



اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / محمد العليم القبانى

الإسكندرية

مجلد پنجم الاجزاء الثلاثة من كتاب

(بيان والتبيين)

لأبي عثمان عمرو بن بحر

(نحاة)

المتوفى بأندلس سنة ٢٥٥ هـ

الجزء الأول

الثاني

الثالث من مجلد واحد

مصحح وتحقيقه ومراقبة طبع

محب الدين الخطيب

تمت في نوفمبر ١٩٥٥

مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٩٥٥ هـ

٥٠٠٥/٥

من الارض والاحجار فاخرة المجد
ومستلم الحجاج من جنة الخلد
وفي الحجر المهي^(١) لموسى على عمد
لام فصيل ذي رغاء^(٢) وذو وجد
ونحن بنوه غير شك ولا جند
وأوضح برهان على الواحد الفرد
كاتباع ديسان وهم قش المتر
وتضحك من جيد الرير^(٣) جند
لتصرف أهواء النفوس الى الرد
وسميته الغزال في الشعر مطمئناً ومولاك عند الظلم قصته^(٤) مردى^(٥)

يقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا تظلموا رفعوا المرادى

وأبعد خلق الله من طرق الرشد
علياً وتعزو كل ذلك الى برد
وطالب دجل^(٦) لا يبييت على حقد
وكنتم تريدنا في التهايم والنجد
وكل عريق في التناسخ^(٧) والرد
وحاضتي كسف وزاملتي هند
وأقرب خلق الله من شبيه الفرد

وكل يواقيت الانام وحليها
وفيها مقام الخلل والركن والصفاء
وفي صخرة الحضر التي عند حوتها
وفي الصخرة السماء تصدع آية
مفاخر اللطين الذي كان أصلنا
خملك تدير ونفع وحكمة
أجعل عمراً والنطاسي واصلاً
وتفخر بالميلاد والعلاج عاصم
وتحكي لدى الافواك شئعة رأيه
وسميته الغزال في الشعر مطمئناً ومولاك عند الظلم قصته^(٤) مردى^(٥)

فيا ابن حليف الطين^(٨) واللوم والعمى
أتهجو أبا بكر وتحلج بعده
بأنك غضبان على الدين كله
ت الى الامصار من بعد وأصل
ليلى الناعطية نحلة
المجدوف^(٩) وفرتني^(١٠)

وأنت مشوه

١ ذوات الخف ٣ القصة القطعة ترفع فيها الظلامه ٤ عود يدفع به الملاح
شار صانع جرار ٦ ثار ٧ التناسخ عند من يقول به انتقال الروح من جسم
جوها عليك ثم تصدف ٩ امرأة مغنية

ولذلك قال فيه حماد بن محمد بعد ذلك :

ويأقبح من قرد إذا ماعى القرد

ويقال إنه لم يخرج من شيء قط جزعه من هذا البيت. وذكره الشاعر وذكر أخويه
لأنه فقال :

لقد ولدت أم الأكيمة أعرجاً وآخر مقطوع الفأ ناقص المضد
وكانوا ثلاثة مختلفي الأباء والألأم واحدة وكلهم ولد زفنا. ولذلك قال بعض من
يهجوه :

إذا دعاه الخال أقمي^(١) ونكص وهجنة الأفراف^(٢) فيه بالخصص
وقال الشاعر :

لا تشدن بخارجي مطرف^(٣) حتى ترى من نجله أفراس
وقال صفوان الانصاري في يشار وأخويه وكان مخاطب أمهم :

ولدت خنداً وذيقاً في تشتمه وبعده خزراً يشتد في المضد
والخند ضرب من الجرذان يولد أعمى والذيق ذكر الضباع وهو أعرج والخز
ذكر الارانب وهو قصير الدين لا يلحقه الكلب في الصيد.

ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقاً فاعرف بذلك عرق الخال من ولد
وقال بعد ذلك سليمان الأعمى أخو مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر في اعتذار
بشار لابليس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :

لا بد للأرض إن طابت وإن خبت من أن تحيل اليها كل من
وتربة الأرض إن جددت^(٤) وإن فحطت فحملها أبداً في إثر منقذ

وبطنها بفن الأرض ذو خبر بكل جوهرة في الأرض
الفلز جوهرة الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآنك وغير
وكل آية عمت مرافقها وكل منتقد فيها

١ جلس على البيت ونصب فخذه ٢ الدانة والمخالطة يقال أفرأ الهجنة
٣ بكر الطاء ٤ الكرم الأطراف من الآباء والأمهات ٥ أصابها

وكل ما عوئها كالمالح مرققة
وقال بعض خلفاء بغداد :

عجبت من ابليس في كبره
تاة على آدم في سجدة
وخبت ما أبداه من نيته
وصار قواداً لذريته

وذكره بهذا المعنى سليمان أخو مسلم الانصارى فقال :

في السجود له من فرط نخوته
وقال صفوان في شان واصل وبشار وفي شان البار والطين في كلمة له :

في جوفها للعبد أستر منزل
في ظهرها يقضى فرائضه العبد
تج لفاظ (٢) المالح مجاً وتصطفي
سبائك لا تصدى وان قدم العهد

ليس بمخلص كنه ما في بطونها
حساب ولا خط وان بلغ الجهد
سائل بعهد الله في يوم حفاه
وذلك مقام لا يشاهده وغد

قام شيباً وابن صفوان قبله
بقول خطيب لا يجانبه القصد
قام ابن عيسى ثم قفاه واصل
فابذع قولاً ماله في الورى ندى

ابا نقصته الراء اذ كان قادراً
على تركها واللفظ مطرد برد
فصل عبد الله خطبة واصل
وصوعف في قسم الصلوات له الشكند (٣)

فأفزع كل القوم شكر حبانهم
وقل ذلك الضعف في عينه الزهيد

قد كتبنا احتجاج من زعم أن واصل بن عطاء كان غزاليا واحتجاج من دفع ذلك عنه ، ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال كما يقال خالد الحذاء ، وكما في هشام الدستوائي ، وإنما قيل ذلك لان الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها دستوانية فكان يكسوها الاعراب الذين يكونون بالحجاب قاجا يوه الى قولهم وكانوا قبل ذلك لا يزوجون المهجاء قاجا يوه الى التسوية وزوجوا هجينا فقال

المجيب في ذلك :

أَنَا وَجَدْنَا دَسْتَوَانِنَا الصَّائِمِينَ الْمُتَعَبِدِينَ
أَفْضَلَ مِنْكُمْ حَسْبًا وَدِينًا أَخْزَى الْآلَهُ الْمُتَكَبِّرِينَ
أَفِيكُمْ مِنْ يَنْكُحُ الْهَجِينَا

وانما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه في سوق الغزالين الى أبي عبد الله مولى قطن
الجلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه . وكما قالوا أبو مسعود البدرى لانه كان
نازلا على ذلك الماء . وكما قالوا أبو مالك السدي لانه كان يبيع الخمر في سدة المسجد .
وهذا الباب مستقصى في كتاب الاسماء والكنى . وقد ذكرنا جملة منه في أنباء النمراري
والمهريات^١

ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة

قال أبو عثمان : وما يحضرنى منها وهى أربعة أحرف القاف والسين واللام والزاي
فاما التى هى على الشين المعجمة فذلك شئ لا يصبوره الخط لانه ليس من الحروف
المعروفة وانما هو خرج من الخارج والمخرج لا يخص ولا يوقف عليها . وكذلك التول
في حروف كثيرة من لغات العجم . وليس ذلك فى شئ أكثر منها فى لغة الخوز .
وفى سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم شبيه بالصغير فن يستطيع
أن يصور كثيرا من حروف الزمزمة^٢ والحروف التى تظهر من فم الجوسى انما تركه
الافصح عن معانيه وأخذ فى باب الكناية وهو على الظن
فالثلاثة التى تعرض للسين تكون ناء كقوله لابي يكسوم أبى يكثوم وكما يقولون برة
إذا أرادوا بسرة وبأم الله إذا أرادوا بسم الله

والثانية اللثغة التى تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء فاذا أراد أن يقول
قلت له قال طلت له وأراد أن يقول قال لى قال طال لى

وأما اللثغة التى تقع فى اللام فان من أهلها من يجعل اللام باء فيقول بدل قوله
اعتلت اعتيت وبدل جل جى . وآخرون يجعلون اللام كافا كالذى عرض لعمر أخيه
هلال فانه كان اذا أراد أن يقول ما التمت فى هذا قال ما اكمت فى هذا

١ جمع ميمية وهى المرة ٢ كلام للجوس عند أكلهم

فاما اللغزة التي تقع في الرءاء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام لان الذي يعرض لها أربعة أحرف فثمنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عى فيجعل الرءاء ياء . ومنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عى فيجعل الرءاء غينا ومنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عى فيجعل الرءاء ذالا واذا أنشد قول الشاعر :

وَاسْتَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

قال : واستبدت مودة واحدة انما العاجز من لا يستبد
فمن هؤلاء على بن جندب بن فريدي

ومنهم من يجعل الرءاء ظاء معجمة فيقول اذا أنشد هذا البيت :

وَاسْتَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

قال : واستبدت مظلة واحدة انما العاجز من لا يستبد
ومنهم من يجعل الرءاء غينا معجمة فاذا أراد أن ينشد هذا البيت :

وَاسْتَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

قال : واستبدت مغة واحدة انما العاجز من لا يستبد

كما أن الذي لثغته بالياء اذا أراد أن يقول واستبدت مرة واحدة قال واستبدت
نية واحدة . واما اللغزة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد
العمدوى الشاعر فليس الى تصويرها سبيل . وكذلك اللغزة التي تعرض في الشين
كنحو ما كان لحمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب أم جعفر فان تلك أيقباليس لها
صورة في الخط ترى بالعين وانما بصورها اللسان وتصادى الى السمع . وربما
اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين كنحو لثغة شوشى صاحب عبدالله بن خالد الاموى
فانه كان يجعل اللام ياء والرءاء ياء قال مرة موياء وفي أيي يريدمولاي ولى أرى

واللغزة في الرءاء اذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضهمن لثى المروعة ثم التي على
الظاء ثم التي على الذال . فاما التي على الشين فهي أسرهن . ويقال ان صاحبها لوجه
نفسه جهده وأخذ لسانه وتكلف خراج الرءاء على حقها والافصاح بهالممكن بعيدا من أن
يحبه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعمد أنرا حسنا . وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم
بالتين وكان اذا شاء أن يقول عمر وامعرى وما أشبه ذلك على الصبغة قاله ، ولكنه كان

يستعمل التكلف والتهويل لذلك ، فقلت له اذا لم يكن المانع الا هذا العذر فلست أشك أنك لو احتملت هذا التكلف والتبع شهراً واحداً أن لسانك كان يستقيم
أما من يعتريه اللثغ في الضاد ربما اعتراه أيضاً في الصاد والراء حتى اذا أراد أن يقول مضر قال مضى فهذا وأشباهه لاحقون بشوشى

وزعم ناس من العوام أن موسى صلوات الله وسلامه عليه كان ألثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له في شئ بعينه فثم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلاً لا يفرق الجرم من العمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمره فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه

وأما اللثغة في الراء فيكون في الياء والذال والغين وهي أقلمها قبحاً وأوجدها في ذى الشرف وكبار الناس وبلغائهم وأشرفهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء على الضجة فتأني له ذلك وكان يدع ذلك استغفلاً ، أنا سمعت ذلك منه . قال وكان الواقدي يروى عن بعض رجاله أن لسان موسى عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات . وليس يدل القرآن على شيء مما قالوا لأنه ليس في قوله « واحلل عقدة من لساني » دليل على شيء دون شيء

قال الاصمعي اذا تتمعع اللسان في البناء فهو تتمام واذا تتمعع في الفاء فهو فافاء .
وأشد لرؤية بن المعجاج :

ياحمد ذات المنطق التتمام كأنَّ وسواسك في اللتمام

حديث شيطان بنى همام

وبعضهم ينشد : « ياحمد ذات المنطق التتمام » وليس ذلك بشيء وانما ذلك كما قاله أبو الزحف :

لست بفافاء ولا تتمام ولا كثير الهجر^(٢) في التنام
وأشد أيضاً للخولاني في كلمة له :

إن السياط تزكن لاسنك منطفاً كقالة التتمام ليس بمعرب

فجعل الخولاني التتماء غير معرب عن معناه ولا منصح بحجته . وقال أبو عبيدة
إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف وقيل بلسانه لفً وأنشدني
لابي الزحف الراجز :

كَأَنَّ فِيهِ لَفْنًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ
كانه لما جالس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك أصابه لف في لسانه .
وكان يزيد بن جابر قاضي الأزارقة بعد المقطل يقال له الصموت لانه لما طل
صمته نقل عليه الكلام فكان لسانه يلتوى ولا يكاد يبين . وأخبرني محمد بن الجهم
أن مثل هذا اعتراه أيام محاربة الزط من طول الفكر ولزوم الصمت . قال وأنشدني
الاصمعي :

حَدِيثُ بَنِي زُطٍّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ كُنْزُ^(١) الدَّيِّ^(٢) فِي العَرَجِ^(٣) الْمُتَقَارِبِ
قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة . وقال سلمة بن عياش :

كَأَنَّ بَنِي رَأْلَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَاكِيجٌ يَلْقَى بَيْنَهُمْ سَوِيْقٌ^(٤)
قال ذلك لرقعة أصواتهم وعجلة كلامهم . وقال الأبي في اللجلاج :

لَيْسَ خُطِيبُ الْقَوْمِ بِاللَّجْلَاجِ وَلَا الَّذِي يَرْحَلُ^(٥) كَالِهَيْبَاجِ^(٦)
وَرُبَّ يَسْدَاءَ وَلَيْلٍ دَاجٍ هَتَكَتْهُ^(٧) بِالنَّصِّ^(٨) وَالْإِدْلَاجِ^(٩)

وقال محمد بن سلام الجمعي كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا رأى
الرجل يلجلاج في كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد . ويقال
في لسانه جبسة إذا كان الكلام يشغل عليه ولم يبلغ حد القاء التتماء . ويقال في
السانه لكثة إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه
المادة الأولى الى المخرج الأول . فإذا قالوا في لسانه حكمة فأنما يذهبون الى نقصان
آلة المنطق وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال . وقال رؤبة بن
المعراج :

لَوْ أَنِّي أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ عِلْمَ سَلِيمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ

١ ونوب ٢ صغار الجراد واحدها دبة ٣ شجر ينبت في السهل ٤ الناعم من دقيق القمح والشعير
٥ يتنجس ويتباعد ٦ الاحق ٧ البر الشديد ٨ السير من أول الليل

وقال محمد بن ذؤيب في مدح عبد الملك بن صالح :
 ويفهم قول الحُكَلِ لو أن ذرَّةً ^(١) تساود ^(٢) أخرى لم يفت سوادها
 وقال التيمي في هجائه لبني تغلب :
 ولكن حُكَلًا لا تبين ودينها عبادةُ أعلاجٍ عليها البراكس ^(٣)
 قال سحيم بن حفص في الخطيب الذي تعرض له النجحة والسعة وذلك إذا
 انتفع سحره ^(٤) وكبا زنده ^(٥) وتبنا حده ^(٦) قال :
 نعوذ بالله من الإهمال ومن كلال ^(٧) القرب في المقال
 ومن خطيب دائم السعال

وانشدني الاعرابي :

إن زياداً ليس بالبيكي ولا بهيباب كثير الهمي
 وانشدني بعض أصحابنا :

ناديت هيزان والابواب مغلقة ومثل هيزان سني ^(١) فتحة الباب
 كالهندواني لم تقل مضاربته وجه جميل وقلب غير وجاب ^(٢)
 وقال الآخر :

إذا الله سني عقد شيء يسرا

وقال بشر بن معمر في مثل ذلك :

ومن الكبار مَقُولٌ مَتَّعَ جَمَّ التَّخَنُّعِ مَتَّبِعٌ مَيَّهٍ
 وذلك أنه شهد ريسان أبا جحر بن ريسان يخطب وقد شهدت أنا هذه الخطبة ولم
 أَرَجِبا قط أجراً منه ولا جريئاً قط أجراً منه . وقال الاشل الأزرق - من بعض
 أحوال عمران بن حطان الصغر القمدي - في زيد بن جندب الأيادي خطيب
 الأزارقة واجتمعا في بعض الحافل فقال بعد ذلك الاشل الكروي :

تَخَنُّعٌ زَيْدٌ وَسَعَلٌ لِمَا رَأَى وَقَعَ الْأَمْسَلُ ^(١)

١ له تسار وهكذا لم يفت سرارها أي يفهم ما خلق حتى مسارورة الثرة ٢ جمع برنس وهو قنصوة
 طويلة ٣ رثته ٤ لم يخرج ناره ٥ أعياء ٦ سهل يتشديد الماء ٧ كثير الاضطراب ٨ الرماح

وَيْلٌ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلْ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَلْ
وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الایادی الخطیب الازرق فی مریضه لابی
داود بن جریر الایادی حیث ذكره بالخطابة وضرب المثل بمخطباء إیاد فقال :
كُفْسٌ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطٌ بِنَ مَعْبَدٍ وَعَذْرَةٌ وَالْمَنْطِقِ زَيْدٌ بِنَ جُنْدَبٍ
وزید بن جندب هو الذی یقول فی الاختلاف الذی وقع بین الازارقة :
قُلْ لِلْمُحَلِّينَ ^(١) قَدْ قَرَّتْ عِیُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ
كُنَّا أَنَاسًا عَلَى دِینٍ قَرَرْتَنَا فَرَزَعُ الْكَلَامِ وَخَلَطُ الْجِدِّ بِاللَّيْبِ
مَا كَانَ أَغْنَى رِجَالًا ضَلَّ سَبِيلُهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشَبِ ^(٢)
وأما عذرة المذكور فی البيت الاول فهو عذرة بن حجر الخطیب الایادی ، ویدل
على قدره فیهم وعلى قدره فی اللسن والخطب قول شاعرهم :
وَأَيُّ فِتْنٍ صَبِرَ عَلَى الْإِینِ ^(٣) وَالظُّلْمِ إِذَا اعْتَصَرُوا لُوحَ ^(٤) مَاءٍ فِظَاطْهَا ^(٥)
إِذَا ضَرَبَ جَوْهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلَّ عَنْ الْكُومَاءِ ^(٦) عَقْدَ شِظَاطْهَا ^(٧)
فَأَنَّكَ ضَحَّاكٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ وَأَنْطَقُ مِنْ قُسٍّ غَدَاةَ عَكَاظْهَا ^(٨)
إِذَا شَعِبَ الْمَوْلَى شَاعِبٌ ^(٩) مَعْشَرٍ فَعَذْرَةٌ فِيهَا أَخَذَ بِكَفَاطْهَا ^(١٠)
فلم یضرب هذا الشاعر الایادی المثل لهذا الخطیب الایادی الآبرجل من خطباء
إیاد وهو قس بن ساعدة . ولم یضرب صاحب مریئة أبی داود بن جریر ^{١١} الایادی
المثل الا بمخطباء إیاد فقط ولم یفتقر الى غیرهم حیث قال فی عذرة بن حجر :

١ المحل فی مكان : الذی یزل فیه ، والمحل أيضا الخارج من میناق أو عهد كان علیه ٢ روة
٣ الاعیاء ٤ العطش ٥ جمع اللفظ وهو أن یسقی الرجل ببعیره ثم یشد فیه لثلا یجتر ، فإذا أصابه
عطش شق بطنه فمصر فرثه فشرب منه ٦ الناقة الضخمة السنم ٧ خشبة تدخل فی عرونی الوعاء
الكبیر من شعر وبعیره ٨ سواق للعرب فی صحراء بین نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذی
القعدة وتستمر عشرين یوما أو شهرًا تجتمع فیها قبائل العرب فیتناشدون ویتفاحون ویتبايرون
٩ شعب مشاعبه : فرق جملته ١٠ الشدة والتعب ١١ أبی دؤاد بن جریر «

كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ قَيْطِ بْنِ مَعْبَدٍ وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
وأول هذه المراثية قوله :

تَعَى ابْنُ جَرِيرٍ جَاهِلٌ بِبُصَابِهِ فَمَنْ نَزَارًا بِالْبُكَاءِ وَالْحُجُوبِ (١)
نَمَاهُ لَنَا كَالْأَيْتِ يَحْنِي عَرِيْنَهُ وَكَالْبَذْرِ يَنْشِي صَوْنَهُ كُلَّ كَوْكَبٍ
وَأَصْبِرْ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى مِنَ النِّجْمِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبٍ
وَأَضْرِبْ مِنْ خَدِّ السَّنَانِ لِسَانَهُ وَأَمْضِ مِنَ السَّيْفِ الْحُسَامِ الْمُشْطَبِ
زَعِيمُ نِزَارٍ كَلَامًا وَخَطِيبُهَا إِذَا قَالَ طَاطَارَ أَسَهِ كُلِّ مَشْغَبٍ
سَدِيلُ قُرُومٍ (٢) سَادَةٌ ثُمَّ قَالَتْ يَبْزُونُ (٣) يَوْمَ الْجَمْعِ أَهْلَ الْمُحَصَّبِ (٤)

كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ قَيْطِ بْنِ مَعْبَدٍ وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
في كلمة له طويلة وإيام عن الشاعر بقوله :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوْلِ وَتَارَةً وَحَى (٥) الْمَلَاخِظِ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ

قال أخيرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بحيلة من سبي دابق وكان شاعرا زاوية وطلابة للعلم علامة قال سمعت أبا داود بن جرير يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتجدير الكلام واقتضابه وصعوبة ذلك المقام وأهواله فقال : « تلخيص المعاني رفيق . والاستعانة بالفريق عجز . والتشادق عن غير أهل البادية يفض . والنظر في عيون الناس عي . ومس اللحية هلك . والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب » قال وسمعت يقول : « رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحها رواية الكلام . وحلها الأعراب . وبهاؤها تحوير اللفظ . والحجة مقرونة بقلة الاستكراه » وأشهدني بيتا له في صفة خطباء إياد وهو قوله :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوْلِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَاخِظِ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ

فذكر المسبوط في موضعه . والمحدوف في موضعه . والموجز والكنائية والوحي باللفظ ودلالة الإشارة . وأشهدني له الثقة في كلمة له معروفة :

١٠ التوقيع ٢ تحول عظام ٣ يقبلون ٤ موضع رمي الجمار يعني ٥ الإشارة بالكلام الخي ٦ ارتجاله

الجودُ أخشنُ مسا يابنى مطرَ من أن تَبَزُّ كُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلَبٍ
 بما أعلم الناس أن الجودَ مدْفَعَةٌ للذمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ
 قال ثم لم يخل بها فادعها مسلم بن الوليد الانصارى أو ادعيت له . وكان أحد
 من يحيد قريض الشعر ويحيد الكلام

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون اذا تحدث أو وصف أو احتج بليغاً مفوها
 بينا . وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط وبين اللسان فقط . ومن الشعراء الخطباء
 الا يبناء الحكماء قُصٌّ بن ساعدة الايادى . والخطباء كثير والشعراء أكثر منهم .
 ومن يجمع الخطابة والشعر قليل ومنهم عمرو بن الاثم المنقرى . وهو المكحل . قالوا
 كأن شعره في مجالس الملوك حلل منشرة . قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل
 اللأوسية أى منظر أحسن . قالت قصور يرض في حدائق خضر . فانشد عند ذلك
 عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بيت عدى بن زيد العبادى :

كُدُمِي^(١) العَاجِ فِي المَحَارِبِ^(٢) أَوْ كَأُ بَيْضِ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَتِيرٌ
 قال فقال قسامة بن زهير كلام عمرو بن الاثم آتى وشعره أحسن . هذا وقسامة
 أحد أبناء العرب . ومن الخطباء الشعراء البعث الجاشعى واسمه خداس بن بشر بن
 لييد . ومن الخطباء الشعراء الكميث بن زيد الاسدى وكنيته أبو المستهل . ومن الخطباء
 بالشعر الطرماح بن حكيم الطائى وكنيته أبو نقر . قال القاسم بن معن قال محمد بن
 سهل راوية الكميث أنشدت الكميث قول الطرماح :

اِذَا قُضِيَتْ نَفْسُ الطَّرِمَاحِ أَخْلَقَتْ^(٣) عَرَى المَجْدِ وَاسْتَرْخَى عَنَانُ القَصَائِدِ
 قال فقال الكميث اى والله وعنان الخطابة والرواية

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم ير الناس أعجب حالا من الكميث والطرماح . وكان
 الكميث عدانيا عصبيا . وكان الطرماح قحطانيا عصبيا . وكان الكميث شيعيا
 من الغالية وكان الطرماح خازجيا من الصفرية . وكان الكميث يعمصب لاهل
 الكوفة وكان الطرماح لاهل الشام . وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن
 بين نفسين قط . ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا إعراض ولا شئ مما تدعو هذه
 الخصال اليه . ولم ير الناس الا ما ذكرنا من حال عبيد الله بن زيد الاياضى

١ الصور المنقشة ٢ الساجد ٣ بليت ٤ نسبة الى العصبية وهم أبو الرجل وابنه وعمه وخاله

وهشام بن الحكم الرافضي قاتلها صارا الى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة ، وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشيب بن شبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المناقشة والحاسنة للذي اجتمع بهما من اتفاق الصناعة والقراءة والمجاورة . فكان يقال لولا انهما احلم تعم لباينا تباين النمر والاسد . وكذلك كانت حال هشام بن حكم الرافضي وعبد الله بن زيد الاباضي الا انهما فضلا على سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة في جميع تجارتها . وذكر خالد بن صفوان شيب بن شبة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية فلم يعارضه شيب . وتدل كلمة خالد هذه على انه يحسن أن يسب الاشراف

ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان فكنته أبو شهاب أحد بني عمرو بن شيان أخوة سدوس . فن بن عمرو بن شيان مع قتلهم من العلماء والخطباء والشعراء عمران بن حطان رئيس القعدة^١ من الصفرية وصاحب قتيام ومقرعهم عند اختلافهم . ومنهم وغفل بن حنظلة النسابة الخطيب العلامة . ومنهم القمعاقي بن شور . وسندكر شانهم اذا اتينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله تعالى . ومن الخطباء الشعراء نصر بن سيار أحد بني ليث بن بكر صاحب خراسان . وهو يعد في أصحاب الولايات . وفي الحروب وفي التدبير وفي العقل وسنذكره الرأي . ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب الياضي وقد ذكرنا شانه . ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي . وسحبان هذا هو سحبان وائل . وهو خطيب العرب . ومن الخطباء الشعراء العلماء ومن قد تنافروا اليه الاشراف أعشى ممدان . ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام الرعي . وهو الذي أشار على عبد الملك بن مخنف أخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتل الحجاج له قال ولم قتله وياه هلا رعى له قوله فيه :

وبعث من ولد الاغر معتب^(٢) صقراً يلوذ حمامه بالمرفج^(٣)

فاذا طبخت بناره أنضجتها واذا طبخت بنيرها لم ينضج وهو البربر إذا أراد فريسة لم يجها منه صياح الهجيج^(٤)

ومن خطباء الامصار وشعرائهم والوليد بن منهم بشار الاعمي . وهو بشار بن

١ الخوارج ٢ اسم رجل ٣ شجر يث في السهل ٤ له صوت الكر عند القتال أو غير ذلك

يرد وكتبه أبو معاذ . كان من أحد موالى بني عقيل فان كان مولى أم ظباء - على ما يقول بنو سدوس وما ذكره حماد بن عمار - فهو من موالى بني سدوس . ويقال انه من أهل خراسان نازلا في بني عقيل . وله مدح كثير في فرسان أهل خراسان ورجالهم وهو الذي يقول :

من خُرَّاسَانَ ^(١) وبِيتِي فِي الذَّرَا وَلَدَى الْمَسَاعَةِ فِرْعَى قَدْ سَبَقَ
وَأَنَّى لِيَنَّ قَوْمِ خُرَّاسَانَ دَارَهُمْ كَرَامٍ وَفِرْعَى فِيهِمْ نَاضِرٌ بِسَقٍ
وكان شاعرا راجزا سجاجا خطيبا صاحب مشور ومزدوج وله رسائل معروفة .
وأشد عقبة بن رؤبة عقبة بن سلم رجلا يمدحه فيه وشار حاضر فاطم بن بشار
استحسن الأرجوزة فقال عقبة بن رؤبة هذا طراز يا أبا معاذ لا تحسنه فقال بشار
ألمثل لي قال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أيك ومن جدك . ثم غدا على عقبة
ابن سلم بأرجوزته التي أولها :

يَا طَلَّلَ الْحَيَّ بِذَاتِ الصَّمَدِ ^(٢) بِاللَّهِ خَيْرٌ كَيْفَ كُنْتَ بِمَدِي
وهي التي يقول فيها :

اسْلَمْ وَحَيْثُ أَبَا الْمَلَدِ اللَّهُ أَيَا مَكَ فِي مَعَدٍ

وفيها يقول :

الْحَرُّ يُلْحَى ^(٣) وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ ^(٤) مِثْلُ الرَّدِّ
ويقول فيها :

وَصَاحِبِ كَالِدِ مِثْلِ الْمَدِّ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

وما وراء رغبتي من زُهْدِي

أي لم أره زهداً فيه ولا رغبة . ذهب إلى قول الشاعر :

تَقْدُ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّةٌ بِنَفْسِكَ لَوْلَا أَنْ مِنْ طَاحٍ ^(٥) طَاحٍ ^(٦)
يُوْثُونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ وَلَا تَذْفَعُ الْمَوْتَ النَّفْسُ الشَّحَائِحُ

١ له آثان ٢ المكان المرتفع العليظ ٣ يلام ، يضم الياء وفتح الجاء ٤ اللع بتشديد الحاء ٥ سقط
٦ مالك

والطبوعون على الشعر من المولدين بشار المقبلي . والسيد الحميري . وأبو
 العتاهية . وابن أبي عيثة . وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل . وسلمان
 الخاسر . وخلف بن خليفة . وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء .
 وبشار أطعمهم كلهم . ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجند ويصنع
 المناقلات الحسان . ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة مع بيان عجيب ورواية كثيرة
 وحسن دلة وإشارة عيسى بن يزيد بن دأب أحد بني ليث بن بكر وكنيته أبو
 الوليد . ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة
 مع البيان الحسن كثوم بن عمرو العتابي وكنيته أبو عمرو . وعلى أفاطيه وحذوم
 ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنعوه منصور
 النمرى ومسلم بن الوليد الانصاري وأشباههما . وكان العتابي يحتذى حذو بشار
 في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي . من ولد
 عمرو بن كثوم . ولذلك قال :

إني امرئ هدم الإفتار^(٢) ما قرئني واجتاح^(٣) ما بنت الأيام من خطري
 أيام عمرو بن كثوم يسوده^(٤) حيا ربيعة والأفناء^(٥) من مضر
 أرومة عطنتني من مكارمها كالفوس عطلها الرامي من الوتر
 ودل في هذه القصيدة على أنه كان قصيرا قوله :

تهى ظراف النواني عن مواصلي ما يفجأ العين من شبي ومن قصري
 ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار
 والكتب الكبار المجلدة والسير الحسان المولدة والخبار المدونة سهل بن هرون بن
 راهبوني الكاتب صاحب كتاب (نملة وعفرة) في مراضة كتاب (كلىة ودمنة)
 وكتاب (الاخوان) وكتاب (المسائل) وكتاب (الخزوى والمهذلية) وغير ذلك
 من الكتب . ومن الخطباء الشعراء على بن ابراهيم بن جبلة بن مخزومة ولا أعلمه بكفى
 إلا أبا الحسن

وسذكر كلام قس بن ساعدة وشان لقيط بن معبد وهند بنت الحنيس وجمعة
 بنت حابس وخطباء اباد اذا صرنا الى ذكر خطباء القبايل ان شاء الله

١ أحد أصحاب اللغات ٢ الافتار ٣ أمك ٤ يجعله سيدا ٥ القبائل والجماعات ، والفناء
 بمعنى الجماعة ٦ غ : الحسن

ولاياد وتيم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قُـس بن ساعدة وموقعه على جملة يحفظ وموعظته وهو رواء لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنة وأظهر من تصويبه. وهذا اسناد تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الاتمال . وانما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وإيمانه بالبعث . . . ولذلك كان خطيب العرب قاطبة . وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبى تيم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سال عمرو بن الاثم عن الزبرقان بن بدر قال مانع لحوزته مطاع في أذنيه^١ فقال الزبرقان أما انه قد علم أكثر مما قال لكنه حسدى شرفي . فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق الصدر زمر^٢ المروءة لئيم الخال حديث النقي . فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رضيبت فقلت أحسن ما علمت ورضيبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الآخرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان من البيان لسحرا . فهاتان الخصلتان خصت بهما اياد وتيم دون سائر القبائل . ودخل الاحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فاشاره الى الوساد فقال له اجلس فجلس على الارض فقال معاوية مامنك يا احنف من الجلوس على الوساد فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم المنفري ولده أن قال لا تنفش^٣ السلطان حتى يملكك . ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وساد واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين فانه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له وقصا عليك . حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني . فقال معاوية لقد أوتيت تيم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وأنا يقول :

يا أيها السائل عما مضى وعلم هذا الزمن العاتب
إن كنت تبغي السلم أو أهله أو شاهداً يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بسكانها واعتبر الصاحب بالصاحب
وذهب الشاعر في مرثية أبي داود في قوله :

١ زعيه ٢ قليل المروءة ٣ لا تنجي ٤ أى الى الخلد الذى ينامك فيه

وأصبر من عود وأهذي إذا سرى من النجم في دالج من الليل غيب
هذا شبيه بقول جبار بن سليمان بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على
خبر عامر بن الطفيل قال : كان والله لا يضل حتى يضل النجم . ولا يمش حتى
يمش البعير . ولا يهاب حتى يهاب السيل . وكان والله خير ما يكون حين لا تظن
نفس بنفس خيرا . وكان زيد بن جندب أشنى ^١ أقلح ^٢ ولولا ذلك لكان أخطب
العرب قاطبة . وقال عبيدة بن هلال الشكري في هجائه له :

أشنى عَفْيَاة ^(٣) ونابٌ ذوعَصَل ^(٤) وقلحٌ بادٍ وسِنٌ قد نَصَل ^(٥)
وقال عبيدة أيضا فيه :

ولفوك أشنع حين تنطق فاغرا من في قريح ^(٦) قد أصاب بريرا ^(٧)
وقال الكميت :

تشبه بالهام آثارها مشافر قرحا أكلن البريرا

وقال أخو النمر بن توب في شئمة أشداق الجمل :

كم ضربة لك تحكي فإ ^(٨) قراسية من المصاعب في أشداقه شنع
وفي الخطباء من كان أشنى ومن كان أروق ومن كان أشدق ومن كان أضجم
ومن كان أقم . القراسية بعير أضجم والضجم اعوجاج في ائتم والقم مثله والروق
ركوب السن الشفة . وفي كل ذلك روينا الشاهد والمثل . وروى الهيثم بن عدي عن
أبي يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب
ابن الزبير ف رأيت خصلة تدم في رجل الا وقد رأيتها فيه كان أصبل ^١ الرأس
أعجن ^٢ الانف أغضف ^٣ الاذن متراكب الاسنان أشدق ما مل الذفن نافي الوجنة
باخق ^٤ العين خفيف المارضين أحنف ^٥ الرجلين ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه
ولو استطاع الهيم أن يمنعه البيان أيضا لمنعه . ولولا أنه لم يجد بدا من أن يجعل له
شيئا على حال لما أقربانه اذا تكلم جلى عن نفسه . وقولنا في كلمته هذه كقول هند بنت
عبدة حين أتاهما نعي يزيد بن أبي سفيان وقال لها بعض المعزبن انا نرجو أن يكون
في معاوية خلف من يزيد قالت هند ومثل معاوية لا يكون خلفا من أحسد فوالله

١ ذو الشفا وهو اختلاف أبنية الاسنان في الطول والتقصر والدخول والخروج ٢ ذو القلح وهو صغرة
الاسنان ٣ ذو مخالب جداد ٤ عوج ٥ خرج من موضعه ٦ متألم من جراح ٧ أول ما يظهر من نحر
الاراك ٨ ثم ٩ دقيق ١٠ معوج ولته المحجن ١١ في أذنه استرخاه ١٢ أعور ١٣ معوج

لو جمعت العرب من أقطارها ثم رعى به فيها لخرج من أى أعراضها شاء . ولكننا نقول أثلث الاحنف يقال « الا انه اذا تكلم جلى عن نفسه »

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول فيما يمتزى اللسان من ضروب الافات . قال ابن الاعرابى طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثواء وخاف أن تحييه بولد ألثغ فقال :
لثواء تَأْتِي بِحَيْفَسِ الثَّغْرِ تَمِيسُ فِي الْمَوْشَى وَالْمَصْبَغِ

الحيفس الولد القصير الصغير . وأنشد ابن الاعرابى كلمة جامعة لكثير من هذه المعانى وهو قول الشاعر :

أُسْكُتْ وَلَا تَطِقْ فَأَنْتَ حَبَابٌ^(١) كُلُّ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عِيَابٌ^(٢)
إِنْ صَدَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ كَذَابٌ أَوْ نَطَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ هَيَّابٌ
أَوْ سَكَتَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ قَبَابٌ^(٣) أَوْ أَدَمُوا يَوْمًا فَأَنْتَ وَجَابٌ^(٤)
وأنشدنى :

ولستُ بِزَمِيجَةٍ فِي الْفَرَاشِ وَجَابِيَةٍ يَخْتَنِ أَنْ يُجِيَا
وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ^(٥) أَرَابَ الشَّرِيَا
الزَمِيجَةُ الثَّقِيلُ عَنِ الْحَرَكَةِ . وَالْقَلَازِمُ كَثْرَةُ الصِّيَاحِ . وَأَنْشَدْنِي :
رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحِ الْجَيْبِ^(٦) وَابْنِ أَبِي مُتَّهِمِ الْعَيْبِ
وَرُبَّ عِيَابٍ لَهُ مَنْظَرُ مُشْتَمِلِ الثُّوبِ عَلَى الْعَيْبِ
وأنشد :

وَكَجَرًا مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُووُ الْمُيُوبِ
وقال سهل بن هرون لو عرف الزنجي فرط حاجته الى ثناياه في اقامة الحروف وتكميل جميل البيان لما نزع ثناياه . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سهل ابن عمرو الخطيب يا رسول الله انزع نتيجه السفلين حتى يدلع^٧ لسانه فلا يقوم عليك خطيئاً أبداً . وانما قال ذلك لان سهيلاً كان أعلم^٨ من شفته السفلى . وقال خلاد

١ القصير الدمع السبي الخلق ٢ الكثير العيب لناس ٣ كثير الكلام ٤ وجب القلب رجف
هو من يستقى أو يشارك ٦ أمين القلب والصبر ٧ يخرج ٨ مشقوق الشفة

ابن يزيد الارقط خطب المجعي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام وكان في كلامه صغير يخرج من موضع ثنياه المزوجة فاجابه زيد بن عثي بن الحسين بكلام في جودة كلامه الا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصغير فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد سلامة أسنانه فقال في كلمة له :

قَلْتُ قَوَادِحَهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ

ويروى :

صحت مخارجها وتم حروفها

المزية الفضيلة . وزعم يحيى بن نجيم بن معاوية بن زمعة أحد رواة أهل البصرة قال قال يونس بن حبيب في تاويل قول الاحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الرَّافِئِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بِثَدْيٍ لَا أَجْدُ^(١) وَلَا وَخِيمٌ
أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا اصْطَبَّكَ الْخُصُومُ

قال إنما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فمه . وهي التي اذا تمت تمت الحروف . وقال يونس وكيف يقول مثله أتممتي فلم تنقص عظامي وهو يريد بالعظام عظام اليدين والرجلين وهو أحنف من رجليه جميعا مع قول الحنات له والله لاناك ضئيل وإن أمك لورهاء^٢ . وكان أعرف بمواقع العيوب وأبصر بدقيقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الاعداء والشعراء والا كفاء وهو أنف مضر الذي تعطس عنه وأبين العرب والمجم قاطبة . قالوا ولم يحكم معاوية على منبر جماعة مذ سقطت ثنياه في الطست . قال أبو الحسن وغيره لما شق على معاوية سقوط مقدم فمه قال له يزيد بن معن السلمي والله ما بلغ أحد سنك الا أبض بعضه بعضا فعوك أهون علينا من سمك وبصره فطابت نفسه . وقال أبو الحسن المدايني لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت . قال وسالت مباركا الزنجي الفاشكار - ولا أعلم زنجيا بلغ في الفشكرة مبلغه - فقلت له لم يزرع الزنجي ثنياه ولم يحدد ناس منهم أسنانهم فقال أما أصحاب الحديد فلقتال والنهش ولانهم ياكلون لحوم الناس ومتى حارب ملكا فأخذه قتيلا أو أسيرا أكله وكذلك اذا حارب بعضهم بعضا أكل الغالب منهم المغلوب وأما أصحاب الفلج فانهم قالوا نظرنا الى مقدم أفواه

الغنى فكرهنا أن تشبه مقادير أفواه الغنى فكهم نظهم حفظك الله فقدوا
من المنافع العظام يفقد تلك الثنايا . وفي هذا كلام يقع في (كتاب الحيوان) . وقال أبو
الهندى في اللغ :
سُقِيَتْ أبا المَطْرَحِ إِذْ تَأْتِي وَذَو الرِّعَاشِ^(١) مُتَّصِبٌ بِصَبِيحُ
شَرَابًا يَهْرُبُ الذِّبَاكُ عَنْهُ وَيَلْتَمِعُ حِينَ يَشْرَبُهُ الْفَصِيحُ

وقال محمد بن عمرو الروي مولى أمير المؤمنين : قد سحبت التجربة وقامت العبرة
على أن سقوط جميع الاسنان أصلح في الابانة عن الحروف منه اذا سقط أكثرها
وخالف أحد شطريها الشطر الآخر . وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتهم
الناس بعد أن سقط جميع أسنانهم وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع . فمن سقط جميع
أسنانه وكان معني كلامه مفهوما الوليد بن هشام الفحذي صاحب الاخبار . ومنهم
أبو سفيان . والعلاء بن ليث التغلبي وكان ذايان ولَسَنَ . وكان عبيد الله بن أبي
غسان ظريفا يصترف لسانه كيف أحب . وكان الاخلاص على التيس قد برد أسنانه
حتى كان لا يرى أحد منها شيئا الا أن تطلع في لحم اللثة وفي أصول منابت
الاسنان . وكان سفيان بن الابرذ الكبي كثيرا ما يجمع بين القار^٢ والحار فتساقطت
أسنانه جميعا وكان مع ذلك خطيبا بينا . وقال أهل التجربة اذا كان في اللحم الذي
فيه مغارز الاسنان تشمير^٣ . وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد اليان واذا وجد
اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصكه^٤ . ولم يمر في هواء واسع المجال وكان
لسانه يلا^٥ جوبة^٥ . فله لم يضره سقوط أسنانه الا بالقدر المقتصر^٦ والجزء المحتمل .
ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق فانه زعم في (كتاب الحيوان) أن الطائر
والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين وأحكم لما
يلقن ولما يسمع كنعو البهائم والغداف وغراب البين وما أشبه ذلك وكذلك يتها من
أفواه السنائير اذا تجاوبت من الحروف المقطعة المشاركة لخارج حروف الناس . فاما
الغنى فليس يمكنها أن تقول الا «ماء» والميم والياء أول ما يتها في أفواه الاطفال كقولهم
ماما وببا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران بالتقاء الشفتين وليس شيء
من الحروف أدخل في باب التقص والعجز من فم الالهم من القاء والسين اذا كانا
في وسط الكلمة . فاما الصناد فليس تخرج الا من الشدق الاين الا أن يكون

١ الديك ٢ البارد ٣ تقلص ٤ يضره ٥ الحفرة أو المسكان الوطى ٦ خ : الغنفر

الحكم أعسرَ يسراً^١ مثل عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخرج الضاد من أى شديقه شاء . فاما اليمين^٢ والاعسر^٣ والاضبط^٤ فليس يمكنهم ذلك الا بالاستكراه الشديد . وكذلك الالفاس مقسومة على المتخيرين لحالا يكون الاستزواج ودفع البخار من الجوف من الشق اليمين وحالا يكون من الشق اليسر ولا يجتمعان على ذلك في وقت الا أن يستكره ذلك مُستكره أو يتكلفه متكلف فاما اذا ترك أنفاسه على سجيته لم يكن الا كما قالوا . وقالوا الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له قول كعب بن جميل يزيد بن معاوية حين أمره بهجاء الانصار فقال : أرادنى أنت الى الكفر بعد الايمان ، لا أجوقوما نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآروه . ولكنى سادك على غلام فى الحى كافر كأن لسانه لسان ثور . يعنى الاخطل . وجاء فى الحديث أن الله تبارك وتعالى ينفخ فى الرجل يتدخل بلسانه كما يتدخل الباقرة^٥ الخلى^٦ بلسانها . قالوا ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بقى من لسانك فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبيه^٧ ثم قال والله انى لو وضعته على صخر لقلقه أو على شعر لقلقه وبما يسرف به مقول من معدن . وأبو الصمت مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة وأبوه وابنه فى نسق واحد يقرعون باطراف ألسنتهم أطراف آنفهم . وتقول الهند لولا أن القيل مقلوب اللسان لكان أعطى من كل طائر يتيها فى لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة . وقد ضرب الذين يزعمون أن ذهاب جميع الاسنان أصلح فى الابانة عن الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين فى ذلك مثلاً فقالوا الحمام المقصوص جناحه جميعاً أجدر أن يطير من الذى يكون أحدهما واقفاً والاخر مقصوصاً ، قالوا وعلة ذلك التعديل والاستواء واذا لم يكن كذلك ارفع أحد شقيه وانخفض الاخر فلم يحذف ولم يطر . والقطا من الطير قد يتيها من أفواهها أن تقول « قطا قطا » وبذلك سميت . و يتيها من أفواه الكلاب العينات والذئبات والواوات كنحو قولها « وَوَو » وكنحو قولها « عَفْ عَفْ » قال الميمنى بن عدى قيل لصبي من أبوك قال « وَوَو » لأن أباه كان يسمى كلباً

ولكل لغة حروف تدور فى أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرمانية للعين . قال الاصمعى ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء ولا للسرياني دال

١ هو الذى يعمل بيديه جميعاً أو ماشاء كل ذلك ٢ من يسمت يميناً ٣ من يعمل يساراً ٤ هو الذى يعمل بكفى يديه ٥ واحدة البقر ٦ الرطب من الثبات أو كل بقلة قلنها ٧ طرف الانف

ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا بيمض استكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ

ولما رأى من لاعلم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتمتع ولا يملجج وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن صدقوا بذلك . ومن ذلك قول ابن بشر في أحمد بن يوسف حين استبطأه :

هَلْ مُعِينٌ عَلَى الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ أَمْ مُعَزٍّ عَلَى الْمَصَابِ الْجَلِيلِ

مَيِّتٌ مَاتَ وَهَوًى وَرَقَّ الْعَيْنُ شَسْ مَقِيمٌ بِهِ وَظَلٌّ ظَلِيلِ

فِي عِدَادِ الْمَوْتَى وَفِي غَامِرِ الدُّنْيَا أَبُو جَمْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِي

لَمْ يُمْتْ مَيِّتَةً الْوَفَاةَ وَلَكِنْ مَاتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ وَخَبِيلِ

لَا أَذِيلُ^(١) إِلَّا مَالَ بَدَكَ إِيَّايَ بَسَدَهَا بِالْأَمَالِ حَقٌّ بِخَيْلِ

كَمْ لَهَا مَوْفِقًا بِيَابَ صَدِيقِي رَجَعَتْ مِنْ نَدَاهُ بِالْتَّمَعِيلِ

ثم قال :

لَمْ يَضُرَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَيْءٌ وَانْتَنَتْ نَحْوَ عُرْفِ نَفْسٍ زَهُولِ^(٢)

فنفقد النصف الأخير من هذا البيت فأنك ستجد بعض ألفاظه يبرأ من بعض .
وأنشدني أبو العاصي قال أنشدني خلف الأحمر في هذا المعنى :

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يُكِدُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَقِّظِ

وقال أبو العاصي أنشدني في ذلك أبو البداء الرياحي :

وَشِعْرٌ كَبِيرٌ السَّكِينِشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ

أما قول خلف « وبعض قريض القوم أولاد علّة » فإنه يقول إذ كان الشعر مستكراها وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا تقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العللات ٣ . وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً

١ لا أمين ٢ متباعدة ٣ هم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى

مواقفا كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رآه متلاحم
الأجزاء سهل الخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ افراغا جيدا وسبك سبكا واحدا فهو
يجرى على اللسان كما يجري على الدهان

وأما قوله « كبر الكباش » فاعلم أنه ذهب الى أن بحر الكباش يقع متفرقا غير
مؤلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة
لما ولينة المعاطف سهلة . وتراها مختلفة متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان
وتكده . والاخرى تراها سهلة لينة ورطبة متواتية سليسة النظام خفيفة على اللسان
حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة بأمرها حرف واحد . قال سحيم
ابن حفص قالت بنت الحطيئة للحطيئة : تركت قوما كراما ونزلت في بني كليب بحر
الكباش . فما بهم يفرق بيوتهم فليل لهم فانشدونا بعض مالا تنافر أجزاءه ولا
تباين ألفاظه فقالوا قال النقي :

من كان ذا عَضِدٍ يَدْرِكُ ظِلَامَتَهُ إِنَّ الذِّلَّ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضِدٌ
تَذُبُّ يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْتِي الضَّمِيمُ إِنْ أُنْزِيَ ^(١) لَهُ عَدَدٌ
وأنشدوا :

رَمَتْنِي وَسَتَرَهُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكِنَاسِ ^(٢) رَمِيمٌ
وَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمَنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ بَيْنَهُمُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتِهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّصَالِ قَدِيمٌ
وأنشدوا :

ولست بزميعة في الفراش وجابة يجتمعي أن يجيبا
ولا ذي قلازم ^(٣) عند الحياض إذا ما الشريب أراب الشريبا
قال نوفل بن سالم لرؤبة بن الحجاج يا أبا الجحاف مت متى شئت . قال وكيف
ذلك . قال رأيت عتبة بن رؤبة يشهد رجلا أعجبنى . قال انه يقول لو كان لقوله
قبران ^(٤) وقال الشاعر :

مَهَادِبَةٌ ^(٥) مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمْ الْإِسْوَدُ

١ كثر ٢ موضع الظبي في الشجر يكن فيه ٣ القلزمة الؤم والصحب ٤ جمع قرن ينتج الناف
وهو من القوم سيئهم ٥ مخ : مهاوية ، وكلهما معنى السرعة

وأنشد ابن الاعرابي :

وبات يَدْرُسُ شِعْرًا لَا قِرَانَ لَهُ قَدْ كَانَ نَقَّهَ حَوْلًا فَمَا زَادَا

وقال الآخر بشار :

فهذا بَدِيه لا كَتَحْيِير قَائِلٍ إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوَّرَهُ ^(١) شَهْرَا

فهذا في افتراق الالفاظ فاما افتراق الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا تاخير . والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تاخير . وهذا باب كثير وقد يكتب في ذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي الها يجري

وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا كريما ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي . وكذلك اذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعلم مع اعرابه وتخير ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني . وكذلك ان كان من كتاب الاهواز .

ومع هذا انا نجد الحاكبة من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا ينادر من ذلك شيئا وكذلك تكون حكاية الخراساني والاهوازي والزنجي والسندي والاجناس وغير ذلك . نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم فاما اذا حكى كلام ألفاف فكأنما قد جمعت كل طرفة في كل فافاء في الارض في لسان واحد كما أنك تجده يحكي الاعمى بصور ينشئها لوجهه وعينه وأعضائه لا تكاد تجد من ألف أعى واحداً يجمع ذلك كله فكأنه قد جمع جميع طرق حركات العيمان في أعى واحد . ولقد كان أبو دبوبة الزنجي مولى آل زياد يقف يباب الكرخ بمحضرة المسكارين فينطق فلا يلقى حمار مريض ولا هرم حسي ^٢ ولا متعب بهير ^٣ الا نطق وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبعث لذلك ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دبوبة يحركه . وكان قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح الكلاب . ولذلك زعمت الاوائل أن الانسان إنما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه يصور بيده كل صورة ويحكي بفمه كل حكاية ولانه يأكل النبات كما تأكل البهائم ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا . وإنما تها وأمكن الحاكبة بجميع

١. حسنه وقومه ٢. ضعيف ٣. الذي يدعو فيتابع نفسه وينقطع من الاعياد خ : وكأنه

مخارج الامم لما أعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن وحسين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه ومضى ترك شأله ولسانه على سجيتها كان مقصوداً بعادة المنشأ على الشكل الذى لم يزل فيه

وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور الحركات والسكون . فاما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت فى الالسنه خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندى اذا جُلب كثيراً فانه لا يستطيع الا أن يجعل الجذب زائلاً ولو أقام فى علياء تمم وسفى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً . وكذلك النبطى الفصح خلاف المنسلق الذى نشأ فى بلاد النبط لان النبطى الفصح يجعل الزاى سبناً فاذا أراد أن يقول زورق قال سوري ويجعل العين همزة فاذا أراد أن يقول مشعل قال مشمئل . والنخاس يمتحن لسان الجارية اذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متواليات

والذى يعترى اللسان مما يمنع من البيان أمور منها اللثغة التى تمرى الضبيان الى أن ينشأ وهو خلاف ما يعترى الشيخ الهرم الحاج المسترخى الحنك المرتفع اللثة . وخلاف ما يعترى أصحاب اللكن من المعجم ومن نشأ من العرب مع المعجم فن اللكن ممن كان خطيباً أو شاعراً أو كاتباً داهياً زياد بن سلمى أبو أمامة وهو زياد الأعجم قال أبو عبيدة كان ينشد قوله :

فَتَيَّ زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوَدْرِفَةِ إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ^(٢) كُلَّ خَلِيلٍ

قال كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول :

فَتَيَّ زَادَهُ الشَّلْتَانُ فِي الْوَدْرِفَةِ

وممن سُحِمَ عبيد بنى الحساس قال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وألشده قصيدته التى أولها :

عُمَيْرَةُ وَدَرَعٌ إِنْ تَجَرَّتْ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِّلْمَرْءِ نَاهِيَا

لو كان شعرك كله مثل هذا لاجزتك . هكذا وقع فى جميع نسخ الكتاب والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه فى غير هذا الموضع كما وقعت داخل الكتاب : لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك . قال ما سمرت . يريد ما

شعرت فجعل الشين المعجمة سينا غير معجمة

ومنها عبيد الله بن زياد والى العراق قال لهاني بن قبيصة « أهرورى سائر اليوم » يريد أحرورى

ومنها صهيب بن سنان النمرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « انك لهائن » يريد انك لخائن . وصهيب بن سنان يرتضخ السكنة رومية وعبيد الله بن زياد يرتضخ لنكة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدادا تفاذرا لكتنته ببطية وكان مثلها في جعل الحاء هاء . وبعضهم يروى أنه أملى على كاتب له فقال أكتب « الحاصل ألف كر » فكتبها الكاتب بالهاء كما لفظ بها فأعاد عليه الكلام فأعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال « أنت لاتحسن أن تكتب وأنا لا أحسن أن أملى فاكتب : الحاصل ألف كر » فكتبها بالجم معجمة ومنها أبو مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعاني وكان اذا أراد أن يقول قلت له قال قلت له فشارك في تحويل القاف كافا عبيد الله بن زياد . وكذلك خبرنا أبو عبيدة وانما أتى عبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الاساورة عند شيرويه الاسوارى زوج أمه مرجانة وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه قال وفي دار شيرويه عاد على ابن أبي طالب كرم الله وجهه زيادا من علة كانت به

فهذا ما حضرنا من لكنة الالباء والشعراء والرؤساء فاما لكنة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق فمثل مولى زياد فانه مرة قال لزياد أهدوا الينا همار وهشن يريد همار وحش . قال زياد وأى شيء تقول ويك . قال أهدوا الينا أبرأ يريد عبرا . فقال زياد الاول أهون . وقالت أم ولد لجرب بن الخطفي لبعض ولدها وقع الجرذان في عجان أمكم أبدلت الذال دالا من الجرذان وضمت الجيم وجعلت المعين عجانا . قال بعض الشعراء في أم ولد له يذكر لكتنها :

أكثر ما أسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتأنيث الذكور

والسواة السواء^(٢) في ذكر القمر

لانها كانت اذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر وقال ابن عباد ركبت عجوز

١ ينزع الى السكنة الاعجمية لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد ٢ الخلة القبيحة

سندية جملا فلما مشى نخها متخلما اعتراها كهيئة حركة الجماع قالت « هذا الزمل
 يذكركنا بالمر » تريد أنه يذكرها بالوطء فجعلت الشين سينا^١ والجم ذالا وهذا كثير
 وباب آخر من السكنة كما قيل للنبطي لم اجعت هذه الاثان قال « أركبها
 وتلد لي » فقد جاء بللعني بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص
 ولكنه فتح المكسور حين قال تلد لي ولم يقل تلدي لي . والصقل^٢ يجعل الذال
 المعجمة ذالا في الحروف

باب البيان

بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال بعض جهابذة الالفاظ وقاد المعاني : المعاني القائمة في صدور العباد
 المتصورة في أذهانهم والمتخلجة^٣ في نفوسهم والمتصلة بخواطرم والحادثة عن فكرهم
 مستورة خفية وبعيدة وحشية ومخجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة
 لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمماون
 له على أموره وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره * وانما نخيا تلك المعاني في
 ذكركم لها واخباركم عنها واستمعالم ايها * وهذه الحصا هي التي تهربها من الفهم
 وتجلبها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا . وهي التي
 تلخص المتببس وتحمل المتعقد وتجعل المهمل مقيدا والقييد مطلقا والجهول معروفا
 والوحشى مالوقا والغافل موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة
 وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون اظهار المعنى . وكلما
 كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الاشارة أبين وأثور كان أفصح وأجمع *
 والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك وتعالى يمدحه
 ويدعو اليه ويحث عليه . وبذلك نطق القرآن . وبذلك تهاخرت العرب وتفاضلت
 أصناف الاعجم

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير
 حتى يقضى السامع الى حقيقة وبهجم على محموله كائن ما كان ذلك البيان ومن

١ وذلك حين قالت « بالمر » وأرادت « بالمر » ٢ المنسوب الى جزيرة صقلية في جنوب إيطاليا
 ٣ المتحركة

أى جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الامر والغاية التى إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والانتظام فى أى شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع

ثم اعلم حفظك الله أن حكم المعانى خلاف حكم الالفاظ لان المعانى مبسطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية وأسماء المعانى مقصورة معدودة ومحصورة محدودة وجميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال تسمى نصية . والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات واسكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها وحلية مخالفته الحلية أختها وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة ثم عن حقائقها فى التفسير وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها فى السار والضار وعمما يكون منها لنوعا بهرجا ١ وساقطا مطرعا

وقال أبو عثمان : وكان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب . ولكننا أخرناه لبعض التدبير . وقالوا البيان بصروالى عمى . كما أن العلم بصروالجهل عمى . والبيان من نتاج العلم والى من نتاج الجهل . وقال سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم . وقال صاحب المنطق حشد الانسان الى الناطق الميت . وقالوا حياة المروءة الصديق وحياة الروح النفاق وحياة العلم وحياة العلم البيان . وقال يونس بن حبيب ليس لى مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك يافوخه عنان السماء . وقالوا شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من علمه واختياره قطعة من عقله . وقال ابن التوام الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم

قد قلنا فى الدلالة باللفظ . فاما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب والسيف . وقد يتهدد رافع السوط والسيف . فيكون ذلك زاجرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا

والاشارة واللفظ شريكان ونعم اللون هى له ونعم الترجمان هى عنه وما أكثر ماتنوب عن اللفظ وما تنفى عن الخط

وبعد فبل تعدوا الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على

اختلاف في طبقاتها ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس . ولولا الإشارة لم يفهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَّزْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْقَتِيمِ

وقال الآخر :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ سَبِيلٌ لَّحِينَ يَلْقَاهُ
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ سِمْيَاءٌ وَمَقَائِسُ وَأَشْيَاءُ
وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلْمَر أَنَّ تَنْطِقَ أَفْوَاهُ

وقال الآخر :

وَمَعَشَرَ صَيْدٍ^(٢) ذَوِي تَحَلَّةٍ تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدْلَةً

وقال الآخر :

تَرَى عَيْنَهَا عَيْنِي فَتَعْرِفُ وَحْيَهَا وَتَعْرِفُ عَيْنِي مَا بِهِ الْوَحْيُ يُرْجِعُ

وقال الآخر :

وَعَيْنُ الْقَتِي تَبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَتَعْرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمَغْمَسَا^(٣)

وقال الآخر :

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنَ الْحُبِّ أَوْ بَغْضٍ إِذَا كَانَ
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت . والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد

١ خ : يسرها ٢ جمع أميد وهو الذي يرفع رأسه كبراً ٣ المستغنى

التأليف . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً الا بظهور الصوت . ولا تكون الحروف كلاماً الا بالتقطيع والتأليف . وحسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذى يكون مع الاشارة من الدل والشكل والتفعل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور

قد قلنا فى الدلالة بالاشارة قاما الخط فمما ذكر الله تبارك وتعالى فى كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب قوله لنبىه صلى الله عليه وسلم « اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وأقسم به فى كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال « ن والقلم وما يسطرون » ولذلك قالوا « القلم » « أحد اللسانين » كما قالوا قلة العيال أحد اليسارين وقالوا « القلم أبى أنرا واللسان أكثر هذرا » وقال عبد الرحمن بن كيسان استعمال القلم أجدر أن يحض ذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام . وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق فى الشاهد والغائب وهو للناظر الكائن مثله للقائم الزاهن . والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس فى كل زمان واللسان لا يمدو سامعه ولا يتجاوز له الى غيره

وأما القول فى العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدره الاتفاف به قول الله عز وجل « فالى الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس وانمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم » وقال جل وتقدس « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان » وقال تبارك وتعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق » وقال تبارك وتعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب » والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكره معنى الحساب فى الآخرة

وفى عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل التم وقصدان جمهور المنافع واختلال كل ما جملة الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما

وأما النصبه فهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيئة بغير اليد . وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وفى كل صامت وناطق وجامد ونام ومقسم وظاعن وزائد ونافق . فالدلالة التى فى الموات الجامد كاللغة التى فى الحيوان الناطق . فالصامت

ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان . ولذلك قال الأول : سل
الارض قفل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك . فان لم تحيك حوارا
أجانبك اعتبارا . وقال بعض الخطباء أشهد أن السموات والارض آيات دالات
وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة بالآثار
قدرتك ومعالم تدبرك التي تجليت بها خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك
ما أنسها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وذلتها اليك شاهدة
بانك لا تحيط بك الصفات ولا تحددك الاوهام وأن حظ المفكر فيك الاعتراف لك .
وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت : الاسكندر كان
أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس . ومتى دل الشيء على معنى فقد
أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار اليه وإن كان ساكنا . وهذا القول شائع في جميع
اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات . وأنشد أبو الرديني المكي في تنسم
الذئب الريح واستنشاقه واسترواحه :

يَسْتَخِيرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمَثَلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ
المِقْرَاعُ الْقَاسُ الَّتِي يَكْسِرُ بِهَا الصَّخْرَ . والمَوْقِعُ الْحَسَدُ يُقَالُ وَقَعْتُ الْحَدِيدَةَ إِذَا
حَدَدْتَهَا . وقال عنترة بن شداد العبسي وجعل نعيم الغراب خيرا للزاجر :

حَرَقَ الْجَنَاحَ كَأَن لَّخِي رَأْسَهُ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشَّ مُوَلِّعُ
الْحَرَقُ الْأَسْوَدُ . شبه لحيته بالجلمين لان الغراب يجز بالفرقة والغربة ويقطع كما
يقطع الجلमान . وقال الراعي :

إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الرِّيحَ شَاهِدَةٌ وَالْأَرْضُ تُشْهَدُ وَالْأَيَّامُ وَالْبِلَادُ
لَقَدْ جَزَيْتَنِي بِدَرٍّ يَبْقِيهِمْ يَوْمَ الْهَبَاءِ يَوْمًا مَا لَهُ قَوْلٌ^(١)
وقال نصيب في هذا المعنى مدح سليمان بن عبد الملك :

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لِقَيْشِهِمْ قِيَا ذَاتِ أَوْشَالٍ^(٢) وَمَوْلَاكَ قَاوِبٍ^(٣)
فَقُومُوا خَيْرُنَا عَنْ سُلَيْمَانَ أَنْتَى لِمَعْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانٍ طَالِبِ

فما جؤا^(٤) فاثنوا بالذي أنت أهله^١ ولوسكتوا أثنت عليك الحقايب
وهذا كثير جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه «قيمة كل انسان ما يحسن» فلو لم تقف من
هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية ، بل لوجدناها
قاضية على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية

وأحسن الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان
الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه
وتقوى قائله . فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ بلياً وكان صحيح الطبع بعيداً من
الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلب صنيع الغيث
في التربة الكريمة ومتى قصصت الكلمة على هذه الشريطة وهضدت من قائلها
على هذه الصفة أصبحها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالا يمتنع من تعظيمها
به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة . وقد قال طاهر بن عبد
القيس « الكلمة اذا خرجت من القلب وقمت في القلب واذا خرجت من اللسان لم
تجاوز الاذان »

قال الحسن رضى الله تعالى عنه وسمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته بموضع من
قلبه ولم يرق عندها فقال له « يا هذا ان بقلبك لشراً أو بجلي » وقال علي بن الحسين
ابن علي رضى الله عنهما « لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة
الحال في صواب التبسين لأعربوا عن كل ما تخليج في صدورهم ولوجدوا من برد
اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى أن درك ذلك كان
يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل
ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب الثبوت ومصرف بسوء العادة عن
تفضيل التعلم » . وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شان الدنيا بخذافيها في
كلمتين فقال « صلاح شان جميع التمايش والتماشر ملء مكياال : ثلثة فطنة وثلثة
تفاؤل » فلم يحفل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً في الصلاح لان الانسان

لا يتفاضل الا عن شئ قد فطن له وعرفه . وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داحة عن محمد بن عمير . وذكرها صالح بن علي الاظم عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيعة وكان بن عمير أغلام

وأخبرني ابراهيم بن السبدي عن علي بن صالح الحاجب عن العباس بن محمد قال قيل لعبد الله بن عباس أتى لك هذا العلم : قال « قلب عقول ولسان سؤول » وقد رووا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله أولى به منه والدليل على ذلك قول الحسن ان أول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفا حرفا وكان متجاسسا يسيل غربا . المتجسس السائل الكثير وهو من التجاسس والغرب ههنا الدوام . أخبرنا هشام بن حسان . وغيره قال قيل للحسن يا أبا سعيد ان قوما زعموا أنك تذهب ابن عباس قالوا فبكي حتى اخضلت لحيتي ثم قال ان ابن عباس كان من الاسلام يمكن ان ابن عباس كان من العلم يمكن وكان والله له لسان سؤول وقلب عقول وكان والله متجاسسا يسيل غربا

قالوا وقال علي بن عبد الله بن عباس « من لم يجد من قص الجهل في عقله . وذل المعصية في قلبه ولم يستن موضع الخلة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه . فليس بمن يفرح عن رية ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكثر لفصل ما بين حجة وشبهة » قالوا وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض أهله فقال « أتى لأكبره أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار علمه كما أكبره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله » وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه

ثم اعلما أن المعنى الخفي الفاسد والذني الساقط يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ فإذا ضرب بجرائه ومكن لمروجه استفحل الفساد وبزل^١ ويمكن الجهل وفرخ فعند ذلك يقوى دأؤه ويمنع دوائه . اللفظ المهجين الرديء والمستكره النقي أعلق باللسان وألق للسمع وأشد التحاما بالقلب من اللفظ النبهي الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكي^٢ والسخفاء والحمقى شهرا فقط لم تنسق من أوضاع^٣ كلامهم وخيال معانيهم بمجالسة أهل البيان والمقل دهرًا لأن الفساد أسرع إلى الناس وأشد التحاما بالطباع . والانسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف إلى العلماء ومنداسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه . وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التدبير

ومما يؤكد قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الادب شرا من عدمه . قال اذا كثر الادب ونقصت القرينة . وقد قال بعض الاولين « من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حظه في أغلب خصال الخير عليه » وهذا كراه قريب بعضه من بعض . وذكر المغيرة بن شعبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال « كان والله أفضل من أن يجحد^١ وأعقل من أن يُخدع » وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس « كفاك من علم الدين أن تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل » وكان عبد الرحمن بن اسحق القاضي يروى عن جده ابراهيم بن سلمة قال سمعت أبا مسلم يقول سمعت الامام ابراهيم بن محمد يقول « يكفي من حفظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع » قال أبو عثمان وأما أنا فاستحسن هذا القول جدا

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله على سيدنا محمد خاصة وعلى الانبياء عامة . أخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثنني محمد ابن أبان - ولا أدري كاتب من كان - قال قيل للفراسي ما البلاغة . قال مفردة الفصل من الوصل . وقيل لليوناني ما البلاغة . قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام . وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداية والفراسة يوم الاطالة . وقيل للهندي ما البلاغة . قال وضوح الدلالة واتهاز القرصة وحسن الإشارة . وقال بعض أهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بموضع القرصة . ثم قال ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع القرصة أن تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح أوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفعًا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر . قال وقال مرة جماع البلاغة الناس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الحرف بما التبس من المعاني أو غمض وبما شرد عليك من اللفظ أوتعدر . ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه . وجلالته وسناؤه . أن تكون الشائيل موزونة . والاتقاط معدلة . واللهجة قية . فإن جامع ذلك السنن والسلمت^٢ والجمال وطول المصمت فقد تم كل التمام وكل كل الكمال

وخالف عليه سهل ابن هرون - وكان سهل في نفسه عتيق الوجه وحسن الإشارة

١ خ : أفضل من أن يجحد وأعقل من أن يجحد ٢ الطريق : ويستلزم لطيفة أهل الخير
اليان والثنين - أول - ٢

مبيداً من القدامة^١ معتدل الغامة مقبول الصورة يقضى له بالحكمة قبل الخبرة
وبرقة الذهن قبل الحاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالتبل قبل التكشف .
فلم يمنع ذلك أن يقول ماهو الحق عنده وإن أدخل ذلك على حاله النص - قاله
سهل بن هارون : لو أن رجلين خطبا أو تحدثا أو احيجا أو وصفا وكان أحدهما
جميلاً جليلاً بهياً ولياماً نبيلاً وإذا حسب شريفاً . وكان الآخر قليلاً قبيحاً^٢ وباذ^٣
الهيئة ذمياً^٤ وخامل الذكر مجهولاً . ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي
وزن واحد من الصواب . لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضى للقليل الذم على النزيل
الجسم واللباذ الهيئة على ذى الهيئة . ولشغلهم التعجب منه على مساواة صاحبه ولصغار
التعجب منه سبباً للتعجب به . ولكن الأكتار في شأنه علة للاكتار في مدحه . لأن
النفوس كانت له أحقر ومن يباهه أينس ومن جسده أبعد . فإذا هجموا منه على ما لم
يحتسبوه وظهر منه خلاف ماقدروه تضاعف حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيونهم .
لأن الشيء من غير مدنه أغرب . وكلما كان أغرب كان أبعد في الوم . وكلما كان
أبعد في الوم كان أظرف . وكلما كان أظرف كان أعجب . وكلما كان أعجب كان أبعد .
وانما ذلك كنودار كلام الصبيان وملح الخائنين . فان ضحك السامعين من ذلك أشد
وتعجبهم به أكثر . والناس موكلون بعظيم التريب واستطراف الديق . وليس لهم
في الوجود الزامن المقيم وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى مثل الذي معهم في الغريب
القليل وفي النادر الشاذ وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجبران في عالمهم
والاصحاب في القائمة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرون القادم عليهم
ويرحلون الى النازح عنهم ويتركون من هو أعم قعاً وأكثر في وجوه العلم تصرفاً
وأخف مؤنة وأكثر فائدة . ولذلك قدم بعض الناس الخارجى على المريق
والطارف على التليد . وكانوا يقولون إذا كان الخليفة بليماً والسيد خطيباً فإني نجد جمهور
الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين اما رجلاً يعطى كلامهما من التعظيم والتفضيل
والأكار والتجليل على قدر حالهما في نفسه وموقعهما من قلبه . وأما رجلاً تعرض
له التهمة لنفسه فيهما والخوف من أن يكون تعظيمه لهما يومه من صواب قولهما
وبلاغة كلامهما ما ليس عندهما حتى يفرط في الاشفاق ويسرف في التهمة . فالاول
يزيد في حقه للذي له في نفسه . والاخر ينقصه من حقه لتهمته لنفسه ولشفاقه من

١ البنى والتقل ٢ جليلاً ٣ رث ٤ أى ذمياً . والاخرى أن تكون « ذمياً » أى قبيحاً
وحجراً

أن يكون مخدوعاً في أمره . فإذا كان الحب يعنى عن المساوى فالقبض يعنى عن الحقائق والحاسن . وليس يعرف حقائق مقادير المانى ومحصل حدود لطائف الامور الا عالم حكيم أو معتدل الاخلاط^١ عليم والا القوى^٢ المنة^٣ الوثيق العقدة^٤ والذي لا يبل مع ما يستميل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر

وكان سهل بن هرون شديد الاطئاب في وصف المامون في البلاغة والجهارة وبالحلاوة والفخامة وجودة اللمعة والطلاوة . واذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بنى هاشم وبناء رجال القبائل قلنا في وصفها على حسب حلما والفرق الذى بينهما . ولانا عسى أن نذكر جملة أسماء خطباء الجاهليين والاسلاميين والبدويين والحضرين وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم وبقائه التوفيق ثم رجع بنا القول الى ذكر الاشارة : وروى أبو شمر عن معمر أبى الاشعث خلاف القول الاول في الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومناقلة الاكفاء

وكان أبو شمر اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه . حتى كأن كلامه انما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضى على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك وبالمعز عن بلوغ ارادته . وكان يقول ليس من المنطق أن تستعين عليه بغيره . حتى كلمه ابراهيم بن سيار النظام عند أيوب بن جعفر فاضطره بالحجة وبالزيادة في المسألة حتى حرك يديه وحلّ جوبته^٢ وحبا اليه حتى أخذ يديه . ففى ذلك اليوم انتقل أيوب من قول أبى شمر الى قول ابراهيم . وكان الذى غرّ أبى شمر وموه له هذا رأى أن أجباه كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويميلون اليه ويقولون كل ما يورده عليهم ويثبتونه عندهم . فلما طال عليه توقيهم له وترك مجاذبتهم اياه وخفت مؤنة الكلام عليه نسي حال منازعة الاكفاء ومجازبة الخصوم . وكان شيخاً وقوراً وزميتاً^٣ ركيناً . وكان ذا تصرف في العلم ومذكوراً بالقيم والحلم

قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندى أبام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند مثل (منكة) و(وباز بكر) و(قابر قل) و(سند باز) وفلان وفلان : ما البلاغة عند أهل الهند . قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة لأحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فائق من نفسى بالقيام بحصا نصها وتلخيص لطائف معانيها . قال أبو

الدم والبلم والبشراء والسوداء . واحتما « خلط » بكسر الخاء ٢ الشديد القوة ٣ قام ٤ وقورا

الاشمت فليت ذلك الصخيفة الزاجحة فإذا فيها « أول البلاغة اجماع آلة البلاغة .
وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ . متخيرا للفظ .
لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة . ويكون في قواه فضل
للتصرف في كل طبقة . ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا يتبع الالفاظ كل التفتيح
ولا يضعفها كل التصفية . ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكما
أو فيلسوفا عليمًا ومن قد تعود حذف فضول الكلام واستفاط مشتركات الالفاظ
قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفيح
وعلى جهة الاستطراف والتظرف »

وقال من علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحبال له وقفا ويكون
الاسم له لا قاضيا ولا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا . ويكون مع ذلك
ذاكرا لما عقد عليه أول كلامه ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لموارده .
ويكون لتظنه مؤثقا ولطول تلك المقامات معاودا . ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر
طاقته والحمل عليهم على أقدار منازلهم . وأن تواتيه آتاه وتصرف معه أداته . ويكون
في النعمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا . فانه ان تجاوز مقدار الحق في
الهمة لنفسه ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها
أمنها فأودعها تهون الأمنين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار
من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل

وقال ابراهيم بن هاني : - وكان ناجنا خليفا كثير الميث متمردا . ولولا أن كلامه
هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضي . وليس
في الارض لفظ يسقط ألبنة ولا معنى يور حتى لا يصلح لمكان من الاماكن . وقال
ابراهيم بن هاني : من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى ويكون شيئا بعيد
هندى الصوت . ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزامرة سوداء . ومن تمام آلة
المغنى أن يكون قاره البرذون^١ براق اثنايا عظيم الكبرسي^٢ الخلق . ومن تمام آلة
المختار أن يكون ذميا . ويكون اسمه أذني أو مازيار أو ازدانقار أو ميشا أو شلوما
ويكون أرقط^٣ الثياب عظيم العنق . ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر
أعرانيا . ويكون الداعي الى الله صوفيا . ومن تمام آلة السود أن يكون السيد
١ قال ابن فارس : برذن الرجل برذانة إذا ثقل . ومنه اشتقاق البرذون وهو ضرب من الدواب
حون الخيل وأقصر من الحر . والفرار الخادق ٢ متش

قيل السمع عظيم الرأس
ولذلك قال ابن سنان الجدي راشد بن سلمة الهذلي : ما أنت بعظم الرأس
ولا تفضل السمع فتكون سيدا ولا بأرسج^١ فتكون فارسا . وقال شيب بن شبة
الخطيب لمض قتيان بنى منقر : والله ما مطلت مظل الفرسان ولا فتقت فتق السادة .
قال الشاعر :

تَقَلَّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكَفَا كَكْفِ الضَّبِّ أَوْهَى أَحَقَرِ
فماب صغر رأسه وصغر كفه كما عاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوي
حين وجدها غليظة جافية فقال :

دعا ابنُ مطيعٍ للبياعِ فجثته إلى يَمَةِ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آفِ
فناولني خَشْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَّافِ

وهذا باب يقع في « كتاب الجوارح » مع ذكر البرص والعرج والعمى
والأذ^٢ والفتاح^٣ والحُذْب والقُصْع وغير ذلك من عال الجوارح وهو وارد
عليكم بعد هذا الكتاب أن شاء الله تعالى . وقال ابراهيم بن هاني : ومن تمام آلة
الشيء أن يكون وأفراجه صاحب باز يكند . ومن تمام آلة الحارس أن يكون زمينا
قطوبا أبيض اللحية أفقى أجنى وصاحب تكلم بالارسية

وأخبرني ابراهيم بن السندی قال دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده شعرا
وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال اياك أن تنشدي الا وعليك عمامة عظيمة
الكور وخفان دمالان . قال ابراهيم قال أبو نصر فبكر عليه من النمد وقد تزيا
بزي الاعراب فانشده ثم دعا منه قليل يده وقال يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت
مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت يزيد بن الوليد و ابراهيم
ابن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت السفاح
ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه
وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت
جائزته وأنشدت الهادي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته هذا الى كبير
من أشباه الخلفاء وكبار الامراء والسادة الرؤساء ولا والله إن رأيت فيهم أبهى منظرا
ولا أحسن وجها ولا أنم كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين ووالله لو أتني في

١ قليل لحم العجز والفخذين ٢ أدر الرجل : انتفى صفاته فوق قصبه في صفته فهو أدر ٣ خ : التلج

روى أني أحدثت عنك ما قلت لك ما قلت . فاعظم له الجائزة على شعره
وأضف له على كلامه وأقبل عليه فيسطه حتى تمنى والله جميع من حضر أنهم قاموا
ذلك المقام

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول . قال ابن الاعرابي قال معاوية بن أبي سفيان
لصحرار بن عياش العبدى : ما هذه البلاغة التي فيكم . قال : شيء نحاش به
صدورنا فتصدفه على ألسنتنا . فقال له رجل من عرض القوم : يا أمير المؤمنين
يا بصير والرطب أبصر منهم بالخطب . فقال له صحرار : أجل والله انا لنعلم أن
الريح لتنفخه وأن البرد ليعقده وأن القمر ليصبغه وأن الحر لينضجه . قال له معاوية :
ما تعدون البلاغة فيكم . قال : الایجاز . قال له معاوية : وما الایجاز . قال له صحرار :
أن تحب فلا تخطئ وأن تقول فلا تخطئ . فقال معاوية : أو كذلك تقول ، قال صحرار :
أقلنى يا أمير المؤمنين لا تخطئ ولا تخطئ

وشان عبد القيس عجيب وذلك أنهم بعد محاربة ايام تفرقوا فرقتين : فرقة
وقعت بعمان وشق عمان وفهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت الى البحرين وشق
البحرين وهم من أشعر قبيلة في العرب . ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية
وفي معدن القباحة وهذا عجب . ومن خطبائهم المشهورين صمصمة بن صوحان
وزيد بن صوحان وشيخان بن صوحان . ومنهم صحرار بن عياش . وصحرار من شيعة
عثمان وبنو صوحان من شيعة علي . ومنهم مصقلة بن رقية ورقبة بن مصقلة وكرب
ابن رقية . واذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسابة ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر
ما يحضرنا وبالله التوفيق

قال لي ابن الاعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لاعرابي منا : ما البلاغة .
قال : الایجاز في غير عجز والاطناب في غير خطئ . قال ابن الاعرابي قلت للمفضل :
ما الایجاز عندك . قال : حذف الفضول وتقريب البعيد . قال ابن الاعرابي قيل لعبد
الله بن عمر لودعوت الله لنا بدعوات . قال : اللهم ارحمنا وانا فانا وارزقنا . فقال رجل
لوزدتنا يا أبا عبد الرحمن : فقال نعوذ بالله من الاسهاب

البحر قبل اطرابه وذلك اذا لم نعلم ولم يتضح

باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والاييناء والفقهاء والامراء

من لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم زيد بن صوحان

ومنهم أبو وائلة إياس بن معاوية المزني القاضي القاضى وصاحب الزككن^١ والمعروف بمجودة القراسة ولكثرة كلامه قال له عبدالله بن شيرمة أنا وأنت لا تلتفق : أنت لا تشتهى أن تسكت، وأنا لا أشتهى أن أسمع . وأتى حلقة من حلقي قريريش في مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورأوه أحمردمجا باذ الهيثة قشفا فاستهناوا به فلما عرفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك أبيتنا في زى مسكن نكلنا بكلام الملوك . ورأيت ناسا يستحسنون جواب إياس حين قيل له ما فيك عيب غير أنك معجب بقولك . قال أفاعجبكم قولى . قالوا نعم . قال فانا أحمق - بان أعجب بما أقول وما يكون منى - منكم

والناس حفظك الله لم يضعوا ذكر العجب في هذا الموضع . والمعيب عند الناس ليس هو الذى يعرف ما يكون منه من الحسن . والمعرفة لا تدخل في باب التسمية بالعجب وللعجب مذموم . وقد جاء في الحديث « أن المؤمن من ساعته سيئته وسرته حسنته » وقيل لعمر فلان لا يعرف الثرقا قال ذلك أجدر أن يقع فيه . وإنما العجب اسراف للرجل في السرور بما يكون منه والافراط في استحسانه حتى يظهر ذلك منه في لفظه وفي شمائله . وهو كالذى وصف به صمصمة بن صوحان المنسدر بن الجارود عند علي بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال : أما والله انه مع ذلك لنظنار في عطفيه نعال في شراكه^٢ تعجبه حمرة برديه

قال أبو الحسن قيل لاياس ما فيك عيب الا كثرة الكلام قال فسمعون صوبا أم خطأ قالوا بل صوبا قال فإلى زيادة من الخير خير . وليس - كما قال - للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستقلال والملاذ . فذلك القاضل هو المخذر وهو الغطل وهو الاسهاب الذى سمعت الحكماء يميون . وذكر الاصمعي أن عمر بن هبيرة لما أراد^٣ على القضاء قال لاني لا أصلح له قال وكيف ذاك قال لاني عبي ولاني دميم ولاني حديد . قال ابن هبيرة أما الخدة فان السوط

١ القفنة ٢ كثير البصق في طريقه ٣ أى لما أراد إياسا

يقومك وأما الدمامة فاني لأريد أن أحسن بك أحدا وأما الي فقد عبرت عما تريد .
 فان كان إياس عند نفسه عيبا فذاك أجدر أن يهجر الا كثار . وبعد هذا فإعلم
 أحدا رى إياسا بالي وأما عابوه بالا كثار . وذكر صالح بن سليمان عن عتبة بن
 عمر بن عبد الرحمن بن الحارث قال مارأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض ،
 الا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف وإياس بن معاوية فان عقولهما كانت
 ترجح على عقول الناس كثيرا . وقال قاتل لإياس لم تجعل بالقضاء فقال له إياس
 كم لكفك من اصبع قال خمس قال عجبت قال لم يجعل من قال بسد ما قتل الشيء
 علما وفيها قال إياس فهذا هو جوابي لك . وكان كثيرا ما يشد قول النابغة
 الجعدي :

أبي لي البلاء^(١) وأني امرؤ إذا ما تبيئت لم أرتب

قال ومدح سلمة بن عياش سوار بن عبد الله يمثل ما وصف به إياس نفسه حين قال :
 وأوقف عند الامر ما لم بين له وأمضى اذا ماشك ما كان ماضيا
 وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى عدي بن أرطاة : إن قبلك رجلين
 من مزينة فولد أحدهما قضاء البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني وإياس بن معاوية .
 فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل لك أن توليني وان كنت
 كاذبا إنها لأحراما . وكانوا اذا ذكروا البصرة قالوا شيخها الحسن وفتاها بكر . وقال
 إياس بن معاوية لست بحسب والحب لا ينجدني ولا ينجد ابن سيرين وهو ينجد أبي
 وينجده الحسن . ودخل الشام وهو غلام فتقدم خصما له وكان الخصم شيخا كبيرا
 الى بعض قضاة عبد الملك بن مروان ، فقال له القاضي أنتقدم شيخا كبيرا . قال الحق
 أكبر منه . قال أسكت . قال فن ينطق بحقي . قال لأظنك تقول حقا حتى تقوم .
 قال قال لاله الا الله أحقا هذا أم باطلا ، قام القاضي فدخل على عبد الملك من
 ساعته خفيه بالحجر . قال عبد الملك اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد
 على الناس . فاذا كان من إياس وهو غلام يخاف على جماعة أهل الشام فإظنك به
 وقد كبرت سنه وعرض نالجده . وإياس هو الذي قال لست بحسب والحب لا ينجدني
 ولا ينجد ابن سيرين وهو ينجد أبي وينجده الحسن . وجملة القول في إياس أنه كان
 من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة وكان فقيه البسن رقيق المسلك في القطن وكان

صديق الجندس نقابا وعجيب الفراسة ملهما وكان عفيف الطعم كريم المدخل والشم وجبها عند الخفاء مقدما عند الالكفاء . وفي مزينة خير كثير

ثم رجعنا الى القول الاول : ومنهم ربيعة الراى وكان لا يكاد يسكت . قالوا وتكلم يوما فاكثر وأعجب بالذى كان منه قالغت الى أعرابي كان عنده فقال يا أعرابي ماتعدون الى فيكم . قال ما كنت فيه منذ اليوم . وكان يقول الساكت بين التائم والاخرس . ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ومحمد بن حفص هو ابن مائشة . ثم قيل لعبيد الله بن أبي عائشة وكان كثير العلم والسخاء متصرفا في الخير والأمر وكان من أجود قرش وكان لا يكاد يسكت وهو في ذلك كثير القوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن كثير العلم بعث اليه ميخاطب خليفته في بعض الامر . فأثاه في حلقة في المسجد . فقال له في بعض كلامه : أبو من أصلحك الله . فقال له هلا عرفت هذا قبل مجيئك وان كان لابد لك من هذا فاعترض من شئت فاسأله . فقال له انى أريد أن تخلفني قال أفى حاجة لك أم في حاجة لي قال بل في حاجة لي قال قال في المنزل . قال فان الحاجة لك قال مادون اخوانى ستر

ومنهم محمد بن مسعر العقيلي وكان كريما كريم المجالسة يذهب مذهب النساك . وكان جوادا . مر صديق له من بنى هاشم بقصر له وبستان نفيس فبلغه أنه استحسنة فوجه له

ومنهم أحمد بن المعذل بن غيلان . كان يذهب مذهب مالك . وكان ذا بيان . وتبحر في المعاني وتصرف في الالتاظ

ومن كان يكثر الكلام جدا الفضل بن سهل . ثم الحسن بن سهل في أيامه . وحدثني محمد بن الجهم ودؤاد بن أبي دؤاد قال اجلس الحسن بن سهل في معلى الجماعة لعيم بن حازم فاقبل نعيم حافيا حاسرا وهو يقول : ذنبى أعظم من السماء ذنبى أعظم من الهواء ذنبى أعظم من الماء . قال فقال الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة وكان آخر أمره الى توبة وليس للذنب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب . يا عظم من غفوا مع المؤمنين في الغفوا

ومن هؤلاء على بن هشام وكان لا يسكت ولا أدرى كيف كان كلامه قال وحدثني مهدي بن ميمون قال حدثنا غيلان بن جري قال كان مطرف ابن عبد الله يقول لا تعلم طعامك من لا يشتهي . يقول لا تقبل بحديثك على من لا يقبل .

عليك بوجهه . وقال عبد الله بن مسعود حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدِّثُوكَ بِأَسْمَاعِهِمْ وَلِخَطْوِكَ
بِأَبْصَارِهِمْ قَالُوا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فِتْرَةً فَأَمْسَكَ . قَالَ وَجَعَلَ السَّمَاءُ يَوْمًا يَحْكُمُ وَجَارِيَةٌ لَهُ
حَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ لَهَا كَيْفَ سَمِعْتَ كَلَامِي قَالَتْ مَا أَحْسَنَهُ
لَوْلَا أَنَّكَ تَكْثُرُ تَرْدَادَهُ فَقَالَ أَرَدَدَهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ مِنْ لَمْ يَفْهَمَهُ قَالَتْ إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مِنْ
لَمْ يَفْهَمَهُ قَدَمَلَهُ مِنْ فِهْمِهِ . قَالَ عِبَادُ بْنُ عَوَامٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَةِ لَا يُعَادُ الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ . وَسُقْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ لِإِعَادَةِ الْحَدِيثِ
أَشَدُّ مِنْ قُلِّ الصَّخْرِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ لَمْ يَنْشُطْ لِحَدِيثِكَ قَارَعَ عَنْهُ مَوْنُهُ
الِاسْتِمَاعِ مِنْكَ . وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ فِي التَّرْدَادِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَلَا يُؤْتَى إِلَى
وَصْنَفِهِ وَأَمَّا ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ الْمُسْتَمْعِينَ لَهُ وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْعَوَامِ وَالْخَوَاصِ . وَقَدْ
رَأَيْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّدَ ذَكَرَ قِصَّةَ مُوسَى وَهَارُونَ وَشُعَيْبَ وَابْرَاهِيمَ وَلُوطَ
وَعَادَ وَثَمُودَ . وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَأُمُورَ كَثِيرَةً . لِأَنَّهُ خَاطِبٌ جَمِيعِ الْأُمَمِ مِنَ
الْعَرَبِ وَأَصْنَافِ الْعِجَمِ وَأَكْثَرُ غَيْبِ غَائِلٍ أَوْ مَعَادٍ مَشْغُولِ الْفِكْرِ سَامِعِ الْقَلْبِ .
وَأَمَّا حَدِيثُ الْقَصَصِ وَالرِّقَّةِ فَاقْبَلْ لَمْ أَرِ أَحَدًا يَغِيبُ ذَلِكَ وَمَا سَمِعْنَا بِأَحَدٍ مِنَ الْخَطْبَاءِ
كَانَ يَرَى إِعَادَةَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَرْدَادَ الْمَعْنَى عَيْنًا إِلَّا مَا كَانَ مِنَ التَّخَارُجِ مِنْ أَوْسِ
الْمَذْرُوعِ فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الْحِمَالَاتِ وَفِي الصَّنَجِ وَالْإِحْتِمَالِ وَصِلَاحِ ذَاتِ الْبَيْتِ
وَتَخْوِيفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ التَّفَانِي وَالْيَوَارِكِ كَانَ رُبَّمَا رَدَّدَ الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ التَّهْوِيلِ
وَالْمُخْوِيفِ وَرُبَّمَا حَمَى فَنَحَرَ^١

قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى أَنْطَقَ النَّاسَ قَدْ جَمَعَ الْمَدَوِّهَ وَالتَّمْهِلَ
وَالْجَزَالَ وَالْحِلَالَوَةَ وَأَفْهَامًا يَفْنِيهِ عَنِ الْإِعَادَةِ وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ نَاطِقٌ يَسْتَعْنِي بِعَنْطِقِهِ
عَنِ الْإِشَارَةِ لَاسْتَعْنَى جَعْفَرُ عَنِ الْإِشَارَةِ كَمَا اسْتَعْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ . وَقَالَ مَرَّةً مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا كَانَ لَا يَحْبِسُ وَلَا يَتَوَقَّفُ وَلَا يَتَلَجَّلِجُ وَلَا يَتَتَعَنَّجُ وَلَا يَرْتَقِبُ لَفْظًا قَدْ
اسْتَعْمَاهُ مِنْ بَعْدٍ وَلَا يَتَمَسَّ التَّخْلُصَ إِلَى مَعْنَى قَدْ تَعَصَّى عَلَيْهِ طَلِبُهُ أَشَدُّ اقْتِدَارًا
وَلَا أَقْلَ تَكَلُّفًا مِنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى . وَقَالَ ثُمَامَةُ قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى مَا الْبَيَانُ .
قَالَ : أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ مُحِيطًا بِمَعْنَاكَ وَيَحِيلُ عَنْ مَعْنَاكَ^٢ وَتُخْرِجُهُ مِنَ الشَّرْكَ وَالْإِشَارَةِ
تَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالْفِكْرَةِ . وَالَّذِي لَا يَدُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِنَ التَّكَلُّفِ بَعِيدًا مِنَ الصَّنَعَةِ
بَرِيثًا مِنَ التَّعْقِيدِ غَنِيًّا عَنِ التَّأْوِيلِ . وَهَذَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ : الْبَلِيغُ مِنَ

طبق الفصل وأغناك عن المفسر . وغيرني جعفر بن سعيد رضيع أبوب بن جعفر .
وحاجبه قال ذكرت لعمر بن مسمدة توقيعات جعفر بن يحيى قال قد قرأت لأم
جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسأفلها فوجدتها أجود اختصارا وأجمع للمعاني .
قال ووصف أعرابي أعرابيا بالاعجاز والاصابة فقال : كان والله يضع الهناء^١ مواضع
النشيب . يظنون أنه نقل قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد الى
ذلك الموضع . وكان دريد قال فيها :

ما ان رأيت ولا سمعتُ به في الناس طارلي أيتني جرب^(٢)

متبذلاً^(٣) تبدؤ محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

ويقولون في اصابة عين المعنى بالكلام الموجز : فلان فعل المحزن ويصيب
المفصل . وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق فجعلوه مثلاً للمصيب الموجز .
وأنشدني أبو قطن الغنوي . وهو الذي قال له شهيد الكرم وكان أمين من رأيه
من أهل البدو والحضر :

فلو كنت مولى قيس غيلان لم تجد على المخلوق من الناس درهما

ولكنني مولى قضاة كلبا فلست أباي أن أدين وتفرما

أولئك قوم بارك الله فيهم على كل حال ما أعف وأكرما

جفاة المحزن لا يصبون مفصلاً ولا يأكون اللحم لا تخذما^(٤)

يقول هم ملوك وأشياء الملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون اصابة المفصل . وأنشد
أبو عبيدة في مثل ذلك :

وصلع الرأس عظام البطون جفاة المحزن غلاظ القصر^(٥)

وكذلك :

ليس براعي ابل ولا غنم ولا يجزار على ظهر وضم^(٦)

وقال الآخر وهو بن الزبيري :

١ القطران ٢ الذي يداوى النياق الجرب ٣ يترك التماون ويعمل عمل نفسه ٤ نخذهم فلان الشيء
قطعه متكلفا ٥ اعتاق الناس والابل ٦ الوضم خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم . والبيت للشريف
الرضي

وَفَيَّانٍ صَدَقَ حَسَانُ الْوَجْهِ لَا يَجِدُونَ لَيْئًا أَلَمَ
مِنْ آلِ الْمَغِيرَةِ لَا يَشْهَدُونَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضْمِ
وقال الراعي في المعنى الاول :

فَطَبَقَ عَرَضَ الْقَفِّ (١) حَتَّى لَقِينَهُ كَمَا طَبَقَتْ فِي الْعَظْمِ مَذْيَةُ جَازِرٍ (٢)
وأشد الاصمعي :

وَصَفَّ فَتَى لَمْ يَعْرِفِ السَّخَّ قَبْلَهَا تَجَوَّرُ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجْرَحُ
وأشد الاصمعي :

لَا يَمْسُكُ الْعُرْفَ الْأَرِيثَ يُرْسِلُهُ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ
وقد فرس ذلك لبيد بن ربيعة ويُسنة وضرب المثل به حيث قال في الحكمين
فامر بن الطفيل وعلمته بن علانة :

يَا هَرِمَ ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا أَنْكَ قَدْ أَوْتَيْتَ حُكْمًا مُنْجِبًا
فَطَبَقَ الْمَفْصَلَ وَأَغْنَمَ طَبِيًّا

يقول أحكم بين فامر بن الطفيل وعلمته بن علانة بكلمة مفصل وبامرقاطع
فمفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين . وقد قال
الشاعر في هرم :

قَضَى هَرِمٌ يَوْمَ الْمَرِيرَةِ بَيْنَهُمْ قَضَاءُ أَمْرِيءَ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمٍ
قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحُكْمَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ وَلَيْسَ ذُنَابِي (٣) الرَّيْشِ مِثْلُ الْقَوَادِمِ
ويقال في الفعل . إذا لم يحسن الضراب . جعل عيائاه وجل طباقاه .
وقالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها « زوجي عيائاه طباقاه وكل داء له دواء »
حتى جعلوا ذلك مثلاً للمعنى القديم الذي لا يصحح للعجبة . وقال الشاعر :

١ . أنجز عرض الإكّة ومن غير ما نالت عن التصد ٢ . ورد هذا الشطر في بيت من قصيدة صفوان
الأنصاري . انظر صفحة ١٥ من هذا الجزء . ٣ . وطبق السيف أو السكين المفصل أي أصابه .
فأبان المصنوع . الثاني : ذنب الطائر وهي أكثر استعمالاً له . والذنب أكثر استعمالاً لبطل .
الفرس والبعير ٤ . النكل . المعنى عن الكلام في تقل ورخاوة وقلة فهم وقلة

طبا فاء لم يشهد خصوصاً ولم يقُد ركباً الى اكوارها حين تكف

وذكر زهير بن أبي سلمى الخطيل فعابه فقال :

وذي خطلٍ في القول يحسب أنه مُصيبٌ فما يلُمُّ به فهو قائلُهُ

عبأت له ^(١) حلماً وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بادٍ مماتله

وقال الشاعر :

شمسٌ اذا خطلَ الحديث أو انسُ يرفُبن كلَّ مُجذِرٍ تنبالٍ

الشمس مأخوذ من الخيل وهي الخيل المريحة الضاربة باذناها من النشاط .

والجذَر القصير . والتنبال القصير الدنى . وقال أبو الاسود الدؤلى - واسم أبي الاسود

ظالم بن عمرو وكان من المتقدمين في العلم - :

وشاعرٍ سوءٍ يهضب القول ^(٢) ظالماً كما اقم ^(٣) أعشى مظلم الليل حاطب

وأنشد :

أعوذ بالله الأعز الأكرم من قولى الشئ الذي لم أعلم

تخطب الأعمى الضريع الايهم ^(٤)

وقال ابراهيم بن هرمة في تطبيق الفصل وتلقى هذه بماني أخواتها قبل :

وعيممة قد سفت فيها عائر ^(٥) غفلاً وفيها عائرٌ مؤسوم ^(٦)

طبقت مفصلها بغير حديدة فرأى العدو عنائى حيث أقوم

وهذه الصفات التي ذكرها تمامة بن أشرس فوصف بها جعفر بن يحيى كان

تمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه واستولى عليها دون جميع أهل عصره . وما علمت

أنه كان في زمانه قروى ولا بلدى كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف

ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف . ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن

اشارته ومناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك بأسرع من مناه الى قلبك .

قال بعض الكتاب ماني تمامة الظاهرة في ألفاظه الواضحة في مخارج كلامه كما

١ قصبت له ٢ يسح . القول سحا ٣ اسود . بتشديد الدال ٤ الاسم . العيبة : الطويلة .

والدار : الذي ينهب ويحرق . متريداً ٦ النفل : مالا علامة فيه . والموسوم : ما فيه علامة

وصف الحزبي شعر نفسه في مدح أبي دلف حيث يقول :
لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ إزاء القلوب كركبٍ وقوف

وأول هذه القصيدة :

أَبَادَلْتُ دَلْفَتَ^(١) حَاجَتِي اليك وما خلّتها بالذُّلُوف

ويظنون أن الحزبي إنما احتذى في هذا البيت على أيوب بن القرية حين قال له بعض السلاطين ما أعددت لهذا الموقف قال : ثلاثة حروف ، كانهن ركب وقوف ، دنيا وآخرة ومعروف

وحديثي صالح بن خاقان قال قال شيب بن شبة : الناس موكلون بتفضيل جودة الإهداء ومدح صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة القطع ومدح صاحبه . وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت . ثم قال شيب فان اجليت بتمام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطأ قبل التقدم في احكام البلوغ في شرف التجويد وإياك أن تعدل بالسلامة شيئا فان قليلا كافيا خير من كثير غير شاف

وقال انهم لم يروا قط خطيبا بلديا الا وهو في أول تكلمه تلك المقامات كان مستغفلا مستصفا . أيام رياضته كلها الى أن يوقع وتسجيب له المعاني ويمكن من الالفاظ . الا شيب بن شبة فانه اجدأ بحلاوة ورشاقة وسهولة وعدوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ قليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره . قالوا ولما مات شيب بن شبة أناهم صالح المزني^٢ أو بعض من أتاها للتعزية فقال : رحمة الله على أديب الملوك وجليس الفقراء وأخي المساكين . وقال الراجز :

إِذَا غَدَتِ سَعْدٌ عَلَى شَيْبِهَا عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيبِهَا

مَنْ مَطَّلَعَ الشَّمْسَ إِلَى مَعِيهَا عَجِبْتُ مِنْ كَثَرَتِهَا وَطِيبِهَا

حدثني صديق لي قال قلت للمعاني نال البلاغة . قال : كل من أتممك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ . فاذا أردت اللسان الذي يروق الالسة وي فوق كل خطيب باظهار ما غمض من الحق وتصور الباطل في صورة الحق . قال فقلت له قد عرفت الاعادة والحبسة فما الاستعانة . قال أما رآه اذا تحدث قال عند

١ دلفت : أي مشت ٢. المعاني بالتحريك مدح الرجل بما ليس عنده ٣ خ : الذي

مقاطع كلامه : يا هناه ويا هذا ويا هيه واسمع مني واستمع الى وافهم عني اولست تفهم .
 اولست تعقل . فهذا كله وما أشبهه عى وفساد . قال عبد الكريم بن روح الغفارى
 حدثني عمر الشمرى قال قيل لعمر بن عبيد مالبلاغة قال : ما بلغ بك الجنة وعدل .
 بك عن النار وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك . قال السائل ليس هذا أريد .
 قال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن
 القول . قال ليس هذا أريد . قال : قال النسي صلى الله عليه وسلم انا معشر
 الانبياء بكاه أى قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بكى . وكانوا يكرهون أن يزيد
 منطق الرجل على عقله . قال السائل ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فتنة
 القول ومن سقطات الكلام مالا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت .
 قال قال السائل ليس هذا أريد . قال عمرو : فكانك انما تريد تحبير اللفظ في حسن
 الافهام . قال لم . قال : انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف
 المؤنة على المستمعين وتزوين تلك المعانى في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في
 الاذان المقبولة عند الازهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم
 بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت
 على الله جزيل الثواب . قلت لعبد الكريم من هذا الذى صبره عمرو هذا الصبر .
 قال قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال ومن كان يجترى عليه هذه المرأة
 الاحفص بن سالم . قال عمر الشمرى كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم
 يكذب يطيل . وكان يقول لآخر في التكلم اذا كان كلامه لمن شاهده دون نفسه .
 واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا تخير في شئ يأتيك به
 التكلف . وقال بعضهم وهو من أحسن ما جئتنا به ودوزء : لا يكون الكلام يستحق
 اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق
 من معناه الى قلبك .

وكان موسى بن عمران يقول لم أر أطلق من أيوب بن جعفر ويحيى بن خالد .
 وكان نمامة يقول لم أر أطلق من جعفر بن يحيى بن خالد . وكان سهيل بن هرون
 يقول لم أر أطلق من المامون أمير المؤمنين . وقال نمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول
 لكتابه : ان استطعت أن يكون كلامكم كله مثل الوقيع قافلوا . وسمعت أبا التاهية

١ أوردته من الإيمر في النهاية بلفظ « نحن مآثر الانبياء فينبأكم » وأصله من بكات الناة والاشاة
 اذا قل لها فيه بكى وبكىة ٢ . خ : موسى

يقول : لو شئتُ أن يكون حديثي كله شعرا موزونا لكان . وقال اسحق بن حسان
 ابن فوهة : لم يقصر البلاغة تفسير ابن المنعم أحد قط ، سئل ما البلاغة ، قال : البلاغة
 اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون
 في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون
 في الاحتجاج . ومنها ما يكون جوابا . ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون شعرا .
 ومنها ما يكون سجما وخطبا . ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه
 الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى . والابجاز هو البلاغة . فاما الخطب بين
 السباطين وفي اصلاح ذات البين فلا كثار في غير خطب والاطالة في غير املاء .
 وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي اذا
 سمعت صدره عرفت قافيته . كانه يقول فترق بين صدر خطبة النكاح وبين
 صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك
 صدر يدل على عجزه فانه لاخير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير الى مغزاه
 والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعتم . قال قليل له فان مل
 المستمع الاطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف . قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقت
 بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تنهم لما
 فأنك من رضا الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شيء واما الجاهل فلست منه وليس
 منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال :

رضا الناس شيء لا ينال^١

قال : والسنة في خطبة النكاح أن يطيل الخطيب ويقصر الجيب . ألا ترى الى
 قيس بن خازجة بن سنان لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرة راحتي الحاملين في شان
 حمالة داحس والغبراء وقال مالي فيها أيها المشمتان ٢ قال بل ماعدك قال عندي
 خرى كل ازل ورضا كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب أمر
 خيبا بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع . قالوا تخطب يوما الى الليل فما أمد فيها
 كلمة ولا معنى . قليل لا يبعثوب هلا اكتفى بالامر بالتواصل عن النهي عن
 التقاطع أو ليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال أو ما علمت أن الكتابة
 والتمريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشيف

١ الآية أو الفرامة يحملها قوم على قوم ٢ واحتدهما غشمة وهو الطمع ، والياش هزالا ، والشيخ
 الثاني للذكر واللاتي ، أو التقارب الخطو النجوى الظهور

قال وسئل ابن المقفع عن قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « ما يصعدنى كلامكم كما تصعدنى خطبة النكاح » قال ما أعرفه الا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ونظر الحدائق من قرب في أجواف الحدائق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا كأنهم نظروا وأكفأ واذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية . وقد ذهب ذاهبون الى أن تاويل قول عمر يرجع الى أن الخطيب لا يجذب أذن من تركية^١ الخطاب فلهله كره أن يمدح به بما ليس فيه فيكون قد قال رورا وغر القوم من صاحبه . ولمرى أن هذا التاويل ليجوز اذا كان الخطيب موقوفا على الخطابة فلما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأشباهه من الائمة الراشدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فلم يكونوا يثبثوا ذلك الا فيمن يستحق المدح

وروى أبو مخنف عن الحارث الاعور قال والله لقد رأيت عليا وانه ليخطب قاعدا كقائم ومحاربا كسام . يريد بقوله قاعدا خطبة النكاح

وقال الهيثم بن عدى لم تكن الخطباء تخطب قمودا الا في خطبة النكاح وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع أى من القرآن . فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والركة وحسن الموقع قال الهيثم قال عمران بن حطان : ان أول خطبة خطبها عند زياد - أو قال عند ابن زياد - فاعجب بها زياد وشهدها عمى وأبى . ثم انى مررت ببعض المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم « هذا الفقى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن »

وأكثر الخطباء لا يمتثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل الا أن تكون الى الخلقاء . وسمعت مؤملا بن خاقان وذكر في خطبته نيم بن مر فقال : ان نيمما له الشرف القديم العود والعز الاقص^٢ والعدد المفضل^٣ وحى في الجاهلية القدماء^٤ والنزوة والسنام . وقد قال الشاعر :

فقلت له^٥ وأنكر بعض شائى ألم تعرف رقاب بنى تميم

وكان المؤمل وأهله يخالفون جمهور بنى سعد في المقالة فشدته تحذبه^٥ على سعد وشقيقته عليهم كان يناضل عند السلطان كل من سعى على أهل مقاتلتهم وان كان قوله خلاف قولهم حذبا عليهم . وكان صالح المري القاصى العابد البليغ كثيرا ما ينشد في قصصه وفي مواعظه هذا البيت :

١ مدج ٢ التايث ٣ الجامعة المتساحة والجيش الكبير ٤ من يتقدم الناس بالشرف ٥ تعطفه البيان والتبيين - أول - ٩

فَبَاتَ يُرَوِّى أَصُولَ النَّسِيلِ ^(١) فَمَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وَأَشَدَّ الْحَسَنَ فِي مَجْلِسِهِ وَفِي قَصَبِهِ وَفِي مَوَاطِنِهِ :

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بَمَيْتِ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

وَأَشَدَّ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى بْنِ أَبَانَ الرَّقَاشِيَّ الْخَطِيبَ الْقَاصِ
الشَّجَاعَ أَمَا فِي قَصَبِهِ وَأَمَا فِي خُطْبَةٍ مِنْ خُطْبِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَتَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ

جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى عَجَلٍ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ

فَأَرَى الزَّيْمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَاءٍ وَنَفَادٍ

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ خُطِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ فِي الْعِيدِ فَأَشَدَّ
فِي خُطْبَتِهِ :

أَيُّنَ الْمُلُوكِ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ حَتَّى سَقَاها بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا

تِلْكَ الْمَسَدَائِ بِالْأَفَاقِ خَالِيَةٌ أُمَسْتُ خَلَاءَ وَذَاقَ الْمَوْتَ بِأَيْنِهَا ^(٢)

قَالَ وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ فِي قَصَبِهِ : مَا أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ . وَهُوَ كَمَا قَالَ
الْقَائِلُ :

وَتَرَوْضُ عَرَسَكَ بَعْدَ مَا هَرِمَتْ وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

وَمِثْلُهُ أَيْضًا قَوْلُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَالشَّيْخُ لَا يَتَرَكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارِيَ فِي ثَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْتَعَوَى ^(٣) عَاذَ إِلَى جَهْلِهِ كَبَدَى الضَّنَى عَاذَ إِلَى نَكْسِهِ

قَالَ كَثُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَابِيِّ :

وَكُنْتُ أَمْرًا لَوْ شِئْتُ أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَى بَلَنْتُ بِأَدْنَى نِعْمَةٍ تَسْتَدِيمُهَا

وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَثْقَلُ مَحْمَلًا مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرَوْمُهَا

وَكَانُوا يَمْدَحُونَ الْجَهْرَ الصَّوْتِ وَيَذْمُونَ الضَّنْيَ الصَّوْتِ . وَلِذَلِكَ تَشَادَقُوا فِي

١ صَارَ النَّخْلُ تَقْلَعُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَقْطَعُ مِنَ الْأَمِّ فَتَفْرَسُ ٢ غ : مَا فِيهَا ٣ كَفَّ عَنْ النَّفْسِ

الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صغر الفم . قال وحدثنى محمد بن بشير الشاعر قيل
لأعرابي ما الجبال قال طول القامة وضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت .
وسأل جعفر بن سليمان أبا النخس^١ عن ابنه النخس وكان جزع عليه جزعا شديدا
قال صف لي النخس فقال : كان أشدق خُرطُمًا نيبًا^٢ سائلًا لمابه كأنما ينظر
من قلتين . كأن ترقوه^٣ بوان أو خالفة ؛ كأن منكبهِ كركرة جمل فقال^٤ ، فقأ
الله عيني أن كنت رأيت قبله أو بعده مثله . قال وقلت لأعرابي ما الجبال قال غفور
العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين . قال دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب
المسلامة حين ساله معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : همزي
مطيرة عليها قشعريرة الابن المسيرة فان فهم تشادق الكلام ومباهرة الكرام .
وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :

تَشَادِقُ حَتَّى مَكَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ
وَأَشَدُّ أَبُو عَيْدَةٍ :

وَصَبُحُ الرُّؤْسِ عِظَامُ الْبُطُونِ رِحَابُ الشِّدَاقِ طَوْلُ الْقَصْرِ^(٦)
قال وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فاحسنوا . فقال : والله لا رمينهم بالخطيب
الأشدق ، قم يا يزيد فسكلم
وهذا القول وغيره من الاخبار والاشعار حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد
لم يسم الأشدق للفقم ولا للقوة^٥ . وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري :
بَلِّ السَّارِوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ وَاسْتَطَمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الرَّهْبِ
وَالْحَنُّ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُوَلِّعُ بِأَشْدَقِ فِي الْخُطْبِ
ويدل ذلك على تفضيلهم سعة الأشدق وهجرتهم ضيق الافواه قول الشاعر :
لَمَّا اللَّهُ أَفْوَاهُ الدُّبِّي^(٨) مِنْ قَيْلَةٍ إِذَا ذَكَرْتَ فِي النَّبَاتِ أُمُورَهَا
وقال الآخر :

١ غ : أبا النخس عن ابنه النخس^٢ كبير الأنف ٣ العظيم الذي بين ثمرة النحر والماتق ٤ البوان
عمود الجمجمة ٥ والخالفة عمود من أعمدة البيت في مؤخره ٥ النكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .
والكركرة رحي زور البعير ٥ وجل يقال بطي له لضخم جسمه ٦ الاعتاق ٧ النغم أن تكون
النبايا العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى ٥ والفقوة داء يصيب الوجه يموج منه الشدق إلى أحد
جانبي العنق فلا يحسن التقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين ٨ صغار الجراد والنمل الواحدة ذبابة

وَأَفْوَاهُ الدُّبِّي حَامُوا قَلِيلًا ۖ وَلَيْسَ أَخُو الْحَيَاةِ كَالضَّجُورِ
وإنما شبه أفواههم بأفواه الدبى لصغر أفواههم وضيقها . وعلى ذلك المعنى هجا
عبد بن الطيب حيي بن هزال وابنيه قال :

تَدْعُو بَنِيكَ عِبَادًا وَجَرْمَةً ۖ فَافَارِ شَجَبًا فِي الْجُرِّ مَخْفَارُ

وقد كان العباس بن عبد المطلب جهميا ١ جهم الصوت ، وقد مدح بذلك ،
وقد شفع الله المسلمين بجبهة صوته يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فتراجع القوم وأنزل الله عز وجل النصره وأنى بالفتح . أخبرني ابن الكلبي عن
أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان قيس بن خزيمة بن المطلب بن عبد مناف
يمكو ٢ حول البيت فيسمع ذلك من حراء ٣ . قال الله تعالى « وما كان صلاحهم عند
البيت إلا مكاء وتصديدا » فالتصديدا التصديق والمكاء التصغير أو شبيه بالصغير ولذلك
قال عنزة :

وَحَلِيلٌ غَانِيَةٌ تَرَكْتُ مُجْدَلًا ٤ تَمْكُو فَرِيصَتَهُ كَشَذَقِ الْأَعْلَمِ .

وقال العجير السلولي في شدة الصوت :

وَمِنْهُمْ قَرَعَى كُلَّ بَابٍ كَانَمَا بِهِ الْقَوْمُ - يَرْجُونَ الْأَذِينَ - نَشُورُ ٥

فَجِشْتُ وَخَصَنِي يَصْرُقُونَ نِيَابَهُمْ ٦ كَمَا قَصِصَتْ بَيْنَ الشِّقَارِ جَزُورُ ٦

لَدَى كُلِّ مَوْثُوقٍ بِهِ عِنْدَ مِثْلِهِا لَهُ قَدَمٌ فِي النَّاطِقِينَ خَطِيرُ

جَسِيرٌ وَمُمْتَدُّ النِّكَانِ مُنَاقِلُ بَصِيرٌ بِعَوَازِ الْكَلَامِ خَبِيرُ

فَظَلَّ رِدَاءُ الْعَصَبِ ٧ مَلَقِي كَأَنَّهُ سَلَى ٨ قَرَسٍ تَحْتَ الرِّجَالِ عَفِيرُ

لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَاقَنَا لَرُحْنَ ٩ وَفِي أَعْرَاضِنَ فَطُورُ

الصلىق شدة الصوت ، وفطور شقوق . وقال مهمل :

١ الجليل والخليق بالمروف ٢ المكاء التصغير بالقم ٣ جبل معروف في مكة على ثلاثة أميال

٤ مرعبا بالأرض ٥ يقال أذن له في الشيء إذا وأذينا أى أباحه له . يقول كأنما القوم نشور

يرجون الأذن ٦ أى كما قطعت الناقة بين الشقار ٧ يوب يصيح ثم ينسج ٨ السلى : الجلدة التى يكون

عليها الولد . من الناس والواشى وإن انقطع فى البطن ملكة إلا فهو ملك الولد .

ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ نَجْدٍ صَائِلَ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ^(١)
والصريف صوت احتكاك الانياب ، والصليل صوت الحديد هاهنا . وفي شدة
الصوت يقول الاعشى في وصفه الخطيب بذلك :
فيهم الخصبُ والسَّاحَةُ والنَّجْدُ سَدَةٌ جَمْعًا وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ
وقال بشار بن برد في ذلك ويهجو بعض الخطباء :

وَمِنْ عَجَبِ الْإِيَّامِ أَنْ قُمْتُ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَبَّيْلُ الصَّوْتِ مُنْتَفِخُ السَّحَرِ^(٢)
ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز كلام فقال له الفتى : ما ينبغي أن
يكون في الأرض رجل واحد أجمل منك ، وكان ابن فهريز في نفسه أكره الناس
علما وأدبا ، وكان حريصا على الجنة ، فقال للفتى : وكيف حلت عندك هذا الحل ،
قال : لأنك تعلم أنا لا نتخذ الجائليق^٣ إلا مديد القامة وأنت قصير القامة ولا نتخذ
الاجهر الصوت جيدا لخلق وأنت دقيق الصوت ردىء الخلق ولا نتخذ الا وهو
وافر اللحية عظيمها وأنت خفيف اللحية صغيرها . وأنت تعلم أنا لا نختار للجنثقة الا
رجلا زاهدا في الرياسة وأنت أشد الناس عليها كتبنا وأظهرهم لها طلبا . فكيف
لا نكون أجمل الناس وخصالك هذه كلها تمنع من الجنثقة . وأنت قد شمت في طلبها
بالك وأسهرت فيها ليلك . وقال أبو الحناء في شدة الصوت :

إِنِّي إِذَا مَازَبْتُ الْأَشْدَاقُ^(٤) وَالتَّجَّ حَوْلِي النَّقْعُ وَالْقَلَّاقُ^(٥)

نَبَتُ الْجَنَانِ مَرَجَمٌ وَدَّاقُ

المرجم الحاذق بالمراجمة بالحجارة . والدواق الذي يسيل الحجارة كالودق من المطر .
وجاء في الحديث « من وقى شرَّ لسفلقه وقببقه وذذبذبه وقى الشر » يعنى لسانه
وبطنه وفرجه . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في بواكى خالد بن الوليد بن
الغيرة « وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن قع أولقصة » .
وجاء في الأثر « ليس منا من خلق أو صلق أو سلق أو شق » وعما مدح به العماني

١ الذكر من الحديد أبيضه وأجوده . ومن النحاس الجاسى الذى لا ينطرق جيدا . وسيف ذكر
شفرته حديد ذكر ٢ السحر الرمة . أى ملأ الخوف جوفه فارتفع قلبه الى الخلقوم . ومنتفع
السحر أيضا الذى تمدى طوره وجاوز قدره ٣ رئيس الاساقفة ٤ اجتمع الرين في الاشفاق أو
خرجت فيها زبدة من كثرة الكلام ه التجت الاصوات اختلطت . وتقع الرجل تقارفع صوته .
وتقع الصوت ارتفع ، والقلاق : الصوت والجلبة

هرون الرشيد بالقييد دون الرجز قوله :

جَبْرِ الْمَطاسِ شَدِيدُ التَّيَاطِ جَبْرِ الرُّوَاءِ (١) جَبْرِ النِّعَمِ
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوُ الظَّلِيمِ وَيَعْلُو السَّمَاءَ بِجِسْمِ عَمِّ

التياط معاليق القلب . الاين الاعياء . الظليم ذكر النعام . عم حسن . ومنه قيل ثبت عمم أى حسن كثير . ويقال ان جسمه لمم وأنه لم الجسم اذا كان تاما . وكان الرشيد اذا طاف بالبيت جعل لازاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف باوسع من خطو الظليم وأسرع من رجح يد الارنب . وقد أخبرني ابراهيم بن السندي بحصول ذرع ذلك الخطو الا أنى أحسبه فراسخ فيما رأته يذهب اليه . قال ابراهيم ونظر اليه أعرابي في تلك الحال والمهيئة فقال :

خَطْوُ الظَّلِيمِ رِبْعٌ مُسَى فَأَنْشَمَرُ

ربيع فزع . مسى حين المساء . انشمر جد في الهرب . وحدثني ابراهيم السندي قال لما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في البلاد أقام على رأسه رجلا في السباطين لهم قصر وهام ومناكب وأجسام وشوارب وشعور . فبينما هم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا البطريق اذ عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر أى شيء أنكر منه . فلما مضى الوفد قال له وبلك هلا اذ كنت ضيق المتخركز^٢ الخبشوم أنبعتها بصيحة تملع بها قلب العليج . وفي تفضيل الجهارة في الخطب يقول شبة بن عقيل عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

أَلَا كَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهُ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ مَقَامِي
عَشِيَّةً بَدَّ (٤) النَّاسَ جَهْرِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ وَبَدَّ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي
وقال طحلاء بعد معاوية بالجهارة وبجودة الخطبة :

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَتَأْبَاهَا مَعْنٌ بِخَطْبَتِهِ مَجْهَرٌ
تَرْبِعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خَطْبَتُهُ الْمَهْدَرُ

معن تعرض له الخطبة فيخطبها مقتضيا لها . تربع اليه ترجع اليه . هوادى الكلام أوائله . فاراد أن معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب فيه كلام المهذر .

١ جيل للنظر ٢ خ : فبينما هم ٣ ضيق ٤ غلب وفاق

والمهذر المكثار وزعموا أن أبا عطية غفيا النصرى في الحرب التي كانت بين تقيف
و بين بني نصر أنه لما رأى الخيل بعقوته^١ يومئذ وأيس نادى : يا صبا حاه أنتم يا بني
نصر. فالتفت الجبالى أولادها من شدة صوته. قالوا فقال ربيعة بن مسعود يصف تلك
الحرب وصوت غفيف :

عُقَامًا ضَرُوسًا^(٢) بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيدًا أَظَاهَا تَرَكُ الْطِفْلَ أَشْيَا
وَكَانَتْ جَعِيلٌ يَوْمَ عَمْرٍو أَرَاكَةَ^(٣) أَسْوَدَ الْفَضَا غَاذِرْنَ لِحَمَامَتَرَبَا^(٤)
وَيَوْمَ بَمَكْرُوثَاءَ^(٥) شَدَبَتْ مُعْتَبٌ^(٦) بِنَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبُصَا^(٧)
فَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ عَفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فِطْرَبَا^(٨)
وكان أبو عروة الذي يقال له أبو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل
الشاة فيخلها ويذهب هاربا على وجهه ف ضرب به الشاعر المشل وهو النابغة
الجمدى فقال :

وَأَزْجَرُ الْكَاشِحِ^(٩) الْمَدْوُ إِذَا اغْتَا بَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ^(١٠)
زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسْنَ بِالْفَتَمِ
وأنشد أبو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج يصف صبيحة شبيب بن زيد بن
نعم. قال أبو عبيدة وأبو الحسن كان شبيب يصيح في جنابات الجيش إذا أتاه فلا يولى
أحد على أحد. وقال الشاعر فيه :

إِنْ صَاحَ يَوْمًا حَسِبْتَ الصَّخْرَ مُنْجَدِرًا وَالرَّيْحَ حَاصِفَةً وَالْوَجَّ يَلْتَطِمُ
قال أبو العاصي أنشدني أبو محرز خلف بن حيان وهو خلف الأحمر مولى
الاشعرين في عيب النشاذق :

لَهُ حَنْجَرٌ رَحْبٌ وَقَوْلٌ مُنْفَخٌ وَقَصْلٌ خَطَابٍ لَيْسَ فِيهِ تَشَادُقُ

١ حول داره ٢ يوم عقام : أى شديد. وأصل الضروس الناقة السبيطة الملقح تعض حالها ، ومنه
الحرب الضروس : أى المهلكة ٣ ملططا بالتراب ٤ وضع في ديار بني جعاش رهط الشامخ
٥ العصب : اليوم الشديد الحر ، وقيل الشديد مطلقا ٦ طرب الرجل في صوته : رجه ومده
٧ المدو الباطن الدواة ، وقيل الذى يتباعد عنك وبوليك كشحه ، والكشع : ما بين الحاصرة الى
الضلع الخلف ٨ المجد والمجد والتضب

إذا كانَ صَوْتُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَائِهِ ^(١) وَأَنْحَى بِأَشْدَاقٍ لَهْنٍ شَقَاشِقُ
وَقَبَبٌ يَحْكِي مَقَرَّمًا فِي هَبَابِهِ ^(٢) فَلَيْسَ بِمَسْبُوقٍ وَلَا هُوَ سَابِقُ
وقال الفرزدق :

شَقَاشِقُ بَيْنَ أَشْدَاقٍ وَهَامِ

وأنشد خلف :

وما في يَدَيْهِ غَيْرُ شَذْقٍ يُمِيلُهُ وشَقَشَقَةَ خَرَسَاءَ لَيْسَ لَهَا تَعَبُ ^(٣)
مَتَى رَامَ قَوْلًا خَالَفَتْهُ سَجِيَّةٌ وَضَرَسَ كَقَبِّ الْقَيْنِ نَلْمَةُ الشَّعْبِ ^(٤)
وأنشد أبو عمرو بن الأعرابي :

وجاءتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشُ الْبِطَاحِ هِيَ الْعُصْبُ الْأَوَّلُ الدَّاخِلَةُ
يَقُودُهُمُ الْفَيْلُ وَالزَّنْدِ بِلُ وَذُو الضَّرْسِ وَالشَّقَّةِ الْمَائِلَةُ

والفيل والزنديل أبان والحكم أبنا عبد الملك بن بشر بن مروان . وذو الضرس
وذو الشقة المائلة هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب . يعني دخولهم على ابن هبيرة .
والزنديل الانبي من القبيلة فيما ذكر أبو اليفطان نجم بن حفص . وقال غيره هو الذكر .
فلم يفخوا من ذلك على شيء . وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي الخطيب :

فَمَا كَانَ قَائِلُهُمْ دَغْفَلُ وَلَا الْحَيْقُطَانُ وَلَا ذُو الشَّقَّةِ

قوله دغفل يريد دغفل بن يزيد بن حنظلة الخطيب المناسب . والحيقطان عبيد
أسود وكان خطيبا لايجارى وأنشد أصحابنا :

وقَافِيَةٌ لَجَلَجَتْهَا ^(٥) فَرَدَدْتُهَا لِذِي الضَّرْسِ لَوْ أَرَزَ سَلْتُهَا قَاطَرَتْ دَمًا
وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعر العرب . وربما كان نزع ضرس أسرع على
من أن أقول يت شعر . قال وأنشدنا منيع :

١ النجمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم ٢ قَبَبُ الأسد والفعل : صوت ومهر ، وقَبَبُ
الرجل : حقد . والمقَرَّم : البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذل وأغما هو اللقطة . والهباب : مصدر
« هب » أي نشط وأسرع ٣ الشَّقَّة : لغة البعير . وتبب البعير شقشقه : أخرجه ٤ القَبَب :
التدح الضخم التليظ الجاق . والتقين : البعد والصانع والحديد . وتلمه : كسر حرفه . والشميدة
مصدر من « شب الشيء » إذا صدعه ٥ اللجاجة والتلجج : التردد في الكلام

فَجِئْتُ وَوَهَبُ كَالْخَلَاةِ ^(١) تَضُمُّهَا إِلَى الشِّدْقِ أَنْيَابُ لَهْنٍ صَرِيفٌ
 فَمَقَعَتْ ^(٢) لَحْيِي خَالِدٍ وَاهْتَضَمَتْهُ بِحُجَّةٍ خَصِمَ بِالْخُصُومِ عَنِيفٌ
 أَبُو يَعْقُوبَ التَّقِيَّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو قَالَ سَأَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالُ : كَمْ كَانَ لَهُ مَاشَتْ مِنْ ضَرْسٍ قَاطِعٍ فِي الْعِلْمِ
 بِكِتَابِ اللَّهِ وَالتَّقَى فِي السَّنَةِ وَالْهَجْرَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْبَسْطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ وَالنَّجْدَةِ فِي
 الْحَرْبِ وَالْبَذْلِ لِلْمَاعُونِ . قَالَ الْآخَرُ :
 وَلَمْ تَلْقِنِي فِيهَا ^(٣) وَلَمْ تَلْفِ حُجَّتِي مَلْجَلَجَةً أَبْنِي لَهَا مَنْ يُسَمِّيهَا
 وَلَا بَتٌ أَزْجِيهَا ^(٤) قَضِيْبًا ^(٥) وَتَلْتَوِي أُرَاوِعُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَضْمِيهَا ^(٦)
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو الرَّدِّثِيِّ الْمَكَلِي :

فَتَى كَانَ يَعْلُو مَقَرِّقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ إِذَا الْخُطْبَاءُ الصِّبْدُ عَضَّلَ ^(٧) قِيلَهَا :
 وَقَالَ الْحَزْمِيُّ فِي تَشَادُقٍ عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ :

يَا عَلِيُّ بْنُ هَيْثَمٍ يَا سَامِقًا ^(٨) قَدْ مَلَأْتَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَقَاقًا ^(٩)
 خَلَّ لَحْيَيْكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَضْضُ رَبِّ عَلَى تَغْلِبِ بَلَحْيَيْكَ طَاقًا
 لَا تَشَادُقْ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَشْدَاقًا

وَكَانَ عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ جَوَادًا بَلِيغَ اللِّسَانِ وَالْفِطْرِ . وَقَالَ لِي أَبُو يَعْقُوبَ الْحَزْمِيُّ :
 « مَا رَأَيْتُ كَثَلًا لثَلَاثَةِ رِجَالٍ يَأْكُلُونَ النَّاسَ أَكْلًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ ذَابُوا كَمَا
 يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ أَوْ الرِّصَاصُ عِنْدَ النَّارِ . كَانَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَلَامَةً نَسَابَةً
 وَرَاوِيَةً لِلْعَثَالِبِ عِيَابَةً فَإِذَا رَأَى الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ عِنْدَ
 النَّارِ . وَكَانَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ مَفْقُومًا ١٠ نِيَا صَاحِبِ تَقْقِيْعٍ وَنَقَعِيرٍ وَيَسْتَوِي عَلَى كَلَامِ
 أَهْلِ الْمَجْلِسِ لَا يَحْفَظُ بِشَاعِرٍ وَلَا بِخَطِيبٍ فَإِذَا رَأَى مُوسَى الضَّبِّيَّ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ
 الرِّصَاصُ عِنْدَ النَّارِ . وَكَانَ عَلِيَّةُ الْمُتَنَبِّئِ أَحَدُ النَّاسِ فِي الرِّوَايَةِ وَفِي الْحِكَايَةِ وَفِي

١ الخَلَاةُ : وَاحِدَةُ الْخَلَا وَهُوَ الرُّطْبُ مِنَ الْحَشِيشِ ٢ حَرَكْتُ ٣ عِيَا ٤ أَسْوَقَهَا وَأَدْنَمَهَا ٥ نَاقَةٌ لَمْ
 تَذَلْ ٦ أَصَارَهَا مَرَّةً وَأَكَلَهَا مَرَّةً ٧ صَبَّ ٨ السَّاقُ : الْخَالِصُ ٩ بَقِيَ الرَّجُلُ بَقَاً وَبَقَاةً كَثْرَ
 كَلَامُهُ ١٠ وَرَجُلٌ بَقَاكَ كَثِيرُ الْكَلَامِ ١٠ مُتَشَدِّقًا فِي كَلَامِهِ

صنعة الغناء وجودة الضرب وفي الاطرباب وحسن الخلق فاذا رأى غارقا ذاب كما
يذوب الرصاص عند النار »

ثم رجع بنا القول الى ذكر التشديق وبعد الصوت . قال أبو عبيدة كان عروة
ابن عتبة^١ بن جعفر بن كلاب رديفا للملوك ورحالا اليهم وكان يقال له عروة
الرجال . فكان يوم أقبل مع ابن الجون يريد بني عامر فلما انتهى الى واردات
مع الصبح قال له عروة : انك قد عرفت طول صحتي لك ونصيحتي إياك فاذن لي
فأهتف بقوى هتفة . قال نعم وثلاثا . فقام فنادى « يا صباحاه » ثلاث مرات ، قال
فسمنا شيوخنا يزعمون أنه أسمع أهل الشعب فتلبوا^٢ للحرب وعسبوا الزبا ينظرون
من أين يأتي القوم . قالوا وتقول الروم لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس
جميعا صوت وجوب القرص في المغرب

وأعجب عندهم من دقة الصوت وضيق غرضه وضعف قوته أن يعترض الخطيب
البُهرُ والارنماش والزعدة والعرق . قال أبو الحسن قال سفيان بن عيينة تكلم
صمصة عند معاوية ففرق ، قال معاوية بهرك القول ، فقال صمصة ان الجياد
نضاجة بالماء . والعرق اذا كان سريع العرق وكان هشاً^٣ كان ذلك عيبا . وكذلك
هو في الكثرة . واذا أبطأ ذلك وكان قليلا قيل قد كبا وهو فرس كاب وذلك عيب
أيضا . وأنشدني ابن الأعرابي لابي مسمار العكلي في شبهة بذلك قوله :

* اللَّهُ دَرُّ حَامِرٍ إِذَا نَطَقَ فِي حَفْلِ أَمْلَاكٍ^(٤) وَفِي تِلْكَ الْخَلْقِ
لَيْسَ كَقَوْمٍ يُعْرِفُونَ بِالشَّدَقِ مِنْ خُطْبِ النَّاسِ وَمَتَا فِي الْوَرَقِ
يَلْفَقُونَ الْقَوْلَ تَلْفِيقَ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ نَضَّاحِ الذَّفَارِيِّ بِالْعَرَقِ

أذا رمت الخطباء بالحدق

والذفاري هنا يعني بدن الخطيب . والذفران للبرص وما اللحماني في قفاه . وأما
ذكر خطب الاملاك لانهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من الحصر أكثر مما
يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « ما يتصعدني
كلام كما تصعدني خيلة النكاح » وقال العماني :

لَا ذَفْرٌ هَشٌّ وَلَا بَكَابٌ وَلَا بَلْجَلَجٍ وَلَا هَيَّابٌ

١ : خ : عليه ٢ تشمروا ٣ الهش الكثير العرق ٤ الاملاك الزوج ٥ تقدم في « ص ٦٥ »

المش الذي يوجد بعرقه سرىما وذلك عيب . والذفر الكثير العرق . والكابي الذي لا يكاد يعرق كالزبد الكابي الذي لا يكاد يورى . فحمل له العمانى حالا بين حالين اذا خطب . وخير أنه رابط الجاش ما ارد لتلك المقامات . وقال الكميت بن زيد وكان خطيبا « ان لاخطبة صعداء وهى على ذى الآسب أرى » وتوهم أرى وأرى سواء يقال فلان قد أرى على المسائة وأرى ، ولم أر الكميت أفصح عن هذا المعنى ولا تخلص الى خاصته . وإنما يجترئ على الخطبة النمر الجاهل المسافى الذى لا يشيه شىء أو المطبوع الحاذق الوائق بغزارته واقتداره . فالثقة تنفى عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة والنحضة والاقطاع والبهر والعرق . قال عبيد الله بن زياد . وكان خطيبا على لكتنة كانت فيه « لم الشىء الامارة لولا قعقة البرد والتشدد للخطب » وقيل لعبد الملك بن مروان : عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين ، قال : وكيف لا يعجل على وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين يعنى خطبة الجمعة وبعض مايعرض من الامور . قال بعض الكلايين :

وَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرَّجَالِ فَلَا تَكُنْ خِطْلَ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَالًا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ السُّكُوتِ ابَانَةً وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَايَكُونُ خَبَالًا

﴿ كلام بشر بن المعتز ﴾ حين مر بآراهيم بن جبلة بن غرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتبانهم الخطابة . فوقف بشر ، فظن آراهيم أنه اتما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظارة . فقال بشر : اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا . ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميجه وكان أول ذلك الكلام :

« خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابها اياك . فان قليل تلك الساعة أكرم جوهرأ وأشرف حسبا وأحسن فى الاستماع وأحلى فى الصدور وأسلم من قاحتش الخطأ وأجاب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يطيعك يومك الاطول بالكدم والمطاولة والمجاهدة وبالتكفف والمعاودة . ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيقا على اللسان سهلا . وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . وإياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد . والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . ومن أراد معنى كريما فليتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف . ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتبس

اظهارها وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما . وكن في ثلاث منازل . . فان الاولى .
الثلاث : أن يكون لفظك رشيقا عذبا ونحما سهلا ويكون معتك ظاهرا مكشوقا وقرينة
معروفا إما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصصت وإما عند العامة ان كنت للعامة .
أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة . وكذلك ليس يضعف بأن
يكون من معاني العامة . وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة
الحال وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي . فان أمكنك أن
تبليغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مدالك وإقتدارك على نفسك على أن تفهم
العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلتطف عن الدهاء ولا تنجف عن
الاكفاء فانت البليغ التام »

قال بشر فلما قرئت على ابراهيم قال لي : أنا أحوج الى هذا من هؤلاء القتيان
قال أبو عثمان : أما أنا فلم أرقوما قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب ،
فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا . وإذا
سمعتهم أن ذكر العوام فاني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناعات والباعة ،
ولست أعني الاكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار ، ولست أعني من الامم
مثل اليسر والطيلسان ومثل موقان وجيلان ومثل الزنج وأمثال الزنج ، وإنما
الامم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب وفارس والهند والروم . والباقيون
ههنا وأشبه الجميع . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا
فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الامم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا ، على أن
الخاصة تتفاضل في الطبقات أيضا

ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعتز الى ما ذكر من الاقسام . .
قال بشر :

« فان كانت المنزلة الاولى لانواتيك ولا تعتريك ، ولا تسنح لك عند أول نظرك
وفي أول تكلمك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من
أما كلها المقسومة لها ، والفاقية لم تحل في مركزها وفي نصاها ، ولم تحصل بشكلها . .
وكانت قفصة في مكانها نائرة من موضعها ، فلا تمكرها على اغتصاب الاماكن
والنزول في غير أوطانها ، فانك اذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف
اختيار الكلام المشور ، لم يملك بك ذلك أحد . وان أنت تكلفتها ، ولم تكن حاذقا
مطبوعا ، ولا محكما لسانك بصيرا بما عليك أو مالك ، عابك من أنت أقل عيبا منه . »

ورأى من هو دونك أنه فوقك . فان ابتليت بأن تتكلف القول وتتماطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة ، وتوصي عليك بعد اجالة الفكرة ، فلا تجعل ولا تضجر ودعه ياض يومك أو سواد ليلك ، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك ، فانك لا تسدم الاجابة والموااة ان كانت هناك طبيعة أو جريت من الصناعة على عرق . فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ومن غير طول افعال ، فالمثلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك وأخفها عليك ، فانك لم تشتبه ولم تنازع اليه الا وينسب اليك والشيء لا يمنح الا الى مايشاكله ، وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ، لان النفوس لا تجود لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الحية والشهوة . فكذا هذا »

وقال : « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين هو بين أقدار الحالات . فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات . وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات . فان كان الخطيب متكلمًا بمنهج ألقاظ المتكلمين ، كما أنه ان عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا كان أولى الألقاظ به ألقاظ المتكلمين ، اذ كانوا لتلك العبارات أفهم والى تلك الألقاظ أميل ، والى أحن وبها أشنف ، ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلاء ، وهم يخبروا تلك الألقاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء ، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع . ولذلك قالوا بالعرض والجوهر وأبى ١ وليس . وفرقوا بين البطلان والتلاتشي . وذكروا الهذبة والهوية والمباية . وأشبه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لاوزان القصيد وقصبار الارجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاماريض بلك الألقاب وتلك الاوزان بلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمدبذ والفافر والسكامل وأشبه ذلك وكما ذكر الاوتاد والاسباب والحرم والزخاف . وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد والاقواء والاكفاء ولم أسمع الايطاء . وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب . وذكروا حروف الروى والقوافي . وقالوا هذا بيت وهذا مصراع . وقد قال جندله الطهوي حين مدح شعره :

١٠ أبى كلمة معناها الايجاب كما أن ليس كلمة معناها النفي

لم أقوفين ولم أساند

وقال ذو الرمة :

وشعري قد أرقته له غريب أجانبه المساند والمحالا

وقال أبو حزام المكي :

يؤونا نصبنا لتقويمها جدول^(١) الربييعين في المربأه^(٢)

يؤونا على الهاء لها سجة^(٣) بغير السناد ولا المكفأه^(٤)

وكما سمي الحويون فذكروا الحال والنظر وما أشبه ذلك لأنهم لو لم يضعوا هذه
العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلدين علم العروض والنحو . وكذلك
أصحاب الحساب قد اجتمعوا أسماء وجعلوها علامات للتفاهم
قالوا وقبيح بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم البسماطين أو على منبر جماعة
أو في سدة دار الخلافة أو في يوم جمع وحفل إما في إصلاح بين المشائر واحتمال
دماء القبائل واستئصال تلك الضغائن والسخائم فيقول كما قال بعض من خطب على
منبر ضخم الشأن رفيع المكان « ثم إن الله عز وجل بعد أن أنشا الخلق وسوام
ومكن لهم لاشام فتلأشوا » ولولا أن المتكلم افتقر الى أن يلفظ بالتلاشي لكان
ينبغي أن يؤخذ فوق يده . وخطب آخر في وسط دار الخلافة فقال في خطبته
« وأخرجه الله من باب التنسيئة فادخله في باب الاسبية » وقال مرة أخرى في
خطبة له « هذا فريق ما بين السار والضرار والدفاع » وقال مرة أخرى « فدل
ساتره على غامره ودل غامره على متحله » فكاد إبراهيم بن السندی يطير شغفا
ويضد غيظا . هذا وإبراهيم من المتكلمين والخطيب لم يكن من المتكلمين
وإنما جازت هذه الالفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الاسماء عن اتساع
المعاني . وقد تحسن أيضا ألقاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قالوه على
جهة النظر والتلميح . كقول أبي نواس :

١ الجدول الاتصاف ٢ الربييع الطليعة والربيع . والمربأه المربعة ٣ تقول يؤونا على سجع
واحد أى على قدر واحد ٤ السناد عند أهل القوافي كل عيب يوجد في الثانية قبل الروى . وأكفأ
الشاعر أى خالف بين اعراب القوافي أو خالف بين هجائهما أو أفسد في آخر البيت

وَذَاتِ خَدِّ مُورَدٍّ قُوْهِيةَ الْمُتَجَرِّدِ (١)
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا (٢) مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْقُذُ
فَبَعْضُهَا قَدْ (تَنَاهَى) (٣) وَبَعْضُهَا (يَتَوَلَّدُ)
وَالْحُسْنُ فِي كُلِّ عَضْوٍ (٤) مِنْهَا مُعَادٌ مُرْدَدٌ

وكفوله :

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي هَلَّا تَذَكَّرْتَ (حَلًّا)
تَرَكْتَ قَلْبِي قَلِيلًا مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا
يَكَاذُ (لَا يَتَجَرَّأُ) أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا (٥)

وقد يتماح الاعرابي بان يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني
للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها :

مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَطَلٍ مُسَرَّنِدٍ (٦) فِي زَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ (٧)
يَجُولُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَ (الْكُرْدِ) (٨)

بمعنى العنق . ويقول فيه أيضا :

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأُسْدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْبِ الْوَرْدِ (٩)
آلِي يَذُوقُ الدَّهْرَ (آبَ سَرْدِ) (١٠)

وكقول الآخر :

١ قوهية نسبة الى قوهستان وهي بلد في كرمان . والقوهي ثياب بيض . والمتجرد العربية .
لمه أراد أن جسمها لما تمرى يشبه يياضه ثياب القوهية ٢ في ديوانه المطبوع « تأمل
الناس فيها » ٣ في الديوان « فبعضه في انتهاء » ٤ في الديوان « الحسن في كل جزء » ٥ هذه
الآيات لا توجد في الديوان المطبوع ٦ اسرندی فلانا علام وغلبيه . والسرندی « بالالف المقصورة »
السريع في أموره والشديد ٧ الزغفة الدرع الواسعة الدقيقة . وسرد الدرع سرداً نسجها .
٨ ووردت هذه الكلمة في قول الفرزدق . « ضربناه دون الاثنين على الكرد » وقال شاعر
« واضرب بمجد السيف عظم كرده » . وأصله في الفارسية « كردان » بكاف فارسية ٩ الهزبر
والورد من أسماء الاسد ١٠ آب معناه الماء وسرد بارد وكلاهما فارسي

وَوَلَّيْنِي وَفَعُ الْأَيْسَنَةَ وَالْقَنَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَامُهُمْ يَسُومُونَنِي مَرْدَاوَمَا أَنَاوَالْمَرْدُ
ومثل هذا موجود في شعر العذافر الكندي وغيره . ويجوز أيضا أن يكون
الشعر مثل شعر الحر وشاذ وأسود بن أبي كريمة كما قال يزيد بن ربيعة بن
مفرغ :

أَبَاسْتُ نَيْدَاسْتُ عَصَارَاتِ زَيْبَاسْتُ
سَمِيَّةُ رُوسَيْدِ (٢) أَسْتُ

وقال أسود بن أبي كريمة :

لَزِمَ النَّرَامُ ثَوْبِي بِكَرَّةٍ فِي يَوْمٍ سَبَتَ
فَمَا يَلْتُ عَلَيْهِمْ مِيلَ زَنْكِي بِمَسْتِ
قَدْ حَسَا الدَّاذِي صِرْفَا أَوْ عَقَارَا بِاخْضَتِ
ثُمَّ كَفْتُمْ ذُو زِيَادٍ وَيَحْكُمُ أَنْ خَرَكَفْتِ
إِنَّ جِلْدِي دَبَّتُهُ أَهْلُ صَنْعَاءَ بِحَفْتِ
وَأَبُو عَمْرَةَ عِنْدِي أَنْ كُورَ يَذْنَبْتِ
جَالِسٍ أُنْدَرِ مَكْنَادٍ يَا عَمْدَ بَهْشَتِ (٣)

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا ساقطاً سوقيا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا
وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرايا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي
من الناس كما يفهم السوق وطانة السوق

وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فن الكلام الجزل
والخفيف والمليح والحسن والقيح والسميح والخفيف والثقيل وكله عربي وبكل
قد تكلموا وبكل قد تحدوا وتمايوا . فان زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل

١ الكافر السائر ، كوبات اذا لم تكن فارسية فهي جمع كوبة بمعنى الطبل الصغير المخضر ، السجر
جمع عجرة وهي نوع من العمة ، والقنفذ جنس من العمة أيضا ٢ روجه وسيد لها مغرب سفيده
يعني أيضا ٣ في هذه الأبيات تحريفات كثيرة أخذتها

ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العبي والبكى والحصر والمقحم والمخلط والمسهب
والتشديق والتضيق والمهماز والزئار والمكثار والمهماز . ولم ذكروا الهجر والهذر
والهذيان والتخليط . وقالوا رجل تلقاة وتلعاة^١ وفلان يتلبيع في خطبته . وقالوا
فلان يبخلي في جوابه ويخيل في كلامه ويناقض في خبره . ولولا أن هذه الامور
قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الآخر
بهذه الاسماء

وأنا أقول انه ليس في الارض كلام هو أمتع ولا أشنع ولا آق ولا أذل في الاسماع
ولا أشد اتصالا بالقول السليمة ولا أفتح للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول
استماع حديث الاعراب الفصحاء والعلماء البلغاء . وقد أصاب القوم في عامة
ما وصفوا الا أنني أزم أن سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعاني . وقد يحتاج الى
السخيف في بعض المواضع وربما أمتع بأكثر من امتاع الجزل الفخم ومن الالفاظ
الشريفة الكريمة المعاني . كما أن النادرة الباردة جدا قد تكون أطيب من النادرة
الحارة جدا . وإنما الكرب الذي يحتم على القلوب ويأخذ بالافئاس النادرة القارة التي
لا هي حارة ولا هي باردة . وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط . وإنما الشأن في الحارة
جدا والباردة جدا . وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أقتل من معنى
وسط وأبهض من ظريف وسط . ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الاعراب
فاياك وأن تحكيها الا مع اعرابها ومخارج ألفاظها . فانك ان غنيتها بان تلحن في
اعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك
فضل كبير . وكذلك اذا سمعت بنادرة من نواذر العوام وملحة من ملح الحشوة
والطعام فاياك وأن تستعمل فيها الاعراب أو أن تتخير لها لفظا حسنا أو تجعل لها
من فيك مخرجا سرا فان ذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي
أريدت له ويذهب استطابهم اياها واستملاهم لها

ثم اعلم أن أقيح اللحن لحن أصحاب التضمير والتضبيب والتشديق والتنميط
والجهورة والتفخيم . وأقيح من ذلك لحن الاعراب النازلين على طرق السابلة
وقرب مجامع الاسواق . ولاهل المدينة ألسنة ذلقة والفاظ حسنة وعبرة جيدة
واللحن في عوامهم قاس وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب واللحن . من الجوارى

١ تلقاة : كثير الكلام ، ولهم الرجل في الكلام : تشدق

الظراف ومن الكواعب التواهد ومن الثواب الملاح ومن ذوات الخدود
الفرائر أيسر وربما استملح الرجل ذلك ممن لم تكن الجارية صاحبة تكلف
ولكن اذا كان اللحن على سجية سكان البلد . وكما يستملحون اللغاة اذا كانت
حديثة السن ومقدودة بمجدولة فاذا أسنت واكملت تغير ذلك الاستملح وربما
كان اسم الجارية غليظ وصيبة وما أشبه ذلك فاذا صارت كلمة جزلة وعجوزاً شلهة
وحملت اللخم وتراكم عليها الشحم وصار بنوها رجالاً وبناتها نساء فما أقبح
حينئذ أن يقال لها يا غليم كيف أصبحت وباصيبة كيف أمسيت . ولا مر ما كنت
العرب البنات فقالوا فعلت أم الفضل وقالت أم عمرو وذبحت أم حكيم . نعم حتى
دعاهم ذلك الى التقدم في تلك الكنى . وقد فسرنا ذلك كله في (كتاب الاسماء
والكنى والالقاب والابناز) . وقد قال مالك بن أسماء في استملح اللحن من
بعض نسائه :

أَمُطِّقْ مِنِّي عَلَى بَصَرٍ لِّدِّ حَبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
وَحَدِيثِ الذَّهْوِ هُوَ بِمَا يَنْتَعُ النَّاعُونَ يُوْزَنُ وَزْنًا
مِنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
وهم يمدحون الحذق والرفق والصلح الى حبات القلوب والى اصابة عيون
اللعاني . ويقولون أصاب المدي إذا أصاب الحق في الجملة . ويقولون قرطس
فلان وأصاب القرطاس اذا كان أجود اصابة من الاول . فان قالوا رعى قاصابه
البرة وأصاب عين القرطاس فهو الذي ليس فوقه أحد . ومن ذلك قولهم فلان
غل الحز ويصيب المفضل ويضع البناء مواضع النقب . وقال زبارة بن جزيه حين
أبى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتكلم عنده ورفع حاجته اليه :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسِّنَانِ طَرِيرُ
فَسَوَّقَنِي الرَّحْمَنُ لِمَا لَقِيْتُهُ وَلِلْبَابِ مِنْ دُونِ الْخُصُومِ صَرِيرُ
قُرُومٍ غُبَارِي عِنْدَ بَابِ مُنْعٍ تَنَازَعُ مَلَكَا يَهْتَدِي وَتَجُورُ
فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فَوَادُهُ وَبَعْضُ كَلَامِ الْقَائِلِينَ غُرُورُ
وفي شبيه ذلك يول عيد الرحمن بن حسان حيث يقول :

رِجَالٌ أَصْحَاءُ الْجُلُودِ مِنَ النَّخَا وَالنَّسِنَةِ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ
وفي إصابة فص الشيء وعينه يقول ذو الرمة في مدح بلال بن أبي بردة
الاشمري :

تُناخِي عِنْدَ خَيْرٍ فَنِي يَمَانٍ إِذَا التَّكْبَاءُ عَارَصَتِ السَّمَالَا
وَحَيْرِهِمْ مَا نَرَى أَهْلَ يَنْتِ وَأَكْرَمِهِمْ وَأَنْ كَرُّهُ وَأَفْعَالَا
وَأَبْعَدِهِمْ مَسَافَةَ غَوْرٍ عَقْلٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الشَّبَهَاتِ غَالَا^(١)
وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ أَعْدَلُهُ الشَّغَارِبُ وَالْمَحَالَا^(٢)
وَكُلُّهُمْ أَلَدُّهُ كِظَاطٌ^(٣) أَعْدَلِكُلِّ حَالِ الْقَوْمِ حَالَا
فَصَلَّتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا^(٤) فَصُوصَ الْحَقِّ فَأَقْصَلَ انْقِصَالَا

وكان أبو سعيد الراي وهو شاعر المديني يعيب أبا حنيفة فقال الشاعر :

عِنْدِي مَسَائِلٌ لَأَشْرُ شَيْءٍ يُحْسِنُهَا عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شَرْشِيرٍ
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ تَعْلَمُهُ الْأَحْنَفِيَّةُ كُوفِيَّةُ الدُّورِ

وبما قالوا في الإيجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ البسيرة قال ثابت بن قحطبة :

مَازَلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِيْنِي
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ فِي غَمْرَةِ الدَّوْبِ لَمْ يُصَلُّوا بِهَا دُونِي
لَا كَثُرَ الْقَوْلُ فِيمَا يَهْضُبُونَ بِهِ^(٥) مِنْ الْكَلَامِ قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي

وقال رجل من طي « ومدح كلام رجل قتل : هذا كلام يكتفي بولاء ويشتمى
بخراه . وقال أبو وجرة السعدي من سعد بن بكر يصف كلام رجل :

يَكْفِينِي قَلِيلٌ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ نَبَاتٌ إِذَا طَالَ النَّضَالُ مُصِيبُ

١ في ديوان ذي الرمة وفي مادة سوف من أساس البلاغة « إذا ما الأمر ذو الشبهات حالا » ٢ في ديوانه « الشغارب » جمع شغرية والشغرية والشغرية اعتقال المصارع رجله برجل خصمه وصمعه إليه بهذه الجملة . الحال : الكيد والخيالة ٣ في ديوانه « أخو كظاظ » والكظاظ : المارسة الشديدة في الحرب ٤ في ديوانه « قضيت بمره فأصبت منه » ٥ يسجون به سحبا

ومن كلامهم الموزن في أثمارهم قول العكلى في صفة قوس :
 فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ مُؤَثِّقَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ
 وقال الآخر ووصف سهم رام أصاب حمارا فقال :
 حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا

وقال الآخر وهو يصف ذئبا :
 أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَةً غُبَارُهُ فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ
 وَهُوَ الْخَلِيثُ عَيْنُهُ قَرَارُهُ بِهِمْ نَبِيٌّ مُحَارِبٌ مُزْدَارُهُ^(١)
 ووصف الآخر ناقة فقال :

خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صِنَاعُ

وقال الآخر ووصف سهما صادرا :
 أَلْقَى عَلَى مَقْطُوحِهَا مَقْطُوحَا غَادَرَ دَاءَ وَنَجَا صَحِيحَا
 المقطوح الاول للقوس وهو المريض وهو ما هنا موضع مقبض القوس . والمقطوح
 الثاني السهم المريض . بمعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهما عريضا . وقال
 الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تَنْقَلِخُ اللَّيْلُ أَخْنَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ

وقالوا في المثل « الليل أخنى لاويل » . وقال رؤية يصف حمزا :
 حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَقَّ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقُ
 الحشرجة صوت الصدر . والسحيل صوت الجمار إذا مده . والشهيق أن يقطع
 الصوت

وقال بنض ولد العباس بن مرداس السلمي في فرس أبي الاعور السلمي :

جَاءَ كَلَمَحِ الْبَرْقِ جَائِشٌ نَاطِرُهُ يَنْسَجُ أَوْلَاهُ وَيَقْطَعُو آخِرُهُ
 فَمَا يَسَسُ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

« اسم مفعول من « إزدازه » بمعنى « زاره »

قوله جاش ناظره أى جاش بمائه . وناظر البرق سحابه . يسبح بمعنى يسعد
ضميمه فإذا مدحها علا كفه . وقال الآخر :

إِنْ سَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَابْدَأْ بِالْأَشَدِّ

وقال العجاج :

يُمْكِنُ السَّيْفُ إِذَا الرُّمْحُ أَنْطَرُ^(١) مِنْ هَامَةِ اللَّيْلِ إِذَ اللَّيْلُ هَتَرُ
كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسَرُ غَوَارِبِ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَدَرُ
حتى يُقال جاسِرٌ وما جَسَرُ

اليَمُّ معظم الماء . وغوارب اليَمِّ معظمه . جسر قطع . ومنه قيل للجسر جسر
لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر أى قطع الامر وهو بعد
فيه لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه . وقال الآخر :

يَادِرُ قَدْ غَيَّرَهَا بِلَاهَا كَانِمًا بِقَلَمٍ مَجَاهَا
أَخْرَبَهَا عُمَرَانُ مِنْ بَنَاهَا وَكَرَّ مُسَاهَا عَلَى مَعْنَاهَا
وَطَفِقَتْ سَحَابَةٌ تَفْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله أخربها عمران من بناها يقول عمرها بالخراب . وأصل العمران ما خوذ
من العمر وهو البقاء فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها . فيقول إن مدة بقائه فيها
أبليت منها لأن الايام مؤثرة في الاشياء بالنقص والبلاء . فلما بقي الخراب فيها وقام
مقام العمران في غيرها سمي بالعمران . وقال غيره :

يَا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْعَذَابِ لِمَا مَرَاتِ الْيَتِّ بِالْخَرَابِ

يعنى القار . يقول هذا عمرها ، كما يقول الرجل ما نرى من خيرك ورفدك
الا ما يلبثنا من خطبك علينا ونفسك في أعضادنا . وقال الله عز وجل « هذا نزلهم
يوم الدين » والعذاب لا يكون نزلا ولكنه لما أقام العذاب لهم في موضع النعيم
لغيرهم سمي باسمه . وقال الآخر :

فَقُلْتُ أَطْعِمْنِي عُيْرُ تَمْرٍ فَكَانَ تَمْرِي كَهَرَةٍ وَزَبْرٍ^(٢)

١ انظر ٢ الكمر : القهر والاتهار . وزيه زبرا : رماه بالمجارة .

والتمر لا يكون كبرة وزبراً ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » وليس في الجنة بكرة ولا عشي ولكن على مقدار البكر والعشيات . وعلى هذا قول الله عز وجل « وقال الذين في النار لخزنة جهنم » والخزنة الحفظة وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت به . قوله ممسأها يعني مسأها . وممنأها موضعها الذي أقيم فيه . والمغاني المنازل التي كان بها أهلها . ووطقت يعني ظلت . تبيكى على عراصها عيناها يقال لكل جَوِيَّة منفتحة ليس فيها بناء « عرصه » . عيناها هاهنا لسحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستمارة وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . وقال أبو عمرو بن العلاء اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أي نصف بيت شرأحك وأوجز . فقال أحدهم قول حميد بن ثور الهلال :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا

ولعل حميدا أخذه عن الثمر بن توبل ، قال الثمر :

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْفَتَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَقُولُ
وقال أبو العتاهية :

أَسْرَعُ فِي تَقْصِصِ أَمْرِ تَمَكُّهُ

ذهب إلى كلام الأول « كلُّ ما أقام شخص . وكل ما زاد نقص » و « لو كان الناس يُمَيِّتُهم الداء إذن لأعاشهم الدواء »

وقال الثاني من الرواة الثلاثة بل قول أبي خراش الهذلي :

تَوَكَّلْ بِالْأَذْنِ وَإِنْ حَلَّ مَا يَنْفِي

وقال الثالث بل قول أبي ذؤيب الهذلي :

وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ قَتَحْ

فقال قائل : هذا من مفارح هذيل أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب الا ثلاثة أوصاف اثنين منها لهذيل وحدها . فقيل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أوصاف مستغنيات بأغصانها . والنصف الذي لا يذؤيب

لا يستغنى بنفسه ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الاول ، لانك اذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الاول وسمع « واذا نُردَ الى قليل تَقنع » قال ومن هذه التي ترد الى قليل فتقع . وليس المضمن كالمطلق . وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم وانما الرواية قوله :

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ

وعما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي كالوحي والاشارة قولُ أبي دؤاد بن جريز
فلا يادى :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَنَارَةً وَحَى الْمَلَا حِطْ خَيْفَةَ الرِّقَاءِ^(١)

فدح كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه
وعما يدل على شغفهم وكلفهم وشدة حبهم للفهم والافهام قول الاسدي في صفة
كلام رجل نمت له موضعا - من تلك الاسباب التي لا اشارة فيها - باقل اللفظ
وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنوت له فقال :

بِضَرْبَةٍ نَمْتُ لَمْ تُعَدَّ غَيْرَ أَتَيْ عَقُولُ لاُوصَافِ الرِّجَالِ ذَكُورُهَا
وهو كقولهم لابن عباس : أتى لك هذا العلم . قال : قلب عقول ولسان سؤال .
وقد قال الراجز :

وَمَهْمَبَيْنِ فَذَفَدَيْنِ مَرَّتَيْنِ^(٢) جُبْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ

وقالوا في التحذير من ميسم^٣ الشعر ومن شدة وقع اللسان ومن بقاء أثره على
الممدوح والمهجور . قال امرؤ القيس بن حنجر :

وَلَوْ عَن تَنَا^(٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ

وقال طرفة :

مَجْسَامُ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَارِغِبِ الْكَلِمِ^(٥)

قال وأنشدني محمد بن زياد :

١ سبق في ص ٢٦ من هذا الجزء ٢ المهمة : للفازة البعيدة . والفندق : الفلاة . والمرت : للفازة بلا
نيات ٣ اليمس : الكواة . سبت به لانه توسم به الأبل وغيرها ٤ التنا : ما أخبر به من الرجل
من حسن أوصى ٥ الكلام : بكسر أوله وسكون ثانيه : الجرح . ورغب النوى : بضم
الفين : اتسع . والمعنى أن الكلام الاصيل أوسع خرقا في الجلد من الجرح الواسع

لَحَوْتُ شَمَاسًا كَمَا تُلْحِي ^(١) الْعِصَى
 مِنْ تَقْصِيرِ كُلِّهِمْ نِكْسٌ ^(٢) ذَنْيٌ
 مَخَاطِطُ الْمَكَمِ ^(٣) مَوَادِّعُ الْمَطَى
 وأشد محمد بن زياد :

تَمَنَّى أَبُو الْعَمَّاقِ عِنْدِي هَجْمَةٌ
 وَلَا عَقْلٌ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِدُ
 وَسَبٌّ يَوْذُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ
 تُسَهِّلُ مَا وَى لَيْلِيَا بِالْكَلاكِ
 وَضَرْبٌ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ
 كَصَدْعِ الصَّفا فَلَقَتْهُ بِالْمَاوِلِ
 الهجمة القطعة من النوق فيها غل . والكلكل الصدر . والفصال جمع فصيل
 والفصيل ولد الناقة اذا فصل عنها . والهوادل العظام المشافر . والعقل هاهنا الدبة .
 والمائلة أهل القاتل الادنون والابدون . والصفا جمع صفاة وهى الصخرة
 وقال طرفة :

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنُ مَوَالِحًا ^(٥) تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبَرُ
 وَقَالَ الْأَخْطَلُ :
 حَتَّى أَقْرُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ ^(٦) وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبَرُ
 وقال العماني :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّيطِ وَفِي الْمَوَادِّعِ تَرْمِي الْيَهْنَ كِبْذَرِ الزَّارِعِ
 الريط الثياب واحدها ربطة . والريطة كل ملامة لم تكن لقنتين . والحلة
 لان تكون الا ثوبين . والموادع الثياب التي تصون غيرها واحدها مبدعة
 وقالوا : الحرب أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى . وكتب نصر بن
 سيار الى ابن هبيرة أيام تحرك أمير السواد بخراسان :

١ تقشر ٢ الضعيف الذين الذين لاخير فيه ٣ خ : مخاطب المكم . المحيط : اليرة . والمحيط :
 العصا . والمكم « بكسر أوله » : السدل « بكسر الميم » . والمكم « بفتح أوله » : داخل
 الجنب ٤ الحرق : القفر . والنطى : البئد ٥ القوافي : القصائد . يتلجن : يدخلن . موالجاء :
 مدخلا ٦ وجه العيبة

أَرَى خَلَّ الرَّمَادِ وَمِضَ جَمْرٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْمُودِنِ تَذَكِّي^(١)
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي
فَإِنْ كَانُوا لِحِينِهِمْ نِيَامًا
وقال بعض المولدين :

إِذَا نَلْتُ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ
وَسُقْيَا لِلْعَطِيَّةِ ثُمَّ سُقْيَا
وَلِلشَّعْرَاءِ أَلْسِنَةُ حَدَادٍ
وَمِنْ عَقْلِ الْكَرِيمِ إِذَا اتَّهَاهُمْ
إِذَا وَضَعُوا مَكَادِيهِمْ^(٢) عَلَيْهِ
وقالوا « مذاكرة الرجال تلقح لالباها »^٣ وما قالوا في صفة اللسان قول الاسدي .
أشدها ابن الاعرابي :

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَاتِ
وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السِّنَانِ
وقال الاعشى :

أَدَانَعُ عَنْ أَغْرَاضِكُمْ وَأَعِيرُكُمْ
الملك القاطع . وقال ابن هرمة :
قُلْ لِلَّذِي ظَلَّ ذَا لَوْنَيْنِ يَا كَلْبِي
إِيَّاكَ لَا أَلْزَمَنَّ لَحْيِكَ مِنْ لُجْمٍ

١ يشند لها ٢ خ : مكاذبهم ٣ هذا من كلام أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله « راجع »
من ٦٤ من سيرته المطبوعة في القاهرة « ٤ البسم : التفتة • النكل : حديدة اللجام
البيان والتبيين - أول - ١٢

٩٠
أَنْبِيَّ ارْزُؤْ لَا أَصُوغُ الْحَلَى تَعْمَلُهُ كَفَيَّ لَكِنْ لِسَانِي صَائِغُ الْكَلِمِ

وقال الراجز :

إِنِّي بَقِيتُ الشِّعْرَ وَابْتَنَانِي حَتَّى وَجَدْتُ الشِّعْرَ فِي مَكَانِي

فِي عِيَّةٍ مِفْتَاحُهَا لِسَانِي

والشد :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ إِزَارِي خَلْقًا وَبَرْتَكَانِي سَمَلًا قَدْ أَخْلَقَا^(١)

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِسَانِي مُطْلَقًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان : والمتابى - حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ - لم ينع أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف من حقه أنه يحكم له بالبلاغة كيف كان ، بعد أن نكون قد فهمنا عنه معنى كلام النبطي الذي قيل له : لم اشتريت هذه الاثان ، قال « أركبها وتلشد لي »^٢ وقد علمنا أن معناه كان يحيجا . وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لاهل مجلسه « مامن شر من دين » وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ، قال « من جرى يعلقون » وما نشك أنه قد ذهب مذهبا . وأنه كما قال معنى قول أبي الجهمير الخراساني النخاس حين قال له الحاجاج : أتبيع الدواب المبيعة من جند السلطان . قال « شريكاتنا في هوازها وشريكاتنا في مساداتها وكما نحى تكون » قال الحاجاج : ما تقول . فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالريسة حتى صار يفهم مثل ذلك : يقول شركاؤنا بالاهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوها . وقلت لحادم لي : في أى صناعة أسلم هذا السلام . قال « أحباب بستد نعال » يريد في أحباب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه « اكتب لي قل حطين وريحى منه » . فن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل جعل القصاحة واللكنة

١ برتاك الرجل الثوب : مزقه . وفي نسخة « وبرتاكى » . والبسل الثوب الخلقى ٢ راجع ص ٤٢

يعن هذا الجزء قبل باب البيان

والخطا والصواب والاغلاق والابانة والمعنون والمعرب كله سواء وكله يانا . وكيف يكون ذلك كله ييانا ولولا طول غلاطة السامع للعجم وسامعه لتفاسد من الكلام لما عرفه . ونحن لم نفهم عنه الا للتقص الذي فينا . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلي . وان كان هذا الاسم انما يستحقونه بما نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم فتحن قد نفهم من حممة القرس كثيرا من حاجاته ونفهم بضما^١ الستور كثيرا من ارادته . وكذلك الكلب والجمار والصبي الرضيع . وانما عني المتأني افهامك العرب حاجتك على مجرى كلام الفصحاء . وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول الغائل منا :

((مَكْرَةُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ)) و ((اِذَا عَزَّ أَخَاكَ فَنُ))

ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم « ذهب الى أبو زيد » و « رأيت أبي عمرو » ومتى وجد التحوين أعرايا يفهم هذا وأشيا بهرجوه^٢ ولم يسموا منه لأن ذلك يدل على طول اقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان . لأن تلك اللغة انما اقتادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة . وفي تلك الجزيرة . ولقد الخطأ من جميع الامم . ولقد كان بين يزيد بن كثة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بسيد . على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة . وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين . وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو بن السلاء أنه قال : لم أرقويتين أفصح من الحسن والحجاج . وكان ما زعموا لا يريهما من اللحن . وزعم أبو العاصي أنه لم يرقرويا قط . لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس الا ما تفقده من أبي زيد النحوي ومن أبي سعيد المعلم . وقد روى أصحابنا أن رجلا من السليدين قال لاعراي : كيف أهليك . قالها بكسر اللام . قال : صلبا . لانه أجابه على فهمه ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله . وسمعت ابن بشير . وقال له المفضل العنبري اني عثرت البارحة بكتاب وقد التفتلته وهو غندي وقد ذكروا أن فيه شعرا فان أردته وهبته لك . قال ابن بشير : أريده ان كان مقيدا . قال : والله ما أدري أكان مقيدا أو مخلولا . ولو عرف التقييد لم يفتت الى رواجه . وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية : من خلقك . وجزم الغاف . فلم يدركه ما قال ولم يجبه . فرد عليه السؤال . فقال الغلام :

١. ضميا ٢. البهرج : الباطل . وخرج الدرهم اذا كان زائفا

لهلك تريد من خلقك . وكان بعض الاعراب اذا سمع رجلا يقول « نيم » في الجواب قال « نيم وشاء » لان لفته « نيم » . وقيل لسمر بن جلاء : قل « انا من الجرمون متقمين » قال « انا من الجرمين متقمون » . وأنشد الكسائي كلاما دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجَبًا مَاعَجَبٌ أَعْجَبَنِي	مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا
قُلْتُ هَلْ أَحْسَسْتَ رَبَّكَ تَزَلُّوا	حِضْنًا مَادُونَهُ قَالَ هَلَا ^(١)
قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَا هَلْ تَزَلُّوا	قَالَ حُوبًا ^(٢) ثُمَّ وَلَّى عَجَلًا
أَسْتُ أَذْرِي عِنْدَهَا مَا قَالِ لِي	أَنْتُمْ مَا قَالِ لِي أَمْ قَالَ لَا
تِلْكَ مِنْهُ لَمْعَةٌ تَمِجُّنِي	زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَالًا

قال أبو الحسن قال مولى زياد لزياد « أهدوا لنا هار وهش » قال أى شيء . تقول ويلك . قال « أهدوا لنا أنيرا » يريد « أهدوا لنا عيرا » قال زياد ويلك الاول خير^٣ . وقال الشاعر يذكّر جارية له لكناه^٤ :

أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ تَذَكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

فزياد قد فهم عن مولاه وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته . ولكنهما لم يفهما عنهما من أفهامها لهما . ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذي يكثر فيه . سماعهما لهذا الضرب صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام

١ حضن الانسان : مادون ابطنه الى كتفه . وأحضن الارض نواحيها . وحضن الجبل أصله . وحضن الشيء جانبه ٢ الجوب : الآم والهلاك والبلاء والمرض ٣ سبق هذا في ص ٤١ من هذا الجزء

﴿ ذكر مقالوا في مدح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور ﴾

ملجاء في الاثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أَرَى النَّاسَ فِي الْأَخْلَاقِ أَهْلَ تَخَلُّقٍ وَأَخْبَارُهُمْ شَتَّى فَرْقٍ وَمُنْكَرٍ
قَرِيبًا تَدَانِيهِمْ إِذَا مَارَأَتْهُمْ وَمُخْتَلِفًا مَا بَيْنَهُمْ حِينَ تَجِبُ
فَلَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ ظَاهِرَ صَفْحَةٍ مِنَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَبْلُ مَا لَيْسَ يَظْهَرُ
فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ وَمَقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
وَمَا الزَّيْنُ فِي ثَوْبٍ تَرَاهُ وَأَمَّا يَزِينُ الْقَتَى مَخْبُورُهُ حِينَ يُخْبَرُ
فَلَنْ طُرَّةٌ رَاقَتْكَ مِنْهُمْ فَرُبَّمَا أَمَرَ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ
وقال سويد بن أبي كاهل في ذلك :

وَدَعَسَنِي بِرُفَاهَا أَنَا تُنْزِلُ الْأَعَصَمَ مِنْ رَأْسِ الْبَيْعِ (١)
تَسْمِعُ الْحَدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ
وَلِسَانًا صَبْرِيًّا صَارِمًا كَصَامِ السَّيْفِ مَامَسَ قَطْعُ
وقال جرير :

وَلَيْسَ لِسَنِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَا السَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا
وقال الآخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَدْمَلُهُ فَيَزِي وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَاجِرَحَ اللِّسَانِ
وقال الآخر :

أَبَا ضَبِيعَةَ لَا تَعْلَجْ بِسَيْثَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ وَادْكُرْهُ بِإِحْسَانِ

١ الرق : جمع الرقية وهي العوذة . والأعصم من الظباء والوصول : ما في ذراعيه أولى أخمصهما يابس وسأره أسود أو أجرد . والبيع والباع : التل للشرف والأرض المرتفعة

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَتَوَاتِي مُلْفَقَةً^(١) لَيْسَتْ بِخَزُولٍ مِنْ حَرْ^(٢) كَتَّانٍ
فَإِنَّ فِي النَجْدِ هَمَاتِي وَفِي لُتَيَّ عُلُوَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَانٍ
وَنِيْمَا مَسْحُورَاهُ بِهِ الْأَعْرَابِي إِذَا كَانَ أَدِيًّا أَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي خَزِيمَةَ وَاسْمُهُ
أَسُودُ :

أَلَا زَعَمْتَ عَفْرَاءَ بِالشَّامِ أَنَّنِي غَلَامٌ جَوَارٍ لِأَغْلَامِ حُرُوبٍ
وَأَنِّي لَا هَدْيَ بِالْأَوَانِسِ كَالَّذِي^(٣) وَاتِي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ
وَأَنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجُوتِي^(٤) وَلَوْثَةٍ^(٥) أَعْرَابِيٍّ لِأَدِيبٍ
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

لَهُ دَرْكٌ مِنْ فَتًى فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْآيَامِ
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْقُدَامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وَقَالَ كَسْبُ بْنُ سَعْدِ النَّوْزِيِّ :

حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ^(٦) يَنْتَهِي جَمِيلُ الْمَحْيَا شَبَّ وَهُوَ أَدِيبٌ
إِذَا مَا تَرَا آهَ الرِّجَالِ تَحَفَّظُوا فَلَمْ تَنْطِقِ الْمَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبٌ
وَقَالَ الْحَارِثِيُّ :

وَتَلَّمْتُ أَنِّي مَا جِدْتُ وَتَرَوْعُهَا بَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرٍ
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَأَنْ أَمْرَهُ فِي النَّاسِ يُعْطَى ظِلَامَةٌ وَيُنْعَمُ نِصْفُ الْحَقِّ مِنْهُ لِارِاضِعٍ
أَلُمُوتُ يَخْشَى أَنْ تَكَلَ اللَّهُ أُمُهُ أُمُ الْبَيْتِ يُرْجُو شَعْمُهُ وَهُوَ صَائِعٌ

١ غ : أما رَأَيْتُ وَأَتَوَاتِي مُتَارِفَةً ٢ غ : من خز ٣ غ : من نسج ٤ الجفاء والعظمة والكبر والحشونة في الطعام وغيره وكل هذا من لوازم البداوة ٥ الحفاة ٦ أتيان
١ غ : أما رَأَيْتُ وَأَتَوَاتِي مُتَارِفَةً ٢ غ : من خز ٣ غ : من نسج ٤ الجفاء والعظمة والكبر والحشونة في الطعام وغيره وكل هذا من لوازم البداوة ٥ الحفاة ٦ أتيان

وَيَطْعَمَ مَا لَمْ يَنْدَفِعْ فِي مَرِيئِهِ ^(١) . وَيَمْسَحُ أَعْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ
وَأَنَّ الْمُتَوَلَّى فَاعْلَمَنَّ أَسَنَّهُ حَدَادُ النَّوَاحِي أَرْهَقَتْهَا الْمَوَاقِعُ

ويقولون كأن لسانه لسان ثور . وحدثني من سمع أعرابيا مدح رجلا بركة اللسان
فقال كان والله لسانه أرق من ورقة وألين من سرقة ^٢ . وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لحسان بن ثابت ما بقي من لسانك . فأخرج لسانه حتى ضرب بظفره أرنبتة ثم
قال : والله ما يسرنى به متوكل من معدد والله لو أن وضعته على صخر لقلقه أو على
شعر لحلقه ^٣ . قال وسمعت أعرابيا يصف لسان رجلا فقال كان يشول بلسانه
شولان البروق ويتخلل به نخال الحية . وأظن هذا الأعرابي أبا وجيه المكي
يشول برفع . البروق الناقة إذا طلبت الفحل فأنها حينئذ ترفع ذنبها

وإنما سمي شول شولاً لأن النوق شالت بإذناها فيه . فان قال قائل قد يتفق
أن يكون شول في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه فلم يبق هذا الاسم عليه وقد يتنقل
ماله لزم عنه . قيل له إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت النوق
بإذناها فيه فبقي عليه كالسمة . وكذلك رمضان إنما سمي رَمَضَ الماء فيه في شدة
الجفاف في عليه في البرد . وكذلك ربيع إنما سمي لربيع الربيع فيه وإن كان قد
يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر

قال ووصف أعرابي رجلاً فقال أبتناه فأخرج لسانه كأنه غمراق ^٤ لاعب .
قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله فم الجمل .
قال : في اللسان . قال وكان مجاشع بن دارم خطيباً سليطاً وكان نهشل بكيتاً مزوراً ^٥ .
فلما خرجا من عند بعض الملوك عذله مجاشع في تركه الكلام . فقال له نهشل : اني
والله لأحسن تكذيبك ولا تأثامك ، تشول بلسانك شولان البروق . وقالوا : أعلى
جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الناس ثم الجن . وإنما صار لهؤلاء المزية على جميع
الخلق بالفعل وبلاستطاعة على التصرف والبلنطق . قال وقال خالد بن صفوان :
ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهيمة . قال وقال رجل لخالد بن
صفوان : مالي اذا رأيكم تذاكرون الاخبار وتبدارسون الآثار وتتناشدون الاشعار
وقع على النوم . قال : لأنك حمار في مسلاخ ^٦ انسان . وقال صاحب المنطق . حد

١ رأس المدة والكروش الاصق بالحقوم ٢ الشقة من الحرير الأبيض ٣ سبق . هذا في ص ٣٦ من .
هذا الجزء ٤ رمض الماء سخن واشتد حره . والرمضاء شدة الحر ٥ متدليل يلف ليضرب به ٦ البكى .
التليل الكلام . والمزور : الذي لا يملك ولا يعطيك الا إذا ألححت عليه في السؤال ٧ جلد

الانسان الحي الناطق الميت . وقال الاعور الشئ^١ :

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ ضَامِتٍ لَكَ مُجَبِّ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِسَانُ الْقَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ تَبَقِ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدِّمِ

ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المذرزري عليه للذي رأى من حماسته وقصره وقتله فقال النعمان : تسمع بالمعدي لأن تراه . قال : أبيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان^٢ ولا توزن بميزان وليست بمسوك^٣ يستقى بها وإنما المرء باصغريه بقلبه ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال بيان . والبيانة تجعل هذا للصبغ النهدي فان كان ذلك كذلك فقد أقروا أن نهدياً من معد^٤ وكان يقال : عقل المرء مدفون بلسانه

باب في ذكر اللسان

أبو الحسن قال قال الحسن « لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر ، فان كان له قال وان كان عليه سكت . وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فان هم بالكلام تكلم به أو عليه » قال أبو عبيدة قال أبو الوجيه حدثني الفرزدق قال : كنا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان ومعنا كعب بن جعيل التغلبي . فقال له يزيد : ان ابن حسان يريد عبيد الرحمن - قد فضحنا قاهج الانصار . قال أرادني أنت الى الاشرار بعد الاسلام . لا أجو قوما نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني أدلتك على غلام منا نصراني كأن لسانه لسان ثور يعني الاخطل^٥ . وقال سعد بن أبي وقاص لعمر ابنه - حين نطق مع القوم فبذم^٦ - وقد كانوا كلوه في الرضا عنه - قال : هذا الذي أغضبني عليه أتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون قوم يأكلون الدنيا بالستهم كما تلحس الارض البقرة بلسانها » . قال وقال معاوية لعمر بن العاص « يا عمرو لمن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى وأنا وأهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برأيك كلته » . والعجب من قول ابن الزبير للاعراب « سلاحكم رث وحديثكم

١ غ : الشئ ٢ جهم قفزان وهو مكبال ثمانية مكالك والمكوك ثلاث كيليات والكيلجة من وسعة أمثال من . والقفز من الأرض قفزاً وأربعين ذراعاً ٣ المسك يفتح الميم : الجلد وجمعه مسوك . والمسك يفتح السين : الموضع يسلك الماء وسقاء مسيك : كثير الإخلاء ٤ راجع ص ٣٦ من هذا الجزء ٥ غلهم وظلمهم

غث « وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه أحسن الناس حديثاً وأن أبا نضرة وعبد الله بن أبي بكر إنما كانا يحكيانه فلا أردى إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذي أثنى الحسد بينه وبين كل حسن الحديث . وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الامر فاجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن الكلام كان عنده فلما طال بهما المجلس كان خالد أعرض له يعض الامر فقال المدني : يا أبا صفوان ما من ذنب إلا اتفاق الصناعتين . ذكر ذلك الاصمعي . قال فضال الأزرق قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، وإذا أعرابي في بث^١ ما في رجله حذاء فاجابه بكلام وددت والله أني كنت مت^٢ وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل بني قال : كيف نجاريهم وإنما نحكيهم وكيف لنا بهم وإنما نحبري على ما سبق إلينا من أعرافهم^٣ ولينرخ روعك^٤ فإنه من مقاس ومقاس لك . فقلت يا أبا صفوان والله ما ألوكم على الأولى ولا أدع حمدك على الاخرى . قال أبو اليتقان قال عمر بن عبد العزيز : ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد^٥ له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه . قال وقال بونس : لبس في بني أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف^٦ ، أو زاجر أو كاهن أو قارس . قال وبس في هذيل إلا شاعر أو رام أو شديد المدو . الترحان بن هزيم بن عدى ابن أبي طحمة قال : دعى رقة بن مصقلة - أو كرب بن رقة - إلى مجلس ليحكّم فيه ، فرأى مكان أعرابي في شملة ، فانكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه ، فخبّره أنه الذي أعدوه لجوابه ، فنهض ممرعاً لا يلوى على شيء كراهة أن يجمع بين الدياجتين فيتضع عند الجميع . وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد بعد أبي نضر أحسن حديثاً من مسلم بن قتيبة . قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذروا الحديث كما يحذره مسلم بن قتيبة . ويزعمون أنه لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجود حدّثاً وأحسن اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة ، سألوه مرة عن قول طاووس في زكاة الجراد فقال ابنه عنه : زكاته أخذه

«(وباب آخر)» وكانوا يمدحون شدة المارضة وقوة المسنة وظهور الحجّة وثبات الجنان وكثرة الريق والموعن^١ الخصم . ويهجون بخلاف ذلك . قال

١ أثبت : أشد الجزن ٢ جمع عرق « بكسر فسكون » وهو من كل شيء أصله ٣ أي لينهب رعبك فان الامر ليس على ما تحاذر ٤ الذي يعرف الآثار والذي يعرف النسب بفراسته ونظرة الى أعضاء المولود

الشاعر:

طَبَاقَاءُ^(١) لَمْ يَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يَمِشْ حَمِيدًا وَلَمْ يَشْهَدْ حِلَالًا وَلَا عِظْرًا
قَالَ أَبُو بَرْدٍ الطَّائِي :

وَحَطَبِيبٌ إِذَا تَوْتُ الْأَوْ جُهُ يَوْمًا فِي مَاقِطٍ مَشْهُودُ

طَبَاقَاءُ: يُقَالُ لِلْبَغِيرِ إِذَا لَمْ يَحْمَسِ الضَّرَابَ جَمَلَ عِيَاءً وَجَمَلَ طَبَقَاءً وَهُوَ هَاهُنَا لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَتَّبِعُهُ الْحُجَّةُ . الْحِلَالُ الْجَمَاعَاتُ وَيُقَالُ حَى حِلَالٍ إِذَا كَانُوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ . وَالْعِظْرُ هَاهُنَا الْحَرَسُ . الْمَاقِطُ الْمَوْضِعُ الضَّيِيقُ وَالْمَاقِطُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَتَقَتَّلُ فِيهِ . وَقَالَ أَمْعُ بْنُ خَلِيفَةَ الْغَنَوِيُّ :

وَحَصَمٌ لَدَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنَّهُمْ قُرُومٌ فَشَافِيهَا الزَّوَاثِرُ وَالْهَدْرُ
الْقُرُومُ الْجَمَالُ الْمَصَاعِبُ . الزَّوَاثِرُ الَّذِينَ يَزَارُونَ . الْهَدْرُ صَوْتُهُ عِنْدَ هَيْجِهِ وَيُقَالُ لَهُ الْهَدِيرُ

دَلَفْتُ لَهُمْ دُونَ الْمَتَى بِمِلْمَةٍ^(٢) مِنَ الدَّرِّ فِي أَغْصَابِ دُرَّتِهَا شَذْرُ^(٣)
دَلَفْتُ دَوْتُ

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا أَذْنٌ مِنْهَا وَجَدْتَهَا مُطَبَّقَةً يَهْمَاءُ لَيْسَ لَهَا خَصْرُ
قَوْلُهُ أَذْنٌ مِنْهَا أَيْ قَلْبُهَا وَاخْتَصَرَهَا . وَجَدْتَهَا مُطَبَّقَةً أَيْ طَبَقْتَهُمْ بِالْحُجَّةِ .
الْيَهْمَاءُ الْأَرْضُ الَّتِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا الطَّرِيقُ وَيَهْمَاءُ هَاهُنَا بِعَنَى الَّتِي لَا يَهْتَدِي
أَلَيْهَا وَيَضِلُّ الْمُضْطَرُوعُونَ عِنْدَهَا . وَالْأَنَّهُمْ مِنَ الرِّجَالِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لَشَيْءٍ
وَأَرْضُ يَهْمَاءٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهَا عِلَامَةٌ . وَقَالَ الْأَسْلَعُ بْنُ قُطَافٍ الطُّهَوِيُّ :

فِدَالًا لِقَوْمِي كُلِّ مَعَشَرٍ جَارِمٍ طَرِيدٍ وَمَخْذُولٍ بِمَا جَرَّ مُسْلِمٍ
هُمْ أَفْحَمُوا الْخَصَمَ الَّذِي يَسْتَقِيدُنِي وَهُمْ قَصَصُوا حِجْلِي^(٤) وَهُمْ حَقَّنُوا دَمِي
بِأَيْدٍ يُفَرِّجْنَ الْمَضِيقَ وَالسِّنَّ سِلَاطٍ وَجَمَعَ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَ^(٥)

١ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي التَّهْيِاتِ : هُوَ الْمَطْبِقُ عَلَيْهِ حَقًّا . أَوْ الَّذِي أُمُورُهُ مُطَبَّقَةٌ عَلَيْهِ . أَوْ الَّذِي يَجُوزُ عَنْ الْكَلَامِ فَتَنْطَبِقُ شَفَتَاهُ ٢ يَصِفُ قَصِيدَةً أَوْ خُطْبَةً لَهُ ٣ الشَّذْرُ : قِطْعٌ مِنَ الذَّهَبِ . وَخَزْرُ يَنْفَصِلُ بِهِ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَثَرِ الصَّغِيرِ ٤ الْحِجْلُ : الْقَيْدُ ٥ لِسَانٌ سَلِيظٌ : طَوِيلٌ ، وَالزُّهَاءُ : الزَّيْنَةُ وَالزُّخْرُفُ ، وَالْعَرَمُ : الشَّدِيدُ وَالْجَيْشُ الْكَثِيرُ

إِذَا شِئْتَ لَمْ تَعْدَمْ لَدَى الْبَابِ مِنْهُمْ جَمِيلَ الْحَيَاةِ وَاضِحًا غَيْرَ تَوَامٍ
التَّوَامَانِ الْإِخْوَانِ الْمَوْلُودَانِ فِي بَطْنٍ . وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي ذَلِكَ :
أَمَا رَأَيْتَ الْأَنْسُنَ السَّلَاطَا وَالْبَجَاءَ وَالْإِقْدَامَ وَالنَّشَاطَا
إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّنَاطَا (١)

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْشُرُ الْحَبُّ وَتُنْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
وَالِي قَوْلِ الْأَخْرَجِ ٢ :

يَرْفُضُ عَنْ يَتِّ الْفَقِيرِ ضِيُوفُهُ وَتَرَى النَّفْيَ يُهْدِيكَ الزُّوَارَا
وَأَنْشُدْ فِي الْمَعْنَى الْأُولَى :

وَخُطِيبٌ قَوْمٌ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ نِقَّةٌ بِهٍ مُخَمَّطٍ تَيَّاحٍ
المُخَمَّطُ التَّكْبِيرُ مَعَ غَضَبٍ . التَّيَّاحُ وَالتَّمْيِيحُ الَّذِي يَعْصِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَدْخُلُ
فِيهَا لَا يَعْنِيهِ

جَاوَبْتُ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا خَطَبْتُ مُمْلَحٌ بِمِلَاحٍ

قَوْلُهُ مِلَاحٌ بِمِلَاحٍ أَيْ مُتَقَبِضٌ كَأَنَّهُ مِلَاحٌ مِنَ الْمِلْحِ . وَأَنْشُدْ بَعْضًا :

أَرَقْتُ لِفَوْءٍ بَرَقَ فِي نَشَاصٍ تَلَالُأُ فِي مُمْلَاقَةٍ غِصَاصٍ

النَّشَاصُ السَّحَابُ الْإِضْطِاضُ الْمُرْتَفِعُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَلَيْسَ بِمُبْسِطٍ . وَالتَّلَالُؤُ

ظُهُورُ الْبَرَقِ فِي سُرْعَةٍ . مُمْلَاقَةٌ بِالْمَاءِ . غِصَاصٌ قَدْ غَصَبَتْ بِالْمَاءِ

لَوَاقِحُ دُلُحٍ بِالْمَاءِ سُحْمٌ تَدُجُ النَّيْثُ مِنْ خَلَلِ الْخُصَاصِ

الْوَوَاقِحُ الَّتِي قَدْ لَقِحتْ مِنَ الرِّيحِ . وَالدُّجُ الدَّائِيَةُ الظَّاهِرَةُ الْمُتَمَلِّقَةُ بِالْمَاءِ . سُحْمٌ

سَوْدٌ . الْخُصَاصُ هَاهُنَا خَلَلُ السَّحَابِ :

سَلَى الْخُطْبَاءُ هَلْ سَبَّحُوا كَسَبَجِي بُحُورَ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَنَاصِي

لِسَانِي بِالنَّشِيرِ وَبِالْقَوَافِي وَبِالْإِسْجَاعِ أَمَهْرُ فِي الْغَوَاصِ

التشديد الكلام المشور . القوافي خواتم أبيات الشعر . الاسجاع الكلام المزوج
على غير وزن

مِنَ الْحَوْتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بَحْرٍ يُجِيدُ الْعَوْصَ فِي لُجِّجِ الْمَعَاصِ
لَعَمْرُكَ أَنِّي لَا عَفْثَ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرَمِ مِنْ خُصَاصِ
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبٍ بَنٍ سَلِيحَانٍ بَنٍ سَلَامَةَ بَنٍ سَعْدٍ بَنٍ مَالِكٍ بَنٍ
ثعلبية :

لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُعْنِي لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ أَبِي زَرَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارَا
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ :
أَتَى أَمْرُهُ لَا أَقْبِلُ الْخَصْمَ عَشْرَتُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَّمَهُ طَلَمَا
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بِنَا وَوَجْهَهُ خَصَمِي تَرَاهُ الدَّهْرُ مُلْتَقِمًا^(١)
وَأُنْشِدُ :

تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيطَةِ^(٢) وَاتِّقَا وَإِنْ نَصَدَعْنِي الْعَيْنُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ
وَأَنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكِمَاةِ وَجَدْتَنِي نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْسَرَ الرِّيقُ عَاصِبُهُ
طَاصِبُهُ بِإِسْمِهِ يَنْصَحُ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ الْكِمَاةُ جَمْعُ كَيْ ، وَالْكَيْ الرَّجُلُ
الْمُتَكَبِّرُ وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ بِالسَّلَاحِ يَعْنِي الْمُتَكَبِّرُ بِالسُّتُرِ ، وَيُقَالُ كَيْ الرَّجُلُ شَهَادَتُهُ
يَكْبِمُهَا إِذَا كَتَمَهَا وَسَتَرَهَا . وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ وَذَكَرَ الرِّيقُ وَالْإِعْتِمَاضُ بِهِ :
هَذَا النَّشَاءُ وَأَجْدِرُ أَنْ أَصَاحِبَهُ وَقَدْ يَدُومُ^(٣) رِيْقُ الطَّامِعِ الْأَمَلُ
وَقَالَ الزَّيْهَرِيُّ الْعَوَامُ وَهُوَ يَرْقُصُ ابْنَهُ عُرْوَةَ :

أَيْضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مُبَارَكٌ مَنْ وَلَدَ الصِّدِّيقِ
أَلَدُهُ كَمَا أَلَدَ رِيقِي

١ التفع بالتوب التحف به ، وفي نسخة ملتصقا ٢ الحفيظة : التقية والنصب فيما يجب أن يحفظ منه
واسم من الحفيظة الذئب من الجوارم عند الحرب ٣ ييل

وقالت امرأة من بني أسد :

أَلَا بُكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدَ بَعْمَرُو بِنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
فَمَنْ كَانَ يَبْعِي بِالْجَوَابِ فَأَنَّهُ أَبُو مَعْقِلٍ لَا جَحَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدَ
أَتَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ قَبْرَهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَاقِي بِهِ الْبَلَدَ
تَنَاهَى تَبَعِدُ . الثَّوِيَّةُ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ صَحْرَاءُ الثَّوِيَّةِ وَمَنْ قَالَ الثَّوِيَّةُ فَهُوَ نَصْبُ
الثَّوِيَّةِ . وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي فَضَالَةِ بَنِ كَلْدَةَ :

أَبَادَ لِحِجَّةٍ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مِنْ لَاشَتْ ذِي هِدْمَيْنِ طَمْلَالِ
هِدْمَيْنِ ثَوْبَيْنِ خَلِيفَيْنِ ، يُقَالُ ثَوْبٌ أَهْدَمَ إِذَا كَانَ خَلْقًا . وَالطَّمْلَالُ الْفَقِيرُ
أَمْ مَنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ أَنْ حَفَلُوا أَدَى الْمُلُوكِ أَوْلَى كَيْدٍ وَأَقْوَالِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي فَضَالَةِ بَنِ كَلْدَةَ :

أَلْهَنَّا عَلَى حُسْنِ آلَانِهِ عَلَى الْجَابِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ^(١)
وَرَقَبَتُهُ حِمَاتِ الْمُلُوكِ بَيْنَ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ
وَرَقَبَتُهُ انْتِظَارُهُ إِذْ بَلَغَ الْمُلُوكَ . وَجَعَلَهُ بَيْنَ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ عَلَى مَكَاتِهِ
مَنْ الْمَلِكِ

وَيَكْفِي الْمَقَالَةَ أَهْلَ الرَّجَا لِي غَيْرَ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبِ
وَأَنشُدْ أَيْضًا :

وَحَصَمَ غَضَابٍ يُغْفُضُونَ رُؤُوسَهُمْ^(٢) أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّنْبِ صُهْبٍ سِبَالُهَا^(٣)
صَرَبَتْ لَهَا ابْطُ الشِّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةً أَخْبَرِينَ نَكَالُهَا
ابْطُ الشِّمَالِ يَعْنِي الْقَوَادِ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ . وَقَالَ شَيْئِمٌ بْنُ خُوَيْدٍ :
وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ أَنْتَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقَا

١ الحارِبُ : الْمُشَلِّحُ « بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ » وَهُوَ الَّذِي يَرَى النَّاسَ ثِيَابَهُمْ يَمْحُكُونَهَا بِأَرْجُلِهِمْ
٢ الشَّنْبُ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ . الصُّهْبُ « جَمْعُ أَصْهَبٍ وَصُهْبَاءُ » الَّذِي يَخَالِطُ بَيَاضَ شَعْرِ حُمْرَةٍ ، وَالسِّبَالُ
« جَمْعُ سَبَلَةٍ يَنْتَحِثِينَ » شَرُّ الشَّارِبِ وَمَقْدَمُ الْأَحْيَةِ وَمَا أُسِيلَ مِنْهَا عَلَى الصَّدْرِ ، وَيُقَالُ لِلْعَدُوِّ « هَمٌّ
صُهْبُ السِّبَالِ وَسُودُ الْأَسْبَادِ »

أَعْنَتَ عَدِيَا عَلَى شَاوِهَا تُعَادِي قَرِيْقًا وَتُبْقِي قَرِيْقَا
زَجَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا فَجَحَّتْ بِهَا مُؤِيدًا خَفِيقَا
تاسوا تدأوى ، أسوا وأسى مصدران . والاشئى الطيب . ومؤيد داهية .
خففيق داهية أيضا . الشاؤ الغلوة لركض الفرس
وأشد لا آدم مولى بلعني يقولها لابن له :

يَا بَابِي أَنْتَ وَيَافُوقَ بَابِ يَا بَابِي خُصِيكَ مِنْ خُصِي وَزُبِ
أَنْتَ الْحَيِّبُ وَكَذَا بُولُ الْحَيِّبِ جَنَّبَكَ اللَّهُ مَعَارِيضَ الْوَصَبِ
حَتَّى تُقِيدَ وَتُدَاوِي ذَا الْجَرْبِ وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سَعَالٍ وَكَلْبِ
وَالْحَدَبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْحَدَبِ وَتَحِيلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصَبِ
عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ وَإِنْ أَرَادَ جَدَلٌ صَعَبُ أَرْبِ
خُصُومَةً تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ أَظْلَعَتْهُ مِنْ رُتَبٍ إِلَى رُتَبِ
حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارُ أَمْثَالَ الشُّهُبِ يَرْمِي بِهَا أَشْوَسُ مُلْحَاحُ كَلْبِ
مُجْرَبُ الشَّدَاتِ مَيَمُونُ مَذَبِ

الوصب المرض . والعصيب الشديد ، يقال يوم عصيب وعصيب وعصيب
إذا كان شديدا . مباهير متاعيب قد علام الهر . الأريب يقال رجل أريب وأريب
وله أرب إذا كان مقلدا أديبا حازما . أظلمته يقال ظلم الرجل إذا جمع في مشيه .
الرتبة واحدة الرتب والرتبات وهى الدرج ، وهى هاهنا الأشياء المختلفة ، أى
مخرجه من شئ إلى شئ . الاشوس الذى ينظر بمؤخر عينه . ملحاح ملح من الإلحاح
على الشئ . كلب أى الذى قد كلب . مذب أى يذب عن حريمه وعن نفسه
وقالت ابنة وثيمة ترى أباه وثيمة بن عثمان :

الوَاهِبُ الْمَالِ التَّلَا دَلْنَا وَيَكْفِينَا الْعَظِيمَةَ
وَيَكُونُ مِدْرَهَنَا إِذَا نَزَلَتْ مُطِطَةٌ عَظِيمَةَ

التلاد التديم من المال ، والطارف المستفاد . والمدره لسان القوم المتكلم عنهم . مجلحة

واحمر آفاق السما ۞ ولم تقع في الارض ديمة
 احمر آفاق السماء اشتد البرد وقيل المطر وكثر القطط . ديمة واحدة الديم وهي
 الامطار الدائمة مع سكون
 وتمذّر الآكال حتى كان أخذها الهشيمة
 تمذّر تمنع . الآكال جمع أكل وهو ما يؤكل . الهشيمة ما يهشم من الشجر
 أى يكسر

لأثمة ترعى ولا إبل ولا بقرة مسمية

الثمة ما بين الست الى العشرة من النعم . مسمية راعية
 أثمته ما وى الأرا مل والمدقة (١) اليتيمة
 والدافع الخضم الألد اذا توضع في الخوصومة
 بلسان لقمان بن عا د وفصل خطبته الحكمة
 ألجمتهم بمد التدا فم والتجاذب في الحكومة

وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الأكبر والاصغر وأثنى بن لقمان في
 النباهة والقدرة وفي العلم والحكم وفي اللسان وفي الحلم . وهذان غير لقمان الحكيم
 المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون . ولارتفاع قدره وعظم شأنه قال النمر
 ابن نواب :

لقيم بن لقمان من أخته فكان ابن أخت له وإبنا
 ليالى محقق فاستحضت عليه فقر بها مظلم
 فقر بها رجل محكم فجاءت به رجلاً محكما

وذلك أن أخت لقمان قالت لامرأة لقمان أتى امرأة محقة ولقمان رجل منجب
 محكم ، وأنا في ليلة طهرى ، فبني لى ليثك . فقلت . فيأت في بيت امرأة لقمان ،

١ التى يتدافعا الحى فلا يضيفونها اذا استضافت ولا يطونها اذا استجبت

فوقع عليها ، فاحباها بلقيم . فذلك قال النمر بن تولب ماقال . والمرأة اذا ولدت
الحق في محبة ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياسا^١
وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحِمَّةً إذا رأيتُ خُصِيَّةً مُعَلِّمَةً

وقال الآخر :

أزرى بسَمِيكَ أَنْ كُنْتَ أَمْرُءًا حَقِيًّا مِنْ نَسْلِ ضَاوِيَةِ الْأَعْرَاقِ مِحْمَاقِ
ضَاوِيَةِ الْأَعْرَاقِ أَيْ ضَعِيفَةِ الْأَعْرَاقِ نَحِيفَتِهَا ، يُقَالُ رَجُلٌ ضَاوٍ وَفِيهِ ضَاوِيَةٌ
إِذَا كَانَ نَحِيفًا قَلِيلَ الْجَسَمِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ « اغْتَرَبُوا لَا تَضَوْوْا » أَيْ لَا تَزُوجِ
الرَّجُلَ الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ فَيَجِيءَ وَلَدُهُ ضَاوِيًا^٢ وَالْقَوْلُ مِنْهُ ضَوْيٌ يَضْوِي ضَوْيً .
وَالْأَعْرَاقُ الْأَصُولُ . وَالْحِمَاقُ الَّتِي عَادَتِهَا أَنْ تَلِدَ الْحَقِيَّ . وَبَعْضُهُمْ فِي الْبَنَاتِ قَالَتْ
أَحَدَى الْقَوَائِلِ :

أَبَاسَحَابُ طَرَفِي بِخَيْرٍ وَطَرَفِي بِخُصِيَّةٍ وَأَيْرِ
وَلَا تُرِينَا طَرَفَ الْبُطَيْرِ^(٣)

وقال آخر في النجاء الامهات وهو مخاطب بنى اخوته :

عَمَّارِيْنَا عَلَى وَأَكْلِي مَالِي وَحِلْمًا عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَا
فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُظْلَمِينَا^(٤)
فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيْسَةٍ أَكَاسَتْ وَكَيْسُ الْأَيْمِ أَكَيْسُ اللَّيْنِينَا
وَكَانَ لَنَا فَرَارَةٌ عَمَّ سُوءُ وَكُنْتُ لَهُ كَثْرَتِي بَنِي الْأَخِينَا

ولبعض البنات هجر أبو حمزة الضبي خيمة امرأته ، وكان يقبل ويبعث عند
جيران له حين ولدت امرأته بنتا ، فربو ما يحبها واذا هي ترقصها وتقول :

مَالَا بِي حَذَرَةٌ لَا يَأْتِينَا يَطْلُ فِي اللَّيْلِ الَّذِي بَلَيْنَا

١ - جمع كَيْسٍ « بتشديد الياء للكسورة » وهو ضد الأحمق ٢ - هذه الحقيقة مبرهن على صحتها
في العلم الطبيعي . وأورد ابن الأثير في النهاية غير هذا قوله صلى الله عليه وسلم « لا تتكبحوا القرابة
القرية قال الولد يخلق ضاويًا » ٣ - تصغير بظر وهو لجة بين شفرى المرأة تقطع في الحثاء ٤ - تظلم فلانا
حقه : ظلمه إياه

غَضَبَانِ أَنْ لَا تَلِدَ الْبَيْنَا تَاللهِ مَا ذَلَكِ فِي أَيْدِينَا

وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِرِزَارِ عَيْنَا

تَنْبُتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا

قال فعند الشيخ حتى وبلغ البيت فقبل رأس امرأته وابتهأ . وهذا الباب يقع في كتاب الانسان من (كتاب الحيوان) وفي فضل ما بين الذكر والانثى نلما . وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين . ولكن قد يجزى السبب فيجزي معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارئ الكتاب . لان خروجه من الباب اذا طال لبعض العلم كان ذلك أروح على قلبه وأزيد في نشاطه ان شاء الله وقد قال الاول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

ثُوْمِي اصْبَحِيْنِي فَمَا صَبِيغُ الْفَتَى حَجَرًا لَكِنْ رَهِيْنَةً أَحْجَارٍ وَأَرْمَاسٍ
اصْبَحِيْنِي : الصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشي . الرمس القبر يقال . رمست لميت أرمسه وأرمسه اذا دفنته

ثُوْمِي اصْبَحِيْنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ دُوْغَيْرٍ أَفْتَى لُقَيْمًا وَأَفْتَى آلَ مَرْمَاسٍ
الْيَوْمَ خَمَرٌ وَيَسْدُو فِي غَدٍ خَبَرٌ وَالدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ أَنْعَامٍ وَإِيَّاسٍ
فَأَشْرَبَ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُرْتَقًا لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قَرْعَ السِّنِّ بِالْكَاسِ
وقال أبو الطمحان القيني في ذكر لقمان :

إِنَّ الزَّمَانَ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ فِيهِ تَقَطَّعُ الْأَلْفُ وَأَفْرَاقَانِ
أَمْسَتْ بَنُو الْقَيْنِ أَفْرَاقًا مُوزَّعَةً كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيِّ لُقْمَانَ

وقد ذكرت العرب هذه الامم البائدة والقرون السالفة . وبعضهم بقايا قليلة وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون . مثل جرهم وجاسم ووبار وعملق . وأميم وطسم وجديس ولقمان والحس ماس وبني الناصور وقيل ابن عتر . وذى جدن . ويقال في بني الناصور أن أصلهم من الروم

فاما نوح فقد خير الله عز وجل عنهم فقال « ونوحا ابنى » وقال « فهل ترى لهم من باقية » . انا اعجب من مسلم يصدق بالقرآن ويزعم أن في قبائل العرب من بقايا نوح . وكان أبو عبيدة يتأول قوله « ونوحا ابنى » أن ذلك إنما وقع على الأكثر وعلى الجمهور الا كبر ، وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الراى فى القوم وليس له أن يجيىء الى خبر عام مرسله غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى منه فيجمله خاصا كالاستثنى منه . وأى شىء بقى لطاعن أو متأول بعد قوله « فهل ترى لهم من باقية » فكيف يقول ذلك اذا كنا نحن قد نرى منهم فى كل شىء باقية . معاذ الله من ذلك . ورووا أن الحجاج قال يوما على المنبر « يزعمون أنا من بقايا نوح وقد قال الله تبارك وتعالى : ونوحا ابنى »

فاما الامم البائدة من العجم مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك فكثير ولكن العجم ليست لها عناية بحفظ شان الاموات ولا الاحياء .
وقال المسيب بن علس فى ذكر لقمان :

وَإِلَيْكَ أَصْلَتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْقَفْرِ
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ تَزَلُّوا وَتَوَجَّهُوا كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمَنُورَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ بِالْعَطَاءِ مِنْ أَلِ رَبِّابٍ (١) لَمَّا جَادَ بِالْقَطْرِ
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ (٢) إِذْ نَقَعَ (٣) الصَّرَاخَ وَلَجَّ فِي الذُّغْرِ (٤)
وَلَأَنْتَ أَتَيْنُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ لُقْمَانَ كَمَا عَيَّ بِالْأَمْرِ

وقال ليلى بن ربيعة الجفري :

وَأَخْلَفْتُ قَسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَتَيْتُ وَأَعْيَيْ عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ
فَإِنْ نَسَأَ لَيْنَا كَيْفَ نَحْنُ فَاتَنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ
السحر الرثة ، والسحر الملعال بالطعام والشراب ، والسحر المخدوع كما قال امرؤ

القيس :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لَأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
أَي نَمَلُ فَكَانَا نَخْدَعُ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :
لَيْسَ حَوْمَتِي صَاغَتْ مَعْدُ حَيَاضِهَا لَقَدْ كَانَ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ يَهَابُهَا
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا مَامَاتْ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَحَيٌّ نَزَادٍ
يُخْبِرُ أَوْ يَلْحَمُ أَوْ يَسْمُرُ أَوْ الشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ فِي الْجِجَارِ (١)
تَرَاهُ يَطُوفُ الْأَفَاقَ حَرِصًا لِيَأْ كُلَّ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ
وَقَالَ أَفَنُونَ التَّغْلِي :

لَوَأْنَتِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ أَرِمٍ رَبِّ يَبْ قِيلِ وَلَقْمَانَ وَذِي جَدَنٍ (٢)
وَقَالَ آخَرُ :

مَالِدَةُ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالِدَهُرُ دُوقُنُونَ
أَهْلَكَ طَسَمًا وَقَبْلَ طَسَمٍ أَهْلَكَ عَادًا وَذَا جُدُونَ
وَأَهْلُ جَابِمْ وَمَأْرِبَ بَنُو حَيٍّ لَقْمَانَ وَالتَّقُونُ
وَالْيُسْرُ لِلْعُسْرِ وَالتَّقْنَى لِلْفَقْرِ وَالْحَيُّ لِلْمُنُونِ

قَالَ وَهُمْ وَإِنْ كَانُوا يَجُوبُونَ الْبَيَانَ وَالطَّلَاقَ وَالتَّحْيِيرَ وَالْبِلَاغَةَ وَالتَّخْلُصَ وَالرَّشَاقَةَ
فَانْهَمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ السَّلَاطَةَ وَالْهَذَرَ وَالتَّكَلُّفَ وَالْإِسْهَابَ وَالْإِكْتَارَ ، لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ
الزَّيْدِ وَالْمُبَاهَاةِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْمُنَاسِقَةِ فِي الْعُلُوِّ وَالْقَدْرِ . وَكَانُوا يَكْرَهُونَ الْقَبُولَ فِي
الْبِلَاغَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى السَّلَاطَةِ ، وَالسَّلَاطَةُ تَدْعُو إِلَى الْبِذَاءِ ، وَكُلُّ مَرَأَةٍ فِي
الْأَرْضِ قَانِمَةٌ مِنْ نَتَاجِ الْقَبُولِ . وَمِنْ حَصْلِ كَلَامِهِ وَمِيزِهِ وَجَابِمْ نَفْسَهُ وَخَافَ
الْإِثْمَ وَالذَّمَّ أَشْفَقَ مِنَ الضَّرَاوَةِ (٣) وَسُوءِ الْمَادَةِ ، وَخَافَ ثَمَرَةَ الْمَجَبِّ وَهَجْعَةَ الْقَبِيحِ .
وَمَا فِي حُبِّ السَّمْعَةِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَمَا فِي الرِّيَاءِ مِنْ مَجَانِبَةِ الْإِخْلَاصِ

وَلَقَدْ دَعَا عَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بِالطَّعَامِ بِكَلَامٍ ظَنَّ أَنَّهُ رَكَّ فِيهِ الْحَاسِيَةُ ، فَقَالَ أَوْسُ

١ كسَاء مخطوط من أكتية الأعراب يشتغلون به ٢ سبق في ص ٦ من هذا الجزء ٣ ضرى بالشئ
ضراوة : لهج به

ابن شداد أنه قد ترك فيه المحاسبة ، فاسترجع ثم قال : ماتكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مزمومة ^١ مخطومة . قال ورووا عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابراهيم قال « اتما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال » وقال « دع الماخذ فان أكثرها مفاجر » واتما صارت الماخذ كذلك لانها داعية الى التخلص بكل شيء . وقال سلام بن مطيع قال قال لى أبوب : اياك وحفظ الحديث . خوفا عليه من العجب . وقال ابراهيم النخعي : دع الاعتذار فانه يحاطل الكذب . قالوا ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين الى فرش في داره فقال : ما بال تلك الآجرة أرفع من تلك الآجرة الأخرى ، فقال ابن سيرين : يا ابن أخي ان فضول النظر يدعو الى فضول القول . وزعم ابراهيم بن السندی قال أخـبرني من سمع عيسى بن علي يقول فضول النظر من فضول الخواطر وفضول النظر يدعو الى فضول القول وفضول القول يدعو الى فضول العمل ، ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول ، وان أبطأ أخرجه ابطأؤه الى أقبح من الفضول . قال أبو عمرو بن الملاء أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته مبعدا ابن زارة فلما أخزجها اليه قال لها : يا بنية أمسكي عليك الفضلين . قالت : وما الفضلان . قال : فضل النعمة ^٢ وفضل الكلام . وضرار بن عمرو هو الذي قال : من سره بنوه ساءت نفسه . وهو الذي لما قال له المنذر : كيف تخلصت يوم كذا وكذا وما الذي نجاك . قال : تأخير الاجل واكراهي نفسي على المقي الطوال

المقاء المرأة الطويلة والمقي جماعة النساء الطوال والمقي أيضا الغيل الطوال

وكان اخوته قد استأشالوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بمكاظ فقال : ألا ان خير حائل ^٣ أم ، ألا فزوجوا الامهات . وذلك أنه صرح بين القنا فانشل عليه اخوته

لامنه ^٤ حتى أهذوه

١ لها زمام تتقاد به ٢ الاقياد المشهورة ٣ الحائل : كل انثى لا تحمل ٤ خ : وأهـ

باب الصمت

قال وكان أعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال «أسمع فأعلم وأسكت فأسلم» وقالوا «لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب» وقالوا «مقتل المرء بين لحية وفكيه» وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه بطرف لسانه وقال «هذا الذي أوردني الموارد» وقالوا «ليس شيء أحق بطول سجن من لسان» وقالوا «اللسان سبع عقور» وقال النبي صلى الله عليه وسلم «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم» وقال ابن الأعرابي عن بعض أشياخه: تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطئ في كلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان» وقال العياشي وخالد بن حداس حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد قتلنا: يا رسول الله أنت سيدنا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت الجفنة القراء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «أيها الناس قولوا بقلوبكم ولا يستفزكم الشيطان فأنما أنا عبد الله ورسوله» قال وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلافة زائته فقد زينتها ومن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر:

وَتَزِيدُنِي أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا اِنْ تَمَسَّيْهِ أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زِينَا

قال عمر «ان صاحبكم أعطى مقولا ولم يعط مقولا» وقال الشاعر:

لِسَانُكَ مَعْسُولٌ وَتَفْسُكَ شَحَّةٌ وَذُوْنُ الثَّرِيَّا مِنْ صَدِيقِكَ مَالِكَا

وأخبرنا بإسناده أن ناسا قالوا لابن عمر: أَدْعِ اللهَ لَنَا بِدَعَوَاتِهِ. فقال: اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا. فقالوا لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن. قال: نعوذ بالله من الأسباب. ٢

١ رَوَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهْآةِ «قُولُوا بِقُلُوبِكُمْ أَوْ بِيَمِينِكُمْ وَلَا يَسْتَفْزِعْكُمْ الشَّيْطَانُ» أَيْ قُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ. أَيْ ادْعُونِي رَسُولًا وَنَبِيًّا. بِمَعْنَى الْإِقْتِصَارِ فِي الْكَلَامِ ٢ رَاجِعٌ حَسْبُ ٩٣ وَ ١٧٥ مِنْ سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَطْبُوعَةِ فِي الْقَاهِرَةِ ٣ سَبَقَ فِي ص ٥٤ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

وقال أبو الأسود الدؤلي في ذكر الاسباب - يقولها في الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المصيرة ، والحارث هو القبايع وكان خطيبا من وجوه قريش ورجلهم ، وانما سمي القبايع لانه أتى بمكمل لاهل المدينة فقال ان هذا المكمل لقبايع فسمي به ، والقبايع الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق لجرير :

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَتْ كَأْسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حَبَائِلِهِ
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْعِينَ حَجَّةً وَلَوْ كَثُرَتْ عُنُقُ الْقُبَايعِ وَكَاهِلُهُ

وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَيْتَ خَيْرًا أَرْحَنًا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُتَمِرَةِ
بَلَوْنَاهُ فَلَمَّ نَاهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُرَى لِنَاسِهِ رِيَّةً (٢)
عَلَى أَنْ الْفَتَى نَسْخُ أَكُولُ وَمِسْهَابُ مَذَاهِبِهِ كَثِيرَةٌ

وقال الشاعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءُ (٣) فَانَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاوُ لِلصَّرْمِ جَالِبُ

وقال أبو العتاهية :

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
كُلُّ امْرَأَةٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وكان سهل بن هرون يقول « سياسة البلاغة أشد من البلاغة ، كما أن التوقي على الدواء أشد من الدواء » وكانوا يأمرون بالتبيين والتثبت وبالتحرز من زلل الكلام ومن زلل الرأي ومن الرأي الدبري . والرأي الدبري هو الذي يعرض من الصواب بعد مضي الرأي الاول وفوت استدراكه . وكانوا يأمرون بالتعلم والتعلم والتقدم في ذلك أشد التقدم . وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « تفقهوا قبل أن تسودوا » وكان يقول رضى الله عنه « السؤدد مع السواد » وأنشدوا لكثير عزة :

١ زنبيل يسع خمسة عشر صابا ٢ بلوانه : اختبرناه . وأعيى الامر على فلان : أعجزه . وأمر الشيء جيله مرأ . والمر : يفتح الهاء . والمهرج : الكره وسوء الخلق ٣ الجدال والنزاع والطنين والتزيف للقول ، ولا يكون المرء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا

وَفِي الْحِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْعَرَّةِ وَازْعُ وَفِي تَرْكِ طَاعَاتِ الْفُؤَادِ الْمَشِيمُ
بَصَائِرُ رُشْدٍ لَلْفَتَى مُسْتَيِّنَةٌ وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عَلِمُهَا بِالْعَلَمِ
الوَازِعِ النَّاسِ ، وَالْوَزْعَةُ جَمْعُ وَازِعٍ وَهِيَ النَّاهِيَةُ الْكَافُونَ . وَقَالَ الْإِفْوَه الْأَوْدَى :
أَصْحَتْ قَرِينَةٌ قَدْ تَغَيَّرَ بَشَرُهَا وَتَجَهَّتَ ^(١) بَنِيَّةُ الْقَوْمِ الْعِدَا
أَلَوْتُ بِأَصْبَعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى
وَأُنْشِدُ :

إِبْدَأْ بِفَيْسِكَ فَانْتَهَى عَنْ غِيهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهَذَا تَعْدَرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقَدِّمُ بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقَبِّلُ التَّعْلِيمُ
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ أَشَدَّ النَّاسِ سَاطِعًا عَلَى نَفْسِهِ . قَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَنْزَلَ
لِمَا نَهَى عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :

لَا تَعْذِرْ لِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شَرُّ الرِّجَالِ مَنْ يُسِيئُ فَيَعْذِرُ
وَقَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ :
وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ زَلَّةٍ لَهُمْ عِنْدَ الْعِذَائِرِ إِنَّمَا حَسَبُوا
وَأُنْشِدُ الْآخُوَصَ بْنَ مُحَمَّدٍ :

فَأَمَتَ تَخَاصِرُنِي بِقَتْنِهَا خَوْذُ تَاطُرٍ غَادَةٍ بِكُرُ
تَخَاصِرُنِي أَخْذُ يَدِهَا وَتَأْخُذُ يَدِي . وَالْقَتْنَةُ الْمَوَاضِعُ الْغَلِيظَةُ مِنَ الْأَرْضِ فِي
صَلَابَةٍ . الْخَوْذُ الْحُسْنَةُ الْخَلْقُ . تَاطُرُ تَتَنَّى . وَالْغَادَةُ النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مَبْلَغٍ لَذَّةٌ عَذْرُ
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي فُوتِ الرَّأْيِ :

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَمُرُّونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرًا
قَالَ وَمَدَحَ النَّابِتَةَ نَاسًا بِخِلَافِ هَذِهِ الصِّفَةِ قَالَ :
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ إِلَّا شَرًّا بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً إِلَّا زَيْدُ

اللازب واللازم واحد ، واللازب في مكان آخر الياس قال الله عز وجل من
 طين لازب ، والازبات السنون الجذبة . وأنشد :

هَذَا هَفْوَةٌ كَانَتْ مِنَ الرَّمْرِ بِدْعَةً وَمَا مِثْلُهُ عَنْ مِثْلِهَا بِسَلِيمٍ
 فَإِنْ يَكُ أَخْطَا فِي أَخِيكُمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ الَّتِي فِيهَا صَلَاحٌ تَمِيمٍ

قال وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة : والله ما أتى الحارث بن شريح يوم
 خير قط . قال فقال له الترجمان بن هريم : إلا يكن أتى يوم خير فقد أتى يوم شر .
 وذهب الترجمان بن هريم الى مثل معنى قول الشاعر :

وَمَا خُلِقْتُ بَنُو زِمَانَ إِلَّا أَخِيرًا بَعْدَ خَلْقِ النَّاسِ طَرَا
 وَمَا فَعَلْتُ بَنُو زِمَانَ خَيْرًا وَلَا فَعَلْتُ بَنُو زِمَانَ شَرًّا

ومن هذا الجنس من الاحاديث - وهو يدخل في باب الملح - قال الاصمعي :
 وصلت إليكم ونلت بالمح . قال رجل مرة : أبي الذي قاد الجيوش وفتح الفتوح
 وخرج على الملوك واغتصب المناير . فقال له رجل من القوم : لاجرم لقد أسر وقتل
 وصلب . قال فقال له المقتخر : يا سيده : دعني من أسراي وقتله وصلبه ، أبوك أنت
 حدث نفسه بشيء من هذا قط

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك أن لاتدع الهاس البيان
 والتبيين ان ظننت أن لك فيهما طبيعة وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك
 في بعض المشاكلة . ولا تهمل طبيعتك فيستولى الاهمال على قوة التريخة ويستبد بها
 سوء العادة . وان كنت ذا بيان وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة
 وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في الهاس أعلاها سورة وأرفعها في البيان منزلة .
 ولا يقطعنك تهيب الجهلاء ونحوف الجبناء . ولا تصرفك الروايات المددولة عن
 وجوهها والاحاديث المتناولة على أقيع مخارجها

وكيف تطيعهم بهذه الروايات المددولة والخبار المدخولة وبهذا الرأي الذي
 ابتدعوه من قبل أنفسهم وقد سمعت الله تبارك وتعالى ذكر داود النبي صلوات الله
 عليه فقال « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب - الى قوله - وفصل الخطاب »
 فجمع له بالحكمة البراعة في العقل والزجاجة في الحلم والاتساع في السلم والصواب في
 الحكم . وجمع له بفصل الخطاب تفصيل الجميل وتلخيص المتبسط والبصر بالحز في

موضع الخز والحسم في موضع الحسم^١. وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبا النبي عليه السلام فقال « كان شعيب خطيب الانبياء » وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وحلاه لاسباع عبادته . فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك وشعيب امامك ، مع ماتولنا عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم والأتى الكريم . وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ومخلدة مشهورة . وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . وقد كان لرسول الله شعراء يناخون عنه وعن أصحابه بامرهم . وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع ذلك أحد

فاما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخلط والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخلط المتزيد . فاما أر باب الكلام ورؤساء أهل البيان والمطبوعون المعادون وأحباب التحصيل والحاسبة والتوق والشقة والذين يتكلمون في صلاح ذات البين وفي اطفاء نائرة أو في جملة^٢ أو على منبر جماعة أو في عقد إملاء^٣ بين مسلم ومسلمة ، فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو الى السلاطة والمراء والى الهذر والبذاء والى النفع ، والبراء ، ولو كان هذا كما يقولون لكان على بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكثر الناس فيما ذكرتم . فلم خطب صمصمة ابن صوحان عند علي بن أبي طالب . وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحق التابعين بما ذكرتم . قال الاصمعي قيل لسعيد بن المسيب : ها هنا قوم نساك يميون أنشاد الشعر . قال « نسكوا نسكا أعجميا » . وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والى . ونحن نعوذ بالله من اللى ، ونموذ بالله أن يكون القرآن بحث على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على اللى ، ونموذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان . وانما وقع النهى على كل شيء جاوز المقدار ووقع اسم اللى على كل شيء قصر على المقدار ، فاللى مذموم والخلط مذموم ، ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالى . وها هنا روايات كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة . ورووا أن رجلا مدح الحياء عند الاحنف وأن الاحنف قال : يم^٤ يعود ذلك ضعفاً والخير لا يكون سبباً للشر . ولكننا نقول : ان الحياء اسم لمقادير من المقادير ما زاد على ذلك

١ الخز : القطع . والحسم : القطع باستعمال ٢ النائرة : الفتنة . والحالة : الدية أو الغرامة يحملها قوم عن قوم لدفع شر بين جماعتين ٣ نكاح ٤ للنافعة : المكافئة ٥ خ : بما

المقدار فسمه ما أحبت . وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير فالسرف اسم لما فضّل
عن ذلك المقدار . وللحزم مقدار فالجبن اسم لما فضّل عن ذلك المقدار . والاقتصاص
مقدار فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار . وللشجاعة مقدار فالتهور واغور
اسم لما جاوز ذلك المقدار . وهذه الأحاديث ليست لعامةها أساسيد متصلة ، فإن
وجدتها متصلة لم تجدها محدودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا
مذموم ، فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعا بها على قدر ما فيها من الحسن

فإن أردت أن تتكلف هذه الصنعة وتُنسب إلى هذا الأدب فقرضت
قصيدة أو حيرت خطبة أو ألقت رسالة قايلك أنت تدعوك تفتك بنفسك
ويدعوك عجبك بشرة عتلك إلى أن تنصطه وتدعيه ، ولكن اعرضه على العلماء في
عرض رسائل أو أشعار أو خطب فإن رأيت الاسماع تصني له والعيون تتدج إليه
ورأيت من يطلبه ويستحسنه فاتصله ، فإن كان ذلك في ابتداء أمرك وفي أول تكلفك
فلم تر له طالبا ولا مستحسنا فلعله أن يكون - ما دام رقيقا قضيا - تعنيسا أن
يحمل عندهم محل المتزك . فإن عاودت أمثال ذلك مرارا فوجدت الاسماع عنه
متصرفا والقلوب لاهية تخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذي لا يكذبك
حرصهم عليه أو زهدهم فيه . وقال الشاعر :

إِنَّ الْحَدِيثَ ثَمَرُ الْقَوْمِ خُلُوتُهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِمْ عِيٌّ وَلِي كُنَّارُ

وفي النمل المصروب « كل بحر في الغلا مسر ٢ » ولم يقولوا مسرور . وكل
صواب

فلا تنق في كلامك برأى نفسك فاني ربما رأيت الرجل مماسكا فوق المتعاسك
حتى اذا صار إلى رأيه في شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيه متهافئا فوق المتهافات
وكان زهير بن سلمى وهو أحد الثلاثة المتقدمين يسمى كبار قصائده (الحوليات) -
وقال نوح بن جرير قال الخطيب « خير الشعر الحولى المنقح » قال وقال البيهقي
الشاعر وكان أخطب الناس « أتى والله ما أرسل الكلام قضيا خشيا وما أريد
أن أخطب يوم الخفل الا باليات ٣ المحكم » . وكنت أظن أن قولهم محكم كلمة
مولدة حتى سمعت قول المصنف بن علي الكتاني :

١ أمر ريش : لم يحكم تدبيره . والقضيب : النمن المقطوع . والتمنيس حبس البنت عن الزوج
٢ خ : مسر ٣ خ : باليات

أَلْبَسَ فَرَكَهَ أَنْ الذَّنْبَ آكَلَهَا وَجَانِعُ سَعْبٍ شَرِّ مِنَ الذَّنْبِ
أَدْلُ^(١) أَطْلَسُ دُونَنِي مُحْكَمَةٌ قَدْ كَانَ طَارَ زَمَانًا فِي الْيَمَاسِيْبِ^(٢)

قال وتكم يزيد بن أبان الرقاشي ثم تكلم الحسن وأعرأيتان حضران . فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين . قال : أما الاول فقاص مجيد وأما الآخر فمربى محكم . قال ونظير أعرابي الى الحسن فقال له رجل : كيف تراه . قال : أرى خبشوم حر . قال وأرادوا عبد الله بن وهب الرامي على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرياسة . فقال : وما أنا والرأي الفطير والكلام القضيبي . ولما فرغوا من البيعة له قال : دعوا الرأي يغيب فإن غوبه يكشف لكم عن محضمة . وقيل لابن الدوام الرقاشي : تكلم . فقال : ما أشتى الخبز إلا باننا . وقال قال عبيد الله بن سالم لرؤية : مت يا أبا الجحاف اذا شئت . قال : وكيف ذلك . قال : رأيت اليوم عقبة بن رؤية ينشد شعرا له أعجبنى . قال فقال رؤية : نعم إنه يقول ولكي لبس لغيره قيران . وقال الشاعر :

مَهَذِبَةٌ مُنَاجِسَةٌ قِرَانٍ مُتَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْاَسْوَدُ^(٣)

يريد بقوله قران التشابه والموافقة

وقال عمر بن لجاء لبعض الشعراء : أنا أشعر منك . قال : وبم ذاك . قال : لاني أقول البيت وأخاه تقول البيت وابن عمه . قال وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي فقال : مطرفٌ بالآف وخمار بواف . وكان الاصمعي يفضلته من أجل ذلك . وكان يقول : الحظيئة عبد لشعره ، غاب شعره حين وجده كله متخفياً منتخباً مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه . وقالوا : لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري ° كان مفرقا في أشعار كثيرة لبصارت تلك الاشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصغار شعرها نوادر سائرة في الآفاق ولكن القصيدة اذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تحجر بحرى النوادر ومتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك النظام

١ أدل الذنب : جرب وطوى ٢ اليمسوب : أمير النحل وذ كرها . وضرب بن الحلان . وطائر أصغر من الجراد أو أعظم لا يضم جناحه اذا وقع تشبه به الخيل في الضرب ٣ سبق هذا في ص ٣٨ من هذا الجزء ٤ المطرف : رداء من خز سريع ذو أعلام . والخمار : التصفيف وهو ما تنطى به المرأة رأسها . والواق : درهم وأربعة دوايق ° لسابق البربري في ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في مصر قصيدة جيدة في نحو خمسين بيتا . وله في الصفحة التي قبلها أبيات أخرى

عنده موقع . قال وقال بعض الشعراء لرجل : أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر فم ذلك . قال : لاني لأقبل من شيطاني مثل الذي تقبله من شيطانك . قالوا : وأنشد عقبة بن ربيعة بأهروبة بن العجاج شعرا وقال له : كيف تراه . قال له : يا بني ان أبأك ليعرض له مثل هذا يمينا وشمالا فما يفتت اليه . وقد روي ذلك في زهير وابنه كعب

قال وقيل لعقيل بن علفة : لم لا تطيل الهجاء . قال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالمتق^١ . وقيل لابن المهوس : لم لا تطيل الهجاء . قال : لم أجد المثل النادر الا بيتا واحدا ولم أجد الشعر السائر الا بيتا واحدا . قال وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب : يا أبا الحجناء أما تحسن الهجاء . قال : أما تراني أحسن مكان عاقلك الله لعاقلك الله . ولأما الكميث بن زيد على الاطالة فقال : أنا على القصار أقدر . وقيل للعجاج : مالك لأحسن الهجاء . قال : هل في الارض صانع الا وهو على الافساد أقدر . وقال

رؤية : الهدم أسرع من البناء
وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميث والعجاج ورؤية إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام . ويكون له طبيعة في التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة . ويكون له طبيعة في الحدا أو في التفسير أو في القراءة بالأحان وليس له طبيعة في الغناء ، وان كانت هذه الأنواع كلها ترجع الى تأليف اللحن . ويكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السراى . ويكون له طبيعة في قصبة الراعى ولا يكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين . ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون له طبع في غيرها . ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاستخايع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثير جدا

وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وأستطعتهما لا يستطيعان من الشعر الا مالا يذكر مثله وقيل لابن المقفع في ذلك فقال : الذي أرضاه لا يحبني^٢ والذي يحبني لأرضاه . وهذا القزذوق وكان مشهرا بالنساء وكان زير غوان^٣ وهو في ذلك ليس له بيت واحد في التسيب مذكور ، ومع حسبه لجرير - وجرير عفيف لم يمشق امرأة قط - وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا . وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد الى الرجز . ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز الى القصيد

١ سيجي هذا في أوائل الجزء الثاني ٢ لا يحبني ٣ زير غوان وزير نساء : الرجل الذي يجب عداوة النساء لغيره

ومنه من يجمعهما كجريد وعمر بن لجاه وأبي النجم وحيد الارقط والعماني . وليس
الفرزدق في طوالة بأشعر منه في قصارها . وفي الشعراء من يخطب . وفيهم من
لا يستطيع الخطابة . وكذلك حال الخطباء في قرض الشعر . وشاعر نفسه قد تختلف
حالانه . وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرت على ساعة ونزع
ضربي أهون على من أن أقول بيتا واحدا . وقال العجاج : لقد قلت أرجوزتي
التي أولها :

بَكَيْتُ وَالْمَحْتَرَنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّمَا يَا بَنِي الصَّبَا الصَّبِيُّ
أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِي^(١) وَالذَّهْرُ بِالْأَنْسَانِ دَوَارِي^(٢)

وأنا بالرميل قاتلت على قوافها اثنيلا . واني لا أريد اليوم دونها في الايام
الكثيرة فما أقدر عليه . وقال لي أبو يعقوب الخزيمي : خرجت من منزلي أريد
الشمسية فابتدأت القول في مريضة لابي التختاخ فرجعت والله وما أمكنني بيت
واحد . وقال الشاعر :

قَدْ يَفْرِضُ الشِّعْرُ الْبَكِيَّ^(٣) وَتُعَيِّ الْقَوَافِي الْمَرْءَ وَهُوَ خَطِيبٌ

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ باب من القول في القوافي الظاهرة واللفظ الموزن ﴾

« من ملتقطات كلام النساك »

قال بعض الناس : من التوق ترك الافراط في التوق . وقال بعضهم : اذا لم يكن
ما تريد فأرد ما يكون . وقال الشاعر :

قَدَرْتُ اللَّهَ وَارِدٌ حِينَ يُقْضَى وَرُودُهُ
فَأَرِدُ مَا يَكُونُ إِن لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ

وقيل لاعرابي في شيكاته : كيف تحببك . قال أجد مالا أشتهى وأشتهى مالا أجد
وأنا في زمان من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد . وقال بعض النساك : أنا لما لأرجو
أرجى متى لما أرجو . وقال بعضهم : أعجب من المعجب ترك التمعجب من المعجب .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لعبد بني مخزوم^١ : انى أخاف الله فيما تقلدت . قال :
 لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف . وقال الأحنف لمعاوية :
 أخافك ان صدقتك وأخاف الله ان كذبتك . وقال قال رجل من النساء لصاحب له
 وهو يهود^٢ بنفسه : أما ذنوبى فانى أرجو لها مغفرة الله ولكنى أخاف على بناتى
 الضيعة . فقال له صاحبه : فالذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه بحفظ بناتك . وقال
 رجل من النساء لصاحب له : مالى أراك حزينا . قال : كان عندى يتيم أريسه
 لا أوجر فيه فأت فاقطع عنا أجره اذ بطل قيامنا بمؤتمه . فقال له صاحبه : فاجتلب
 يتيما آخر يقوم لك مقام الاول . قال : أخاف أن لا أصيب يتيما فى سوء خلقه . قال له
 صاحبه : أما أنا فلو كنت فى موضعك منه لاذكرت سوء خلقه . وقال آخر
 - وسمعه أبو هريرة النحوى وهو يقول : ما بمنى من تعلم القرآن الا أنى أخاف أن
 أضيعه - قال : أما أنت فقد غفلت له التضييع ولعلك اذا تعلمته لم تضيعه . وقال
 عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيد قومك . قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تعلم^٣

* (باب آخر) *

وقالوا فى حسن البيان وفى التخلص من الخضم بالحق والباطل وفى تخلص
 الحق من الباطل وفى الاقرار بالحق وفى ترك الفخر بالباطل . قال أعرابى وذكر
 حسان بن ثابت :

يَرَمْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ أَصَاحِبُهُ إِلَّا حَسَنَ بْنَ ثَامِلٍ
 وَطَنِي بِهِ يَنْ السَّاطِلِينَ^(٤) أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقِّي أَوْ سَيَنْجُو بِإِطْلِ
 وقال العجير السلولي :

وَأَنْ أَبْنَى زَيْدٌ لَابْنِ عَمِّي^(٥) وَأَنَّهُ لَبَلَّالٌ أَيْدِي جَلَّةِ الشُّوْلِ بِالْدَّمِ
 الشُّوْلُ جَمْعُ شَاةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي جَفَلَبْنَاهَا ، وَإِذَا شَاةٌ بَذَنَهَا بَعْدَ الْقَلْحِ فَهِيَ
 شَاتِلٌ وَجَمْعُ شَوْلٍ

طَلَّوْعُ الثَّنَائِيَا بِالطَّيَاوَاكَةِ غَدَاةُ الْمَرَاذِي لِلْخَطِيبِ الْمُقَدَّمِ

١ هو سالم مولى محمد بن كعب . وبيع من ١٤٠ من سنة عمر بن عبد العزيز المطبوعة فى القاهرة
 ٢ بخ بكيد ٣ فى ص ٢٤١ من سنة عمر بن عبد العزيز ٤ أى عند ما يخطب بين الصنفين
 ٣ بخ : ابن أسمى

المراى المصادع والمفارع ، يقال رديت الحجر بصخرة أو بعول اذا ضربه بها
تكرمه ، والمرداة الصخرة التى تكمر بها الحجارة

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَيَكْفِيكَ مَا حِمَلْتَهُ حِينَ تَقْرَمُ
وقال ابن رُبَيْع الهذلى :

أَعْيَيْتِ الْإِفَايَكِي رُقِيَّةً أَنَّهُ
فَأُقِيمُ لَوَادِرَ كُتِّهِ لَحْمِيَّتُهُ
وَصَوْلٌ لَا رَحَامَ وَمِعْطَاءُ سَائِلِ
وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن أبى الحقيق من غي النضير ، وبثته رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خير فقتلوه :

سَائِلِ بِنَا خَائِرٍ أَكْفَانِنَا
أَنَا إِذَا مَاتَ دَوَاعِي الْهَوَى
وَأَصْطَرَعَ النَّاسُ بِالْبَابِئِهِمْ
لَا تَجْعَلِ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
نَكَرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا
وَالْعِلْمُ قَدْ يُلْقَى لَدَى السَّائِلِ
وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
نَقْضِي بِمُحْكَمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ
نُلِطُ^(١) دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
فَنَخْمَلُ الذَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

وقال الآخر وذكر حماسا أيضا :

أَتَانِي حِمَاسٌ بِأَبْنٍ مَاهِي سَوْقُهُ
لِيُعْطِيَ عَنَسًا مَالَنَا وَصُدُورُنَا
وَوَقَائِيَّةٌ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجِدْهَا
فَأُلْطِقْ فِي حَقِّ بَحَقٍّ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَرْحَضَ أَى لَيْسَلٍ ، وَالرَّاحِضُ الْغَاسِلُ ، وَالْمَرَحِاضُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَفْسَلُ فِيهِ
وقال عمرو بن معد يكرب :

فَلَوْلَا نَ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ
نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أَجْرَتْ

الجرار عود يعرض في فم القصيل أو يشق به لسانه لئلا يرضع ، فيقول : قوى لم يطمعوا بالرماح فأننى عليهم ولكنهم فروا فامسكت كالجر الذى في فم جرار وقال أبو عبيدة : صاح روبة في بعض الحروب الى كانت بين عجم والازد « يامعشر بنى عجم أطلقوا من لسانى » قال أبصر رجلاً منهم قد طعن فارساً طعنة فصاح « لا عيا ولا شلا » والعرب تقول « عى أبأس من شلا » كأن الى فوق كل زمانة . وقالت الجهمية :

أَلَا هَلَكَ الْخُلُوُ الْحَلَالُ الْحُلَاحِلُ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَائِلُ
وَذُو خُطْبٍ يَوْمًا إِذَا الْقَوْمُ أَفْهِمُوا نُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُحَاوِلُ
بَصِيرٌ بِمَوَارِثِ الْكَلَامِ إِذَا التَّقَى شَرِيحَانِ بَيْنَ الْقَوْمِ حَقٌّ وَبَاطِلُ
أَتَيْتُ لِمَا يَأْتِي الْكَرِيمُ بِسَيْفِهِ وَإِنْ^(١) أَسْلَمْتُهُ جُنْدُهُ وَالْقَبَائِلُ
وَلَيْسَ بِمُعْطَاهِ الظَّالِمَةِ عَنْ يَدِ^(٢) وَلَا دُونَ أَعْلَى سَوْرَةِ الْمُجْدِ قَابِلُ

الحلاح حل السيد . شريحان جنسان . ويقال الناس شرجان وشريحان أى فرقتان ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغ الكدبد أمر الناس بالهطير فأصبح الناس شرجين أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً وأشد أبو عبيدة في الخطيب يطول كلامه ويكون ذكورا لاول خطيبته وللذى بنى عليه أمره ، وإن شعب شاغب قطع عليه كلامه أو خذت عند ذلك حديث يحتاج فيه الى تدبير آخر وصل الثانى من كلامه بالاول حتى لا يكون أحد كلاميه أجود من الآخر فأنشد :

فَإِنْ أَحَدُنَا شَيْئًا يُقَطِّعُ نَظْمَهَا فَإِنَّكَ وَصَالٌ لِمَا قَطَعَ الشَّعْبُ
وَلَوْ كُنْتَ نَسَاجًا سَدَوْتَ خَطَابَهَا بِقَوْلِ كَطَمِ الشَّهْدِ بِالْبَارِدِ الْمَذْبِ
وقال نصيب :

وَمَا بَدَلْتُ إِتْدَالَ التَّوْبِ وَدَّكُمُ وَمَائِدُ خَلْقًا مَا كَانَ يُتَذَلُّ
وَعَلَيْكَ الشَّيْءُ تَهْوَى أَنْ تَبِينَهُ أَشَقَى بِقَبْلِكَ مِنْ أَجْبَارٍ مَنْ تَسَلُّ

وقال الآخر :

لَمَذْرُكَ مَاوُدُ اللِّسَانِ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ

وقال الآخر :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا وَإِنْ كَثُرَ الْقَوْمُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَنْ هُوَ جَاهِلٌ صَعِيرٌ إِذَا تَفَتَّ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ

وقال الآخر :

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلٍ وَلَا قَائِلٍ عَوْدًا تُوذِي رَفِيقَهُ وَلَا مُسْلِمٍ مَوْتًا لَا مَرِئِيَّةَ وَلَا رَافِعٍ أَحْدُوثةَ السُّوءِ مُعْجِبًا
عَلَيْكَ وَلَا مُهْدٍ مَلَامًا لِبَاخِلٍ وَلَا رَافِعٍ رَأْسًا بِعَوْرَةٍ قَائِلٍ وَلَا خَالِطٍ حَقًّا مُصِيبًا بِبَاطِلٍ
بِهَا يَنْ أَيْدِي الْمَجْلِسِ التَّقَابِلِ تَرَى أَهْلَهُ فِي نِصْفَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ طَوَى الْبَطْنِ خُصَاصُ الضَّحَى وَالْأَصَائِلِ^(١)

وقالت أخت يزيد بن الطثية :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَمِيقِ مُجَاوِرِي^(٢) قَرِيبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْفِ لَامْتِضَائِلُ وَلَا زَهْلُ لَبَّاتُهُ وَبَادِلُهُ^(٣)
فَتَى لَا يَرَى خَرَقَ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا تُوهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَصْيَافُ كَانَ عَدَوْرًا^(٤) عَلَى النَّحْيِ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ
مَضَى فَوَرِثَنَاهُ دَرِيْسَ مَفَاضَةٍ^(٥) وَأَيُّضَ هِنْدِيَا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ
يَسْرُكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلَتْهُ فَهَوَ حَامِلُهُ

١ طوى البطن : خاض البطن . خمس : جامع ٢ الأثل : شجر وهو نوع من الطرء ، واحداه أثلة وجمعه أثلات . والعقيق : واد بظاهر المدينة ٣ لحم زهل : مضطرب ووسخ . واللبات : جمع لبة . وهو النجر . والبآدل : جمع بآدلة وهي الحمة . بين الأبط والشدى أو هي لحة الشدى ٤ سى : الخلق . ٥ دريس : قديم . مفاضة : الدرع الواسعة

أَخُو الْجَدِّ إِنَّ جَدَّ الرَّجَالِ وَشَمَّرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّتْ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ
يصير هذا الشعر وما أشبهه مما وقع في هذا الباب الى الشعر الذي في أول الفصل



(باب شعر وغير ذلك من الكلام ، مما يدخل في باب الخطب)

قال الشاعر :

عَجِبْتُ لَا قَوْمَ يَمِينُونَ خُطْبَتِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِفٍ بِخُطْبِي

وقال آخر :

إِنَّ الْكَلَامَ لَنِي ^(١) الْفَوَادِ وَأَمَّا جَمَلَ اللِّسَانِ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

لَا يُعْجِنُكَ مِنْ خُطْبِي قَوْلُهُ حَتَّى يَكُونَ مَعَ اللِّسَانِ أَصِيلًا

وأشدد لا آخر :

أَبَرَّ ^(٢) فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حِمَاقَةً وَنَوَكَ ^(٣) وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ

وقد يكون ردى العقل جيد اللسان . وكان أبو العباس الاعمى يقول :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفُهُ فِيهِ وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ

يقول انه يتيه عن قوله ويأباه ويهجره ، ويقول الحق على منبره بلسانه وسائرته كافر

وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِمًا تَقَى اللِّسَانُ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ

وقال قبس بن عاصم المنقري يذكر ما في بني منقر من الخطابة :

أَيُّ امْرِئٍ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي دَلَسُ يَهْدُهُ وَلَا أَفْنُ ^(٤)

مِنْ مَنْقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْأَصْلُ يَذُبُّ حَوْلَهُ الْغُصْنُ

خُطْبَاهُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ يَبِضُّ الْوُجُوهَ مَصَاقِعُ لُسْنُ

لَا يَقْطَعُونَ لَيْسَبَ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحْسَنِ جَوَارِهِمْ فُطْنُ

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة قول الآخر :

١٠ غ : من ٢ . أ ب : ركب البر أى سافر فيه ٣ حقا ٤ ضنبح العقل والرأى

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
فأينت أن الطرف قد قال مرحباً
وقال نصيب :

يقول فيحسن القول ابن ليلى
ويقول فوق أحسن ما يقول
وقال آخر :

ألا رب خصم ذي فتون علوته
فإن كان ألوى يشبه الحق باطلا
فهذا هو معنى قول العتابي « البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق » وقال الشاعر وهو كما قال :

عجبت لإدلال العبي بنفسه
وفي الصمت ستر للعبي وإنما
وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره الذي رثى به عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه ، يقول :
ضحوا بأشمط عنوان السجود به
وأشد أبضا :

ترى الفتيان كالنخل وما يذريك ما الدخل^(١)
وكل في الهوى ليث وفيما إنابة فسل^(٢)
وليس الشأن في الوصل ولكن أن يرى الفضل

وقال كسرى أنوشروان لبرز جهر : أي الاشياء خير للمرء العبي . قال : عقل
يعيش به . قال : فان لم يكن له عقل . قال : فاخوان يسترون عليه . قال : فان لم يكن له
اخوان . قال : فقال يتحجب به الى الناس . قال : فان لم يكن له مال . قال : فمى صامت .
قال : فان لم يكن ذلك . قال : فوت مرجع^٣ . وقال مومى بن يحيى بن خالد : قال :
أبو علي « رسائل المرء في كتبه أدل على مقدار عقله وأصدق شاهد على غيبه لك

١ الإدخل : الداء والسيب والريية ٢ الضعيف الرذل الذي لامرودة له ولاجلد ٣ سبق هذا في ص ٤
من هذا الجزء باختلاف في بعض الالفاظ

ومناه فيك من أضماق ذلك على المشافهة والمواجهة «
 * (وإب آخر) * ووصفوا كلامهم في أشعارهم فخلوها كبرود الصنوب
 وكالحلل والمطاطف والدياج والوشى وأشباه ذلك . وأنشدني أبو الجماهر جنسندب
 ابن مدرك الهلالي :

لَا يُشْتَرَى الْحَمْدُ أُمْنِيَّةً وَلَا يُشْتَرَى الْحَمْدُ بِالْمَقْصَرِ (١)
 وَلَكِنَّمَا يُشْتَرَى غَالِيَا فَمَنْ يُعْطِ قِيَمَتَهُ يَشْتَرِ
 وَمَنْ يُعْطِفُهُ عَلَى مِثْرٍ فَنِعَمَ الرِّدَاءِ عَلَى الْمُثْرِ
 وأنشدني لابن ميثاده ٢ :

نَعَمْ إِنِّي مَهْدٌ أَنَاءٌ وَمِدْحَةٌ كَبُرْدُ الِيمَانِي يَرْبِحُ الْبَيْعِ تَاجِرُهُ
 وأنشدني :

فَإِنَّ هَالِكًا فَقَدْ نَأَيْتُ بُعْدِي تَوَافِي تَحِبُّ التَّمَثُّلِيَا
 لِذِيذَاتِ الْمُقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوْ أَنَّ الشَّعْرَ يُلْبَسُ لَارْتَدَيْنَا

وقال أبو قردودة يرفي ابن عمار قيسل النعمان ووصف كلامه وقد كان ناه

عن منادته :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطُرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةً
 يَاجِفَّةً كَازِلَهُ الْحَوْضُ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشَى الْيُمْنَةِ الْحَبَرَةَ

وقال الشاعر في مدح أحد بني أبي دؤاد :

وَعَوِيصٌ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضُ الشَّخْصِ مُظْلِمٌ مَسْتَوِرٌ
 قَدْ تَسَهَّلَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانٍ يَزِينُهُ التَّجْنِيسُ
 مِثْلُ وَشَى الْبُرْدِ (٣) هَلْهَلَهُ النَّسْ نَجٌّ وَعِنْدَ الْحَجَاجِ دُرٌّ ثَمِيرٌ

١ خشبة القصار ٢ : لا في ميادة ٣ : له « البرود »

حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِعِ إِمَامًا
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ لَحْظَةِ تَوَرُّثِ النَّسَبِ
أَنْصَتَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يُدَوِّرُ
سَرَّ وَعَرَضُ مُهَذَّبٌ مَوْفُورُ

ومما يضمن الى هذا وليس منه بعينه قول جميل بن معمر :

تَمَّتْ فِي الرُّوَاكِ مِنْ مَمَدٍ وَأَقْلَجَتْ
عَلَى الْخَفَرَاتِ الْفَرَّ وَهِيَ وَرِيدُ (١)

تمت شئت . الرواي من معد البيوت الشريفة ، وأصل الراية والرابوة ما ارتفع
من الارض . وأفاجت ظهرت وقهرت . الخفرات الحيات

أَنَاءُ عَلَى نِيرَيْنِ أَضْحَى لَدَائِهَا . بَلَيْنَ بَلَاءِ الرِّيْطِ (٢) وَهِيَ جَدِيدُ

الاناء المرأة التي فيها خور عند القيام . وقوله على نيرين وصفها بالقوة كالنوب
الذي ينسج على نيرين وهو الثوب الذي له سديان كالدياج وما أشبه . أضحي لدائها
اللدنة القرينة في المولد والمنشا فيقول : ان أقرانها قد بلين وهي جديد لحسن غذائها
ودوام نعمتها . ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر :

عَلَى كُلِّ ذِي نَيْرَيْنِ زَيْدٌ مَحَالُهُ
عَمَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعُهُ

الحال عمال الظهر وهي قماره واحدها عمالة

وقال أبو يعقوب الحزبي الاعور أول شعر قلته هذان البيتان :

بِقَلْبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ
عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ

تَمَرُّهُ الْإِيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلُهَا
فَتَبْلَى بِهِ الْإِيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ

وقال آخر وهو أبو الاسود الدؤلي :

أَبْنَى الْقَلْبِ الْأَثَمُ عَمَرُو وَحَبَّهَا
عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْسِدُ

كَبِيرُ الْيَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَرُقَعْتُهُ مَا شَتَّ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

وقال ابن هرمة :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَعْرُكُهُ
جَهْلًا لَدُونَقْلِ بَادٍ وَذُو حِلْمٍ (٣)

١ . وردت المرأة توريداً : حمرت غلما ، فهي وريد ٢ جمع ربيعة وهي كل ملامة ليست ذات

لثقتين أي قطعتين متضا متين كلها تسج واحد ٣ نفل الأديم : فسد في الديباغ . وتفل الجرح :

خسب . الحلم : جمع حلقة وهي هاهنا دوده تنقع في الجلد فتأكله فإذا دبغ لم يزل ذلك للوضع رقيقا

وَلَنْ يَبْطَأَ بِأَيْدِي الْخَالِفِينَ وَلَا . أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ (١)
وفي غير هذا الباب وهو قريب منه قول ذى الرمة :

وَفِي قَمَرٍ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةٍ عَائِرٍ إِمَامٌ هُدًى مُسْتَبِيرُ الْحَكَمِ عَادِلُهُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءَ مُذْهَبٍ إِذَا سَمَلَ السَّرَّ بَالٌ طَارَتْ رَعَابُهُ
الرمال القطع ، وشواه مرعبل أى مقطع ، ورعبلت الشيء أى قطعته . ويقال
ثوب سمل وأسمل الثوب وسمل إذا أخلق . وهو الذى يقول :

حَوْرَاهُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءٍ فِي تَعَجٍ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَهَا ذَهَبُ
الحور شدة ياض العين . والدعج شدة سواد الحدقة . والتعج اللين . قالوا لان
المرأة الرقيقة اللون يكون ياضها بالنداء بضرب الى الحمرة وبالعشى يضرب الى
الصفرة . ولذلك قال الاعشى :

يَبْضَاءُ ضَحَوَتْهَا وَصَفَّ سِرَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ (٢)

وقال آخر :

قَدْ عَلِمْتُ يَبْضَاءَ صَفْرَاءَ الْأَصْلِ لِأَغْنَيْنِ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال بشار بن برد :

وَحُدَيْ مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّاتٍ فَهِيَ أَفْخَرُ

وَإِذَا دَخَلَتْ تَقْنِي بِالْحَمْرِ إِنَّ الْحَسْنَ أَحْمَرُ

وهذان أعميان قد اعتديا من حقائق هذا الأمر الى مالا يبلغه تمييز البصير .
ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد ولولا أنه في (كتاب الرجل والمرأة)
وفي (باب القول في الانسان) في (كتاب الحيوان) ألقى وأذكى لذكرناه في هذا
الموضع . وما ذكرناه فيه الوزن قوله :

زَيْنِي الْقَوْمَ حَتَّى تَمُرَ فِي عُنْدِ زَيْنِهِمْ إِذَا رُفِعَ الْمِيزَانُ كَيْفَ أَمِيلُ
وقال ابن الزبير الاسدي :

١ . بط المرح والصرّة والجلد : شقها . والخالق : صانع الادم ٢ . جار ناعم أصفر طيب الرائحة

أَعَاذِلْ غُضِي بَعْضَ لَوْ مَكَ انْتِي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بَدَيْنَ وَلَا زَهْنَ
وَلِيْنِي أَرَى دَهْرًا تَبَيَّرَ صَرْفُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنِ

*(باب آخر) *

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون اصابة المقادير ويذمون.
الخروج من التبويل . قال جعفر بن سليمان « ليس يطيب الطعام بكثرة الاتفاق.
وجودة التوابل ، وانما الشأن في اصابة القدر » . وقال الشاعر وهو عارق بن .
أبال الطائي :

مَا أَنْ يَزَالَ يَبْدَادُ يُرَاحِمُنَا عَلَى الْبَرَكَذِينَ أَشْبَاهُ الْبَرَكَذِينَ
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْوَالًا وَمَنْزِلَةً مِنْ الْمُلُوكِ بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينَ
مَا شِئْتُ مِنْ بَنَلَةٍ شَفَرَاءَ نَاجِيَةٍ أَوْ مِنْ أَثَاثٍ وَقَوْلٍ غَيْرِ مُوْزُونٍ
وَأُنْشِدُ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْ ذَى السِّفَارِ بِجِسْمِهِ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنَظِقٌ وَجَنَاجِنٌ
الجنانجن عظام الصدر

إِذَا حُسِرَتْ عَنْهُ الْعِمَامَةُ رَاعِيَا جَمِيلُ الْخُفُوقِ أَغْفَلَتْهُ الدَّوَاهِينُ
فَإِنْ أَلَّكَ مَعْرُوقُ الْعِظَامِ فَانْتِنِي إِذَا مَا وَزَنْتَ الْقَوْمَ بِالْقَوْمِ وَازِنُ
قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما
لحنت ٣ :

أَمُتْطَى مَتْنِي عَلَى بَصَرِي لِلْحَبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
وَحَدِيثُ أَذْهُ هُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ بِوَزْنٍ وَزْنَا
مَنْطِقٌ طَائِلٌ وَتَاجِنٌ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
وقال طرفة في الممدار واصابته :

١ غ : طاروق ٢ السفار : السفر ٣ سبقت هذه الايات في ص ٨٢ من هذا الجزء باختلاف في بعض
الكلمات

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْمَى

طاب النيت على قدر الحاجة لان الفاضل ضار . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه « اللهم اسقنا سقيا نافعا » لان المطر ريماء جاء في غير ابان الزراعات ، وربما جاء والتمرق في الجرن والطعام في اليبادر ، وربما كان في الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم حوالينا ولا علينا » وقال بعض الشعراء لصاحبه « أنا أشعر منك » قال « ولم » قال « لاني أقول البيت وأخاه وقول البيت وابن عمه » وعاب رؤية شعر ابنه عتبة فقال « ليس له قران » وجعل البيت أبا البيت اذا أشبهه وكان حقه أن يوضع الى جنبه ، وعلى ذلك التأويل قال الاعشى :

أَبَا مَسْمَعٍ أَقْصَرَ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا
قال الله عز وجل « وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها » وقال عمرو بن

معد يكرب :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

وقالوا فيها هو أبعد معنى وأقل لفظا ، قال الهذلي :

أَعَامِرُ لَا آلَ لَوْلِكَ إِلَّا مُهَنْدًا وَجَلْدُ أَبِي عَجَلٍ وَثِيقُ الْقَبَائِلِ

يعني بأبي عجل الثور . وقالوا ماهو أبعد من هذا ، وقال ابن عسلة الشيباني

واسمه عبد المسيح :

وَسَمَاعٌ مَدْجَنَةٌ تُمَلُّنَا حَتَّى نَنَامَ تَنَاقُومَ الْعُجْمِ

فَصَحَوْتُ وَالنَّمْرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ السَّمَاءِ ^(٢) وَخَالَةَ النِّجْمِ

النجم واحد وجمع ، والنجم الثريا في كلام العرب . مدجنة أى سحابة دائمة

وقال أبو النجم فيها هو أبعد من هذا ووصف النمر ، والمعبور الموضع الذي يكون

فيه الاعيار :

وظَلَّ يَوْفَى الْأَكْمِ ابْنُ خَالِهَا

فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام وحمل بعضه على بعض واشتقاق بعضه

من بعض . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « نعمت العمة لكم النخلة » كان بينها وبين الانسان تشابه وتشاكل من وجوه . وقد ذكرنا في (كتاب الزرع والنخل) وفي مثل ذلك قال بعض المصحاء :

شَهِدْتُ أَنَّ التَّمَرَ بِالزُّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحَبَّارَى خَالَةَ الْكَرَوَانِ^(١)
لان الجبارى وان كانت أعظم بدنا من الكروان فان اللون وعمود الصورة واحد فلذلك جعلها خالته ورأى أن ذلك قرابة تستحق بها هذا القول

*(باب آخر من الشعر) *

« مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه »

قال كعب الاشقرى^٢ :

الْأَكْنُ فِي الْأَرْضِ أَخْطَبُ قَائِمًا فَاتِيًا عَلَيْنَا

وقال ثابت قطنة :

فَلَا أَكْنُ فَيَكُنْ خَطِيئًا فَاتِيًا

وقالت ليلي الاخيلية :

حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللَّوَاءَ رَاةً

وقال الآخر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْجَبُونَ

وَمَوْلَاءُ يَفْخَرُونَ بِخَطْبِ

خطباء . وقال دريد بن النضر :

أُبَلِّغُ نَعِيمًا وَأَوْفَى أَنْ

فَلَا يَزَالُ شِرْكَابٌ يُسْتَضَاءُ

المقانب جمع مقنّب والمقنّب الج

١ الجبارى : طائر يضرب به التل في الأرض

يض غنيمًا . والكروان : الحجل . ٢ وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب ٤ المشيق

عَارِي الْأَشَاجِعِ مَمْصُوبٌ بِلِمَتِهِ أَمْرُ الرَّعَامَةِ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمَمٌ
 الْأَشَاجِعُ عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ وَهِيَ مَعْرُزُ الْأَصَابِعِ . وَاللِّمَّةُ الشَّعِيرَةُ الَّتِي أَلَمَتْ
 بِالْمَكَبِ . زَعِيمُ الْقَوْمِ رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمُ الَّذِي يَهْكُمُ عَنْهُمْ ، وَالزَّعَامَةُ مَصْدَرُ الزَّعِيمِ
 الَّذِي يَسُودُ قَوْمَهُ . وَقَوْلُهُ مَمْصُوبٌ بِلِمَتِهِ أَيُّ يَمْصُبُ بِرَأْسِهِ كُلِّ أَمْرٍ . عَرْنَيْنُهُ أَشْعُهُ
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى مَوْلَى بَنِي يَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ :

أَيَّتَ شِعْرِي أَفْلَحَ رَائِحَةُ الْمَسِّ سَكِّ مَا أَنْ أَخَالَ بِالْخَيْفِ أُنْسِي
 حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ وَالْبَهَائِلُ^(١) مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ
 عَلَى الْمَنَابِرِ فَرَسًا نَ عَلَيْهَا وَقَالَتْ غَيْرُ خُرْسٍ
 وَإِنْ قَا لَوْ أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بِلُسِّ
 وَوُجُوهٍ مِثْلِ الدَّنَائِرِ مُلْسٍ

الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ
 قَسِ الْجَرْبِ

الْبَيْضُ الْكَوَاعِبُ أَمْلَسُ

يُظَلُّونَ مِنْ مُنْذُ بُرَيْتٍ^(٢)
 بِالْمُسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ
 كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
 يَرْبَعُونَ رَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ^(٣)

والتَّوبُ أَنْ مَسَّ مَدَنَسًا غَسِلًا
يَكَاذُ رَأَى يُقِيلُكَ الزَّلَّالَ

ولهني إذ أطمت أبا السلاء
وكانت زلة من غير ماء

إذا كنت فيه جاهلاً مثل خابر

وقال ابن وابصة - اسمه سالم - في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء :

وَمَنْ سَجَّيْتُهُ الْاِكْثَارُ وَالْمَقُ
أَنَّ التَّخَاقُ يَأْتِي دُونَهُ الْخُفُ
عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ أَنْسَأُهَا غَرَقُ (١)
كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ
أَحْيِي الذَّمَارَ وَتَرْمِيَنِي بِهِ الْحَدَقُ
إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلَقُوا (٢)

غَفَى الْمَلِ يَوْمًا أَوْغَفَى الْحَدَثَانِ
عَلَى الْحَرِّ بِالْأَفْلَالِ وَسَمُّ هَوَانِ
وَإِنْ لَمْ يَفْلُ قَالُوا عَدِيمٌ يَكُنْ
بِفَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ

لَا يُنْسَلُ الْعَرَضُ مِنْ تَدَنُّسِهِ
وَزَلَّةُ الرِّجْلِ تُسْتَقَالُ وَلَا
وَقَالَ آخَرُ فِي الزَّلَلِ :

أَلْهَنِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ
وَقَالَ آخَرُ :

فَأَنْتَ لَمْ يَنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ

وَقَالَ ابْنُ وَابِصَةَ - اسْمُهُ سَالِمٌ - فِي مَقَامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخُطَبَاءِ :
بِأَيُّهَا الْمَتَحَلِّي غَيْرَ شَيْعَتِهِ
اعْمُدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ
صَدَقْتَ هَيِّدَةً لَمَّا جِئْتَ زَائِرَهَا
وَرَاكِبَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا
بَلْ مَوْقِفٌ مِثْلُ حَدِّ السِّيفِ قُمْتُ بِهِ
فَمَا زِلْتُ وَلَا أَلْفَيْتُ ذَا خَطَلٍ
قَالَ وَأَنْشَدَ آخَرَانِ فِي بَاهِلَةٍ :

سَأَعْمِلُ نَفْسَ (٣) الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا
مَتَى يَتَسَكَّلَمُ يُلْغِ حُكْمُ كَلَامِهِ
كَأَنَّ الْغَنَى فِي أَهْلِهِ بُورُكَ الْغَنَى

وفي مثله في بعض الوجوه قول عروة بن الورد :

١ أراد بالمطروقة العين التي أصابها طرفه . وأنسان العين المثال الذي يرى في سوادها . وغرق أي بالدموع ٢ زلوا ٣ النفس من كل شيء . مثناه . وسير نفس : أي جد رفيع

ذَرَيْنِي لِلنِّعَى أَسْعَى فَأَنِي
وَأَهْوَنُهُمْ وَأَحْقَرُهُمْ لَدَيْنِهِمْ
وَيُقْصَى فِي النَّدَى ^(٢) وَتَزْدَرِيهِ
أَوْ يُلْفِي ذَا النِّعَى وَلَهُ جَلَالٌ
قَدِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه «الموى إله معبود» وتلا قوله عز وجل
«أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم» - وقال أبو الاعور سميد بن
زيد بن عمرو بن هيل :

تِلْكَ عِرْسَايَ تَطْفَأَانِ عَلَى عَمَدٍ
سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا
فَلَمَلِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي
وَتُرَى أَعْبَدُ لَنَا وَأَوَاقٍ ^(٥)

المناصيف الخدم واحد من منصف وناصف ، وقد نصف القوم ينصفهم نصفة
إذا خدمهم

وَتَجِرُ الْأَذْيَالُ فِي نِعْمَةِ زَوْ
نِعْمَةُ زَوْلٍ حَسَنَةٌ ، وَالزَّوْلُ الْخَفِيفُ الْفَرِيفُ وَجَمْعُهُ أَزْوَالُ
وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحَدِّثُ
سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ لِعَيْشٍ عَيْشٌ ضَرٌّ
وَيُجَنَّبُ مِرَّةَ النَّحْيِ وَلَكِنْ
أَخَا الْمَالِ مُحَضَّرٌ كُلِّ مِرَّةٍ

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كذلك :

تِلْكَ عَرِسِي غَضْبِي تُرِيدُ زِيَالِي
أَلْبَيْنُ تُرِيدُ أَمَ لِدَلَالِ

١ - الكرم والبر والاصل والهيئة ٢ - بمعنى النادى والدعوة ٣ - الكذب والسقط من الكلام
والخطأ فيه ٤ - راجع ص ١٤٦ و ١٤٧ من الصحاح في لغة الله وشين العرب في كلامها الامام
أحمد بن فارس ٥ - الاواق نصب المالك يكون فيه لغة الثوب

انْ يَكُنْ طَبِّكَ الْفِرَاقُ فَلَا أَخَ سِئَلَ أَنْ تَعْطِنِي صُدُورَ الْجَمَالِ
 كُنْتُ بَيْضَاءَ كَالْمَاءِ وَإِذَا آتَيْكَ نَشْوَانُ رُخْيَا أَذْيَالِي
 فَانْزُكِ مَطَّ حَاجِيكَ وَعَيْشِي مَعَنَا بِالرَّجَاءِ وَالتَّامَالِ
 زَعَمْتُ أَنِّي كَبُرْتُ وَأَنِّي قَلَّ مَالِي وَضَنَّ عَنِّي الْمَوَالِي
 وَصَحَابِي وَأَصْبَحْتُ شَيْخَا لَا يُؤَاتِي أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي
 إِنْ تَرَنَى تَسِيرَ الرَّأْسُ مَعِي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفَرِّي وَقَدَالِي (١)

الْكَشْحُ الْخَصِرُ . وَقَوْلُهُ مَهْضُومَةٌ أَرَادَ لَطِيفَةً . وَالطُّفْلَةُ الرِّخْصَةُ النَّاعِمَةُ
 فَتَعَاطَيْتُ جِيدَهَا ثُمَّ مَالَتْ مِيلَانِ الْكَثِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ
 ثُمَّ قَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ تَقْسِي وَفَدَاكَ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي

قَالَ وَخَرَجَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ دَارِهِ يَوْمًا ، وَقَدْ جَاءَ عَامِرُ
 ابْنُ عَبْدِ قَيْسٍ قَعْدًا فِي دَهْلِيزِهِ ، فَلَمَّا رَأَى شَيْخًا دَمِيمًا أَشْفَى نَطَأَ فِي عِبَادَةٍ فَأَنْكَرَهُ .
 وَأَنْكَرَ مَكَانَهُ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي أَيْنَ رُبُكَ . قَالَ : بِالْمَرْصَادِ
 وَالشَّنَى تَرَاكِبَ الْإِبْسَانِ وَاخْتِلَافُهَا . نَطَّ صَغِيرَ اللَّحْيَةِ
 يَقَالُ إِنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ يَفْجَحْهُ أَجْدُ قَطُّ غَيْرَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ

قَيْسٍ

وَنَظَرَ مَعَاوِيَةَ إِلَى النَّخَارِ بْنِ أَوْسٍ الْعَذْرَى الْخَطِيبِ النَّاسِبِ فِي عِبَادَةٍ فِي نَاحِيَةِ
 مِنْ مَجْلِسِهِ لَا قَانَكَرَهُ وَأَنْكَرَ مَكَانَهُ زُرَايَةً مِنْهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ النَّخَارُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكْمَلُكَ إِلَّا بِكَلْمِكَ مِنْ فِيمَا
 قَالَ وَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى هَرَمٍ مِنْ قُطْبَةٍ مَلْتَمَسًا فِي بَيْتٍ ؟
 فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، وَرَأَى دِمَامَتَهُ وَقَلْبَهُ ، وَعَرَفَ تَقْدِيمَ الْعَرَبِ لَهُ فِي الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ ،
 فَأَعْجَبَ أَنْ يَكْشِفَهُ وَيَسِرَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ تَنَافَرَا إِلَيْكَ الْيَوْمَ ابْنَاهُمَا كُنْتَ
 تَنْفَرُ . يَعْنِي عُلَمَةُ بْنُ عَلَانَةَ وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قُلْتَ فِيمَاهُمَا .

١ الْقَدَالُ : جَمَاعٌ مَوْجَرُّ الرَّأْسِ ٢ هُوَ الْكِبَاءُ الْفَلِيطُ

كلمة لاعتدتها جذعة . قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لهذا العقل تحاكت اليك العرب . ونظر عمر الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف في بيت له فترك جميع القوم واستنظنه ، فلما تبع^٢ منه ما تبع ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزل عنده في علياء ، ثم صار الى أن عقد له الرياسة ثابته له ذلك إلى أن قارق الدنيا

ونظر النعمان بن المنذر الى ضمرة بن ضمرة فلما رأى دمايته وقتله قال : تسمع بلعبيد لأن تراه ، هكذا تقول العرب . فقال ضمرة : أبيت اللعن ، إن الرجال لا تكال بالفران ، وإنما المرء باصغريه لسانه وقلبه^٣ . وكان ضمرة خطيبا وكان قارسا شاعرا شريفا سيدا

وكان الرمي بن زيد مدح أبا جُبيلة النسائي ، وكان الرمي دميما قصيرا ، فلما أنشده وحاووه قال : عسل طيب في ظرف سوء

قال وتكلم علياء بن المهيم السدوسي لدى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وكان علياء أعور دميما ، فلما رأى براعته وسمع يئانه أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدره ، فلما خرج قال عمر : لكل أناس في جميلهم خيرة

قال أبو عثمان : وأنشدت سهل بن هارون قول سلمة بن خرشب وشعره الذي أرسل به الى سبيع التغلبي ، في شان الزهن التي وضعت على يديه في قتال عيسى وذييان ، فقال سهل بن هارون : والله لكأنه قد سمع رسالة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدبير الحكم . والقصيدة قوله :

أَبْلَغُ سُبَيْمًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا	قَدَمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا
أَنْ بَيْضًا وَأَنْ إِخْوَتَهَا	ذِيانَ قَدَضَرُمُو الدِّيَ اضْطَرَّمَا
نُبِّتَ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ	فَلَا يَقُولُنَّ بِشَسَ مَا حَكَمَا
أَنْ كُنْتَ ذَا خَبْرَةٍ بِشَأْنِهِمْ	تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا
وَتَنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ	حَكْمًا وَعِلْمًا وَتَحْضِرُ الْقَهْمَا

١ خ : جمع ٢ أي انصب في الكلام بشدة ٣ سبق هذا في ص ٩٦ من هذا الجزء ، ولكلام ضمرة بقية هناك فراجع شرح كلماتها ٤ خ : الطي

وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُنْكَرِ
فَأَحْكُمِ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ
العصم الصحيح القوى ، يقال رجل صم إذا كان شديدا

وَأَصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ
إِنْ كَانَ مَالًا فَفَضَّ عِدَّتَهُ
عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمِنْ زَعَمًا
مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا
حَتَّى تَرَى ظَاهِرَ الْحُكُومَةِ مِنْهُ
سَلِ الصُّبْحَ جَلَى نَهَارُهُ ظُلُمًا
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكُومَتَهُمْ
فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَامًا

وقال المايثي : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعلم الناس بالشعر ، ولكنه أذاجلى بالحكم بين النجاشي والمجلافي وبين الحطيئة والزرقان كره أن يعرض للشعراء ، واستشهد رجالا للفرقيين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليه سبائهم ، فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم ، وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقتعا للفرقيين ، ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما . فلما رآه من لاعلم له يسأل هذا وهذا ظن أن ذلك لجهله بما يعرف غيره . قال ولقد أشدوه شعرا لزهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله :

وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ
يَمِينٍ أَوْ نِفَارُ أَوْجَلَاءِ

قال عمر كالمعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها وإقامته أقسامها :

وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ
يَمِينٍ أَوْ نِفَارُ أَوْجَلَاءِ

يرد البيت من التعجب

وأشدوه قصيدة عبدة بن الطيب الطويلة التي على اللام فلما بلغ المنشد الى قوله :

وَالْبَرْقُ سَاعٍ لَأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ
وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَاشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ

قال عمر متعجبا :

وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَاشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ

بمجهنم من حسن ماقيم وفصل . وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الاسلت التي على العين وهو ساكت ، فلما انتهى النشد الى قوله :

السكيس والقوة خير من ال
إشفاق والفهة والهاع^(١)

أعاد عمر البيت وقال :

السكيس والقوة خير من ال
إشفاق والفهة والهاع

وجعل عمر يردد البيت ويتعجب منه . قال محمد بن سلام الجمحي عن بعض أشياخه : قال كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يكاد يمرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر

وقال عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب بفرد حاجتهم الى الشعر الذي يقيد عليهم ما^٢ يرم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزام وهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم وبهاجم شاعر غيرم فيراقب شاعره ، فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكتبة ورجلوا الى السوق وتسرعوا الى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الاول :

« الشعر أدنى مروءة السري » وأسرى مروءة الدني »

قال ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان في الدهر الاول ما زاده ذلك إلا رفعة

وروى مجاهد عن الشعبي قال : ما رأيت مثلي ، ما شاء أن ألقى رجلا أعلم مني بشيء الا قيته . وقال الحسن البصري : يكون الرجل مابدا ولا يكون عاقلا ، ويكون مابدا مائسلا ولا يكون عالما ، وكان مسلم بن يسار ماقلا مابدا عالما . قال : وكان يقال فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة . وقال وذكرت البصرة فقبل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني^٢ . قال والذين بشوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة والزهرى والاعمش والكلبي . وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فقلب قتادة الزهرى ، فقبل لسليمان في ذلك فقال : انه فقيه مليح . فقال الفحذي : لا ولكنه تمصب للقرشية ولا شطاعة اليهم ولروايته فضائلهم . وكان الاصمعي يقول : وصلت بالعلم ونلت بالملح^٣ . وكان سهل بن هارون يقول : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد ، وأعسر من ذلك أن يجتمع

١ الفهة : التي والهاع : الجبان ٢ سبق هذا في ص ١١٢ من هذا الجزء ٣ سبق في ص ١١٢

بلاغة الشعر وبلاغة القلم . والمسجدون ^١ يقولون : من نفي رجلا حسن العقل .
وحسن اللسان وحسن القلم نفي شيئا عسيرا

(باب) *

وكانوا يعبون النوك ^٢ والى والحق وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تتقن بكل أخى أخاك
فإن خيبت بينهم فالنق بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما تفاضلت الفضائل من كفاء
فإن النوك لإحساب غول ^(٣) وأهون داءه داء العياء
ومن ترك العواقب مهملات فأبسر سعيه سعى الغناء
فلا تتقن بالنوكى لشيء ولو كانوا بى ماء السماء
فليسوا قابلي أذب فدعهم وكن من ذلك منقطع الرجاء
وقال الآخر فى التضييع والنوك :
فعيش في حدة أنوك ساعدته
ذهاب المال في حمد وأجر
وأشد في ذلك :

أرى زمتا نوكة أسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل
يمشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الأعلى بارقيع الأسافل
وقال الآخر :

ولم أرمثل الفقير أوضع للفتي ولم أرمثل المال أرفع للرذل

١ هم الذين يلزمون مسجدى البصرة والكوفة . ٢ الحق ٣ غول الشيء واغتياله : أخذه من حيث

وَلَمْ أَرْ عِزًّا لَأَمْرِي كَثِيرَةً
وَلَمْ أَرْ مِنْ عَذْمٍ أَضَرَّ عَلَى أَمْرِي
وَقَالَ الْآخَرُ:

تَحَامَقَ مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ
فَاتَى رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَشْقَى بِعَقْلِهِ
وَقَالَ الْآخَرُ:

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
فَحَامَقْتُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُتَمَرِّ وَأَنْدَدُ:

وَإِذَا النَّبِيُّ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيًا
أَعْنِي الطَّيِّبَ وَحِيلَةَ الْمُخَالِ

وَأَنْشَدَنِي آخَرُ:
وَلِلذَّهْرِ أَيَّامٌ فَكُنْ فِي لِبَاسِهِ
وَكَنْ أَكْسَى الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ

وَأَنْشَدَنِي آخَرُ:
وَلَا تَقْرَبْنِي يَا بَيْتَ عَمِّي بُوْهَةَ (١)
وَإِنْ كَانَ أُعْطِيَ رَأْسَ سَيِّئِينَ بِكَرَّةٍ
أَلَا فَاخْذَرِي لَا تُورِدَاكَ هَجْمَةٌ
وَأَنْشَدَنِي آخَرُ:

كَمَا اللَّهُ حَبِيْبِي تَنْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
مِنْ اللَّوْثِ أَظْفَارًا بَطِيْثًا نَصُوْلَهَا

١ كذا في الأصل ٢ البوْهَة : أنقى طائر يشبه اليوم إلا أنه أصفر منه ، ويشبه بها الرجل الاحمق
٣ أحمق ٤ الجبان القدم . والقعدد قُرب النسب من الجد الاعلى ويبعد التسبب منه ، ضد

اِذَا رَآكَ تَعْلُوْنَ عَنْ دَارِ صَبِيٍّ تَعَاذَلُوْا
 عَلَيَّهَا وَرَدُّوْا وَفَدَّهُمْ يَسْتَقْبِلُهَا
 وَأُنْشِدْنِيْ آخِرَ :
 وَإِنْ غَنَاءُ أَنْ تُقِيْمَ جَاهِلًا
 وَيَحْسَبَ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
 وَقَالَ جَرِيرٌ :
 وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ
 وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرَا
 وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْمَعْنَى الطَّائِي :
 أَلَمْ تَعْلَمْ الْأَقْوَامُ أَنَّ قَدْ قَدَّرْتُمْ
 وَلَمْ تَبْدَوْهُمْ بِالْمَظَالِمِ أَوَّلًا
 فَكُونُوا كَدَّاعِي كَرَّةٍ بَعْدَ قَرَّةٍ
 الْأَرْبُ مَنْ قَدْ فَرَّثَتْ أَقْبَلًا
 فَانْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا قَتَبَدَلُوا
 بِكُلِّ سِنَانٍ مَعَشَرَ الْعُرُبِ مَغْزَلًا
 وَأَعْطَوْهُمْ حُكْمَ الصَّبِيِّ بِأَهْلِهِ
 وَأَتِي لَا رَجُوْ أَنْ يَقُولُوا بِأَنْ لَا
 وَيُقَالُ أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ ، وَأَكْذَبُ مِنْ صَبِيٍّ ، وَأَخْرَقُ مِنْ صَبِيٍّ . وَأُنْشِدَ :
 وَلَا تَحْكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ
 قَالَ سَثْلُ دَغْفَلٍ عَنْ أَبِي مَامَرٍ . قَالَ : أَعْنَاقُ طِبَاءٍ ، وَأَعْجَازُ نِسَاءٍ . قِيلَ : فَمَا
 تَقُولُ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ . قَالَ : سَيِّدٌ وَأَتُوكُ ١

*(باب في ذكر المعلمين) *

من أمثال العامة « أحق من معلم كتاب » وقد ذكرهم صفلاب :
 وَكَيْفَ يُرْجَى الْعَقْلُ وَالرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ
 يَرُوحُ عَلَى أَثْنَى وَيَقْدُو عَلَى طِفْلِ
 وفي قول بعض الحكماء « لا تستشيروا معلما ، ولا راعي غنم ، ولا كثير القعود
 مع النساء » وقال « لا تدع أم صبيتك تضربه : فإنه أعقل منها وإن كانت أسن
 منه » وقد سمعنا في الأمثال « أحق من راعي ضأن ثمانين »

فأما استحماق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة
 من جلة الأنبياء عليهم السلام ، ولم يمرى أن القهَّادين ٢ من أهل اليرور رعاة الأبل

يلتون على رعاة الغنم ويقول أحدهم لصاحبه : إن كنت كاذبا فخلبت قاعدا . وقال :
الآخر :

رَأَى حَالِبَ الْمَرْي إِذَا سُرَّ قَاعِدًا وَحَالِبُهُنَّ الْقَائِمُ الْمَتَّاعِلُ

قالت امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدّم جمع غامد وحده :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ

تَمَنَيْتُمْ مَائَتِي فَارِسٍ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدُ

فَلَيْتَ لَنَا بَارْتِبَاطَ الْخَيْلِ ضَائِكًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

وقد سمعنا قول بعضهم « الحق في الحاكّة والمعلمين والنزالين » قال : والحاكّة أقل وأسقط من أن يقال لهم حق ، وكذلك النزالون ، لأن الاحق هو الذي يحكم بالصواب الجيد ثم يحى بخطأ فاحش ، والحاك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال الا أن يحصل جودة الحياكة من هذا الباب وليس هو من هذا في شيء

وهذا باب آخر ويقال « فلان أحق » فإذا قالوا « مائق » فليس يريدون ذلك المعنى بعينه . وكذلك إذا قالوا « أتوك » وكذلك إذا قالوا « رقيق » ويقولون فلان « سليم الصدر » ثم يقولون « غسي » ثم يقولون « أبله » وكذلك إذا قالوا « معتوه ومسلس » وأشياء ذلك

قال أبو عبيدة يقال للفارس « شجاع » فإذا تقدم ذلك قيل « بطل » فإذا تقدم شيئاً قيل « بهمة » فإذا صار الى النهاية قيل « أليس » قال العجاج :

أَلَيْسَ عَنْ حَوْبَائِهِ ^(١) سَيْخِي

وهذا الماخذ يجري في الصفات كلها من جود ومجل وصلاح وفساد وتقصان ورجحان . وما زلت أسنع هذا القول في المعلمين ، والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة الى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة الى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المسيّب الذي

الحزبة : النفس . وفي نسخة « حوباته » وهي جمع حوبة « بفتح الحاء » بمعنى الحاجة والحال والزوجة . وبضم الحاء بمعنى العيال .

يقال له قطرب وأشبه هؤلاء يقال لهم حتى ، ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم . فان ذهبوا الى معلى كتاتيب القرى فان لكل قوم حاشية وسفلة فاهم في ذلك الاكفريهم . وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل كيت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء ابن أبي رباح ، ومثل عبد الكريم بن أبي أمية وحسين المعلم وأبي سعيد المعلم ، ومن المعلمين الضحاک بن مزاحم أبو معبد الجهني وعامر الشعبي فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان وكان معبد يعلم سعيدا ، ومنهم أبو سعيد المؤدب - وهو غير أبي سعيد المعلم - وكان يحدث عن هشام بن عروة وغيرهم ، ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى . وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان ، وكان اسماعيل بن علي أزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه ، وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلما ، ومنهم محمد ابن السكن . وما كان عندنا بالبصرة رجلان أدرى بصنوف العلم ولا أحسن بيانا من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين ، وحاملهما من أول ما أذكر من أيام الصبيا . وقد قال الناس في أبي اليساء وفي أبي عبد الله الكاتب وفي الحاجج بن يوسف وأبيه ما قالوا وقد أئندوا مع هذا الخبر شأدا من الشعر على أن الحاجج وأباه كانا معلمين بالطائف

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول : « قالوا أحق الناس بالرحمة عالم يجري عليه حكم جاهل » قال وكتب الحاجج الى المهلب يعجله في حرب الازارقة ويسمعه ، فكتب اليه المهلب « ان البلاء كل البلاء أن يكون الراى لمن يملكه ، دون من يبصره »

*(وباب آخر) *

قال بعض الربانيين من الادباء وأهل المعرفة من البلاء ، ممن يكره التشاؤم والتعقم ، وينفض الاغراق في القول والتكلف والاجتلاب ، ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن مايقول ، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من التهكم والتسلط ، والذي يمكن الحاذق والمطبوع من التمويه للمعاني والخلابة وجسن المنطق ، قال في بعض مواعظه : أنذركم حسن الالفاظ وحلاوة مخارج الكلام ، فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا

وأعاره البليغ مخرجا سهلا ومنحه المتكلم قولاً متمشقا صار في قلبك أحلى وإصدرك أملاً* ، والمغاني اذا كسبت الالفاظ الكريمة وألبست الاوصاف الرفيعة تحولت في الميون عن مفادير صورها وأربت على حقائق أقدارها ، بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخفت ، فقد صارت الالفاظ في معنى الممارض وصارت المغاني في معنى الجوارى ، والقلب ضعيف وسيلطان الهوى قوى ومدخل خدع الشيطان خفى . فاذكر هذا الباب ولا تنسه وتامله ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لم يقل للاحنف - بعد ان احتبسه حولاً مجرمًا ١ - ليستكثر منه وليبالغ في تصفيع حاله والتفهم عن شأنه « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان خوفنا كل منافق علمهم وقد خفت أن تكون منهم » الا لما كان راعه من حسن منطقه ومال إليه لما رأى من رفته وقلة تكلفه . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اليان لسحرا » وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وتأتى لها بكلام وجيز ومنطق حسن « هذا والله السحر الحلال » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا خلافة » قاله في ذلك أن تجنب السوق والوحشى ولا يحمل همك في تهذيب الالفاظ وشذالك في التخصى الى غرائب المغاني ، وفي الاختصار بلاغ وفي التوسط مجابة للوعورة والمخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه وقد قال الشاعر :

عَايِكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعَبًا
وقال الآخر :

لَا تَنْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ قَرَطًا لَا تَسْأَلَنَّ أَنْ سَأَلَتْ شَطَطًا
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيمًا وَسَطًا

وليكن كلامك بين المقصر والغالى ، فانك تسلم من الهجنة عند العلماء ومن فنة الشيطان . وقال أعرابي للحسن « علمنى ديناً وسطاً ، لا ذاهباً شطوطاً ولا هابطاً هبوطاً » فقال الحسن « لكن قلت ذاك ان خير الامور أوساطها » وجاء في الحديث « خالطوا الناس وزابلوم » ٢ وقال عبد الله بن مسعود في خطبته « وخير الامور أوساطها وما قل وكفى خيرها كثر وللهي نفس تنجيها خير من اماراة لا تحصيها ٣ » وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه « كن في الدنيا وسطاً وامش جانباً » وكانوا

١ كلامه ٢ : المראה : المفارقة والبيان ٣ : سأتى هذا الكلام فى ص ٢٧ من الجزء الثانى

يقولون « اكره الغلو كما تكره التقصير » وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه « قولوا بقولكم ولا يستحذون عليكم الشيطان » وكان يقول « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصادا ألسنتهم »

(*) باب من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ النساك (*)

« وتأديب من تأديب العلماء »

قال رجل لابي هريرة النخوى « أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه » قال « كفى بترك العلم إضاعة » وسمع الاحنف رجلا يقول « التلم في الصغر كالنقش في الحجر » فقال الاحنف « الكبير أكبر الناس عقلا ولكنه أشغل قلبا » وقال أبو الدرداء « مالي أرى علماء كم يذهبون ، وجهالكم لا يعملون » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فافقوا بغير علم ففصلوا وأضلوا » قال ولذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه حين دلى زيد بن ثابت في القير « من سره أن يرى كيف ذهاب العلم فلينظر ، فهكذا ذهابه » وقال بعض الشعراء لبعض العلماء :

أَبْذَنَ مِنْ يَوْمِكَ الْفَرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ
لَوْ كَانَ يُنَجِّي مِنَ الرَّدَى حَذَرُ نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّ وَكَدَرُ
فَهَكَذَا يَفْسُدُ الزَّمَانُ وَيَفْ خِي الْعِلْمُ مِنْهُ وَيَذْرُؤُ الْأَثَرُ

قال وقال قتادة « لو كان أحد مكشفا من العلم لا كتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال للعبد الصالح : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا . أبو العباس التميمي قال قال طاووس « الكلمة الصالحة صدقة » وعن عبد الله بن مسامة بن أسس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « فضل لسانك تبر به عن أخيك الذي لالسان له صدقة »^١ وقال الخليل « تكثر من العلم لتعرف وتقال

منه لتجفظ » وقال الفضيل « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقبها الى أخيه » وكان يقال « اجعل مافي الكتب بيت مال وما في قلبك للنفقة »
 وكان يقال « يكتب الرجل أحسن ماسمع ويحفظ أحسن ماكتب » وقال أعرابي
 « حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك » وقال عمر بن عبد العزيز « ماقرن
 شيء بشيء أفضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة » وكان ميمون بن سياه اذا
 جلس الى قوم قال « انا قوم منقطع بنا خدثونا أحاديث تتحمل بها » قال ونغر سليم
 مولى زياد بر ياد عند معاوية فقال معاوية « أسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيئا
 بسيفه الا وقد أدركت أكثر منه بلساني » قال وضرب الحجاج أعناق أسرى فلما
 قدموا اليه رجلا يضرب عنقه قال « والله لئن كنا أسانا في الذنب فإ أحسنت
 في العفو » فقال الحجاج « أف لهذه الجيف أما كان فيها أحد يحسن مثل هذا »
 وأمسك عن القتل . وقال بشير الرجال « اني لأجد في قلبي حرا لا يذهب الا برد
 العدل أو حر السنان » قال وقدموا رجلا من الخوارج الى عبد الملك لتضرب عنقه
 - ودخل على عبد الملك ابن صغير له قد ضربه المعلم وهو يبكي - فهم عبد الملك بالمعلم
 فقال « دعه يبكي فانه أفتح بجرمه وأصح لبصره وأذهب لصوته » فقال له عبد الملك
 « أما يغفلك ماأنت فيه عن هذا » قال « ماينبني للمسلم أن يشمله عن قول الحق
 شيء » قامر بهخيلة سبيلا . وقال ابراهيم بن آدم « أعربنا في كلامنا فما نلجئ
 حرقا ولجنا في أعمالنا فما نعرب حرقا » وأنشد :

نُرَقُّمُ ذُنُوبَنَا بِتَمَزِيْقِ دِينِنَا فَلَا دِينَنا يَبْقَى وَلَا مَانِرَقُّمُ

قال وقال زياد على المنبر « ان الرجل ليتكلم بالكلمة مايقطع بها ذنب عنز صوري
 لو بلغت امامه سفك بها دمعا » قال وعزل عمر زيادا عن كتابة أبي موسى في
 بعض قدماته فقال له زياد « أعن عجز أم عن خيانة » قال « لاعن واحدة منهما ،
 ولكن أكره أن أحمل على العامة فضيل عقلك » قال وبلغ الحجاج موت أسماه بن
 بخارجة فقال « هل سمعتم بالذي حاش ماشاء ومات حين شاء » قال وكان يقال
 « كدر الجماعة خسر من صفو القرعة » قال أبو الحسن : مر عمر بن ذر بعبد الله بن
 عياش المشوف وقد كان سفه عليه ثم أعرض عنه فتملق بثوبه فقال « يا هناة انما لم
 نجد لك اذ عصيت الله فينا خيرا من أن نطيع الله فيك » وهذا كلام أخذه عمر
 ابن ذر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين قال عمر « اني والله لا أدرع

حقاً لله لشكايه تظهر ، ولا انغضب يحتمل ، ولا لحياة بشر . وانك والله ما عاقبت من
عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه » قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه الى سعد بن أبي وقاص « يا سعد سعد بنى وهيب ، ان الله اذا أحب عبداً حبه
الى خلقه ، فاعتبر منزلك من الله بمنزلك من الناس ، واعلم أن مالك عند الله مثل
الذى لله عندك » قال ومات لعمر بن ذرّ ابن ، فقال « أى بنى ، شغلنى الحزن لك
عن الحزن عليك » قال وقال رجل من مجاشع : كان الحسن يخطب فى دم فينا فاجابه
رجل فقال « قد تركت ذلك لله ولوجوهكم » فقال الحسن « لا تقل هكذا ، بل قل :
لله ثم لوجوهكم ، وأجرك الله » قال ومرو رجل بابى بكر رضى الله تعالى عنه ومعه
توب فقال « أتبيع التوب » فقال « لا ، عفاك الله » فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه
« لقد علمتم لو كنتم تعلمون ، قل : لا وعافاك الله » وسال عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه رجلاً عن شيء فقال « الله أعلم » فقال عمر « لقد شقينا إن كنا لانهلم أن
الله أعلم ، اذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل : لا علم لى » قال وكان أبو الدرداء
يقول « أبغض الناس الى أن أظلمه من لا يستعين على باحد الا بالله » وذكر ابن ذرّ
الدنيا فقال « كانكم انما زادكم فى حرصكم عليها ذم الله عز وجل لها » ونظر أعرابي
الى مال له كثير من المشايه وغيرها فقال « يُنْشَأ ، ولكل ينشأ استعشاف ^١ » فباع
ما هنالك من ماله ثم لزم نغور من نغور المسلمين حتى مات فيه . قال وعنى قوم عند يزيد
الرقاشى فقال « أتعنى كإمتيم » قالوا « بئنه » قال « ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذ خلقنا لم نعص ،
وليتنا اذا عصينا لم نمت ، وليتنا إذ متنا لم نُبعث ، وليتنا إذ بعثنا لم نحاسب ، وليتنا
إذ حوسبنا لم نعذب ، وليتنا إذ عذبنا لم نُخلد » وقال المجاج « ليت الله إذ خلقنا
للاخرة كفانا أمر الدنيا ، فرفع عنا الهم بالأكمل والمشرّب والملبس والمنكح ، أوليته
إذ وقتنا فى هذه الدار كفانا أمر الاخرة فرفع عنا الاهتمام بما ينجى من عذابه »
فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن أو على بن الحسين فقال « ما علما شيئاً فى
التمنى ، ما اختار الله فهو خير » قال أبو الدرداء « من هوان الدنيا على الله أنه
لا يعصى إلا فيها ، ولا يزال ما عنده الا يتركها » قال شريح « الحدة كناية عن الجهل »
وقال أبو عبيدة « العارضة كناية عن البذاء » قال « واذا قالوا فلان مقتصد فتلك
كناية عن البخل ، واذا قالوا للعامل مستخص فهو كناية عن الجور » وقال حبيب

١ النيمة : واحدة البنع وهى شجر من جل الشجر . والاستعشاف : التقيص واليبس

ابن أوس الشاعر أبو تمام الطائي :

كَذَبْتُمْ لَيْسَ يُرْهِى ^(١) مَنْ لَهُ حَسَبٌ وَمَنْ لَهُ نَسَبٌ عَمَّنْ لَهُ أَدَبٌ
أَتَى لَدُو عَجَبٍ مِنْكُمْ أَرَدَدُهُ فَيْكُمْ وَفِي عَجَبٍ مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبُ
لِجَاجَةٍ بِي فَيْكُمْ لَيْسَ يُشَبِّهُهَا إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمُ عَرَبُ
وقيل لأعرابية مات ابنها « ما أحسن عزاءك عن ابنك » قالت « ان مصيبيته

أمتنى من المصائب بعده » قال وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المنفى
« أينا أسن أما أو أوت يا طويس » قال « بأبي أنت وأمي لقد شهدت زفاف أمك
المباركة إلى أيسك الطيبة » فأنظر إلى حذقه وإلى معرفته بمخارج الكلام كيف
لم يقل : بزفاف أمك الطيبة إلى أيسك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام قلب
المنفى . قال وقال رجل من أهل الشام « كنت في حلقة أبي مسهر في مسجد
دمشق ، فذكرنا الكلام وبراعته والصمت ونبالته ، قال : كلا ان الذئب ليس
كالبحر ، انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت » وقال الهيثم بن
صالح لابنه وكان خطيبا « يا بني ، اذا أقلت من الكلام أكثرت من الصواب ،
واذا أكثرت من الكلام أقلت من الصواب » قال « يا أبا ، فان أذا أكثرت
وأكثرت » يعني كلاما وصوابا ، قال « يا بني ما رأيت موعوظا ^٢ أحق بأن يكون
واعظا منك » قال وقال ابن عباس « لولا الوسواس ما باليت أن لا أكرم الناس »
قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « ما تتبعوا من الدنيا تجدوه في
الآخرة » وقال رجل للحسن « أتى أكره الموت » قال « ذلك أنك أخرت مالك ،
ولو قدمته لسرك أن تلحق به » قال وقال عامر بن الظرب البغدادي « الرأي نائم
والهوى يقظان ، فن هنا يغلب الهوى الرأي » وقال « مكتوب في الحكمة : أشكر
لمن أتم عليك ، وأتم على من شكر لك » وقال بعضهم وهو أبو الدرداء « أيها
الناس ، لا تمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا » وقال عبد
المالك على المنبر « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم
تسيروا في أنفسكم . ولا فينا سيرة رعية أبي بكر وعمر . نسأل الله أن يعين كلا على
كل » قال وقال رجل من العرب « أربع لا يشبعن من أربع : أثنى من ذكره ،
١ لا يتيه ولا يتكبر . والخطاب وجه إلى بني لهية لأنه يهجو عياش بن لهية ^٢ خ : موعظا

وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خير » قال : وقال موسى عليه السلام .
 لاهله « امكثوا انى آنست نارا لعل آتيكم منها بخير » فقال قال بعض المعترضين :
 فقد قال « أو آتيكم بشهاب قبس » قال أبو عقيل : لم يعرف موقع النار من أبناء
 السيل ومن الجائع للفرور . وقال ليلى بن ربيعة :

وَمَقَامٌ ضَيِّقٌ فَرَجَّتُهُ بَيَّانٌ وَلِسَانٌ وَجَدَلٌ
 لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مِقَامِي وَزَحَلٌ
 وَلَدَى الثُّعْمَانِ مِنِّي مَوْطِنٌ بَيْنَ قَانُورٍ أَقَاتِي فَالْدَحْلُ ^(١)
 إِذْ دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصُرَهَا فَالْتَقَى الْأَلْسَنُ كَالنَّبْلِ الدَّوْلُ ^(٢)
 فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَابِئًا لَيْسَ بِالْمُصَلِّ وَلَا بِالْمُقْتَلِ ^(٣)
 وَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتَقِي الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلُّ
 وَقِيلَ مِن لُّكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ
 وقال :

وَأَيْضًا يَجْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى ^(٤) خَطِيئًا إِذَا تَفَّ الْجَمَاعُ فَاِصْلًا
 وقال ليلى :

لَوْ كَانَ حَيٌّ فِي الْحَيَاةِ مُخْلَدًا فِي الدَّهْرِ أَذْرَكَ أَبُو يَكْسُومِ
 بِكَتَائِبِ خُرْسٍ نَعَوْدَ كَبْشُهَا نَطَحَ الْكَبَاشِ شَبِيهَةً بِنَجُومِ
 وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتُ خَلِيقَتِي وَاقْتَدَ كَفَاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي
 وقد قال أيضا ليلى :

ذَهَبَ الدِّينَ يُمَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَبْلِدِ الْأَجْرَبِ

١ قَانُور : موضع أو وادى نجد . والدحل : ماء نجدى . قال ياقوت أظنه لنطفان ٢ النبل للنداء .
 ٣ الرشق « بكسر الراء » الاسم من رشق النبل وهو رميه . والمصل : جمع أعصل وهو السم .
 للوج . والمقتل : السهم الذى لم يبر بريا جيدا ٤ يجتنب : يقطع . الخروق : جمع خرق وهو
 الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والوجى : الحفا وهو أن يرق القدم أو الفرس أو الحافر

يَتَأْكُلُونَ مِمَّا لَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ (١) وَيُمَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْتَبِ

وقال زيد بن جندب في ذكر الشغب :

مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيَّهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الشَّغَبِ

وقال آخر في الشغب :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابٍ وَإِنْ تُشَاغِبْنِي فَذُو شَغَابٍ

وقال آخر بن العمرد :

وَكَمْ حَلَبًا مِنْ تَيْحَانٍ سَيِّدِجٍ (٢) مُصَافِي النَّدَى سَاقٍ بِسَهْمَاءٍ مُطْعِمٍ

حَطَوَى الْبَطْنِ مِتْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ وَفِي الْحَيِّ شَيْظَمٍ (٣)

وقال :

هَلْ لَامَنِي قَوْمٌ لِمَوْفٍ سَائِلٍ أَوْفَى مَخَاصِمَةِ الْأَجُوجِ الْأَصِيدِ

وقال في التطبيق :

فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الْقَعْقَاعُ جَلَّتْ عَلَى شَرَكٍ ثُنَاقِلُهُ فَقَالَا

تَمَازُونَ الْحَدِيثَ وَطَبَقْتُهُ كَمَا طَبَقْتَ بَاتِنَعِلِ الْمِثَالَا

وهذا التطبيق غير التطبيق الاول . وقال آخر :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفُ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ (٤)

وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة ، قال لقمان لابنه « يا بني ، اني قد

خدمت على الكلام ولم أتعلم على السكوت » وقال الشاعر :

مَا انْ نَدِمْتُ عَلَى سَكَوْتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

وقال آخر :

خَلَّ جَنِيكَ لِزَامٍ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ

مَتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

١ . المذلة المملكة ٢ . التيهان : الذي يمرض فيما لا يمتنيه . والسيديج : السيد الكريم الشريف

٣ . طوى البطن : مناره . والشيطم : الأسد ٤ . سبق هذا في ص ٣ من هذا الجزء

إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مِنَ الْجَمِّ فَاهُ بِلِجَامٍ

وقال آخر في التحذير والاحتباس :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

لَأَسْأَلَ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ
وَقَالَ حمزة بن يعض :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةِ الْحَقِيقَتِي
بَلْ جَنَاهَا أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ
لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتِي
وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأَقْشُ تُجْنِي

لأن هذه الكلمة - وهي برأقش - إنما نجت غزياً وقد مر وأمن ورائهم وقد رجعوا خائبين خثقين ، فلما نبهتهم استدلوا بنباحها على أهلها فاستباحوهم ، ولو سكنت كانوا قد سلموا . ف ضرب ابن يعض به المثل . وقال الاخطل :

تَنْقُ بِلا شَيْءٍ شُيُوخُ بَحَارِبٍ
ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ
وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ النَّهْرِ

النقيق صياح الضفادع . وقالوا « الصمت حكم وقيل فاعله » وقالوا « استكثر من الهيبة صامت » وقيل لرجل من كلب طويل الصمت « بحق ماسمتمكم العلماء خُتِرَ سَ الْعَرَبِ » فقال « أسكت فاسلم وأسمع فاعلم » وكانوا يقولون « لاندلوا بالسلامة شيئاً » ولا تسمع الناس يقولون : جلد فلان حين صمت ، ولا قتل حين سكت . وتسمعون يقولون : جلد فلان حين قال كذا وكذا ، وقتل حين قال كذا وكذا . وفي الحديث المأثور « رحم الله من سكت فسلم ، أو قال خيرا ففهم » والسلامة فوق الغنيمة لأن السلامة أصل والغنيمة فرع . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الله يفضي البليغ الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها » وقيل « ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » . وقال صاحب البلاغة والخطابة وأهل البيان وحجب التبيين : إنما عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتشادقين والزنازين والذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها ، والإعرابي المتشادق وهو الذي يصنع بشكبه وشذقيه مالا يستجيزه أهل الادب من خطباء أهل المدر ، فن تكلف ذلك .

منهم فهو أعيب والذم له أزنم . وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ، ولم يكن الناس جميعا يتمثلون بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع ، ومدار العلم على الشاهد والمثل وإنما حثوا على الصمت لأن العامة إلى معرفة خطأ القول أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله ، والا فالسكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل

ولعمري إن الناس إلى الكلام لا سرع ، لأن في أصل الزكيب أن الحاجة إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل والسكوت عن جميع القول . وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله ، بل قد علمنا أن عامة الكلام أفضل من عامة السكوت . وقد قال الله عز وجل « سماعون لا يكذبون » فجل سمعه وكذبه سواء وقال الشاعر :

بَنِي عَدَى أَلَا يَنْتَهَى سَفِيهِكُمْ
إِنَّ السَّفِيَّ إِذَا لَمْ يَنْتَهْ مَأْمُورٌ
وقال الآخر :

فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَتَكَلَّمْ أَتَكَلَّمْ لِي
وَكَيْفَ يَكُونُ الصَّمْتُ أَنْفَعُ وَالْإِثَارَةُ أَفْضَلُ ، ونفسه لا يكاد يجاوز رأس صاحبه ، وقع الكلام بم ومخلص . والرواة لم يروا سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين . وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت . ومواضع الصمت المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة . وطول الصمت يفسد البيان . وقال بكر بن عبد الله المزني « طول الصمت حبيسة » كما قال عمر « ترك الحركة عقلة » . وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره وتبدلت نفسه وفسد حسه . وكانوا يرون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت ، وتحقيق الأعراب . لأن ذلك يفتح اللغات ، ويفتح الجرم . واللسان إذا كثرت تحريكه رقى . ولأن ، وإذا أثقلت تقلبه وأثقلت أسكانه جسا وغلظ . وقال عباد بن الجهم « لولا البرية وسوء العادة لأمرت قياتنا أن يجاري بعضهم بعضا » وأية جارحة منعها الحركة ولم تمنعها على الأعمال أصنافها من التعقد على حسب ذلك المنع . فلم قال رسول صلى الله عليه وسلم للناطقة الجعدى « لا يفضض الله فاك » ولم قال لكعب بن مالك « ما نسي الله لك مثلك ذلك » ولم قال لحيان بن شبيب « رب خطيب من عيس » ولم قال لحسان لما هيج الغطاريف على بني عبد

مناف « والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام » وما نشك أنه عليه وعلى آله السلام قد نهى عن المراء وعن التزيد والتكف وعن كل ماضارع الرياء أو السمعة والنسج^١ والبدخ وعن التهاثر والتشاغب وعن المغزلة والممانعة . قال قاتل هس اليان فكيف ينهى عنه وأمين الكلام كلام الله وهو الذى مدح التبيين وأهل التفضيل . وفى هذا كفاية ان شاء الله

قل دغفل بن حفظة إن للعلم أرباً : آفة ونكداً واضاعة واستجاعة . فآفته النسيان ، ونكده الكذب ، واضاعته وضعه فى غير موضعه ، واستجاعته أنك تشبع منه . وانما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ولخرق سياسة أكثر الرواة ، لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد دونوه كان ذلك الازدياد داعياً الى القصصان وذلك الرخ سبباً للخسران . وقد جاء فى الحديث « من هو مان لا يشبعان : من هو فى العلم ومن هو فى المال » وقالوا « علم علمك وتعلم علم غيرك ، فاذا أنت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت » وقال الخليل بن أحمد « اجعل تعليمك دراسة لعلمك ، واجعل مناصرة المتعلم تنبيه لك على ما ليس عندك » وقال بعضهم وأظنه بكر بن عبد الله المزنى « لا تكذبوا هذه القلوب ولا تهملوها ، فخير الكلام ما كان عقب الجسام^٢ ، ومن أكره بصره عشى . وعادوا القبر عند نوات القلوب ، واشحذوها بالذاكرة ، ولا تياسوا من اصابة الحكمة اذا امتحنتم ببعض الاستفلاق فان من أدام قرع الباب ولج » وقال الشاعر :

اذا المرء أعيته المرأة ناشئاً فطلبها كهلاً عليه شديد

وقال الاحنف « الدؤود مع السواد^٣ » وتقول الحكماء « من لم ينطق بالحكمة قبل الاربعين لم يبلغ فيها » وأنشد :

ودون الندى فى كل قلب ثنية لها مصدح حزن ومنحدر سهل
ودون النقى فى كل نيل ينيله اذا ما انقضى لو أن نائله جزل

وقال المزدلي :

وان سيادة الافوام فاعلم لها صعداء مطلبها طويل

١ تنجج الانسان : فخر بما ليس عنده ٢ الراحة ٣ أى مع سواد الشعر ، يريد فى حال الشباب

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تَعْنَى وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ الْبَخِيلُ
 صالح بن سلمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال
 « مارأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض ، الاما كان من الحجاج وياس بن
 معاوية فان عقولهما كانت ترجع على عقول الناس » أبو الحسن قال سمعت أبا
 الضمري الحارثي يقول « كان الحجاج أحق ، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم قال
 لهم : لا تدخلوها . فلما مات دلقوا إليها من قريب » سمعت قحطبة الجشمي يقول « كان
 أهل البصرة لا يشكون أنه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله
 ابن سالم » وقال معاوية لمعمر بن العاص « ان أهل العراق قد قرنوا بك رجلا طويل
 اللسان قصير الرأي ، فأجد الحز وطبق المقصل ، وإياك أن تلقاه برأيك كله ^١ »



(باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول)

قال الشاعر :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطَقٌ رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَاهِرٌ اِدْوَالَا نَزَرٌ

وقال ابن أحر :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهَا مِنْ بَسْمِهِ نَزَرٌ

وقال الآخر :

حَدِيثٌ كَطَبْعِ الشَّهْدِ حُلُوٌّ صُدُورُهُ وَأَعْجَازُهُ الْخُطْبَانُ دُونَ الْحَارِمِ

وقال بشار :

أَنْسُ غَرَائِرَ مَا هَمَمَنْ بِرَبِيعَةٍ كَطَبَاءِ مَلَكَةِ صَيْدُهَا حَرَامٌ

يُحْسِنُ مِنْ أَنْسِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصْدُهَا عَنْ الْخُلَا الْإِسْلَامُ

وقال بشار :

فَتَعْنَا وَالْعَيْنُ حَيٌّ كَيْتٌ بِحَدِيثِ كَنْشَوَةِ الْخَنْدَرِيسِ ^(٢)

وقال بشار :

وَكُنَّ رَفُضَ حَدِيثِهَا (١)
وَتَحَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ
وَكَاَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا
وَقَالَ بشار الغنيلي :

وَقَتَاةٍ صُبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا
بِحَدِيثِ كَلَذَةِ النَّشْوَانِ
وَقَالَ بشار :

وَيَكْرِ كُنُوزَ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا
تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاصْحَ وَقَوَامِ
وَقَالَ بشار :

وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قَطَعَ الرَّوْضَ
ضِ وَفِيهِ الصَّفَرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

فَأَسْرَيْنَ خَمْسًا ثُمَّ أَصْبَحْنَ غُدُوَّةً
أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ
يُخْبِرُنَ أَخْبَارًا أَلَدًا مِنَ الْخَمْرِ
بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى أَمْرَأَتِهِ
وَعِنْدَهُ أَخْوَانُ لَهُ :

إِنَّ عِنْدِي أَتْقَاكَ رَبُّكَ ضَيْفًا
طَرَفُوا (٢) جَارِكَ الَّذِي كَانَ قَدَمًا
وَأَجِبًا حَقَّهُمْ كَهَوْلًا وَمُرْدًا
فَلَدَيْهِ أَضْيَاقُهُ قَدْ قَرَاهُمْ
لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بَدَا
فَلِهَذَا جَرَى الْحَدِيثُ وَلَكِنْ
وَهُمْ يَشْتَهُونَ تَمَرًا وَزُبْدًا
قَدْ جَعَلْنَا بَعْضَ الْمَزَاحَةِ جَدَا
وَأَنشُدُ الْمَذَلِي :

كُرُوا الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى إِذَا بَدَّتْ
أَنَّ الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى لَتُنْبِي
وَقَالَ الْمَذَلِي فِي حُلَاوَةِ الْحَدِيثِ :

١ لعله مستعار من رفض اللبن والماء وهو القليل منه ٢ خ : تركوا

وَأَنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلَتْهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَلْبَانُ عُوْذٍ مَطَافِلِ
 العوذ جمع عائد وهي الناقة إذا وضعت . فإذا مشى ولدها فهي مرشح . فإذا تبعها
 فهي متليه لأنه يتلوها . وهي في هذا كله مطقل . فان كان أول ولد لها ولده
 فهي بكر

مَطَافِلُ أَبْكَارُ حَدِيثٌ تَنَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلُ مَاءِ الْمَفَاصِلِ
 ماء المفاصل فيه قولان : أحدهما أن المفاصل ما بين الجبلين واحدها مفصل ،
 وإنما أراد صفاء الماء لأنه يتحدر عن الجبال ولا يمر بطين ولا تراب . ويقال انها
 مفاصل البعير وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعدوية
 وفي الكلام الموزون يقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :
 الزَّمِ الصَّمْتَ أَنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَنَهُ
 وقال أبو ذؤيب :

وَسِرْبٌ يُطْلَى بِالْمَجِيرِ كَأَنَّهُ دِمَاءٌ يَطْبَاءُ بِالنَّحُورِ ذَيْحٌ
 بَدَلْتُ لَهْنُ الْقَوْلِ أَنْكَ وَاجِدٌ لِمَا شِئْتَ مِنْ حُلُوِّ النِّكَالِمْ فَصِيحٌ
 السرب الجماعة من النساء والبقر والطيور والقطباء ، بكسر السين ، ويقال فلان
 آمن السرب ففتح السين وخلي السرب واسع السرب أى المسالك والمذاهب ،
 وإنما هو مثل مضروب للصدر والقلب ، وعن الأصمى فلان واسع السرب مكسور
 أى واسع الصدر يطلئ التائب

قال وأشهد للحكم بن ربحان من بني عمرو بن كلاب :
 يَا أَجَدَلُ النَّاسِ أَنْ جَادَتْهُ جَدَلًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ أَنْ عَابَتْهُ عَالًا
 كَانَسَا عَسَلُ رُجْمَانُ مَنَظْفَهَا إِنْ كَانَ رَجَعُ الْكَلَامِ تُشْبِهُ الْعَسَلَا
 وقال الفطامي :

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ يَرَفْنَ لَنَا حَتَّى تَصِيدَنَا مِنْ كُلِّ مُضْطَادٍ
 قَهْنٌ يَبْذَنُ مِنْ قَوْلٍ يُصَيِّنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الثَّلَاةِ الصَّادِي
 يَبْذَنُ يلقين . الثلثة والغليل العطش الشديد . والصادى العطشان أيضا ،
 الاسم الصدى . وقال الأخطل :

شمسٌ إِذَا خَطَلَ^(١) الْحَدِيثُ أَوْ أَنْسَ يُرْقَبَنَّ كُلُّ مُرْقَبٍ تِنْبَالٌ

الْتِنْبَالُ التَّصْمِيرُ ، وَالْجَذْرُ مِثْلُهُ . وَالشَّمْسُ النَّوَافِرُ

أَنْفٌ كَانَ حَدِيثُهُ تَنَادُمٌ بِالنَّكَاسِ كُلِّ عَقِيلَةٍ مِكَسَالٌ

الْأَنفُ جَمْعُ الْأَنْفَةِ وَهِيَ الْمَنَكْرَةُ لِلشَّيْءِ غَيْرِ رَاضِيَةٍ عَنْهُ . الْعَقِيلَةُ الْمَصُونَةُ فِي أَهْلِهَا ، وَعَقِيلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ خَيْرُهُ . وَالْمِكَسَالُ ذَاتُ الْكُفْلِ عَنِ الْحَرَكَةِ . وَقَالَ أَبُو الْعَمِيلِ :

لَقِيتُ ابْنَ السَّهْمِيِّ زَيْتَبَ مِنْ غُفْرٍ وَنَحْنُ حَرَامٌ^(٢) مُسَيَّ عَاشِرَةَ الْعَشْرِ

* وَاتَى وَآيَاهَا لَحْتَمُ مَيْتِنَا جَمِيعًا وَسَرَّانَا مُعْذُوذُو قَدَرٍ^(٣)

فَكَلَّمْتَهَا ثَنَتَيْنِ كَالثَّلَاجِ مِنْهُمَا عَلَى اللُّوْحِ وَالْأُخْرَى أَحْرًا مِنْ الْجَمْرِ

تَقُولُ مَا يَلْقَانَا فَلَانَ الْإِنْسَانَ عَنْ غُفْرٍ أَيْ بَعْدَ مَدَّةٍ . مَسَى أَيْ وَقْتُ الْمَسَاءِ . وَيَقَالُ أَغْذَ السَّيْرَ إِذَا جَدَّ فِيهِ وَأَسْرَعَ . وَاللُّوْحُ بِالْفَتْحِ الْعَطَشُ يُقَالُ لَاحَ الرَّجُلِ يَلُوحُ لَوْحًا ، وَالتَّاحُ يَلْتَاحُ التَّيَاحَ إِذَا عَطَشَ ، وَاللُّوْحُ أَيْضًا الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ ، وَاللُّوْحُ بِالضَّمِّ الْهَوَاءُ يُقَالُ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ لَوْ نَزَوْتُ فِي اللُّوْحِ أَوْ حَتَّى تَزُورَ فِي اللُّوْحِ . وَأُنْشِدَ :

وَأَنَا أَنْجَرِي بَيْنَنَا حِينَ تَلْتَقِي حَدِيثًا لَهُ وَشَيْءٌ كَوْنِي الْمَطَارِفَ

حَدِيثٌ كَطَمِ الْفَطْرِ فِي الْحَلِّ يُشْتَفَى بِهِ مِنْ جَوْىٍ فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لَا طِفَ

وَقَالَ الشَّامِيُّ بْنُ ضَرَّارٍ التَّمْلِي :

يَعْرِ بِعَيْنِي أَنَّ أَنْبَاءَ أَنَّهَا وَأَنْ لَمْ أَنْلَهَا أَيْمٌ لَمْ تَزُوجِ

وَكُنْتُ إِذَا لَا قِيَّتَهَا كَانَ سِرَّنَا وَمَا يَدُنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمُلْهَوَجِ^(٤)

يُرِيدُ أَهْمًا مِنْ خَوْفِ الرِّقَابِ كَانَا عَلَى عَجَلَةٍ . وَالْمُلْهَوَجُ الْمَعْجَلُ الَّذِي لَمْ يَنْتَظِرْ بِهِ النَّضِجَ . وَقَالَ جِرَانُ الْعُودِ :

فَلَنَّا سَقَاطًا مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرِيمٍ يُقَطَّفُ^(٥)

حَدِيثًا لَوْ أَنَّ الْبَقْلَ يُولَى بِمِثْلِهِ زَهَا الْبَقْلُ وَاخْضَرَّ الْعِضَاءُ الْمُصَيِّفُ^(٦)

١ نَسَدٌ ٢ يُقَالُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ حَرَامٌ إِذَا دَخَلَا فِي شَيْءٍ حَرَمَ عَلَيْهِمَا بِهِ مَا كَانَ حَلَالًا كَالْحَلَجِّ وَغَيْرِهِ . وَجَمْعُهُ حَرَمٌ بِضَمِّتَيْنِ ٣ دَوْصَفٌ ٤ الْحَمُّ الَّذِي لَمْ يَنْسَمِ شَيْءٌ ٥ سَاقَطُهُمُ الْحَدِيثُ نَقَاطًا : حَدَّثَنِي شَيْئًا بِمِثْلِ شَيْءٍ ، كَرَمٌ بِكَرٍ : حَلٌّ أَوَّلُ حَمَلٍ ٦ الْعِضَاءُ : كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ وَلَهُ شَوْكٌ

وقال الكميت :

وَحَدِيثُنَّ إِذَا التَّمِينُ تَهَامُتُ الْبَيْضُ الْفَرَائِرُ ^(١)
فَإِذَا ضَحِكْنَ عَنِ الْعَذَابِ لَنَا الْمُسْفَاتُ الثَّوَاغِرُ ^(٢)
كَانَ التَّهْلُكُ بِالتَّبَسُّمِ لَا الْفَهَاهُ بِالْقَرَارِ ^(٣)

وقال الآخر :

وَلَمَّا تَلَا قَيْنَا جَرَى مِنْ عِيُونِنَا دُمُوعُ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ
وَنَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النِّحْلُ مَمْرُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ ^(٤)

وقال الأشعب بن سمي :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَبْدَأَ إِلَى السَّنَامِ نَاطٍ بِهِ سَوَاحِرَ الْكَلَامِ

كَلَامُهُنَّ يُرَى ذِي السَّقَامِ

وقال الراجز ووصف عيون الظباء بالسكر وذكر قوسا صفراء فقال :

صَفْرَاءُ فَرَجٌ خَطْمُهَا يَوَزُّ لَأَمْ مُمَرٌّ مِثْلُ حَلْقُومِ الشَّرِّ ^(٥)
حَدَّتْ ظُبَاتُ أَسْنَمِهِمْ مِثْلَ الشَّرَرِ فَصَرَعَتْهُنَّ بِكَتَافِ الْحَفَرِ ^(٦)
حُورَ الْعِيُونِ بِأَبْلِيَّاتِ النَّظَرِ يَحْسِبُهَا النَّظِيرُ مِنْ وَحْشِ الْبَشَرِ

ويروى « البقر »



* (باب آخر من الاسجاع في الكلام) *

قال عمر بن ذر « الله المستعان على السنة نصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخلف »

١ تماقت النساء : فضاحت في فتور كضحك المستهزئ ٢ العذاب : صفة لوصوف محذوف وهو التنايا • والمسف : المتعبد بالامور • وأتمر فلان : دق له ٣ الفهامة : التي • والقراقر : جمع قرقرة وهي الضحك العالي ٤ الوقائع : جمع وقعة وهي قرعة في صخرة يجتمع فيها الماء ، واشتقاقه من توقيع الحديدة بالمقعة أي ضربها • والبيتان لدى الرمة : الفرع : القوس غير المشقوفة • سم لأم : عليه ريش يلام بعضه بعضا : التمر : المنقول قتلا شديدا • النفر : الببل ٦ الحفر : البشر الموصلة ٩ الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل بقطره • والله قل : أردأ التمر

ولما مدح عتبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال « لا أعطى من يعصى الرحمن ،
ويطيع الشيطان ، ويقول البتان » وفي الحديث المأثور « يقول المبد : مالى مالى ،
وانا لك من مالك ما أكلت فافيت ، أو أعطيت فامضيت ، أو لبست فابليت »
وقال النمر بن تولب :

أَعَاذُلْ أَنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِفَقْرَةٍ بَعِيدًا فَاتَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي
تَرَى أَنَّ مَا بَقِيَتْ لَمْ أَكْ رُبَّهُ وَأَنَّ الَّذِي أَتَقَتُّ كَانَ نَصِيبِي

الصدى طائر يخرج من قبر الميت فينبئ اليه ضعف وليه وعجزه ، وهذا كانت
العرب تقولوه فى الجاهلية ، وهو هاهنا مستعار أى ان أصبحت أنا

ووصف أعرابي رجلا فقال « صغير القدر ، قصير الشر ، ضيق الصدر ، لئيم
النجس ، عظيم الكبر ، كثير الفخر » الشر القامة . والنجر الطباع . ووصف بعض
الخطباء رجلا فقال « مارأيت أضرب لئيل ، ولا أركب لئيل ، ولا أصعد فى قل
منه » وقال « سأل بعض الامراء رسولا قدم من جهة السند : كيف رأيتم البلاد »
فقال « ماؤها وشل ، ولصها بطل ، وغرها دقل . ان كثر الجند بها جاعوا ، وان قلوبها
ضاعوا » وقيل لصمصعة بن معاوية « من أين أقبلت » قال « من الفج العميق »
قال « فابن تريد » قال « البيت العتيق » قالوا « هل من مطر » قال « نعم حتى عفا
الانثر . وأنضر الشجر . ودهده الحجر » واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود بمحمد بن مروان بنصبين وتزوج بها امرأة فقال محمد « كيف ترى
نصبين » قال « كثرة المقارب . قليلة الاقارب » يريد بقوله قليلة كقول القائل
« فلان قليل الحياء » ليس يريد أن هنالك حياء وان قل . يضمون قليلا فى موضع
ليس . وزلى علاء الكلابي عملا خسيما بعد أن كان على عمل جسيم قال « العنوق
بعد النوقى » قال ونظر رجل من العباد الى باب بعض الملوك فقال « باب جديد .
وموت عتيد . ونزع شديد . وسفر بعيد » وقيل لبعض العرب « أى شئ نعى
وأى شئ أحب اليك » قال « لواء منشور . والجلوس على السرير . والسلام عليك
أيها الامير » وقيل لا آخر وصلى ركعتين وأطال فيهما وقد كان أمره تله « أجزعت
من الموت » فقال « ان أجزع فقد أرى كفتنا منشورا . وسيفا مشهورا . وقبرا
مخفورا » وقال عبد الملك بن مروان لاغراني « ما أطيب الطعام » قال « بكرة

« العنوق : جمع عناق وهى أبقى المز قبل استكمالها الحول ، يضرب مثلا : للعتيق بعد السعة

سنة . معبطة غير ضمنه . في قدور رذمه . بشفار خذمه . في غداة شعبة ^١ » قال عبد الملك « وأييك لقد أطيت » والشبم البرد . وقالوا « لاتفتر بنا صحة الامر اذا غشك الوزير ^٢ » وقالوا « من صادق الكتاب أغنوه ، ومن عاداهم أقروه » وقالوا « اجمل قول الكذاب ربما تكن مستريحا »

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي « لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي واقامة الوزن » قال « ان كلامي لو كنت لا أأمل فيه الاسماع الشاهد لفل خلا في عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ، فالحفظ اليه أسرع ، والاذان ^٣ لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت ، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة » قالوا فقد قيل للذي قال « يا رسول الله ، أرايت من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، أليس مثل ذلك بطل » فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أسمع كسجع الجاهلية » قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد الا الاقامة لهذا الوزن لما كان عليه باس ، ولكنه عسى أن يكون أراد ابطالا لحق قشادق في كلامه . وقال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستحسنه وأمر به شعراده ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قالوا شعرا قليلا كان ذلك أم كثيرا ، وسمعوا واستنشدوا ، فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحمل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل . وقال غيرهما : اذا لم يطل ذلك ولم تكن القوافي مطلوبة مجتلية أو متمسكة متكلفة وكان ذلك كفول الاعرابي لعامل الماء « حلبت ركابي ، وحرقت ثيابي ، وضربت بحجابي ، ومننت ايلي من الماء والكلام » والركاب ما يركب من الابل . قال « أو سجع أيضا » فقال الاعرابي « فكيف أقول » لانه لو قال : حلبت ايلي أو جمالي أو توقي أو براني أو صرمتي لكان لم يعبر عن حق مناه ، وانما حلبت ركابه ، فكيف يدخ الركاب الى غير الركاب . وكذا قوله « حرقت ثيابي ، وضربت بحجابي » . لان الكلام اذا قل وقع وقوموا لا يجوز تغييره ، واذا طال وجدت في القوافي ما يكون مجتليا ومطلوبا مستكرها . وفي الحديث الماثور

١ البكرة : ناقة ثنية . سنة : عظيمة السنام وهو الحدة التي في ظهر البعير والناقة . منبطة : مسخرت لغير علة . غير ضمنه : غير زمنة ومبتلاة في جسدها من داء أو غيره . قصبة رذمة ورذوم : متلثة تصب جوانبها . خدمة : قاطبة . غداة شعبة : بكرة باردة . سنياني في من ٣٦ من الجزء الثاني ٣ : بالاذهان

ویدخل علی من طعن فی قوله تعالى « تبت بدا أبی لهب » وزعم أنه شعر ، لانه فی تدبیر مستعملان مفاعلان - وطن فی قوله علیه السلام :

هَلْ أَنْتَ إِلَّا اصْبَعُ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَقِيْتُ^(١)

فیقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحادیث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستعملان. فاعلن كثيرا ، وليس أحد فی الارض یجعل ذلك المقدار شعرا . ولو أن رجلا من الباعة صاح « من يشتري باذنجان » لقد كان تکلم بكلام فی وزن مستعملان مفعولان ، فكيف یكون هذا شعرا وصاحبه لم یقصد الی الشعر . ومثل هذا المقدار من الوزن قد یتبیأ فی جمیع الکلام . وإذا جاء المقدار الذی یعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالإوزان والقصد إليها كان ذلك شعرا . وهذا قریب والجواب فی سهل بحمد الله . وسمعت غلاما لصديق لی وكان قد سقى بطنه یقول لغلمان مولا . « اذهبوا بی الی الطیب وقولوا قد اکتوی » وهذا الکلام یمخرج وزنه فاعلان مفاعلان مرتین ، وقد علمت أن هذا الغلام لم یخطر بباله قط أن یقول بیت شعر أبدا . ومثل هذا کثیر لو تتبعته فی کلام حاشيتک وغلمانک لوجدته

وكان الذی کره الاسجاع بينها - وان كان دون الشعر فی التکلف والصنعة - أن کبان العرب الذین کان أكثر أهل الجاهلیة یتحاکمون الیهم وكانوا یعدون الکبانة وأن مع کل واحد منهم رثیا^٢ من الجن مثل (حازی جهنمة) ومثل (شقی) و(سطیح) و(عزى سلمة) وأشباههم كانوا یتکهنون ویمحکمون بالاسجاع کقوله « والارض والسماء ، والعقاب والصقماء^٣ ، واقعة یقماء^٤ ، لقد نفر الجسد فی العشاء ، للمجد والسناء » وهذا الباب کثیر . ألا ترى أن (ضمرة بن ضمرة) و(هرم بن قطبة) و(الاقرع بن حابس) و(غیل بن عبد العزی) كانوا یمحکمون وینفرون بالاسجاع وكذلك (ریمة بن حذار) قالوا فوقع النهی فی ذلك لعرب عهدهم بالجاهلیة ولیقینا فیهم وفى صدور کثیر منهم . فلما زالت العلة زال التحريم

وقد کان الخطباء یتکلم عند الخلفاء الراشدين فتکون فی تلك الخطب أسجاع کثيرة فلم ینهوا منهم أحدا . وكان الفضل بن عیسی الرقاشی سجعاً فی قصصه وكان عمرو بن عبید وهشام بن حسان وأبان بن أبی عیاش یاتون مجلسه . قال له داود بن أبی هند : لولا أنك تفسر القرآن برأیک لاتیناک فی مجلسک . قال فهل ترانی أحرم حللاً وأحل

١ - حقق ابن معصوم ان هذا البيت من انشاده صلى الله عليه وعلى آله وسلم لامن انشائه

٢ - جئى فیجب ٣ الشمس ٤ القطعة من الارض الخالفة لى جاورها . والسنة فيها خصب .

حراما . وانما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت وأشبهاء ذلك . وقد كان عبد الصمد بن الفضل وأبو العباس بن القاسم بن يحيى وعامة قصاص البصرة . وهم أخطب من الخطباء مجلس اليهم عامة الفقهاء . وقد كان النهي ظاهرا عن مرئية أمية بن أبي الصلت لتعلي أهل بدر كقوله :

هَلَّا بَكَيتَ عَلَى الْكَرَامِ نَبِي الْكَرَامِ أُولَى الْمَادِحِ
وروى ناس شيئا بذلك في هجاء الأعشى لمقمة بن عسلانة . فلما زالت العلة زال النهي

وقال أبو وائلة بن خليفة في عبد الملك بن المهلب :

أَقْدَّ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مَنْبَرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
بِكْمِي الْمَنْبَرُ الْغَرِيبُ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ فَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَيْدَرِ تَذُوبُ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبَتْ أَحْدَرَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِبُ
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَبُحُلُ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَرْوَنَ ^(١) عُيُوبُ

قال وخطب الوليد بن عبد الملك قال «ان أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : ان الحجاج جليلة ما بين عيسى ، ألا وانه جليلة وجهي كله» وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتوليته يزيد بن أبي مسلم فقال « انما نلتى ومثل يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج كن سقط منه درهم قاصاب ديناراً . شبيب بن شيبة قال حدثني خالد بن صفوان قال : خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال «اني قد أسمع قول الرطاع : قد جاء مسلمة . وقد جاء العباس . وقد جاء أهل الشام . وما أهل الشام الا تسعة أسياف سبعة منها معي واثنان على . وأما مسلمة فخرادة صفراء . وأما العباس فقسطوس بن قسطنطوس ، أنا كم في برايرة وصفالبة وجرامة وجراجمة وأقباط وأنباط وأخلاط من الناس . انما أقبل اليكم الفلاحون والاولياش كاشلاء اللحم . والله مالتوا أقواماً قط كحدكم وحديدكم وعدكم وعديدكم . أعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفون بها خراطيمهم . فانما هي غدوة أروحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين »

وملح بشار هزار مرد المتكى بالخطب : وركوبه المتابر بل تاه وابته فقال :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبٌ سَهَرَتْ فَاثَتْ يَوْمَهَا مَحْرُوبٌ^(١) هـ
 وَكَذَلِكَ مَنْ نَصَبَ الْحَوَاثِ لَمْ يَزَلْ نَأَتَى عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَنُكُوبٌ
 يَا أَرْضُ وَيَحْتَكَ أَكْرَمِيهِ فَانْهَ لَمْ يَبْقَ لِلْعَتَكِيِّ فِيكَ ضَرْبٌ^(٢)
 أَبْنَى عَلَى خَشَبِ الْمَذَابِرِ فَأَنْهَ يَوْمًا وَأَحْزَمَ إِذْ تُشَبُّ حُرُوبٌ
 قال كان سوار بن عبد الله أول غيمي خطب على منبر البصرة . ثم خطب عبيد
 الله بن الحسن . وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء : بلال .
 وسوار . وعبيد الله . وأحمد بن رباح . وكان بلال قاضيا ابن قاض ابن قاض . وقال
 رؤية :

فَاثَتْ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِي مُغْتَرَمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِي

قال أبو الحسن المدايني كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزبا
 أعد له كلاما . فبلغه أن الناس قد أعجبهم كلامه . فقال لشبيب بن شيبه : أتى والله
 ما التفت إلى هؤلاء . ولكن سل لي عنها أبا عبيد الله الكاتب . فسأله فقال : ما أحسن
 ما تكلم به . على أنه أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاما . فأخبره
 بذلك شبيب ، فقال عبيد الله : لا والله أن أخطأ حرقا واحدا

وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول « ان الله وملائكته » فكان
 يرفع الملائكة ، فقبل له ذلك فقال : خرجوا لها وجها ، ولم يكن يدع الرفع
 قال وصلى بنا خزيمة يوم النحر فخطب فلم يسمع من كلامه الا ذكر أمير المؤمنين
 الرشيد وولى عهده محمد . قال وكان زهير بن محمد الضبي يداريه اذا قرع المنبر وقال
 الشاعر :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو وَإِنْ كُنَّا نَقُومُ بِتَغْيِيرِ عُدُرِ
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَمَوْتَ عَنْهُ وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَغْفُو بِبَكْرِ
 فَإِنَّ الْإِنْبَرَ الْبَصْرِيَّ يَشْكُو عَلَى الْعَلَاتِ اسْحَقَ بْنِ رَشْمِ
 أَضْبَى عَلَى خَشَبَاتِ مُلْكٍ كَمَرَكِبٍ تَمَلِّ ظَهَرَ الْهَزْبِ^(٣)

١ مَسْلُوبٌ مَالَهُ ٢ الضَّرْبُ : وَالْمُتَلَّ : ٣ الْإِسْدُ

وقال بعض شعراء العسكر بهجور رجلا من أهل العسكر :

ما زلتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمُنْبَرِ
ما زالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي دُنُسَتْهُ بِالْأَسْرِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهَرْ

وقال آخر :

فَإِ مِنْبَرُ دُنُسَتْهُ بِأَسْرِ أَفْكَلٍ ^(١) بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرَتْهُ بِابْنِ طَاهِرٍ

* (باب أسجاع) *

عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام « البر ثلاثة : المنطق ، والمنظر ، والصمت . فمن كان منطقاً في غير ذكر فقد لُغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكر فقد هلك » وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه « أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج » وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس « والهاش على طليعة بمائة ألف وفرج في جبهة الأسد » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغزروا الدموع بالتذكر » وقال الشاعر :

وَلَا يَبِيتُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّدَكُّرِ

حفص قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول « اقدعوا هذه النفوس فانها طلمة ، واعصوها فانكم ان أطعموها تزرع بكم الى شر غاية ، وحادثوها بالذكر فانها سريرة الدثور »

اقدعوا كفوا . طلمة أى تطلع الى كل شيء . حادثوا أى اجلوا واشحنوا . والدثور الدروس ، يقال دثر أثر فلان أى ذهب كما يقال درس وعفا . قال فحدثت بهذا الحديث أبا عمرو بن السلاء فتعجب من كلامه . وقال الشاعر :

سَمِعْنَا بَيْتِجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرْتُهُ وَلَا يَبِيتُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّدَكُّرِ
الوجيف السير الشديد ، يقال وجف القرس واليعبر وأوجفته ، ومثله الايضاع

١ - الأفكل : الرعدة من برد أو خوف ، فهو على حنف مضاف أى ذى أفكل

وهو الاسراع . أراد بهيجاء أقبلت مسرعة

ومن الاسجاع قول أيوب بن القيرية ، وقد كان دعى لكلام فاحتبس القول عليه فقال « قد طال السمر ، وسقط القمر ، واشتد المطر ، فإذا ينتظر » فاجابه فتى من عبد القيس فقال « قد طال الارق ، وسقط الشفق ، وكثر الاتق ، فلينطق من نطق »

الثلث الندى الوحل

وقال أعرابي لرجل « نحن والله آكل متكم للمأدوم ، وأكسب منكم للممدوم ، وأعطى منكم للمحروم » ووصف أعرابي رجلا فقال « ان رفدك لنحيج ^١ ، وان خيرك لسريح ، وان منعك لمريح سريح »
عجل مريح أى مريح من كد الطلب

وقال عبد الملك لأعرابي « ما أطيب الطعام » فقال « بكرة سنمة ، فى قدور رزمة ، بشفار خذمة ، فى عداة شبة » فقال عبد الملك « وأيك لقد أطيبت »
وسئل أعرابي فقيل له « ما أشد البرد » فقال « ربح جرياء ^٢ ، فى ظل عماء ، فى غب نياه »

ودعا أعرابي فقال « اللهم انى أسالك البقاء ، والنماء ، وطيب الاتاء ، وحط الاعداء ، ورفع الاولياء » الاتاء الرزق
وقال ابراهيم النخعي لمصور بن المعتمر « سل مسألة الحق ، واحفظ حفظ الكيسى » ووصفت عمه حاجز اللص حاجزا قهضته وقالت « كان حاجز لابشيع ليلة يضاف . ولا ينام ليلة يخاف »

ووصف بعضهم فرسا فقال « أقبل بزيرة الاسد . وأدبر بجزر الذئب »
الزيرة مغرز العنق ويقال الشعر الذى بين كتفيه . ووصفه بأنه محطوط الكفل قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء ليعة يزيد وأظهر قوم الكراهة قام رجل يقال له يزيد بن المنع فاختلط من سيفه شرا ثم قال « هذا أمير المؤمنين - وأشار يده الى معاوية - فان مات فهذا - وأشار يده الى يزيد - فن أبى فهذا - وأشار يده الى سيفه » فقال معاوية « أنت سيد الخطباء »

قالوا ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت فى الخطب كل مذهب قام

^١ شمع نحيج : بخيل ^٢ شمال باردة . ومثل هذا قول ابنه الحسن وقد سلك : ما أشد البرد .
فالت « شمال جرياء . تحت قب السماء »

صبرة بن شيمان فقال « يا أمير المؤمنين ، إنا حي فعال ولسنا حي مقال ، ونحن نبالغ
بقهالنا أكثر من مقال غيرنا »

قال ولما وفد الاحنف في وجوه أهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم أبو
حاضر الاسيدي - وكان خطيبا جميلا - فقال له عبد الله بن الزبير « أسكت ، فوالله
لوددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلا من أهل الشام صرف الدينار
بالدرهم » قال « يا أمير المؤمنين ، ان لنا ولك مثلا ، أفأذن في ذكره » قال « نعم »
قال « مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام قول الاعشى حيث يقول :

عَلَّقْتُهَا عَرَصًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
أَحَبُّكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبُّتْ أَهْلَ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلَ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ
ابن مروان »

على بن مجاهد عن حميد بن أبي البختري قال : ذكر معاوية لابن الزبير يبعثه
يزيد فقال ابن الزبير « اني أناديك ولا أناجيك ، إن أخاك من صدقك ، فانظر قبل
أن تقدم ، وهكر قبل أن تتقدم ، فان النظر قبل التقدم ، والتفكر قبل التندم »
فضحك معاوية ثم قال « تعلمت أبا بكر السجاعة عند الكبر ، إن في دون ماسجعت
به على أخيك مايخيفك » ثم أخذ يده فاجلسه معه على السرير

أخبرنا ثمامة بن أشرس قال : لما صرفت اليمانية - من أهل مزة ١ - الماء
عن أهل دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم أبو الهيثم « الى بني أستاذنا أهل
مزة ، ليمسبنني الماء أو لتصبحنكم الخيل » قال : فواقم الماء قبل أن يعموا . أى
يصبرون في وقت عتمة الليل ، وعتمته ظلامه يقال عَمَّ الليل يعم إذا أظلم وأعم الناس
صاروا في وقت العتمة . فقال أبو الهيثم « الصديق ينبي عنك لا الوعيد »

وحدثني ثمامة عن قدم عليه من أهل الشام قال : لما بايع الناس يزيد بن
الوليد وأتاه الخبر عن مروان بن محمد ببعض التلکؤ ٢ والتجسس كتب اليه « بسم
الله الرحمن الرحيم - من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد . أما
بسم فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى . فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما
شئت والسلام »

١ قرية كبيرة غطاه في وسط يمانين دمشق بينهما نصف فرسخ . ويقال لها « مزة كلب » أيضا
لان فيها قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ التأخر

وهاهنا مذا هب تدل على أصالة الرأي ومذاهب تدل على تمام النفس وعلى
الصالح والكمال لأرى كثيرا من الناس يقفون عليها

واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن فضالة بن صفوان بن محرز
خال مروان على مكة فخطب ذات يوم - وأبان بن عثمان بحذاء المنبر - فشم طليعة
والزبير . فلما نزل قال لأبان « أرضيتك من المدهنين في أمير المؤمنين » قال « لا والله .
ولكن سؤتي . حسبي أن يكونا شركاء في أمره » فما أدري أيهما أحسن : كلام
أبان بن عثمان هذا أم إسحق بن عيسى فانه قال « أعيد عليا بالله أن يكون قتل عثمان
وأعيد عثمان بالله أن يقتله علي » فدح عليا بكلام شديد غير نافر ومقبول غير وحشي .
وذهب الى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أشد أهل
النار عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي » يقول : لا يفتق أن يقتله نبي بنفسه الا وهو أشد
خلق الله معاندة وأجرأهم على معصيته . فيقول : لا يجوز أن يقتله علي الا وهو
مستحق للقتل



(خطبة من خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) *

قال خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعشر كلمات . حمد الله وأثنى عليه
ثم قال « أيها الناس ، ان لكم معام قاتموا الى معامكم . وان لكم نهاية قاتموا الى
نهايتكم . ان المؤمن بين مخالفتين : بين طاعل قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين
آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيسه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه . ومن دنياه
لا آخره . ومن الشبهة قبل الكبرة . ومن الحياة قبل الموت . فوالذي نفس محمد
بيده ما بعد الموت من مستعجب . ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار »

أبو الحسن المدايني قال تكلم عمار بن ياسر يوما فوجز قبيل له : لو زدنا . قال :
أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باطالة الصلاة وقصر الخطبة

محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق أن
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما أتى بسيف النعمان بن المنذر دما جبير بن مطعم
فسلحه اياه ثم قال « يا جبير ، ممن كان النعمان » قال « من أشلاء قصص بن معد »
وكان جبير أنسب العرب . وكان أخذ النسب عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه . وعن جبير أخذ سعيد بن المسيب . وروى عن بعض ولد طلحة قال قلت لسعيد
ابن المسيب : علني النسب . قال : أنت رجل تريد أن تساب الناس . قال وثلاثة في

نسق واحد كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . أخذ ذلك عن الخطاب . وكان كثيراً ما يقول « سمعت ذلك عن الخطاب . ولم أسمع ذلك من الخطاب » . والخطاب بن قيس . وقيل بن عبد العزى تنافر إليه عبد المطلب وحرب ابن أمية فنفر عبد المطلب . أى حكم لعبد المطلب . والمنافرة المخالفة قال والنساب أربعة : دغفل بن حنظلة ، وعميرة أبو ضمضم ، وصبح الحنفى ، وابن الكيس النمرى . قال الاصمعى دغفل بن حنظلة والنسابة البكرى وكان نصرانياً ولم يسمه



*) ذكر كلمات خطب بها سليمان بن عبد الملك *)

قال « اتخذوا كتاب الله إماماً ، وارضوا به حكماً ، واجملوه قائداً ، فإنه ناسخ لما قبله ولم ينسخه كتاب بعده » قال : وأول كلام بارع سمعوه منه « الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرك ، والسكوت عما لا يعينك خير من الكلام فيما يضرك »

خلاد بن يزيد الأرقط قال سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فاحسن إلا تمنيت أن يسكت خوفاً من أن يسيء ، إلا زياداً فإنه كلما كان أكثر كان أجود كلاماً

وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على امرأته صمت وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أما عندى فتطرق ، وأما عند الناس فتنتطق . قال : لاني أدق عن جليلك ، ونجلين عن دقيق

قال أبو الحسن قاد عياش بن الزبرقان بن بدر إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرساً . فلما جلس لينظر إليها لسب كل فرس منها إلى جميع آياته وأمهاته ، وحلف على كل فرس يمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر . فقال عبد الملك بن مروان « عجبى من اختلاف أيمانه أشد من عجبى من معرفته بالنساب الخيل »

وقال كان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : النمر ، والزبرقان ، والحصىين . وكانت له ثلاث كنى : أبو شذرة ، وأبو عياش . وأبو عياش . وكان عياش ابنه

خطيباً مارداً شديداً العارضة شديدة الشكيمة وجيهاً ، وله يقول جرير :
 أَعْيَاشٌ قَدْ ذَاقَ الْقَيُّونُ^(١) مَرَارَتِي وَأَوْقَدْتُ نَارَ أَفَادُنِ دُونَكَ فَاصْطَلَى
 قَالِ عِيَاشُ : إِنِّي أَذِنَ لِقُرُورِ . قَالُوا فغلب عليه



(*) باب أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء ، وذكر قبائلهم وأنسابهم *

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن تذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، وتجلل لكل قبيلة منهم خطباء ، وتقسّم أمورهم باباً باباً على حديثه ، وتقدم من قدمه الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في النسب وفضله في الحسب . ولكني لما عجزت عن نظمها وتنظيمه تكلفت ذكرهم في الجلالة والله المستعان وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا به

كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس وكان متكلماً ، وكان قاصداً مجيداً : وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضيلية وإليه ينسبون . وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل سليمان بن طرخان التيمي فولدت له المعتمر بن سليمان . وكان سليمان مبانياً للفضل في المغالة ، فلما ماتت سودة شهد الجنائز المعتمر وأبوه ، فقدما الفضل وكان الفضل لا يركب الا الحمير ، فقال له عيسى بن حاضر : انك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فلم ذلك . قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قال قلت : مثل أى شيء . قال : « لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي أقلها داءً وأيسرها دواءً وأسلم صريحا وأكثر تصريفاً وأسهل مرثى وأخفض مهوى وأقل جماحاً وأشهر فارهاً وأقل نظماً ، يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصدًا وقد أسرف في منته » قال ونظر يوماً الى حمار فاره تحت سالم بن قتية فقال « قعدة نبي وبذلة جبار » قال عيسى بن حاضر « ذهب الى حمار عزيز والى حمار مسييح الدجال والى حمار بلعم » وكان يقول « لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزلة أن يدفع بالوسم على فرس عربي أو جمل مهري لفعل ، ولكنه ركب عيراً أربعين عاماً لانه كان يتاله^٢ » وقد ضرب به المثل قائلوا : أضح من غير سيار

والفضل هو الذي يقول في قصصه « سل الأرض قل من شق أنهارك وغرس

أشجارك وجنى ثمارك ، فإن لم تحيك حواراً أجابك اعتباراً » وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أبيه وأعجب وأبين وأخطب ، قال وحدثني أبو جعفر الصوفي الفاص قال : تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة . وكان يزيد بن أبان عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي من أصحاب أنس والحسن ، كان يتكلم في مجلس الحسن وكان زاهداً عابداً عالماً فاضلاً وكان خطيباً وكان قاصصاً مجيداً . قال أبو عبيدة وكان أبوم خطيباً ، وكذلك جدهم ، وكانوا خطباء الأكاسرة ، فلما سبوا وولد لهم الأولاد في بلاد الاسلام وفي جزيرة العرب نزعمهم ذلك العرق فقاموا في أهل هذه اللغة كمقامهم في أهل تلك اللغة ، وفهم شعر وخطب ، وما زالوا كذلك حتى أصبح الغرابة اليهم قصد ذلك العرق ودخله الخُور .

ومن خطباء إباد (قس بن ساعدة) وهو الذي قال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « رأيت يسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول « أيها الناس اجتمعوا ، فاسمعوا وعوا . من عاش مات ، ومن مات فأت ، وكل ما هو آت آت » وهو القائل في هذه « آيات محكمات : مطر ونبات ، وآبَاء وأمهات ، وذاهب وآت . ونجوم تمور ، وبحور لا تنور . وسقف مرفوع ، ومهاك موضوع . وليل داج ، وسهاء ذات أبراج . نالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فاقاموا ، أم جبسوا فناموا » وهو القائل « يامعشر إباد ، أين تمود وطاد ، وأين الاتباء والاجداد . أين المعروف الذي لم يشكر ، والظلم الذي لم ينكر . أقسم قسمي بالله أن الله ديننا هو أرضى له من دينكم هذا » وأشدوا له هذه :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمُضِي إِلَّا كَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيُّقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ومن الخطباء (زيد بن علي بن الحسين) وكان خالد بن عبد الله أقرَّ على زيد بن

علي وداود بن علي وأيوب بن سلمة المخزومي وعلي بن محمد بن عمر بن علي وعلي بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك . قال زيد : اتق الله . قال : أو مئلك يا زيد يا أمر مثلي يتقوى الله . قال زيد : لأ أحد فوق أن يوصي بتقوى الله ولادون أن يوصي بتقوى الله . قال هشام : بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليه ابن أمة واسحق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج الله عز وجل من صلب إسماعيل عليه السلام خير ولد آدم محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم . ففندما قال له : قم . قال : اذن لا ترائي الا حيث تكره . ولما خرج من الدار قال : ما أحب أحد الحياة قط الا ذل . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد . وقال محمد بن عمير : ان زيدا لما رأى الارض قد طبقت جوراً ورأى قلة الاعوان ورأى تحاذل الناس كانت الشهادة أحب المنيات اليه . وكان زيد كثيراً ما ينشد :

شَرَدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَلِكَ مِنْ يَكْرَهُ حَرْبَ الْجِلَادِ
مُنْخَرِقُ الْحَقِيقِينَ يَشْكُو الْوَجَى ^(١) تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادٍ ^(٢)
فَدَّ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةً وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

فقال وكثيراً ما ينشد شعر العيسى في ذلك :

إِنَّ الْحَكَمَ مَنْ لَمْ يَرْتَبْ حَسَبًا أَوْ يَرْهَبَ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ الْقَنَاجِفَا ^(٣)
مَنْ عَاذَ بِالسَّيْفِ لَا قِيْلَ فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصِفًا
ولما بعث يوسف بن عمر برأس زيد ونصر بن خزيمه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي طالب أن يروا من زيد ويقوم خطبائهم بذلك فاول من قام عبد الله بن الحسن فاوجز في كلامه ثم جلس . ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فاطن في كلامه وكان شاعراً يتنا وخطيباً لسننا فانصرف الناس وهم يقولون « ابن

١ الوجي : أن يرق القدم أو الفرس أو الحافر حتى يجرد ذوالوجي وجما في رجله ٢ نكبت الحجارة الرجل : أصابتها وخدشتها ، وللرو : خجارة بيض رقائق براقة تتدح منها النار ٣ الجنفه في الحكم : الليل والجود .

الطيار أخطب الناس « قيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال « لو شئت أن أقول
لقلت ، ولكن لم يكن مقام سرور » فاعجب الناس ذلك منه

ومن أهل الدهاء والتكراء ومن أهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام
الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة (هند بنت الحس) وهي الزرقاء . (وجمة
بنت حابس) ويقال إن حابسا من إباد . وقال عامر بن عبد الله الفزاري : جمع بين
هند وجمة ، ففيل لجمة أى الرجال أحب إليك قالت : الشنق الكبد ، الظاهر
الجلد ، الشديد الجذب بالمسد . فقيل له هند : أى الرجال أحب إليك . قالت :
القريب الأمد ، الواسع البلد ، الذى يوفد إليه ولا يهد . وقد سئلت هند عن حر
الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل يؤسا كاذى . وقد ضرب بها المثل ، ففى ذلك
قول ليلي بنت النضر الشاعرة :

وكنز بن جندعان ذلالة أمه وكانت كنت الحس أو هي أكبر
وقال ابن الأعرابي : يقال بنت الحس وبنت الحس وهي الزرقاء وبنت الحسف
وقال يونس لا يقال إلا بنت الأخس وهي الزرقاء . وقال أبو عمرو بن العلاء «داهيتا
نساء العرب هند الزرقاء وعز الزرقاء » وهي زرقاء البامة . قال اليعقوبى : قيل لعبد
الله بن الحسن « ما تقول فى المراء » قال « ما عسى أن أقول فى شيء يفسد الصداقة
القديمة ، ويحتمل العقدة الوثيقة ، وإن كان لاقل ما فيه أن يكون درجة للمغالبة ،
والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة ، إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتاه السائب
ابن صبيغ فقال : أتعرفنى يا رسول الله . قال : كيف لا أعرف شريكى الذى كان
لأبشاربى ولا عماربى » قال فصحوت الى زيد بن على فقلت له « الصمت خير أم
الكلام » قال « أجزى الله المساكنة فدا أفسدها للبيان وأجلها للعصر ، والله
للمماراة أسرع فى هدم الى من النار فى بيس العرفج ومن السيل فى الحدور » وقد
عرف زيد أن المماراة مذمومة ولكنكته قال : المماراة على ما فيها أقل ضررا من
المساكنة التى تورث البلدة وتحمل العقدة وتفسد المنة وتورث عللا وتولد أدواء
أبهرها النى ، قالى هذا المعنى ذهب زيد

ومن الخطباء خالد بن سلمة الخزومى من قريش ، وأبو حاضر ، وسالم ، وقد تكلم
جند الخفاء

ومن خطباء بني أسيد الحكم بن يزيد بن عمر وقد رأس

ومن أهل اللسن منهم والبيان الحجاج بن عمر بن زيد

ومن الخطباء سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية . قال وقيل لسعيد ابن المسيب : من أبلغ الناس . قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فقيل له : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية ، وابنه ، وسعيد ، وابنه ، وما كان ابن الزبير بدونهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة مقبولة . فن العجب أن ابن الزبير ملا^١ دقات العلماء كلاما وهم لا يحفظون لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام الا مالا بال له . وكان سعيد جوادا ولم يزع قميصه قط ، وكان أسود نحيفا ، وكان يقال له عكة العسل ، وقال الخطيب :

سَعِيدٌ فَلَا يَفْرُزُكَ قَلَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَائِبٌ^(١)
وكان أول من خش الأبل^٢ في نفس عظم الانف ، وكان في تدبيره اضطراب .
وقال قاتل من أهل الكوفة :

يا ويلنا قد ذهب الوليد وجاءنا مجوعا سعيد

يتقص في الصاع ولا يزيد

قال والامراء تنحب الى الرعية بزيادة المكايل ، ولو كان المذهب في الزيادة لاوازن كالمذهب في الزيادة في المكايل ما قصرُوا ، كما سال الاخنف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الزيادة في المكايل ، ولذلك اختلف أسماء المكايل كالز يادى والفالج والخلادى حتى صرنا الى هذا الملعون اليوم

ثم من الخطباء (عمر بن سعيد) وهو الاشقى ، يقال ان ذلك انما قيل له لتشادقه في الكلام . وقال آخرون بل كان أقدم مائل التقن . ولذلك قال عبيد بن زياد حين أهوى الى عبد الله بن معاوية « يدك عنه يا ظم الشيطان ويا عاصي الرحمن »
وقال الشاعر :

وعمرؤ لطيم الجن وابن محمد بأسوء هذا الامر ملتبسان

ذكر ذلك عن عوانة ، وهذا خلاف قول الشاعر :

^١ محمد الحن : اضطرب من الغزال . والصليب الشديد ٢ جبل في أنطا الحشاش ، وهو تعود يجمل
من أف البير

تَشَادِقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشَدُّ
 قَالَ وَكَانَ مَعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا بِهِ فِي غُلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ قَالَ « أَنْ أَوَّلُ
 كُلِّ مَرْكَبٍ صَبَبٌ ، وَأَنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدَا » وَقَالَ لَهُ « أَلَيْ مِنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ » قَالَ
 « أَنْ أَبَى أَوْصَى إِلَى وَلَمْ يَوْصَ بِى » قَالَ « وَبِأَى شَيْءٍ أَوْصَاكَ » قَالَ « بِأَنْ لَا يَفْقَدَ
 إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَهُ » قَالَ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَنْ ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لِأَشَدُّ .
 فَهَذَا يَدُلُّ غَنَدَمٍ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِيَ بِالْأَشَدِّ لِمَكَانِ التَّشَادِقِ

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ (سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ) وَكَانَ نَاسِبًا خَطِيبًا ، وَأَعْظَمُ
 النَّاسِ كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ : أَنْ الْمَرِيضَ لِيَسْتَرْجِعَ إِلَى الْإِنْتِهِ وَالِى أَنْ يَصِفَ مَا بِهِ
 إِلَى الطَّبِيبِ ، فَقَالَ :

أَجَالِيْدُ مِنْ رَبِّبِ الْمُنُونِ فَلَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ
 وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خَطِيبَاءِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ وَتَكَلَّمَ وَهُوَ
 جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عِزَّهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَقَّ خِفَتِ عِزَّتِهِ ،
 فَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ خَطِيبُ ابْنِ خَطِيبٍ

وَمِنْ الْخَطِيبَاءِ (سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو الْأَعْلَمُ) أَحَدُ بَنِي حِمْيَرَ ، وَكَانَ يَكْنَى أَبَا
 يَزِيدَ ، وَكَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ شَرِيفَ النَّفْسِ صَحِيحَ الْإِسْلَامِ . وَكَانَ عَمْرُ رَضَى اللَّهَ تَعَالَى
 عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزِعْ نَفِيتِيهِ السُّفْلَيْنِ حَتَّى يَدْلِعَ
 لِسَانَهُ فَلَا يَقُومَ عَلَيْكَ خَطِيبًا أَبَدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « لَا أُمِثِلُ فِيمِثَلَ اللَّهِ بِي وَأَنْ كُنْتُ نَبِيًّا ، دَعَا بِأَعْمَرٍ فَسَيُّ أَنْ يَقُومَ مَقَامًا نَجْمَدُهُ » فَلَمَّا
 هَاجَ أَهْلُ مَكَّةَ عِنْدَ الذَّبْحِ بَلَّغَهُمْ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَامَ خَطِيبًا . فَقَالَ « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ . وَقَدْ عَلِمْتُ
 أَنِّى أَكْثَرُكُمْ قَتْبًا فِي بَرٍّ ، وَجَارِيَةً فِي بَحْرٍ ، فَاقْرَءُوا أَمِيرَكُمْ ، وَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَمْ يَتِمَّ الْأَمْرُ
 أَنْ أَرُدَّهَا عَلَيْكُمْ » فَسَكَنَ النَّاسُ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ خُرُوجِ إِذْنِ عَمْرٍو وَهُوَ بِالْيَسَابِ
 وَغَتِيَّةِ بْنِ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ ، قَالَ الْإِذْنُ : أَبْنُ بِلَالٍ ، أَبْنُ
 صَهْبِيبٍ ، أَبْنُ ضَلَمَانَ ، أَبْنُ عِمَارٍ . فَتَمَعَرَّتْ وَجُوهُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ سَهْلٌ : « لَمْ تَمَعُرْ
 وَجُوهَكُمْ ، دَعَاوُا وَدَعَيْنَا فَاسْرِعُوا وَأَبْطَأْنَا ، وَلَكِنْ حَسِبْتُمْوْنِي عَلَى بَابِ عَمْرٍو لَمْ أَعِدْ اللَّهَ
 لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرَ »

ومن الخطباء (عبد الله بن عروة بن الزبير) قالوا وكان خالد بن صفوان يشبه به ، وما علمت أنه كان في الخطباء أحد أجدود خطباء من خالد بن صفوان وشييب بن شبة الذي يحفظ الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما ، وما علمنا أن أحدا ولد لهما حرقا واحدا

ومن النساء من بنى العتير ثم من بنى المنذر (الحنف بن زيد بن جمونة) وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر بالبصرة فقال له « متى عهدك بسجاح أم صادر » فقال له « مالى بها عهد منذ أضلت أم جلس » وهى بعض أمهات دغفل ، فقال له « أنشدتك بالله ، أنحن كنا لكم أكثر غزوا فى الجاهلية أم أتم لنا » قال « بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة وقتلناه مرة وأخذنا فى فدائه خدر أمه ، وغزانا أكثركم غزوا وأنهم فى ذلك ذكرا فاعرجناه ثم أرجلناه » فقال ابن عامر « أسالكما بالله لما كففتما » وكان عبد الله بن عامر ومصعب بن الزبير يحبان أن يعرفا حالات الناس ، فكانا يفران بين الوجوه وبين العلماء فلا جرم أنهما كانا إذا سبا أوجعا

وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنسب هذه الامة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هو الذى نفى الى عنكة المخزوميين فرفع ذلك الى والى المدينة فجلده الحد . وكان ياشد :

وَيَرْبُوعُ بْنُ عُنْكَةَ ابْنُ أَرْضٍ وَأَعْتَقَهُ هَيْبَةُ بَعْدَ حِينٍ

يعنى هيبه بن أبى وهب المخزومى

ومن النساء العلماء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكان من ذوى رأى والداه ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة فى الشرف ، وكان هو الساعى بين الازد ونعيم فى الصلح

ومن بنى الحرقوس اشعبة بن القلم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ، وكان وصافا فصيحيا . وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد ، كلهم كانوا فى هذه الصفة . غير أن خالدا كان قد جمع مع بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظرف ، وكان الحجاج لا يصبر عنه .

ومن بنى أسيد بن عمرو بن نعيم أبو بكر بن الحكم ، كان ناسبا راوية شاعرا ،

وكان أحلى الناس لسانا وأحسنهم منطقا وأكثرهم تصرفا ، وهو الذى يقول له رؤية :
لقد خشيتُ أنْ تكونَ ساحرا رَاوِيَةً طَوْرًا وَطَوْرًا شاعرا
ومنهم معلى بن خالد أحد بنى أعمار بن المهجم ، وكان نسبة علامة راوية
صدوقا مقلدا ، وذكر للمتبحر بن نهان فقال « كان لا يجارى ولا يجارى »
ومنهم من بنى العنبر ثم من بنى عمرو بن جندب أبو الخنساء عباد بن كسيب ،
وكان شاعرا علامة وراوية نسبة ، وكانت له حرمة بابى جعفر المنصور
ومنهم عمرو بن خولة ، كان ناسبا خطليا وراوية فصيحيا ، من ولد سعيد بن
العاصي

والذى أنى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو اسحق بن يحيى بن طلحة
وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسبا عالما ، ضربه ابراهيم بن هشام المخزومي
والى المدينة حتى مات لبعض القول
وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت ناسبا عالما ، ومن ولده الزبيرى عامل الرشيد
على المدينة واليمن

ومنهم ثم من قرئش محمد بن جعفر بن حفص ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر .
وابنه عبيد الله كان يجرى مجراه ، يكنى أبا عبد الرحمن
ومن خزاعة بن مازن أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء بن عمار بن الريان . قالما
أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع محبة مباح وصدق لسان . وحدثني
الاصمعي قال : جلست الى أبي عمرو عشر حجج ماسمعتة بحجج بيت اسلامي . قال
وقال مرة لقد كثرت هذا الحديث وحسن حتى هممت أن آمر قتيانا بروايته ، يعني شعر
جرير والفرزدق وأشباههما . وحدثني أبو عبيدة قال كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب
والعزية وبالقرائة والشعر وأيام الناس ، وكانت داره خلف دار جعفر بن سلمان . قاله
وكانت كتيبه التي كتب عن العرب القصصاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف
ثم انه قرأ فاحرقها كلها ، فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه
بقليه . وكان حامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية . وفي أبي عمرو بن العلاء
قول الفرزدق :

مازلتُ أفتحُ أبوابا وأغلقها حتى أثبتُ أبا عمرو بن عمار
فاذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعريهم وصاحب أخبارهم يقول فيه مثل هذا

القول فهو الذي لا يشك في خطايته وبلاغته . وقال يونس لولا شعر الفزدق لذهب نصف أخبار الناس . وقال في أبي عمرو مكى بن سودة :

الْجَامِعُ الْمَلَمُ تَنْسَاهُ وَيَحْفَظُهُ وَالصَّادِقُ الْقَوْلُ إِنْ أُنْدَادُهُ كَذَبُوا
وكان أبو سفيان بن العلاء ناسبا ، وكلاهما كناهما أسماؤهما . وكذلك أبو عمرو ابن ليث ، وأبو سفيان بن العلاء بن ليث التغلبي خليفة عيسى بن شيب المازني على شرط البصرة .

وكان عقيل بن أبي طالب ناسبا عالمًا بالامهات ، بين اللسان ، شديد الجواب ، لا يقوم له أحد . وكان أبو الجهم بن حذيفة المدوي ناسبا شديد المعارضة كثير الذكر للامهات بالثالب . ورؤساء النسابين دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيان ، لم يدرك الناس مثله لسانا وعلمًا وحفظًا . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النمرى . ومن نسابي كلب ابن محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقي ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضربت به المثل حماد بن بشر ، قال سالك العكلى :

فَسَائِلُ دَغْفَلًا وَأَخَا هَلَالٍ وَنَحَارًا يُنَبِّئُكَ الْيَقِينَا

وقد ذكرنا دغفلا . وأخوه لال هو زيد بن الكيس ، وبو هلال حي من النمر ابن قاسط . وقال مسكين بن أنيف الدارمي في ذلك :

وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرِىَّ عِلْمٌ وَلَوْ أَمْسَى بِمُنْخَرِقِ الشَّمَالِ
وقال ثابت قطنة :

فَمَا الْمَضَانُ لَوْ سَثَلَا جَمِيعًا أَخُو بَكْرِ وَزَيْدُ بَنِي هَلَالٍ
وَلَا الْكَلْبِيُّ حَمَادُ بْنُ بَشْرِىٍّ وَلَا مَنْ قَادَ فِي الزَّمَنِ الْحَوَالِ

وقال زياد الأعجم :

بَلْ لَوْ سَأَلْتَ أَخَا رَيْبَةَ دَغْفَلًا لَوَجَدْتَ فِي شَيْبَانَ نَسَبَةَ دَغْفَلٍ
إِنَّ الْأَحَابِينَ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ شَرُّ الْأَنَامِ وَلَسَلُ عَبْدُ الْأَعْزَلِ
يهجو فيها بني الحنساء . ومنهم إياس النصرى ، كان ألسب الناس ، وهو الذى قال « كانوا يقولون : أشمر العرب أبو داود الأيادى ، وعدى بن زيد العبادى » . وكان أبو نوفل بن أبي عقرب علامة ناسبا خطيبا فصيحًا ، وهو رجل من كنانة أحد

بني عريج . ومن بني كنانة ثم من بني ليث ثم من بني الشداخ يزيد بن بكر بن دأب
وكان يزيد عالما ناسبا وراوية شاعرا ، وهو القائل :

اللهُ يَعْلَمُ فِي عَالِي عِلْمِهِ وَكَذَلِكَ عَلِمَ اللهُ فِي عُثْمَانَ

وولد يزيد يحيى وعيسى هو الذي يعرف في العامة بابن دأب ، وكان من أحسن
الناس حديثا وينا ، وكان شاعرا راوية وصاحب رسائل وخطب ، وكان يحيدها
جدا . ومن آل دأب حذيفة بن دأب وكان عالما ناسبا . وفي آل دأب علم بالنسب
والخير وكان أبو الاسود الدؤلي - واسمه ظالم ابن عمرو بن جندل بن سفيان - خطيبا
عالما وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف ،
وهو يعد في هذه الاصناف وفي الشيعة وفي المرجان وفي المقاليج ، وعلى كل شيء
من هذا شاهد سيق في موضعه ان شاء الله تعالى

وقال الحسن لابنته هند « أريد شراء فعل لائي » قالت « ان اشتريته فاشتريه
أسجج الخدين ، غائر العينين ، أرقب ، أخرم ، أعكى أكرم ، ان عصي غشم ، وان
أطيع تجرثم » وهي التي قالت لما قيل لها « ماملك على أن زينت ببدك » قالت
« طول السواد ، وقرب السواد »

السواد المرار . أسجج سهل واسع ، يقال « ملكت فأسجج » . أرقب غليظ
الرقبة . أخرم منتفخ موضع الخرم . أعكى المكوة مغرز الوركين في المؤخر ، تصفه
بشدة الوركين . ان عصي غشم ان عصسته الناقصة غصبتها نفسها . تجرثم أى بقى ،
مأخوذ من الجرثومة وهي الطين والتراب يجمع حول النخلة ليقويها تصفه ، بالصبر
والقوة على الضراب . أكرم عظيم السنام . وقال الشاعر في السواد :

وَيَقِيمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَقْتَهُ سَوَادُهَا (١)

يقال في لسان فلان حكمة اذا كان شديد الحسنة مع لئع

قالوا وماتب هشام بن عبد الملك زيد بن علي فقال له « بلغني عنك شيء » فقال
« يا أمير المؤمنين ، أحلف لك » قال « واذا خلقت لي أصدقك » قال « نعم . ان
الله لم يرفع أحدا فوق أن لا يرضى به ولم يضع أحدا دون أن لا يرضى منه به »

كان زياد بن ظبيان التيمي الماشي خطيبا ، فدخل عليه ابنه عبيد الله وهو

١ سبق هذا البيت في ص ٢٤ من هذا الجزء وتدل إشارة المصنف الى أن هذا البيت قيل في السواد
على أنه لا لعل لما ظنناه هناك من وقوع التثنية في البيت .

يكيد بنفسه ، قال « ألا أوصى بك الأمير يادا » قال « لا » قال « ولم » قال « إذا لم يكن للحى الا وصية الميت فالحى هو الميت »

وكان عبيد الله أفتك الناس وأخطب الناس . وهو الذى أنى باب مالك بن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره . وقد كان نابه أمر فلم يرسل اليه قبل الناس . فاشرف عليه مالك فقال « مهلا يا أبا مطر . فوالله ان فى كنانتي سهما أنا به أوثق منى بك » قال « وانك لتعدنى فى كنانتك . فوالله لو أن قتت فيها لطنها ولو قدمت فيها لخرقتها » قال مالك « مهلا . أكثر الله فى العشرة مثلك » قال « لقد سالت الله شططا »

ودخل عبيد الله^١ على عبد الملك بن مروان - بعد أن أتاه برأس مصعب بن الزبير ، ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل ، فإراد أن يقعد معه على سريره ، فقال له عبد الملك « ما بال الناس يزعمون أنك لانتبه أبلك » قال « والله لانا أشبه بأبى من الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء . ولكن ان شئت أبناك بمن لا يشبه أباه » قال « ومن ذاك » قال « من لم يولد لتمام ، ولم تنضجه الارحام ، ولم يشبه الاخوال والاعمام » قال « ومن ذاك » قال « ابن عمى سويد بن منجوف » قال عبد الملك « أو كذلك أنت يا سويد » قال « نعم » فلما خرجا من عنده أقبل عليه سويد فقال « وريت بك زنادى ، والله ما يسرنى أنك قصصته حرقا واحدا مما قلت له وأن لى حمر النعم » قال « وأنا والله ما يسرنى بمحلمك اليوم عنى سود النعم » قال وأنى عبيد الله عتاب بن ورقاء ، وعتاب على أصهبان^٢ ، فآعطاه عشرين ألف درهم فقال « والله ما أحسنت فأحمدك ، ولا أسأت فأذمك ، وإنى^٣ لأقرب البعداء وأبعد القرباء » . قال وقال أشم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان « ما أنت قاتل لربك وقد حملت رأس مصعب بن الزبير الى عبيد الملك بن مروان » قال « اسكت فانت يوم القيامة أخطب من صمصمة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج » فما ظنك بيلاغه رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل . وانما أردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على تقديم صمصمة بن صوحان فى الخطب . وأولى من كل دلالة استنطاق على^٤ له

وكان (عثمان بن عروة) أخطب الناس ، وهو الذى قال « والشكر وان قل عن

١ هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٢ خ : وانك

لكلّ نزل وان جل »

وكان (ثابت بن عبد الله بن الزبير) من أئمة الناس . ولم يكن خطيباً
وكان (قسامة بن زهير) أحد بني رزام بن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه من أئمة
الناس ، وكان يعدل بعامر بن عبد قيس في زهده ومنطقه ، وهو الذي قال
« زروحوها هذه الصواب تبي الذكر » وهو الذي قال « يامعشر الناس . ان كلاهكم
أكثر من صمتكم . فاستعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الصواب بالفكر » وهو
الذي كان رسول عمر في البحث عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر
وكان (خالد بن يزيد بن معاوية) خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيد الرأي
كثير الادب . وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء
ومن خطيبه قريش (خالد بن سلمة الخزومي) وهو ذو الشفاعة . وقال الشاعر
في ذلك :

فَمَا كَانَ قَائِلُهُمْ دَغَلٌ . وَلَا الْحِطَّانُ وَلَا ذُو الشَّفَعَةِ

ومن خطباء العرب (عطاء رد بن حاجب بن زرارة) وهو كان الخطيب عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال فيه الفرزدق بن غالب :

وَمِنَّا خَطِيبٌ لَا يُعَابُ وَحَامِلٌ . أَغْرُ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ

ومن الخطباء (عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) وكان مع ذلك راوية ناسبا
شاعرا . ولما رجع عن قول المرجئة الى قول الشيعة قال :

وَأَوَّلُ مَا شَارِقُ غَيْرَ شَكٍّ . تُفَارِقُ مَا يَهْوُلُ الْمُرْجِئُونَا

وَقَالُوا مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ جَوْزٍ . وَلَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ بِجَائِرِينَا

وَقَالُوا مُؤْمِنٌ دَمُهُ حَلَالٌ . وَقَدْ حَرَّمْتُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَا

وكان حين هرب الى محمد بن مروان في فك ابن الاشعث أئمة ابنه يؤدبه ويقومه
فقال له يوما « كيف ترى ابن أخيك » قال « أئمتني رجلا إن غبت عنه عتب . وإن
أنته حجب . وإن عاتبه غضب » ثم لزم عمر بن عبد العزيز . وكان ذا منزلة منه .
قالوا وله يقول جرير :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُرْخِي عِمَامَتَهُ . هَذَا زِمَانُكَ أَيَّ قَدْ مَضَى زَمَنِي

أَبْلَغُ خَائِفَتَنَا^(١) إِنْ كُنْتَ لَا قِيَّةَ أَتَى لَدَى الْبَابِ كَالْمَشْدُودِ فِي قَرْنٍ
وَقَدْ رَأَى وَفُودُ الْخَائِفِينَ مَعًا وَمَنْ وَلِيَتْ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تَرْنِي
وكان (الجارود بن أبي سيرة) - ويكنى أبا نوفل - من أبين الناس وأحسنهم
حديثا. وكان راوية علامة شاعرا مقلدا. وكان من رجال الشيعة، ولما استنطقه الحجاج
قال « ما ظننت أن بالراق مثل هذا » وكان يقول « ما أمكنتني والقط من أذنه الا
غلبت عليه . ما خلا هذا اليهودي » يعني بلال بن أبي بردة . وكان عليه من جلاله
بلغة أنه دهق^٢ حتى دقت ساقه وجعل الورق خصيبه أنشأ يقول :

لَقَدْ قَرَّ عَيْنِي أَنَّ سَاقِيهِ دُقْنَا وَأَنَّ قَوَى الْأَوْتَارِ فِي الْيَسْطَرِ الْيُسْرَى
بُخِلَتْ وَرَاجَعَتِ الْخَيَانَةُ وَالْحَنَا فَيَسَّرَكَ اللَّهُ الْمَقْدَسُ لَأَهْلِي
فَمَا جَدُّعُ سُوءِ خَرْبِ السُّوسِ جَوْفَهُ يُعَاجِلُهُ النَّجَارُ يُبْرِي كَمَا تُبْرِي
وإنما ذكر الخصية اليسرى لان العامة تقول ان الولد منها يكون

ومن الخطباء الذين لا يضاھون ولا يجارون (عبد الله بن عباس) قالوا خطبنا بك
- وعثمان رضي الله تعالى عنه محاصرا - خطبة لو شهدتها الترك والديلم لاسماها . قال
وذكره حسان بن ثابت فقال :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِعَائِلٍ عِلْتَقَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَدْعُ لِدِي أَرْبِيَّةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا
سَمَوْتَ إِلَى الْعَلِيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَتَنَاتَ دُرَاهِمًا لَا دِنِيًّا وَلَا وَغْلًا

وقال الحسن : كان عبد الله بن عباس أول من عرف بالبصرة ضمد المنبر فقرأ
البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا . وكان والله منجبا يسيل غريبا . وكان
يسمى « البحر » و« حبر قریش » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم قمه
في الدين وعلمه التأويل » وقال عمر « غص غواص » ونظر اليه يتكلم فقال :

شَنْشَنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

١ يريد به أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز راجع ص ١٦٦ و ١٦٨ من سيرته ٢ الدهق
حركة خشبان يقر بها الساق

الشعرلابي أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم طي أوجد جده . وكان له ابن يقال له أخزم فمات وترك بنين ، فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فادموه ، فقال :
 انَّ بَنِيَّ زَمَلُونِي بِالْدِّمِ شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ
 أي انهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه . وأحسبه كان به عاقا . فهكذا ذكر ابن الكلبي . والشنشة مثل الطبيعة والسجية . فاراد عمر رضى الله تعالى عنه أني أعرف فيك مشابة في رأيك في رأيه وعقله . ويقال انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس

ومن خطباء بني هاشم أيضا (داود بن علي) وكان يكنى أبا سلمان . وكان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضايا للقول . ويقال انه لم يتقدم في تخيير خطبة قط . وله كلام كثير معروف محفوظ . فمن ذلك خطبته على أهل مكة « شكرا شكرا . أما والله ماخرجنا لنحتفر فيكم نهرا ولا لنبنى فيكم قصرا . أظن عدو الله أن لم يظفر به أن أرخي له في زمانه . حتى عثر في فضل خطابه . فالآن عاد الامر في نصابه . وطامت الشمس من مظلها . وأخذ النفوس بارها . وعاد النيل الى الزعة . ورجع الامر الى مستقره في أهل بيت نبيكم أهل بيت الرأفة والرحمة »

ومن خطباء بني هاشم (عبد الله بن الحسن) وهو القائل لابنه ابراهيم أوجده « أي بني ، اني مؤد اليك حق الله في تاديك فأدالي حق الله في حسن الاستماع . أي بني ، كلف الاذى ، وارضض البذاء ، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول . فان للقول ساعات يضر فيها الخطا ولا ينفع فيها الصواب . واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا ، يوشك أن يورطاك بمشورتها فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل »

قال الحسن بن خليل : كان المامون قد استقل (سهل بن هارون) فدخل عليه سهل يوما والباس عنده على منازله ، فكلم المامون بكلام فذهب فيه كل مذهب . فلما فرغ المامون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال « مالكم تسمعون ولا تسمعون ، وتشاهدون ولا تبهمون . وتفهمون ولا تفهمون . وتظنون ولا تبصرون . والله انه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل مايفعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل . عربكم كجهنم وعجمكم كبيدم . ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء » قال فرجع له المامون بسد ذلك الى الرأي

ومن خطباء بني هاشم - ثم من ولد جعفر بن سليمان - (سليمان بن جعفر) والى مكة . قال المكي سمعت مشايخنا من أهل مكة يقولون أنه لم يرد عليهم أمير منذ عتقوا الكلام إلا وسليمان أبين منه قاعدا وأخطب منه قائما

وكان (داود بن جعفر) إذا خطب استغفر^١ فلم يرد شيء . وكان في لسانه شبيه بالزئمة . وكان (أيوب) فوق داود في الكلام والبيان ولم يكن له مقامات داود في الخطب . وقال عيسى بن اسحاق لداود بن جعفر : بلغني أن معاوية قال للتخار بن أوس « أبغني حديثا » قال « ومعى يا أمير المؤمنين تريد حديثا » قال « نعم ، استخرج منك إليه ، ومنه إليك ، وأنا لأستخرج الي غير حديثك ، ولا يكون صدمتك في حال من الحالات أوفق لي من كلامك »

وكان (اسماعيل بن جعفر) من أدق الناس لسانا وأحسنهم بيانا ومن خطباء بني هاشم (جعفر بن حسن بن الحسين بن علي) وكان أحسن من يتازع زيدا في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليعلموا بحجوا باتهما فقط وجساعة من ولد العباس في عصر واحد لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي ، وفي الكمال والمجلاة ، وفي العلم بقريش والدولة ورجال الدعوة ، مع البيان العجيب والنور البعيد والنفوس الثريفة والاقدار الرفيعة . وكانوا فوق الخطباء وفوق أصحاب الاخبار . وكانوا يجلبون عن هذه الاسماء الا أن يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك * منهم (عبد الملك بن صالح) قال وساله الرشيد - وسليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان - فقال له « كيف رأيت أرض كذا وكذا » قال « مسافى^٢ ربح ومنابت شيخ » قال « فارض كذا وكذا » قال « هضاب حجر ، وبرات غفر » قال حتى أتى على جميع ما أراد . قال فقال عيسى لسليمان « والله ما ينبغي لنا أن نرضى لانفسنا بالدون من الكلام »

الهضبة الجبل ينسبط على الارض وجمعها هضاب . والبرات الاماكن اللينة السهلة واحدها برث . وقوله غفر أى حررتها كحجرة التراب . والظبي الاعفر الاحمر لان حرته كذلك والعفر العفر التراب ومنه قيل ضربه حتى غفره أى ألحقه بالتراب

ومن هؤلاء (عبد الله بن صالح . والعباس بن محمد . واسحق بن عيسى .

واسحق بن سليمان . وأيوب بن جعفر) هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة
وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الاخبار . وكان ابراهيم بن السندی يحدثنى
عن هؤلاء بشئ هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي ، وإذا سمعته
علمت أنه ليس من المؤلف المزور

وكان (عبد الله بن علي وداود بن علي) يعدلان بأمة من الامم . ومن والاهم
ابراهيم ونصر ابنا السندی . فاما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو
حديث ابن الكلبي والهيثم . وأما ابراهيم فانه كان رجلا لا نظير له ، وكان خطيبا ،
وكان ناسبا ، وكان فقيها ، وكان محويا عروضا ، وحافظا للحديث ، رواية للشعر ،
شاعرا . وكان غم الالتفاف ، شريف المعاني . وكان كاتب القلم ، كاتب السمل .
وكان يتكلم بكلام رؤية ، ويعمل في الخراج بمعمل زاذان فروح الاعور . وكان
منجما ، طبيا ، وكان من رؤساء المتكلمين . وعالم بالدولة وبرجال الدعوة . وكان
أحفظ الناس لماسمع ، وأقلهم نوما وأصبرهم على السهر

ومن خطباء تميم (جحذب) وكان خطيبا راوية ، وكان قضى على جرير في
بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَّحَ الْإِلَهُ وَلَا يُبَسِّحُ غَيْرُهُ بَطْرًا تَفَاقَ عَنْ مَقَارِقِ حَجْدَبٍ

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال « والله ما أنت
من حنظلة الاكرمين ، ولا سعد الاكثرين ، ولا عمرو الاسدين ، وما في تميم خير بعد
هؤلاء » فقال له جحذب « والله انك لمن قريش ، وما أنت من يثرب ، ولا من
ثبوتها ، ولا من شوارها ، وخلافها ، ولا من أهل ساداتها وسقائتها » وهو شبيه
بما قال خالد بن صفوان للبدرى ، فانه قال له « هشمك هاشم ، وأمتك أمية ،
وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومتهى مارها . فتفتح لها الابواب اذا
أقبلت ، وتغلقها اذا أدبرت »

ومن ولد المنذر (عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هيرة بن المنذر) وكان فقيها
عالمًا قاضيا . وكان راوية شاعرا . وكان خطيبا ناسبا . وكان حاضر الجواب
مفوها . وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بهامر الشعبي . وكان يكنى أبا شبرمة .
وقال يحيى بن نوفل :

لَمَّا سَأَلَتِ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةِ وَالْعَزَّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمُقَدَّمَةُ
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةُ تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَةَ
وَابْنِ شَبْرَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي لَيْلَى :
وَكَيْفَ تَرْجَى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصَبِّحِ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ
فَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَابْنُ الْجَلَّاحِ وَهِيَئَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلَاكَ

قال وقال رجل من فقهاء المدينة « من عندنا خرج العلم » قال فقال ابن شبرمة
« نعم ، نعم لم يرجع اليكم » قال وقال عيسى بن موسى « دلوني على رجل أولية
مكان كذا وكذا » فقال ابن شبرمة « أصليح الله الأمير ، هل لك في رجل إن
دعوتوه أجا بكم وإن تركتموه لم ياتكم ، ليس بالملح طلبا ولا باليمن هربا » وسئل
عن رجل فقال « إن له شرفا وبيتا وقدما » ونظروا فإذا هو ساقط من السفلة
ف قيل له في ذلك فقال « ما كذبت ، شرفه أذناه ، وقدمه التي يمشي عليها ، ولا بد
من أن يكون له بيت ياوى إليه » قال أبو اسحق « بل كذبت ، إنما هو كقول القائل
حين سأل بعض من أراد تزويج حرمته عن رجل فقال : هو يبيع الدواب ، فلما نظروا
في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت لأن السنور دابة -
قال أبو اسحق - بل لعمرى لقد كذب . وهذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل
في تزويج امرأة فقال : رزين المجلس ، نافذ الطعنة ، فخبوه سيديا فارسا ، فنظروا
فوجدوه خباطا ، فسئل عن ذلك فقال « ما كذبت أنه لطو بل الجلوس ، جيد الطعن
بالبرة - فقال أبو اسحق - بل لعمرى لقد كذب لأنه قد غرهم منه » وكذلك لو سأل
رجل عن رجل يريد أن يسلفه مالا عظيما فقال « هو بملك مالا كان ربيعه ، ثمة ألف
ومائة ألف » فلما يابيه الرجل وجدته معدما ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال
« ما كذبت لأنه يملك عينيه وأذنيه وأنفه وشفتيه » حتى عد جميع أعضائه وجوارحه .
ومن قال للمستشير هذا القول فقد غره ، وذلك بما لا يحل في دين ولا يحسن في
الحرية ، وهذا القول معصية لله تعالى والمعصية لا تكون صدقا . وأدنى منازل هذا
الخبير لا يسمى صدقا . فاما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاما يطول

ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص (خالد بن صفوان الازهمي)
زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين وكان من سباه وأهل المنزلة عنده ،

فتعز عليه ناس من بلجارت بن كعب وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس « لم
لا تتكلم يا خالد » فقال « أخوال أمير المؤمنين وعصبته » قال « فأنتم أعمام أمير المؤمنين
وعصبته » قال خالد « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ، ودايغ جلد ،
وسائس قرد ، وراكب عرد ^١ . دل عليهم هدهد ، وغرقهم فأرة ، وملكتمهم امرأة »
فلئن كان خالد قد فكر وبذر هذا الكلام أنه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد . ولئن
كان هذا شيئا حضره حين حرك وبسط فإله نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام
فإنك ستستجده مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا . ولو خطب الياني بلسان سحبان
وائل حولا كريما ^٢ ثم صُكَّ بهذه الفقرة منقمت له قائمة . وكان أذكر الناس لأول
كلامه وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته . قال مكي بن سودة في صنته له :

عَلَيْهِمْ يَنْزِيلُ الْكَلَامَ مَلَقْنُ ذِكْرًا لِمَا سَدَّاهُ أَوَّلَ أَوَّلٍ
يَدُ قَرِيعٍ ^(٣) الْقَوْمُ فِي كُلِّ مَحَلٍ وَإِنْ كَانَ سَحْبَانِ الْخَطِيبِ وَدَغَفَلَا
تَرَى خُطْبَاءَ النَّاسِ يَوْمَ ارْتَبَالِهِ كَانَهُمُ الْكَرَوَانُ عَيْنُ أَجْدَلَا

الكروان جمع كروان وهو ذكر الجباري . والاجدل الصقر
وكان يقارض شبيب بن شيبه لاجتماعهما على القراءة والمجاورة والصناعة .
فذكر شبيب عنده مرة فقال « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية »
وهذا كلام ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . وكان خالد جميلا ولم
يكن بالطويل ، فقالت له امرأة « إنك لجميل يا أبا صفوان » قال « وكيف تقولين
هذا وما في عמוד الجمال ولا رداؤه ولا برنسه » قيل له « ماعمود الجمال » قال
« الطول ولست بطويل ، وردائه البياض ولست ببايض ، و برنسه سواد الشعر وأنا
أشمط . ولكن قولني إنك للمليح ظريف » . وخالد يعد في الصلحان . وللكلام خالد
كتاب يدور في أيدي الوراقين

وكان (الأزهري بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي) عالما ناسيا
ومن خطباء بني ضبة (حنظلة بن ضرار) وقد أدرك الاسلام وطال عمره حتى
أدرك يوم الجمل ، وقيل له « ما بقي منك » قال « أذكر القديم وأنسى الحديث »
وأرق بالليل وأنام وسط القوم

ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم (منجور بن غيلان بن خرشة) وكان مقدما في المنطق، وهو الذي كتب الى الحجاج «انهم قد عرضوا على الذهب والفضة فان ربي أن آخذ» قال «أرى أن تأخذ الذهب» فذهب عنه هاربا، ثم قتله بعد . وذكره القلاح بن حزن المقرئ فقال :

أَمْثَالُ مَنْجُورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ فَتَى الصَّدَقِ إِنْ صَفَّقَتْهُ كُلُّ مَصْفَقٍ
وَمَا كُنْتُ أَشْرِيهِ بِدُنْيَا عَرِيضَةٍ وَلَا بِأَبْنِ خَالٍ بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ مَقَالُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَانِهِ بِالْمُخَنَّقِ (١)

ومن خطباء الخوارج (قطرى بن القبطاء) له خطبة طويلة مشهورة، وكلام كثير محفوظ . وكانت له كنيستان : كنية في السلم وهو أبو محمد، وكنية في الحرب وهو أبو نعامه . وكانت كنية حامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بابي عقيل، وفي السلم بابي على . وكان يزيد بن يزيد يكنى في السلم بابي خالد، وفي الحرب بابي الزبير . وقال مسلم بن الوليد الانصاري :

لَوْلَا سَيْفُ أَبِي الزُّبَيْرِ وَخَيْلُهُ بَشَرَ الْوَلِيدُ لِسَيْفِهِ الضُّحَا كَا
وفيه يقول :

لَوْلَا يَزِيدٌ وَمِقْدَارٌ لَهُ سَبَبٌ عَاشَ الْوَلِيدُ مَعَ النَّاوِينَ أَعْوَامَا
سَلَّ الْخَلِيقَةُ سَيْفَا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضَى فَيَخْتَرِقُ الْأَرْوَاحَ وَالْهَامَا
إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا عَزًّا وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَمَا

ألا تراه قد ذكر قتل الوليد، وقد كان خالد بن يزيد اكتفى بها في الحرب في بعض أيامه بمصر . وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم إن شاء الله تعالى

ومن خطباء الخوارج (ابن صديقة) وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة ، وكان صغريا خطيبا ناسبا ويشوبه يعض الظرف والهزل . ومن علماء الخوارج (شيبيل بن غرزة الضبي) صاحب الغريب وكان راوية .

١ الخنق : موضع جبل الحق من الحق

خطيبا وشاعرا ناسبا ، وكان سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفرى
ومن علماء الخوارج (الضحاك بن قيس الشيباني) ويكنى أبا سميد ، وهو
الذى ملك العراق وسار في خمسين ألفا وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصليا خلفه وقال شاعرهم :
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَصَاتَ قُرَيْشٌ خَلْفَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
وكان (ابن عطاء اللبثي) يسامى الرشيد وكان صاحب أخبار وأسفار وعلم بالانساب
وكان أظرف الناس وأحلام
وكان (عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز) راوية ناسبا وعالما العربية

فصيححا

وكان (عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر) من أئمة الناس وأفصحهم ، وكان
مسلمة بن عبد الملك يقول : أتى لائحي كور المعامة عن أذني لاسمع كلام عبد الاعلى
ابن عبد الله . قال وقال بعض الامراء - وأظنه بلال بن أبي بردة - لابي نوفل
الجارود بن أبي سيرة : ماذا تصنعون عند عبد الاعلى اذا كنتم عنده . قال : بشاهدنا
بلحسن استماع وأحسن حديث ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين عينيه ، فيقول : ما عندك .
فيقول : عندى لون كذا وجدى كذا ودجاجة كذا ومن الخلو كذا . قال : ولم
يسأل عن ذلك . قال : ليقصر كل رجل عما لا يشتهي حتى يأتيه ما يشتهي . ثم
ياتون بالخوان فيتضابق وتسرع ويقصر وتجنهد ، فاذا شبعنا خوى مخوبة الظلم ثم
أقبل يأكل أكل الجائع المتعور

قال والجارود هو الذى قال « سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل »
وهو الذى قال « عليكم بالربد فانه يطرد السكر ، ويجلو البصر ، ويحب الخمر ،
ويجمع بين ربيعة ومضر » قال وصعد عثمان المذير فاربع عليه فقال « ان أبا بكر وعمر
كانا يبدان لهذا المقام مقالا ، وأنتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام خطيب »
وستاتيكم الخطب على وجهها وتعلمون ان شاء الله تعالى

وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك فتسكلم ، فقال هشام
« مامات من خلف ، مثل هذا » فقال الأبرش السكلي « ليس هناك ، أما تراه برشح
جيبته لضيق صدره » قال يزيد « مالم ذلك رشح ، ولكن لجلوسك في هذا الموضع »
وكان الأبرش ثلاثة نساء ، وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت اليه

الخليفة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والابرش شاهد لم يسجد ، فقال له هشام « مامنك أن تسجد يا أبرش » قال « ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشيا وغدا فوق طائرا » قال « فان طرت بك معي » قال « أترك فاعلا » قال « نعم » قال « فالآن طاب السجود » قال دخل يزيد بن عمر على المنصور - وهو يومئذ أمير - فقال « أيها الأمير ، ان عهد الله لا ينكث ، وعقده لا يحل : وان إمارتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوم مرارتها »

قال سهل بن هارون دخل قطرب النحوى على الخلويع فقال « يا أمير المؤمنين ، كانت عدتك أرفع من جائزتك » وهو يتبسم ، قال سهل فاعتاظ الفضل بن الربيع : فقلت له « ان هذا من الحصر والضعف وليس هذا من الجلد والقوة ، أما تراه يفعل أصابعه ويرشح جبينه »

قال وقال عبد الملك الخالد بن سلمة المخزومي « من أخطب الناس » قال « أنا » قال « ثم من » قال « سيد جذام » يعنى روح بن زنباع قال « ثم من » قال « أخيفش ثقيف » يعنى الحجاج قال « ثم من » قال « أمير المؤمنين » قال « ويحك جعلتني رابع أربعة » قال « نعم هو ماسمعت »

ومن خطباء الخوارج وعلماهم ورؤسائهم في القتيا وشعرائهم ورؤساء قعدهم (عمران بن حطان) ومن علماهم وشعرائهم وخطبائهم (حبيب بن خدره الهلالي) وعداده في بني شيان . ومن كان يرى رأى الخوارج (أبو عبيدة النحوى معمر بن المثني) مولى تيم بن مرة ولم يكن في الارض خارجي ولا جماعى أعلم بجميع العلم منه . ومن كان يرى رأى الخوارج (الهيثم بن عدى) الطائى ثم البهترى . ومن كان يرى رأى الخوارج (شعيب بن رباب الحنفى أبو بكر) صاحب أحمد بن أبى خالد ومحمد بن حسان السكسكى . ومن الخوارج من علماهم وروائهم (مسلم بن كرزبن) وكنيته أبو عبيدة . وكان أباضيا . ومن علماهم الصفرية ومن كان مقنعا في الاخبار لاصحاب الخوارج والجماعة جميعا (مليل) وأظنه من بني ثعلبة . ومن أهل هذه الصنعة (أصفر بن عبد الرحمن) من أخوال طوق بن مالك . ومن خطبائهم وقتبائهم وعلماهم (المقطل) قاضى عسكر الازارقة أيام قطرى . ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم (عبيدة بن هلال البشكرى) وكان في بني السمين ومن بني شيان خطباء العرب ، وكان فيهم ذاك قاشيا ولذلك قال الاخطل :

فأين ابنُ السمينِ ألا يقومَ خطيبُها وأين ابنُ ذى الجَدَيْنِ لا يتكلمُ

وقال سحيم بن حفص كان (يزيد بن عبد الله بن ربيعة الشيباني) من أخطب الناس عند يزيد بن الوليد ، قاصر للناس بمطاءين * ومن الخطباء (معيد بن طوق المنبري) دخل على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن ، قال فلما جالس تلبع^١ في كلامه ، فقال له « ما أنظر فك قائما وأموك^٢ قاعدا » قال « اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت » قال « ما أحسن ما خرجت منها » * ومن خطباء عبد القيس (مصقلة بن رقية بن مصقلة) و (كرب بن رقية) . والعرب قد ذكروا من خطب العرب (المجوز) وهي خطبة لآل رقية ، ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها (والمذراء) وهي خطبة (قيس بن خازجة) لانه كان أباعذرها (والشوهاة) وهي خطبة (سحبان وائل) وقيل ذلك لها من حسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يحطب خطيب . وكان (أبو عمار الطائي) خطيب مذهب كلها فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادته ، وكان النعمان أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء ، فهاه أبو قردودة الطائي عن منادته ، فلما قتله رثاه فقال :

أَتَى نَيْتَ ابْنِ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَهُ
أَنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطْرُقُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ
يَا جَفْنَةً كَأَزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشِي الْيُمْنَةِ الْخَبْرَهُ

وقال الاصمعي هو كقوله :

وَمَنْطِقُ خُرْقٍ بِالْعَوَائِسِلِ لَذَّ كَوْشَى الْيُمْنَةِ الْمَرَايِلِ^(٣)

قال وسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمرو بن الاثم عن الزبرقان بن بدر فقال « انه لما نزع لحوزته مطاع في أذنيه » قال الزبرقان « يا رسول الله إنه ليعلم متى أكثر مما قال ، ولكنه حسدني يا رسول الله في شرفي فقصرني » فقال عمر « وهو والله زمر المروعة ، ضيق العطن ، لثم الحال » فنظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فقال « يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبيت فقلت أفحج ما علمت ، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة » فقال رسول الله صلى الله تعالى

١ تلبع في كلامه : أفرط وتلبع ٢ ماق الرجل : حتى في غياوة ٣ العواسل : الراح - والمرجل : يرد يني

عليه وسلم « ان من البيان لسحرا »

قال وتكلم رجس في حاجة عند عمر بن عبد العزيز - وكانت حاجته في قضائها مشقة - قال فكلم الرجل بكلام رقيق ومجزو ثأني لها قال عمر « والله ان هذا للسحر الحلال »

ومن أصحاب الاخبار والاشعار (أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة) وكان القاضي قبل أبي يوسف . ومن أصحاب الاخبار والاشعار (أبو هنيذة) و (أبو نعام) (السدويان) * ومن الخطباء (أبوب بن القرية) وهو الذي لما دخل على الحجاج قال « ما أعددت لهذا الموقف » قال « ثلاثة حروف ، كانهن ركب وقوف ، دنيا وأخرة ومعروف » ثم قال له في بعض ما يقول « ألقى عثرى ، وأسغنى ريقى ، فإنه لا بد للجواد من كربة ، ولل سيف من نبوة ، وللحليم من هفوة » قال « كلا والله حتى أوردك جهنم ، ألسنت القائل يرستقباذ » تمدوا الجدى قبل أن يمشاكم . قال ومن خطباء غطفان في الجاهلية (خويلد بن عمرو) و (المشرا بن جابر بن خفيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة) وخويلد خطيب يوم الفجار . ومن أصحاب الاخبار والنسب والخطب وأهل البيان (الوضاح ابن خيثمة) . ومن أصحاب الاخبار والنسب والخطب والحكام عند أصحاب الفورات (بنو السكا) وإياهم يعني مسكين بن أنيف الدارمي حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال :

كَلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَيٍّ صَدِيقٍ وَلَكِنْ الرَّحَى فَوْقَ الثَّقَالِ
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلُ إِلَيْهِ وَلَا تُرِجِ الْمَطَى مِنَ الْكَلَالِ
تَمَالَ إِلَى بَنَى السَّكَوَاءِ يَقْضُوا بِعِلْمِهِمِ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ
تَمَالَ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شَهَابٍ يَنْبِيَّ بِالسَّوْافِلِ وَالْعَوَالِ
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرِىَ عِلْمٌ وَلَوْ أَضْحَى يُمْنُخْرِقِ الشَّمَالَ

ومن الخطباء القدماء (كعب بن لؤي) وكان يخطب على العرب عامة ويخص كنانة خاصة على البراء فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب بن لؤي الى عام القيل . ومن الخطباء الابناء العلماء الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة (شبيب بن شيبه) وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور وقد كان

المصور أقام صالحا فتكلم فقال شبيب «ما رأيت كالיום أين بيانا ، ولا أجود لسانا ، ولا أربط جنانا ، ولا أبل ريقا ، ولا أحسن طريقا ، ولا أغض عروقا ، من صالح . وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه ، والمهدي أخاه ، أن يكون كما قال زهير :

يَطْلُبُ شَاوَأَمْرَيْنِ قَدَمًا حَسَنًا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا
هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَأْخُذَ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَسْكَلِيفَ فَمَثَلُهُ لِحَقَا
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمَثَلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا

قال وخرج شبيب من دار الخلافة يوما فقال له قائل «كيف رأيت الناس» قال «رأيت الداخل راجيا ، والخارج راضيا» قال وقال خالد بن صفوان «انقوا جانبي الضمعاء» يريد الدعاء . قال وقال شبيب بن شبة «اطلب الادب ، فانه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في القرية وصلة في المجلس» وقال شبيب للمهدي يوما «أراك الله في بينك ما أرى أباك فيك ، وأرى الله بينك فيك ما أراك في أيك» وقال أبو الحسن قال زيد بن علي بن الحسين «اطلب ما يمينك واترك ما لا يمينك ، فان في ترك ما لا يمينك دركا لما يمينك ، وانما تقدم على ما قدمت ، ولست تقدم على ما أخرت ، فاتر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا» أبو الحسن عن ابراهيم بن سعد قال قال خالد بن صفوان «ما للانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة . أو بهيمة مهملة» أبو الحسن قال كان (أبو بكر) خطيبا . وكان (عمر) خطيبا وكان (عثمان) خطيبا . وكان (علي) خطيبا . وكان من الخطباء (معاوية) و(يزيد) و(عبد الملك) و(معاوية بن يزيد) و(مروان) و(سليمان) و(يزيد بن الوليد) و(وليد بن يزيد) و(الوليد بن عبد الملك) و(عمر بن عبد العزيز) . ومن خطباء بني هاشم (زيد بن علي) و(عبد الله بن حسن) و(عبد الله بن معاوية) خطباء لا يجارون . ومن خطباء النساك والعباد (الحسن بن أبي الحسن البصري) و(مطرف بن عبد الله الحرثي) و(مورق المجلي) و(بكر بن عبد الله المزني) و(محمد بن واسع الأزدي) و(يزيد بن أبان الرقاشي) و(مالك بن دينار السامي) . وليس الامر كما قال في هؤلاء القاص الجسد والواعظ البليغ وذو المنطق الوجيز . فاما الخطيب فانا لا نعلم أحدا يتقدم الحسن البصري فيها . وهؤلاء وان لم يسموا خطباء فان الخطيب لم يكن يشق غبارهم

أبو الحسن قال حدثني أبو سليمان الحميري قال كان هشام بن عبد الملك يقول

« انى لاستصديق الممامة^١ الرقيقة أن تكون على أذنى اذا كان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يتكلم ، مخافة أن يسقط عنى من حديثه شىء »
ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان (أبو البلاء) وكان راوية ناسبا ، ومنهم (هاشم بن عبد الاعلى الفزارى)

ومن الخطباء (حفص بن معاوية النلابى) وكان خطيبا ، وهو الذى قال حين أشرك سايمان بن على بنه وبين مولى له على دائرة القتب قال حفص « أشركت بينى وبين غير الكفى ، ووليتى غير السنى » . ومن بنى هلال بن عامر (زريعة بن ضمرة) وهو الذى قيل « لولا غلو فيه ما كان كلامه الا الذهب » وقام عند معاوية بالشام خطيبا فقال معاوية « يا أهل الشام هذا خالى ذاتونى بخال مثله » وكان ابنه (النعمان ابن زريعة بن ضمرة) من أخطب الناس ، وهو أحد من كان نخاص من الحجاج من فل ابن الاشعث بالكلام اللطيف . قال سحيم بن حفص ومن الخطباء (عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى) تكلم هو وعبد الله بن الاعمى عند عمر بن هبيرة بفضل عاصم عليه . وقال سحيم فقال قائل يومئذ « الخلل الحادى مالم يكن ماء » ومن خطباء بنى تميم (عمرو بن الاعمى) وكان يدعى المكحل لجماله ، وهو الذى قيل فيه « انما شعره حال مشرة بين أبدى الملوك تأخذ منه ماشاءت » ولم يكن فى بادية العرب فى زمانه أخطب منه . ومن بنى متقر (عبد الله بن الاعمى) وكان خطيبا ذا مقامات ووفادات . ومن الخطباء (صفوان بن عبد الله بن الاعمى) وكان خطيبا رئيسا . وابنه (خالد بن صفوان) وقد وفد الى هشام وكان من سمار بنى العباس . ومنهم (عبد الله بن عبد الله بن الاعمى) قد ولى خراسان ووفد على الخلفاء وخطب عند الملوك . ومن ولده (شبيب بن شبة) بن عبد الله بن عبد الله بن الاعمى و (عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاعمى) و (خاقان بن الاعمى) وهو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاعمى . ومن خطبائهم (محمد الاحول بن خاقان) وكان خطيب بنى تميم ، وقد رآه وسعدت كلامه . ومن خطبائهم (معمر بن خاقان) وقد وفد . ومن خطبائهم (مؤمل ابن خاقان) ، وقال أبو الزبير الثقفى « مارأيت خطيبا من خطباء الامصار أشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان » ومن خطبائهم (خاقان بن المؤمل بن خاقان) . وكان (صبياح بن خاقان) ذا علم وبيان ومعرفة وشدة عارضة وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصديق وقيام لحق الجار . ومن

١ أى انى أجدنا صفيقة : والصفيق ضد الرقيق

بنى منقر (الحكم بن النضر) وهو أبو العلاء المنقرى وكان يصرف لسانه حيث شاء من جهازة واقتدار . ومن خطباء بنى صريم بن الحارث (الخزرج بن الصدي) . ومن خطباء بنى تميم ثم من مقاعس (عمارة بن أبي سليمان) . ومن ولد بنى مالك بن سعيد (عبد الله) و (خير) ابنا حبيب كانا ناسبين طليين أديبين دينيين . ومن ولد مالك بن سعيد (عبد الله) و (العباس) أبنا رؤبة ، وكان العباس علامة عالما ناسبا راوية ، وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ، ويكنى أبا الشفاء وهو العجاج . ومن أصحاب الاخبار والنسب (أبو بكر الصديق) رضى الله عنه ثم (جبير ابن مطعم) ثم (سعيد بن المسيب) ثم (محمد بن سعيد بن المسيب) ثم (قنادة) و (عبد الله بن عبيد الله^١ بن عتبة المسعودي) الذي قال في كلمات^٢ له في عمر ابن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه :

فَمَسَا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُمَا وَفِيهِ الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْخَشِيرِ
وَلَا تَأْتِنَا أَنْ تَرْجِعَا فَتُسَلِّمَا فَمَا حُشِيَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنْ الْكِبَرِ
فَلَوْ شِئْتُ أُولَى فَيَكُمَا غَيْرَ وَاحِدٍ عَلَانِيَةً أَوْ قَالَتْ عِنْدِي فِي سِرِّ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنَّهُ عَنْكُمَا صَحَّحْتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى
وهو الذى قيل له : كيف تقول الشعر مع النسك والفقه . فقال « ان
المصدور^٣ لا يملك أن ينفث » . وقد ذكر المصدور أبو زيد الطائي في صفة
الإسد فقال :

لِلْمَصْدَرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشَرَجَةٌ كَأَنَّا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ
ومن خطباء هذيل (أبو المليح الهذلي أسامة بن عمير) . ومنهم (أبو بكر)
الهذلي كان خطيبا قاصدا وعالما يتنا وعالما بالأخبار والآثار ، وهو الذى لما فاخر
أهل الكوفة قال « لنا الساج ، والعاج ، والدياج ، والخراج ، والنهر العجاج »



* (باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطبان) *

قالوا : أ كهن العرب وأسجهمهم (سلمة بن أبي حية) وهو الذى يقال له غرى

١ خ : عبيد الله بن عبد الله ٢ خ : في كلمة له ٣ الذى يشكو صدره

سامة . ومنهم ومن خطباء عمان (مرة بن فهم التليد) وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج . ومن العتيك (بشر بن المغيرة بن أبي صفرة) وهو الذي قال لبني المهلب « يا بني عبي ، أنى والله قد قصرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة المستتب ، حتى كأنى لست موصولاً ولا محروماً ، فعدوني امراء خفتهم لسانه أو رجوتهم شكره . واني وإن قلت هذا فلما أبلاني الله بكم أعظم مما أبلانيكمي » . ومن خطباء اليمن ثم من حمير (الصباح بن شفي الحيمري) كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الانصار (قيس بن الشماس) ومنهم (ثابت بن قيس بن الشماس) خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ومنهم (روح بن زنباع) وهو الذي لما هم به معاوية قال « لا تشميتني عدوا أنت وقمته ^١ ، ولا تسوءني صدقاً أنت سررتي ، ولا تهدمني ركناً أنت بنيت . هلا أتى حاكم وإحسانك على جهلى وامعاني » ومن خطبائهم (الاسود بن الكذاب كعب العنسي) . وكان (طليحة) خطيباً وشاعراً وسجاءاً كاهناً ناسياً . وكان (مسيلة الكذاب) بعيداً من ذلك كله . و (ثابت بن قيس بن شماس) هو الذي قال لعامر حين قال « أما والله لئن تعرضت لبعثتي وفي ^٢ وذكاء سفي لتولين عني » فقال له ثابت « أما والله لئن تعرضت لسباني وشبا أنيابي وسرعة جوابي لتكرهن جنابي » قال فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يكفيك الله وأبناء قتيلة » وأخذت هذا الحديث من رجل يصنع الكلام فأنا أنهمه . ومن خطباء الانصار (شر بن عمرو بن محض) وهو أبو عمرة الخطيب . ومن خطباء الانصار (سعد بن الربيع) وهو الذي اعترضت ابنته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها « من أنت » فالت « ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع » . ومنهم (خال حسان ابن ثابت) وفيه يقول حسان :

إِنْ خَالِي خَطِيبٌ جَائِئُهُ الْجَوْ لَأَنْ عِنْدَ النُّعْمَانِ حَيْثُ يَقُومُ

وياه يعني حسان بقوله :

رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتُهُ سَبَطَ الْمَشِيَّةَ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ ^(٣)

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء (شرق بن القظاي الكلي) و (محمد بن السائب الكلي) و (عبيد الله بن عياش الهمداني) و (هشام بن محمد بن السائب

١ قبرته وأذنته ٢ العن : الاعتراض . والقتن : الحال ٣ سبط المشية : مستقيماً . ويوم

خسر : بلود

الكبي (و الهيثم بن عدى الطائي) و (أبوروق الهمداني) واسمه عطية بن الحارث و (أبو غنم لوط بن يحيى الأزدي) و (محمد بن عمر الاسلمي الواقدي) و (عوانة الكبي) و (ابن عيينة المهلي) و (الخليل بن أحمد القراهيدي) و (خاف بن حيان الاحمر الاشعري) . قالوا ومنا في الجاهلية (عبيد بن شربة) و (مناشق بن الصعب) ومنا (ربيع بن ربيعة السطيج الذبي) ومنا (المأمور الحارثي) و (الديان بن عبد المدان الحارثي) الشريفان الكاهنان . ومنهم (عمرو بن حنظلة بن نهد الحكم) وله يقول القائل :

حَنْظَلَةُ بْنُ نَهْدٍ خَيْرُ نَاسٍ مِنْ مَعَدٍ

ومنهم (أبو الشطاح اللخمي) وجمع معاوية بينه وبين دغسل بن حنظلة البكري . ومنهم (أبو الكناس الكندي) ومنهم (أبو مخوس الكندي) وقاله ناسين عالمين . ومن أصحاب الاخبار والآثار (عبد الله بن عتبة بن لهيعة) ويكنى أبا عبيد الرحمن . ومن القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة (عبيد بن شربة الجرهمي) و (أسقف نجران) و (أكيدر) صاحب دومة الجندل و (أنيس نجران) و (درب بن حوط) و (عَلَيْسَم بن جناب) و (عمرو بن ربيعة) وهو لحن بن حارثة بن عمرو مزقياء و (جذيمة بن مالك الابرش) وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمنجنيق



* (باب ذكر النسك والزهاد من أهل البيان) *

عامر بن عبد قيس ، وصلة بن أشيم ، وعثمان بن أدم ، وصفوان بن محرز ، والاسود بن كلثوم ، والربيع بن خثيم ، وعمرو بن عتبة بن فرقد ، وهرم بن حيان ، ومورق العجلي ، وبكر بن عبد الله بن الشيخير الحرشي . وبعد هؤلاء مالك بن دينار ، وجبيب أبو محمد ، ويزيد الرقاشي ، وصالح المزني ^٢ ، وأبو حازم الاعرج ، وزيد مولى عياش بن أبي ربيعة ، وعبد الواحد بن زياد ^٣ ، وحيان أبو الاسود ، ودهم أبو العلاء

ومن النساء رابعة القيسية ، ومادة الدوية امرأة صلة بن أشيم ، وأم الدزداء . ومن لساء الحارث الجلاء ، وغزالة ، وقطام ، وحسادة ، وكحيله . ومن لساء

١ خ : أبو مخوس ٢ خ : المزني ٣ خ : زيد

الثالثة ليلي الناعطة ١ والصدوق ٢ وهند

ومن كان من النساك ممن أدركناه أبو الوليد وهو الحكم السكندى ، ومحمد بن محمد الجمراني

ومن القدماء ممن كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ، ولقيس بن لقمان ، وبجاشع بن دارم ، وسليط بن كعب بن يربوع سموه بذلك لسلطة لسانه وقال جرير :

أَنْ سَلِيطًا كَأَسْمِهِ سَلِيطُ

ولؤي بن غالب وقُتَيْسُ بن ساعدة ، وقصى بن كلاب
ومن الخطباء الباقاء والحكام الرؤساء أكرم بن صيفي ، وريعة بن حذار ،
وهرم بن قطبة ، وطامر بن الظرب ، وليد بن ربيعة
وكان من الشعراء وأسماء الصوفية من النساك ممن يجيد الكلام كلاب ،
وكليب ، وهاشم الاوقص ، وأبو هاشم الصوفي ، وصالح بن عبد الجليل
ومن القدماء العلماء بالنسب والغريب الخطفي - وهو جد جرير بن عافية بن
الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع - وإنما سمي
الخطفي لايات قالها :

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا اسْتَدَفَا أَعْنَاقَ جَنَانٍ وَهَامًا رُجُفًا (٣)

وَعَنَمًا بَاقِيَ الرَّيْسِمْ خَيْطَفًا

العنق ضرب من السير وهو المسبط فإذا ارتفع عن العنق قائمًا فهو الزيد ،
فإذا ارتفع عن ذلك فهو التميل . والرسم فوق التميل . والخطيف السريع أي
يخطف كما يخطف البرق ، ويخطف من الخطف والياء زائدة في خطيف كما قالوا رجل
صريف من الصرف ورجل جيدر من الجدر وهو القصر ، وأصل الخطف الاخذ في
سرعة ثم استعير لكل سريع

﴿ ذكر النفاص ﴾

قص الاسود بن سريع وهو الذي قال :

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجُّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَالْأَفَاتِي لَا إِخْلَاكَ نَاجِيَا

١ مر ذكرها في شعر صفوان ص ١٧ من هذا الجزء ٢ ورد هذا الاسم في شعر صفوان
ص ١٧ بالهاء « الصدوق » ٣ أسف الليل : أظلم . جنان : جمع جان وهو اسم جمع للجن ،
وحية يضاء كعلاء توجد في البيوت ولا تؤذى

وقص الحسن وسعيد بن أبي الحسن . وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ في مسجد البصرة حاقلة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقص ابراهيم التيمي . وقص عبيد الله بن عمير اللبكي وجلس اليه عبد الله بن عمر حدثني بذلك عمرو بن فائد بإسناد له

ومن الفصاص (أبو بكر الهذلي) وهو عبد الله بن أبي سليمان وكان خطيبا وبنا صاحب أخبار وآثار . وقص ابنه (مطرف بن عبد الله بن الشخير) في مكان أبيه . ومن كبار الفصاص ثم من هذيل (مسلم بن جندب) وكان قاص مسجد أبي صلي الله تعالى عليه وسلم بالمدينة ، وكان امامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد النضر «من سره أن يسمع القرآن غضا فليسمع قراءة مسلم بن جندب» . ومن الفصاص (عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين) وله مسجد في بني شيبان . ومن الفصاص (موسى الاسواري) وكان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعده العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأى لسان هو أبين ، واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منها الضمير على صاحبها الا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الاسواري . ولم يكن في هذه الامة بعد أبي موسى الاشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار . ثم (عثمان بن سعيد بن أسعد) ثم (بولس النحوي) ثم (الملي) . ثم قص في مسجده (أبو علي الاسواري) وهو عمرو ابن فائد ستمائة وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة فاستختم القرآن حتى مات ، لانه كان حافظا للسيرة ولوجوه التاويلات ، فكان ربما يفسر آية واحدة في عدة أسابيع ، كأن الآية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الاحاديث الكثيرة ، وكان يقص في فنون كثيرة من الفصص ويجعل للقرآن غصبا من ذلك . وكان بولس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويصحح به ، وخصاله المحمودة كثيرة ، ثم قص من بعده (القاسم بن يحيى) وهو أبو العباس الضرير لم يدرك في الفصاص مثله . وكان يقص معهما وبعدهما (مالك بن عبد الحميد المكشوف) ويزعمون أن أبا علي لم يسمع منه كلمة غبية قط ولا عارض أحدا من المخالفين والحساد والباطلة بشيء من المكافاة . فاما (صالح المري) فإنه كان يكنى أبا بشر ، وكان

صحيح الكلام رقيق المجلس ، فذكر أحبا بنا أن سفيان بن حبيب لما دخل
البصرة وتوارى عند مرحوم المطار قال له مرحوم «هل لك أن تأتي قاصدا عندنا
فتفترج بالخروج والنظر الى الناس والاستماع منه» فأناه على تكره كأنه ظن به
كبحض من يبلغه شأنه ، فلما أناه وسمع منطقته وسمع تلاوته للقرآن وسمعه يقول :
حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى يانا لم يحسبه ومذهبا لم يكن
يدانيه ، فاقبل سفيان على مرحوم فقال «هذا ليس قاصدا هذا نذير»



(*) (باب ما قيل في المخاصِر^(١) والمعصي وغيرهما *)

كانت العرب تخطب بالمخاصر ، وتعتمد على الأرض بالنسي ، وتشير بالمعصى والقنا :
نعم حتى كانت المخاصر لا تفارق أبدى الملوك في مجالسها ، ولذلك قال الشاعر^٢ :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْيٍ رِيحُهَا عَبَقٌ بِكَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمٌّ^(٣)
يُعْطِي حَيَاءً وَيُقْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَشَمُّ^٤
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ سَاحَتِ الْكَلِمِ
يَكَادُ يُسْكِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنَ الْحُطْمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ^٥
كَمْ هَاتِفٍ لَكَ مِنْ دَائِعٍ وَدَاعِيَةٍ يَدْعُونَ يَا قَتْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قَتْمَ^(٦)
وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا قال :

حَاجَّاسُهُمْ خَفَضَ الْحَدِيثَ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَحْيَ الْمُخَاصِرِ

وقال الكمي بن زيد :

وَنَزُورُ مَسَلَمَةَ الْمُهَذِّ بَبِ الْمَوْيِدَةِ السَّرَائِرِ

بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجَبَاتِ بِتِ الْمُفْجَمِ مَنَا وَشَاعِرِ

١ المخاصر « جمع خفصة بكسر الميم » قضيب يشير به الملك والخطيب إذا خاطب الناس ٢ هو
الفرزدق والاليات في مدح الامام زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ٣ الاروع
من يسببك بحسنة وجهارة منظره أو شجاعته . والمرتين : ماتحت مجتمع الحاجبين من الانثى
٤ القم : المعطاء

أَهْلُ التَّجَاوُبِ وَالْمَحَا
قُلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ
فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْمَجَا
لِسِ وَالْمَحَافِلِ وَالْمَشَاعِرِ

وكما قال الانصاري في الجامع حيث يقول :

وَسَارَتْ بِنَاسِيَارَةٍ ذَاتُ سُورَةٍ ^(١) بِكُومٍ ^(٢) الْمَطَايَا وَالْخَيُْولَ الْجَاهِرِ
يَوْمُونَ مَلَكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمُنَابِرِ
يُصَدِّبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وفي المخاصر والعصى وفي خد ^٢ وجه الارض باطراف القسي قال الخطيئة :

أَمْ مِنْ لَخِصِمٍ مُضْجِعِينَ قَسِيهِمْ صَعُرٍ خُدُودُهُمْ عِظَامُ الْمَفْخَرِ
وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة :

غَلَبْتُ تَشْدُرُ بِالِدُخُولِ كَأَنَّهَا حِجْنُ الْبَيْدَى رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

وقال في خد وجه الارض بالعصى والقسي :

يَشِينُ صِحَاحَ الْبَيْدِ كُلَّ عَشِيَةٍ بِعُوجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابٍ مُحَجَّبٍ
عُوجُ جَمْعِ عُوجٍ وَهِيَ هَاهُنَا الْقَوْسُ . وَالسَّرَاءُ شَجَرٌ يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . وَفِي مَثَلِهِ

ينول الشاعر :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطَلْنَا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْعَصَا

وقال الآخر :

كَتَبْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرَّقٍ أَيَامُنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمًا فَيَصِلَا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

بِأَنَّ أَهَابَ إِذَا السَّرَادِقُ نَعْمَةٌ قَرَعَ الْقَسِي وَأَزْعَشَ الرِّعْدُ عِيدُ

وقال معن بن أوس المزني :

١ السورة : النزلة والرفعة ٢ الكوم : القطعة من الابل ، والكوم أيضا : جمع كوماه وهي
النافذة الضخمة السنام ٣ الحد : الشق

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَسَى رَسُولًا
عُيِّدَ اللَّهُ اذْعَجَلَ الرَّسَالَا
تُفَاسِلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ ثَوْرٍ
وَنَحْنُ إِلَّا كَثُرُونَ حَصَى وَمَالَا
إِذَا اجْتَمَعَ الْقَبَائِلُ جِثَّتْ رِدْقَا
أَمَامَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالَا^(١)
فَلَا تَعْطَى عَصَا الْخُطْبَاءِ فِيهِمْ
وَقَدْ تُسَكِّنِي الْمَقَادَةَ وَالْمَقَالَا
وَمَا قَالُوا فِي حِلِّ الْقَنَاءِ قَوْلُهُ :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَأُ الرَّقَابُ وَلَا
حُذْبُ الْحَوَانِ إِذَا مَا اسْتُنْشِيءَ الْفَرْقُ
حُذْبُ الْحَيَازِيمِ لَا هَذَرُ الْكَلَامِ إِذَا
هَزَّ الْقَنَاءُ وَلَا مُسْتَعَجِلُ زَهْقُ
وَمَا قَالَ جَرِيرُ الْخَطْفِيِّ :

مَنْ لِلْقَنَاءِ إِذَا مَا عَى فَأَثَلَهَا
أُمُّ لِلَّاعَةِ يَاشِيبُ بْنُ عَمَّارٍ
قَالَ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَبِيبِ الرَّبِيعِ « مَا نَزَالُ نَحْفَظُ أَخَاكَ حَتَّى يَأْخُذَ الْقَنَاءُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْضَحُكَ أَوْ يَسْرُكَ » يَقُولُ إِذَا قَامَ يَخْطُبُ . وَفِي كِتَابِ جَبَلِ بْنِ يَزِيدَ « احْفَظْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ : سَأَلَ رَجُلٌ رُوْبَةَ عَنْ أَخْطَبِ بْنِ تَمِيمٍ ، فَقَالَ : خَدَّاشُ بْنُ أَبِيذٍ - بِنْتُ يَلْبَةَ - يَعْنِي الْبَيْثُ - وَأَعْمَا قِيلَ لَهُ (الْبَيْثُ) لِقَوْلِهِ :

أَبُيْثٌ مَعْنَى مَا بَيْثُ بَعْدَمَا
أُمِرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّةٍ بِشَزْرَا
وَزَعَمَ سَجِيمُ بْنُ حَنْصَلٍ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ « أَخْطَبُ بْنُ تَمِيمٍ الْبَيْثُ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاءُ »
وَقَالَ يُونُسُ « لِعَمْرِي لَنْ كَانَ مَغْلِبًا فِي الشَّعْرِ لَقَدْ كَانَ غَلْبًا فِي الْخُطْبِ »
وَمِنْ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَغْلِبُ شَيْءٌ قَالَهُ فِي شَعْرِهِ عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ فَيَسْمَى بِهِ بِشَرِّ كَثِيرٍ ،
فَهُنَّ الْبَيْثُ هَذَا ، وَمِنْهُمْ عَوْفُ بْنُ حَضِيْفَةَ بْنِ حَذِيْفَةَ بْنِ بَدْرِ غَلِبَ عَلَيْهِ (عَوْفُ)
الْقَوَافِي لِقَوْلِهِ :

سَأَ كَذِبٌ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّي
إِذَا قُلْتُ شَعْرًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا
فَسَمَى عَوْفُ الْقَوَافِي . وَمِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ ضَرَّارِ التَّغْلِبِيِّ غَلِبَ عَلَيْهِ (الْمَزْدُ) لِقَوْلِهِ :

١ السبَال : جمع سبلة وهي اللحية المسبلة على الصدر

فَقَالَتْ تَزَرِّدُهَا عَيْسِدُ فَأَنْتِي لِذُرْدِ الْمَوَالِي فِي السِّنِينَ مَزَرْدُ^(١)
 فسمى المزرد . ومنهم عمرو بن سعيد بن مالك غلب عليه (المرقش) وذلك لقوله :
 الدَّارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ^(٢)
 فسمى مرقشا . ومنهم سالم بن نهار العبدى غلب عليه (المزق) لقوله :
 فَإِنْ كُنْتُ مَا كُوْلًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلِمَا أُمَزَقِ
 فسمى المزق . ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبي غلب عليه (المنلمس) لقوله :
 فَهَذَا أَوْ أَوَّانُ الرَّمْضِ طَنْ ذُبَابُهُ زَنَّا يِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ
 ومنهم عمرو بن رباح بن عمرو المسلمى أبو خنساء بنت عمرو وغلب (الشريد)
 على اسمه لقوله :

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيَتْ فَرْدًا وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا

فسمى الشريد وهذا كثير . قال ودخل رجل من قيس غيلان على عبد الملك بن
 مروان فقال « زجرى عمري والله لا يحبك قلبي أبدا » قال « يا أمير المؤمنين أنا
 بجزع من فقدان الحب المرأة ، ولكن عدل وانصاف » . قال عمر لابن مريم الحنفي
 السلولي قاتل زيد بن الخطاب « لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الأرض الدم المسفوح » .
 وهذا مثل قول الحجاج « والله لا قلمتك قلع الصمغة » لأن الصمغة اليابسة اذا فرقته
 عن الشجرة انماغت اغلاخ الجلبة ، والأرض لا تنشف الدم المسفوح ولا تصه ، ففي
 جف الدم وتجلب ٢ لم تزه أخذ من الأرض شيئا

ومن الخطباء (الغضبان بن القبصري) وكان محبوبا في سجن الحجاج ، فدعا به
 يوما فلما رآه قال « انك لسمين » قال « الفيد والرتمة » ومن يكن ضيفا للامير يسمن
 وقال يزيد بن عياض : لما هم الناس على عثمان خرج يتوكأ على مروان وهو
 يقول « لكل أمة آفة ، ولكل نعمة عابئة ، وان آفة هذه الامة عيايون طانون ،
 يظهرون لكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون ، طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق .
 لقد تقدموا على ما هموه على عمر ، ولكن قمهم ووقهم ، والله اني لأقرب ناصرا وأعز

١ تزرذ الائمة : ابتلعها : فالرد : جمع أدرذ وهو الذى ذهبت أسنانه ٢ رقت الكلام : كتبه
 وتقط ٣ الجلبة : القشرة تملأ الجرح عند البرء . وجلب الدم وتجلب : يس : ٤ الرتمة الاتساع
 في الخصب ، يريد أنه حسن الحالك بحيث لا يحتاج الى السقي في تحصيل الرزق

فرا ، فضل فضل من مالى فالى لأفعل فى الفضل ماأشاء»

قال ورأيت الناس يتداولون رسالة (يحيى بن يعمر) على لسان يزيد بن المهلب « اما لقينا العدو قتلنا طائفة وأسروا طائفة ولحقت طائفة بعرائر الاودية وأهضام القيطان وبتنا بعررة الجبل وبات العدو بحضيه » قال فقال الحجاج : مايزيد باى عذرة هذا الكلام . فقيل له : ان معه يحيى بن يعمر . فحمل اليه فلما أذاه قال : أين ولدت . قال : بالاهواز . قال : فأتى لك هذه القصاحة . قال : أخذتها عن أبى عرائر الاودية أسافلها . وعراعر الجبال أعاليها . وأهضام القيطان مسداخلها . والقيطان جمع غائط وهو الحائط ذو الشجر

ورأيتهم يدبرون فى كتبهم أن امرأة خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر فأتوها مرارا فقال له يحيى « ان سالتك ممن شكرها وشبك أشات تطلها وتضهلها » قالوا الضهل النبل . والشكر الجساع . والشبر البضع . تطلها تذهب بمحفها ، يقال دم مطلول . ويقال يثر ضهل أى قليلة الماء

قال فان كانوا انما رووا هذا الكلام لانه بدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة ، وان كانوا انما دونوه فى الكتب وتذاكره فى المجالس لانه غريب فآيات من شعر العجاج أو شعر الطرمح أو أشعار هذيل فأتى لهم مع حسن الوصف على أكثر مماذكروا . ولو خاطب بقوله « ان سالتك ممن شكرها وشبك أشات تطلها وتضهلها » الاصمى لظننت أنه سيجعل بعض ذلك ، فهذا ليس من اخلاق الكتاب ولا من آدابهم

أبو الحسن كان غلام يقر فى كلامه فأتى أبا الاسود الدؤلى يلتمس بعض ماعنده فقال له أبو الاسود « ماقل أبوك » قال « أخذته الحى قطبخته طبخا وتخبخته فتخا وفضبخته فضحا فتركته فرخا » فخبخته أضعفته ، والفتبخ الرخو الضعيف . واضبخته دقته . فقال أبو الاسود « فما فعلت امرأته التى كانت تشاره وتماه وتماه وتزاره » قال « طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبطيت » قال أبو الاسود « وقد علمنا رضيت وحظيت فما بطيت » قال « بطيت حرف من الغريب لم يملك » قال أبو الاسود « يابى كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السور خرؤها »

قال أبو الحسن مر (أبو عقمسة المحوى) يبعض طرق البصرة وهاجت به مرة

١ المشارة : للملاحة . والمماراة : المجادلة . والمهاراة : تبادل الاستزاد . والزارة : التناوب

فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا بعضهم ابهامه ويؤذنون في أذنه فأقلت من أيديهم فقال «مالكم تشكوا كؤن على كانكم تشكوا كؤن على ذى جنة افرقموا عني» قالوا «دعوه فان شيطانهم يتكلم بالهندية» وقال أبو الحسن حاج بابي علقمة الدم فاني بحجام فقال للحجام اشدد قصب الملازم ، وأرهف ظلمات المشارط ، وأسرع الوضع ، وعجل النزع ، وليكن شرطك وخزا ، ومصك نهزا ، ولا تكررهن أيا ، ولا تردن أنيا» فوضع الحجام محاجمه في جوفته وانصرف

فحدث أبي علقمة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجاما مرة مازاد على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا الا أنه غريب ، وهو أيضا من الغريب فيض

وذكروا عن محمد بن اسحاق قال لما جاء ابن الزبير - وهو بمكة - قتل مروان الضحاك مرج راهط قام فينا خطيبا فقال «ان ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصصة^(١) فاختطت أسنمة الحفرة ، والهف أم لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالشربة من اللبن فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من عيش . ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثه النبوة» وأول هذا الكلام مستكره وهو موجود في كل كتاب وجار على لسان كل صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في سبيله ولا يتعلق به . وقال أبو يعقوب الاغور السلمي :

وَخَاجَةٌ ظَنِّي سَبَقَ الطَّرْفَ حَزْمُهَا تَشِيفُ عَلَى غَيْمٍ وَتُمْكِنُ مِنْ رَحْلِي^(٢)
صَدَعَتْ بِهَا وَالْقَوْمُ فَوْضَى كَأَنَّهُمْ بَكَارَةٌ مِرْبَاعٌ تَبْصِصُ لِلْفَحْلِ^(٣)

خلجة ظن أي ظن مريع . تشيف تشرف . بكارة مرباع أي نوق صغار قد أذلت للفحل ، مرباع أي نوق ربيع ، والمرباع ربع الغنيمة في الجاهلية لصاحب الجيش . قال ابن عثمة :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا^(٤) وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(٥)

وقال رجل من بني يربوع :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ثُمَّ أَشْكُو إِلَيْكُمْ وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِمْكَانُ إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا

١ الأرض المستوية ٢ الرجل : الأعياء ٣ البكارة : جيم بكرة وهي الناقة الغنمية ٤ ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة ٥ النشطة : ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى قبضة القوم . والفصول ما أخذته الرئيس ما يغفل من قسمة القتائم

حَزَازَاتِ حُبِّ فِي الْفُؤَادِ وَعَبْرَةٌ
بِحَنِّ فُؤَادِي مِنْ مَخَافَةِ بَيْنِكُمْ
وَقَدْ أَحْسَنَ الْآخِرَ حَيْثُ يَقُولُ :
وَأَكْرَمُ نَفْسِي عَنْ مَنْكَحِ حَجَّةٍ
وَقَالَ الْآخِرُ :

وَإِذَا الْعَبْدُ أَغْلَقَ الْبَابَ دُونِي لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيَّ مَنُ الطَّرِيقِ
وَقَالَ الْمُلَهِجُ الْمَطَارِدِيُّ : كُنَّا بِالْبَادِيَةِ إِذْ نَشَأُ عَارِضٌ ، وَمَا فِي السَّمَاءِ قُرْعَةٌ ٢
مُعَلَّقَةٌ ، وَجَاءَ السَّبِيلُ فَكَتَسَحَ أَبْيَاتًا مِنْ بَنِي سَعْدِ فَقُلْتُ :
فَرَحْنَا بِوَسْمِيِّ تَأَلَّقَ وَدَقُّهُ (٣)
لَعُظْمَتُهُ كَانَ رَيْقَ وَبَلْهًا (٤)
فَكَانَ عَلَيَّ قَوْمٌ سَلَامًا وَنِعْمَةً وَالْحَقُّ عَادًا آخِرِينَ وَتُبْعًا
وَقَالَ أَبُو عَطَاءٍ السَّنْدِيُّ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيِّ :

إِلَى مَعَشَرٍ أَرَدُوا أَخَاكَ وَكَفَرُوا أَبَاكَ فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ
وَقُلْ لِعَبِيدِ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَعْفَرٌ هُوَ الْحَيُّ لَمْ يَبْرَحْ وَأَنْتَ قَتِيلُ
قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ « أَقُولُ غَضَّ أَبُو عَطَاءٍ يَظُنُّ أَمَةً فَغَلَبَ عَلَيْهِ »
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ أَبُو الْبَصِيرِ فِي أَبِي رَمِّ السَّدُوسِيِّ وَكَانَ بَلَى الْأَعْمَالِ لِأَبِي
جَعْفَرٍ :

رَأَيْتُ أَبَارَهُمْ يُقَرِّبُ مُنْجَا غُلَامَ أَبِي بَشَرٍ وَجَعْفُو أَبَا بَشَرٍ
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجَا فَقَالَ لَهُ أَيْزِيدُ عَلَى شَبَرٍ
قَالَ أَبُو عَمَانَ : وَقَدْ طَعَنْتَ الشَّعْبِيَّةَ عَلَى اخْتِذِ الْعَرَبِ الْمُخَصَّرَةَ فِي خَطِّهَا وَالْقَنَا
وَالْقَضِيبَ وَالْإِتْكَاءَ وَالْإِعْتِمَادَ عَلَى الْقَوْسِ وَالْخُذَّ فِي الْأَرْضِ وَالْإِشَارَةَ بِالْقَضِيبِ بِكَلَامِ

١ ترجمي الشيء : دفعه برفق ٢ القطعة من السحاب ٣ الوسمي : أول مطر الربيع . والودق :
الظن ٤ ريق كل شيء : أوله وأصله

مستكره نذكره ان شاء الله تعالى في الجزء الثالث . ولابد أن نذكر فيه بعض كلام معاوية ويزيد وعبد الملك وابن الزبير وسليمان وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد . ويزيد بن الوليد ، لأن الباقيين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب وصناعة المنطق إلا اليسير ، ولابد من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقفى على مخارج الاشعار والاسجاع ، وكيف صار نظم من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج . ولابد من أن يكون فيه ذكر شان اسماعيل على نبينا وعليه السلام واقلاب لفته ويانه بعد أربع عشرة سنة ، وكيف ندى لفته التي ربي فيها وجرى على أعراقها ، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعريسة من ^١ غير تلقين ولا ترتيب ، وحتى لم تدخله عجة ولالكنة ولا حبة ولا نفاق بلسانه شيء من تلك العادة . ولابد من ذكر بعض كلام المأمون ومذاهبه وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجعله رهله . ولابد أيضا من ذكر من صعد المنبر فحصر وخطل أو قال فاحسن ، ليكون الكتاب أكمل ان شاء الله تعالى . ولابد من ذكر المنابر ولم اتخذ ، وكيف كانت الخطباء من العرب في الجاهلية وفي صدور الاسلام . وهل كانت المنابر لامة غير أمتنا وكيف كانت الحال في ذلك

وقد ذكرنا أن الامم التي فيها الاخلاق والآداب والحكم والملم أربع ، وهي : العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم بن عيش الكلابي :

أَلَمْ يَكْ مُلْكُ أَرْضِ اللَّهِ طُرًّا لَا رِبَاً لَهُ مَتَمِّزِينَا

لَحْمَبَزَ وَالتَّجَاشِي وَابْنِ كَسْرَى وَقِصَرَ غَيْرَ قَوْلِ الْمُتَمَرِّينَا

فما أدرى بأى سبب وضع الحبشة في هذا الموضع ، وأما ذكره لحمر فان كان إنما ذهب الى تبع نفسه في الملوك فهذا له وجه ، وأما التجاشي فليس هو عند الملوك في هذا المكان ، ولو كان التجاشي في نفسه فوق تبع وكسرى وقصر لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع ، وهو لم يفضل التجاشي لمكان اسلامه ، يدل على ذلك تفضيله لكسرى وقصر ، وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك

والدليل ^٢ على أن العرب أنطق ، وأن لفتها أوسع ، وأن لفظها أدل ، وأنه

١ خ : عن ٢ أى : ولابد أن تذكر الدليل ١٠٠ الخ وهو استئناف لكلام سابق

فتمام تأليف كلامها أكثر، والامثال التي ضربت أجود وأسير. والدليل على أن البديهة مقصورة عليها، وأن الارتجال والاقتضاب خاص فيها. وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم إنما يقال على ألسنة نساءهم. وهذا لا يصاب في العرب إلا القليل البسير. وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون والعجم تملط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فضع موزونا على غير موزون

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب اللحن والعي والغلط والغفلة أبوابا ظريفة، ونذكر فيه النوك من الوجوه ومجانين العرب ومن ضرب به المثل منهم ونوادر من كلامهم، ومجانين الشعراء لست أعني مثل مجنون بني عامر ومجنون بني جمدة وإنما أعني مثل أبي حبة في أهل البادية ومثل جعفران في أهل الأمصار ومثل أرسيموس اليوناني وسنذكر أيضا بقية أسماء الخطباء والنسك وأسماء الظرفاء والملحاء إن شاء الله سبحانه وتعالى. وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله تعالى

وقال أبو الحسن الدائني قال الحجاج لانس بن مالك حين دخل عليه في شان بابه عبد الله وكان خرج مع ابن الأشعث « لا مرحبا بك ولا أهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الأشعث والله لا قلنك قلع الصمغمة ولا عصبتك عصب السلمة ^١ ولا جردنك تجريد الغيب » قال أنس « من يعني الأمير أبقاه الله » قال « اياك أعني أصم الله صدادك » قال فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك فكتب عبد الملك إلى الحجاج « بسم الله الرحمن الرحيم. يا ابن المستغفرة بعجم الزيب ^٢ والله لقد هممت أن أركلك ^٣ برجلى ركلة تهوى بها في نار جهنم » قائل ذلك الله أخيفش العينين أصلك الرجلين أسود الجاعرتين ^٤ والسلام » وكان الحجاج أخيفش مسلوق الاجفان، ولذلك قال امام بن أرقم النميري، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال :

طَلَيْقُ اللَّهِ لَمْ يَمُنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَسِيرٍ

١ واحدة من شجر السلم وهو نوع من العضا يدعى به، وعصب السلمة : ضم متفرق منها ٢ أى الخنثية به تضيق به متاعها ٣ أضربك ٤ حرفا الوركين للشرقان على الفخذين

وَالْحَاجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تُقَلِّبُ طَرَفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ
 لان طير الماء لا يكون أبداً الا منسلق الاجفان ، واخفش دون العمش .
 والعصب ان تعصب الشجرة ذات الشوك بالصاب . وأصك الرجلين تصك
 احدهما الاخرى

قال وخطب الحاجاج يوما فقال في خطبته « والله ما بقي من الدنيا الا مثل
 مامضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء ، والله ما أحب أن مامضى من الدنيا لي
 بمماقئ هذه »

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحاجاج الى قتيبة بن مسلم ان ابعت الى
 بالاكم الحمدي الذي يفهمني ويفهم عني . فبعت اليه غدام بن شثير . فقال الحاجاج
 « الله دره ما كتبت اليه في أمر قط الا فهم عني وعرف ما أريد »
 . قال أبو الحسن وغيره أراد الحاجاج الحج فخطب الناس فقال « أيها الناس ، اني
 أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا هذا وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الانصار ، ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا واني قد أوصيته أن
 لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . ألا وانكم ستقولون بعدى مقالة ما منعكم
 من اظهارها الا تخافني ، ألا وانكم ستقولون بعدى لأحسن الله له الصعابة ، ألا واني
 معجل لكم الاجابة : لأحسن الله الخلافة عليكم » ثم نزل
 وكان يقول في خطبته « أيها الناس ، ان الكف عن محارم الله أيسر من الصبر
 على عذاب الله »

وقال عمرو بن عبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر
 الناس بحفظها وتدبر معانيها « ان الله عز وجل جميل لعباده عقولا عاقبهم بها على
 معصيته وأثابهم بها على طاعته ، فالتاس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلانه
 الله إيده ، والله النعمة على المحسن والحجة على المسيء ، فما أولى من تمت عليه النعمة
 في نفسه ورأى العبرة في غيره بان يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ولا
 يتكثر بما ليس له منها ، فان الدنيا دار فناء ولا سبيل الى بقائها ولا بد من لقاء الله ،
 فأحذركم الله الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بهجيسل ما أخرته الهجزة قبل أن
 تصيروا الى الدار التي صاروا اليها فلا تقدرون على توبة وليس لكم منها أوبة ، وأما

استخلف الله عليكم واستخلفه منكم « وقد روى هذا الكلام عن الحجاج وزيد
أحق به منه



(* باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحو أثر الكلام)

قال جرير :

يُكَاتِنِي رَدُّ الْعَوَاقِبِ بَعْدَمَا سَبَقَنَ كَسْبَقِ السِّيفِ مَا قَالِ عَاذِلُهُ

وقال الكمي بن معروف :

خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أُعْطِيَ كُمْ الْعَقْلَ قَوْمُكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْهَوَانِ فَارَبَمَا
وَلَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السِّيفُ مَا قَالِ ابْنُ دَاكِرَةَ أَجْمَمَا

والمثل السائر من قبل هذا « سبق السيف العذل »

ومن أهل الادب (زكريا بن درهم) مولى بنى سليم بن منصور صاحب سعيد بن
عمرو الحرشي ، وزكريا هو الذي يقول :

لَا تُشْكِرُوا لِسَعِيدٍ فَضْلَ نِعْمَتِهِ لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَا

ومن أهل الأدب ممن وجهه هشام الى الحرشي (السراق بن عبد الله السدوسي)
الفارسي ولما ظفر سلم بن قتيبة بالازد كان من الجند في دور الازد اشتهاب
واحراق وآثار قبيحة فقام شيب بن شبة الى سلم بن قتيبة فقال « أيها الأمير ،
ان هريم بن عدى بن أبي طلحة - وكان غير منطيق - قال ليزيد بن عبد الملك في شأن
المهالبة : يا أمير المؤمنين ، انا والله مارأينا أحدا ظلم ظلمك ، ولا نصر نصرك ، فاعمل
الثالثة قلها »

قال الهيثم بن عدى قام (عبد الله بن الحجاج التميمي) الى عبد الملك بن مروان
وقد كان أراد الانصال به وقد كان عبد الملك حنقا عليه فاقام يابه حولا لا يصل ثم
ثار في وجهه في بعض ركبانه فقال :

أَدْنُو لِي تَرْحَمَنِي وَتَرْتَقِ خِلَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ

نزل عبد الملك « الى النار » فقال :

وَلَقَدْ أَذَقْتُ بَنِي سَعِيدٍ حَرَّهَا وَابْنَ الزُّبَيْرِ فَرَأْسَهُ مُتَضَعُ

قال عبد الملك « قد كان بعض ذلك ، وأنا استغفر الله »

وقال أبو عبيدة كان بين الحجاج وبين (العدل بن فرخ المجلى) بعض الامر فوعدة الحجاج بالقتل قال العدل :

أَخَوْفُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُحَرِّكُ عَظْمٌ فِي السُّوَادِ مَيْمِصٌ
وَذُوْنُ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنَّ تَنَالَنِي بِسَاطِ لَأَيْدِي الْعِمَلَاتِ عَرِيضٌ^(١)

مهايمه أشباهه كان سرايبها^(٢) ملأه بأيدي الفاسلات رحيض^(٣)
ثم ظفر به الحجاج فقال له « يا عدل ، هل نجالك بساطك العريض » فقال : أيها
الامير ، أنا الذى أقول فيك :

وَلَوْ كُنْتُ بِالنِّقَاءِ أَوْ بِالسُّومِهَا لَكَانَ لِحَجَّاجٍ عَلَى دَلِيلُ
خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفًى وَخَالِي
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا هَدَى النَّاسَ مِنْ بَدْءِ الضَّلَالِ رَسُولُ

فقال له الحجاج « ارج نفسك ، واحقق دمك ، وإياك واخنها ، فقد كان الذى
بينى وبين قتلك أقصر من إبهام الجبارى »

قال أبو الحسن وقام الوليد بن عتبة بن أبى سفيان خطيبا بالمدينة وكان واليا يهوى
معاوية ويدعو الى يمية يزيد فلما رأى روح بن زنباع إبطاعهم قال « أيها الناس ،
أنا لاندعوكم الى لحم وجذام وكلب ولكننا ندعوكم الى قريش ، ومن جعل الله له
هذا الامر واختصه به وهو يزيد بن معاوية ، ونحن أبناء الطعن والطاعون
وفضلات الموت ، وعندنا ان أجتم وأطعنم من المعونة والقائدة ما شئتم »
فجاء به الناس

قال وخطب ابراهيم بن اسماعيل من ولد المنيرة المخزومى فقال :
أَنَا ابْنُ الْوَحِيدِ مَنْ شَاءَ أَحْرَزَ نَفْسَهُ^(٤) صَقْرًا يَلُودُ حَمَامَةً بِالرَّفَجِ^(٥)
ثم قال :

١ اليملات : جمع يملة وهي الناقة النجيبة للطبوعة على الحمل ٢ المهامة : جمع مهمه وهي المذابة
البعيدة ٣ الملاة جمع ملاءة وهو ثوب يلبس على الفخذين ٤ والرحيش : اللسول ٥ كذا فى الاصل
٥ الرفج : شجر سولى

استَوْسَقِي أَحْمَرَةَ الْوَجِينِ ^(١) سَمِعَنَ حَسَّ أَسَدٍ حَرُونَ

فَهْنٌ يَضْرِبُ طَنْ وَيَتَرَزِين ^(٢)

ثم قال « والله اني لا ينض القرشى أن يكون فظا ، يا عيا قوم يقال لهم : من أبوك ، فيقولون : أمنا من قريش » فتكلم رجل من عرض الناس وهو يخطب ، فقال له غيره « صه ، فان الامام يخطب » فقال « انما أمرنا بالانصات عند قراءة القرآن ، لا عند خراط أحمره الوجين »

وقال آخر : سمعت ابن هبيبة على هذه الاعواد وهو يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من عدو يسرى ^٢ ، ومن جليس يفرى ^٣ ، ومن صديق يطرى ^٤ » قال أبو الحسن : كان نافع بن علقمة بن فضالة بن صفوان بن محرز خال مروان واليا على مكة والمدينة ، وكان شاهرا سيقه لا يعمده ، وبلغه أن فتى من بني سهم يذكره بكل قبيل ، فلما أتى به وأمر بضرب عنقه قال له الفتى « لاتعجل علي ، ودعني أتكلم » قال « أوبك كلام » قال « نعم وأزيد . يا نافع ، وليت الحرميين يحكم في دماننا وأموالنا ، وعندك أربع عقائل من العرب ، وبنيت يا قوتة بين الصمصفا والمرورة - يعني داره - وأنت نافع بن عاقمة بن فضالة بن صفوان بن محرز ، أحسن الناس وجها وأكرمهم حسبا ، وليس لنا من ذكك الا التراب ، فلم نحسدك على شيء منه ولم ننفسه عليك ، ونفست علينا أن نتكلم » فقال « تكلم حتى ينفك فكالك »

على بن مجاهد عن جمد بن أبي الجعد قال صمصمة بن صوحان « ما أعيانى جواب حد ما أعيانى جواب عثمان ، دخأت عليه فقلت له : أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله . قال : نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله ، فنا من مات بارض الحبشة ومنا من مات بالمدينة »

قال وقال الحجاج على منبره « والله لالحنوكم لحو المصا ، ولا عصبتكم عصب السلعة ، ولا ضر بنكم ضرب غرائب الال . يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والفاق ومساوى الاخلاق ، اني سمعت تكبيرا ليس بالكبير الذي يراو به الله في الترغيب ،

١ استوسقي : اجتمعي . الاحمره : جمع حمار . الوجين : شط الوادي ٢ النزو : الزوب
٣ يسير طامة الليل ٤ يكذب ه يبالغ في المدح

والذين انكروا الذي يراكم به التزييت ، وقد عرفت أنها بحاجة تحتها قمرصفت غنية .
أول بني السجينة وبيد العصا وبني الاماء ، والله لئن قرعتم عصا لاتركنكم
كأمن الدابر »

مالك بن دينار قال « ربما سمعت الحجاج يحطّب ويذكر ما صنع به أهل
العراق وما صنع بهم ، فيقع في نفسي أنهم يظلمونه ، وأنه صادق لبيان وحسن
تخلصه بالحجج »

قال وقسم الحجاج مالا ، فأعطى منه مالك بن دينار قبيل ، وأراد أن يدفع
منه الى حبيب أبي محمد فاني أن يقبل منه شيئا . ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقسم
ذلك المال ، فقال له مالك « أيا محمد ، لهذا قبلناه » فقال له حبيب « دعني مما
هناك ، أسألك بالله : الحجاج اليوم أحب اليك أم قبل اليوم » قال « بل اليوم »
فقال حبيب « فلا خير في شيء حب اليك الحجاج »

ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر على نهر عبد الله الذي يشق
البصر ، فقال عبد الله « ما أصلح هذا النهر لاهل هذا المصر » فقال غيلان « أجل
أيها الأمير ، يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ، ويكون لشفاهم ومسيل مياههم ،
وتأتيهم فيه ميرتهم » قالوا ثم مر غيلان يسائر زيدا على ذلك النهر ، وكان قد
عادى ابن عامر ، فقال زيد « ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر » فقال غيلان
« أجل والله أيها الأمير ، نزعته دروهم ، وبفارق فيه صبيانهم ، ومن أجله تكثر
بموضهم »

فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب ، فاما نفس حسن البيان
فليس يذمه الا من عجز عنه ، ومن ذم البيان مدح الى وكفى بذلك جهلا وخبالا
وغلخلا بن صفوان في الجبن المأكول كلام ذهب فيه شيئا بهذا المذهب
قال ورجع طاروس عن مجلس محمد بن يوسف - وهو يومئذ والي اليمن -
فقال : ما ظننت أن قول « سبحان الله » يكون معصية لله حتى كان اليوم ،
سمعت رجلا أبلى ابن يوسف عن رجل كلاما ، فقال له رجل في المجلس
« سبحان الله » كالستعظم لذلك الكلام ، ففضب ابن يوسف

قال أبو الحسن وغيره قالوا : دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك
- وكان دميما - فلما رآه قال « على رجل أجرك زنتك وسلطك على المسلمين لعنة

الله » فقال « يا أمير المؤمنين ، انك رأيتني والامر عني مدبر ولورأيتني والامر على مقبيل استعظمت من أمرى ما استعظمت » قال فقال سليمان « أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد » فقال يزيد « يا أمير المؤمنين ، يجيء الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، قابضا على عيّن أهلك وشمال أخيك ، فضمه من النار حيث شئت »

قال وذكر يزيد بن المهلب يزيد بن أبي مسلم بالشفعة عن الدينار والدرهم ، وم بان يستكفيه مهما من أمره ، فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « ألا أدلك على من هو أزهدي في الدينار والدرهم منه ، وهو شر الخلق » قال « بلى » قال « ابليس »

قال وقال أسيلم بن الاحنف للوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف « أوصالح الله الأمير ، اذا ظننت ظنا فلا تحققه واذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم ، فاذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما لا تعلم . ودس من يسأل لك عما لا تعلم » . وكان أسيلم بن الاحنف الاسدي ذابيان وأدب وعقل وجاه ، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُحْتُونُ هَلْ لَكُمْ	بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُجْبَوُا وَتَرْجَعُوا
أَسْئَلُكُمْ ذَاكُمْ لَاخِفَا بِمَكَانِهِ	لَمَعَيْنٍ تَدَجَّى أَوْ لَا ذَنْ تَسْمَعُ
مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا	وَهَابَ الرَّجَالُ حُلُقَةَ الْبَابِ قَعَقَوْا
جَلَالًا ذَفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فِرْقَةٌ	وَطَيْبُ الدَّهَانِ رَأْسُهُ فَهَوَّانَزَعُ
إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا	لَهُ حَوْكٌ بُرْدِيهِ أَرْقَوْا وَأَوْسَعُوا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة

الهيثم بن عدي قال : قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك بعد ما استخلف ، فأمرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمون ، فقال بعضهم « ان عدو الله الحجاج كان عبدا زبانا ^١ . قنور بن قنور ^٢ . لانسب له في العرب » قال سليمان أى شتم هذا . ان عدو الله الحجاج كتب الى « انما أنت نقطة من مسدود .

١ باع زبيب ٢ القنور : السبي الخلق والفرس الصعب

فان رأيت في مارأي أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما . والا فانا الحجاج وأنت القطة . فان شئت محوتك وان شئت أبتلك » قالنوه لمنه الله . فاقبل الناس بملونه . فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقال « يا أسيه المؤمنين . إنا نخبرك عن عدو الله بعلم » قال « هات » قال « كان عدو الله يزين تزين المومنة . ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الاخير . فاذا نزل عمل عمل القراعنة . وأكذب في حديثه من الدجال » فقال سليمان لرجاء بن حيوة « هذا وأبيك الشتم . لاما تأتي به السفلة »

وعن عوانة قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحظلة على الحجاج بن يوسف ، فكتب اليهم : « من الحجاج بن يوسف أما بعد فانكم استخلصتم الفتنة ، فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تهون . وأيم الله إني لاهم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلى خيل تنسف الطارف والتالد ، وتدع النساء أيامى ، والابناء يتامى ، والديار خرابا ، والسواد يابضا . فايما رفقة مرت باهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير الى الماء الذى يليه ، مقدمة منى اليكم ، والسعيد من وعظ بغيره والسلام »

مسلمة بن محارب قال كان الحجاج يقول « أخطب الناس صاحب العمارة السوداء بين أخصاص البصرة ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت » يعنى الحسن يقول انه لم ينصب نفسه للخطب

قال ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد وفيهم الاحنف قام رجل من حمير فقال « انا لا نطيق أفواه الكمال - يريد الجبال - عليهم المقال ، وعلينا القمال » وهذا من الحميرى يدل على تشادق خطباء نزار

سفيان بن عيينة قال قال ابن عباس « اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقالة » . وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » لان الذى له على نفسه هذه القوة فقد دلنا على جودة التثبت وكثرة الطلب وقوة المنة

قال وقيل للمسيح بن مريم صلوات الله عليه « من نجاس » قال « من يزيد في علمكم منطقه ، وتذكركم الله . رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله » . فقال عمر المسيح يقوم يكون فقال « ما هؤلاء يكون » قالوا « يخافون ذنوبهم » قال « اتركوها يغفر لكم »

قال الوصافى دخل الهيثم بن الاسود بن العزيان . وكان شاعرا خطيبا - على

عبد الملك بن مروان فقال له « كيف تحبك » قال « أجدني قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود . واسود منى ما كنت أحب أن يبيض . واشتد منى ما كنت أحب أن يلين . ولان منى ما كنت أحب أن يشتد » ثم أنشد ^١ :

إِسْمَعْ أَتَيْتُكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالُ السَّحَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَزَ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وَسُرْعَةُ الْبُطْرِفِ وَتَحْمِيحُ ^(٢) النَّظَرِ وَحَذَرًا أَزْدَادَهُ إِلَى ^(٣) حَذَرِ
وَتَرَكِي الْحَسَاءَ فِي قَبْلِ الطُّهْرِ وَالنَّاسُ يَبْلَوْنَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ
وقالوا « مروا الأحداث بالمرء والكهول بالفكر » وقال عبد الله بن الحسين ^٤

« المرء رائد في الغضب . فاخزى الله عقلا ياتيك به الغضب »

وقالوا « أربعة تشد معاشرتهم : الرجل المتواني . والرجل المالم ، والفرس المرح ^٥ . والملك الشديد المملكة » وقال غاز أبو مجاهد يعارضه « أربعة تشد مؤتمهم : التمديم المربد . والجلس الاحق . والمنفى التائه . والسفلة اذ تفروا »

وقال أبو شمر النساني « أقبل على فلان بالحفظ واللائظ . وما الكلام الا زجر أو وعيد »

وقال عمير بن الحباب - وروى ذلك عنه مسمر - « ما أغرت على حى فى الجاهلية أحزم امرأة ولا أعجز رجلا من كلب . وأحزم رجلا وأعجز امرأة من تغلب » قال وقامت امرأة من تغلب الى الحجاج بن حكيم - حين أوقع بالبشر قتل الرجال وبقربطون النساء - فقالت له « فض الله فاك . وأصمك وأعماك . وأطال سهادك وأقل رقادك . فوالله ان قتلت الانساء أساقطين دُمى . وأما الهن تسمى ^٦ » فقال الحجاج لمن حوله « لولا أن تلد مثلها لحليت سبيلها » فبلغ ذلك الحسن فقال « انما الحجاج جذوة من نار جهنم »

قال وكان عامر بن الظرب السدوانى حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل

١ سأتى هذا فى ص ٣٣ من الجزء الثانى ٢ حجت : المين غارت ٣ نغ : على ٤ غ : الحسن ه أى الختال والتبخر ٦ الهى : جمع دمية وهى الصورة من العاج أو الرخام فيها حرة كالكلم . والتدعى « بفتح التاء والذال » لغة فى التدعى

« يا معشر عدوان ان الخبير ألوف عزوف ^١ . وان يفارق صاحبه حتى يفارقه .
وان لم أكن حكيمًا حتى اتيت الحكماء . ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم »
وقال الأعشى بن شيبان ^٢ :

وَلَا أَنَا فِي أَمْرِ وَلَا فِي خَلْقِي بُمُتَّحِمٍ حَقِّي وَلَا فَارِجَ سَبِي
وَلَا مُسَلِّمَ مَوْلَايَ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى وَلَا خَارِفَ مَوْلَايَ مِنْ شَرِّ مَا أَجَنَى
وَأَنْ فَرَادَا بَيْنَ جَنَسِي عَالَمٍ بَمَا بَصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أَذَنِي
وَفَضَّلَنِي فِي الْقَوْلِ وَالشَّعْرِ أَنِّي أَقُولُ بِمَا أَهْوَى وَأَعْرِفُ مَا عَنِي

وقال رجل من ولد العباس « ليس يبنى للقرشي أن يستغرق في شيء من العلم
الأعلام الاخبار . فاما غير ذلك فالتنف والشذر ^٣ من القول » وقال آخر :

وَصَافِيَةٌ تُنْشِي الْعُيُونَ رَقِيقَةً رَهِينَةً عَالِمٍ فِي الدَّيْنَانِ وَعَالِمٍ
أَدْرُنَا بِهَا السَّكَاةَ الرَّوِيَّةَ بَيْنَنَا مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَنْجَابَ كُلَّ ظَلَامٍ
فَسَادَرُ قَرْنِ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَتْ مِنَ الْعِيِّ نَحْيِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ

ومر رجل من قرشي بنى من ولد عتاب بن أسيد وهو قرا كتاب سيبويه
فقال « أف لكم : علم المؤدين وهمة المحتاجين » وقال ابن عتاب « يكون الرجل
محمودا عروضا وقساما فرضيا وحسن الكتابة جيد الحساب . حافظا للقرآن .
راوية الشعر . وهو رضي أن يعلم أولادنا بستان درهما . ولو أن رجلا كان حسن البيان
حسن التخرج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بالف درهم . لان النحوي الذي
لا امتناع عنده كالنحار الذي يدعى ليناق بابا وهو أحذق الناس ثم يفرغ من تعليقه
ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الامتناع يراد في الحالات كلها »

وقال عبد الله بن يزيد السقياني « عود هكك الصمير على جليس السوء فانه لا يكاد
يخطئك » وقال سهل بن عبد العزيز « من ثقل عليك بنفسه . وعملك في سؤاله . قاله
أذا صام وعينا عيائه . سهل بن أبي صالح عن أبيه قال : كان أبو هريرة اذا استقل
رجلا قال « اللهم اغفر له وأرحنا منه » وقال ابن أبي أمية شهدت الرقاشي في مجلس
وكان الى بنيضا مقبلا

١ لا يكاد يثبت على خطه خليل ٢ غ : الأعشى بن شيبان ٣ غ : وال

فَقَالَ اقْتَرَحْ كُلَّ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ اقْتَرَحْتُ عَلَيْكَ السُّدُوتَا

وقال ابن عباس « العلم أكثر من أن يحصى . نخذوا من كل شيء أحسنه »
 المدايني عن العباس بن عامر قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة ١ الى عمر
 ابن عبد العزيز رحمه الله أخته فقال « الحمد لله رب الزمة والكبرياء . وصلى الله على
 محمد وآله الانبياء . أما بعد فقد أحسن بك ظنا من أودعك حرمة . واختارك ولم يختار
 عليك . وقد زوجتك على ما في كتاب الله . في امساك بمروءة أو تسريح بأحسان ٢ »
 قال وخطب أعرابي وأعرضه القول وكره أن تكون خطبته بلا تحميد ولا تهجيد
 فقال « الحمد لله غير منزل لذكر الله . ولا ايثار غيره عليه » ثم ابتدأ القول
 في حاجته

وسأل أعرابي ناسا فقال « جعل الله حظكم في الخير ولا جعل حظ السائل
 منكم عذرة صادقة »

وكتب إبراهيم بن سيابة الى صديق له « كثير المال . كثير الدخل . كثير
 النض : أما مستسلقا وأما سائلا » فكتب اليه الرجل « العيال كثير . والدائن
 كثير . والدخل قليل . والمال مكذوب عليه » فكتب اليه إبراهيم « ان
 كنت كاذبا فحلفك الله صادقا . وان كنت محجوبا فحلفك الله محذورا » وقال
 الشاعر :

لَعَلَّ مُفِيدَاتِ الزَّمَانِ يُقَدِّنَنِي بَنِي صَابِغٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَضِيرُهَا
 وقال أعرابي « اللهم لا تنزلني ماء سوء فأكون امرأ سوء » وقال أعرابي « اللهم
 قني عشرات الكرام » قال وسمع مجاشع الربي رجلا يقول « الشحيح أعذر
 من الظالم » فقال « أخزى الله شيئين خيرهما الفح » قال وأنشدنا أبو فروة :
 إِنِّي مَدَحْتُكَ كَاذِبًا فَأُثْبِتَنِي لَمَّا مَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبِ
 وأنشد علي بن معاذ :

تَأَلَّبَنِي عَمْرُو وَتَأَلَّبَهُ قَائِمُ الْمَثْلُوبِ وَالتَّالِبُ
 قُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَقَالَ الْخَا كُلُّ عَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبُ

أبو معشر قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو
ابن سعيد قام خطيباً فقال « إن أباذنان قتل لطيم الشيطان ، كذلك نولى بعض
الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون »

ولما جلس عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على المنبر قال « يا أيها
الناس ، إن الله قد فتح عليكم أفرقيية ، وقد بعث إليكم ابن أبي سرح عبد الله
ابن الزبير بالفتح ، قم يا ابن الزبير » قال : قمت وخطبت ، فلما نزلت قال « يا أيها
الناس ، انكحوا النساء على آباؤهن وأخواتهن ، فاني لم أر لابي بكر الصديق ولداً
أشبه به من هذا » وقال الجري :

أَعَدَدْتُهُ دُخْرًا لِكُلِّ مُلْمَةٍ وَسَهْمُ الْمَنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ

وذكر أبو العزاز جماعة من الخوارج بالادب والخطب :

وَمُسَوِّمٌ لِلْمَوْتِ يَرْكَبُ دِرْعَهُ^(١) بَيْنَ الْقَوَاصِبِ وَالْقَنَا الْخَطَّارِ

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ يَشْلُو تَنْشَبُ فِي مَخَالِبِ صَارِ^(٢)

فَتَوَى صَرِيماً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشَّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ^(٣)

أَذْبَاهُ إِمَّا جَشَّتْهُمْ خُطْبَاهُ^(٤) ضُمْنَا كُلَّ كَمْتِيَّةٍ جَرَّارِ

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبى ، فبلغ في الترغيب والترهيب المبالغ ،

ورأى عبد الله بن هلال البشكري أن ذلك قد فت في أعضاء أصحابه ألشأ يقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَامَ الْأَصَمُ بِخُطْبَةٍ لَهَا فِي صُدُورِ الْمُسْلِمِينَ غَلِيلٌ

لَعَمْرِي لَكِنْ أُعْطِيتُ سَفِيَانُ يَبْعِي وَفَارَقْتُ دِينِي إِنِّي لَجَوْلُ

فت في عضدى أى غرنى وخوفنى

وقال أحد الخطباء الذين تكلموا عند الاسكندر ميتا « كان أمس أنطق منه

اليوم . وهو اليوم أوعظ منه أمس » فآخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال :

بِكَيْتِكَ يَا عَلِيَّ بِدَرِّ عَيْنِي فَإِنَّمَا يُنِنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَسِيماً

١ سوم على القوم : أغار عليهم ففأت بهم ٢ الشار : كل مملوع أكل منه شيء وبقيت منه بقية

٣ الشراة : الخوارج ، سوا تلك القوم شرينا أنفسنا في طاعة الله

طَوَّنَكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
كَفَى حُرْنَاكَ بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَأَنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

قال ومن الاسجاع الحسنة قول الاعرابية لانهما حين خاصمته الى حامل
الماء « أما كان بطني لك وياه ، أما كان حجري لك فناء . أما كان ندي لك سقاء »
فقال انها « أصبحت خطيبة رضى الله تعالى عنك » لانها قد أتت على حاجتها
بالكلام الوجيز المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته . وقال النمر بن تولب :

وَقَالَتْ أَلَا فَاسْمَعِ لِلْفُطَيِّ وَخُطْبَتِي فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَانْطَقِي وَأُصِيبِي
فَلَمْ تَنْطَقِي حَقًّا وَلَسْتَ بِأَهْلِهِ فَقَبِجَتْ مِنْ قَائِلٍ وَخُطِيبٍ (١)
وقال أبو عبيد كاتب أبي خالد « ما جلس أحد قط بين يدي إلا تمثل لي أني
ما جلس بين يديه »

قال الله عز وجل « وقل لهم في أنفسهم قولاً بليماً » ليس يريد بلاغة اللسان ،
وان كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد الا بالبلاغة .

قال وكانت خطبة قريش في الجاهلية - يعني خطبة النساء - « باسمك
اللهم . ذكرت فلانة وفلان بهما مشغوف . باسمك اللهم . لك ما سالت ولنا ما أعطيت »
ولما مات عبد الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله واثني عليه ثم
قال « لم أر مثلها مصيبة ، ولم أر مثلها ثواباً : موت أمير المؤمنين والخلافة بعده .
انا لله وانا اليه راجعون على المصيبة . والحمد لله على النعمة . انهضوا فبايعوا
على بركة الله رحمكم الله » فقام اليه عبد الله بن همام فقال :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا قَوْفَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحُدُونَ عَوْفَهَا
عَنْكَ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا سَوْفَهَا إِيَّاكَ حَتَّى قَلْدُوكَ طَوْفَهَا

فبايع الناس

وقيل لعمر بن العاصي في مرضه الذي مات فيه « كيف نجبك » قال .

١ كذا في الأصل

أجذني أذوب ولا أئوب ١ وأجد نجوى أكثر من رزنى ٢ فما بقاء الشيخ على ذلك »

وقيل لأعرابي كانت به أمراض عدة « كيف تجددك » قال « أما الذي يعمدني فخصر وأسر »

وقال مقاتل : سمعت يزيد بن المهلب يخطب بواسط فقال « يا أهل العراق يا أهل السبق والسباق ومكارم الاخلاق ، ان أهل الشام في أفواههم لقمة دسمة قد ربت ٣ لها الاشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركها لكم المرء والجدال فابسوا لهم جلود النمرور

١ ولا أرحم ٢ النجو : ما يخرج من البطن من رنج أو غائط . ورزء الشيء رزءا : أصاب منه ، وإليه يريد أن ما يخرج منه أكثر . ما يصيب من الطعام ٣ ثبتت

فهرس الجزء الاول

من کتاب

— ❦ — البيان والتبيين ❦ —

لاى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٣	صفحة	٢	قائمة الكتاب في الترمذ من العيس
١٤	الحروف التي يكثر استعمالها ما كان قاله بشار في مدح واصل	٣	والخصر وما قيل فهمما
	رائية صفوان الانصارى في الانتصار لواصل وهجو بشار	٤	في أن الى عى مقال وعى فعال
	دالية صفوان في قصص رأى بشار في تفصيل النار على الطين	٥	رأى بزرجمهر في وسائل ستر الى العتدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام
١٨	مقاله حماد عجرد وغيره في هجو بشار وإخوته	٦	ماورد في القرآن من ذكر البيان ووصف العرب برجاجة الاحلام وصحة العقول وبلاغة الاسنة
١٩	أبيات في كرم خصمال الارض دالية أخرى لصفوان في النار والطين	٧	في أن حلاوة الحديث من آداب الضيافة عند العرب
	ما قيل في نقيب واصل بالغزال الكلام على لغة السين والقاف واللام	٨	عود الى صفة قريش والعرب ويانهم . القول في أن مضرة سلاطة اللسان ليست أعظم من مضرة الى
٢٠	الكلام على لغة الراء	٩	في أن تكلف صاحب التشديق والتقمير أعذر من عى يتكاف الخطابة
٢١	التمتمة والفاءة والالف والجلجسة والكنة والحكمة	١٠	الكلام على واصل بن عطاء ولغته
٢٢	السمة والنجدة في الخطب	١١	الكلام على اللغزة بالراء
٢٣	صفة خطباء إباد	١٢	مقاله بشار في واصل بن عطاء كلمة واصل في بشار
٢٤	كلام في صفة الخطباء	١٣	الكلام على « الفصح » في لغة العرب
٢٥	الجمع بين الخطابة والشعر ، ومن اشهر بذلك	١٤	لغات أهل الامصار
٢٦	الذين اشتهروا بالحفاظة على الصداقة مع الاختلاف في المذهب	١٥	حظ الالتقاط والاشعار والرجال من الشهرة
٢٧	عود الى من اشتهر بالجمع بين الخطابة والشعر		احتمال واصل على تحنب الراء
٢٨	خطباء الامصار وشعراؤها : بشار		

صفحة

صفحة

٤٨	اضرر حفظ المعنى الخفي واللفظ اللجين	٣٠	المطربون على الشعر من المولدين
٤٩	البلاغة في عرف القرس واليونان		عود الى خطباء الشعراء
	والهنود	٣١	مفخرة اختصت بها إداد وتيمم
٤٩	الكلام على جمال الخطيب وتأثيره	٣٢	الكلام على بعض العيوب الجسمية في الخطباء
	في السامعين	٣٣	عيوب اللسان
٥٠	إعظام الناس للضرب دون القريب		الكلام على نزع الزوج ثنائيا
	وقع بلاغة الخلقاء في نفوس الناس	٣٤	سقوط الاسنان
٥١	بلاغة السامون .	٣٦	الكلام على تلفظ اليمين والاعسر والاضبط .
	حركة الخطيب وسكونه أثناء الخطابة		طول اللسان . سقوط كل الاسنان .
٥١	ترجمة صحيفة هندية فيها صفة البلاغة		حروف اللغات
	والبلين	٣٧	التنافر والاتفاق والقران في الشعر والالفاظ
٥٢	بعض حقوق المعاني		والحروف
	كلام ابراهيم بن هاشم الماسجني في تمام	٣٩	اختلاف اللهجات
	آلات كثير من الشؤون ومنها البلاغة		قواعد اللهجات والاصوات
٥٣	في أن عظم الرأس من كمال الرئاسة	٤٠	حكم الحروف اذا تمكنت في الالسة
٥٤	فصاحة عبد القيس ونصحاؤها		لكنة زياد الاعجم
	تعريف الایجاز	٤١	لكنة عبيد الله بن زياد وصهيب بن سنان
٥٥	باب ذكر البلاغة المكثرين :		وأبي مسلم صاحب الدعوة
	أبو وائلة . المزني . إياس		لكنة العامة
٥٦	إياس بن معاوية في محكمة دمشق وهو صغير	٤٢	لكنة المتعربين
	ربعة الرأي . عبيد الله بن محمد بن	٤٢	باب البيان
٥٧	جعفر . محمد بن مسعر . أحمد بن المذل .	٤٣	حكم الالفاظ وحكم المعاني
	الفصل بن سهل . الحسن بن سهل . على		أصناف الدلالة على المعاني
	ابن هشام	٤٤	الإشارة وما قال الشعراء فيها والفرق بينها وبين الصوت
٥٨	بعض آداب الحديث	٤٥	الكلام على الخط والمقد والتعبية
	جعفر بن يحيى ورأيه في البيان	٤٧	صفة الكلام الحسن
٥٩	توقيعات أم جعفر بن يحيى	٤٧	كلام مأثور عن البلغاء في العقل والبيان
	تشبيههم أصابة عين المعنى باللفظ الموجز بمحذو		
	الجزائر في قل الخز وأصابة المفصل		

٧٨	البلاغة ثمانية بن أشرس	٧٨	النهي عن استعمال اصطلاحات العلوم
٧٩	جودة الاجزاء وجودة القطع	٧٩	في الخطب
٨٠	فصاحة شبيب بن شبة	٨٠	جواز ذلك في ملح الشعراء
٨١	كلمة الثاني في البلاغة	٨١	تلخ بعض الشعراء بإدخال ألفاظ فارسية في
٨٢	حديث مع عمرو بن عبيد في البلاغة	٨٢	الشعر العربي
٨٣	كلمات لبعض المشاهير فيمن أنطق الناس	٨٣	في أن لكلام الناس كما للناس طبقات
٨٤	قصة ابن المقفع للبلاغة	٨٤	في أن لكلام كرام الاعراب
٨٥	صفة خطبة النكاح	٨٥	الفصحاء والعلماء والبغاة . وفي أن لكل
٨٦	كلام قيس بن خزيمة في جملة داحس والغبراء	٨٦	مقام مقالا
٨٧	تفسير ابن المقفع لبعض كلام عمر بن	٨٧	ملاحظة لحن الكواكب النواهد
٨٨	الخطاب . التمثل بالشعر في الخطب والرسائل	٨٨	ماقالوه في جودة الاصابة
٨٩	ومجالس الوعظ	٨٩	بعض أقوالهم في بلوغ المعاني بالالفاظ
٩٠	سبب تشادقهم ومدحهم لذلك وماقالوا فيه	٩٠	السيرة
٩١	الكلام على جبهة الصوت والكاء	٩١	نماذج من كلامهم الموجز في أشعارهم
٩٢	والنصدية	٩٢	مدحهم للاجهاز والوحى والتحذير من
٩٣	حديث بين فتي من النصارى وبين	٩٣	ميسم الشعر
٩٤	ابن فهرز	٩٤	في أن مراعاة قوانين العريضة من شروط
٩٥	كيفية طواف الرشيد بالبيت	٩٥	البلاغة العريضة
٩٦	وفدالروم عند عبد الله بن صالح	٩٦	صفة الاعراب الذين يجوز الاحتجاج
٩٧	آيات أخرى في جبهة الصوت	٩٧	بهم
٩٨	كلمة للقرزدي في نشاط القرائع ومحولها	٩٨	لكنة الموالى والجوارى
٩٩	أس كبار عند قوم ، صغار عند آخرين	٩٩	ذكر ماقالوا في مدح اللسان
١٠٠	عود الى ذكر التشديق وبعد الصوت	١٠٠	فيما مدحوا به الاعراب اذا كان أديبا
١٠١	مايعترض الخطيب من البحر	١٠١	ماقالوه في طول اللسان
١٠٢	كلمة للكميت وأخرى لمبيد الله بن زياد في	١٠٢	اشتقاق بعض أسماء الشهور العربية
١٠٣	الخطب	١٠٣	باب في ذكر اللسان
١٠٤	كلام طويل لبشر بن المعتمر في صناعة البيان	١٠٤	محاسن المغنين في شيء ما
١٠٥	بلاغة الكتاب	١٠٥	فصاحة بعض الفصحاء
١٠٦	أرق الإمام الى عهد المؤلف	١٠٦	مدحهم شدة العارضة ، وقوة المنية ،
١٠٧	بقية كلام لبشر بن المعتمر	١٠٧	وظهور الحجة ، وثبات الجنان ، وكثرة

- الريق والعلو من الخسرم وذهبهم مغلاف ذلك
١٠٣ ماقالوا في تعظيم شان نعمان بن عاد الاكبر
والاصغر ولقب بن لقمان
١٠٤ رغبتهم في البنين عن البنات
١٠٥ عود الى ذكر لقمان والعرب الاولى
١٠٦ بحث في هل بقي من العرب الاولى بقية .
وعود الى ذكر لقمان والعرب الاولى
١٠٧ كراهم الفضول في البلاغة
١٠٨ في أنهم كانوا يحاسبون أنفسهم على
كلامهم
١٠٩ باب الصمت
١١٠ ماقيل في القبايع . اتقاؤهم ماين في الفضائل
١١٢ بعض ماذهبهم . فضل البيان على الصمت
١١٣ حديث « كان شعيب خطيب الانبياء »
دحض حجج من يؤثر الصمت على
البيان
١١٤ وصية الماحظ ان يريد تكلف صناعة
الادب . وبحث في أن القول البائت المنفع
خير من القول القاطر
١١٥ جود القرائح بشيء دون شيء من فنون
الكلام
١١٦ باب القول في التوافق الظاهرة واللفظ الموجز
١١٧ باب آخر وفيه جملة مختارة من المنظوم
والمنثور
١٢٢ باب شعرو غير ذلك من الكلام مما يدخل
في باب الخطب
١٢٤ باب تشبيههم كلامهم بالديباج والوشى
١٢٧ باب مدحهم الكلام الموزون الذي يكون
لقظه على قدر ممتنا
١٢٩ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب
- والسن والامتداح به والمدح عليه
١٣٠ بعض شعر أبي النعباس الاعشى مولى بني
بكر بن عبد مناف
١٣٣ أخبار عن بعض الفصحاء الذين لا يدل
ظاهرهم عليهم
١٣٤ قصيدة سلمة بن خرشب في الزهن التي
وضعت بين يدي سبيع التغلبي في قتاله
عيس وذيان
١٣٥ علم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالشعر
تقدم الشعراء على الخطباء أولا ، وتقدم
الخطباء على الشعراء آخرا . ذكر بعض
من اشتهروا بالعلم والعقل والعبادة
١٣٧ باب ذمهم التوك والى والحق وأخلاق
النساء والصبيان
١٣٩ باب في ذكر المعلمين . استحماق رواة الفقه
باب آخر في الحق والمعلمين
١٤٠ ذكر من المعلمين كانت لهم جلالة قدر
باب مايجشى من اتخاذ البيان آلة لتأييده
الباطل
١٤٢ واجب البليغ في استعمال البلاغة
١٤٣ باب من الخطب القصار من خطب السابقين
ومواعظ النسائه وتاديب من تاديب
المداء
١٤٧ بعض شعربيد
١٤٨ بعض أبيات في الشعب والمخاصمة
١٤٩ بعض أقوال من يؤثر السكوت
١٥٠ دحض رأى القائلين بانثار السكوت
١٥١ بعض ماقيل في العلم والشباب
١٥٢ باب ماقالوا فيه من الحديث الحسن الموجز
الحذوف القليل التفضول

١٥٢	باب آخر من الاستيعاج في الكلام	١٨٠	داود بن علي . عبد الله بن الحسن . سهرا
١٥٣	الكلام على سبع الجاهلية		ابن هارون
١٥٤	الشعر الذي نظم قصدا والذي يأتي عقوا	١٨١	سليمان وداود وأيوب وإسماعيل أبناء
	تسمية كهان العرب وذكر أسماؤهم وسبب		جعفر وأبوهم جعفر بن حسن بن الحسين
	النهي عنها		عبد الملك بن صالح العباسي وجماعة من
١٦١	أخبار بعض خطباء البصرة		ذوي قرابته
١٦٢	باب أسجاج	١٨٢	عبد الله بن علي وداود بن علي
١٦٣	خير قطع أهل المزة الماء عن دمشق		جحدب التميمي
١٦٤	خطبة من خطب رسول الله صلى الله تعالى		عبد الله بن شبرمة
	عليه وسلم	١٨٣	خالد بن صفوان الاهمي
١٦٥	بعض كلمات خطب بها سليمان بن	١٨٤	حنظلة بن ضرار
	عبد الملك	١٨٥	منصور بن غيلان . قطري بن الفجاءة .
١٦٦	باب أسماء الخطباء والبلغاء والايضاء وذكر		ابن صديقة . شيل بن غرزة الضبي
	قبائلهم وأسمائهم	١٨٦	الضحاك بن قيس الشيباني
	الفصل بن عيسى الرقاشي وابنه عبد الصمد		عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
	وجده أبان		يزيد بن عمر بن هيرة
١٦٧	قس بن ساعدة . زيد بن علي	١٨٧	عمران بن حطان وجماعة من الخوارج
١٧٠	هند بنت الحس . جمعة بنت حابس	١٨٨	بعض الخطباء والايضاء
١٧١	سعيد بن العاصي . عمرو بن سعيد	١٨٩	شبيب بن شبة وغيره
١٧٢	سعيد بن عمرو بن سعيد	١٩٢	باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء
	سهيل بن عمرو الاعلم		والعلماء من قحطان
١٧٣	عبد الله بن عروة بن الزبير . الخنف بن	٩٤	باب ذكر النساك والزهاد من أهل البان
	زيد بن جعونة . عتبة بن عمرو . شبة بن	١٩٥	ذكر القصص
	المقم وبنوه . أبو بكر بن الحكم	١٩٧	باب ما قيل في المخاصم والعطي وغيرهما
١٧٤	جماعة آخرون من المشاهير	١٩٩	الشراء الذين يغلب شيء قالوه في أشعارهم
١٧٥	عقيل بن أبي طالب وجماعة آخرون		على أسمائهم فيسمون به
١٧٦	عبيد الله بن زياد بن طيان	٢٠٠	الفضيان بن القيعثي
١٧٧	محاربة بن عبد الملك بن مروان وعبيد الله	٢٠١	رسالة يحيى بن عامر على لسان يزيد بن
١٧٨	بعض خطباء العرب		المهاب
١٧٩	الحارث بن أبي سيرة . عبد الله بن عباس		حكايبة أبي الاسود الدؤلي مع الغلام المتقصر

إغراب أبي علقمة النحوى	
ذكر الأمن التى فيها الاخلاق والآداب	٢٠٢
والحكم والعلم	٢٠٤
بعض مزايا العرب	
بعض قصص الحجاج	٢٠٥
وصية زياد التى كتبها عبد الملك بن مروان	٢٠٦
وأمر الناس بحفظها	
باب ماذكروا فى أن أثر السيف يمحو أثر	
الكلام	٢٠٧
جرأة فى شجاع على أمير ظالم	
بعض خطبة الحجاج يوم ولايته العراق	٢٠٩
قصص الحجاج أيضا	
وفود العراق تشتم الحجاج عند سليمان بن	٢١٠
عبد الملك بعد غضبه عليه	٢١١

جدول الخطأ والصواب

الجزء الاول

من البيان والتبيين

صواب	من سطر خطأ	صواب	من سطر خطأ
يا أقبج	٢ ١٨	عئ السكوت عئ سكوت	١٣ ٢
الاكيسه	٥ ١٨	والفئات وسمة الضم في الكل	١٥ ٢
الضباع	١٣ ١٨	ولا عيم ولا عيم	٢ ٣
كل القوم	١٦ ١٩	وفي الصمت الصمت	٤ ٣
ابوعيدة	١ ٢٣	شيه	٥ ٣
التشمل	٢٣ ٢٣	في المنطق	١٤ ٣
التحنحة	٥ ٢٤	الجلاح	١٤ ٣
مضارب	١٣ ٢٤	الخصومة	٢١ ٥
الصفرى	٢٠ ٢٤	الحياة	٢٥ ٥
ويل	١ ٢٥	قان نكنا	٢٢ ٢
الطوال	١١ ٢٦	والضبيب	٥ ٨
الفرى	٥ ٢٩	من بدا	١٣ ٨
هدم	١٣ ٣٠	النهي	١٩ ٨
عمرو بن	١٤ ٣٠	مناقة	١٦ ٩
مشتل	١٦ ٣٣	السائل	١ ١١
وكان الاجاح على القيس	١٢ ٣٥	بصفار	٤ ١١
(كذا) اسم محرق		فعد	١٢ ١١
السريان	٢٦ ٣٦	الى غير ذلك	٢٠ ١١
سلسة	٧ ٣٨	الجهار سو	٢٦ ١١
عشيرة ارام	١٥ ٣٨	اللفظ	٢ ١٣
الفتح	٩٠ ٤٠	لحروى	٧ ١٥
أن تمجرت	٢٣ ٤٠	والاجمار فاخرة	١ ١٧
لسكة	٦ ٤١	عجرو	١ ١٨

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
الكبر في الجميع	٢٣ ٤١	تذكر وتأنث	٢٣ ٤١
طعن	٢٤ ٤١	والسواة	٢٤ ٤١
الابر	٩ ٤٨	ههنا	٩ ٤٨
تذكر	٢١ ٤٩	التماس	٢١ ٤٩
اهوازها	٢٤ ٤٩	جاء مع	٢٤ ٤٩
تذكر ها وتأنث	٢٥ ٤٩	التمام	٢٥ ٤٩
وأخبارم	١ ٥	القدامة	١ ٥
ام العيش	٦ ٥٠	ديمما	٦ ٥٠
معجب	٧ ٥٠	الدميم	٧ ٥٠
ظريق	١٠ ٥٣	الخللاف	١٠ ٥٣
فلادري	١٨ ٥٣	دما لمان	١٨ ٥٣
نجري	٧ ٥٨	مؤنة	٧ ٥٨
طباقه	١٥ ٥٩	ما عف	١٥ ٥٩
وجدتها	١٧ ٦٠	مثل	١٧ ٦٠
يهدى	٢ ٦٢	وقوف	٢ ٦٢
لواقع دلع	٦ ٦٥	زورا	٦ ٦٥
ما صبة	٢١ ٦٥	والذرة	٢١ ٦٥
ورقته	٢٥ ٦٥	البليخ	٢٥ ٦٥
كنت امرأة	٨ ٦٦	بلى	٨ ٦٦
لا يصحب الم قرع	١٣ ٦٧	طوال	١٣ ٦٧
لا يصحب الم قرع	٤ ٦٨	ياقارة	٤ ٦٨
مرسل	١٦ ٦٨	يحصرون	١٦ ٦٨
وأخف	٧ ٨١	ولا آق	٧ ٨١
موضمين	١٣ ٨١	يختم	١٣ ٨١
ميت	١ ٨٣	معروفة	١ ٨٣
ذوقون ذاجدون الخ	٧ ٨٤	عينه قراره	٧ ٨٤
التحريك في الكل	١٤ ٨٦	تري طول	١٤ ٨٦
واهل بي	٢ ٨٨	عامة مشايخ عجاظ بالكسر	٢ ٨٨
ص سطر خطأ	٣ ٨٨	مواديع متارك	٣ ٨٨
طعن	١٤ ٨٨	الابر	١٤ ٨٨
تذكر	٢ ٨٩	تذكر	٢ ٨٩
هوازها	١٧ ٩٠	هوازها	١٧ ٩٠
تذكر ها وتأنث	١٣ ٩٢	تذكر ها وتأنث	١٣ ٩٢
وأخبارم	٤ ٩٣	وأخبارم	٤ ٩٣
ام العيش	١٩ ٩٤	ام العيش	١٩ ٩٤
منجب	٢ ٩٦	منجب	٢ ٩٦
ظريق	٣ ٩٦	ظريق	٣ ٩٦
فلادري	٢ ٩٧	فلادري	٢ ٩٧
نجري	١٠ ٩٧	نجري	١٠ ٩٧
طباقه	٥ ٩٨	طباقه	٥ ٩٨
وجدتها	١٤ ٩٨	وجدتها	١٤ ٩٨
يهدى	٨ ٩٩	يهدى	٨ ٩٩
لواقع دلع	١٨ ٩٩	لواقع دلع	١٨ ٩٩
ما صبة	١٤ ١٠٠	ما صبة	١٤ ١٠٠
ورقته	١٢ ١٠١	ورقته	١٢ ١٠١
كنت امرأة	٦ ١٠٤	كنت امرأة	٦ ١٠٤
لا يصحب الم قرع	١٥ ١٠٥	لا يصحب الم قرع	١٥ ١٠٥
لا يصحب الم قرع	٥ ١٠٦	مرسل	٥ ١٠٦
مرسل	٧ ١٠٦	وأخف	٧ ١٠٦
وأخف	١ ١٠٧	موضمين	١ ١٠٧
موضمين	٥ ١٠٧	ميت	٥ ١٠٧
ميت	١١ ١٠٧	ذوقون ذاجدون الخ	١١ ١٠٧
ذوقون ذاجدون الخ	١٣ ١٠٧	واهل بي	١٣ ١٠٧

صواب	من سطر خطأ	صواب	من سطر خطأ
كلبسته	١٢ ١٣٨	وفضل الكلام	١٥ ١٠٨
مصور	١٩ ١٤٤	وايك	١٢ ١١٠
مستقص	٢٩ ١٤٥	المأذير	١٣ ١١١
الالجاجتكم	٤ ١٤٦	وقد يقرض	١٣ ١١٧
وايض	١٣ ١٤٧	لحفظ	١٥ ١١٨
اذا عاقبت	٥ ١٤٨	اسلمته	١٠ ١٢٠
وكيف لي	١٥ ١٤٨	حمة له	١٨ ١٢١
بها المثل	١١ ١٤٩	سائرته	١٤ ١٢٢
ان السفينة	١٢ ١٥٠	كريد اليماني ربح اليم	١٠ ١٢٣
المسزاحة	١٧ ١٥٣	تاجرته	٩ ١٢٤
يرقبين كل	١ ١٥٥	البرود	٢١ ١٢٤
احر	٨ ١٥٥	بلاء الريط	٧ ١٢٥
المصيف	٢١ ١٥٥	ماء	٤ ١٢٦
لا الفهاة	٤ ١٥٦	اعاذل	١ ١٢٧
جنى النحل	٧ ١٥٦	وقول	١٠ ١٢٧
سواحر	٩ ١٥٦	وجلد وثيق	١٥ ١٢٨
كلامهن برة	١٠ ١٥٦	ذكرنا في	٢ ١٢٩
النجر	١٠ ١٥٧	لعوب	١٢ ١٢٩
بنصيين	١٧ ١٥٧	بهدي المقانب	٢٠ ١٢٩
التهى	٢١ ١٥٩	واعلم	١٨ ١٣٠
بل رثاه	٢٥ ١٦٠	وارفق	١٩ ١٣٠
افكل	٥ ١٦٢	مدنسا	١ ١٣١
حي	١ ١٦٤	يتذكر امر	٧ ١٣١
بن فضلة	٣ ١٦٥	احمد	١٠ ١٣١
اخزى	٢٠ ١٧٠	ويبقى ذا	٤ ١٣٢
محوما	١٣ ١٧١	تقولان	١٥ ١٣٢
بن عنكة	١٧ ١٧٣	كبرت	٤ ١٣٣
الجامع العلم	٣٠ ١٧٥	لقرط	٩ ١٣٦
		لاقيت امرعا	٧ ١٣٨

صواب	ص	سطر خطا	صواب	ص	سطر خطا
عمه قرع	١٩	١٩٨	في النفوس	١٦	١٧٩
احد	١٩	٢٠٩	ششنة	٢٢	١٧٩
دورم	١٧	٢١٠	اوليه	٧	١٨٣
ندي	٢١	٢١٣	وامثال، كل	٥	١٨٥
كل ظلام	١١	٢١٤	ان الله	٥	١٨٦
لامتناع	١٨	٢١٤	لا غوم	٢٨	١٨٧
وصاحب الامتناع	١٩	٢١٤	خطيبا	٢٠	١٩٢
وكذلك	٢	٢١٦	خطيب	٢١	١٩٣
			حنظلة	٨	١٩٤

(٢)

البيان والتبيين

لـ د. ب. عثمان عمر زوين بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ

سمعتنا من شيخنا في مجالس التلميم أن أصول فن الأدب
وأركانه أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة »
و « كتاب الكامل للمزود » و « كتاب البيان
والتبيين للجاحظ » و « كتاب النوادر لابي علي
الغالي » وهما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروغ عنها
ابن خلدون

الجزء الثاني

وقف على طبعه

محمد الدين الخطيب

المحرر بمجريدة المؤيد

طبع على نفقة محمود توفيق الكتبي

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الجالية بحارة الروم — بصرى »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان الجاحظ :

الحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله على محمد خاصة وعلى

أنبيائه عامة

أردنا أبقاك الله أن نبسدى صدر هذا الجزء الثانى من البيان والتبيين بأرد على
الشعوبية فى طمنهم على خطباء العرب ، إذ وصلوا أيمانهم بالمخاصر ، واعتقدوا على وجه
الارض باطراف القصى والمصى ، أشاروا عند ذلك بالقضبان والقنا ، وفى كل ذلك قد رويتنا
الشاهد الصادق والمثل السائر . ولكننا أحببنا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام
رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجملة من التابعين ، الذين كانوا مصابيح
الظلام ، وقادة هذا الانام ، وملح الارض ، وحلى الدنيا ، والنجوم التى لا يضل معها
السارى ، والمنازل الذى اليه يرجع الباغي ، والحزب الذى كثر الله به القليل ، وأعز به
الذليل ، وزاد الكثير فى عدده ، والعزير فى ارتفاع قدره . وهم الذين جلوا بكلامهم
الابصار العلية ، وشعذوا بمنطقهم الازهان الكلية ، فنبهوا القلوب من رقتها ،
وتقلوها من سوء طاعتها ، وشفوها من داء القسوة وغباوة الغفلة ، وداووا من العى
الفاضح ، ونهجوا الطريق الواضح . ولولا الذى أملت فى تقديم ذلك وتسجيله من العمل
بالصواب وجزيل الثواب ، لقد كنت بدأت بأرد عليهم وبكشف قناع دماؤهم . على
ناستقول فى ذلك بعد القراخ مما هو أولى بنا وأوجب علينا . والله الموفق والمستعان
وعلى أن خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، ما زالوا يسمون
الخطبة التى لم يبتدى صاحبها بالتحديد ، ويستفتح كلامه بالتعجيد « البتراء » . ويسمون
التي لم توشع بالقرآن وتزين بالجملة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « الشوها » .
وقال عمران بن حطان خطبت عند زياد خطبة ظننت أنى لم أقصر فيها عن غاية ولم

أدع طاعن علة فتررت يعض المجالس فسمعت شيخا يقول : هذا الفقى أخطب
 العرب لو كان فى خطبته شئ من القرآن . وخطب أعرابى فلما أعجبه بضع الامر عن
 التصدير بالتحميد والاستفتاح بالمجيد فقال « أما بعد بغير ملال لذكر الله . ولا إيتار غيره
 عليه ، فانا نقول كذا ونسال كذا » فرارا من أن تكون خطبته بتراء وشوهاء . وقال
 شبيب بن شبة « الحمد لله وصلى الله على رسوله . أما بعد فانا نسال كذا ونبدل كذا » .
 وبنا حفظك الله أشد الحاجة الى أن يسلم كتابنا هذا من البتر القبيح ، واللقب السميع
 الميبس . بل قد نحب أن نزيد فى بهائه ، ونسقى القلوب الى اجتنائه ، إذ كان الامل
 فيه بعيداً ، وكان معناه شريفاً عينا

ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على
 ضربين منها الطوال ومنها القصار ، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه . ومن الطوال
 ما يكون مستويا فى الجودة ، ومشاكلا فى استواء الصنعة . ومنها ذوات القصر الحسان
 والتنف الجياد . وليس فيها بعد ذلك شئ يستحق الحفظ ، وإنما حفظها التجليد فى
 بطون الصعف . ووجدنا عدد القصار أكثر روعة العلم الى حفظها أسرع . وقد أعطينا
 كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ، ووفينا حقسه من التميز ، ونرجو أن لا نكون
 قصرنا فى ذلك والله الموفق . هذا سوى ما رسمناه فى كتابنا هذا من مقطعات
 كلام العرب الفصحاء ، وجمل كلام الاعراب الخالص ، وأهل اللسن من رجالات
 قريش والعرب أهل الخطابة من أهل الحجاز ، ونقف من كلام النساك ، ومواعظ من
 كلام الزهاد ، مع قلة كلامهم وشدة توقيهم ، ورب قليل يبنى عن الكثير ، كأن
 رب كثير لا يتماق به صاحب القليل ، بل رب كلمة تنفى عن خطبة وتيوب عن رسالة ،
 بل رب كتابة تبنى على افصاح ، ولحظ بدل على ضمير ، وإن كان ذلك الضمير بميد
 الغاية على النهاية . ومتى شا كل أبقاك الله ذلك اللفظ معناه ، وأعرب عن خواه ، وكان
 لذلك الحال وقفا ، ولذلك القدر لفظا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد
 التكلف ، كان قريبا يحسن الموقع ، وارتفاع المسقع ، وأجدر أن يمتع جانبه من تناول
 الطاعين ، ويحى عرضه من اعتراض الميادين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور
 مأهولة . ومتى كان اللفظ أيضا كريما فى هسه متخيرا فى جنسه ، وكان سلبا من الفضول

بريثا من التعيد ، حبيب الى النفوس ، واتصل بالاذهان ، والتحم بالمقول ، وهشت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على ألسن الرواة ، وشاع في الاتفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الرّيس . فان أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ، ومصلحة حال الخاصة ، وكان ممن يرم ولا يخص ، وينصح ولا يغش ، وكان مشغوقاً بأهل الجماعة ، شقيقاً^(١) لأهل الاختلاف والفرقة ، جمعت له الحفظ من أقطارها ، وسقيت اليه القلوب بأزمته ، وجمعت النفوس المختلفة الاهواء على محبته ، وجبلت على تصويبات ارادته . ومن أعاره الله من معرفته نصيباً وأفرغ عليه من محبته ذنوباً ، حنت اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ ، وكان قد أغنى المستمع من كد التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التضم . ولم أجد في خطب السلف الطيب ، والاعراب الاقحاح ، ألفاظاً مسخوطة ، ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً ردياً ، ولا قولاً مستكراً . وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين بالدين المتكفين ، ومن أهل الصنعة المتأدين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أو كان من نتاج التخير والتفكير . ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تحك عنده حولاً كريماً^(٢) ، وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتنبأً على نفسه ، فيجعل عقله ذماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ، إشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما حوّلته الله من نعمته

وكانوا يسمون تلك القصائد «الحوليات» و«المقلدات» و«المنقحات» و«الحكمات» ليصير قائلها خللاً خنثيداً ، وشاعر أمتقلاً . وفي بيوت الشعراء الامثال والاوائد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد

والشعراء عندهم أربع طبقات : فأولهم الفصل الخنثيد ، والخنثيد هو التام ، قال الاصمعي قال رؤية هم الفحولة الرواة . ودين الفصل الخنثيد الشاعر المقلق . ودون ذلك الشاعر فقط . والرابع الشعرو . ولذلك قال الاول في هجاء بعض الشعراء :
يَا رَأْسَ الشُّعْرَاءِ فِيمَ هَجَوْتَنِي . وَزَعَمْتَ أَنَّي مُقَحَّمٌ لَا أَنْطِقُ^(٣)

(١) قلب شقيق : أي مشتاق طامع الى كل شيء . (٢) سنة كريت : أي تامة . (٣) المقحم : الضيف

جَمَلَهُ سَكَيْتَا غُفْلًا وَمَسْبُوقًا مُؤَخَّرًا . وسمعت بعض العلماء يقول : طبقات
الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعرور . قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي
حمران سماه بذلك امرء القيس بن حجره . ومنهم ثم من بنى ضبة المقوف شاعر بنى حميس
وهو الشويعر ، ولذلك قال البدي :

أَلَا تَنْهَى سَرَاهُ بَنِي حَمِيسٍ شُوَيْعِرَهَا فَوَيْلَةَ الْأَفَاعِ
قُبَيْلَةَ تَرْدُدُ حَيْثُ شَاءَتْ كَزَائِدَةِ النِّعَامَةِ فِي الْكَرَاعِ^(١)

فويلية الافاع دويلة سوداء فوق الخنفساء . والشويعر أيضاً صفوان بن عبد ياليل
من بني سعد بن ليث ، ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان ، وهو الذي يقول :

فَسَائِلُ جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهَا بَنِي الْبَرِّ بِالْطِخْفَةِ وَالْمِلَاحِ^(٢)
وَأَقْلَتْنَا أَبُو لَيْلَى طُفَيْلٌ صَحِيحُ الْجُلْدِ مِنْ ثَرِ السَّلَاحِ

وقد زعم ناس أن الخنذيذ من الخيل هو الخصى ، وكيف يكون ذلك كذلك مع
قول الشاعر :

يَا لَيْتِي يَا لَيْتَ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا أَمْرٌ قَرَى مِنْهَا وَأَكْثَرُ بَاكِيًا
وَأَكْثَرُ خَنْذِيذًا يَجْرُ عِنَانُهُ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
وقال بشر بن أبي خازم :

وَخَنْذِيذٌ تَرَى الْغُرْمُولَ^(٣) مِنْهُ كَطَلَى الزَّرْقِ عَاقِمُهُ التَّجَارُ^(٤)
وَأَبْنِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَرَحِيِّ :

وَخَنْذِيذٌ خَصِيَّةٌ وَفُحُولًا

(١) - الكرَاع : من الدواب مادون الكعب ومن الانسان مادون الركبة (٢) - بني البرزا : خ
بني البرزي . وطمخنة : اسم جبل أحمر طويل حذاء طاز ومنهل وفيه حدثت معركة (يوم طمخنة) لبني
يربوع على قابوس بن الدثنا بن ماء السماء . والملاح اسم موضع ذكره ياقوت . وبين البيتين قوله :
غداة أتتهم حمر المنايا . يعني الموت بالاجل المتاح
(٣) - الغرْمُول : الزرق د مقادير جلد
(٤) - التجار :

ويدل على ما قلنا قول العيسى :

دَعَوْتُ بَنِي سَعْدٍ إِلَى فَشَرَّتْ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالِ السَّوَادِ
وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده الخويليات ، وقد فرسويد بن كراع
المكلى ما قلنا في قوله :

أَيَّتُ بِأَبْوَابِ الْفَوَاقِ كَأَنَّا أَصَادِي بِهَا سَرْبَا مِنَ الْوَحْشِ نَزَعَا
أَكَاثُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَهَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ بَعِيدًا فَأَهْجَمَا
عَوَاصِي إِلَّا مَا جَمَعْتُ أَمَامَهَا عَصَا مِرْبِدٍ تَغْشَى نُحُورًا وَأَذْرُعَا
أَهْبَتُ بِرَّ الْآيَاتِ وَرَاجَعْتُ طَرِيقًا أَمَلْتُهُ الْفَصَائِدُ مِثْمَا
بَعِيدَةً شَأْوٍ لَا يَكَاذُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَ وَيُظْلَمَا
إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرْدَى عَلَيَّ رَدَّ ذَنْبُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَطْلَمَا
وَجِشْمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَقَانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَمَا
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأُسْمَا

ولا حاجة بنا مع هذه القرائن الزائدة في الدليل على ما قلنا ، ولذلك قال الخطيئة « خير
الشعر الحول المحك » وكان الاصمعي يقول « زهير بن أبي سلمى والخطيئة وأشباههما
عبيد الشعر » وكذلك كل من يجوز في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد
فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يقال : لولا أن
الشعر قد كان استعبدتم واستفرغ مجهودهم ، حتى أدخلهم في باب التكلف وأحباب
الصنعة ومن يلقس قمر الكلام واغتصاب الالفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين الذين
تأثمهم المعاني سهلاً ورهواً وتنتال عليهم الالفاظ أشيالا . وإنما الشعر المحمود كسر
الناطقة المجدى ورؤية ، ولذلك قالوا في شعره « مطرف بالآف وجمار بواف »
وكان يخالف في جميع ذلك الرواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقول ويحكى ذلك عن

يونس . ومن تكسَّب بشعره والنسب به صلات الاشرف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السباطين وبالطوال التي تشد يوم الخلل لم يجسد بدءاً من صنيع زهير والخطبة وأشباههما ، وإذا قالوا في غير ذلك أخذوا غفوا الكلام وتركوا الجهد ، ولم ترم مع ذلك يستعملون مثل تدييرم في طوال القصائد وفي صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معازم التدبير ومهمات الامور ويبتوه في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فاذا قومه التفاف وأدخل الكبر وقام على الخلاص أبرزه محكما منتحا ومصنعي من الانسان مهذبا . وقال الربيع بن أبي الحقيق لابي ياسر النصيري :

فَلَا تَكْثُرِ النَّجْوَى وَأَنْتَ مُجَارِبٌ تَوَامِرُ فِيهَا كُلُّ نِكْسٍ ^(١) مُقْصِرٍ

وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول : إياي والرأي القطير . وكان يستمذ بالله من الرأي الدبري . وقال سحبان وائل : شرخيلطيك السؤوم الحزم . لان السؤوم لا يصبر ، وانما التفاضل في الصبر . والحزم صعب لا يعرف ما يراد به ، وليس الحزم الا بالتجارب ، ولان عقل النيرة مسلم الى عقل التجربة . ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « رأى الشيخ أحب الى من جلد الشاب » ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى ينزل والمهر الأرين ^(٢) لا بعد طول الرياضة ، ولم تحول الملائيق هماليج لا بعد طول التخليع ^(٣) . ولم يحملوا الزبون الا بعد الابساس ^(٤) . وسند كرم كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، مما لم يسبقه اليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لاحد ولا ادعاه احد ، مما صار مستعملا ومثلا سائرا .

فمن ذلك قوله « يلخيل الله اركبي » ومن ذلك قوله « مات حنط أهه » ومن ذلك قوله « لا ينتطح فيه عزران » ومن ذلك قوله « الآن حمي الوطيس » . ولما قال عدى ابن حاتم في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « لا تحيق فيه عناق ^(٥) » قال له معاوية بن أبي

(١) . الرجل الضيف البقره الذي لا خير فيه (٢) . القشيط (٣) . المائيق : جمع مناق وهو الفرس الجيد المنق . وهماليج : جمع هملاج وهو البرذون الحسن السير في سرعة ويعرف بالرهوان . وتخليع الدابة : اطلاقها من القيد (٤) . ناقة زبون : ذئوع . وأيس الخالب بالناقة : دحاما لحليب بقوله « بن يس » (٥) أي : لا تضرب له الضئعة من المعزى

سفيان رحمه الله بعد أن فقت عينه وقتل ابنه « يا أبا طريف هل حقيقت في قتل عثمان
 عناق » قال « أي والله ، والتيس الأضخم » فلم يصركلامه مثلاً وصار كلام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثلاً . ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب « كل الصيد في جوف
 القرا » ومن ذلك قوله « هُدنة على دخن »^(١) وجماعة على أقذاء » ومن ذلك قوله
 « لا يسلم المؤمن من جحر مرتين » ألا ترى أن الحارث بن خذان حين أمر بالكلام
 عند مقتل يزيد بن المهلب قال « يا أيها الناس اتقوا الفتنة فانها تقبل بشبهة وتدبر ببيان ، وإن
 المؤمن لا يسلم من جحر مرتين » ف ضرب بكلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المثل
 ثم قال « اتقوا عصيا تأتيكم من الشام كأنها دلاء قد اقطع ودُمها »^(٢) وقال ابن الأشعث
 لأصحابه وهو على المنبر : قد علمنا إن كنا نعلم وفهمنا إن كنا نفهم أن المؤمن لا يسلم من
 جحر مرتين ، وقد والله لسمعت بكم من جحر ثلاث مرات ، وأنا أستغفر الله من كل
 ما خالف الإيمان وأعصم به من كل ما قرب من الكفر

وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الكلام
 الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما
 قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد وما أنا من المتكفين . فكيف وقد عاب التشديق
 وجانب أصحاب التغير ، واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقتضو في موضع القصر ،
 وهجر التريب الوحشي ورغب عن المحجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ،
 ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعضة ، وشيد بالأيدي ويسر بالتوفيق . وهذا الكلام
 الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين النهاية والحلاوة وبين حسن الافهام
 وقلة عدد الكلام ، ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته ، لم تسقط
 له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يغم له خصم . ولا أقمه خطيب ، بل يند
 الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلبس لإسكات الغصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا
 يحتاج إلا بالصدق ولا يطلب التسلح^(٣) إلا بالحق ، ولا يستعين بالخطابة ولا يستعمل
 الموارد ولا يهز ولا يهز ، ولا يطي ولا يمجمل ولا يسهب ولا يحصر . ثم لم يسمع
 الناس بكلام قط أعم قهما ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم

(١) أي سكن لمة لا يسلم (٢) السيوط بين أذان النبوة والبراقى (٣) الظفر والتهود

بطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين في خواصه من كلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا . ولم أرهم يذمون المتكلف للبلغة فقط بل كذلك يرون
المنظر للفناء ولا يكادون يضمنون اسم المتكلف إلا في المواضع التي
يذمونها . قال قيس بن خطيم :

فَمَا الْمَالُ وَالْإِخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْطَمَتْ مِنْ مَعْرِوفِهَا قَتَرٌ وَدِ
وَبَائِي لَا غْنَى النَّاسِ عَنْ مُتْكَلِّفٍ تَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَلَيْسَ يُمْتَدِّ
وقال ابن قتيبة :

وَحِمَالُ أَهْلَالٍ إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْأَصْلِ لَا يَسْطِيعُهَا الْمُتْكَلِّفُ
وقال محمد بن سلام قال بونس بن حبيب : ما جاءنا عن أحد من رواتع الكلام
ما جاءنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد جمعنا في هذا الكتاب جملا التفتناها من أفواه أصحاب الأخبار . ولعل بعض
من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن أن تكلفنا له من الاستدح والتشريف
ومن التزين والتجويد ما ليس عنده ولا يباهه قدره ، كلا والذي حرم التزيد على العلماء
وقبح التكلف عند الحكماء وبرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا إلا من ضل سعيه
فمن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر الانصار فقال « أما والله
ما علمتكم إلا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع » وقال « الناس كلهم سواء
كاستنان المشط » و « المرء كثير بأخيه » و « لا خير في محبة من لا يرى لك ما يرى
لنفسه » وقال الشاعر :

سَوَاءُ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاصِيَةٍ فَضْلًا
وقال آخر :

شِبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءٌ قِيمُ فِي اللُّونِ أَسْنَانُ الْحِمَارِ
وإذا حصبت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقته علمت
فضل ما بين المتكلمين . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « المسلمون متكافؤون
(البيان والبيان — ثان — ٢)

دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يدعى من سواهم « فتفهم رحمك الله
 قلة حروفه وكثرة معانيه . وقال عليه السلام « اليد العليا خير من اليد السفلى » و « ابدأ بمن
 تمول » وقال « لا تحزن يمينك على شمالك » وذكر الخليل فقال « بطونها كثر وظهورها
 حرز » وقال « خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة » وقال « خير المال عين ساهرة
 لمسين نائمة » وقال « نعمت العمة لكم النخلة تنرس في أرض خوارة ^(١) وتشرب من
 عين خراة » وقال « المطاعم في الحبل الراسخات في الوحل » وقال « الحلى ^(٢)
 في أصول النخل » وذكر الخليل فقال « أعرافها أدفاؤها وأذنانها مذاها » و « الخيل
 معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » وقال « ليس منام خلق أوصلق ^(٣) أو شق »
 وقال « نهيتكم عن عقوق الامة وأد البنات ومنع وهات ^(٤) » وقال « الناس
 كالأبل المائية لا تجد فيها راحلة ^(٥) » وقال « ما ألقى ناجر صدوق » وجاء في الحديث
 « ما قل وكفى خير مما كثر وألغى » وقال « يحمل هذا العلم من كل خلف عدده يشقون
 عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » وقال علي بن أبي طالب
 رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخير في السيف والخير مع
 السيف والخير بالسيف » وقال « لا بُورَدَنَّ مُجْرَبٌ على مصبح ^(٦) » وقال « لا تزال
 أمتي صالحة أمرها ما لم تر الأمانة مغتبا والصدقة منزما » و « رأس العقل بعد الإيمان
 بالله مداراة الناس » و « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » وقال « المستشار مؤمن » وقال
 « المستشار بالخيار إن شاء قال وإن شاء أمسك » وقال « رحم الله عبدا قال خيرا ففهم أو
 سكت فسلم » وقال « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال « استمعنوا على طول
 المشي بالسبي » وقال للختانة « يا أم عطية أشميه ولا تنهيكه فانه أسرى للوجه وأحظى
 عند الزوج ^(٧) » وقال « لا تجلسوا على ظهور الطريق فان أبيتهم فغضوا الإبصار وردوا

(١) سهلة (٢) هذا شيء حي : أي عظور لا يقرب (٣) رفع صوته . قال ابن الأثير : يريد
 ربه في المصائب وعند الفجأة بالموت ويدخل فيه التوح (٤) أي عن منع ما عليكم اعطائهم وطلب
 ما ليس لكم (٥) في نهاية ابن الأثير « الناس كالأبل المائية لا تجد فيها راحلة » يعني أن المرضي المنتجب
 من الناس في عزه وجوده كالتيه من الأبل القوى على الاحمال والاسفار الذي لا يوجد في كثير من
 الأبل (٦) أي من ابلة جفراء على من ابلة صحاح (٧) شبه القطع اليسير بالشمم الرائحة ، والنهك
 بالامانة فيه . أي اقلبي يعني التوبة ولا تستأطيا

السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف » وقال « ان الله برضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : برضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تصوموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وأن تناسحوا من ولأه الله أمركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » قال « ويقول ابن آدم مالى مالى ، وأما لك من مالك ماأكلت فافيت وألبست فابليت أو وهبت فامضيت » وقال « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لسأل اليهما ثالثاً » و« لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب » و« يحب الله على من تاب » وقال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون » وقال « ان أحبكم الى وأقر بكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا للوطون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ، وان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المشبهقون » وقال « إياي والتشادق » وقال « إياي الفرج فى الصلاة » وقال « لا يؤمن ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكريمه الا بذنه » وقال « إياكم والمشاراة فانها تبت العزة وتبهي العزة ^(١) » وقال « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » وقال « أعوذ بالله من الاعميين وبوار الاعم » وكان يقول « أعوذ بالله من داء لا يسمع وقلب لا يمشع وعلم لا ينفع » وقال رجلا يارسول الله أوصنى بشئ ينفعنى الله به قال « أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد فى النعمة وأكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك » وقال « أبها الناس انما ينيكم على أنفسكم » و« إياك والبنى فان الله قد قضى أنه من بنى عليه لينصرنه الله » و« إياك والمسكر فان الله قد قضى لا يحق للمكرالىء الا باهله » وقيل يارسول الله أى العمل أفضل فقال « اجتناب المحارم ولا يزال قولك ربنا من ذكر الله » وقيل له أى الاحباب افضل فقال « الذى اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك » وقيل أى الناس شر قال « العلماء اذا فسدوا » وقال « دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هى الحالقة حائلة الدين لاحالقة الشعر . والذى هس محمد بيده لا يؤمنون حتى تحابوا ، أولا أنبشكم باسر اذا فلقوه تحابيت ، أفشوا السلام بينكم » وقال « تهادوا تحابوا » وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(١) أوردته ابن الاثير فى النهاية « إياكم ومشاراة الناس فانها تدفن العزة وتظهر العزة » العزة هامة الحسن والعمل الصالح والعزة المساوي والمثالب

« أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، وبالعدل في الرضا والنضب ، وبالصدق في النفي والقبول ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صحتي فكريا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا » وثلاث كلمات رويت مرسلّة وقد رويت لأقوام شتى وقد يجوز أن يكون إنما حكوها ولم يندووها منها قوله « لو تكاشفتم لما ندافتم » ومنها قوله « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم » ومنها قوله « ما هلك امرؤ عرف قدره » وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الله كره لكم العيب في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند القابر » وقال « اذا أدّنت فتربّل واذا أقت فاجزم »^(١) وحدثنا اسماعيل ابن عياش الحمصي عن الحسن بن دينار عن الخضير بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ليس من أخلاق المؤمن الملقى^(٢) الا في طلب العلم » ومن حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « قبدوا العلم بالكتابة^(٣) » قال « ويقول الله لولا رجال خُشّع وصبيان رُضّع وبهائم رُئّع لصببت عليكم المذاب صبيّا » ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال « اذا ساد القليل فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل أئمة شره فليتنظروا بسلاة » ومن حديث ابن أبي ذئب عن المغيرة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم « سحر صون على الامارة فتمت الرضعة ونست القاطمة^(٤) » ومن حديث عبد الملك ابن عمر عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان » ومن حديث عبد الله بن المبارك قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان قوما ركبو السفينة في البحر فاقسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه فأفسقوا فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني أصنع فيه ماشيت » فان أخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا . وقال « علق سوطك حيث يراه أهلك » ودخل السائب بن أبي صفي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال « يا رسول الله أنرفني » قال « كيف

(١) أي رذل الإذن ولا تجل فيه . وأما القاطمة الصلاة فلا تمدّها (٢) الزيادة في التردد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (٣) خ : بالكتاب (٤) ضرب الرضعة مثلا للإمارة ومباهاها والقاطمة مثلا للابوت

لا أعرف شريكى الذى كان لا يشاربنى ولا يماربنى » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بالوالى يجلد فوق مأمرك به فيقول له الرب : عبدى لم جلدت فوق مأمرك به . فيقول : رب غضبت لغضبك . فيقول : أكان ينبى لغضبك أن يكون أشد من غضبى . ثم يؤتى بالمفتر فيقول : عبدى لم قصرت عما أمرك به . فيقول : رب رحمة . فيقول : أكان ينبى لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتى . قال فبأمر فهما بشىء قد ذكره لأعرفه الا أنه صيرهما الى النار » قال وكيع حدثنا عبد العزيز ابن عمر عن قزعة قال قال لى ابن عمر أودعك كما ودعنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك » وقال « كل أرض بساتنها » وروى سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن أشياخه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الحضرمى ولقومه « من محمد رسول الله الى الاقيال المباهلة ^(١) من أهل حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة على الشيعة ^(٢) شاة والتجة ^(٣) لصاحبها وفى السبب ^(٤) الخمس . لا خلط ولا وراط ولا شناق ولا شقار ^(٥) فن أجبي فقد أرى . وكل مسكر حرام » ومن حديث راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تغالوا فى النساء فأنهن ستميا الله » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « خير نساء ركن الابل صوالخ نساء قریش ، أحناء ^(٦) على ولدى صغره وأرعاه على بعل فى ذوات يده » وقال مجاهد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة »

والذى بدلك على أن الله قد خصه من الایجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعانى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » . وما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من استعمال الاخلاق الكريمة والافعال الشريفة وكثرة الامر

(١) الاقيال الملوك . والمباهلة القرون على ملكهم فلم يزالوا عنه (٢) هي اسم لادو مانجب فيه الزكاة من الحيوان (٣) الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتلها وليست بسائمة (٤) الركاز (٥) الخلط أن يخلط الرجل ماشيته بعاشية غيره ليبيخ المصدق فيما يجله . والوراط اخفاء العاشية عن المصدق . والشناق مازاد بين الفريقتين فى الزكاة أى لا زكاة فى الزيادة على الفريضة الى أن تبلغ الفريضة الاخرى (٦) قال ابن الاثير انما وعد الضمير ذهابا الى المعنى تقديره أحنى من وجد أو خلق . ومثله قول النائل أحسن الناس وجها وأحسن خلقا وهو كثير فى العربية ومن أمثلة صحيح الكلام

بها والتبى عما خالف عنها قوله « من لم يقبل عذراً من متصل صادقاً كان أوكاذباً لم
يرد على الخوض » وقال في آخر وصيته « اتقوا الله في الضميرين » وكلمته جارية
في السبي فقال لها « من أنت » قالت « أنا بنت الرجل الجواد حاتم » فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم « ارحموا عزيزاً ذلّ ارحموا غنيا افتقر ارحموا المصابيح بين جهال » وقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سرعة المشى تذهب بيهاء المؤمن » وعن ابن هريرة قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الاحاديث ستكثر عني بعدى كما كثرت
عن الانبياء من قبلى فاجاءكم عني فاعرضوا على كتاب الله فإوافق كتاب الله فهو عني
قلته أو لم أقله » وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقالت « خلق القرآن » وتلت قول الله « وانك لملى خلق عظيم » وقال محمد بن
علي « أدب الله محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بأحسن الآداب فقال : خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . فلما وعى قال : ما أنا كم الرسول فغذوه وما
نهاكم عنه فاتموا واتقوا الله » قال حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا هشام بن عروة
قال سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلاً يشد :

مَتَى تَأْتِيهِ نَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
فقال عمر « ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم »

وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى :

نُشِبَ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ

فلما قال الخطيئة البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يزال المسروق منه في تهمة من هو برى
حتى يكون أعظم جرماً من السارق » وقال أبو الحسن أجرى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الخيل وسابق بينها فجاء فرس له أدم سابقاً فجنا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على ركبته وقال « ما هو الا البحر » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
« كذب الخطيئة حيث يقول :

وَأَنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِرُّنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الْمَاجِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ »

وقد زعم ناس من العلماء أنه لم يستغزه سبق فرسه ولكنه أراد اظهار حب الخيل
وتعظيم شأنها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض .
ويلبس العباءة . ويجالس المساكين ويعشى في الاسواق ويوسد يده الشريفة . ويقص
من نفسه . ويلطع ^(١) أصابعه ولا يأكل متكئا . ولم يرقط ضاحكاً ملء فيه . وكان
يقول « انا أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع
لاجبت ولو أهدى الى كراع ^(٢) لقبلت » لم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا
ضرب أحداً يسيده الا في سبيل ربه . ولو لم يكن من كرم غفوه ورجاحة حلمه الا
ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من أكل السكك . وذلك أنه حين دخل مكة
عنوة وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه وأولياءه وقادة أنصاره بعد أن حصروه في الشعاب
وعذبوا أصحابه بأنواع المذاب وجرحوه في بدنه وآذوه في نفسه وسفهوا عليه وأجمعوا
على كيدته ، فلما دخلها بغير حدم وظهر عليهم على صغر منهم ، قام فيهم خطيباً فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال :

« أقول كما قال أخى يوسف : لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »
وانما قول فى كل باب بالجملة من ذلك المذهب . واذا عرفتم أول كل باب كنتم خلقاء
أن تعرفوا الاواخر بالاول والمصادر بالموارد

ومن خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة حجة الوداع وحى :
« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله الا
الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم بعباد الله بقوى الله
وأحكمكم على طاعته وأستفتح بالذى هو خير . أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أمين لكم
قافى لأدري لعل لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم
جرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلادكم هذا ، ألا
هل بلغت اللهم أشهد . فن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان ربا

(١) يلحس (٢) السكراع من الدواب : مادون السكب . ومن الانسان : مادون الركبة

الجاهلية موضوع وإن أول ربا أبداً به رباً عني العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم نبسأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وإن ما ترا الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود^١ وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس إن الشيطان قد رُس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس إن النسي^٢ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله . وإن الزمان قد استدار كيثه يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تسكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تضلوهن وتجهروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن اتهمين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وأما النساء عندكم عوان لا عليكم لا تشهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . فلا ترجعن بعدي كفراً يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس ربيكم واحد وإن أياكم واحد كلكم لأدم وأدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لربي على عبي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . قال فليبلغ الشاهد الغائب . أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث . والولد للفراش وللماهر الحجر ، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،

لا يقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم ورحمة الله »

وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم الميموني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نظر اليه قال : هذا سيد أهل الورى . فقال : يا رسول الله خبرني عن المال الذي لا تكون علي فيه تبعه من ضيف ضافني أو عيال ان كثروا علي . قال : نعم ، المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين الا من أعطى في رسلها ونجبتها ^(١) وأطرق غلها وأقفر ظهرها ونحر سمينها وأطعم القانع والمتر . قال : يا رسول الله ما أكرم هذه الاخلاق وأحسنها ، وما يحل بالوادي الذي أكون فيه أكثر من ابلي . قال : فكيف تصنع بالطروقة . قال : تفدو الابل و يندو الناس فمن شاء أخذ براس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع بالاقفار ^(٢) . قال : اني لاقر البسك الضرع والنايب المسنة . قال : فكيف تصنع بالمنيحة ^(٣) . قال : اني لا منخ في كل سنة مائة . قال : فاني المال أحب اليك أم مال مواليتك . قال : بل مالي . قال : فإلك من مالك الا ما أكلت فأفئدت أو لبست فألبست أو أعطيت فامضيت ، وما سوى ذلك للموارث وذكر أبوالمقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ^(٤) قال : دخلت على عمر ابن عبدالمزير رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فجعلت أحد النظر اليه . فقال لي : يا ابن كعب مالك تجد النظر الي . قلت : لما نحل من جسمك وتغير من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلاثة في قبري وقد سألت حديثي على ونجتي واجتدر في وأني صديدا ودودا كنت لي أشد نكرة ، أعد علي حديثا كنت حديثه عن ابن عباس . قلت : سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان لكل شئ شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعز الناس فليقل الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوثق منه بما في يده » ثم قال « ألا أنبئكم بشرار الناس » قالوا : بلى يا رسول الله . قال « من نزل وحده ومنع رفده ويخلف عبده » ثم قال « ألا أنبئكم بشر

(١) الرسل : الهيئة والتأني والمراد منه الرخلة والنخلة : الشدة (٢) اعارة البعير للركوب
(٣) المنيحة : المنجة . (٤) راجع ص ٩٠ و ٧٤ من سيرة عمر بن عبدالمزير المطبوعة في القاهرة
(النيل والتين — كان — ٥)

من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله. قال « من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة » ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله. قال « من لا يرجي خيده ولا يؤمن شره » ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله. قال « من يغيض الناس ويغضونه. ان عيسى بن مريم قام خطيبا في بني اسرائيل فقال: يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تكافؤا ظالما فيبطل فضلكم . يا بني اسرائيل الامور ثلاثة: امر تبين رشده فانبعوه ، وامر تبين غيه فتجنبوه ، وامر اختلف فيه فالى الله ردوه » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : كل قوم على زينة من امرهم ومفاجعة في^(١) أنفسهم يزرون على من سوامهم . ويتبين الحق من ذلك بالمقابلة بالعدل عند ذوى الالاباب من الناس . وقال « من رضى رقيقه فلم يسكه ومن لم يرض فليبعه ، ولا تمدنوا عباد الله » وقال في آخر ما أوصى به « اتقوا الله في الضعيفين » . ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن بخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وضع قسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب يده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال « ان هذا الحق كما أنك هاهنا » أو « كما أنك قاعد » يعنى معاذ . صالح المرمى^(٢) عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا البلاء بالدعاء » . كثير ابن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الجمعة حج المساكين » . عوف عن الحسن أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اتقوا الله في النساء فانهم عندكم عوان ، وانما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » . الواقدي عن موسى بن محمد بن^(٣) ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الله يحب الجواد من خلقه » . أبو عبد الرحمن الاشجعي عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما خلا يهودي مسلم قط الا هم قتلته » ويقال « حدث نفسه بقتله » . أبو عاصم النبيل قال حدثنا عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت

(١) في نهاية ابن الاثير « من أنفسهم » . (٢) ح : المرمى (٣) ح : عن

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من ذب عن حلم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله أن يحرّم لحمة على النار » . إسماعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصبين ابن جحدر عن رجل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « ليس من أخلاق المؤمن الملقى إلا في طلب العلم » . عبد ربه ابن أعين عن عبد الله بن ثمامة بن أنس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « قِيدُوا العلم بالكتاب » وقال « فضل جاهك تعود به على أخيك الذي لا جاء له صدقة منك عليه ، وفضل لسانك تعبّ به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة منك عليه ، وفضل قوّتك تعود بها على أخيك الذي لا قوّة له صدقة منك عليه ، وفضل علمك تعود به على أخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه ، وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة منك على أهله » وإنما مدار الامر والغاية التي يجرى إليها : الفهم ثم الافهام والطلب ثم التثبت . وقال عمرو بن العاص « ثلاثة لأمرهم جليسي ما فهم غنى ، ودأبتي ما حلت رجلي ، وثوبي ما ستر عورتي » وذكر الشعبي ناساً فقال « ما رأيت مثلم أشد تنابذاً في مجلس لأحسن فهماً عن محدث » ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال « لم أر أحسن منه فيما لجليل ولا أحسن فهماً لدقيق » وقال سعيد بن سلم لأمير المؤمنين المأمون « لو لم أشكر الله إلا على حسن ما بلاني في أمر المؤمنين من قصده إلى بحديثه وإشارته إلى بطرفه ، لقد كان ذلك من أعظم ما تعرضه الشريعة وتوجيه الحرية » قال المأمون « لأن أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجد عند أحد فيمن مضى ولا بظن أنه يجد فيمن بقى » وقال له مرة « والله أنك لتستقي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد أغفقت » قال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها « مالك اذا خرجت الى أصحابك تطلعت وتحدثت ، واذا كنت عندى تمعدت وأطرقت » قال « لاني أجعل عن دقيقك وتدقن عن جليلي » وقال أبو مسهر بن المبارك « ما حدثت رجلاً قط إلا أعجبنى حسن أصغائه حفظ عني أم ضيع » وقال أبو عقيل ابن درست « نشاط القائل على قدر فهم المسمع » وقال أبو عبيد كاتب ابن أبي خالد « للقائل على المسمع ثلاث : جمع اليال ، واليكبان ، وسبط العذر » وقال أبو عبيد « اذا

أنكر القائل عيني المسقع فلبستهمه عن متبى حديثه ، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له ، فان وجده قد أخلص له الاستماع ثم له الحديث ، وان كان لاها عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة ، وعرفه بسوء^(١) الاستماع والتقصير في حق الحديث « وأبو عبيد هذا هو الذي قال « ما جلس بين يدي رجل قط الا تشل لي أتي سأجلس بين يديه » وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان - وعبد الملك يومئذ غلام - فقال « انه لا خذ^٢ باربع وتارك لاربع : آخذ باحسن الحديث اذا حدثت ، وباحسن الاستماع اذا حدثت ، وبأسر المؤنة اذا خولف ، وباحسن البشر اذا لقي . وتارك لحادثة اللثيم ، ومنازعة^(٣) اللجوج ، ومداواة^(٤) السفية ، ومصاحبة المأفون » وذم بعض الحسكاه رجلا فقال « يحزم قبل أن يعلم ، وينضب قبل أن يفهم » . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بعض رسائله الى قضاته « الفهم الفهم مما يختلج في صدرك » ولا يمكن تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال . وقال مجنون بني عامر :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَضَادَفَ قَلْبِي فَارِعَا قَتَمَكُنَا
وَكُتِبَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ إِلَى أَخِيهِ عَيْنَةَ بْنِ أَسْمَاءَ :

أَعْيَيْنُ هَلَا إِذْ شَقِيتَ بِهَا كُنْتُ اسْتَعْنَتْ بِفَارِغِ الْقَلْبِ
أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْعَوْتَ مِنْ قِبَلِي وَالْمُسْتَعَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلِي
وقال صالح المري^(٥) « سوء الاستماع هلاك » وقد لا يفهم المسقع الا بالفهم ، وقد يفهم ايضا من لا يفهم . وقال الحارث بن جعدة^(٦) :

وَحَبَسْتُ فِيهَا الرَّكْبَ أَحَدِسُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدَسٍ
وقال النابغة الجعدي :

أَيَا لِي بِاللَّاهِ وَأَنَّى أَمْرُو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرَبِ^(٧)

وقال آخر :

(١) خ : فسوة (٢) خ : ومنازعة (٣) خ : ومداواة (٤) خ : المزني (٥) خ : حارة
(٦) سبق له من ٥٦ من الجزء الاول

تَحْلُمُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقَ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْعِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا
 والمثل السائر على وجه الدهر قولهم « العلم بالعلم » وإذا كانت البهيمة إذا أحسّت
 بشئ من أسباب القاض أحدثت نظرها واستغرقت قواها في الاسترواح وجمعت
 بالها للسمع كان الانسان العاقل أولى بالتثبت وأحق بالتعرف . ولما اتهم قتيبة بن مسلم
 أباجلز^(١) لاحق بن حميد بيمض الامر قال له أبو مجلز^(٢) : أيها الأمير تثبت فان التثبت
 نصف العفو . وقال الاحنف : تعلمت العلم من قيس بن عاصم . وقال فيروز بن
 حصين : كنت أخطف الى (دار الاستخراج) أنعم الصبر . وقال سهل بن هارون :
 بلاغة الانسان رفق والى خرق . وكان كثيراً ينشد قول شبيب بن خويلد :

وَلَا يَشْعُبُونَ الصَّدْعَ بِنَدِّ تَقَائِمٍ وَفِي رِفْقٍ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٍ^(٣)

وقال ابراهيم الانباري وهو ابراهيم بن محمد القلوج من ولد أبي زيد القاري :
 الخلفاء والأئمة وأمرء المؤمنين ملوك ، وليس كل ملك يكون خليفة وامام . قال :
 ولذلك فصل بينهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه في خطبته فانه لما فرغ من الحمد والصلاة
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك »
 فرفع الناس رؤسهم فقال « مالك أيها الناس ، انكم لطمانون عجولون ، إن من الملوك
 من إذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبه فيما في يدي غيره وادقعه شطر أجله وأشرب
 قلبه الاشفاق ، فهو يحمس على القليل ويتسخط الكثير ويسام الرخاء وتتقطع عنه
 لذة الباءه ، لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة ، فهو كالدرهم التسي^(٤) والسراب الخادع ،
 جذل الظاهر حزين الباطن ، فإذا وجبت نفسه ونصب عمره وضحي ظله حاسبه الله
 فأشدد حسابه وأقل غنوه . ألا ان الفقراء هم المرخومون ، وخير الملوك من آمن بالله
 وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم . وانكم اليوم على خلافة النبوة ومفرق
 الحججة ، وسترون بمدى ملكا عضوضا وملسكا عنودا وأمة شعاعا^(٥) ودما مفاحا .
 فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة ينفو بها الأثرو يموت لها البشر فانزمو المساجد

(١) خ : مجلد (٢) سبق في م ٣ من الجزء الاول (٣) هو ضرب من الزبوف ، أي فضته .
 ملبة رديئة (٤) متفرقة

واستشعروا القرآن وازموا الطاعة ولا تهارقوا الجماعة وليكن الإبرام بعد التشاور والصفة بعد طول التناظر . أى بلادكم خرسة إن الله سيفتح عليكم أقصاها كمافتح عليكم أدناها »

﴿ كلام أبى بكر لمرضى الله تعالى عنهما عند موته ﴾

« انى مستخلفك من بعدى وموصيك بتقوى الله : ان الله عملا بالليل لا يقبله بالهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ، والله لا يقبل نافلة حتى تؤدى القرية ، فانما نقلت موازين من نقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون قليلا ، وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا . ان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فاذا ذكرتهم قلت انى أخفى أن لا أكون من هؤلاء . وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم ، فاذا ذكرتهم قلت انى لا أرجو أن لا أكون من هؤلاء . وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون المبدرا غيا راهبا ولا يبقى على الله غير الحق ولا يلقى بيده الى التهلكة . فاذا حفظت وصيتى فلا يكن غالب أحب اليك من الموت وهو آتيسك ، وان ضيعت وصيتى فلا يكن غالب أبغض اليك من الموت ولست بمعجز الله »

وأوصى عمر رضى الله تعالى عنه الخليفة من بعده فقال : « أوصيك بتقوى الله لأشريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالانصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم ، وأوصيك بأهل الامصار خيرا فانهم رده العدو وجاة النى لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم ، وأوصيك بأهل البادية خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن تأخذ من حواشى أموال أغنيائهم فتزده على فقرائهم ، وأوصيك بأهل النعمة خيرا أن تتامل من ورائهم ولا تتكلمهم فوق طاقتهم اذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوبا أو عن يدهم صاغرون ، وأوصيك بتقوى الله وشدته الحذر منه وخافته فمتى أن يطلع منك على رية ، وأوصيك أن تخشى الله فى الناس وتخشى الناس

في الله، وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوالهم وثغورهم ولا تؤثر غنيم على فقيرهم،
 فان ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك ، حتى تفضى من
 ذلك الى من يعرف سررتك ويحول بينك وبين قلبك . وأمرك أن تشتد في أمر الله
 وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ، ثم لا تأخذك في أحد رافة حتى تنتهك
 منه مثل ما انتهك من حرم الله . واجمل الناس عندك سواء لانبالى على من وجب
 الحق ، ثم لا تأخذك في الله لومة لائم . وإياك والائمة والحجاة فيما ولاك الله مما آفاه الله
 على المؤمنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد سمع الله عليك وقد أصبحت
 بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فان اقترفت لذنباك عدلا وعفة عما بسط الله لك
 اقترفت به إيمانا ورضوانا ، وان غلبك الهوى اقترفت به سخط الله . وأوصيك أن
 لا ترخص لنفسك ولا تترك في ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وحضمتك ونصحتك
 فابتنع بذلك وجه الله والدار الآخرة . وأخترت من دلائك ما كنت دالاً عليه تسمى
 وولدي ، فان عمات بالذي وعظمتك وانتهيت الى الذي أمرتك أخذت به نصيبا وافرأ
 وحظا وافيا ، وان لم تقبل ذلك ولم يهكم ولم تنزل معاذم الامور عند الذي رضى الله به
 عنك يكن ذلك بك انتقاصا ورأيك فيه مدخولا ، لان الاهواء مشتركة ورأس كل
 خطيئة اليس وهو داع الى كل هلكة وقد أضل القرون السالفة قلبك ، فأوردتهم
 النار ، وليس الثمن أن يكون حظ امرء موالة عدو الله الداعي الى معاصيه . ثم اركب
 الحق وخض اليه الثمرات وكن واعظا لنفسك . أنشدك الله لما ترجمت على جماعة
 المسلمين فاجالت كبيرهم وزحمت صغيرهم ووقرت عالمهم . ولا تضربهم فيسذلوا ، ولا
 تستأثر عليهم بالنفي فتبعضهم ، ولا تحرمهم عطاياهم عند عجزهم ، ولا تجرمهم في
 البعث فتقطع نسلهم ، ولا تجعل المال دولة بين الاغنياء منهم^(١) ، ولا تغلق بابك دونهم
 فياكل قلوبهم ضعيفهم . هذه وصيتي اليك ، وأشهد الله عليك وأقرأ عليك السلام»
 رسالة عمر رضى الله تعالى عنه الى أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه
 رواها ابن عينة وأبو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب ، رواها عن قتادة ، رواها

١ أي أن يتداولوه فيكون مرة لهذا ومرة لهذا

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلي عن أبي الميخ بن أسامة أن ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى الاشعري « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة . فاقم اذا أدلى اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاد له . أس بين الناس في مجالسك ووجهك حتى لا يطع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك . والبيئة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما . ولا يملك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه هسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التبادى في الباطل . اقيم اقيم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يملك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . اعرف الامثال والاشياء ، وقس الامور عند ذلك ، ثم اعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل للمدعى حقا غائبا أو بيئة أمدأ ينتهى اليه . فان أحضر بيته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء ، فان ذلك أننى للشك وأجل للعلم وأبلغ في المذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض ، الا مجلودا في حد أو مجرأ عليه شهادة زور أو غلبنأ قى ولاء أو قرابة ، فان الله قد نوى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات . ثم إياك التلقى والفضجر والتأذى بالناس والتكسر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها النحر ، فانه من يخلص نيته فيها بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ومن زين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام عليك »

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ﴿ أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ﴾ حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال « أما بعد فلا برعين مرع الا على نفسه ، فان من أرى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار امامه . ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ، ثلاثة . واثنان : ملك طار بجناحيه ونبي أخذه الله بيده . ولا سادس . هلك من ادعى وروى من اقتحم ، فان اليمين والثمال مضلة والوسطى الجادة ، منهج عليه باقى الكتاب والسنة وآثار النبوة . إن الله داوى هذه الامة بدوا بين السوط والسيوف فلا هوادة عند الامام فهما . استقرأ بيوتكم واضطلعوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم . من أبدى ضيقه للحق هلك . قد كانت أمور لم

تكونوا عندي فيها محمودين ، أما انى لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف . سبق الرجلان .
ونام الثالث كالغراب همته بطنه ، يابيه ، لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له .
انظروا ان أنكرتم فانكروا وان عرفتم بارزوا . حق وباطل ، ولكل أهل ، ولئن
كثر أمر الباطل لقد بما فعل ، ولئن قل الحق لربما ولعل ، ما أدبر شئ فأقبل . ولئن
رجعت عليكم أموركم انكم لسمداء ، وانى لاختشى أن تكونوا في فترة ، وما علينا
الا الاجتهاد »

قال أبو عبيدة و روى فيها جعفر بن محمد « ان أبرا عتري وأطايب أرومى أحلم
الناس صفارا وأعلمهم كبارا ، ألا وانا من أهل بيت من علم الله علينا وبحكم الله حكمتا
ومن قول صادق سمعنا ، وان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وان لم تفعلوا يهلككم
الله يديننا . معنا راية الحق من تبعنا خلق ومن تاخر عنا غرق . ألا وان بنا ترد دبرة كل
مؤمن ، و بنا تلحق ربة الذل من أعناقكم ، و بنا فتح و بنا ختم ، لا بكم »

ومن خطب على أيضا رضى الله تعالى عنه قالوا أغار سفيان بن عوف الأزدي ثم
الغامدي على الانبار زمان على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وعليها ابن حسان أو
حسان البكرى قتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها ، فخرج على حق جلس على باب
السدة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال « أما بعد
فان الجهاد باب من أبواب الجنة ، فن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشعلة البلاء
وأزماه الضمار وسم الخسف ومنع النصف . ألا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم
ليلا ونهارا سرا وعلانا ، وقلت لكم اغزهم قبل أن ينزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط
في غدر دارهم الا ذلوا . فتوا كلتم وتخاذلتم . وتقل عليكم قولى واتخذوه وراه كم ظهريا ،
حتى شنت عليكم الغارات . هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار ، وقتل حسان
— أو ابن حسان — البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، وقتل منكم رجلا صالحين . وقد
بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فيترع أجملها
وقلبها ورعها^(١) ثم انصرفوا وافر من ما كلم رجل منهم كلاما . فلوان امرأ مسلمات

(١) القلب من السوار ما كان قلبا واجدا أو ما كان مفتولا من طاق واحد . والرث : الافراط
(البيان والبيان — ثان — ٤)

عن بعدها أسفا ما كان عندى ملوما ، بل كان عندى بجديراً . فيأعجبنا من جدهؤلاء
 القوم فى باطلهم وفشلهم عن حقكم ، ففجحا لكم وترحاحين صرتم غرضارى وفيثانهم .
 يُنار عليكم ولا تمرون ، وتُزرون ولا تُزرون ، وبمضى الله وترضون . فاذا أمرتكم
 بالسير اليهم فى الحر قلم : حمارة القيط أمهلنا حتى ينسلخ^(١) اعنا الحر . واذا أمرتكم بالسير
 فى البر قلم : أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر . كل هذا فرارا من الحر والقر ، فاذا كنتم من
 الحر والقر تنزرون فاتم والله من السيف أفر . يأشبه الرجال ولا رجال ، ويأحلام
 الاطفال وعقول ربات الحجال ، وددت أن الله قد أخرجنى من بين ظهرانيكم وقبضى
 الى رحمته من بينكم ، والله لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت نداما ،
 وورثت صدرى غيظا ، وجرعقونى الموت أنفاسا ، وأفسدتم على رأى بالعصيان
 والمخذلان ، حق قالت قريش : ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، الله
 أبوم ، وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول لها تحربة منى ، لقد مارسها وما بلغت
 العشرين فيها ، وقد نيفت على الستين ، ولكنه لا رأى لمن لا بطاع^(٢)

قال ققام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم أخذ بيد أخ له فقال : يا أمير
 المؤمنين أنا وأخى كما قال الله « رب انى لا أملك الا نفسى وأخى » فرنا بامرك ، فوالله
 لنضربن دونك وان حال دونك جمر الغضا وشوك القتاد . قال فائى عليهما وقال لهما
 خيرا وقال « أين ثمان مما أريد » ثم نزل

وخطبة أخرى بهذا الاسناد فى شبيه بهذا المعنى ، قام فيهم خطيبا فقال « أيها
 الناس اجتمعوا أبدانهم المختلفة أهواؤهم . كلامكم يوحى الصم الصلاب ، وفعلكم بطمع
 فيكم عدوكم . تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلم حيدى حيا^(٣)
 . ما عزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل باضاليل . وسالتونى
 التأخير دفاع ذى الدين المطول ، هيات لا يمتنع الضيم الدليل ، ولا بدرك الحق إلا
 بالجد . أى دار بعد داركم تمنعون ، أم مع أى إمام بعدى تقاتلون . المروور والله من
 غررتموه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيـب . أصبحت والله لا أصدق قولكم

(١) فى النهج « أمهلنا ينسلخ » بمعنى يخف ويسكن (٢) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنجى عنه

ولا أطمع في نصرتكم . فرق الله بيني وبينكم وأعقبني بكم من هو خير لي منكم .
لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم »
وخطب أيضا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال « أما بعد فإن الدنيا قد
أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع . وإن المضمار اليوم
والسباق غدا . ألا وإنكم في أيام أمل ، من ورائه أجل ، فمن أخلص في أيام أمله
قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله ، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور
أجله فقد خسر عمله وضره أمله . ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرغبة . ألا
وإني لم أركلجنة نام طالها ولا كالنار نام هاربها . ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ،
ومن لم يستقم به الهدى يجره به الضلال [إلى الردى] ^(١) . ألا وإنكم قد أمرتم بالظن ودلتم
على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل

﴿ خطبة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴾

« أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المال ملة
إبراهيم عليه السلام ، وأحسن السنن سنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشر الأمور
محدثاتها ، وخير الأمور عزائمها . ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . نفس تنجيها خير
من أمارة لا تحصيها . خير الغنى غنى النفس . خيرا ما ألقى في القلب اليقين . الخمر جماع
الاثام . النساء حبال الشيطان . الشيا ب شعبة من الجنون . حب الكفاية مفتاح
للمعجزة . من الناس من لا ياتي الجماعة الا دبرا ، ولا يذكر الله الا هجرا . أعظم
الخطايا اللسان الكاذب . سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه مَعْصية .
من يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفر يغفر له . مكتوب في ديوان المحسنين : من عفا عني
عنه . الشقي من شقي في بطن أمه . السعيد من وعظ بغيره . الأمور بمواقبها . ملاك
العمل خواتمه . أحسن الهدى هدى الانبياء . أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى .
أشرف الموت الشهادة . من يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء يشكره »

﴿ خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الائلة ﴾

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال :

« أما بعد فإن الدنيا قد تولت حذاء مدبرة ، وقد آذنت أهلها بصرم ، وإنما بقي منها صباية كصباية الاتاء يصطبها صاحبها ، ألا وانكم مفارقوها لاجلثة ، فارقوها باحسن ما يحضركم . ألا وان من العجب أنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : ان الحجر الضخم يلقى فى النار من شفيرها فيموى فيها سبعين خريفا . ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولثانين عليه ساعة وهو كظيف بالرحام . ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة مالنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشد اقنا ، فوجدت أنا وسعد بن مالك نمره فشققها بينى وبينه بنصفين والتقطت بردة فشققتها بينى وبينه فأترت بنصفها وأتر بنصفها ، وما منا أحد اليوم الا هو أمير على مصر من الامصار . وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها جبرية . وأنا أعوذ بالله أن أكون فى قسى عظيما وفى أعين الناس صغيرا ، وستجربون الامراء من بعدى فتمرفون وتنكرون »

﴿ خطبة من خطب معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهم ﴾

رواه شعيب بن صفوان وزاد فيها اليعقبرى وغيره . قالوا لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ، قال : قمر من قريش يتباشرون بموتك ، فقال : ويحك ولم ، قال : لا أدري ، قال : فوالله ما لم يمدى الا الذى يسؤم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال « أيها الناس ، إنا قد أصبحنا فى دهر عنود ، وزمن شديد ، يمد فيه المحسن مسيئاً ، ويزداد فيه الظالم عتوا ، لا تنفع بما علمناه ، ولا نسأل عما جهلناه ، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا . فالتاس على أربعة أصناف : منهم من لا ياتعنه من الفساد فى الارض إلا مهانة حسه وكلال حده ونضيض وفره ^(١) . ومنهم المصلحت لسيقه الجلب بخيله ورجله والمعلن بشره ، قد أشرط نفسه وأوق دينه لحطام ينتهزه أو مقبض يهوده أو منتر يفرعه ، وليس التجران تراهما لنفسك ثمنا ولما لك عند الله عوضاً . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، فقد طام من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزخرف نفسه

للإمامة ، واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية . ومنهم من قد أقمده عن طلب الملك ضوء وله نفسه واقطاع سببه ، فقصرت به الحلال عن أملة ، فتحلى باسم التناعة وتزين بلباس الزهاد ، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى . وبقي رجال غرض أبصارهم ذكرُ المرجع وأراق دموعهم خوف الحشر ، فهم بين شريد نافر وخائف منقمع وساكت معكوم ^(١) ، وداع غلص وموجع نكلان ، قد أمحلهم التقيس وشعلتهم الذلة ، فهم بحر أجاج ، أفواههم ضامرة وقلوبهم فرحة ، قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظلة ^(٢) وقراضة الجملين ^(٣) . وانظروا بمن كان قبلكم قبل أن يعظ بكم من بعدكم . فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشعث بها منكم »

وفي هذه الخطبة أمثلة الله ضروب من المعجب : منها أن هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أن هذا المذهب - في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعمماهم عليه من التهم والاذلال ومن التقية والخوف - أشبه بكلام علي وعيانية وبجمله منه بحال معاوية ، ومنها أننا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب المباد . وإنما نكتب لكم ونحذروا بها سمعناه . والله أعلم بالحق والخبر وبكثير منهن

﴿ خطبة زياد بالبصرة - البتراء ﴾

قال أبو الحسن المدائني ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن أبي بكر الهذلي قال : قدم زياد بالبصرة وإلياً لمعاوية بن أبي سفيان وضم إليه خراسان وسجستان ، والتسقى بالبصرة كثير فاش ظاهر . قال : فخطب خطبة براء لمحمد الله فيها . وقال غيرهما : بل قال « الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه وأكرامه . اللهم كما زدتنا نعماً قاهلنا شكراً . أما بعد فإن الجهالة الجاهلاء ، والضلالة العمياء ، والتي الرقيق باهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشغل عليه حبائلكم من الأمور العظام ينبت فيها الصنير ولا يصحاشي عنها الكبير . كما أنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب

(١) منظر (٢) القرظلة : ثمرة السنط تغيرتها الإقانيا (٣) القمن

الكرم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن المرمدى الذى لا يزول .
 أسكرنون كن طرفت عينيه الدنيا وسدّت مسامعه الشهوات واختار الغاية على الباقية .
 ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه ، من تركم
 الضعيف يهر ويؤخذ ماله . هذه المواخير المنصوبة ، والضعيفة المسلوقة في النهار
 المبصر ، والممدد غير قليل . ألم تكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار .
 قرّتم القرابة وباعدتم الدين . تعتذرون بغير العذر وتعضون على المختلس ، كل امرئ
 منكم يذب عن سفيهه ، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا . ما أنتم بالحلماء ،
 ولقد اتبعت السفهاء ، فلم يزل بكم ماثرون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام
 ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكائس الريب . حرام على الطعام والشراب حتى أسوّاها
 بالأرض هداما وإحراقا . إني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما يصلح به أوله : لين
 في غير ضعف ، وشدّة في غير عنف . وإني أقسم بالله لا تخذن الولى بالولى والمقيم
 بالظاعن والمقبل بالمدر والمطيع بالمأصى والصحيح منكم في نفسه بالتسليم ، حتى يلقى الرجل
 منكم أخاه فيقول « أئج سعد فقد هلك سعيد » أو تستقيم قناتكم ، إن كذبة المنير بقاء
 مشهورة ، فإذا تعلّقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصية ، فإذا سمعتموها منى
 فاعفروها في ، واعلموا أن عندى أمثالها ، من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب
 منه . فايى ودلج الليل . فاني لأوتى بمدلج الاسفكت دمه ، وقد أجلكم في ذلك
 بمقدار ما يأتى الخبز السكوفة ويرجع إليكم . وإياى ودعوى الجاهلية ، فاني لأجد أحدا
 دما بها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثا لم تكن ، وقد أحدثنا الكل ذنب عقوبة .
 فن غرق قوما غرقاة ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نش
 قبرا دفناه حيا فيه ، فكفوا عنى أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولسانى .
 ولا تظهر من أحد منكم رية بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت
 بينى وبين أقوام لآحن جعلت ذلك در أذنى ونحت قدسى ، فمن كان منكم محسنا فليزد
 إحسانا ومن كان منكم مسينا فليزغ من إساءته . إني لو علمت أن أحدكم قد قتله لاسل
 من بعضى لم أكشف له قنعا ولم أهلك له سترأ حتى يبدى لى صفحته ، فإذا فعل ذلك لم

أنظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم ، قرب مبتئس بقدمنا سيئوسرور
بقدمنا سيئئس . أيها الناس ، أنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة ، نسوسكم بسلطان
الله الذي أعطانا وتذود عنكم بقر الله الذي حولنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا
ولكم علينا العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيتنا بمنّا محتمكم لنا . واعلموا أني مهما
قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتمجا عن طالب حاجة منكم ولو أناني
طارقا بليس ، ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إيمانه ، ولا جعرا لكم بمنّا . فادعوا الله
بالصلاح لا بتمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكفكم الذي اليه تأوون ، ومتى يصلحوا
تصلحوا ، ولا تشربوا قلوبكم بفضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا
له حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم . أسأل الله أن يمين كلاله
كل . وإذا رايتموني أهد فيكم الامر فاهذوه على إذلاله . وإيم الله إن لي فيكم لصري
كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرماي .

قال فقام اليه عبد الله بن الأهم فقال « أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل
الخطاب » فقال له « كدبت ، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه » قال فقام الاحنف
ابن قيس فقال « إنما الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا لن شئى حتى نبلى »
فقال له زياد « صدقت » فقام أبو بلال مرداس بن أمية وهو يمس ويقول : أنا نا الله
بغير ما قلت قال الله « وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وزرته ورز أخرى وأن ليس
للإنسان الا ما سعى » وأنت تزعم أنك تأخذ البرى بالسقم والطيع بالعاصي والمقبل
بالمدبر » فسمعها زياد فقال « انا لا نبليخ ما تريد فيك وفى محابك حتى نخوض اليكم
الباطل خوضا »

خالد بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبر أن الشعبي قال : ما سمعت متكلما على
منبر قط تكلم فاحسن الا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسمى ، إلا زيادا فإنه كان
كلما أكثر كان أجود كلاما . أبو الحسن المدائني قال قال الحسن : أوعد عمر قفا وأوعد
زياد قاهلي . قال وقال الحسن : تشبه زياد بممر قارط وتشبه الحجاج بزياد قاهلك الناس
قال أبو عثمان : قد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه

صدرنا ، وذكرنا من خطب السلف جملا ، وسنذكر من مقطعات السلام ونجارب
البلغاء ومواعظ النساك ، ومقصود من ذلك الى القصار دون الطوال ليكون ذلك أخف
على القارئ وأبعد من السآمة والملال ، ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة الى أهلها
ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله

قال أبو الحسن المدائني : قدم عبدالرحمن بن سليم الكلبي على المهلب بن أبي صفرة
في بعض أيامه مع الازارقة فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال « آنس الله الاسلام
بتلاحكم ، فوالله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة »

قال أبو الحسن دخل الهذيل بن زفر الكلبي على يزيد بن المهلب في محلات لزمته
ونواب نابه فقال « أصلحك الله ، انه قد عظم شأنك عن أن يستعان عليك ، ولست
تصنع شيئا من المعروف الا وأنت أكبر منه . وليس العجب بان تفعل ولكن العجب
بان لا تفعل » فقال يزيد « حاجتك » فذكرها ، فأمر بها وأمر له بمائة ألف درهم ، قال
أما المحلات فتد قبلتها وأما المال فليس هذا موضعه

عيسى بن يزيد بن دأب عن حدثه عن رجل كان يجالس ابن عباس قال : قال عثمان
ابن أبي العاص الثقفي لبنيه « يا بني اني قد أعجبتكم في أمهاتكم ، وأحسنتم في مهنة
أموالكم ، وانى ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه ، والناس كح مغترس فليظفر
امرؤ حيث يضع غرسه ، والفرق سوء قلما ينبغي ولو بعد حين » قال فقال ابن عباس :
يا غلام اكتب لنا هذا الحديث . قال ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان « معاشر
ثقيف ، لا تكونوا آخر العرب اسلاما . وأولهم ارتدادا »

قال وسمعت أعرابيا ذكر يوما قريشاً فقال « كفى بقريش شرفاً أنهم أقرب الناس
نسباً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأقربهم بيتاً من بيت الله »

الاصمعي قال قيل لعقيل بن علفة : لم تهجج قومك . قال : التمت اذا لم يصفر لها لم
تشرب . قال وقيل لعقيل بن علفة : لم لا تطيل الهجاء . قال : يكفيك من القلادة
ما أحاط بالمق^١

قال وسال عمر رضي الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال : كيف أميركم .

قال « خير أمير نبطي في حوجه ^(١) ، عربي في غرته ^(٢) ، أسد في نامورته ^(٣) ، يمدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، وينفر بالسرية ، وينقل الينا حتنا كما تنقل الدرة » فقال عمر « لشر ما تقارضنا التناء »

قال ولما تورّد الحارث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكي عن غير اذن فاراد مسعود اخراجه من منزله قال عبيد الله « قد أجارتني بنت عمك عليك ، وعقدتها العقد الذي يلزمك ، وهذاؤها علي وطعامها في مذاخرى ^(٤) وقد التف علي مترك » وشهد له الحارث بذلك

قال مر الشعبي بناس من الموالى يتذاكرون النحو ، فقال « لئن أصلحتموه إنكم لاول من أفسده »

قال وتكلم عبد الملك بن عمير وأعرابي حاضر فقيل له : كيف ترى هذا الكلام . قال : لو كان الكلام يؤتد به اسكان هذا . وقال : المذر طرف من البخل . وقال أيضاً : الخرس خير من الخلابة . وقال أبو عمر الضرير : البكم خير من البذاء . قال وقدم الهيثم بن الاسود بن المريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تحبك . قال : أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ولان مني ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

اسْمَعْ أَتَيْتُكَ بِأَيَاتِ الْكَبِيرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسَعَالُ الْبَحْرِ

وَقَلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَسَرَ وَقَلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَصَرَ

وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيصُ النَّظَرِ وَتَرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي قَبْلِ الطُّهْرِ

وَحَذَرًا أَزْدَادَهُ إِلَى حَذَرِ وَالنَّاسِ يُبْلُونَ كَمَا يَلِي الشَّجَرِ

وقال أكنم بن صبيح : الكرم حسن القطنة واللؤم سوء القطنة . وقال أكنم :

(١) أي في أبويه ولي نسخة أخرى « في حيوته » (٢) برده أو شلته (٣) النامورة : مصيدة تربط فيها شاة أو حديدة لها كلاب يجمل فيها لحم (٤) الاجواف والامعاء (٥) حجبت العين : غارت

تبعادوا في الديار تثار بوا في المودة . وقال آخر لبله : تباذلوا تحابوا

قال ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى « والله ما كنا نمدك للصراع ، ولقد أبقي الله لنا أكثر : أبقي لنا سمك وبصرك ولسانك وعقلك وبديك واحدى رجليك » فقال له عروة : والله يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به

قال وكتب الحسن ^(١) الى عمر بن عبد العزيز : أما بعد فمكانك بالدنيا لم تكن ، وبالأخرة لم نزل

قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : اقرؤا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله . ولن يبلغ حق ذى حق أن يطاع في مصيبة الله . ولن يقرب من أجل ولن يباعد من رزق أن يقوم رجل بحق أو يذكر بعظم

وقال أعرابي لمشام بن عبد الملك « أنت علينا ثلاثة أعوام : فإما أكل الشحم وعام كل اللحم وعام اتقى العظم ، وعندكم أموال فإن كانت لله فادفعوها الى عباد الله وإن كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وإن كانت لكم فتصدقوا فإن الله يجزى المتصدقين » قال : فهل من حاجة غير ذلك . قال : ما ضربت اليك أكباد الابل أذرع المهجير وأخوض الدجى خلاص دون عام

قال شداد الحارثي - ويكنى أبا عبيد الله - قلت لامة سوداء بالبادية : لمن أنت ياسوداء . قالت : لسيد الحضري أصلح . قال قلت : أولست بسوداء . قالت : أولست بأصلح . قال قلت : ما غضبك من الحق . قالت : الحق أغضبك ، لا تسبب نهب ، ولأن تركه أمثل

وقال الاصمعي قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة : قاتل الله أمة آل فلان ما كان أنصحبها ، سألتها : كيف كان المطر عندكم . قالت : غشنا ماشتنا . وأنا رأيت عبداً أسود لبني أسيد قدم عليهم من شق الخيامة ، فيمتوه تاطورا ، وكان وحشياً محرماً لطول تعربه كان في الابل وكان لا يلقي الا الاكرة ^(٢) ، فكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع

(١) هو الحسن البصري راجع مواعظه السابقة في ص ١٢٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة (٢) الحراطين

إنهم . فلما رأى سكن إلى سمعته يقول « لمن الله بلاداً ليس فيها عرب ، قاتل الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَفْرَبُ الثَّرَابِ

أبا عثمان ، ان هذه العرب في جميع الناس كقنار القرحة في جميع جلد الفرس ، فلولا أن الله رقى عليهم فجعلهم في حاشية لطمت هذه العجمان آثارهم ، أترى الاعيار اذا رأت العناق ^(١) لا ترى لها فضلاً ، والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لضنه بهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا تنزيها لهم »

قال الاحنف : أسرع الناس الى التفتة أقلم حياء من الفرار . قال : ولما مات أسماء بن خارجة الفزاري فبلغ الحجاج ، وته قال : هل سمعتم بالذي ماش ماشاء ثم مات حين شاء . وقال سلم بن قتيبة : رب ^(٢) المعروف أشد من اجهائه أبو هلال عن قتادة قال قال أبو الاسود : اذا أردت أن تكذب صاحبك فقلته . وقال أبو الاسود : إذا أردت أن تعظم قالاً فأحضره جاهلاً

قال قيل لأعرابي : ما بدعوك الى نومة الضحى . قال : مبردة في الصيف مسخنة في الشتاء . وقال أعرابي آخر : نومة الضحى معجزة مبخرة . وجاء في الحديث : الولد عجينة مبخلة . قال : ونظر أعرابي الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال : أما والله لئن ثرموه لتمسكن منه بذنابي عيش أعير . وقال أسماء بن خارجة : اذا قدمت المصيبة تركت التزمية . وقال : اذا قدم الاخاء قبيح التناء . وقال اسحاق بن حسان : لاشتمت الامراء ولا الاصحاب القدماء ^(٣) . وسئل أعرابي عن راع له قال : هو السارح الآخر ، الزائح الباكر ، الحالب العاصر ، الحاذق الكاسر

قال : وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده « ليكن أول ما تبدأ به من اصلاح بنى إصلاح نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنتم والقبيح عندهم ما استقبحتم . وعلمهم كتاب الله ، ولا تكرهم عليه فملوه ولا تتركهم ،

(١) الاعيار : جمع عير . وموالمار . والعتاق : الغيل التجائب (٢) رب الامر : أصلحه وأتمه

(٣) أى لا تمل للذي يطمس منهم : يرحم الله

منه فيجروه ، ثم رثم من الشمر أعقه ، ومن الحديث أشرفه . ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه ، فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للقيم . وتهدهم بي وأدهم دوني . وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء . وجنبهم محادثة النساء . وروثم سير الحكماء . واسترذني بزيادتك ايام أزدك . وإليك أن تتكل على عذر مني لك فقد انككت على كفاية منك . وزد في تأديبهم أزدك في برى ان شاء الله تعالى »

محمد بن حرب الحلالى قال : كتب ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى الى المهدي بعزبه على ابنته « أما بعد فان أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أتى به . واعلم أن الماضى قبلك هو الباقي لك ، وأن الباقي بعدك هو الماجور فيك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يمافون منه »

وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة

وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِيبْتَ جَلِيلًا فَذَهَابُ الزَّاءِ فِيهِ أَجَلُ
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَذُو الْجَهِّ لِي مُعْنَى وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ فَضْلُ

وقال ايمان لابنه : يا بني إياك والكل والضرر فانك اذا كسبت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق . قال وكان يقال « أربيع لا ينبغي لاحد أن يأنف ممن وإن كان شريفا أو أميراً : قيامه من مجلسه لايه ، وخدمته لضييفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته للعالم » وقال بعض الحكماء : اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم . وكان يقال : لا تفتربعودة الأمير اذا غشك الوزير . وكتب آخر « أما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ، ولا ترض الا بالكل منا لك » ووصف بعض البلغاء اللسان فقال « اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ، وظاهر يخبر عن الضمير ، وشاهد يبينك عن غائب ، وحاكم يفهم به الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الحقائق ، ومعر ينفى به الحزن ، ومؤنس تذهب به الوحشة ، وواعظ ينهى عن التيسع ، ومزين يدعو الى الحسن ، وزراع يحرث المودة ، وحاصد يستاصل

الضعيفة ، ولمهم يوفق الاسماع » وقال بعض الاوائل : إنما الناس أحاديث فإن استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل . ولما وصل عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال « يا أمير المؤمنين ، لم أزل أستبدل بالمرؤف عليك ، وأمتطى التهار اليك ، فإذا ألوى بي الليل فقبض البصر وعنى الامر أقام بدنى وسافر أسمى . والنفس تلوم والاجتهاد يمدد ، وإذا بلغتك قطعتي ^(١) » قال وقال لقمان « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا في الحرب ، ولا تعرف أخاك الا عند حاجتك اليه » وقال أبو العاتية :

أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فَوْهُ

وقال علي بن الحسين لابنه « يا بني ، اصبر على النابية ، ولا تعرض للحقوق ، ولا تجب أخاك الى شيء ضرره عليك أعظم من منفعت له » وقال الاحنف « من لم يصبر على كلمة سمع كلمات » وقال « رب غيظ تجربته مخافة ما هو أشد منه » وقال « من كثر كلامه كثرت سقطه ، ومن طال صمته كثرت سلامته » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر النمل ^(٢) » وقال محمد بن حرب الهلالي عن أبي الوليد الليثي قال : خطب صمصمة بن معاوية الى عامر بن الظرب المدواني ابنته عمرة وهي أم عامر بن صمصمة فقال « يا صمصمة ، انك أتيتني تشترى مني كبدي وأرحم ولدي عندي ، أبيتك أو زودتك ، والحسيب كفء الحسيب ، والزوج الصالح أب بعد أب ، وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك ، أفرد من السر الى العلانية أنصح ابنا وأودع ضعيفا قويا . يلعشر عدوان ، خرجت من بين أظهركم كرجلكم من غير رهبة ولا رغبة ، أقسم لو قسم المخطوط على قدر المجدود مارك الاول للآخر ما يعيش به » قال : وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « أوصيكم بخمس لو ضربتم بها أباط الابل لكن لها أهلا : لا يرجون أحدكم إلا ربه ، ولا يخافون إلا ذنبه ، ولا

(١) يكتفى (٢) رواه ابن الجوزي في ص ٦٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة « أكثر النمل » أي انه لا يثبت على ملجأ

يستحي أحد اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لأعلم ، واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه .
واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد ،
وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان » قال وقال الاصمعي : أثنى رجل على علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه فافترط ، فقال على وكان يهيمه « أنا دون ماتقول وفوق
ما في نفسك » وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « قبة كل انسان ما يحسن ^(١) »
وقال له مالك الاشتر « كيف وجد أمير المؤمنين امرأته » قال « كالخير من النساء الا
أنها قباء ^(٢) » قال « وهل يريد الرجل من النساء غير ذلك يأمر المؤمنين » قال « لا ،
حق ندف الضبيح وتروى الرضيع » قال وقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع .
قبيحا الارماه به . فقال له عامر « ان كنت كاذبا ففقر الله لك ، وان كنت صادقا ففقر
الله لي » وقال ابراهيم النخعي لسليمان الاعمش وأراد أن يماشييه فقال « ان الناس اذا
رأونا معا قالوا أعور وأعمش » قال « وما عليك أن يأنموا وتؤجر » قال ابراهيم « وما
عليك أن يسلموا ونسلم » . قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن
المهلب قال « انه كانت السفن لتجري في جوده » قال : مكتوب في الحكمة « التوفيق خير
قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والوحدة خير من قرين سوء » قال : وكان مالك بن
دينار يقول « ما أشد فطام الكبير » وينشد قول الشاعر :

وتروض عرسك بعد ما هربت ومن العناء رياضة الهرم
وقال صالح المري ^(٣) « كن الى الاستناع أسرع منك الى القول ، ومن خطأ
الكلام أشد حذرا من خطأ السكوت » وقال الحسن بن هانئ :

خَلَّ جَنَّبِيكَ لِوَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُنْ بَدَأَ الصَّنْتَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنْسَاءُ السَّالِمِ مِنْ أَلَجَمِ فَأُ بِلْجَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَزْ حِ مَغَالِقِ الْحِمَامِ ^(٤)

(١) سبق في من ٤٧ من الجزء الاول (٢) يقال حب الحصر والبطن اذا رق وضمر (٣) خ : الزنى

(٤) الموت

قال أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند تسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول . ثم افرغ المنطق رجل من أخريات الناس لا يخرج من حسن الآلى أحسن منه . فقال مسلمة : ماشبت كلام هذا بمقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة . قال أبو الحسن : علم أعرابي بنيه الخراة فقال : اتبعوا الخلاء وابدؤا من الملاء واعلوا الضراء واستقبلوا الريح وأجفوا . فاج النعامة ^(١) وامسحوا بأشملكم . وىروى عن الحسن أنه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دما بنيه فقال « يا بني احفظوا عني فلا أحد أصبح لكم منى : إذا مت فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيسفة الناس كباركم وتهونوا عليهم . وعليكم باستصلاح المال ، فانه منبهة للكرم ويستغنى به عن اللطم . وإياكم ومسألة الناس قلها آخر كسب الرجل ^(٢) » . سئل دغفل النسابة عن بى عامر بن صمصمة قال : أعناق ظباء وأعجاز نساء . قيل : فقيم . قال : حجر أخشن ، إن دنوت منه آذاك وإن تركته أعفاك . قيل : فابن . قال : سيد وأنوك

قال : وكانوا يقولون « لا تستمروا معلما ولا راعى غنم ولا كثير التعود مع النساء » عفان بن شبه ^(٣) قال : كنت رديف أبى ، فلقية جرير على بفل خياه أبى وأطفاه فقلت له : أبعد ما قال لنا ما قال . قال : يا بى أفوسع جرحى . قال ودما جرير رجلا من شعراء بى كلاب الى مهاجته ، فقال الكلابى : ان نسائى بأمتعن ، ولم تدع الشعراء فى نساءك متزقماً . وقال جرير : أنا لا أبتدى ولكنى أعتدى

وكان الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهم الرجل بالرجوع ، فقال الحسن : ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك . قال أبو عبيدة : لى المخبل القريبى الزبرقان فقال : كيف كنت بعدى أبأ شذره . قال : كما يسرك محيلا مجربا . قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زرعة بى روح بن زنياع - طاعة أهل الشام ، ودماه أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز

وذكر لعمر بن الخطاب ائتلاف شباب من قر يش أموالهم ، فقال عمر : خرقه ^(٤)

(١) أى اسكوا مسالكها (٢) غ : آخرد كسب الرجل . والمخارد : الساكت حياء لا ذلا

(٣) غ : شبة ، الخرقه « اذا كانت بضم الحاء » فى معنى الحق والبلادة . و « بالكسر »

القطعة من الثوب . والبيلة : الاقتار . وهى أيضاً أهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم

أحدهم أشد على من عيَّله . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : حرفة يماش بها خير من مسألة الناس . وقال زياد : لو أن لى ألف ألف درهم ولى بغير أجر لقمتم عليه قيام من لا يملك غيره ، ولو أن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حتى لو ضمتها فيه

وقال عمرو بن العاص : البطنة ^(١) تذهب الفطنة . وقال معاوية بن أبى سفيان ما رأيت رجلا مستهترا بالباطة إلا تيننت ذلك فى منته ^(٢) . قال الأصمعى قال أبو سليمان الفهمسى لا عرابى من طيء : أباسر أنك حمل . قال : لا وذو بيته فى السماء ، ما أدرى والله ما لها ذنب تشال به ، وما أتيتها إلا وهى صبيحة ^(٣) . قال أبو الحسن المدائنى : اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان فى داره ، فلما ولى قتيبة خراسان جعل ذلك لابله ، فقال له مروان بن الحنفية : هذا كان بستانا ليزيد وقد اتخذته لباك ، فقال قتيبة : ان أبى كان اشتربان — يعنى رئيس الجمالين — وأبو يزيد كان بستان بان . قال وقال الحجاج ابن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما : لو كان رجل من ذهب لكنته ، قال : وكيف ذلك . قال : لم تلدفنى أمة يبنى وبين آدم ما خلا هاجر . فقال له : لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب

قال ومات ابن لعبد الله بن الحسن فعزاه صالح المرمى ^(٤) فقال : إن كانت مصيبتك فى ابنك أحدثت لك عظة فى نفسك فصبيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميتك . قال وعزى عمرو بن عبيد أخاه على ابن مات له فقال : ذهب أبوك وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه

قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة ^(٥) . قال وقال رجل من بني تميم لصاحب له : اصحب من يتناسى معرفته عندك ويتذكر حقوقك عليه . وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب التيسد ، فقال : لا أتركه حتى يكون شر على . وقال المأمون : أشربه ما استبشمتنه حتى إذا سهل عليك فاتركه

(١) الامتلاء من الطعام (٢) المنة : القوة (٣) ضمنت الناقة : أرادت الفحل . وكذلك المرأة

(٤) مخ : المزنى (٥) سبق هذا فى ص ٩٣ من الجزء الاول

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اذا كتب أحدكم فليترب كتابه ، فان التراب . مبارك ، وهو أنجح الحاجة » ونظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى رجل في الشمس . فقال « تحول الى الظل فانه مبارك »

وقال المغيرة بن شعبة : لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب . وكان يقال : ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك من غير العجب

قال وقدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك . قال : منفذاً لامرك ضابطاً لعملك . فقال معاوية : انما هو كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها . فقال سعيد : كلا انه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاماً كوقع النبل سهماً لك وسهم عليك . قال : فما يبعد بينك وبينه . قال : خفته على شرف وخافني على مثله . قال : فاي شيء كان له عندك في ذلك . قال : أسوءه حاضراً وأسرّه غائباً . قال : يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب . قال : نعم تحملت الثقل ، وكفيت الحزم ، وكنت قريباً لو دعيت لاجبت ولو أمرت لاطعت . قال معاوية : يا أهل الشام هؤلاء قومي . وهذا كلامهم

قال وكان الحجاج يستقل زياد بن عمرو المتكى فلما أتى الوفد على الحجاج عند عبد الملك - والحجاج حاضر - قال زياد : يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم . فلم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه . وقال شبيب بن شيبه ^(١) لمسلم بن قتيبة : والله ما أدري أى يومك أشرف ، أى يوم ظفرك أم يوم عقوقك . قال وقال غلام لابنه - وقد قال لست لى ابنا - : والله لانا أشبه بك منك بأبيك ولانت أشد تحمينا لأمي من أبيك لأمك

قال وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين الى رجل من اخوانه « أما بعد فقد ماقتى الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، ابتدأتني بلطف من غير خيرة ثم أعيتني جفاء من غير ذنب ، فاطمعتي أولك في إخطائك وآيسني آخرك في وفائك ، فلا أنا في اليوم بجمع لك اطراحاً ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة » .

فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك ، فاقنعنا على
 الخلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام » وكتب الى أبي مسلم صاحب الدعوة أيضاً
 من الحبس « من الاسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه . أما بعد فأتاك
 الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وأهلك عدل القضية . فإني مستودع
 ودائع ، ومولى الصنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع عارية ، والصنائع
 مرعية . وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور تداها ، ولا بمبلوغ مداها . فنبه للتفكير
 قلبك ، واثق الله ربك ، وأعط من قهسك من هو تحتك ما تحب أن يعطيك من هو
 فوقك من العدل والرافة والامن من المخافة . فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمراً اليك
 فأعرف لنا لئلا نلشك المودة واعتقار مس الشدة والرضا بما رضيت والقناعة بما
 هويت . فان علينا من سمك الحديد وثقله أذى شديد ، مع معالجة الاغلال وقلة رحمة
 العمال ، الذين تسيلهم الغلظة ، وتسيرهم القطاعة ، وإيرادهم علينا القنوم ، وتوجيههم
 اليها الموم ، زيارتهم الحراسه ، وبشارتهم الاياسة . فإليك بعد الله نرفع كربة الشكوى
 ونشكو شدة البلوى ، فتي عل اليها طرفاً وتولنا منك عطفاً ، نجد عندنا نصيحاً صريحاً ،
 ووداً صريحاً ، لا يضيع مثلك مثله ، ولا ينفى مثلك أهله . فأرع حرمة من أدركت
 يحرمته وأعرف حجة من فطحت ^(١) بحجته ، فان الناس من حوضك رواء ونحن منه
 ظماء ، يمشون في الابراد ونحن نحجل في الاقياد ، بعد الخير والسعة والخلفض والدعة ،
 والله المستعان وعليه التكلان ، صريح الاخبار منجى الابرار . الناس من دولتنا في
 رخاء ونحن منها في بلاء ، حين أمن المخافون ورجع المهاربون . رزقنا الله منك
 الصحن وظاهر علينا من التمن ، فإني أمين مستودع ورائد مصطنع ^(٢) والسلام
 ورحمة الله »

قال هشام بن الكلبي حدثنا خالد بن سعيد عن أبيه قال شكيت بنو تغلب السنة
 الى معاوية فقال : كيف تشكون الحاجة مع ارتحاج ^(٣) البكارة واختلاف المهارة
 وقال ابن الكلبي كتب معاوية الى قيس بن سعد « أما بعد فإني يهودى ابن

(١) غلبت وظهرت (٢) خ : مصطنع (٣) خ : ارتحاج

يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضهما اليك قتلك ونكل بك . وقد كان أبوك وترقوسه ورمى غير غرضه ، فأكثر الغن^(١) وأخطأ الفصل ، فغذله قومه وأدركه يومه ، ثم مات طريداً بحوران . والسلام » فكتب اليه قيس بن سعد « أما بعد فإنا أنت وثن بن وثن ، دخلت في الاسلام كرها ، وخرجت طوعاً ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث تفاقم . وقد كان أبى وترقوسه ورمى غرضه ، وشغب عليه من لم يبلغ كميته ولم يشق غباره ، ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه . والسلام »

وقال أبو عبيدة وأبو اليقظان وأبو الحسن : قدم وفد أهل العراق على معاوية وفيهم الاحنف ، فخرج الاذن فقال : ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يحكم أحد الانفسه . فلما وصلوا اليه قال الاحنف « لولا عزيمة أمير المؤمنين لآخبرته أن دافه^(٢) دفت ونازلة نزلت ونائية نابت وناجة نبئت ، كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره » قال « حسبك يا أبا بحر فقد كفيت النائب والشاهد »

قال : وقال غيلان بن خرشة للاحنف « ما فيه بقاء العرب » قال « اذا اقتلدوا السيوف وشدوا المعائم وركبوا الخيل ولم تأخذهم حمية الاوغاد » قال « وماحمية الاوغاد » قال « أن بمدوا التواهب فيما بينهم ضياء » وقال عمر « المعائم تيجان العرب » وقيل لاعرابي « مالك لانضع المعامة عن رأسك » قال « ان شيئاً فيه السمع والبصر لحقيق بالصبون » وقال على رضى الله تعالى عنه « جمال الرجل في كُمته^(٣) وجمال المرأة في خفها » وقال الاحنف « استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال » قال : وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال الاحنف « مالك وماله ، ياكل رزقه وتحمل الارض ثقله ويكفى قرنه »

مسلمة بن محارب قال : قال زياد لحرقه بنت النعمان « ما كانت لذة أيك » قالت « ادمان الشراب ومحادثة الرجال » قال : وقال سليمان بن عبد الملك « قد ركبنا القاره ، وبتطنا الحسنة ، ولبسنا اللين حتى استخشناه ، وأكلنا الطيب حتى أجنبناه . فما أنا

اليوم الى شيء أحوج مني الى جليس يضع عني مؤنة التحفظ » وأشاروا على عبيد الله بالخفنة فتجشها فقالوا « إنما يتولاها منك الطيب » فقال « أنا بالصاحب أنس » وقال معاوية بن أبي سفيان للتخار بن أوس المذري « أبغني عهدنا » قال « أومئى يأمر المؤمنين » قال « نعم أستريح منه اليك ومنك اليه » قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لابي مريم الحنفى « والله لأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح » قال « ففنعنى لذلك حقاً » قال « لا » قال « لأضير ، إنما ياسف على الحب النساء » وقال عمر لرجل م بطلاق امرأته « لم تطلقها » قال « لأحبها » قال « أوكل البيوت بنيت على الحب ، فابن الرعاية والتذم » قال وآنى عبد الملك بن مروان برجل فقال « زيرى عميرى ، والله لا يحبك قلبى أبداً » قال « يأمر المؤمنين إنما تبكى على الحب المرأة ، ولكن غدل وانصاف »

عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة قال : نازع مروانُ ابن الزبير عند معاوية فرأى ابن الزبير أن ضلع معاوية مع مروان فقال ابن الزبير « يا أمير المؤمنين إن لك حقاً وطاعة علينا ، وإن لك بسطة وحرمة فينا ، فأطع الله نطعمك ، فانه لاطاعة لك علينا إلا في حق الله . ولا تطرق اطراق الافصوان في أصول السخبر ^(١) »

أبو عبيدة قال قيل لشيخ مرة « ما جئ منك » قال « يسبقني من بين يدي ويلاحقني من خلفي ، وأنسى الحديث وأذكر القديم ، وأنسى في الملاء وأسهر في الخلاء ، وإذا قمت قربت الارض منى وإذا قعدت تباعدت عني » الاصحى قال قلت لاعرابي معه ضاحجة من شاء « لمن هذه » قال « هي لله عندي » قال ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعباً ودخل بالكوفة قال له لميم بن الاسود النخعي « كيف رأيت الله صنع » قال « قد صنع الله خيراً تخفف الوطاة وأقل التزيب »

قال وقال ابن عباس « اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله » قال : وكانوا يستحبون أن لا يجيبوا في كل ما سئلوا عنه . قال وقال ابن عمر « من قال عند مالا يدري لا أدري فقد أحرز نصف العلم »

قال وقال ابن عباس « ان لكل داخل دهشة فآنسوه بالحقية »
 واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة فقال مسلم « لا يدعونك أمر قد تخلصت منه الى
 الدخول في أمر لملك لا تخلص منه » قال وكان يقال « دعوا الماخذ فان أكثرها مفاجر »
 قال وقال ابراهيم النخعي لعبد الله بن عوف « تجنب الاعتذار فان الاعتذار يخالطه
 الكذب » قال واعتذر رجل الى أحمد بن أبي خالد فقال لأبي عياد « ما تقول في هذا »
 قال « يوهب له جرمه ويضرب على عذره أربع مائة » وقد قال الاول « عذره أعظم
 من ذنبه »

قال وقيل لابن عباس « ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمى باسمه » فقال ابن عباس « أى حق رفع وأى باطل
 وضع » وقال عبد الله بن جعفر لابنته « يا بنية إليك والغيرة قاتها مفتاح الطلاق ، وإياك
 والمعاينة قاتها تورث الضغينة ، وعليك بالزينة والطيب ، واعلمى أن أزين الزينة
 الكحل وأطيب الطيب الماء » قال ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن
 الزبير « يا معاوية لا تدع مروان يرى جماهير قریش بمشاقصه ويضرب صفاته بم
 بماوله ^(١) ولولا مكانك لكان أخف على رقابتنا من فراشة وأقل في قوسنا من خشاشه ^(٢)
 ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقا تخافه » قال معاوية « إن يطلب هذا
 الأمر فقد طمع فيه من هودونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه، وما أراكم بمنهين حتى يمت
 الله إليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ، ولا يذركم عند ملعة ، بوسمكم خسفا ، ويوردكم
 تلقا » فقال ابن الزبير « إذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد ^(٣)
 حافاتها الاسل ، لها دوى كدوى الريح ، تتبع غطريفا من قریش لم تكن أمه براعية
 ثلة » قال معاوية « انا ابن هند ، أطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام ، وشربت
 عصفوان المسكر ، وليس للاسكل الا التلذة ولا للشارب الا الرثى ^(٤) »

بكر بن الاسود قال قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة « رب مسير لك في غير
 طاعة الله » قال « أما مسيرى الى أهلك فلا » قال « بلى ، ولكنك أطعت معاوية

١ الشائص والصنارة : الحجر الاملس ٢ احدى حشرات دواب الارض ٣ ثبت كالقطة

البمانية ٤ الماء الكدر

على دنيا قليلة ، فاعمرى لئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ، ولو أنك إن فعلت شرا قلت خيراً كنت كما قال الله تعالى : خاطبوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، ولكنك كما قال الله تعالى : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »

قال أبو الحسن سمعت أعرابياً في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو يقول « أما بعد قاتا أبناء سبيل ، وأنضاء طريق ، وفل سنة ^(١) . تصدقوا علينا ، فإنه لاقليل من الاجر ولاغنى عن الله ولاعمل بعد الموت . أما والله انا لنقوم هذا المقام وفي الصدر حزازة ، وفي القلب غصة »

وقال الاحنف بخراسان « يا بني تيم ، تحابوا تجتمع كلمتكم ، وتباذلو تعتدل أمورك ، وابدؤا بمجاهد بطونكم وفر وجهكم يصلح لكم دينكم ، ولا تنلوا يسلم لكم جهادكم » . ومن كلام الاحنف السائر في أيدي الناس « الزم الصلحة يلزمك العمل »

وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة « نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وسافونا رطب ، وأرضنا ذهب » . وقال الاحنف « نحن أبعد منكم سرية ، وأعظم منكم تجربة ، وأكثر منكم ذرية ، وأغذى منكم برية » وقال أبو بكر الهذلي « نحن أكثر منكم ساجا ، وطاجا ، ودياجا ، وخراجا ، ونهراً عجاجا »

قال كتب صاحب لابي بكر الهذلي الى رجل يمزيه عن أخيه « أوصيك بقوى الله وحده ، فإنه خلقك وحده ، ويبعثك يوم القيامة وحده ، والمعجب كيف يمزى ميت ميتاً عن ميت والسلام ^(٢) »

قال وقال رجل لابن عباس : أيما أحب إليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل . قال « ما أعدل بالسلامة شيئاً »

وقال آخر « حماقة صاحبي على أشد ضراً ^(٣) منها عليه » . شعبة أبو بسطام قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى « لا أمارى أخى : فاما أن أكذبه ، وأما أن أغضبه » قال واحسد ^(٤) على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه فقال ابن أبي ليلى له « اهد

١ أنضاء طريق : أى ان قطع المفاوز قد أنهكهم وقوم قل : أى منهزمون . والسنة : الجذب ٢ هنا من كلام أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد كتب به الى عمر بن عبد الله بن عتبة يمزيه في أبيه . اجمع رص ٢١٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة ٣ خ : ضاراً ٤ خ : وأخذ

اليان من هذا ماشئت » فلما مات ابن أبي ليلى وعمرو بن عبيد ربحهما الله قال أبو جعفر المنصور « مابق أحد يستحي منه » قال ولما مات عبد الله بن عامر قال معاوية « رحم الله أبا عبد الرحمن بن يفاخر مسلمة بن عمارب »

قال قال زياد « ماقرأت كتاب رجل قط الاعرفت عقله فيه »

أبو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق قام خطيبا فقال « ان أبا ذبان قتل لطيم الشيطان ، كذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون » ولما جاءه قتل أخيه مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال « ان مصعبا قدم أبوه وأخر خيره وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة وترك حلبة أهل الشام ، حتى غشيت في داره ولئن هلك مصعب ان في آل الزبير خلفا منه » قال ولما قدم ابن الزبير بفتح أفرقية أمره عثمان فقام خطيبا ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان « أيها الناس أنكحوا النسياء على أبئهن واخوتهن ، فاني لم أرفى ولد أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أشبه به من هذا »

قال وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعرايا يقول « اللهم اغفرلام . أوفى » قال : ومن أم أوفى . قال « امرأتى ، وانها لحقاه مرغامة ^(١) أ كول قامة ، لايتقى لها حامة . غير أنها حسناء فلاترك ^(٢) ، وأم غلمان فلاترك » قال ودفعوا الى أعراية علكا لتمضه فلم تعمل قليل لها في ذلك فقالت « مايفيه . الانتب الاضراس وخيبة الحجرة »

قال وكان أبو مسلم استشار مالك بن المهيم حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه بذلك فلم يشر عليه ، فلما قتل أبو مسلم أذكزه ذلك فقال « ان أخاك ابراهيم الامام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لايزال الرجل يزاد في رأيه اذا نصبح لمن استشاره . فكنت له يومئذ كذلك وأنا اليوم لك كذلك »

وقال الحسن « التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم » قال رجل لمعرو بن عبيد : اني لأرحمك مما يقول الناس فيك . قال : أقسمنى أقول فيهم شيئا . قال : لا . قال : إياهم فارحم . قال : ومدح نصيب

١ المرغامة : المنضبة ليلهما ٢ لايتنض

أبو الحجناء عبد الله بن جعفر فأجزل له من كل صنف . فقيل له : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود . فقال : أما والله لئن كان جلده أسود فإن ثناءه لا يبيض وإن شعره لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وإنما أخذ رواحل تنضي وثيابا تبلى . ومالا يفي وأعطي مديحا يروى وثناء يمتى .

قال وقف أعرابي في بعض المواسم فقال : اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها عليّ ، وللتاس تبعات قبل فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضيف قري ، وأنا ضيفك فأجمل قراي في هذه الليلة الجنة . قال ووقف أعرابي فسأل قوما فقالوا له : عليك بالبيارقة . قال : هناك والله قرارة اللؤم .

وقال نسامة « ثلاثة لا أعذرهم رجل أحفى شعره ثم أغفاه ، ورجل قصر ثيابه ثم أطاها ، ورجل كان عنده سراير فتزوج حرة »

أبو اسحق قال قال حذيفة « كن في القنينة كبن لبون : لا تظهر فيركب ، ولا ين فيحلب » وقال الشاعر - وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا - :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحِبُّ عِلْبَةً وَيُنْكَرُ ثَلْبٌ لَأَيِّ رَابٍ وَلَا ظَهْرٌ^(١)
عتبة بن هرون قال قلت لرؤبة كيف خلقت ماوراءك . قال التراب يابس ، والمرعى عابس . قال وقال معاوية بن أبي سفيان لابن عباس : اني لاعلم أنك واعظ نفسك ، ولكن المصدور اذا لم ينفث جوى^(٢) . قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أقول الشعر مع النسك والفضل والفقه . قال « لا بد للمصدور من أن ينفث »

قال أبو الذيال قال شويس « أنا والله العزبي^(٣) لأرفع الجربان ، ولألبس التبان ولا أحسن الرطانة ، ولا أنا أرمى من حجر ، وما قرقي^(٤) إلا الكرم » أبو الحسن

١ التاب : الناقة المستة . واللبة : الصلبة . ويضم المين : قدح ضخم من جلود الابل يطرحونها غضيب فيحلب فيها ، وقد تكون من الغنم . والتلب : البعير انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر ذنبه . والضراب : نكاح الفحل للناقة ٢ أصابته حرقة وشدة وجع ٣ الجربان : شيء يوضع فيه السيف وعمده وحائله . والتبان : مربب « تبان » بالفارسية وهو سروال صثير يكون للملاحين والمبارعين : قرم الصبي . : أساء غلظه . والمقرم الذي لا يشب

وغيره قال قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو بالنجراة من أرض حمص « يا أمير المؤمنين ، انك تستنظني بالانس بك ، وأكف عن ذلك بالهبة لك ، وأراك تأمن أشياء أخافها عليك ، أفاستك مطيما أم أقول مشفقا » قال « كل ذلك مقبول منك ، والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه » ونمود فنقول قال فقتل بعد أيام . قال كان أبو بوب السخيتاني يقول « لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف » قال بعضهم : كنت أجالس ابن صغير في النسب ، فجلست اليه يوما فسألته عن شيء من الفقه فقال « ألك بهذا حاجة ، عليك بذلك » وأشار بذلك الى سعيد ابن المسيب ، فجلست اليه لأظن أن عالما غيره ، ثم تحولت الى عروة ففتقت به يسبح بحر .

قال وقت أمان البري : دلي على باب الفقه . قال : اسمع الاختلاف

قال وقيل لاعرابي : عند من تحب أن يكون طعامك . قال : عند أم صبي راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذى رحم قاطع . وقال بعضهم : اذا اتسمعت المقدرة قصص الشهوة . قال قلت : فمن أسوأ الناس حالا . قال : من اتسمعت معرفته وبعدت همته ، وقويت شهوته ، وضاعت قدرته . وذكر عند عائشة الشرف فقالت « كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به » قال ودخل رجل على أبي جعفر فقال له « اتق الله » فانكر وجهه فقال « يا أمير المؤمنين ، عليكم نرات ، واسم قيلت ، واليكم ردت » وقال رجل عند مسلمة : ما استرخنا من حائك كسدة حتى جاءنا هذا المزوني . فقال مسلمة « أتقول هذا لرجل سار اليه فربا قريش - يعني نفسه والعباس بن الوليد ويزيد بن المهلب - حاول عظميا ، ومات كريما » عبد الله بن الحسن قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « خصصنا بخمس : فصاحه ، وصباحه ، ومباحه ، ونجدة ، وحظوة - يعني عند النساء - » علي بن مجاهد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت « جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها » وقال الاصمعي : كتب كتاب حكمة فبقيت منه بقية ، فقالوا : ما نكتب فيه . فقال « أكتبوا : يسأل عن كل صناعة أهلها » وقال شبيب بن شيبه للمهدي « إن الله لم يرض أن يجعلك

دون أحد من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد أخوف الله منك » قال يحيى ابن أكرم « سياسة القضاء أشد من القضاء » وقال « ان من إهانة العلم أن تجارى فيه كل من جارك » قال وحمل رقية بن مصقلة من خراسان رجلا الى أمه خمسمائة درهم قابى الرجل أن يدفعها اليها حتى تكون معها البيعة على أنها أمه فقالت لخدمها : اذهبى حتى تأتينا بيمض من يعرفنا . فلما أتانا الرجل برزت وقالت « الحمد لله أشكو الى الله الذى أبرزنى وشهر بالفاقة أهلى » فلما سمع كلامها قال : أشهد أنك أمه فردى الخادم ولا حاجة بنا الى أن نحىء البيعة . قال وكان الحسن يقول فى خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه « أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة ، والانساب المتفرقة ، وجعل ذلك فى سنة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره . وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة » حاصر بن سعيد ^(١) قال سمعت الزبير يرمى عبد الرحمن على بعض نسائه فقال وهو قائم على قبرها « لا يصفر ربك ، ولا يوحش بيتك ، ولا يضيع أجرك . رحم الله متوفاك ، وأحسن الخلافة عليك » قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي صاحبه ، يسقى بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم » قال ولیم ابن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال « أنا قائم وهم جلوس ، وأنكلم وهم سكوت ، ويضجرون » وقال موسى بن يحيى : كان يحيى بن خالد يقول « ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول على مقدار عقل مرسله ، والهدية على مقدار مهديها » قال وذكر أعرابي أميراً [فقال] : يقضى بالشوة ، وبطيل النشوة ، وقيل الرشوة . وقال يزيد بن الوليد « ان النشوة تحل العقدة وتطلق الحبة » وقال « إياكم والعناء فانه مفتاح الزنا » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « اذا توجه أحدكم فى وجه ثلاث مرات فلم يصب خيراً فليدعه » قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « لا تكونن كمن يجز عن شكر ما أوتى ، ويتنى الزيادة فيما بقى ، وينهى ولا ينتهى ، ويامر الناس بما لا يأتى ، يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ، ويفض المسيئين

وهو منهم ، ويكره الموت لكثرة ذنوبه لا يدعها في طول حياته » قال أعرابي « خرجت حيث انحدرت أبدى الهجوم ، وشالت أرجلها ، فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع لي الفجر » وسالت أعرابيا عن مسافة مابين بلدين فقال « عمر ليلة ، وأديم يوم » وقال آخر « سواد ليلة أو يياض يوم » وقال بعض الحكماء « لا يضرك حب امرأة لا تعرفها » وقال رجل لابن الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال « هدية حسنة ومحل خفيف » قال وسرق مزبذبا مسك ، فقيل له : ان كل من غسل ياتي يوم القيامة بحمله على عنقه ، قال « اذن والله أحملها طيبة الرجح ، خفيفة الحمل » قال « ومن أبخل البخل ترك رد السلام » قال ابن عمر « لعمرى إني لارى حق رجوع جواب الكتاب كرد السلام » وجاء رجل الى سليمان فقال : يا أبا عبد الله فلان يقرأ عليك السلام فقال « أما انك لو لم تفعل لكنت أمانة في عنقك » قال مثنى بن زهير لرجل : احتفظ بكتابتى حتى توصله الى أهلى . فن الحجب أن الكتاب ملق والسكران مؤثى . وكان عبد الملك بن حجاج يقول « لانا للماقل المدير أرجى من الاحق القبل » قال « وإياك ومصاحبة الاحق فانه ربما أراد أن يتفكك فضرك » وكتب الحجاج الى عامل له بفارس « ابعت الى بمسل من غسل خلار^(١) ، من التحل الابكار ، من الدستقشار ، الذي لم تمسه النار » وقال الشاعر :

وَمَا الْمَرْءَ إِلَّا حَيْثُ يَجْمَلُ نَفْسَهُ قَفِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْمَلِ
قال ونظر أبو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال « وما المرء الا حيث يجمل نفسه ، لو أن هذا البرذون هملج^(٢) ما فعل به هذا » عمران بن هداث قال قال مسلم بن قتيبة « دأب المعروف أشد من ابتدائه » وقال محمد بن واسع « الاتقاء على العمل أشد من العمل » وقال يحيى بن أكنم « سياسة القضاء أشد من القضاء » وقال محمد بن محمد الحراني « من التوق ترك الافراط في التوق » وقال أبو قرة « الجور للحمية أشد من العلة » وقال الجباز « الحمية احدي الظلمين » وقال القمي « من احقى فهو على يقين من تعجيل المكروه » وفي شكك مما يامل من دوام الصبحة » وقال « اعتبر

(١) موضع بفارس يجلب منه البسل . (٢) مثنى مثنى حنة .

عزمه بحميته ، وحزمه بمتاع بيته « قال وذكر أعرابي رجلاً فقال « حياء المبتلى حنوط الماني » وقالوا « أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد وشدة الاعتذار » وقيل لرجل من الحكماء : ما جماع البلاغة . قال « معرفة السليم من المعتل ، وفصل ما بين المضمّن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ، وما يحتمل التأويل من المنصوص المقتصد » وقال سهيل بن هرون في صدر كتاب له « واجب على كل ذي عقالة أن يتدبّر بالجد قبل استفتاحها كما بدى بالنعمة قبل استحقاقها » وقال أبو البلاد :

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودِينَ طَيِّبًا وَعُودًا خَيْبًا لَا يَبُضُّ^(١) عَلَى النَّصْرِ
تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقُهُ وَتَشِينُهُ وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَهِيَ لَا يَذَرِي

وقال آخر في هذا المعنى :

سَابِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلُ الْعُلَى فَأِنَّمَا النَّاسُ أَحَادِيثُ
كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ كَادِحٌ فَوَارِثٌ مِنْهُ وَمَوْرُوثُ

ولما قال حمل بن بدر لبني عيس - والاسنة في ظهورهم واليوارق فوق رؤسهم - « نؤدى السبق ونؤدى الصبيان ، ونخلون سرينا ، وتسودون العرب » انتهى حذيفة وقال « اياك والكلام المأثور » وقال الشاعر :

الْيَوْمَ خَمَرٌ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَبَرٌ وَالذَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْشَامٍ وَإِبَاسٍ
قال وقال أعرابي « ان المسافر ومتاعه لعلى قلت^(٢) الا ما وقي الله » وقالوا « السفر قطعة من العذاب » و « صاحب السوء قطعة من النار » قال وجلس معاوية رضى الله تعالى عنه بالكوفة يبايع على البراءة من علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فجاءه رجل من بني تميم فأراده على ذلك فقال « يا أمير المؤمنين تطيع أحياءكم ولا تبرأ من موتاكم » فالتفت الى المغيرة فقال : ان هذا رجل فاستوص به خيراً .
وقال الشاعر :

(١) لا يقتر منه ماء (٢) قلت : الملائكة

قالت أمامة يوم بركة واصل يا ابن التدير لقد جعلت تغير
أصبحت بعد زمانك الماضي الذي ذهبت شيبته وغضبك أخضر
شيخا دعامتك المصا ومشيعا لا تبغني خبرا ولا تستخبر

وكان الربيع بن خثيم^(١) لا يخبر ولا يستخير . وكان مطرف بن عبد الله يستخير
ويخبر . قالوا : فينبغي أن يكون أعقلهم . وقال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستخير
ولا يخبر ، وأنا أخبر وأستخير . وقال أبو عمرو بن العلاء لاهل الكوفة « لكم حذقة
النبط وصلبهم ، ولنا دهاء فارس وأحلامهم » وأنشدوا للحارث بن حنظلة البشكري :
لا أعرِفُكَ إن أُرْسَلْتَ قَافِيَةً تلقى المَعاذيرَ إن لَمْ تُنْفَعِ العِذْرُ^(٢)
إنَّ السَّعيدَ لَهُ في غَيره عِظَةٌ وفي التَّجاربِ تَحْكِيمٌ ومُتَبَرُّ
ومعنى المَعاذير هاهنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن « بل الانسان

على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » هاهنا السُّتور
وقال أراد وجعل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له « أما انتك ان لم تمد
الحلم ذلا والسفه أفا سلم لك حُجك » قالوا : كان على رضى الله تعالى عنه بالكوفة
قد منع الناس من التعمود على الطريق فكلّموه في ذلك فقال : أدعكم على شريطة .
قالوا : وماهى ياأمير المؤمنين . قال : غض الابصار ورد السلام وارشاد الضلال .
قالوا : قد قبلنا . فتركهم . وكان نوفل بن أبي عقرب لا يجلس الا على باب داره ، وكان
عامرا بالمارة . فقيل له : ان في ذلك نشرة وصرف النفوس عن الامانى واعتبارا لمن
اعتبر وعظة لمن فكر . فقال : ان في ذلك حقوقا يعجز عنها ابن خيشمة . قالوا وماهى ؟
قال : غض الطرف ، ورد التحية ، وارشاد الضال ، وضم اللقطة ، والترغص لطلاب
الحوائج ، والنهي عن المنكر ، والشغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل ،
وعادة ان قطعها اشتدت وحشتك وان وصلتها قطعتك عن أمورى أولى بك . قال
فضيل بن عياض لسفيان الثوري : دُلّنى على جليس أطمئن اليه . قال : هيئات ،

تلك ضالة لا توجد . وقيل لبعض العلماء : أى الامور أمتع . قال : مذاكرة العلماء .
وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة : أى الامور أمتع . قال : الا ماني . وقال رجاء بن
حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى ابن الاشعث : ان الله قد أعطاك ما يحب
من الظفر ، فاعط الله ما يحب من العفو . وقال هزيم بن عدي بن أبي طحمة ليزيد
ابن عبد الملك بعد ظفره يزيد بن المهلب : مارأيتنا أحدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك
ولا غنا عفوك . قال : وذم رجل رجلا فقال : هو سيء الروية ، قليل التقية ، كثير
السماية ، قليل الكتابة . قال معاوية لمعاوية بن خديج الكندي : ما جرأك على قتل
قريش . قال : ما أنصفتونا ، تقتلون حكامنا وتلومونا على قتل سفهاءكم . وهو
الذي قال لام الحكم بنت أبي سفيان : والله لقد نكحتي فاستكرمت وولدت
فأنجيت . قال أبو بكر بن مسلمة عن أبي اسحق القيسى قال لما قدم قتية بن مسلم
خراسان قال : من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن حازم فليبيذه ، وان كان في
فيه فليلقه ، وان كان في صدره فليفتنه . فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم .
قال ثم غير بعد ذلك عيال عبد الله بن حازم وما بخراسان أحسن مالا منهم . غيبة
القطان قال شهدت الحسن^(١) وقال له رجل : بلغنا أنك تقول « لو كان علي بالمدينة
ياكل من حشنها لكان خيرا له مما صنع » فقال الحسن « يالكع ، أما والله لقد
فقدتموه سهما من مرامي الله ، غير سوؤوم لأمر الله ، ولا سرورة لمال الله ، أعطى
للقرآن عزائم فما عليه وله ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، حتى أوردته ذلك رياضاً
موتة ، وحدائق منقذة ، ذاك ابن أبي طالب يالكع » يزيد بن عقال قال عبد الملك
ابن صالح يوصي ابنه وهو أمير سرية ونجى ببلاد الروم فقال له « انت تاجر الله لمبادد ،
فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد رجلا تجر والا احتفظ برأس المال ، ولا
تطلب الغنية حتى تجوز السلامة . وكفى من احتياك على عدوك أشد خوفاً من احتيال
عدوك عليك » وقال بعض الحكماء « لاتصطنعوا إلى ثلاثة مرفواً : اللئيم فإنه بمنزلة
الارض السبخة ، والفاحش فإنه يرى الذي صنعت اليه انما هو لخافة خشه ، والامق
فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه . فاذا اصطنعت الى الكرام فازدع المعروف

واحصد الشكر» قال « وواضع المعروف في غير أهله كالمرج في الشمس والزارع في السبخ » ومثله البيت السائر في الناس :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَا فِي الَّذِي لَا تَقَى مُجِيرٌ أَمَّ عَامِرٍ
وقالوا « من لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يولى » وقال الايدى صاحب الصرح الذى اتخذ سائلا لمناجاة الرب وهو الذى كان يقول « مرضعة وقاطمة : التغطية والفيضة ، وصلة الرحم وحسن الكلم » قال « زعم ربكم ليحزن نوابا وبالشر عقابا . ان من في الارض عبيد لمن في السماء . هلك جزئهم وَرَبَّلَتْ ايدى » وكذلك الصلاح والفساد . من رشد فاتبعوه ، ومن غوى فارفضوه . كل شاة برجلها معلقة » وياه على الشاعر بقوله :

وَنَحْنُ يَا ذَا عَيْدِ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي السَّلَمِ
وَنَحْنُ وَلَاةُ حِجَابِ الْغَيْبِ زَمَانَ الرَّعَافِ عَلَى جِزْمِهِ

أمرية امرأة للمنصور على أبى العباس مقدمه من مكة « قالت « أعظم الله أجرك فلا مصيبة أجل من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك »

وقال عثمان بن حزم للمنصور حين عفا عن أهل الشام في اجلائهم مع عبد الله ابن على عنه « ياأمير المؤمنين ، لقد أعطيت فشكرت ، واجليت فصبرت ، وقدرت فعفوت » وقال آخر « ياأمير المؤمنين ، الا انتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد المنصف . فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه باوكس النصيين ، دون أن يبلغ أرفع الدرجتين » وقال آخر « من انتقم فقد شفى غيظ نفسه ، وأخذ أقصى حقه . واذا انتمت فقد انتقصت ، واذا عفوت تطولت . ومن أخذ حقه ، وشفى غيظه ، لم يجب شكره ، ولم يذكر في العالمين فضله . وكظم الغيظ حلم ، والحلم صبر ، والتشقى طرف من العجز . ومن رضى أن لا يكون بين حاله وبين حال الظالم الاسترقيق ، وحجاب ضعيف ، فلم يحزن في تخصيل الحلم ، وفي الاستيثاق من ترك دواعي الظلم . ولم تر أهبل النهي والمنسوين الى الحجا والتقى مدحوا الحكام بشدة

المقاب ، وقد ذكرهم بحسن الصفح وبكثرة الاغفار وشدة التناقل . وبعد لما عقب
مستعداً لعداوة أولياء المذنب ، والمافي مستدع لشكرهم آمن من مكافاتهم أيام قدرتهم .
ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن يثنى عليك بضيق الصدر . على أن إقالتك
عثرة عباد الله موجب لا قالك عثرتك من رب عباد الله ، وعفوك عنهم موصول بغفو
الله عنك ، وعقابك لهم موصول بمقاب الله لك .

قال « والموت القادح خير من اليأس القاضح » وقال الآخر « لا أقل من الرجاء »
فقال الآخر « بل اليأس المريح » وقال عبد الله بن وهب الراسي « ازدحام الجواب
مضلة للصواب . وليس الرأي بالارتجال : وليس الحزم بالاعتصاب ، فلا تدعونك
السلامة من خطأ موبق ^(١) أو غنمة من صواب نادر إلى معاودته والتباس الارباح من
قبلة . ان الرأي ليس بنهي ، وخير الرأي خير من فطره ، ورب شيء غايه ^(٢) خير من
طريه وتأخيره خير من تقديمه » ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن إلى المنصور قال
« يا أمير المؤمنين ، قتلة كريمة » قال : تركتها وراثة يا ابن اللخناء . ولما احتال أبو
الازهر الملهب بن عبيد المهرى لعبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معداق وأسلمه إلى
حميد بن قحطبة وأسلمه حميد إلى المنصور ولما صار إلى المنصور قال « لا عذر فاعتذر
وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى » قال « لست أقتل أحداً من آل قحطبة ،
بل أهب مسيئتهم لحسنهم وغادرم لوفهم » قال « ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في
الحياة ، ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم » قال « أخرج فانك
جاهل وأنت عتيقهم ما حيت » قال زيد بن ظبيان التميمي لآلته عبيد الله ^(٣) بن زيد
- وزيد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام - « ألا أوصي بك الأمير زيادا » قال « لا »
قال « ولم » قال « إذا لم يكن للحى الاوصية الميت ، فالحى هو الميت » ودخل عمرو
ابن سعيد على معاوية بعد موت أبيه - وعمرو يومئذ غلام - فقال له معاوية « إلى من
أوصى بك أبوك يا غلام » قال « ان أبى أوصى إلى ولم بوصى بي » قال « وبأى شيء
أوصاك » قال « أوصاني أن لا يفقد اخوانه منه الاوجه » قال معاوية لاصحابه « ان
ابن سعيد هذا لاشدق » قال ولما ذاهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن الملهب في شان

ابراهيم بن عبد الله وصار سفيان الى النصور أمر الربيع نخلع سواده ^(١) ووقف به على رؤس الميانية في المنصورة في يوم الجمعة ثم قال « يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من احسانى اليه ، وحسن بلائى عنده ، والذي حاول من الفتنة والغدر والبنى وشق العصا ومعاونة الاعداء . وقد رأى أمير المؤمنين أن يهب مسيئكم لحسنكم وغادركم لوفيكم » قال يونس بن حبيب « المقصم ^(٢) يأتيه دون ما يرضى ويطلب فوق ما يقوى » وذكر بعض الحكماء أتعجب البحر وزيد البحر بن ^(٣) فقال « البحر كثير المعائب ، وأهله أصحاب الزوائد ، فافسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا مالا يكون في باب ما قد يكاد أن يكون ، فحطلوا تصديق الناس لهم في غرائب الاحاديث سلسا الى ادعاء الخيال » وقال بعض العرب « حدثت عن البحر ولا حرج » و « حدثت عن بنى اسرائيل ولا حرج » و « حدثت عن ممن ولا حرج » وجاء في الحديث « كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر » وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يصف له البحر فقال « يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم ركبته خلق صغير ، دود على عود » وقال الحسن « املاء الخير خير من الصمت » فالصمت خير من املاء الشر . وقال بعضهم « مروا بالاحداث بالمراء ، والكهول بالسكر ، والشيوخ بالصمت » عبد الله بن شدداد قال « أرى داعى الموت لا يقطع ، وأرى من مضى لا يرجع . لا تزهدين في معروف ، فان الدهر ذو صرف . كم من راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب أصبح مطلوبا اليه . والزمان ذو ألوان ، من يصحب الزمان يرى الهوان . وان غلبت يوما على المال ، فلا تغلب على الحيلة . على حال . وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا ، أقل ما تكون في الباطن مالا » وقيل لقيس بن عاصم « بم سدت قومك » قال « يئذ الندى ، وكف الاذى ، ونصر المولى » وقيل لشيخ « أين شبائك » قال « من طال أمده ، وكثر ولده ، ودف ^(٤) عنده ، وذهب جلده ، ذهب شبابه » وقال زياد « لا بعد منك من الجاهل كثرة .

١ أى رداءه الأسود . وتد كان الثوب شامرا الدولة العباسية والياض شامرا الدولة الاموية ولعل الحفرة كانت الآن الثالب على رايات الخلفاء الراشدين ٢ الي ومن لا يقدرا أن يقول شيئا

٣ له البحر بن ٤ سائر

اللائفات وسرعة الجواب « وقال عبد الرحمن بن أم الحكم ^(١) « لولا ثلاث ما باليت متى مت : نزاحف الاحرار الى طعاعى ، وبذل الاشراف وجوهم الى » فى أمر أجد اليه السبيل ، وقول المتنادى الصلاة أيها الامير « وقال ابن الاشعث « لولا أربع خصال ما أعطيت بشراً طاعة : لو ماتت أم عمران يعنى أمه ، ولو شاب رأسى ، ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً « وقال معاوية « أعنت على ثلاث خصال : كان رجلاً يظهر سره وكنت كيتوما لسرى ، وكان فى أخبث جند وأشدّه خلاقاً وكنت فى أطوع جند وأقله خلاقاً ، وخلاً بصحاب الجمل فقلت إن ظفريهم اعتدلت بهم عليه وهنا فى دينه ^(٢) وان ظفروا به كانوا أهون على شوكة منه وكنت أحب الى قرين مني . فكتمت شئت جامع الى ومفرق عنه « جهم بن حسان السيلطى قال رجل للاحنف « دلنى على حد بلا مرزئة » قال « الخلق السجيح ^(٣) والكف عن القبيح ، ثم اعلسوا أن أدوا الداء اللسان البسدى ، والخلق الردىء » وقال محمد بن حرب الهلالى قال بعض الحكماء « لا يكون منكم المحدث ولا ينصت له ، والداخل فى سر اثنين لم يدخله ، ولا آتى الدعوة لم يدع اليها ، ولا المجلس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضل من أيدي الناس ، ولا المتعرض للخير من عند عدوه ، ولا المتحمق فى الدالة ^(٤) »

﴿ باب مزدوج الكلام ﴾

قالوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى معاوية رضى الله تعالى عنه « اللهم علمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب » وقال رجل من بني أسد مات لشيخ منا ابن قاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا فقال « اصبر أبا أنامة ، فانه فرط أفرطه ، وخير قديمه ، وذخر آخرته » فقال بحيا له « ولد دفتسه ، وشكل تعجلته ، وغيب وعنده . والله لئن لم أجزع من التقص لا أفرح بالمزيد » قال الاصمعى قال ابن قشير ^(٥) خير الخيل الذى اذا استدبرته حيا ^(٦) واذا استقبلته أقي ، واذا استعرضته استوى ، واذا مشى ردى ^(٧) واذا ردى دحا » ونظر ابن قشير الى خيل عبد الرحمن بن

١ خ : أم عبد الحكم ٢ أى عدت قتلهم متفصة فى دينه ٣ السهل الاين : الجرأة ٤ مؤمن بنى أسد بن خزيمه ٥ الحاني : المرتفع المنكبين الى النقي ٦ ردت الفرس : ٧

أم الحكم فإشار إلى فرس منها فقال « نحى هذه سابقة » قالوا « وكيف » قال « رأيتها
مشت فكشفت ^١ وخبت فوجفت ^٢ وعدت فنسفت » . وذكرت امرأة زوجها
فقال « ذهب زفري ، وأقبل بخبره ، وفترذ كره » . وكان مالك بن الاخطل قد بعثه
أبوه يسمع شعر جرير والفرزدق فسأله أبوه عنهما فقال « جرير يعرف من بحر ،
والفرزدق ينحت من صخر » فقال « الذي يعرف من بحر أشعرهما »

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الاحاديث بمد ما أسقطنا به مؤنة الخطب
الطوال . وسندكر من الخطب المسندة الى أربابها مقداراً لا يستفرغ مجهود من قراها ،
ثم نعود بعد ذلك الى ما قصر منها وخف ، والى أبواب قد تدخل في هذه الجملة وان لم
تكن مثل هذه باعياتها والله الموفق :

قال أبو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن خربوز البكري عن خالد بن صفوان
قال : دخل عبد الله بن الازهم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مع العامة فلم
يفجأ عمر الا وهو مائل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ^٣ « أما بعد فان
الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم ، آمناً لمصيبتهم . والناس يومئذ في المنازل والارأى
مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل أهل الوز وأهل المدر تحتادونهم طيبات الدنيا
ورفاة عيشتها . ميتهم في النار ، وحيمهم أعمى ، مع ما لا يحصى من المرغوب عنه
والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فلم يمنهم ذلك أن جرحوه في جميعه
ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله لا يرجل الا بامره ، ولا ينزل الا بأذنه ،
واضطروه الى بطن غار . فلما أمر بالقرامة اصفر لامر الله لونه فانلج الله حجته
وأعلى كلمته وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا قتيلاً قتيلاً صلى الله تعالى عليه وسلم * ثم قام
بعده أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فسلك سنته وأخذ بسبيله ، وارتدت العرب فلم
يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الذي كان قابلاً منهم ، فانتضى
السيوف من أعمادها وأوقد النيران من شعلها ، ثم ركب باهل الحق أهل الباطل ، فلم

رجعت الارض بحوافرها ١ . كشت الخيل « من باب ضرب » : ارتلت فروع أكتافها « ومن
باب عل » : حمل في أعلى غضاريف كتفها انتراج ٢ . ضرب من سير الخيل . وفي نسخة « فرجت »
٣ . راجع من ١٣٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة

يرح يفصل أوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى أدخلهم في الذي خرجوا عنه
وقررهم بالذي تروا منه . وقد كان أصاب من مال الله بكرة يروى عليه وحشية
ترضع ولدأ له ، قرأى ذلك غصة عند موته في خلقه ، فادى ذلك الى الخليفة من بعده
وبرى اليهم منه ، وفارق الدنيا تقياً تقياً على منهاج صاحبه رضى الله تعالى عنه * ثم
قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فصر الامصار ، وخلق الشدة بالين ،
خسر عن ذراعيه وشعر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها . فلما أصابه
قن^١ المغيرة بن شعبه أمر ابن عباس يسأل الناس هل يشتون قاتله ، فلما قيل له
قن المغيرة استهل محمد الله أن لا يكون أصابه ذو حق في اتى فاستحل دمه بما استحل
من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضعاً وثمانين ألفاً ، فكسرها رباعه وكره بها
كفالة أهله وولده ، فادى ذلك الى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا تقياً تقياً على منهاج
صاحبه رضى الله تعالى عنها * ثم انا والله ما اجفعتا بعدهما الا على ظلع^٢ * ثم انك
يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقيتك نديها ، فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله . فالحمد
لله الذي جلا بك حوبها وكشف بك كبرها . امض ولا تلغث فانه لا ينقى من الحق
شيئاً . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات قال ولما أن قال :
ثم انا والله ما اجفعتا بعدهما الا على ظلع سكبت الناس كلهم الا هشاماً فانه قال « كذبت »

﴿ خطبة عمر بن عبد العزيز ﴾^(٣)

أبو الحسن قال حدثنا المغيرة ابن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه قال
خطب عمر بن عبد العزيز مختصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله تعالى
نحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس انكم لم تحفظوا عينا ولم تتركوا سدى ، وان لكم
معاداً يحكم الله فيه بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء
وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض . واعلموا أن الامان عندنا من خاف ربه
وباع قليلاً بكثير وقانيا ياق ، ألا ترون انكم في أسلاب المهالكين ، وسيخلفها من
بعدكم الباقون ، كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين . ثم أتم في كل يوم تشيعون غداً

١ القن : عبد ملك هو وأبوه أو الذى ولد عندك ولا تستطيع إخراجك عنك ٢ ظلع البعير
تمز في مشيه . وظلت الارض بأهلها : ضاقت بهم ٣ راجع ص ٢٢٢ من سيرته

ورأى إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونهم غير موحد ولا ممد ، قد خلع الأسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا إلى ما قدم . وأيم الله أني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى ، فاستغفر الله لى ولكم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الاسدودناها ولا أحد منكم الا وددت أن يده مع يدى ويحمى الذين يلونى حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وأيم الله ان لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان منى ناطقا ذلولا مائلا بأسبابه ، لسنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته » ثم بكى فتلقي دموع عينيه بطرف رداءه ، ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله

﴿ خطبة أخرى ذهب عنى استنادها ﴾

أما بعد فانك ناشىء فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت غمومها وتلونت مصائد عدو الله فيها وما نصب من الشرك لاهل العقلة عما في عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده تلك الاشياء وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وان الله بقايا من عباده لم يصحروا فى ظلماتها ولم يشايعوا أهلها على شبهتها ، مصابيح النور فى أفواههم نزهو ، وألسنتهم بمحجج الكتاب تنطق ، ركبوا نهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم ، هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله السبلاد ويدفع عن السباد ، فطوبى لهم وللمستصبحين بنورهم . أسأل الله أن يجعلنا منهم

﴿ خطبة أبى حمزة الخارجي ﴾

دخل أبو حمزة الخارجي مكة - وهو أحد نساك الاباضية وخطبائهم واسمهم يحيى بن المختار - فصعد منبرها متوكئا على قوس له عربية ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتأخر ولا يتقدم الا باذن الله وأمره ووحيه ، أنزل الله له كتابا بين له فيه ما يأتى وما يبقى فلم يكن فى شك من دينه ولا شبهة فى أمره ، ثم قبضه الله تعالىه وقد علم المسلمين معالم دينهم وروى أبابكر صلاتهم قولاهم المسلمون أمر دنياهم حين ولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دينهم ، فقاتل أهل الردة وعمل بالكتاب والسنة قضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى عمر بن الخطاب رضى

الله تعالى عنه فسار بسيرة صاحبه وعمل بالكتاب والسنة وجي النى وفرض الاعطية وجمع الناس في شهر رمضان ووجد في الخمر ثمانين وغزا المدو في بلادهم ومضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى عثمان بن عفان فسار ست ستين بسيرة صاحبه وكان دونهما ، ثم سار في الست الاخر بما أحبط به الاوائل ، ثم مضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى على ابن أبى طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ، ثم مضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى معاوية بن أبى سفيان لمعين رسول الله وابن لعينه اتخذ عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، ودينه دغلا ، ثم مضى لسبيله فalcنوه لعنه الله . ثم ولى يزيد بن معاوية يزيد الخمر ويزيد القرد ويزيد القهود الفاسق في بطنه المأبون في فرجه - ثم اقتصهم خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر بن عبد المزى أعرض عنه ولم يذكره ثم قال - ثم ولى يزيد ابن عبد الملك الفاسق في بطنه المأبون في فرجه الذى لم يؤنس منه رشد ، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى « فان آتستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » فامر أمة محمد أعظم ، يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قومت بالف دينار قد ضربت فيها الاشارة وهتكت فيها الاستار وأخذت من غير حلها ، حباة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه حتى اذا أخذ الشراب منه كل ماخذ قد توبه ثم التفت الى أحديهما فقال « ألا أطير » نعم فطر الى لعنة الله وحريق ناره وألم عذابه . وأما بنو أمية فقرة ضلالة وبطشهم بطش جبرية ياخذون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على الغضب ويحكمون بالشفاعة وياخذون القرىضة من غير موضعها ويضمونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » فاقبل صنف تاسع ليس منها فاخذ كلها ، تلكم القرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله . وأما هذه الشيع فشييع ظاهرت بكتاب الله وأعلنت القرية على الله ، لم يارقوا الناس يصبر نافذ في الدين ولا يعلم نافذ في القرآن ، يتمتعون بالمصينة على أهلها ويعلمون اذا ولوا بها ، بصرون على الفتنة ولا يعرفون الخرج منها ، جفاة عن القرآن أتباع كهان ، يؤملون الدول في بحث الملوك ويمتدون الزجعة الى الدنيا ، قدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون . ثم أقبل على أهل الحجاز فقال : يا أهل الحجاز ، أتمرونى يا محبي وتزعمون أنهم شباب ، وهل كان

أحباب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا شباباً ، أما والله انى لعالم يتابعكم فيما يضركم
 في مآذكم ولولا اشتغالى بغيركم عنكم ما تركت الاخذ فوق أيديكم ، شباب والله مكتهلون
 في شبابهم غفيرة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنفهاء ^(١) عيادة وأطلاح ^(٢)
 سهر ، فنظر الله اليهم في جوف الليل متحنية أصلاهم على أجزاء القرآن كلما مر
 أحدهم بذكر آية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها وإذا مر بآية من ذكر النار شق
 شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه ، موصول كلاهم بكلاهم ، كلال الليل بكلال النهار ،
 قد أكلت الارض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم ، واستقلوا ذلك في جنب الله حتى
 إذا رأوا السهام قد فوقت ، والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انتضبت ، ورعدت
 المكتيبة بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتبة لوعيد الله ومضى الشاب
 منهم قدما حتى اختلف رجلاه على عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت
 اليه سباع الارض وانحطت اليه طير السماء ، فكف من عين في مناقير طير طال ما بكى
 صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكف من كف زالت عن معصمها طال ما عقد
 عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله . ثم قال « أوه أوه أوه » ثم بكى ثم نزل

﴿ خطبة قطري بن النجاعة ﴾

صعد قطري بن النجاعة منبر الازارقة - وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم -
 حمد الله وأثنى عليه . ثم قال: أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة ، خفت
 بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالماجلة وحليت بالآمال وزينت بالفرور ،
 لا تدوم خبرتها ولا تؤمن فجعتها ، غرارة ضلالة جفانة غداة ، وحائلة زائلة نافذة
 بائدة ، أكلت غوائله بذلة قتالة ، لا تدور اذا هي تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرض
 عنها أن تكون كما قال الله تعالى « كياه أنزلناه من السماء فاخبط به نبات الارض
 فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء منتظرا » مع أن امرءاً لم يكن منها
 في حيرة الا أعقبته بعدها عيرة ، ولم يلق من سرلتها بطنها الا متحنه من ضرائها ظهرا ،
 ولم تطله غيشة رخاء الا أمطلت عليه مزنة بلاء . وحرى اذا أصبحت له منتصرة أن

١ جمع فهو وهو الخفيف الهم من الصب

٢ جمع طبع « بكسر الطاء » وهو الموزون

٣ استخفوا

تمسى له خاذلة متشكرة ، وإن جانب منها اعذوذ وباحلولى أمر عليه جانب وأوبى ،
وأن أنت امرأة من غضارتها ورفاقتها إنما أرهقته من نوائبها تبعا ، ولم يمس أمره
منها في جناح أمن إلا أصبح منها على قوادم خوف ، غرارة غرور ما فيها ، فإن ما عليها ،
لاخير في شيء من زادها إلا القوى . من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر
منها استكثر مما يوقه وبطيل حزنه ويكى عينيه . كم واثق بها قد أجمعته وذى
طمأنينة إليها قد صرعه وذى اختيال فيها قد خدعته وكم من ذى أبهة بها قد صيرته
حقيرا وذى نحوه قد رده ذليلا وكم من ذى تاج قد كبته لليدين والقم ، سلطانها دول
وغيتها رفق ^١ وعذبتها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع ،
حبها بمرض موت ومحبتها بمرض سقم ومنميتها بمرض اهتضام ، ملكها مسلوب
وعزها مغلوب وسلبها منكوب وجامعها محروب ، مع أن وراء ذلك سكرات الموت
وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى
الذين أحسنوا بالحسنى . ألسنم في مساكن من كان أطول منكم أعمارا وأوضح منكم
آثارا وأعد عبيدا وأكثف جنودا وأعد عنودا ، تسيبوا للدنيا أى تميد وأثروها أى
ايثار وطمعنوا عنها بالكره والصغار ، فهل بلسكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية أو
أغنت عنهم فيها قد أهلكتهم بخطب ، بل قد أرهقهم بالقوادح وضعفتهم بالنوائب ،
وعقرتهم بالمصائب ، وقد رأيتم تنكروا لمن زان لها وأخذ إليها حين ظعنوا عنها لمراق
الابد الى آخر المستند ، هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة
أو أعقبتمهم الا الندامة ، أفهذه تؤثرن أم على هذه تحرصون أم عليها تطمئنون .
يقول الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ،
أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون .
فبتست الدار لمن أقام فيها فاعلموا وأتم تعملون أنكم تاركوها لابد ، فاعلموا كى وصفها
الله بالعب والاهو وقد قال الله تعالى : أتبتون بكل ربيع آية تبتون وتمخذون مصانع
لعلكم تتخدون . وذكر الذين قالوا من أشد مناقرة ثم قال : حملوا الى قبورهم فلا يدعون

ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيقنا ، وجعل لهم من الضريح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرقات جيران ، فهم جيرة لا يحبون داعيا ولا يمتنون ضياء ، ان أخصبوا لم يفرحوا وإن أفضحوا لم يقطوا ، جمع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد ، متناؤن ^١ لا يزورون ولا يزارون ، حلماء قد ذهبت أضفانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم ، لا يخشى جمعهم ولا يرجى دفعهم ، وكما قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ، استبدلوا بظهر الارض بطننا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة ، فجأؤها كما قارقوها خفاة عراة فرادى ، غير أن ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد ، يقول الله تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده وعدأ علينا انا كنا فاعلين . فاحذروا ما حذركم الله وانتقموا بما عاظله واعتصموا بحبله عصمتنا الله وإياكم بطائفة ورزقنا وإياكم أداء حقه »

﴿ خطبة محمد بن سليمان يوم الجمعة - وكان لا يسيّرهما ﴾

الحمد لله أحده وأستعينه وأستغفره وأؤمن به وأتوكل عليه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالمرءة الوثقى وسعد في الاولى والآخرة . ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا . أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يطعمه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويحجب سخطه . فاعلمنا نحن له وبه . أوصيكم عباد الله بقوى الله وأحسبكم على طاعة الله وأرضى لكم ما عند الله . فان قوى الله أفضل ما نالت الناس عليه وتداعوا اليه ونواصوا به . فاتقوا الله ما استطعتم ولا تخفون الا وأنتم مسلمون »

﴿ خطبة عبيد الله بن زياد ﴾ صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب الرضاى قد جمع الجوع يريد خلمه فقال « يا أهل البصرة انسبوني فوالله ما بها جراً أبى الا اليكم ومماولى الا فيكم وما أنا الا رجل منكم . والله لقد وليكم أبى ومما تلتكم الا أربعون ألقا فيلج ^٢ بها ثمانين ألفا وما ذريتكم الا ثمانون

(١) مبتدوون (٢) غ: قتلج

أما وقد بلغ بها عشرين ومائة ألف . وأنتم أوسع الناس بلاداً وأكثره جنوداً وأبعد مقادراً وأغنى الناس عن الناس . أنظروا رجلاً تولونه أمركم يكف سفهاءكم ويحييكم فيكم ويسمعه فيما بينكم فأنما أنا رجل منكم »
فلما أبوا غيره قال : اني أخاف أن يكون الذي بدعوكم إلى تأميري حداثة عهدكم بامرئ

﴿ خطبة معاوية ﴾

المهيم بن عدي عن أبي بكر بن عياش عن أشياخه قال [لما] حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا معاوية مسلم بن عقبة المري ^(١) والضحاك بن قيس القهري فقال « أبلغا عني يزيد وقولا له : أنظر إلى أهل الحجاز فهم أصلاك وعترتك ، فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتمعهده . وانظر [إلى] أهل العراق ، فإن سألوك عزل عامل لهم في كل يوم فاعزله عنهم ، فإن عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف سيف . ثم لا تدري على ما أنت عليه منهم . ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشمار دون الدثار ^(٢) ، فإن راك من عدوك ريب فارمهم بهم . فإن أنظرك الله بهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ولا يقيموا في غير بلادهم فيتأذوا بنير أدبهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وحسين بن علي ، فما عبد الله بن عمر فرجل قد وقته ^(٣) الورع ، وأما الحسين فاني أرجو أن يكفيك الله بن قتل أباه وخذل أخاه ، وأما ابن الزبير فإنه حُب ضب » وفي غير هذه الرواية : فإن ظفرت بابن الزبير فقطعه أرباً

فات معاوية ، فقام الضحاك بن قيس خطيباً فقال : « ان أمير المؤمنين معاوية كان أوف العرب ، وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ، ومخلون بينه وبين ربه ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره » فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تعزيبه حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فأنشأ يقول :
إصْبِرْ يَزِيدُ هَقْدَ فَارَقْتَ ذَا كَرَمٍ وَاشْكُرْ خِيَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ

(١) غ : الزرق (٢) الشمار : التوب الذي يلي الجسد . والدثار : التوب الذي فوقه (٣) ضربه حتى استرغى وأشرف على الموت

لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا كَمَا رُزِفَتْ وَلَا عُمِّيَ كَقُفْبَاكَ
أَصْبَحْتَ رَاغِي أَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَزْعُمُهُمُ وَاللَّهُ يَزْعَاكَ
وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُيِّتَ وَلَا نَسْمَعُ بِنَمَّاكَ

فافتتح الخطباء للكلام بعد ذلك

﴿ خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي ﴾

قام بخراسان حين خلع فقال : أندرون من تيايمون ، أما تيايمون يزيد بن ثوران - يعني هبة القيس - كاني بامير مزجاء وحكم ^(١) قدأناكم بحكم في أموالكم وفر وجهكم وأبشاركم . ثم قال : الاعراب وما الاعراب ، فلمنة الله على الاعراب ، جمعتكم كما يجمع قرع ^(٢) الخريف من منابت الشيع والتيصوم ومنابت الحقليل ^(٣) وجزيرة ابن كاوان ، تركبون البقر وتاكلون المضبة ^(٤) ، فحمدكم على الخيل وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد وأقاه بكم النى .

قالوا : مرنا بامرئ قال : غرّوا غيرى

قال وخطب مرة أخرى فقال « يا أهل العراق ، ألسنت أعلم الناس بكم ، أما هذا الحى من أهل المالسة فتم الصدقة ، وأما هذا الحى من بكر بن وائل فملجسة بظراء لا يجمع ^(٥) رجلها ، وأما هذا الحى من عبد قيس فما ضرب العير بذنبه ، وأما هذا الحى من الازد فملوج خلق الله وأنباطه . وإيم الله لو ملكت أمر الناس لنفشت أبديهم ، فاما هذا الحى من بيم قاتهم كانوا يسمون العدر في الجاهلية كيسان »

وخطب مرة أخرى فقال « يا أهل خراسان ، قد جربتم الولاة قبلى ، أنا كم أمية فكان كسبه أمية الراى وأميه الدين ، فكتب الى خليفته : ان خراج خراسان وسجستان لو كان فى مطبخه لم يكفه . ثم أنا كم بعده أبو سعيد فدوخ بكم البلاد لاندرون أفى طاعة أنتم أم فى معصية . ثم لم يجب فيئا ولم ينكأ عدوا . ثم أنا كم

(١) حكم قيلة وهي حكم بن سعد الشيرة فى مذبح وليست عندهم بشريف (٢) خ : قرع الخريف (٣) شجر يثرب الزمان يحمل جملا أسود مستديرا وعرقه المئات . وجزيرة ابن كاوان بين عمان والبحرين فى الخليج الفارسى وتسمى جزيرة لاقت (٤) اسم نبات (٥) خ : لا يجمع

بنوه بعده مثل أطباء^(١) الكلبة ، منهم ابن الرحمة حصان يضرب في عاتقه ولقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده . ثم قد أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد وأمن لكم السبل حتى أن الظئينة لتخرج من مرو الى مرقند في غير جواز »

﴿ خطبة الاحنف بن قيس ﴾ قال بعد حمد الله والثناء عليه وصلى على نبيه « يا معشر الازد وريعة ، أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصبر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار وبدنا على العدو . والله لازد البصرة أحب إلينا من نعيم الكوفة ولازد الكوفة أحب إلينا من نعيم الشام . فان استشف شئنا نكم وأبي حسد صدوركم في أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة »

﴿ خطبة جامع الحارثي ﴾ ومن محارب جامع كان شيخا صالحا خطيبا لسانه وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط « بنيتها في غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكذلك من قطع العجبر عن الاستشارة ، والاستبداد عن الاستخارة »

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنتم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال له جامع « أما انهم لو أحبوك لأطاعوك ، على أنهم ماشئوك لتسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك ، فدرع ما يعمدهم منك الى ما يقر بهم اليك ، واتمس العافية ممن دونك تمطها ممن فوقك . وليكن إيقاعك بعد وعيدك ، وعيدك بعد وعدك » قال الحجاج « انى والله ما أرى أن أردبى اللكيمة الى طاعنى الابلالسيف^(٢) » فقال « أبها الأمير ، ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار » فقال الحجاج « الخيار يومئذ لله » قال « أجل ، ولكن لا تدري لمن يجمله الله » فغضب الحجاج وقال « يا هناه ، انك من محارب » فقال جامع : **وَالْحَرْبُ سُمَيَّا وَكَانَ مُحَارِبًا إِذَا مَا لَقْنَا أَمْسَى مِنَ الطَّنِّ أَحْمَرًا** واليت للخصرى . قال الحجاج « والله لممت أن أخلع لسانك فاضرب به وجهك » فقال جامع « أن صدقتك أغضبتك ، وان غشيتك أغضبتك الله ، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله » قال « أجل » وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر . وانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز الى خيل أهل العراق - وكان الحجاج

(١) جمع طبي وهو الذى لدوات الحنف والظلف والمخافر . (٢) خ : الابلالسيوف

لا يخلطهم - فابصر ككبكة فيها جماعة من بكر العراق وتيم العراق وأزد العراق وقيس العراق
فلما رآوه اشرأبوا اليه ، وبلغهم خروجه ، فقالوا له « ما عندك ، دافع الله لنا عن
نفسك » فقال « ويحكم ، عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ، ودعوا التعادى ما عاداكم ،
فاذا ظفرت به تراجعتم وتماقبتهم . أيها التميمي هو أعدى لك من الاردي ، وأيها
القيسي هو أعدى لك من التفلي ، وهل ظفر بن ناوأة منكم الا بن بقي معه منكم »
وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحارث

وخطب الحجاج فقال « اللهم أرني غيا فاجتنبه ، وأرني الهدى هدى
فاتبعه ، ولا تنكئ الى قسي فاضل ضلالا بعيدا . والله ما أحب أن مامضى من الدنيا
بمما مضى هذه ، ولما بقي أشبه بما مضى من الماء بالماء »

وخطبة له * الهيثم بن عدى قال أنبأني ابن عباس عن أبيه قال : خرج الحجاج
يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراحه ذلك ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على نبيه ثم قال « يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ،
وبنى اللكيمة وعبيد العصا وأولاد الاماء ، والقع بالقرقر ^(١) إني سمعت تكبيرا ألا يراد
الله به وإنما يراد به الشيطان ، وإنما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براق الهمداني :

وَكَنتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْني غَزَوْهُمْ فَبَلُّ أَنَا فِي ذَايَالِ هَمْدَانَ ظَالِمٌ
مَتَى تَجَمَّعَ الْقَلْبُ الذِّكِيُّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حِمِيًّا تَجَنَّبُكَ الْمَظَالِمُ

أما والله لا تفرع عصا عصا الاجملتها كالمس الدابر »

(خطبة عمرو بن كلثوم) أما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية
نفسه . ولا يعبر عنه في تزكية أصحابه أصدق من اعفاده اياهم برغبته ، واثقائه اياهم
على حرمة

(خطبة يزيد بن الوليد)

ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد أن

(١) القيم : السكأة البيضاء الرخوة . والقرقر : الارض المنخفضة . أى أذل من كساء في أرض
منخفضة لا تمتنع عليه من اجتباها . وهو من أمثال العرب

حمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في الملك ، وما بي أطراء ^(١) غشى واني لظلوم لها ، ولقد خسرت ان لم يرحمني ربي . ولكنني خرجت غضباً لله ودينه ، وداعياً الى الله وسنة نبيه ، لما هدمت معالم الهدى ، وأطفئ نور التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، مع أنه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ، ولا يصدق بالثواب والعقاب ، وأنه لابن عمي في النسب وكفئي في الحسب . فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره ، وسأله أن لا يكتني الى غشى ، ودعوت الى ذلك من أباي من أهل ولايتي ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوه لا بحولي وقوتي . أيها الناس ان لكم عليّ أن لا أضع حجراً على حجر ، ولا لينة على لينة ، ولا أكرى نهراً ولا أكثر ملاً ، ولا أعطيهِ زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقل مالا من بلد الى بلد ، حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم ، فان فضل فضل قلته الى البلد الذي يليه ممن هو أحوج اليه منه . وان لا أجمركم ^(٢) في غوركم فافتنكم وأفتن أهاليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فيا كل قويمك ضعيفك ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم . ولكم عندي أعطيانكم في كل سنة ، وأرزاقكم في كل شهر ، حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصام كادناهم . فاذا أنا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازنة والمكافئة ، وان أنا لم أوف لكم فلكم أن تخلموني ، الا أن تستيبوني فان أنا تبت قبلهم مني ، وان عرفتم أحداً يقوم مقامى من يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فاردتم أن تبايعوه فانا أول من يبايعه ودخل في طاعته . أيها الناس ، لا طاعة للخلق في معصية الخالق . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » فلما بويع مروان بن محمد نبش وصلبه . وكان يقرؤون في السكتب « يا مبذر الكنوز ، يا سجاداً بالأسحار ، كانت ولايتك رحمة ، وعلمهم حجة ، أخذوك فصيلوك »

(١) غ : اطراء (٢) التجمير : الحبس . وفيه إشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تجبروا الجيش فتقتلهم »

﴿خطبة يوسف بن عمر﴾

قام خطيباً فقال « اتقوا الله ، فكم من مؤمل أُملا لا يبلغه ، وجامع مالا لا يأكله ، ومائع عما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منه ، أصابه حراما ، وأورثه عدوا ، فاحقل إصره ، وباء بوزره ، وورد على ربه أسفا لا هفا ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين »

﴿كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس عند عمر﴾

بشار بن عبد الحميد عن أبي ربحانة قال وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمر . فقال هلال بن وكيع « يا أمير المؤمنين ، إنا لباب من خلقنا وغرة من وراءنا من أهل مصرنا ، فانك إن تصرفنا بالزيادة في أعطائنا والقرائن لميالاتنا يزيد ذلك الشريف تأميلا وتكن لنوى الاحساب أبا وصولا ، فانا ان نكن - مع مائتة ^(١) به من فضائلك وندلى من أسبابك - كالجد الذي لا يحمل ولا يرحل ، نرجع بانف مصلومة وجدود عائرة ، فحننا ^(٢) وأهالينا بسجل من سجاالك المترعة »

وقام زيد بن جبلة فقال « يا أمير المؤمنين ، سود الشريف وأكرم الحسب ، وازرع عندنا من أياديك مانسده الخصاصة ونطرده الفاقة ، فانا بقف من الارض يابس الاكتاف مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع ، وانا من العرب اليوم إذ أتيناك بمرأى ومسمع »

فقام الاحنف فقال « يا أمير المؤمنين ، ان مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص قائد الحرمان ، فائق الله فيما لا ينفي عنك يوم القيامة قبالا ولا قالا ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وقادة الوفود واستراحة الممتاح ، فان كل امرئ إنما يجمع في ورائه ، إلا الأقل من عسى أن تتحمه الاعين ، وتخونهم الالسن ، فلا يوفد اليك يا أمير المؤمنين »

﴿خطبة الحجاج بعد دير الحجاج﴾

خطب أهل العراق بعد دير الحجاج فقال « يا أهل العراق ، ان الشيطان قد استبطنكم

(١) متصل وتوصل (٢) كذا في النسخ التي بين أيدينا

خالف اللحم والدم والعصب والسماع والاطراف والاعضاء والشفاف ، ثم أفضى الى الانفاخ والاصباح ، ثم ارتفع ففشش ، ثم باض وفرخ ، غشاكم نفاقا وشفاقا ، وأشركم خلافا . أخذتموه دليلا تتبعونه ، وقائدا تطيعونه ، ومؤامرا تستشيرونه . فكيف تنفكم بحجة ، أو تعطسكم وقعة ، أو نجحركم اسلام ، أو ينفعكم بيان . ألسنم أمحاجي بالاهواز ، حيث رمم المسكر ، وسعيت بالقدر ، واستجمعتم للكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطرفي وأتم تتسللون لوإذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية ، وما يوم الزاوية ، بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم ، اذ ولينم كلاليل الشوارد الى أوطانها ، التوازع الى أعطائها ، لايسأل المرء عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على بنيه ، حتى عضكم السلاح وقصمكم الرماح . ثم يوم دير الجماجم ، وما يوم دير الجماجم ، بها كانت الممارك والملاحم ، بضرب بزيل الهام عن مقيله ، ويذهل الخليل عن خليله . يا أهل المراق ، الكفورات بعد الفجرات ، والفدرات بعد الحفرات ، والنزوة بعد النزوات . ان بعشكم الى نوركم غلتم وخفتم ، وان أمنتم أرجفتم ، وان خفتم نافقتم ، لاتذكرون حسنة ، ولا تشكرون نعمة . هل استخفكم ناكث ، أو استنصركم ظالم ، أو استعصدكم خالع ، إلا تبعقوه وأويقوه ، ونصرعوه ورحبقوه . يا أهل المراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أوزفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره . يا أهل العراق ألم تهكم المواعظ ، ألم تزجركم الوقائع »

ثم التفت الى أهل الشام فقال « يا أهل الشام ، إنما أنا لكم كالظلم ^(١) الرامح عن فراخه ، ينق عنها المدر ، وياعد عنها الحجر ، ويكنها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرسها من الذباب . يا أهل الشام ، أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العدة والحذاء »

وقال رجل لحذيفة « أخشى أن أكون منافقا » فقال « لو كنت منافقا لم نخش ذلك » . وقال آخر « اعلم أن المصيبة واحدة ان صبرت ، وان لم تصبر فحما مصيبتان ،

ومصيبتك باجرئك أعظم من مصيبتك بميتك » وقال صالح بن عبد القدوس :
 إِنْ يَكُنْ مَابِهِ أُصِيبَتْ جَلِيلًا فَذَهَابُ الْمَرْءِ فِيهِ أَجَلٌ
 وقال آخر « تمر عن الشيء إذا منعته ، لقلة ما يصحبك إذا أعطيته . وما خفف
 الحساب وقلة ، خير مما كثره وقلة »

وقال حدثنا أبو بكر الهذلي واسمه سامي قال « إذا جمع الطعام أربعة فقد كل :
 إذا كان حلالا ، وكثرت الأيدي عليه ، وسمى الله في أوله ، وحمد في آخره »

﴿ خطبة زياد ﴾

وخطب زياد فقال « استوصوا بثلاثة منكم خيراً : الشريف والعالم والشيخ ،
 فوالله لا يأتيني شيخ بشاب قد استخف به إلا أوجعته ، ولا يأتيني عالم بجاهل
 استخف به إلا نكلت به ، ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به إلا افقمت له منه »
 علي بن سالم قال قال حاتم طي لعدى ابنه « أى بنى ، ان وأيت أن الشريتر كك
 ان تركته فاتركه » قال وقال عدى بن حاتم لابن له « قم بالباب فامنع من لا تعرف
 وأذن لمن تعرف » قال « لا والله ، لا يكون أول شيء وليته من الدنيا منع قوم من
 طعامك » قال وقال مديني لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه « أراك الله في بينك
 ما أرى أباك فيك ، وأرى بينك فيك ما أراك في أبيك »

وقال ابن شبرمة « ذهب العلم الا عبارات في أوعية سوء »

الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن أبيه قال : خرج الحجاج الى الفارسان ، فاذا
 هو بإعرابي في زرع ، فقال له « ممن أنت » قال « من أهل عمان » قال « فمن أى
 القبائل » قال « من الازد » قال « علمك بالزرع » قال « انى لأعلم من ذلك علما »
 قال « فإى الزرع خير » قال « ماغلظ قصبه ، وأعم نبتة ، وعظمت جثته ،
 وطالت سنبلته » قال « فإى العنب خير » قال « ماغلظ عموده ، واخضر عوده ،
 وعظم عقوده » قال « فإخير النمر » قال « ماغلظ لحاؤه ، ودق نواه ، ورق سحاؤه »

﴿ باب من المنز في الجواب ﴾

قالوا : كان الخطيئة يرعى غنا وفي يده عصا ، فمر به رجل ، فقال « ياراعى الغنم ،
 (البيان والبيان — ثان — ١٠)

« ما عندك » قال « عجرا من سلم » يعنى عصاه قال « انى ضيف » قال « للضيفان
أعدتها »

وقال ابن سليم : ان قيس بن سعد بن عبادة قال « اللهم ارزقنى حمدا ومجدا ،
قانه لاحمد الا بفعل ، ولا مجد الا بحال »

قال خالد بن الوليد لاهل الحيرة : أخرجوا الى رجلنا من غفلائكم . فأخرجوا اليه
عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن قيلة الغساني ، وهو الذى بنى القصر ، وهو
يومئذ ابن خمسين وثلاثة سنة . فقال له خالد « من اين أقصى أترك » قال « من صلب
أبى » قال « فمن اين خرجت » قال « من بطن أمى » قال « فعلام أنت » قال
« على الارض » قال « فقيم أنت » قال « فى ثيابى » قال « ماسنك » قال « عظم »
قال « أنسل لا عقلت » قال « أى والله وأقيد » قال « ابن كم أنت » قال « ابن
رجل واحد » قال « كم أتى عليك من الدهر » قال « لو أتى على شىء لقتلنى » قال
« ما تزيدنى مسالك الا غمّا » قال « ما أجبتك الا عن مسالكك » قال « أعرب أتم
أم نبط » قال « عرب استنبطنا ونبط استعربنا » قال « لغرب أتم أم سلم » قال
« سلم » قال « فابال هذه الحصون ^١ » قال « بنيناها للسفيه ، حتى يحبىء الحلبي
فيناها » قال « كم أنت عليك سنة » قال « محسون وثلاثة » قال « ما أدركت » قال
« أدركت سفن البحر ترفأ الينا فى هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تآخذ
مكتلها ^٢ على رأسها ولا تنزود الا رغيفا واحدا ، فلا تزال فى قرى مخصبة متواترة
حتى زرد الشام ، ثم قد أصبحت خرابا يبابا ، وذلك دأب الله فى العباد والبلاد »

قال وأتى أزهري بن عبد الحارث رجل من بني يربوع فقال « ألا أدخل » قال
« وراعتك أوسع لك » فقال « ان الشمس أحرقت رجلى » قال « بلْ عليهما تيردا »
قال « يا آل يربوع » قال « ذليلا دعوت . يا بنى حر بصر أطمعتكم عاما أول جلة
قال ظم جلتكم وأغرتم على جلة الضيفان »

قال وقال الحجاج لرجل من الخوارج « أجمعت القرآن » قال « أمترقا كان فاجمه »

قال « أترأ ظاهرا » قال « بل أقرؤه وأنا أنظر اليه » قال « أعظمه » قال « أخشيت فراره فاحفظه » قال « ماتقول في أمير المؤمنين عبد الملك » قال « لعنه الله ولعنك معه » قال « انك مقتول فكيف تلقى الله » قال « ألقاه بعملى وتلقاه بدمى »

وقال لقمان لابنه وهو يظله « يا بني ، إزحم العلماء بركبتك ، ولا تجادلهم فبهتوك . وخذ من الدنيا بلاغك ، وأهق فضولك سبك لا تخرتك ، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال كلاً ، وصم يوما يكسر شهوتك ، ولا تصم يوما يضر بصلوئك فان الصلاة أفضل من الصوم . وكن كلاب لليتيم ، وكالزوج للارملة ، ولا تحاب القريب ولا تجالس السفهه ، ولا تخاطب ذا الوجهين ألبته »

وسمع الاحنف رجلا يطرى يزيد عند معاوية ، فلما خرج من عنده استحقر^١ في ذمهما ، فقال الاحنف « مه ، إن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجها » وقال سعيد ابن أبي عروبة « لان يكون لى نصف وجهه ونصف لسانه على ما فيهما من قبح المنظر وعجز الخبر - أحب الى من أن أكون ذا وجهين وذالسانين وذالقولين مختلفين » وقال أيوب السخيتاني « الثمام ذو الوجهين أحسن الاستماع وخالف في الابلاغ » حفص بن صالح الأزدي عن عامر الشعبي قال : كتب عمر الى معاوية « أما بعد فاني كتبت اليك بكتاب في القضاء لم آلك ونسي فيه خيرا . ازم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك : اذا تقدم اليك الخصمان فمليك بالبينه المادله واليمين القاطعة ، وأذن الضعيف حتى يشتد قلبه وينسط لسانه ، وتعهد القريب فانك ان لم تعهده ترك حقه ورجع الى أهله ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به ، وآس بينهم في لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستتب لك فصل القضاء »

أبو يوسف عن العزمي عن حدثه عن شرح أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب اليه « لا تشاور ولا تمار ولا تبع ولا تتبع في مجلس القضاء ، ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان »

وقال عمر بن عبد العزيز « اذا كان في القاضى خمس خصال فقد كل : علم ما كان

قبله ، وزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالائمة ، ومشاورة أهل الرأي »
قال الهلالي : لما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان قال له « ان أباك
كفى أخاء عظيما وقد استكفيتك صغيرا ، فلا تسكنن على عذر مني لك فقد انكلت
على كفاية منك . وإياك مني قبل أن أقول إياي منك ، فان الظن اذا أخلف منك
أخلف مني فيك . وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه . وقد أتبعك أبوك فلا ترجحن
نفسك ، ولكن لنفسك تسكن لك ، واذا كرفي يومك أحديث غدك تسعد ان شاء
الله تعالى »

وبما قالوا في التشديق وفي ذكر الاشداق ، قال المازني :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشَرًا مُنْصَقٌ^(١) فَاللَّهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
يُنْبِيكَ نَازِرُهُ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادِقُ فِيهِ وَلَوْ أَنْ سَحِمُ
إِنْ الصَّرِيحُ الْمَحْضَرُ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْمِرْقُ مُسْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَمَّا لِسَانُكَ وَاجْتِبَاؤُكَ قَاعِدًا فَزَرَارَةُ الْمُدَيِّئِ عِنْدَكَ أَعْجَمُ
إِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالَعُهُ زُورًا وَشَأْنُكَ الْحَسُودُ الْمُرْغَمُ

وفي مثل ذلك يقول موري العبدى :

قَدْ عَلِمَ الْغَرِيبُ وَالْمُشْرِقُ أَنْكَ فِي الْقَوْمِ صَمِيمٌ مُصْلَقُ
عُودَاكَ نَبْعٌ وَهَشِيمٌ بَورِقُ وَأَنْتَ جَذْبٌ وَرَيْعٌ مُنْدِقُ
وَأَنْتَ لَيْلٌ وَنَهَارٌ مُشْرِقُ لَوْلَا عَجُوزُ قَحْنَةٍ وَدَرْدَقُ
وَصَاحِبُ جَمِّ الْحَدِيثِ مُوقِقُ كَيْفَ الْقَوَاتُ وَالطُّلُوبُ مَورِقُ
شَيْخٌ مُنِيطٌ وَسِنَانٌ يُنْرِقُ وَحَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتُ مُصْلَقُ
وَشِدْقٌ مُضْرَغَامٌ وَنَابٌ يُخْرِقُ وَشَاعِرٌ بَاقِي الرُّسُومِ^(٢) مُفْلِقُ

﴿باب في صفة الرائد للغيث ، وفي نمته للارض﴾

قال أبو الجيب : وصف رائد أرضاً جذبة فقال « اغبرت جادتها ، وذرع مرتمها ، وقضيم شجرها ، ووقت كرشها ، وخور عظمها ، والتقى سرحاها ، وتيز أهلها ، ودخل قلوبهم الوهل ^(١) ، وأوالهم الهزل »

قال الجادة الطريق الى الماء ، والجمع جواد . والتقى سرحاها يقول اذا أكل كل سارح ما يليه التقيا عند الماء . واذا لم يكن للجمال مرعى الا الشجر وحده رقت اكراشه . وقوله تيز أهلها فترقوا في طلب الكلاء . ومرتع مزرع اذا كان بعيدا من الماء ، ومرنع قاصر اذا كان قريبا من الماء ، ويقولون كلاء قاصر للقريب ، ويقولون ماء مطنب وماء مطلب اذا ألجأهم الى طلبه من بعده

ووصف أعرابي أرضاً أحدها فقال « خلع شيخها ، وأقبل رمشها ^(٢) ، وخضب عرغها ^(٣) ، واتسق نبتها ، واخضرت قرياتها ^(٤) ، وأخوصت بطناتها ^(٥) ، وأحلست أكامها ، وأغم ^(٦) نبت جرائنها ، وأجرت بقلتها وذرقها وخبازنها ، وأحورت خواصرها ، وشكرت حلولها ^(٧) ، وسمنت قنوتها ^(٨) ، وعمد نراها ، وعقدت تنابها ، وأماهت نمارها ^(٩) ، ووثق الناس بصائرهما »

قال ويقال خلع الشيخ اذا أوريق ، الخالع من المضاه الذي لا يسقط ورقه أبدا وكذلك السدر لا يتجرد ، وكل شجر له شوك فهو عضاء والواحد عضه الا القناد ، ولا يعسل الا الارطى . ويقال كلج الشجر اذا أخوصت بطناتها اذا نبت فيه قضبان رقاق . وخضب عرغها يقول اسود . وأخوص الشجر وهو الذى لاشوك له ، ومن العضاء قشره وقصده ، فاذا يبست فى عود . اتسق نبتها أى تمام . أجرت بقلتها أى نبت فيها مثل الجراء جمع جرو . والعلة ثمرة الطلع والحيلة للسلم . وأحورت خواصرها تشد أحنائها على خواصرها كي لا تمحيط ، والحبط انتفاخ بطنها من مرعى

(١) الفزع (٢) الرمت : مرعى الابل . وشجر يثبه النضا ٣ الرقيق : شجر سهل
(٤) التريان : مجارى السيل (٥) جمع باطن (٦) أبطل (٧) الخلوية : الخلوية (٨) الابل التي
تقنها بالقتب وهو اكاف صغير على قدر ستام البئر (٩) امتلات ماء

نراه ، قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : أبيض العبط ، قال : نعم كما يضر الحبط .
 وشكرت يقول غزرت . وقوله عمد تراها وذلك اذا قبضت منه على شيء فتعقد
 واجتمع من ندوته ، يقال عمد الثرى بعمد عمدا وهو ثرى عمد ، فالعمد أن يجاوز الثرى
 المنكب ، وهو أن تقيس السماء بالمرق ، فيقول بلغت وضع الكف ثم الرسغ ثم
 العظمة ثم المرق ثم ينصف المضد ثم يبلغ المنكب ، فإذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى ،
 فيقال ان ذلك حيا سنين . والتناهى واحدها تهيء وهو مستتر السيل ، وعقدها أن
 يمر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منهاه داز بالابطح حتى يلتقي طرفا السيل . والهاثرة
 الكلام والماء

قالوا قاتل الحجاج ابن الاشعث في المربد فخطب ابن الاشعث الناس فقال « أبها
 الناس ، انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب بها عينا وشيلا ،
 قاتلت الا أن تموت » فربه رجل من بني قشير فقال : قبح الله هذا ورأيه ، يأمر
 أصحابه بقتل الاحتراس ، ويمدح الاضاليل ، ويمنهم الباطل . وناس كثير يرون ان ابن
 الاشعث هو المحسن دون التشيبي . قال بشار :

وَحَمْدُ كَمَصِّ الْبُرْدِ حَمَلْتُ صَاحِبِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحَاتِ قَرِينٍ
 وقال آخر :

وَبَكْرُ كَنْوَارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَأَضِحَ وَقَوَامِ
 أبو الحسن كان معاوية يأذن للاحنف أول من يأذن له . فأذن له يوما ثم أذن
 لحمد بن الاشعث حتى جلس بين معاوية والاحنف ، فقال لمعاوية « لقد أحسست
 من نفسك ذلا ، إني لم أذن له قبلك الا ليكون الى في المجلس دونك ، وانا كما نملك
 أموركم نملك تاديبكم ، قاربوا ما يراد بكم فانه أبقى لتعتمكم وأحسن لادبكم »
 وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصيل الخزاعي « يا أصيل ، كيف تركت
 مكة » قال « تركتها وقد أحجن ثيابي ، وأمشر سلمها ، وأعزق أذخرها » فقال عليه
 السلام « دع القلوب حمر »

قال وسال أبو زيد الكلابي الصقيل الثقيل حين قدم من البادية عن طريقه فقال

« انصرفت من الحج قاصدة الى الزبدة في مقاط الحرة ووجدت بها صلالا من
الربيع من خضمة محص وصلبان وقرمل حتى لوشئت لانخت الى في أذن القعاء .
فلم أزل في مرعى لأحسن منه شيئا حتى بلغت أهلى »

وقال سلام الكلابى « رأيت بطن فلج منقرا من الكلاب لانساء ، ووجدت
الصفراء والحراء يضربان محور الابل ، تحتهما قعاء وحريث قد أطاع وأمسك بافواه .
الماء . أى لا تقدر أن ترفع رؤسها - وتركت الحوران نائمة في الاجارع » وذهم أرضا
قتال « وجدنا أرضا ماحلة مثل جسد الاجرب ، نصى حيايتها ولا يسكت ذبيها ،
ولا يقيد راكبها »

وقال الضرقلت لابی الخضير « ما أعجب ما رأيت من الخصب » قال « كنت
أشرب رثمة تحزها الشفتان جرا ، وقارصا عمارصا اذا تحشأت جدد أنقى . ورأيت
الكأمة تدرسها الابل بمناسمها ، والوضر يشمه الكلب فيعطس »
قال الاصمى قال المستعجب بن نهان قال رجل من أهل البادية « كنت أرى
الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضى عنها »

محمد بن كناسة قال أخبرني بعض فصحاء أعراب طى قال : بعث قوم رائدا -
فقالوا : ما وراءك . قال « عشب وتماشيب ، وكأمة متفرقة شيب ، تغلما باخفافها
النيب » قالوا : لم تصنع شيئا ، هذا كذب . فإرسلوا آخر ، فقالوا : ما وراءك . قال
« عشب تأد مأد ، مولى وعهد ، متدارك جدد ، كاتفاد نساء بنى سعد ، تشيع منه التاب
وهى تمد » وقال لأن التبت اذا كان قليلا وقهت عليه الابل واذا كان كثيرا أمكنها
الاكل وهى تمد

وقالوا بعث رجل أولاده يرتادون في خصب ، فقال أحدهم « رأيت بقالا ، وماء
غيللا ، يسيل سيلا ، وخوصة تميل ميلا ، يحسبها الرائد ليلا » وقال الثانى « رأيت ديمة
على ديمة في عهدما غير قديمة ، وكلا تشيع منها التاب قبل العظيمة »
وقال أبو حبيب قيل لأوفى بن عبيد : ائتروادى كذا وكذا فارتدته لنا . فقال
« وجدت به خشبا هرمى ، وعشبا هرمى » قال والهرمى الذى ليس له دخان اذا أوقد
من يسه وقدمه . والشرمى المشب الضخم . قال هذا عشب شرم

وقال هرم بن زيد الكلي إذا أحيا الناس قيل « قد أكلت الأرض
واخرت نفثت العز لاختها ولحس الكلب الوضر »

وقال اخرهاش العز أن ينفض شعرها وتنصب روقها في أحد شقيها لتنطع
صاحبها ، وانما ذلك من الاشرحين ازدهت وأعجبتا أنفسها . ولحس الكلب الوضر
لما يفضلون منه لانهم في الجرب لا يدعون للكلب شيئا يلحسه

قال أبو عبيد إذا أجذب الرائد قال « وجدت أرضا أرمي عشمي » فاما العشمي
فالقى برى فيها الشجر الاعثم وانما بعشم من الهبوة ، ويقال للشيخ انما هو عشمه .
فاما الارمى فلقى أرمته فليس فيها أصل شجرة

قال أبو عبيدة قال بعض الاعراب « تركت جرادا عرادا كأنها نعامه باركة »
يريد الثغاف نبتا وهي من نبت بلاد عجم

وقيل لاعرابي : ما وراءك . قال « خلفت أرضا تظالم مزاها » يقول سمعت
وأشرت فظالمات ، ويقول العرب : ليس أظلم من حية ، ويقول العرب : ليس أظلم من
ورل ، وأظلم من ذئب ، كما تقول : أغدر من ذئب ، وكما تقول : أكسب من ذئب ،
قال الاسدي :

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى قَقْسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي قَقْسٌ^(١)
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ يَنِي وَيَنْهُمْ أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لَا خَيْرَ يَقْسُ
فَمَا لَكُمْ طُلَسًا إِلَيَّ كَأَنْبَكُمْ ذِئَابُ النَّصَا وَالذِّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ
وقال الفزاري :

وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْقَى نَاجِمًا لَتَقَى^(٢) أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صَمِّ الْأَهَاضِبِ
وَلَوْ أَخَاصِمُ ذِئْبًا فِي أَكِيلَتِهِ^(٣) لَجَاءَ نِي جَمْعُهُمْ يَسْتَمِعُ مَعَ الذِّئْبِ
يقول بلغ من ظلم قومنا لنا اننا لو خاصمنا الذئاب والحيات - وبها يضربون المثل
في الظلم - لقضوا لهما علينا

(١) ققس: قبيلة من بني أسد سببت باسم جدّها (٢) مبتل (٣) هي التي يأكل منها ثم تستغفر منه

وقالت العرب « اذا شبت الدقيقة لحست الجليظة » هذا في قلة العشب ، وانما تلحسه الناقة لقلته وقصره

وحدثنا أبو زياد الكلبي قال : بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تنابت عليهم ، فله رجع اليهم قالوا له : ما وراءك ، قال « رأيت بطلا يشيع منه الجمل البروك ، وتشكت منه النساء ، وهم الرجل باخيه »

قال أما قوله الجمل البروك يقول لو قام قائما لم يتمكن منه لقصره . وأما قوله وتشكت منه النساء فانه ماخوذ من الشكوة والشكاه أصغر الوطاب . يقول لم يكثر اللبن بعد فبخض في الوطاب . وقوله وهم الرجل باخيه أى هم أن يدعو الى منزله كما يصنعون في أيام الخصب

وقال غيره « الخصب يدعو الى طلب الطوائل ، وغزو الجسيران ، والى أن يأكل القوى من هو أضعف منه » وقالوا في الكلام « كلا تشبع منه الابل معقلة » وكلا حابس فيه كمرسل « يقول : من كثرت سواء عليك حبستها أو أرسلتها . ويقول كلا يتجع منه كبد المصرم . وأنشد الباهلي :

ثُمَّ مُطِرْنَا مَطَرَةً رَوِيَةً فَنَبَتَ الْبَقْلُ وَلَا رَعِيَةً

وأنشد الاصمعي :

فَجَنَّبَكَ الْجِيُوشَ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابُ

يكون أن يكون دماء عليه ويكون أن يكون دماء له . وقال الآخر :

أَمَرَعَتِ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نَوَاقِلَ أَوْ جِمَالًا * أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَالًا

وقال ابن الاعرابي : سأل الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال « تنابت علينا الاسمية ، حتى تمتت السفار ، وظلمت المعزى ، واحتطبت الدرة بالجرة » لقيط قال دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال « ما أصابني من مطر ، ولكني سمعت رائدا يقول « هم أظلمنكم الى عجلة نطقا فيها النيران ، وتنافس فيها

المزى ، وتبقى بها الجرة ، حتى تنزل الدرة »

أبو زيد قال : تخصمت امرأتان الى ابنة الخس في مراعى أوبهيا ، فقات الأولى « إبل أبى نعى الاسيلج » قالت ابنة الخس « رغو وصرج ، وسنام اطريج » قالت الأخرى « مرعى إبل أبى الخلة » قالت ابنة الخس « سريعة الدرة والجرة »

وقال الاخوص بن جعفر بعد ما كبر وعى وبنوه يسوقون به « أى شىء ترعى الابل » قالوا « عرف النمام والضمة » قال « سوقوا » ثم انها عادت فارتعت بمكان آخر فقال « أى شىء ترعى الابل » قالوا « المضاء والتضة ^(١) » قال « عود عويد شبع بعيد » وقال « سوقوا » حتى اذا بلغوا بلدا آخر قال « أى شىء ترعى الابل » قالوا « نصتا وصيلانا » قال « مكفية لرعائها ، مطولة لدرائها ، أرعوا واشبعوا » ثم سألهم فقال « أى شىء ترعى الابل » قالوا « الرمت » قال « خلقت منه وخلق منها » قال أبو صاعد : وزعم الناس أن أول ما خلقت الابل من الرمت ، وعلامة ذلك أنك لا ترى دابة تريد الا الابل

قال وقيل لرؤية « ماوراءك » قال « الثرى يابس ، والمرعى عابس »

قال وقالت امرأة من الاعراب « أصبحنا ما يرقد لنا فرس ، وما ينام لنا حرس » قالوا كان أبو الحبيب كثيرا ما يقول « لا أرى امرأة تصبر عينها ، ولا شريها يهز بعيرا ^(٢) » ولا امرأة تلبس فطاق يمتة »

وخطب بلال ابن أبى بردة بالبصرة فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه فقال « لا يمتنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا »

قال وقال عمر بن عبدالمزى « ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم »

وقال غيلان أبو مروان « اذا أردت أن تفعل الدناء فاسمع دماء الاعراب »

قال رجل من بني سليم وسأله الجعاج عن المطر فقال « أصبايتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران بقطر صفار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لجة . ثم أصابتنا الثانية بسوء ، فلبست الدماء ، ورحضت المزاز ، وأسالت التلاع ، وحرقت الزجع ،

(١) ماقتت من المعنى (٢) يطليه بالقطران

وصدعت السكّاة عن أماكنها. ثم أصابتنا الثالثة بالقريتين ، فلاثت الأحاد وأفمت كل واد ، وأقبلنا في ماء بحر الضبيع ويستخرجها من وجارها »
 وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وساله عن المطر فقال « ظهر الأعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ما أشرف من الخبيثة ، وأيقنا أنه عام سنة »

قال أبو الحسن بن المتاب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الاسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها نجرج إليه فالتقه الاسكندر وأعظمه ، فقال له « أيها الملك ، ان أحق من زين لك أمرك وأتاك على كل ماهويت لانا ، وان أهل هذه المدينة قد طعموا فيك لمكانى منك ، وأحب أن لا تشفنى فيهم وأن تخالفنى في كل ما سألتك لهم » فاعطاه من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال « فان حاجتى أن تدخلها وتخربها وقتل أهلها » قال « ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك »

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه « أفضل العباد الصمت وانتظار الفرج »

وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج « والمفقاء على فرج في جبهة أسد ، وطلبة بمائة ألف »

قال الاصمعي : دخل درست بن رباط الققي على بلال بن أبى بردة وهو فى الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال بلال « مايسرنى بنصيبى من الكره حمرالنم » فقال درست « فقد أكثر الله لك منه »

قال الميهم بن عدى : كان سرجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر أسماء اللونى ، فقال له عبيدالله بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعري إقبض هذه العشرة الاكاف درهم وارفع اسمى فى اللونى ، قال فرقع اسمه فى اللونى ، فقال يوسف بن عمر « جئنى به » فرقع اليه فاعلمه فقال « ويحك اتق الله فى فاني أخاف القتل » قال وأنا أيضاً أخاف ما تخاف » ثم قال « قتلك أهون من قتلى ، ولا بد من قتلك » فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال

وأما عبد الله بن المقفع فإن صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب قال
 لصاحب الاستخراج « أعتدك مال ، وأنا أربحك ربما ترضاه ، وقد عرفت وفائي
 وسخائي وكتفائي ، فمبني مقدار هذا النجم » فاجابه الى ذلك ، فلما صار عليه مال ترفق
 به مخافة أن يموت تحت العذاب فيتوى ماله

وقال رجل لعمرو الغزال « مررت بك البارحة وأنت تقرأ » قال « لو أخبرتني
 أي آية كنت فيها لآخبرتك كم بقي من الليل »

وسمع مورج البصري رجلا يقول « أمير المؤمنين يرد على المظلوم » فرجع الى
 مصحفه فرد على رءاءة بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش ، وقيل له : إن
 شربت الماء مت . فأقبل ذات يوم بعض المواد فقال : كيف حال أمير المؤمنين .
 قال : أنا صالح الحمد لله . ثم أنشأ يقول :

وَمُسْتَخِيرٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرَّدَى وَمُسْتَجِيرَاتٍ وَالْعِيُونُ سَوَاحِمُ
 ويلكم استقوى ماء ولو كان فيه تلف هسي . فشرب ثم مات

وكان حبيب بن مسامة القهري رجلا غزاة للترك ، فخرج ذات مرة الى بعض
 غزواته ، فقالت له امرأته « أين موعذك » قال « سراق الطاغية ، أو الجنة ان شاء الله
 تعالى » قالت « اني لا رجو أستبئك الى أي الموضعين كنت به » فجاء فوجدها في
 سراق الطاغية تقاتل الترك

ولما مدح الكميت بن زيد الاسدي محمد بن يزيد المهلب قال له ابن بعض
 « انك يا أبا المستهل لك الجالب القم الى هجر » قال « نعم ، ولكن نعمة أجود من تركم
 وكان السيد الحميري مولما بالشراب فقدم أميرا من أمراء الاهواز ، ثم صار الى
 يمدح به ، فلم يصل اليه وأغب الشراب ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس
 من بعد ، فقربه وشم منه ريح الشراب فقال له « ما كنت أظن أبا هاشم يفعل هذا

١ أي انه رأى سورة التوبة غير مبدوئة بالبسلة فتكتب بالبسلة في أولها

ولكن يحتمل لمادح آل رسول الله أكثر من هذا . يمازحه . ثم قال : « بإجارية ، هلى
الدواة » ثم كتب الى بعض وكلائه « ادفع الى أبى هاشم مائتي دينار ميعتجنا ^(١) » قال
السيد « لقد كنت أظن الأمير أبلغ مما هو » قال قال « وأى شيء رأيت من الهى » قال
« جعلك بين حرفين وأنت تجزىء باحدهما ، امح هذه الخيشة بمعجنا ودع ميتا على حالها »
فقبل . وحمل الكتاب فاخذها غيظا عبد الله بن قائد قال قالت امرأة الحصين بن
النذر للحصين « كيف سدت قومك ، وأنت نجيل ، وأنت نعيم » قال « لاني شديد
الرأى شديد الاقدام »

قال وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك « كيف تطمع في الخلافة ، وأنت
نجيل ، وأنت جبان » قال « لاني حليم ، واني غفيف » قال زبان :

إِنَّ نَبِيَّ بَذَرَ يِرَاعٌ جَوْفٌ كُلُّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مَوْفٌ ^(٢)

أَهْوَجُ لَا يَنْفَعُهُ الثَّقِيفُ

وقال لبيد بن ربيعة :

وَأَيْضُ يَجْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَا خَطِيبًا إِذَا النَّفَّ الْمَجَامِعُ فَيَصَلَا

وقال في تفضيل العلم والخطابة وفي مدح الانصاف وشم الشعب :

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتُ خَلِيقِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مَعْلَمِي تَعْلِيمِي

وقال لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشِرُ أَوْ كُنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدٍ أَلْأَجْرَبِ

يَتَاكُلُونَ مَغَالَةَ وَخِيَانَةَ وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

١ لعله « ميعتجنا » وهي فارسية منوعة معناها النيب المطبوخ ، فاذا بما « بمعجنا » بيت
« ي » وهو الشراب بالفارسية والله أعلم ٢ مؤوف : مصاب بالآفة

وقال زيد بن جندب :

مَا كَانَ أَغْنَى رِجَالاً ضَلَّ سَمِيمُهُ

وقال لقيط بن زرارَة :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابٍ

وقال ابن أحر :

وَكَمْ حَلَبًا مِنْ تَيْحَانٍ سَمِذَعٍ
طَوِيَّ الْبَطْنِ مِتْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا

وقال الآخر :

وَأَجْمَرُ مُنْخَرِقُ الْقَبِيصِ سَمِذَعٌ
قَدْ مَدَّ أَرْسَانَ الْجِيَادِ مِنَ الْوَجَا

وقال الآخر :

كَرِيمٌ يَفْضُ الطَّرْفَ عِنْدَ خِيَانَةٍ
وَكَا السِّيفِ إِنْ لَا يَلْتَهُ لَأَنْ مَتَهُ

وقال آخر :

يُطِيعُ طَرْفَهُ عَنِّي سُوَيْدٌ
تَوَقَّ حِدَادَ شَوْكِ الْأَرْضِ تَسْلَمُ

وقال آخر :

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى
كَلَاهُمَا مَوْتُ وَلَيْكِنْ ذَا

عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

وَإِنْ تُشَاغِبْنِي فَذُو شَغَابٍ

صَافِي النَّدَى سَارٍ بَيْنَهُمَا مُطِمْ
عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ فِي الْحَيِّ شَيْطَمٍ

يَدْعُو لِيَغْزُو ظَالِمًا فُجَابٌ
فَكَأَنَّمَا أَرْسَاهَا أَطْنَابُ

وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّيحِ رَوَانٍ
وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِينَانِ

وَلَمْ أَذْكَرْ بِسَيْتَةِ سُوَيْدَا
وَعَيْنِ الْأُسْدِ فَاتَّخَذَنَ صَيْدَا

فَأَنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ
أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِذَلِكَ السُّؤَالِ

وللحسين بن مطير :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ لِحِمِهِ طَلَّابُ الْمَعَالَى وَكِتْسَابُ الْمَكَارِمِ
خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا كَانَ ثِيَابُهُ عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ
قُلْتُ لَهَا لَا تَعْجِبِي فَإِنِّي أَرَى سَمَنَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِمِ
وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رأى عبد الله بن عباس فى الامر
يمرض مع جلة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « غص غواص »
وقال ابن أحرر :

هَلْ لَامَنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ أَوْ فِي مُخَاصَمَةِ الْجُوجِ الْأَصِيدِ
وقال ليد بن ربيعة فى التطبيق على قوله :
يَا هَرِمَ بْنَ الْأَكْرَبِينَ مَنَصْبًا أَنْكَ قَدْ أَوْتَيْتَ حُكْمًا مُنْجِبًا
فَطَبَّقِ الْمَفْصِلَ وَاغْنَمِ طَيِّبًا^(١)

وقال آخر :

فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الْقَمْعَاقُ لَجَتْ عَلَى شَرَكٍ ثَنَائِقُهُ قِسَالًا
تَمَازَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَّقَتْهُ كَمَا طَبَّقْتَ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَا^(٢)
وقال ابن أحرر :
لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَلِي بِالْإِسْلَامِ بَعْدَ تَدْبِيرِ الْأَمْرِ^(٣)
وقال :

لَيْسَتْ بِثَوَاتٍ الْحَدِيثُ وَلَا فَتَقِ مُغَالِبَةً عَلَى الْأَمْرِ

(١) سبق فى ص ٦٠ من الجزء الاول (٢) تقدم فى ص ١٤٨ من الجزء الاول (٣) مر
فى ص ١٤٨ من الجزء الاول

وقال :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهَا مِنْ بَعْدِهِ نَزْدُ

وقال :

وَحَضَمَ مُضِلِّ فِي الضَّجَاجِ تَرَكْتُهُ وَقَدْ كَانَ ذَا شَغَبٍ فَوَلَّى مُوَايِبَا
وذكر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أكتل بن شهاخ العكلي فقال
« الصبيح التصبيح » وهو أول من اتخذ بيت مال لنفسه في داره

عبد الله بن المبارك عن نمير عن الحسن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
« سيكون بعدى أمراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنتم من الجيف »
جعفر بن سليمان الضبي عن مالك بن دينار قال : غدوت الى الجمعة فجلست
قريباً من المنبر فسمعت الحاج المنبري قال « امرؤ زور عمله ، امرؤ خاسب نفسه ،
امرؤ فكر فيما يقرؤه في محيئته وبراء في ميزانه ، امرؤ كان عند قلبه زاجرا وعند همه
ذاكرا ، امرؤ أخذ بمنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جملة فان قاده الى طاعة الله قبله
وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه »

وبعث عدى بن أرطاة الى المهالبة أبا المليح الهذلي وعبد الله بن عبد الله بن
الاهم والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تميت كلاما قط أخفله
الا كلام الحسن يومئذ

قال وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً رضي الله تعالى عنه فقال له
أبوه « والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين قط شيئاً فاستطاعت
الدنيا هدمه . ألم ترى على كيف يظهر بنو مروان من غيبه وذمته ، والله لكأنما
يأخذون بنا صيته رفعا الى السماء وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأيين والمدح ، والله
لكأنما يكشفون به عن الجيف »

أبو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء « أي بني ،
لاني مؤد اليك حق الله في حسن تأديك ، فاد الى حق الله في حسن الاستماع .

أى بنى ، كفف الاذى وارفض البذاء واستغن عن الكلام بطول الفكر فى المواطن
التي تدعوك نفسك فيها الى القول ، فان للقول سمات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه .
احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشيا ، فانه
يوشك أن يورطاك بمشورتها فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل »
وكان يقال « من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن طال صغته اجتلب من الهيبة
ما ينفعه ومن الوحشة ما يضره »

﴿ باب أن يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه ﴾

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر : ما السرور . قال « امرأة حسناء ، ودار
قوراء ، وفرس قاره مرتبط بالقيناء » وقيل لضرار بن الحسين : ما السرور . قال « لواء
منشور ، وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الامير » . وقيل لعبد الملك بن
صالح : ما السرور . قال :

كُلُّ الْكِرَامَةِ نَتْنُهَا إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الاعم : ما السرور . قال « رفع الاولياء ، وحط الإعداء ،
وطول البقاء ، مع القدرة على الغناء » وقيل للفضل بن سهل : ما السرور . قال
« نوقيع جائز ، وأمر نافذ »

أبو الحسن المدايني قال قيل لاسان بحري : أى شيء تمنى . قال « شربة من
ماء القنطاس ، والنوم فى ظل الشراع ، وريحاً ذنباً ذاً »
وقيل لطفيلى : كم اثنين فى اثنين . قال « أربعة أرغفة » . وقال القلاس .
القصاص « كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر ثلثة وستين
درهما » وقلت للملاح لى وذلك بعد المصر فى رمضان : أنظر كم بين عين الشمس وبين
موضع غروبها من الأرض . قال « أكثر من مائة ودين ونصف »^(١) وقال آخر :

(١) الردى : عود يدق به الملاح السفينة

« وقع علينا الصوص ، فأول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا الردى ، وكانت نغذه أغلظ من هذا السكان ، واسود وجه صاحب السفينة حتى صار أشد سوادا من هذا القير » . وأردت الصعود مرة في بعض القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق ، فزلق حمارى فكاد يلقيني بجني ، لكنه تماسك فأقى على عجزه ، فقال الشيخ الملاح « لا اله الا الله ما أحسن ما جلعى على كوثله ^(١) » ومررت ببل طين أحمر ومعى أبو الحسين النحاس فلما نظر الى الطين قال « أى ادارى بجيء من هذا الطين » ومررنا بالخلد بعد خرابه . فقال « أى اصطبلات نجىء من هذا الموضع »

وقيل لبعضهم : ما المروءة . قال « طهارة البدن ، والفعل الحسن » . وقيل لحمد بن عمران : ما المروءة . قال « أن لا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية » . وقيل للاحنف : ما المروءة . قال « العفة والحرفة » . وقال طلحة بن عبيد الله « المروءة الظاهرة إثياب الظاهرة » وقيل لابي هريرة : ما المروءة . قال « تقوى الله ، واصلاح الصنمية ^(٢) ، والعداء والعشاء بالافنية »

قال ونظر بكر بن الاشعر - وكان سجعانا - مرة الى سوردا رجالة بن عبيدة . فقال « لا اله الا الله ، أى سجن بجيء من هذا » . وقال انسان صيرفى « باعنى فلان عشرين جريا وداقين ونصفا ذهابا »

قال ونظر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الى غير مقبلة فقال لابي ذر : ما كنت تحب أن تحمل هذه . فقال أبوذر « رجالا لأمثل عمرى » وقيل للزهري : ما الزهد في الدنيا . قال « أما انه ليس بشعث اللمة ، ولا كشف الهيئة ، ولكنه خلط النفس عن الشهوة » . وقيل للزهري : ما الزهد في الدنيا . قال « أن لا يلبس الحرام صبرك ، ولا الحلال شكرك » ونظر زاهد الى فاكهة في السوق ، فلما لم يجد ما يبتاعها عزى نفسه وقال « يا فاكهة ، موعدى وإليك الجنة »

قال : مرّ المسيح صلوات الله وسلامه على نبيتنا وعليه بخلق [من] بنى اسرائيل

(١) الكوثل : مؤخر الفينة (٢) خ : الصنمية

فشقوه ، فكلما قالوا شراً قال المسيح خيراً فقال له سمعون الصغرى « أكلما قالوا شراً قلت خيراً » قال المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه « كل امرئ يعطى ما عنده »

وقال بعضهم قيل لامرئ القيس بن حجر : ما أطيب عيش الدنيا . قال « بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة » . وسئل عن الدنيا الاعشى فقال « صباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية » . وقيل مثل ذلك لطفرة فقال « مطعم شهى ، وملبس وفى ، ومركب وطى »

وقال كان محمد بن راشد البجلي يتمدى ، وبين يديه شيوطة ، وخياط يقطع له ثياباً ورأه يلحظ الشيوطة ، فقال : قد زعمت أن الثوب يحتاج إلى حرقة فكم مقدارها . قال : ذراع في عرض الشيوطة . ودخل آخر على رجل يا كل أترجة بسل ، فاراد أن يقول : السلام عليكم ، فقال عليكم ، ودخلت جارية رومية على راشد البستي لتسأل به عن مولاتها فبصرت بعمار قد أدلى في الدار ، فقالت : قالت مولاني كيف أبرحهم فيما زعم أبو الحسن المدائني وأنشد ابن الأعرابي :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَائِسَرًا

فَمَيْسِرُ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ وَمَيْسِرُ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ

وأنشد ابن الأعرابي :

أَرَى النَّاسَ يَبْنُونَ الْحُصُونِ وَأَنَا غَوَائِلُ أَجَالِ الرِّجَالِ حُصُونُهَا

وَإِنَّ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونًَا وَصَالِحًا فَصَالِحُهَا يَبْقَى وَيَهْلِكُ دُونُهَا

وأنشد ابن الأعرابي :

حَسْبُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادُ يَلَلِهِ الْمَحَلَا

(١) جل رناع وروذون رناع : الذى ألقى رباعيته وهى النتن التى بين النتية والتاب

خُبْرٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَالظِّلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلًّا

وقال بعض الاعراب :

وَمَا الْعِشُّ إِلَّا شَبَعَةٌ وَتَشْرُقُ وَتَمَرُّ كَأَخْفَافِ الرَّبَاعِ وَمَاءٌ

محمد بن حرب المساللي قال قلت لأعرابي « انى لك لواز » قال « وان لك من قلبي رائد » قال وأتيت أعرابيا في أهله مسلما عليه فلم أجده ، فقالت امرأته « عشر الله خطاك » أى جعلها عشرة أمثالها . قال وكان مسلم بن قتيبة يقول « لم يضيع امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل »

أبو الحسن قال قال الحجاج لمعلم ولدى السباحة قبل الكتابة ، فانهم بصييون من يكتب عنهم ولا يصييون من يسبح عنهم » أبو عجيل بن درست قال رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر فقالت له « فى أى شىء كنت اليوم » قال « فى تعليم ما ليس ينسى ، وليس لشيء من الحيوان عنه غنى » قال قالت « وما ذلك » قال « السباحة » حدثنا على بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ساكنى الامصار « أما بعد فعملوا أولادكم السباحة والفروسية ، وروؤهم ماسار من المثل وحسن من الشعر » وقال ابن التؤم « علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فان الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤنة تعلمه أسر ، ووجوه منافعه أكثر » وكان يقال « لا تعلموا بناتكم الكتاب ولا تزوهن الشعر ، وعلموهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور » وقال آخر « بنو فلان يحبهم أن يكون فى نسائهم أباضيات ، ويؤخذون بحفظ سورة النور » وكان ابن التؤم يقول « من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء أن يعلمه الكتاب والحساب والسباحة »

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له « سل عنى بنى فلان وبنى فلان وبنى فلان » فمدت قبائل ، قال « وما عليهم بك » قالت « فى كلهم قد نكحت » قال

« أرى بك جلفمة ^(١) قد حزمتمك الحزائم » قالت « لا ، ولكنى جواله بالرجل شمريس »

وقال الفرزدق لامرأته نوار « كيف رأيت جريرا » قالت « رأيتك ظلمته أولا ثم شمرت عنه برجلك ^(٢) أخرا » قال « أنا أرى ^(٣) » قالت « نعم أما انه قد غلبك في حلوه وشاركك في مره »

قال وتعدى صمصمة بن صوحان عند معاوية يوما ، فتناول من بين يدي معاوية شيئا فقال « يا ابن صوحان لقد اتبعت من بعيد » قال « من أجذب اضجع » وبصر الفرزدق بحرير محرما فقال « والله أفسدت على ابن المراجعة حجه » ثم جاءه مستقبلا له فجهره بمشقص ^(٤) كان معه ثم قال :

إِنَّكَ لَا قِيَّ بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مَنِيَّ فَخَارًا فَخَبَرَنِي بِمَنْ أَنْتَ فَاخْرُ .

فقال جرير « ليك اللهم لييك » ولم يجبه

قال وأدخل مالك بن أسماء سجين الكوفة فجلس الى رجل من بني مرة فانكأ المرى عليه بجدته حتى أكثر وغمه ثم قال « هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية » قال مالك « أما في الجاهلية فلا ، ولكنى أعرف من قتلتم منا في الاسلام » قال المرى « ومن قتلنا منكم في الاسلام » قال « أنا قد قتلتنى غما »

قال ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن زيد ^(٥) الهلالي وهو حامل على أرمينية ، وقد بات في موضع غدير قريب منه فيه ضفادع ، فقال عبد الله للمحاربى « ما تركتنا أشياخ محارب ننام في هذه الليلة لشدة أصواتها » قال المحاربى « أصلح الله الأمير انها أضلت برقما لها ففى في بغائه » أراد الهلالي قول الاخطل :

تَنَقُّ بِلا شَيْءٍ شُبُوحُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِى

(١) الجلفمة : الناقة التى أهنت وفيها بقية (٢) شمر الكلب : وقع اسدي رجليه ليول

(٣) كذا في الاصل ، وان لم يكن ثمة تحريف فبمناه : هل أفا أضرب وأهيا (٤) سهم فيه

فصل عريض يرمى به الوحش (٥) خ : يزيد

صَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ
وَأَرَادَ الْخَارِبِي قَوْلَ الشَّاعِرِ :

يَكُلُّ هِلَالِي مِنَ اللَّوْمِ بَرْقِعُ
وَقَالَ الْعَتَبِيُّ :

رَأَيْتُ الْغَوَايِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي
وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي فِي
لَيْلٍ حُجِبَتْ عَنِّي تَوَاطُرُ أَعْيُنِ
فَأَنَّى مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَصُولُهُمْ
خِلَافِي فِي الْإِسْلَامِ فِي الشَّرِكِ قَادَةُ
قَالَ لَيْدِي :

وَالشَّاعِرُونَ النَّاطِفُونَ إِذَا هُمُ
وَقَالَ آخَرُ :

أَمْ مَنْ لِبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِبُهُ
وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ دِيثَارٍ الْمَازَنِي :

نَحْنُ بَنُو الْفَعْلِ الَّذِي سَأَلَ بَوْلُهُ
أَبِي النَّاسِ وَالْأَقْلَامُ أَنْ يَحْسِبُوهُمْ
فَإِنْ قَضِبُوا شَدُّوا الْمَشَارِقَ مِنْهُمْ

فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْنُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ^(١)

وَلَا بَيْنَ هِلَالٍ بَرْقِعُ وَقَمِيصُ

فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
سَعَيْنَ فَرَقَمَنَ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ^(٢)
رَمَيْنَ بِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَالْبَجَازِ
لَا قَدَامَهُمْ صَيِّغَتْ رُؤُوسُ الْمَنَابِرِ
بِهِمْ وَإِلَيْهِمْ قَفَرُ كُلِّ مَفَاخِرِ

تَسْلُكُوا طَرِيقَ مَرْقَشٍ وَمُهْلِيلِ

أَمْ مَنْ لِيَخْصِمَ بَعِيدَ النُّورِ مِنْوَارِ

بِكُلِّ بِلَادٍ لَا يُبُولُ بِهَا فَحْلُ
إِذَا حَصَلَ الْإِخْلَاسُ أَوْ يُضَيَّبُ الرِّمْلُ
مُلُوكُ وَحُكَّامُ كَلَامُهُمْ فَصْلُ

(٦) سبق هذا في ص ١٢٩ من الجزء الأول (٧) الكوى : الخروق في الحائط .
والمحاجر : ماحول البيوت . يقول : أئمن يسددن خروق الحائط بيوتن ليظنن إليه

وقال أعرابي من بني حنيفة وهو يمزح :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ :
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيئًا فَوْقَ سُنْبُلَةٍ
إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ
وقال آخر يهجو بعض الخطباء :

يُمَانُ وَلَا يَمُونُ وَكَانَ شَيْخًا
شَدِيدَ اللَّقْمِ صَلَاقًا خَطِيئًا^(١)
ذهب الى قول الاحوص :

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ فُرْطًا^(٢)
مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى عُنِي
وقال الحسن بن هانئ :

إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَمَّا كَفَيْتَهُ
وقال آخر :

ذَرَيْتَنِي لَا أَعْنِي بِمَا حَلَّ سَاحَتِي
أَسُودُوا كُنْفِي أَوْ أَطِيعُ الْمُسَوَّدَ
وقال بشار :

وَفِي الْمِبْرَاتِ الْفَرْ صَبْرٌ عَلَى النَّدَى
وَالْأُمُّ مَنْ يَنْشِي ضَبِيعَةً إِنْهُمْ
أُولَئِكَ حَيٌّ مِنْ حَزِيمَةِ أَغْلَبٍ
وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعْشَى بْنِ ثَعْلَبَةَ :

مَاضِرٌ غَازِيٌ يَنْذَارُ أَنْ يُفَارِقَهُ
كَأَنَّ قَضَاعَةَ إِنَائِمٍ ذَوِي يَبِينِ
رَعَايَفٌ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبٌ
اللهُ يَعْلَمُ مَا بَرُّوا وَلَا صَدَقُوا

١ اللقم : سرعة الاكل . والصلقام : الطلوع بمنزلة أنبائه يعنى ٢ الفرط : الامر بالمجاوز
في الحد ٣ خ : مضطجع

يَزِدُّ أَدْلَحَ الْمَنَاقِي^(١) فِي مَنَازِلِنَا طِيْبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَاثِا النَّرَقِ
وَمَا خَطَبْنَا إِلَى قَوْمٍ بَنَاتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ النَّرَقِ
قوله خطبنا هاهنا من الخطبة وقولهم في الشعر الاول من الخطبة . وقال بلعاء
ابن قيس :

أَبَسْتُ^(٢) لِنَفْسِي الْخَسْفَ لِمَارِضُوا بِهِ وَذَلَّيْتُهُمْ شَتَّى وَمَا كُنْتُ مُفْحَمًا
وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جشم^(٣)

أَلَا أَبْلُغُ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ^(٤) قَبْلُكَ مَقَالَةَ الرَّجُلِ الْخَطِيبِ
أَتَرْجُو أَنْ تَوَدَّ بَطْنُ لَيْثٍ هَذَا حِينَ تُبْصِرُ مِنْ قَرِيبٍ

وقال منصور الضبي :

لَيْتَ الْفَتَى عَجْرَدًا مِنَّا مَكَانَهُمْ وَلَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي
قَدْ غَامَ سَيْدُهُمْ عَمْرَانُ يُخَطِّبُهُمْ مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عَمْرَانُ بِأَمَارٍ
تقول العرب « الحلة تدعو إلى السلة » وكانوا إذا أسروا أسيرا قال المادح « أسره
في مزاحفة ولم يأسره في سلة » وفي الحديث « لا اسللال ولا اغلال » قال وفي المثل
« الحاجة تفتح باب المعرفة »

وتذكر هاهنا آيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة . قال سويد المرائد
الجاري وأوغره :

بَنِي عَمِنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا دَقَقْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغَيْمِ^(٥) الْقَوَايَا
فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَةً فَتَقْبَلُ عَمَلًا أَوْ تُحْكَمُ قَاضِيَا

(١) ذوات النجم (٢) لبيا « أبيت لنفسى » . وأبس : بمعنى وبغ وذلال (٣) خ : جشم
ء كذا في الأصل . ه : فتح اللين وكسر الميم : موضع بين رابع والحقة قرب المدينة .
ويضم اللين وفتح الميم : زاد في ديور حنظلة من بني تميم

وَلَكِنْ حُكْمَ السِّيفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ
فَإِنْ قُلْتُمْ أَنَا ظَلَمْنَا فَإِنَّكُمْ
وَقَدْ سَاءَ نِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا
وَقَالَ ضَابِيءُ بْنُ حَارِثٍ :

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَمِيرَةٌ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ :

وَقُلْ لِلْفَوَادِ إِنَّ زَوَابِكَ نَزْوَةٌ

مِنَ الرُّوعِ أَفْرِخُ أَكْثَرُ الرُّوعِ بَاطِلَةٌ

وَقَالَ لَبِيدٌ :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا أَحْدَثَتْهَا

وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي :

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلَقٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
وَقَالَ آخَرُ :

هُوَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّ لِلشَّمْسِ غَيْبَةً
بِرُوحٍ وَيَنْدُو أَيْسَ يَقْتَرُسَاءَةً
وَقَالَ آخَرُ :

خَلَاقًا لِقَوْلِي مِنْ فَيَالَةِ رَأْيِهِ

١ أفرخ روعك : أخرج النزع من قلبك

وقال حارث بن بدر :

إِذَا مَا مِتُّ سَرَّ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى الْحَدَثَانِ لَوْ يَلْقَوْنَ مِثْلِي
عَدُوُّ عَدُوِّهِمْ أَبَدًا عَدُوِّي كَذَلِكَ شَكَلُهُمْ أَبَدًا وَشَكَلِي

وهذا شبيه بقول الاعشى :

عَلِقْتُهَا عَرَضًا وَعَلِقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وقال عمرو لمعاوية « من أصبر الناس » قال « من كان رأيه راداً لهواه » واختلقوا بحضرة الزهري في معنى قول القائل « فلان زاهد » فقال الزهري « الزاهد الذي لا ينجس الحرام صبره ، ولا الحلال شكره » وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه « لا تكونن أول مشير ، وأياك والهمى والرأى القطير ، وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج ، وخف الله في موافقة هوى المستشير فإن التماس موافقته يؤم وسوء الاستماع منه خيانة » وقال « من كثر كلامه كثرت سقطه ومن ساء خلقه قل صدقه » وقال عمر للاحنف « من كثر ضحكك قلت هيبتك ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن أكثر مزاحه كثرت سقطه ، ومن كثرت سقطه قل ورعه ، ومن قل ورعه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه » وقال المهلب « يا بني ، تباذلوا تحابوا ، وإن بنى الأمم يختلفون فكيف بنو القلات . إن البر ينسأ في الأجل ويزيد في العدد ، وإن القطيعة تورث الثقة وتغيب النار بعد الذل . واتقوا زلة اللسان فإن الرجل نزل رجله فينتمش ويزل لسانه فيهلك . وعليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة ، فإن القتال إذا وقع وقع القضاء ، فإن ظفر قد سجد وإن ظفر لم يقرطوا فرط » ولقي الحسين رضي الله تعالى عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال « القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر في النباء » وقال بمضمون حبيب أعرابي على باب سلطان قتال :

أَهِنْ لَهْمُ تَقْسِي لَا كَرَمَهَا بِهِمْ وَلَا يَكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا

وقال جرير :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ تَنَفَّتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

وقال آخر :

تَهَيَّئْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خُطَّةٍ يُدِيرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامٍ
فَلَمَّا وَرَدَتْهُ الْبَابَ أَبَقْتُ أَنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كِرَامٍ

وقال آخر :

وَاقِ الْوُفُودَ فَوَاقِي مِنْ نَحْيِ جَمَلٍ يَكْرُ الْحَمَامَةُ قَانِي السِّنِّ عَزْزُومٍ

وقال تميم :

فَدَيْتُكَ أَنْ لَا تُسَمِّعَنِي مَلَامَةً وَلَا تُسَكِّتَنِي قُرْجَ الْفُؤَادِ فَيَنْجَمَا

وقال آخر :

فَلَيْلُ التَّشَكُّي لِلْمَصَائِبِ ذَا كِرَامٍ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ

وقالوا « أشد من الموت ما يقضي له امرت » وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يَوَدُّ لَكَ الْأَدْنَوْنَ لَوْ مِتَّ قَبْلَهَا يَرَوْنَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ

قال وقيل للاحنف « ما بلغ من حزنك » قال « لألى ما كفيت ولا أضيق ما وليت »

وقال آخر « لا تغموا ببلاد ليس فيها نهر جار ، وسوق قاعة ، وقاض عدل » وقالوا

« لا تبني المدن الا على الماء والمزعى والمحطب » وقال مالك بن دينار « لربما رأيت

الحجاج يحكم على منبره ، ويذكر حسن صنيعة الى أهل الرقاق وسوء صنيعة اليه ،

حتى أنه ليخيل الي أنه صادق مظلوم » أبو عبدالله التقي عن عمه قال سمعت الحسن

يقول « لقد وقفتي كلمة سمعتها من الحجاج » قلت « وان كلام الحجاج لينك » قال

« نعم » سمعته على هذه الأعواد يقول : ان امرءاً ذهب ساعة من عمره في غير ما خلق له

لجرى أن تطول عليها حسرته » وقال بعضهم : كان يقال « ما وجدنا أحداً أبلغ في

خير وشر من صاحب عبد الله بن سلمة « قال « دخل الزرقان بن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فادناه زياد فاجلسه معه ، وقال : يا أبا عياش القوم يضحكون من جفائك ، قل : وان ضحكوا فوالله ان منهم رجلا لا يرد أنى أبوه دون أبيه لغيره أو لرشده « قال ونظر هشام بن عبد الملك الى قبر عثمان بن حيان المرمى فقال « جثوة من جثى النار « قال وكان يقال « صاحب السوء قطعة من النار ، والسفر قطعة من العذاب « قال آخر : وكان يقال « عذابان لا يكثرتهما الداخلة فيهما : السفر الطويل ، والبناء الكثير « وقال رجل من أهل المدينة « من قتل على صديقه خف على عدوه ، ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بنو لا يعلمون « وقال سهل بن هرون « ثلاثة يهودون الى أجن المجانين وان كانوا أعقل العقلاء : الفضبان والقيران والسكران « فقال له أبو عبيدان المخلع الشاعر « ماتقول في المنعظ « فصحك حتى استلقى ثم قال :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحُنَا

وقال أبو الدرداء « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب « قال وقال ناس « البخل قيد والغضب جنون والسكر مفتاح الشر « وقال بعض البخلاء « ما نصب الناس لشيء نصبهم لنا ، بهم يلزموننا القم فيما بيننا وبينهم ، ما لهم يلزموننا التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا « قال وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لا يبه « ما شعر كثير عندي كما يصفه الناس « فقال له أبوه « انك لن تضع كثيرا بهذا ، إنما تضع بهذا هسك « قال أنشد رجل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قول طرفة :

خَلُّوْا ثَلَاثَ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ النَّفْسِ وَجِدْكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي^{١)}

فقال عمر « لولا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جبتي لله ، وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب الفخر ، لم أبال أن أكون قد مت « وقال عامر بن

(١) في ديوانه المطبوع في قازان « من لذة النفس . والجسد بمنى الحظ والبخت . وعود : جمع عائد وعائدة من عيادة المريض

عبد قيس « ما آسى من العراق الا على ثلاث : على ظمأ الهواجر ، وتحاوب المؤذنين ،
واخوان لى منهم الاسود بن كثوم » وقال آخر « ما آسى من البصرة الا على ثلاث :
رطب السكر ، وليل الخزير ، وحديث أبى بكر » وقال سهل بن هرون :

وَلَكِنِّي أَبْكِي بِعَيْنِ سَخِينَةٍ عَلَى جَلَلِ تَبْكِي لَهُ عَيْنُ أُمْنَانِي
فِرَاقِ خَلِيلٍ أَوْ شَجَى يَسْتَشْفِينِي لِحَلَّةِ أَمْرِ لَا يَقُومُ لَهَا مَالِي
فِيَا كَبِدِي حَتَّى مَتَى الْقَلْبُ مُوجَعٌ بِشُكْلِ حَبِيبٍ أَوْ تَعَذُّرِ أَفْضَالِي
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَطُولَ بِنَائِلِي وَإِلَّا لِقَاءَ الْأَخِ ذِي الْخُلُقِ الْعَالِي

وقال أعرابي « لولا ثلاث من عيش الدهر ، الماء والنوم وأم عمرو ، لا خشيت
من مضيق القبر » قال وقال الاحنف « أربع من كن فيه كان كاملا ، ومن تعلق بخصلة
منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، أو عقل يسدده ، أو حسب يصونه ، أو
حياة يقناه » وقال « المؤمن بين أربع : مؤمن يحسده ، ومتفق يبخسه ، وكافر يجاهده
وشيطان يفتنه . وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهم حلال ، وأخ فى
الله » وقال الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما « من أنانا لم يعدم خصلة من أربع :
آية محكمة ، أو قضية عادلة ، أو أخأ مستفاداً ، أو محالسة العلماء » وقالوا « من أعطى
أربعا لم يمتع أربعا : من أعطى الشكر لم يمتع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يمتع القبول ،
ومن أعطى الاستخارة لم يمتع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمتع الصواب »

قال أبو ذر الغفارى « كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه »
وقالوا « تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ، وبالمرودة
حتى ذهب المرودة ، وقد صاروا الى الرغبة والرغبة وأحربهما أن تذهبا » وقال
بعضهم : دعا رجل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه الى طعام فقال « تأتيك على
أن لا تحكف لنا ما ليس عندك » . وقال الحصين بن المنذر :

وَكُلُّ خَفِيفِ السَّاقِ يَسْتَمِشُّ مَشِيمَةً إِذَا فَتَحَ الْبَوَابُ بَابَكَ إِنْصَبَةً

وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُثُونَ تَوَقُّرًا حَيَاءً إِلَى أَنْ يُقْتَعَ البابُ أَجْمَعًا
وقال آخر :

وَنَفْسِكَ أَكْرَمُهَا فَأَنْتَ إِنْ تَبُنَّ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الذَّهْرَ مُكْرَمًا

اعتذر ابن عوف ^(١) الى ابراهيم النخعي فقال له « اسكت معذورا فان الاعتذار يخاطبه الكذب » أبو عمرو و الزعفراني قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من حشمه في ذلك اليوم شيئا الا قال « لا » فقال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس في الجنة قول لا ، وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سئل ما يحبه أعطى واذا سئل ما لا يحب قال بصنع الله » قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « أكثروا لمن قول لا ، فان قول نعم يضرهم على المسألة » قال وانما خص عمر رضي الله تعالى عنه بذلك النساء . وقال بعضهم : ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال علي « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غي لمن تزود منها ، ومهبط وحى الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا الذي يذمها وقد أذنت بيننا ، ونادت بفراقها ، وشبهت بسروها السرور ، وبسلاها البلاء ، نرغبها وزهينا . فيا أيها الذمام للدنيا المملل نفسه ، متى خدعتك الدنيا ، أم متى استندمت اليك بمصارع آياتك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى ، كم مرضت يديك وكم عالت بكفيك ، تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء ، غداة لا يفنى عنه دواؤك ولا ينفعه بكأؤك » وقال عمر رضي الله تعالى عنه « ما بال أحدكم ثاني وسباده عند امرأة مغية ، ان المرأة لجم على وضم ، الا ما ذب عنه »

وقال بعضهم : مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال « عش أيها الملك العظيم سعيدا ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها » . وقال : لما توفي معاوية جلس ابنه يزيد ودخل عليه عطاء بن أبي سفيان الثقفي فقال « يا أمير المؤمنين ، أصبحت وقد

رزئت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، وقد قضى معاوية نجسه ففقر الله ذنوبه ،
وقد أعطيت بعده الرئاسة ووليت السياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكره
على أفضل العطية . ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم
لا يدرون أين مؤننه أم يمزونه ، فاقبل غيلان بن مسامة انتفق فسلم عليه ثم قال « يا أمير
المؤمنين ، أصبحت قد رزئت خير الآباء ، وسميت خير الاسماء ، وأعطيت أفضل^(١)
الاشياء ، فعظم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الاجر ، وأعانك
على حسن الولاية والشكر . ثم قضى عبد الملك بخير القضية ، وأنزله بأشرف المنازل
المرضية ، وأعانك من بعده على الرعية » فقال له الوليد « من أنت » فاستجب له ، قال
« في كم أنت » قال « في مائة دينار » قال فالحقه بأهل الشرف . ولما توفي المنصور
دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم قال « أجر الله أمير المؤمنين على أمير
المؤمنين قبله ، وبارك الله لأمير المؤمنين فيما خلقه له أمير المؤمنين بعده ، فما مصيبة
أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عقي أفضل من وراثة مقام أمير المؤمنين ، فاقبل
يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عند الله أفضل الرزية » وكسب
ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يمز به عن ابنه عبد الملك فكسب
إليه عمر « كعبت إلى تمزيي عن ابني عبد الملك ، وهذا أمر لم أزل أخطره فلما وقع
لم أنكره^(٢) » وقال الشاعر^(٣) :

لَمَزَيْتُ عَنْ أَوْفَى بَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءُ وَجْفَيْنِ الْعَيْنِ مَلَانَ مُنْزَعُ
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الصُّبِيَّاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ تَكَا الْقَرْحَ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
وقيل « قدّم ماعندك ولا تدخر عنا ماعندك » وقال آخر : كان شيعي يأتى ابن
المقفع ، فالح عليه يسأله العداء عنده ، وفي ذلك يقول « انك تظن أنى أنكلف لك

(١) ج : أعظم (٢) راجع ص ٢٧١ من سيرة عمر بن عبد العزيز (٣) هو مسعود بن عتبة
أخو غيلان بن عتبة المشهور بذي الرمة . وقد قال هذين البيتين لما مات ذو الرمة بدموت أخيها
الملك أوفى

شيئا ، لا والله ، لا أقدم اليك الا ماعندي » قال فلما أناه اذا ليس في منزله الا كسرة
يابسة وملح جريش ، ووقف سائل بالباب فقال له « بورك فيك » فلما لم يذهب قال
« والله لأن خرجت اليك لادقن ساقيك » فقال ابن المتقم للسائل « انك لو تعرف من
صدق وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم تراده كلمة ولم تقف طرفة عين »

قال وكان يقال « أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع
العمل به ، والخامس نشره » وقال آخر كان يقال « لا وحشة أوحش من عجب ،
ولا ظهير أعون من مشورة ، ولا فقر أشد من عدم العقل » وقال موريق المجسلي
« ضاحك معترف بذنبه خير من الباكي المدلل على ربه » وقال « خير من العجب
بالطاعة أن لا يأتي بطاعة » وقال شبيب لابن جعفر « ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا
تجملن فوق شكرك شكرا » وقال آخر لابن جعفر في أول زكوة ركبها « ان الله قد
رأى أن لا يجعل أحدا فوقك فترفسك أهلا أن لا يكون أحد أطوع لله منك » وسفه
رجل على ابن له فقال « والله لانا أشبه بك منك بإبيك ، ولانت أشد تحمينا لامي من
أبيك لامك » وقال عمرو بن عبيد لابن جعفر « ان الله قد وهب لك الدنيا بأسرها
فاشتر نفسك منه بفضله »

وقال الاخنف « ثلاث لا أناة فيهن عندي » قيل « وما هن يا أبا بحر » قال
« المبادرة بالعمل الصالح ، واخراج ميتك ، وأن تنكح الكفء أيمك » وكان يقول
« لافني تحكك في ناحية يبقى أحب الي من أيم رددت عنها كفؤا » وكان يقال « ما بعد
الصواب الا الخطأ ، وما بعد منمن من الاكفاء الا بذلن للسفلة والنفقاء »

وكان قال « لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة: الى كذوب فانه يقر بها وان كانت بعيدة
ويباعدوها وان كانت قريبة ، ولا الى الاحق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا الى رجل
له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته » وكان الاخنف يقول
« لامرؤءة لكذوب ، ولا سوؤد لبخيل ، ولا ورج لسيء الخلق » وقال الشعبي
« عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ، واجتنب الكذب في موضع
ترى أنه ينفعك فانه يضرك » قالوا « لا تصرف حاجتك الى من معيشته من رؤس

المكايل وألسنة الموازين » وقالوا « انفرد الله عز وجل بالكمال ولم يبريء أحداً من
 القصبان » وقال قال عامر بن ظرب المدوانى « يامعشر عدوان ، ان العجير ألوف
 عز وف وان يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وانى لم أكن حليماً حتى اتبعت الحلباء ، ولم
 أكن سيدكم حتى تمعدت لكم » قال وقال الاحنف « لان أدعى من بعيد أحب
 الى من أن أقصى من قريب » وكان يقول « إياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه
 فانه مجلس قلعة » قال وقال زيد « ما أتيت مجلساً قط إلا تركت منه ما لو أخذته كان
 لى ، وترك ما لى أحب الى من أخذى ما لبس لى » وقال الاحنف « ما كشفت أحداً
 عن حالى عنده إلا وجدت ما دون ما كنت أظن » قال وأثنى رجل على على بن أبى
 طالب رضى الله تعالى عنه فافترط وكان على له منهما فقال « أنا دون ما تقول وفوق ما فى
 نفسك » قال وكان يقال « خمس خصال تكون فى الجاهل : الغضب فى غير غضب ،
 والكلام فى غير حق ، والمطية فى غير موضع ، والثقة بكل أحد ، وان لا يعرف صديقه
 من عدوه » وأثنى أعرابى على رجل فقال « ان خيرك لسريج ، وان منكم لمرج ،
 وان رفدك لريح »

وقال سعيد بن مسلم : كنت واليا بدمينية فغير أبو زهمان العلانى على بابى أياها :
 فلما وصل الى مثل بين يدى قائما بين الساطين وقال « والله لى لا عرف أقواما
 لو علموا أن سف التراب يقيم من أود أصلاهم لعلوه مسكة لازماً فبهم ، ايثارا للترمة
 عن عيش رقيق الحواشى . أما والله لى لبعيد الوبسة بلى العطفة ، انه والله ما ينبنى
 عليك الا مثل ما يصرفنى عنك ، ولان أكون مقلاً مقرأ أحب الى من أن أكون مكثراً
 مبعداً . والله ما نسال عملاً لا تضبطه ، ولا مالا إلا نحن أكثر منه . وهذا الامر
 الذى صار اليك فى يدك كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ، ان خيراً خير وان شراً
 فشر . فتجيب الى عباد الله بحسن البشرولين الجانب ، فان حب عباد الله موصول
 بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله ، لانهم شهداء الله على خلقه ورقبائه على من
 اعوج عن سبيله »

ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام على خالد بن عبد الله

الفسري، بعد حجاب شديد وكان عتبة سخيًا فقال خالد يمرض به « إن هاهنا رجالا يدانون في أموالهم فإذا قُتبت أدانوا في أعراضهم » فعلم عتبة أنه يمرض به فقال « أصلب الله الأمير، إن رجلا من الرجال تكون أموالهم أكثر من مرواتهم فاولئك تبقى لهم أموالهم، ورجلا تكون مرواتهم أكثر من أموالهم فإذا قُتبت أدانوا على سمعة ما عند الله » ففعل خالد وقال « انك لهم ما علمت »

قال وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كوز^(١) « هلا أجبت أمير المؤمنين إذ سألك عن مالك » قال « انه ان استكثره حسدني وان استقله حقري » أبو الحسن قال : ووعظ عروة بنيه فقال « تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فبعسي أن تكونوا كبار قوم آخرين » ثم قال « الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم، وإذا رأيتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا أن عنده لها أخوات » قال وقال رجل لرجل « هب لي درهما » قال « أتصغره، لقد صغرت عظيما : درهم عشر العشرة، والعشرة عشر المائة، والمائة عشر الألف، والألف عشر الدية » قال الأصمعي : خرجت بالدرهمي قريحة في جوفه، فبرق برق خضراء، فليل له « قد برئت إذ بزقتها خضراء » قال « والله لو لم يبق في الدنيا زمردة خضراء إلا بزقتها ماتت »

مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال « ويلك ما لهذه الجارية » قال « أعلمها القرآن » قال « فليكن الذي يعلمها أصغر منها »

اسحق بن أبوب قال : هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل « يا أمير المؤمنين، ان الله يقول : لن يشفعكم القرار ان فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتعون الا قليلا » قال « ذلك القليل تريد » وهرب رجل من الطاعون الى النجف أيام شريح فكتب اليه « أما بعد فان القرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقا، وان المقام لن يقرب أجلا ولن يقبل الرزق، وان من بالنجف من ذى قدرة ليريب »

قال ودخل على الوليد فقي من بني مخزوم فقال له « زوجني ابنتك » فقال « هل قرأت القرآن » قال « لا » قال « أدنوه مني » فادنوه فضرب عمامته بفضيب كان في

يده وقرع رأسه به قرعات ثم قال لرجل « ضمه اليك فاذا قرأ زوجناه »

ولما استعمل يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج قال « أنا كن سقط منه درهم فوجد ديناراً » وقال يزيد لابن أبي مسلم « قال أبي للحجاج : إنما أنت جلدة ما بين عيني . وأنا أقول : انك جلدة وجهي كله » ومع هذا انه صعد المنبر فقال « على بن أبي طالب لص بن لص ، صب عليه شؤبوب عذاب » فقال أعرابي كان تحت المنبر « ما يقول أميركم هذا » وفي قوله لص بن لص أعجوبتان احدهما رميه على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه لص ، والاخرى أنه بلغ من جهله ما لم يحمله أحد أنه ضم اللام في لص

بكر بن عبد العزيز الدمشقي قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولي الخلافة وهو يقول « اذا حدثتكم فكذبكم فلا طاعة لي عليكم ، واذا وعدتكم فاختفكم فلا طاعة لي عليكم ، واذا أغرتكم فحترتكم ^(١) فلا طاعة لي عليكم » فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لاتبه « يا أمير المؤمنين اقبل أبي فديك » وقال مرة أخرى « يا غلام ، رد القربان الصادان عن الميدان » قال وقال عبد الملك « أضر بالوليد حيناً له فلم توجهه الى البادية » قال ولحن الوليد على المنبر ، فقال النكر وس « لا والله ان رأيت على هذه الاعواد قط فامكنتي أن أملاً عيني منه من كثرته في عيني وجلالته ، فاذا لحن هذا اللحن القاحش صار عندي كمض أعوانه » وصلى يوماً الغداة فقرأ السورة التي تذكر فيها الحاقة فقرأ « ياليتها كانت القاضية » فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال « أما انه ان كان قالها انه لاحد الاحدين » قالوا : وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحائين ، ولم يكن في ولده أفصح من هشام ومسلمة . قال وقال صاحب الحديث أخرني أبي عن اسحق بن قبيصة قال : كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة فآخبره المولى قولى ، فاذا كتاب قد ورد على « أما بعد فقد أخبرني فلان بما قلت ، وما أحسبك تشك أن قرىشا أفصح من الاشعرين والسلام »

ومن بنى الصريم الصدي بن الخلق وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك فقال له « ممن أنت » فقال له « من بنى صريم » قال له « ما اسمك » قال « الصدي ابن الخلق » قال « دعنا في عنقه ، خارجي خيث » هذا يدل على أن عامة بنى صريم كانوا خوارج . وكان منهم البرك الصريمي واسمه الحجاج الذي ضرب معاوية بالسيف ، وله حديث . والخزرج بن الصدي بن الخلق كان خطيبا . وقال الشاعر في بنى صريم :

أَصِلِّي حَيْثُ تُدْرِكُنِي صَلَاقِي وَبَلِّسَ الدِّينُ دِينَ بَنِي صَرِيمٍ

قِيَامًا يَطْمَنُونَ عَلَى مَعَدِّي وَكُلُّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ

والخطيم باهلي . قال الاصمعي وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال أحدهما « نحمدك تملك عشرين سنة » وقال الآخر « كذبت بل نحمدك تملك ستين سنة » قال فقال الوليد « ما الذي قال هذا لا تط بصفري ، ولا ما قال هذا بفر مثلي ، والله لا جمع المال جمع من يعيش أبدا ولا فرقته تفرق من يموت غدا » وخطب الوليد فقال « ان أسير المؤمنين عبد الملك كان يقول : ان الحجاج جلدة ما بين عيني ، ألا وانه جلدة وجهي كله »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾

باب اللحن

قال أبو عثمان عمرو بن بحر: حدثنا عثام أبو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال « كان أبو معمر يحدثنا في لحن يبيع ماسمع » أبو الحسن قال : أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية « ان ابنك كما وصفت ولكن قوم من لسانه » وكانت في عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع أمه مرجانة ، وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسواري ، وكان قال مرة « انتصخوا سيوفكم » يريد : سلّوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ :

وَيَوْمَ قَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَيْدٍ أَضَعْتَ وَكُلَّ أَمْرِكَ لِلضِّيَاعِ

ولما كلمه سويد بن منجوف في المهنات بن ثور قال له « يا ابن البطراء » فقال له سويد « كذبت على نساء بني سدوس » قال « اجلس على أست الأرض » قال سويد « ما كنت أحسب أن للأرض أستا » قالوا قال بشر بن مروان — وعنده عمر بن عبد العزيز — لتسلم له « ادع لي صالحا » فقال الغلام « يا صالحا » فقال له بشر « ألق منها ألف » وقال له عمر « وأنت فزد في ألفك ألفا » وزعم يزيد مولى عون قال : كان رجلا بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال « يا ضياء » بالضاد فقال له ابن المقفع « قل يا ظمياء » فناداها « يا ضياء » قال فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثا قال « هي جاريتي أو جاريك » قال نصر بن سيار « لاتسم غلامك إلا باسم يخف على لسانك » وكان محمد بن الجهم ولي المسكن صاحب النظام موضعاً من مواضع كسكر ،

وكان المكي لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ولا يتجهجاه ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك شاعثنا . وقيل لابي حنيفة « ماتقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أُنْقِدَهُ » قال « لا ، ولو ضرب رأسه بأبا قيس » وقال يوسف بن خالد التيمي لعمر بن عبيد « ماتقول في دجاجة ذبحت من قفاها » قال له عمرو « أحسن » قال « من قفاؤها » قال « أحسن » قال « من قفاها » قال له « من عناك هذا ، قل من قفاها واسترح » قال وسمعت من يوسف بن خالد يقول « لاحق بشجه » بكسر الشين يريد حتى يشجه بضم الشين . وكان يوسف يقول « هذا أحر من هذا » يريد هذا أشد حرمة من هذا . وقال بشر المريسي « قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها » فقال قاسم الجار هذا على قوله :

إِنْ سُلِّينِي وَاللَّهِ يَكْلُوْهَا ضَنْتُ بَشِيٍّ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر . وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال : كان زياد النبطي أخو حسان النبطي شديد اللكنة وكان نحويا ، قال وكان بخيلا ، دعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال « فن لدن دأوتك فقلت لي الى أن أجبتني ما كنت تصنع » يريد من لدن دعوتك الى أن أجبتني ما كنت تصنع . قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أعجمية فقال لها « لا تكلمي اذا كان عندنا رجال » فقالت يوما « يا نوح جُرْذان دخل في عجان أمك » وكان الجرذ أكل من عجيناها . قال أبو الحسن أهدى الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد « أهدوا لنا همار وحش » قال « أي شيء تقول وبلك » قال « أهدوا لنا أَرَأَ » يريد عيرا ، قال زياد « الثاني شر من الاول » قال يحيى بن نوفل :

وَإِنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ خَطِيْبًا فَإِنَّ أَسْتَهْ تَلْعَنُ
عَلَيْكَ بِسْكَ" وَرَمَانِيَةٍ وَمِلْعٍ يَدُقُّ وَلَا يُطْحَنُ

وَحَلْتَيْتِ كَرْمَانَ أَوْ نَانْخَاهُ^١ وَشَمْعٍ يُسَخِّنُ فِي مُدْهِنٍ^٢

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن منذر :

إِذَا أَنْتَ تَمَلَّقْتَ بِحُلِيٍّ مِنْ أَبِي الصَّلْتِ

تَمَلَّقْتَ بِحُلِيٍّ وَآ هِنِ الْقُوَّةِ مُنْبَتِ

فَخَذُ مِنْ شَعْرِ كِنْسَانٍ وَمِنْ أَظْفَارِ سَبَّحَتِ

أَلَمْ يَلْفِكَ نَسْآ لِي لَدَى الْمَلَامَةِ الْبُرْثِ^٣

وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرَّجِيْسُ^٤ دَاهِ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِ

وقال البردحت :

لَقَدْ كَانَ فِي عَيْنِكَ يَا حَفْصُ شَاغِلٌ وَأَنْفٍ كَيْشِلٍ الْعَوْدِ عَمَّا تَتَّبِعُ^٥

تُتْبِعُ لِحْنًا فِي كَلَامٍ رُقْشٍ^٦ وَخَلَقْتَ مَبْنًى عَلَى اللَّحْنِ أَجْمَعِ^٧

وَعَيْنُكَ إِقْوَاهُ وَأَنْفُكَ مُكْفَاهُ^٨ وَوَجْهَكَ إِطْلَاهُ فَأَنْتَ الْمَرْقَمُ^٩

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة :

(١) الحلتيت : صنف الانجيزان . وكرمان : طعة في شمال الخليج الفارسي . والنانخاه : حـ في

حجم الخردل قوي الرائحة والمدة والمرافة يسمى السكون الملوكي (٢) المدهن : آلة الدهن

وقاروره . وفي قافية البيت اقواه (٣) البرث الدليل (٤) هو ما سر جويه الطبيب البصري الذي

ترجم لمر بن عبد الويز كتاب أهرن النفس في الطب ويقال له مسرجيس كما يقال له ما سر جويه

(٥) الخيل : نبات يهدأوى به يقال له النجم والنجيل ويسميه بش العوام التين . يقول : لقد كان

في عينك يا حفص وفي أنفك الذي كذا النبات شاغل عما تتبع (٦) رقش الكلام : زخرف وحسنه

وقومه (٧) الاقواء في الشعر : مخالفة اعزاب قوافيه برفع بيت . وغير آخر . والاكناء : مخالفة

حروف القوافي بأن تكون قافية بيت في القصيدة مينا وقافية البيت الآخر فيها حاء أو باء ونحو

ذلك . والاطلاء : تكرير القافية لفظا ومعنى

وَلَحْنُكُمْ بِتَقْصِيرٍ وَمَدٍّ وَأَلَامٍ مِنْ يَدٍ عَلَى الْمَفَارِ

على بن معاذ قال : كتبت الى فتى كتاباً فأجابني ، فأذا عنوان الكتاب « الى ذاك الذي كتب الى » وقرأت على عنوان كتاب لابي أمية الشعمري « للموت أنا قبله » وكتب ابن المرادي الى بعض ملوك بغداد « جعلت فداك برحمته » وقال ابراهيم بن سيار « أنا لا أقول : مت قبلك ، لاني اذا مت قبلك مات هو بعدى ، ولكن أقول مت بذلك » وكتب عقال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب :

لِلْأَمِيرِ الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ عِقَالِ بْنِ شَبَةَ بْنِ عِقَالٍ^١

ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه « بشير بن عبيد الله بالرحن لا يشرك » قرأه أبوه على خاتمه قال « هذا أقبح من الشرك » وقال عبد الملك بن مروان « اللحن هجنة على الشريف ، والهجب آفة الرأي » وكان يقول « اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه » . وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري :

وَالْحَنْ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ

وزعم المسدائي أن خالد بن عبيد الله - وكان يولع بالتشديق - قال « ان كنتم رجبون قانا رمضانين » ولولا أن تلك المعجائب قد صححت على الوليد ماجوزت هذا على خالد . قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن في حرف فيه ، فكتب اليه عمر أن قتم كاتبك سوطا^٢ . وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار أنه كان ينشد بيت أبي ذؤلف :

أَلَيْسِنِي الذَّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جِمَاحِي

فسأله عن ذلك فحلف أنه إنما قال :

أَلَيْسِنِي الذَّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جِمَاصِي

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الضاحي في لغة وسنن العرب في كلامها للإمام أحمد بن فارس المطبوع في القاهرة (٢) قتم فلان رأس فلان بالسيف والسوط . واللمصا : غشا.

قال الله تبارك وتعالى « ولتعرقهم في لحن القول » قال لحن في ذلك للموضع غير اللحن في ذلك الموضع . وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث يفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الاعراب . وقال الشاعر في نحو ذلك :
لَمَمَرِي لَقَدْ قَعَبْتَ حِينَ لَقَيْتَنَا وَأَنْتَ بِتَقْيِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرٌ^١
وقال خلف الأحمر :

وَفَرَقَهُنَّ بِتَقْيِيبِهِ كَفَرَقَةَ الرَّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ
وقال الميساني :

وَلَحْنُكُمْ بِتَقْيِيبٍ وَمَدٍّ وَأَلَامٌ مَن يَذُبُّ عَلَى الْغَفَارِ

وقال الأصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي التقى رجلا الى بلال بن أبي بردة ، فجعل عيسى يشبع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه ، فقال له بلال « لان يذهب بعض حق هذا أحب اليه من ترك الاعراب ، فلا تتشغل به واقصد بحجتك » .
وقدّم رجل من النحويين رجلا الى السلطان في دين له عليه فقال : أصليح الله الامر لي عليه درهمان . قال خصمه : لا والله أيها الأمير ، ان هي الا ثلاثة دراهم ، لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما . قال خاصم رجل الى الشعبي أو الى شرح رجلا فقال : ان هذا باعني غلاما فصيحا صبيحا . قال هذا محمد بن عمر بن عطار بن حاجب بن زرار . قال مرّ ماسرجويه الطيب بمحمد معاذ بن سعيد بن حميد الحميري فقال : يا ماسرجويه اني أجد في حلقى بحجا . قال : انه عمل بلغم . فلما جاوزة قال : أنا أحسن أن أقول بلغم ، ولكنه كمنى بالهريرة فكلمته بالهريرة . وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ « انا من الحرمون المتقون » وقد زعم رؤية بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج . وغلط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله « ص والقرآن » والحرف الآخر « وما نزلت به الشياطين » . أبو الحسن قال : كان سابق الاعنى يقول « الخالق البارئ المصور »

(١) التقييب في الكلام : التكليم بأقصى الحلق ، وضعف أنتم لذلك حتى يكون كأنه قب

فكان ابن جaban اذا نقيه قال : ياسابق مافصل الحرف الذى تشرك بالله فيه . قال
وقرأ « ولاتتكحوا المشركين حتى يؤمنون » وقال ابن جaban : وان آمنوا أيضاً
لم تنكحهم . وقال مسلمة بن عبد الملك : انى لاحب أن أسال هذا الشيخ يعنى عمرو
ابن مسلم فما بمنعنى منه إلا لحنه . قال وكان أبوب السختياني يقول « تعلموا النحو ،
فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف » وقال عمر أيضاً « تعلموا النحو كما تملكون
السنن والفرائض » قال رجل للحسن « يا أبى سعيد » فقال : كسب الدوانيق شغاك
عن أن تقول يا أبى سعيد . قالوا وأول لحن سمع بالبادية « هذه عصاني » وأول لحن
سمع بالعراق « حى على القلاح »

باب ومن اللحنين البلغاء خالد بن عبد الله القسرى ، وخالد بن صفوان
الاهمى ، وعيسى بن المدور . وقال بعض النساك « أعر بنا فى كلامنا فى لحن حرفاً ،
ولحننا فى أعمالنا فى نرب حرفاً » قال أخيراً الربيع بن عبد الرحمن السامى قال :
قلت لا عراى « أنهم أسرايل » قال « إنى إذن لرجل سوء » قال قلت « فنجبر
فلسطين » قال « انى اذن لقوى ^(١) » . وكان هشيم يقول « حدثنا يونس عن الحسن
يقولها بفتح الياء وكسر النون . وكان عبد الاعلى بن الاعلى السامى يقول « فاخذ
فصرع فذبحه فاكله » بكسر هذا أجمع . وكان مهدي بن مهلهل يقول « حدثنا
هشام » مجزومة ثم يقول « ابن » ويجزمه ثم يقول « حسان » ويجزمه لانه حين
لم يكن نحوياً رأى أن السلامة فى الوقف

وأما خالد بن الحارث وبشر بن الفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان . ومن كان
لا يلحن ألبتة حتى كان لسانه لسان أعرابى فصيح أبو زيد النحوى ، وأبو سعيد المعلى
قال خلف : قلت لا عراى « ألقى عليك بيتا ساكنا » قال « على نفسك فأنقه ^(٢) »
وقال أبو الفضل العتيرى لعلى بن بشر : انى التقت كتابا من الطريق فانبت أن فيه
شعرا أفترده حتى آتيتك به . قال : نعم ان كان مقيدا . قال : والله ما أدرى أمقيد هو

(١) راجع ص ٨ من كتاب الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها لابن فارس المطبوع
في القاهرة (٢) لانه لم يفهم من كلمة البيت الا معنى المنزل لجهل بما اصطلاح عليه أهل الادب
والعلم بالمرية . وفي كتاب الصاحي كلام مهيب في هذا الباب

أم مفلول . الاصمعي قال قيل لاعرابي : أنهمز الريح . قال : نعم . قيل له : فقلها
 مهموزة . فقلها مهموزة . قال : أنهمز الترس . قال : نعم . فلم يدع سيفاً ولا ترساً
 الا همزه . فقال له أخوه - وهو يهزأ به - دعوا أخى فانه يهزم السلاح أجمع
 وقال بعضهم : ارفع الى زياد رجل وأخوه في ميراث ، فقال « ان أبونا مات وان
 أخينا وثب على مال أبانا فأكله » فقال زياد : الذى أضمت من لسانك أضرت عليك
 مما أضمت من مالك . وأما القاضى فقال : فلا رحم الله أبك ولا تنح عظم أخيك ، قم في
 لعنة الله . وقال أبو شبة قاضى واسط « آتيتونا بعد أن أردنا أن نقيم »

قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفي بعض الجزء الثانى كلاما
 من كلام المقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء . وقد روينا نوادر من
 كلام الصبيان والمجرمين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المره^(١) من
 الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى وأصحاب التكلف من الحقى ، فجلنا
 بعضها في باب المزل والمكاهة ، ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ، ولا بد لمن
 استكده الجهد من الاستراحة الى بعض المزل

قال أبو عبيدة أرسل ابن لمجل بن لجم فرسا له في حلبة فجاء سابقا ، فقال لايه
 « يا أبت باى شىء أسميه » فقال « افقا احدى عينيه وسمه الا عور » وشعراء مضر
 يحمقون رجال الازد ويصغفون أخلاقهم ، قال عمر بن لجاه :

تَصْطَلُكُ الْحَيَا عَلَى دِلَائِهَا^(٢) تَلَاطُمُ الْأَزْدِ عَلَى عَطَائِهَا

وقال بشار :

وَكَأَنَّ غُلَى دِنَائِهِمْ فِي دُورِهِمْ لَنَطُ الْقَتِيكِ عَلَى خَوَانِ زِيَادٍ^(٣)

وقال الراجز :

لَيْتَكَ بَنَى أَرْقُلُ فِي بَجَادِي^(٤) حَازِمُ حَقْوَى وَصَدْرِي بَادِي^(٥)

(١) الذين ايضت هالقي أعينهم وبواطن أفعالهم (٢) تصطلك : تضطرب . والحي : جمع
 لحية . والدلاء : جمع دلو . (٣) القتيك : قنجد من الازد . (٤) أرقل : أنبخت . واليجاد : كنهه
 مخطط يشتمل به . (٥) الحقو : الحمرة . وسى : الازار لأنه يشد عليه

أَفْرِجِ الظُّلُمَاءَ عَن سَوَادٍ أَقْوَى لِشَوْلٍ بِكَرْتِ صَوَادِي^(١)
 كَأَنَّمَا أَصْوَاتُهَا بِالْوَادِي أَصْوَاتُ حَجٍّ عَن عُمانَ غَادٍ^(٢)
 وقال الآخر:

وَإِذَا سَمِعْتَ هَدِيلَهُنَّ حَسْبَتَهُ لِنَطِّ الْمَعَاوِلِ فِي بُيُوتِ هَدَادٍ
 وبسبب هذا يدخلون في هذا المعنى قبائل اليمانية . وقال ابن أحر:
 إِخَالُهَا سَمِعْتَ عَزَافًا فَتَحَسَّبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لِيَلَّا حِينَ تَنْشِيرُ^(٣)
 وقال الكمي:

كَأَنَّ الْغَطَامِطَ^(٤) مِنْ غَلِيهَا أَرَا جِزْ أَسْلَمَ تَهَجُّوْ غَفَارًا
 فجعل الراجز التي شبهها في لفظها والتفافها بصوت غليان القدر لأسلم دون غفار

﴿ باب النوكى ﴾

قالوا ومن النوكى (مالك بن زيد مائة بن تميم) الذى لما دخل على امرأته فرأت
 ما رأت به من الجفاء والجهل وجلس في ناحية متقبضا مشغلا قالت : ضع عليك .
 قال : يدي أحفظ لها . قالت : فاخلع عليك . قال : رجلاي أحفظ لهما . قالت :
 فضع شملتك . قال : ظهرى أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبها
 فلما شم ريح الطوب وثب عليها^(٥)

ومن الحانين والموسوسين والنوكى ابن فتيان^(٦) وصباح الموسوس ، ورسموس
 اليونانى ، وأبو حية النهرى ، وأبو يس الحاسب^(٧) ، وجعيفران الشاعر ، وجرش
 ومنهم سارية الليل ، ومنهم ربيعة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهى التى قضت
 غزلها أنكأنا ففُضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهى التى قيل لها « خرقاء وجدت

(١) الشول : جمع شائلة وهى من الابل مألًى على خيلها ووضعتها سبة أشهر فارتفع ضرعها وجف
 فيها . والصوادى : البطاش (٢) عمان : امرأة عربية على ساحل الخليج الفارسى (٣) الإهابة :
 الزجر والدعاء للابل ولخيل والنم (٤) غططت القدر : غلت (٥) خ : على جانبها
 (٦) خ : ابن فتيان (٧) خ : الحاجب

صوقا» . ومنهم دغة ، وجهزة ، وشولة ، وذراعة المعدية . ولكل واحد من هؤلاء قصة سند كرها في موضعها ان شاء الله تعالى

قاما (ريسموس) فكان من موسوسى اليونانيين . قال له قائل : مابل ريسموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله . قال : مثله مثل المسن الذى يشخذ ولا يقطع . وراه رجل ياكل في السوق فقال : مابل ريسموس يا كل في السوق . قال : اذا جاع في السوق اكل في السوق . وألح عليه بالشئمة رجل وهو ساكت فقبل له : يشمك مثل هذا وأنت ساكت . قال : أرأيت ان نبحك كلب أتبعه ، ورمك حمار أترعه . وكان اذا خرج في الفجر يريد القرات ألقى في دواة بابه حجرا حتى لا يعانى دفع بابه اذا رجع . وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوفا والباب منهصفا فلم أن أحد . ياخذ الحجر من مكانه ، فكمن لصاحبه يوما فلما رآه قد أخذ الحجر قال : مالك تاخذ ما ليس لك . قال : لم أعلم أنه لك . قال : فقد علمت أنه ليس لك أما (جعفران) الموسوس الشاعر فشهدت رجلا أعطاه دزهما وقال : قل شعرا على الجيم . فانشأ يقول :

عَادَنِي النَّهْمُ فَأَعْتَلَجْتُ كُلُّهُمْ إِلَى فَرَجٍ
سَلَّ عَنْكَ الْهُمُومَ بِالْكَاسِ وَالزَّاحِ تَنْفَرِجُ

وهي أبيات . وكان ينشيع ، قال له قائل : أنشمت قاطمة وتأخذ درهما . قال : لا بل أنشمت مائشة وأخذ نصف درهم . وهو الذى يقول :

مَا جَعَفَرُ لِأَيِّهِ وَلَا لَهُ بِشِيهِ
أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثَرِ يَرِفُكُلُهُمْ يَدْعِيهِ
هَذَا يَقُولُ بَنِي وَذَا يُضَامُ فِيهِ
وَالْأُمُّ تَضْحَكُ مِنْهُمْ لِعِلْمِهَا بِأَيِّهِ

وهو الذى يقول في قوم لاطة :

كَانَتْهُمْ وَالْأَيُّورُ عَامِدَةً صَيَّا قُلُوبُ فِي جَلَابَةِ النَّصْلِ

وأما (أبو يس الحاسب) فإن عقله ذهب بسبب تفكره في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا ، وقد ألهم ما يحدث في الدنيا من الملاحم . وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي و يرويانها أبا يس إذا حفظها لم يشك أنه الذي قالها . فمن تلك الأشعار قول أبي نواس :

مَنَعَ النُّوْمَ ادِّكَارِي زَمَنًا ذَاتَهَا وَيْلٌ وَأَشْيَاءُ نُكْرُ
وَاعْتَزَّاكَ الرُّومَ فِي مَمْنَعَةٍ لَيْسَ فِيهَا لِحْيَانٍ مِنْ مَقَرٍ
كَائِنَاتٍ لَيْسَ عَنْهَا مَذْهَبٌ خَطَّهَا يُوشَعُ فِي كُتُبِ الزُّبُرِ
وَعَلَامَاتٌ سَتَائِي قَبْلَهُ جَهْدٌ أَوَّلُهَا سَكْرُ النَّهْرِ
وَيَلْبِثُ رَجُلٌ مِنْ هَاشِمٍ أَقْنَصُ النَّاسِ جِيَمًا لِلْحُمُرِ
يَتَنِي فِي الصَّخْنِ مِنْ مَسْجِدِهِمْ لِلْمُصَلِّينَ مِنَ الشَّمْسِ سُرُرُ
وَرَجَاءُ يَبْتَنِي مَطَهْرَةً ضَخْمَةً فِي وَسْطِهَا طَشَبْتُ صُفْرُ
فَهُنَا كُمْ حِينَ يَفْشُو أَمْرُكُمْ وَهُنَا كُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ النُّكْرُ
فَاتَّبِعُوهُ حَيْثُ مَاسَا رُبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ
وَدَعُوا بِاللَّهِ أَنْ تَهْزُوا بِهِ لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ مِنْهُ سَخَرُ

والبصريون يزعمون أن أبا يس كان أحسب الناس
أما (أبو حية الخيري) فإنه أجن من جعفران ، وكان أشعر الناس وهو الذي يقول :
أَلَا حَيَّ أَطْلَالَ الرُّسُومِ الْبَوَالِيَا لَيْسَنَ الْبِلَى مِمَّا لَيْسَنَ الْيَالِيَا
وهو الذي يقول :

فَالْتَقَتْ قِنَاعًا ذُوْنَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ
وحدثني أبو المنجوف قال قال أبو حية « عن لي ظبي فرميته ، فراخ عن سهبي ،
فخارضة والله السهم ، ثم راغ ، فراوغه حتى صرعه بمعض الجنارات » وقال « والله

رميت ظلية ، فلما هذ السهم ذكرت بالظلية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه ^(١) « وكان يكلم العمار ويخير عن معاوضته للجن وأما (جرشش) فإنه لما خلع الفرزدق لحام بقلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرشش « نَحْ بقلتك خلق الله ساقيك » قال « ولم عافاك الله » قال « لآنك كذوب المبخرة ، زانى الكمرة » قال أبو الحسن ويلغنى أن الفرزدق لما أن قال له الجرشش ما قال نادى « يا بنى سدوس » فلما اجتمعوا إليه قال « سودوا الجرشش عليكم فاني لم أرفيكم أعقل منه »

ومن مجانين الكوفة (عنادة) و (طاق البصل) . حدثني صديق لى قال : قلت مينادة « إما أجن : أنت أو طاق البصل » قال : أنا شيء وطاق البصل شيء ومن مجانين الكوفة (بهلول) وكان يتشيع ، قال له اسحق بن الصباح « أكثر الله فى الشيعة مثلك » قال « بل أكثر الله فى المرجئة مثلى ، وأكثروا فى الشيعة مثلك » وكان جيسد الققاء فرجاً مرسى به من يحب الميث فيقهذه ، غشاً ققاء خرواً وجلس على قارعة الطريق ، فكلما قهذه انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به « يافى شمدك » فلم يمد بيمه أحد يقهذه . وكان يغنى بقيراط ويسكت بدائق . وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة فققد بهلولاً ففى كانت مجيبة أرضعته ، فقال له بهلول « كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة ، فوالله لقد كنت تزق لى القرخ قارى الرعونة فى طيراته »

قال حدثني سحر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبى ردقاء فتداه (صباح) الموسوس « يا ابن أبى الردقاء ، أسمنت برذونك وأهزلت دينك ، أما والله ان أمامك لقبة ولا يجاوزها الا الخف » فحس موسى برذونه وقال « من هذا » فقيل له « هذا صباح الموسوس » فقال « ما هو بموسوس ، هذا نذير »

قال أبو الحسن دما بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيىء منهما ، فلما أسعماه وأسمعها غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه « كنا مجنونين فصرنا ثلاثة »

وقال عمر بن عثمان : شيعت عبد العزيز بن عبد الملك الخزومي وهو قاضي مكة الى منزله ويا ب المسجد مجنونة تصفق وهي تقول :

أَرْقَ عَيْنِي طَرَاظُ الْقَاضِي هَذَا الدِّقْمُ لَيْسَ ذَاكَ الْمَاضِي

فقال « يا أبا حفص ، أترأها تنعى قاضي مكة »

وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السين ، وهو أن يصير نداء . وقال آخرون : على الراء ، وهو أن يصير غينا . فقال مجنون البكرات « أنا أيضا اللثغ اذا أردت أن أقول شرائط قلت رشيط .

قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقטיפعة حمراء فكتب اليه الوليد « قد وصلت الى القטיפعة وأنت ياعم أحق أحق »

وقال محمد بن بلال لوكيله زيد « اشترط لي سيرايا » قال « تريد سيرايا أو سيرايا سيرايا » وقال محمد بن الجهم للمكي « أراك مستبصرا في اعتقاد الجزء الذي لا يهجزأ ، فينبني أن يكون عندك حقا حقا » قال « أما أن يكون عندي حقا حقا فلا ، ولكنه عندي حق »

ودخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على أن يشتري طعاما من طعامها في بنض اليادر فقال لها « اني قد رأيت متاعك » قالت هاشمية « قل طعامك » قال « وقد أدخلت يدي فيه قاذماتك قد ضم وحمي وصار مثل الحنية » قالت « يا أبا طالب ألسنت قد قبلت الشعير فاعطنا ماشئت وان وجدته قاسدا » ودخل أبو طالب على المأمون فقال « كان أبوك يا خير لنا منك ، وأنت ياها ليس تعدنا وليس تبعت الينا ، ونحن ياا تجارك وجيرانك » والمأمون في كل ذلك يتبسم قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على الجمامة : ان هاهنا مجنوننا له نوادر ، فآتوه به ، فقال « ما ههنا النشاش » قال « القلج القادى » فغضب ابن هبيرة وقال : ما جئتوني به الا عمدا ، ما هذا بمجنون

والنشاش يوم كان لقيس على حنية ، والقلج يوم كان لحنية على قيس . وأنشدوا

تَرَى الْقَوْمَ أَسْوَأَ إِذَا حُسِبُوا مِمَّا وَفَى الْقَوْمَ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

وقال :

فَتَى زَادَهُ عِزُّ الْمَهَابَةِ ذِلَّةٌ وَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعٌ

وقال :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ
إِنَّ الْمُصُونِ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخُسْبُ

﴿ باب في المي ﴾

قال جعفر ابن اخنوخ : كتب رجل الى صديق له « بلغني أن في بستانك آسًا بهيمى ، فهب لى منه امرأ من أمر الله عظيم »

وقال أبو عبد الملك - وهو الذى كان يقال له عناقى - « كان عياش وثمالة حى كان بطلمى تعظما ليس فى الدنيا مثله ، فلما مات ثمالة صبار ليس يعظمى تعظما ليس فى الدنيا مثله » وقال له عياش بن القاسم « باى شىء تزعمون أن أبأ على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر » قال « لأنه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو على فى جنازته ، فلما مات أبو على لم يذهب سلام فى جنازته » وكان يقول « فيك عشر خصال من الشر ، أما الثانية والرابعة كذا وأما السابعة كذا وأما العاشرة كذا »

قال قلنا للفقسى : كيف تتأوك على حمدان بن حبيب . قال « هو والله عندى الكذا الكذا »

وقال الخرداذلى « أجرك الله وعظم أجركم وأجركم » قيل له فى ذلك فقال : هذا كما قال عثمان بن الحكم « بارك الله لكم وبارك الله عليكم وبارك الله فيكم » قالوا له : وياك ان هذا لا يشبه ذلك . وكتب الى بعض الامراء « أبقاك الله وأطال بقاءك ومد فى عمرك »

وكان أبو ادريس السمان يقول « وأنت فلا صبحك الله الا بطير » ويقول « وأنت

فلا حيا الله وجهك الا بالسلام، وانتم فلا يتكلم الله الا بالخير»
 ومروء ابن أبي عقلمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه ضفيرتان
 فقال له « ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض »
 وقال المهلب لرجل من بني ملكان أحد بني عدى « متى أنت » قال « أيام عتبية
 ابن الحارث بن شهاب » وأقبل على رجل من الازد فقال له « متى أنت » قال « أكلت
 من حبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طامين » قال « أطمعك الله لحك »
 وأنشد الميعطي :

وَأَنْزَلْتَنِي طُولُ النُّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَا يَبْتَ الَّذِي لَا أَشَاكُهُ
 خِصَامَتُهُ حَقِّي يُقَالُ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقلُهُ
 قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد : فقال « هذا كما قال الله تعالى :

كُتِبَ الْقِتَالُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّبَايَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ
 وخطب الى اليمامة فقال « ان الله لا يجاز عباداه على المصاى، وقد أهلك الله أمة
 عظيمة في ناقة ما كانت تساوى مائتي درهم » فسمى مقوم ناقة الله

وهؤلاء من الجفاة والاعراب المحرمين وأصحاب المعجرفية ومن قل فقهه في الدين
 اذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك المجانين

وخطب وكيع بن أبي سواد^(١) بخراسان فقال « ان الله خلق السموات والارض
 في ستة أشهر » فقبل له « انها ستة أيام » قال « وأنيك لقد قلتها واني لاستقبلها »
 وصعد المنبر فقال « ان ريعة لم تزل غضبا على الله مذ بمت نبيه من مضر، ألا وان
 ريعة قوم كشف، فاذا رأيتمهم قاطنوا الخيل في مناخرها فان فرسا لم يطن في منخره
 الا كان أشد على فارسه من عدوه »

وضريت بنو زمان الحنات بن يزيد الجاشي فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو
 الفرزدق فقال « يا قوم كونوا كما قال الله : لا يعجز القوم اذا تعاونوا »
 وتزعج بنو تميم أن صيرة بن شيان قال في حرب مسعود والاحتف « ان جاء

حبات جئت ، وان جاء الاحنف جئت ، وان جاء حارثة جئت ، وان جاءنا جئت ،
وان لم يحنوا لم يحنى » وهذا باطل ، وقد سمعنا لصيرة كلاما لا ينبغي أن يكون
صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام

ولما سمع الاحنف فتيان بن تميم يضحكون من قول المرنديس :

لَحَا اللَّهَ قَوْمًا شَوَّوْا جَارَهُمْ إِذَا الشَّاةُ بِالْذِّهْمَيْنِ الشُّصْبِ ١١

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ رَعَوْا جَارَهُمْ وَجَارُ تَمِيمٍ دُخَانٌ ذَهَبَ

قال « تضحكون ، أما والله ان فيه لمعنى سوء »

قال وكان قبصة يقول « رأيت غرفة فوق البيت » ورأى جرادا يطير فقال
« لايهولتكم ماترون ، فان طمعتها موتى » وانه فى أول ما جاء الجراد قبيل جرادة ووضعها
على عينيه على أنها من الباكورة

وهذه الاشياء ولدها الهيم بن عدى عند صنيع داود بن يزيد فى أمر تلك المرأة
ما صنع

قال أبو الحسن ونفى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولى عهد
وقداده جدى فقال « كل من كليته فانه يزيد فى الدماغ » فقال « لو كان هذا هكذا
لكان رأس الامير مثل رأس البغل »

قال أبو كعب : كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفويه القاص فأتينا بالزوج حارة
فابتلع سيفويه منها لقمة فغشى عليه من شدة حرها فلما أفاق قال « مات لى ثلاثة
بنين مداخل جوفى عليهم من الحرقة مداخل جوفى من حرقة هذه اللقمة »

سميد بن مالك قال جالسنى رجل فقير لا يكلمنى ساعة ثم قال لى « جلست قط على
رأس تنور فخرت فيه آمننا مطمئنا » قال قلت « لا » قال « فأنك لم أعرف شيئا
من النعم قط »

قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه « أى شيء ألد » قال له الابرش

ابن حسان « أأصابك جرب قط فحككته » قال مالك « أوجب الله جلدك ولا
فرج الله عنك » وكان آنس الناس به

ومن غرائب الحق المذهب الذي ذهب اليه الكميث بن زيد في مديح النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حيث يقول :

فَاعْتَبَبَ الشُّوقُ مِنْ فَوَادِي وَالشَّيْءُ رُ إِلَى مِنْ إِلَيْهِ مُتَّبَبٌ
إِلَى السَّرَاجِ النُّعِيرِ أَحْمَدَ لَا تَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهْبُ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ الذُّ سِ إِلَى الْعِيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أَفَرَطْتُ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنِّي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتْ أَرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْقَيْبُ
لَجَّ بِتَفْصِيلِكَ اللِّسَانُ وَأَوْ أَكْثَرَ فِيكَ اللِّجَاجُ وَاللَّجْبُ

فمن رأى شاعرا مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترض عليه واحد من
جميع أصناف الناس حتى يزعم أن ناسا يعميونه ويطلبونه ويعنفونه ، ولقد مدح النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاد على قوله :

وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورَكَتْ بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَثْرِبُ

يعنى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويثرب يعنى المدينة

لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاهُ الصَّيْحُ الْمُنْصَبُ
وهذا شعر يصلح في عامة الناس

وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب « انك والله ما أنت بصاحب هذا
الامر ، صاحب هذا الامر معمر وموتور وأنت مشهور غير موتور » فقال له رجل من
الازد يقال له عثمان بن الفضل « قدم ابنك محمدا حتى يقتل فتصير موتورا »

(١) أى انصرف الشوق والشر من فوادي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢) ويروى
« لقد غيَّبوا برا وصداقا ونائلا » والصحيح : جمع صنيعة وهى الحجارة المربعة . والمنصب : المنسوب

وقال جاء ابن الخديع بن علي - وكان ابن خال يزيد بن المهلب - فقال ليزيد « زوجني بعض ولدك » فقال له عثمان بن الفضل « زوجة ابنتك بخدا فانه إنما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئا »

ومن الحفقاء كثير عزة ، ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فسدح بمدح استجاده فقال له « سلفي حوائجك » فقال « نجملني في مكان ابن زمانة » قال « ويلك ، ذلك رجل كاتب وأنت شاعر » فلما خرج ولم ينل شيئا قال :

عَجِبْتُ لِأَخَذِي خِطَّةَ النَّبِيِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا
فَإِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأُمَكَّتَنِي مِنْهَا إِذْنٌ لَا أُقِيلُهَا

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جابان : لقي رجلا رجلا ومعه كلبان فقال « هب لي أحدهما » قال « أيهما تريد » قال « الاسود » قال « الاسود أحب الى من الابيض » قال « فهب لي الابيض » قال « الابيض أحب الى من كليهما »

قال وقال رجل لرجل « بكم تبيع الشاة » قال « أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة »

قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك : دخل رجل على بلال فكساه نو بين

فقال « كسافي الامير نو بين فانزرت بالآخر وارنديت بالآخر » وقال : مرض فتى

عندنا فقال له عمه « أي شيء تشتهي » قال « رأس كبشين » قال « لا يكون » قال

« فرأسي كبش » . طارق قال : وقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلام فقال

« اللهم خذ مني لابي عيسى » قالوا « أئدعوا الله على نفسك » قال « نخذ لابي عيسى مني »

أبو زكريا الجعلائي قال : دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو قميل فقال

« كيف أصبحت يا أمير المؤمنين » قال « أصبحت صالحا » قال « أصبحت عينك

غايرة ، ولونك كاسفاة وأهلك ذابلا ، فاعهد عهدك ولا تمخض عن نفسك »

قال وقال عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي « يرحم الله عمر بن الخطاب ، كان

يقول : اللهم اني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات » فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه

« رحم الله عمر ، كان يقول : لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر الا خرج مائماً^(١) »
 وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون « كونوا بلها كالحمائم »
 وقال قاتل « حمافة صاحبي على أشد ضرراً منها عليه »

وقالوا : شرد بعير لهبقة القيسى - ويجنونه بضرب المثمل - فقال « من جاء به فله
 بعيران » فقيل له « أتجعل في بعير بعيرين » فقال « انكم لانفرون فرحة الوجدان »
 واسمه يزيد بن روان وكنيته أبو نافع - قال الشاعر :

عش بجدي ولا يضرك نوك^(٢) إنما عيش من ترى بالجود

عش بجدي وكن هبنقة القيزي نوكاً أو شينة بن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن روان أحد بني قيس بن ثعلبة

ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيباً فقال « يا أهل
 خراسان ، أندرون من وليكم ، إنما وليكم يزيد بن روان » كنى به عن هبنقة
 وذلك أن هبنقة كان يحسن من إبله الى الممان ويدع المهازل ويقول « إنما أكرم
 من أكرم الله وأهين من أهان الله » وكذلك كان سليمان يعطي الاغنياء ولا يعطي الفقرا
 ويقول « أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله »

وقال الفرزدق : ماعيت بجواب أحد قط ماعيت بجواب مجنون بدبر هرقل دخلت
 فاذا هو مشدود الى أسطوانة قتلت « بلغني أنك حاسب » قال « ألقى على ماشئت »
 قال فقالت « أمسك ممل خمسة وجلدتها » قال « نعم » قلت « أمسك ممل أربعة
 وجلدتها » قال « نعم » فقلت « كم ممل » قال « تسعة وجلدتها مرتين »

وكان زريق الفزاري ير بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس ، فلما أن كان
 بالنداء عابوه قال « نعم زيت أمهاتكم فماذا عليكم »

قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال « هذا كما قال الله تبارك وتعالى : إنما
 يتفاضل الناس بأعمالهم وكل ما هوات قريب » قالوا له « ان هذا ليس من كتاب الله »
 قال « ما ظننت الا أنه من كتاب الله »

قال خطب عدى بن زياد الايادى فقال « أقول كما قال العبد الصالح : ما أرى
إلا ما أرى وما أهدىكم الاسبيل الرشاد » قالوا له « ليس هذا من قول عبد صالح ،
إنما هو من قول فرعون » قال « من قاله فقد أحسن » . وقال أعرابي :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمُعَةٍ وَأَبْرَكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ^{١١}

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند
الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال « ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصي عندي ،
واني والله لا يقول أحدكم هكذا الا قلت به هكذا » وفي خطبة له أخرى « واني والله
ما أنا بالخليفة المستضعف - وهو يعني عثمان بن عفان - ولا أنا بالخليفة المداهن - يعني
معاوية - ولا أنا بالخليفة المأبون - يعني يزيد بن معاوية - » قال أبو اسحق « والله
لو لا نسبك من هذا المستضعف وسبكك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العبيق ،
والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى
شورى ولا وصية »

قال أبو الحسن دخل كردم السدوسي على بلال بن أبي بردة فدعاه الى الفداء فقال
« قد أكلت » قال « وما أكلت » قال « قليل رَزَزَ فَأَكْثَرَتْ مِنْهُ » ودخل كردم
الذراع أرض قوم يذرعا ، فلما انتهى الى زققة منها لم يحسن تذريها قال « هذه ليس
لكم » قالوا « هي لنا ميراث ، وما نازعنا فيها انسان قط » قال « لا والله ما هي
لكم » قالوا « فحصل لنا حساب ما لا نشك فيه » قال « عشرين في عشرين مائتين »
قال قالوا « من أجل هذا الحساب صارت الزققة ليست لنا »
قال ودخل عكابة بن نسيمة النخعي دار بلال بن أبي بردة فرأى ثورا مجللا فقال
« ما أفره من بطل ، لولا أن حوافره مشقوقة »

ومن التوكي ومن ربما عدوه في المجانين ابن فنان الازدي ، وضرب به المثل ابن
ضرب العنكي في قوله بجديع بن علي خال يزيد بن المهلب حيث قال :

لَوْلَا الْمُهَلَّبُ يَا جَدِيعُ وَرُسُلُهُ تَقْدُّوْ عَلَيْكَ لَكُنْتَ كَابْنَ فَنَانٍ

أَنْتِ الدُّرْدُ فِي الْجِيَادِ وَإِنَّمَا تَأْتِي سَكِينًا كُلَّ يَوْمٍ رِهَانٍ

وقال آخر يهجو امرأته بأنها مضايح خرقاء :

وَإِنْ بَلَائِي مِنْ دَرِيَّةٍ كُلَّمَا رَجَوْتُ انْتِمَاشًا أَدْرَكْتَنِي بِمَائِرِ
تُهْرِدُ مَاءَ السُّعْنِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا^(١) وَتَسْتَعْمِلُ الْكَزْ كُورَ فِي شَهْرِ نَاجِرِ

وفي خطأ العلاء قال أبو الحسن قال الشامي سأبرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان يني وبين أبي الزناد فقال « بينكما عالم أهل المدينة » فسأله امرأة عن مسألة فأخطأ فيها . وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :

لَعَمْرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لِيَخْلُطَ مَلْسَكُهُ نَوْكُ كَثِيرِ

قَسَمْتُ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رِيحِي كَذَلِكَ الْحَكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرِزَانِ يَوْمٌ^(٢) تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا تَطِيرُ

فَأَمَّا يَوْمُنَا فَظَلَّ رَكْبًا وَفَوْقًا مَا تَحِلُّ وَمَا تَسِيرُ

وَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سَوْءٍ يُطَارِدُهُنَّ بِالْجَذْبِ الصُّقُورُ

الفلوشكي قال قلت لأعرابي « أي شيء قرأ في صلاتك » قال « أم الكتاب ،

ونسبة الرب ، وهجاء أبي لهب »

وكان الفلوشكي البكرادي أجن الناس وأعجب الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد

اللعب بالودع قال ابن عم له : وقتت على بقية تمر في يسدرلي ، فأردت أن أعرفه

بالحزر ومعنا قوم يحيدون التخرص^(٣) وقد قالوا فيها واختلقوا فهمم علينا الفلوشكي ،

فقلت له : كم تحزر في هذا القر . فقال : أنا لا أعرف الاكرار وحساب التفزان ،

ولكن عندى مرجل أطبخ فيه تمر نيذى ، وهو يسع مكوكن ، وهذا القر يكون فيه

مائتين وستين مرجلا . قال : فلا والله ان أخطأ بقبز واحد

(١) السمن : قرية تقطع من نصفها وينفذ فيها وقد يستعمل بها كالدو (٢) الكروان : طيور

الحجل (٣) الحدس والحزر والتقدر بالظن

قال المهلب والازد: حوله رأيتم قول الشاعر:

إِذَا غَرَزَ الْمَحَابِ أَثَاقَتَهُ^(١) يَمُجُّ عَلَى مَنْكَبِهِ الشَّمَالُ^(٢)

والى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له: قل « هو ابن الفحل »
فقالها، فقال المهلب « ويلكم ما جالستم الناس » وأنشد بعض أصحابنا:

أَلَكِنِّي إِلَى مَوَالِي أَكِيْمَةٍ وَأَنَّهُ^(٣) وَهَلْ يَنْتَهِي عَنْ أَوَّلِ الرَّجْرِ أَحْمَقُ^(٤)

وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله أن أهل يبرين^(٥) أخف بني تميم أحلاما
وأقلهم عقولا

قال الهيثم ومن التوكل عبيد الله بن الحر وكنيته أبو البرص

قال الهيثم خطب قبضة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال « هذا
كتاب الامر، وهو والله أهل لان أطيعه، وهو أبي وأكبر مني »

وكان فيما زعموا ابن السعيد الجوهري يقول « صلى الله تبارك وتعالى على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم »

قال أبو الحسن سعد عدي بن أوطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال
« الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم »

وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفتوا أبصارهم^(٦) وفشحو أمتاعهم نحوه
قال « نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم، فإن المنبر مركب صعب، وإذا يسر الله فتح
قل تيسر »

قالوا وصعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه المنبر فأرجع عليه فقال « إن أبا
 بكر وعمر كانا يمدان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى امام عادل أحوج منكم إلى امام
خطيب »

(١) يقال غرزت الناقة أي قل لها • والمطالجم علب وهو الاناء يجلب فيه • وأثاقته: ملأه
(٢) يمج: يلقي • الناكب: جمع منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد، وهو أيضا من كل
شيء ناحيته وجانبه • والثالة: الرغوة (٣) ألكني: أبلغني الا لوكه وهي الرسالة (٤) قرية بجنداء
الاحساء من بني سعد بالبحرين (٥) نظروا يؤخر أعينهم
(٦) البيان والتميم — ثان — ١٧)

قال قالوا لزيد الاعجم : لم لانهجو جريراً . فقال : أليس الذى يقول :

كَانَ بَنِي طَهْمَةَ رَهْطَ سَلَمَى حِجَارَةٌ خَارِيَّةٌ يَرْمِي كَلَابَا

قالوا : بلى ، قال : ليس بينى وبين هذا عمل

قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح حفص
فقال « لننوا موتاكم قول لا اله الا الله » فقالت أم الجارية « عجل الله موتك ، ألهذا
دعوناك »

وخطب أمير المؤمنين الموالى - وهكذا لقبه - خطبة نكاح حفص فقال « اللهم انا
نحمدك ونستعينك ولا نشرك »^(١)

وقال مولى لخالد بن صفوان « زوجنى أمتك فلانة » قال « قد زوجتكما » قال
« أفأدخل الحى حتى يحضروا الخطبة » فقال « أدخلهم » فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال
« أما بعد فان الله أجل وأعز من أن يذكر فى نكاح هذين الكلبين ، وقد زوجنا
هذه القاعة من هذا ابن القاعة »

قال وقال ابراهيم النخعي منصور بن المعقر « سئل مسألة الحنفى واحتفظ حفظ
الا كياس »

قال ودخل كثير عزة - وكان محمداً ويكنى أباصخر - على يزيد بن عبد الملك فقال
« يا أمير المؤمنين ما بينى والشاخ بن ضرار بقوله :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيَّةٍ خُدُودَ جَوَازِيءٍ بِالْمِلِّ عَيْنٍ^(٢)

قال يزيد « وما بضر أمير المؤمنين أن لا يعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف »
واستحمله وأخرجه

قالوا وكان عامر بن كريز يحمى ، قال عوانة قال عامر لامه « يا أمه ، مسست اليوم
برد العاصى بن وائل السهمى » فقالت « نكثك أمك ، رجل بين عبد المطلب بن هاشم
وبين عبد شمس بن عبد مناف يفرح أن تصيب يده برد رجل من بنى سهم »

(١) خ : ولا تترك بك (٢) الارطى : شجر له ثمر كالناب ، الجوازى : الوحش سميت
كذلك لانجيزى بالكلا عن كثرة الماء

ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال له زياد « أيتها الأمير انك ان أقت عاملة من ترى أصابه أكثر مما أصابك »
وقيل لرجل من الوجوه « قم فاصعد المنبر وتكلم » فلما صعد حصر وقال « الحمد لله الذي يرزق هؤلاء » وبقي ساكنا ، فانزلوه . وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقست عينه على صلعة رجل فقال « اللهم المن هذه الصلعة » وقيل لوازع الدشكري « قم فاصعد المنبر وتكلم » فلما رأى جمع الناس قال « لولاً أن امرأتى لعننا الله حملتني على آتيان الجمعة اليوم ما جمعت ، وأنا أشهدكم أنها مني طالق ثلاثاً »
ولذلك قال الشاعر :

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَقُومَ بِخُطْبَةٍ وَمَا رَغَّبَنِي فِي ذَا الَّذِي قَالَ وَازِعٌ

قال ودخلت على أنس بن أبي شَيْخ وإذا رأسه على مرقفه والحجام يأخذ من شعره فقالت له : ما يملكك على هذا . قال : الكسل . قال قلت : فان لقمان قال لابنه « إياك والكسل ، وإياك والضرر ، فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً ، وإذا ضحرت لم تصبر على حق » قال « ذاك والله أنه لم يعرف لذّة الكسولة »

قال وقيل لبحر بن الاحنف « ما يمنعك أن تكون مثل أريك » قال « الكسل » وقال الآخر :

أَطَالَ اللَّهُ كَيْسَ بَنِي رَزِينٍ وَحُبِّي أَنْ شَرِبْتُ لَعْمَ بَدِينِي

أَكْتُبُ إِلَيْهِمْ شَاءَ وَفِيهَا يَرِنُ فِصَالُهَا بِنْتُا لَبُونِ

فَمَا خَلَقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءَ وَلَا مُلْجَاءَ بَمَدٍ فَيُجْبُونِي^١

وذكر آخر الكيس في معاتبته لبني أخيه حين يقول^٢ :

غَارِبَتَا عَلِيٍّ وَأَكْلِي مَالِي وَعَجَزَا عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَا

فَهَلَا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُتْظَلِّمِينَا^٣

(١) المايحج : الرضيع . والرجل الجليل (٢) سبق هذا في ص ١٠٤ من الجزء الاول

(٣) تظلمنا لظلمته : ظلمه إياه

فَلَوْ كُنْتُمْ لِسَكَيْسَةٍ أَكَلْتُمْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِبْنَيْنَا

وقال بعضهم «عبادة النوى الجلوس فوق القدر والحجىء في غير وقت» وعاد رجل رقية بن الحر^(١) فبنى رجالا اعتلوا مثل علته فبنى بذلك اليه نفسه ، فقال له رقية «إذا دخلت على المرضى فلا تنع اليم الموى ، وإذا خرجت من عندنا فلا تعد إلينا» وسئل معاوية بن السكواء عن أهل السكوفة فقال «أبحثُ الناس عن صغيرة وأتركه الكبيرة» وسئل شريك عن أبي حنيفة فقال «أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل الناس بما يكون» وسال معاوية دغفلا النساب عن الثمن فقال «سيد وأنوك» وذكر عتبة بن حصين عند النبي صلى الله تعالى وسلم فقال «الاحمق المطاع»

قال وجن أعرابي من أعراب المربد ورماء الصبيان فرجم فقالوا له «أما كنت وقورا حلما» فقال «بلى ، بلى أتم وأمى ، والله ما استجمعت إلا قريبا» وكان أول جنونه من عبث الناس به . ورمى إنسانا فشجه فتعلق به وهو لا يعرفه وضعه الى الوالى فقال له الوالى «ولم ربيت هذا وشججته» قال «أنا لم أومه ، هو دخل تحت رميتي» وكان وكيع بن الدورقية يحقق . قال الوليد بن هشام الفهذمى أبو عبد الرحمن قال أخبرني أبى قال : لما قدم أمية خراسان قيل له «لم لا تدخل وكيع بن الدورقية فى محابك» قال «هو أحمق» فركب يوما وسأله فقال له «ما أعظم رأس بردونك» قال «قد كفناك الله حمله» ثم سأله قليلا فقال «أصلحك الله» أرأيت يوم لقيت أبا فديك مامعك أن تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك» قال «اغزب ، قبحك الله» وأمر به فنهى

وسأله سعيد بن مسلم موسى أمير المؤمنين ، والحربة فى يد عبد الله بن مالك ، وكانت الريح تسمى التراب الذى تثيره دابة عبد الله بن مالك فى وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فىا بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته وإذا حاذاه ناله ذلك التراب ، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن مسلم فقال «ألا ترى ما نلقى من هذا الخائن فى مسيرنا هذا» قال «والله

يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق .

وسار البطريق الذي خرج الى المتصم من سور عمورية محمد بن عبد الملك والافشين بن كاوس فساوم كل واحد منهما بيزونه ، وذكر أنه كان يرغبهما أو يرغبهما . فاذا كان هذا أدب البطريق مع محله من الملك والمملكة فما ظنك بمن هو دونه منهم . ولما استجلس المتصم بطريق خرشنة ترّيع ومدّ رجله

وقال زياد : وقرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ، ما كتب الى الآ في اجترار منفعة أو دفع مضرة ، وما كان في موكبى قط فتقدم عنان دابته عنان دابتي ولما مست ركبتك ركبتى ولا شاورت الناس قط في أمر إلا سبقهم الى الرأى فيه

كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بنى حصين والحمد بن قيس النمرى صاحب طاق (١) الجمدى ، وكما يتماقبان مجلس صاحب الشرطة . فاذا كان يوم حل الحربه سارا بين يديه ممأ ، فخرى بينهما كلام وهما يسيران بين يديه ، فكان صوت الحمد أرفع وصوت عبد الله أخفض ، فقال زياد لصاحب حر بته : تناول الحربه من يد الحمد وصره بالانصراف الى منزله

وعدا رجل من أهل السكر بين يدى المامون فلما اقتضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه « يقول لك أمير المؤمنين : اركب » قال قال المامون « لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال لمثل هذا : انصرف »

وكان الفضل بن الربيع يقول «مساءلة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى ، فاذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير . فقل : أصبح الله الأمير بالكرامة . فاذا أردت أن تقول : كيف يجسد الأمير نفسه ، فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة » والمسالمة توجب الجواب فان لم يجيبك اشتد عليك وان أجابك اشتد عليه

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المامون فقال لى «ما زال امير المؤمنين اليك مشتاقا» فلم أدر ما جواب هذه الكلمة بعينها وأخذت لا أقصر فيما قدرت عليه من الدماء ثم التناه

قال أبو الحسن قال ابن جابان قال المهدي كان شبيب بن شيبه يسأرنى فى طريق خراسان فيتقدمنى بصدر داجسه ، فقال لى يوما يبنى لمن سابر خليفة أن يكون بالموضع الذى إذا اراد الخليفة أن يسأله عن شىء لا يلتفت اليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس . قال فيينا نحن كذلك اذ انتهينا الى محاضة فاقصمت دابتي ولم يقف واتبعنى فلا تبايى ماء وطنيا . قال قتلت يا أبا معمر ، ليس هذا فى الكتاب

قال الهيثم بن عدى : كنت قائما الى حميد بن قحطبة وهو على بردون فتفاج^١ البردون ليبرول ، فقال لى : تنج لا يهريق عليك البردون الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالي بقوم فقال : ان هؤلاء الفساق مازالوا فى ميسس هذه القاجرة . قال : ما ظننت أنه بلغ من حرمة العواجر ما يبنى أن يكفى عن القجور بهن

وقلت لرجل من الحساب : كيف صار البرود المتحصن الى البقلة أحرص منه على الزمكة^٢ والزمكة أشكل بطبعه . قال : بلغنى أن البقلة أطيب حلوة وقال صديق لنا بعت رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له عليه ، فرجع اليه مضروبا ، فقال : ما بالك وبلك . قال : سبك فسببته فضربنى . قال : وبأى شىء سببى . قال : قال هن الحمار فى حر أم من أرسلك . قال : دعنى من افترائه على أنت كيف جمات لا ير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرأى ، فهلا قلت أبر الحمار فى هن أم من أرسلك

أبو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سعة أراد الوثوب بالشام ، فحمل الى المهدي غلى سبيله وأكرمه وقررت مجلسه ، فقال له يوما : أنشدنى قصيدة زهير الى أولها ولئن الديار بقنة الحجر ، وهى التى على الزاء :

لِئِنْ الدِّيَارُ بَقْنَةُ الْحَجَرِ^٣ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهَرٍ^٤

فأنشده ، فقال المهدي : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السمرى : وذهب والله

(١) فرج ما بين رجليه (٢) الفرس والبرذوة تتخذ للنسل (٣) القنة : أعلى الجبل وأراد بهاها ما أشرف من الأرض والحجر : هو حجر البيلة .

(٤) أقوين : خلون وأقرون : والحجج : السنون . يريد أقرون من عمر الزمان عليهن

من يقال فيه مثل هذا ^(١) فغضب المهدي واستجله ونجاه ولم يماقيه واستحمله الناس
ولما دخل خالد بن طليق على المهدي مع خصومه وأنشد قول شاعرهم :

إِذَا الْقُرَشِيُّ لَمْ يَضْرِبْ يَمْرُقٍ خُرَاعِي فَلَيْسَ مِنَ الصِّيمِ
فغضب المهدي وقال وأحق « فأنشد خالد فقال :

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ فَحَاوَلْتَ رِحْلَةً فَدَعَهَا وَفِيهَا إِنْ أَرَدْتَ مَعَاذُ
فسكن عند ذلك المهدي . وقال بشار :

خَلِيلِي إِنْ الْمَرْسُوفُ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا مِنْ عَدِي لَخَلِيقُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّيْتِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاتَ الزَّيْتُ مَاتُومُوقُ

قالوا ومن النوكي أبو الربيع العامري واسمه عبد الله ، وكان ولي بعض منابر الجماعة
وفيه يقول الشاعر :

شَهِدْتُ بَأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ لِقَاؤُهُ وَأَنَّ الرَّيَّعَ الْعَامِرِيَّ رَقِيعُ
أَفَادَ لَنَا كَلْبًا يَكْلِبُ وَلَمْ يَدْعُ دِمَاءَ كِلَابِ الْمُسْلِمِينَ لِيَضِيعُ ^(٢)

قالوا ومن النوكي ربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع وأخوه ضبيح بن
عسل . وفد ربيعة على معاوية فقال معاوية « حاجتك » قال « زوجتي ابتك » قال
« استوا ابن عسل عسلا » فأعاد عليه ، فأعاد عليه العسل ثلاثاً ، فتركه وقد كاد تنقذ
بطنه . قال « فاستعملني على خراسان » قال « زيد أعلم بشغوره » قال « فاستعملني
على شرطة البصرة » قال « زيد أعرف بشرطه » قال « فاكسني قطيفة » أو قال
« هب لي مائة ألف جذع لداري » قال « وأين دارك » قال « بالبصرة » قال « كم
ذرعها » قال « فرسخان في فرسخين » قال « فدارك في البصرة » أو البصرة في دارك »
قال عوانة استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر يوماً المجوس وعنده الناس فقال

(١) قصيدة زهير قيلت في مدح هرم بن سنان (٢) القود : القصص . وأفاد الحاكم القاتل بالقتيل :
قتله به قوداً

« لعن الله الجوس ، ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أُمِّي » فبلغ ذلك معاوية فقال « قاتله الله ، أرونه لو زاده على مائة ألف فعل » فمزله أبو الحسن وقد ربيعة بن عسل على معاوية بن ربوع ^(١) وهو من بني عمر بن ربوع فقال لمعاوية أعنى بمشرة آلاف جذع في بناء دارى بالبصرة » فقال له معاوية « كم دارك » قال « فرسخان في فرسخين » قال معاوية « هي في البصرة أم البصرة فيها » قال « بل هي في البصرة » قال معاوية « فان البصرة لا تكون هذا » وقال أبو الاحوص الرياحي :

لَيْسَ يَرْبُوعٌ إِلَى الْعَقْلِ حَاجَةٌ يَسْوَى دَنَسٍ تَسْوَدُّ مِنْهُ ثِيَابُهَا
فَكَيْفَ يَنْزُكِي مَالِكٍ إِنْ كَفَرْتُمْ لَعْمُ هَذِهِ أَوْ كَيْفَ بَعْدُ خِطَابُهَا
مَسَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا بَيْنَ غُرَابُهَا

الهميم عن الصحاح بن رُمْل قال ، بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحماره يدور بالرحى في عنقه جليل اذ قال للطحان « لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجليل » قال « ربما أدركتني سائمة أو لسة ، فاذا لم أسمع صوت الجليل علمت أنه قد قام فصحت به » قال معاوية « أفرأيت إن قام ثم قال برأسه ^(٢) هكذا هكذا - وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة - وما يدريك أنت أنه قائم » قال الطحان « ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الأمير » ومعاوية بن مروان هذا هو الذي قال لابي امرأته « ملاتنا ابتسك البارحة بالدم » قال « إنها من نسوة يحبأن ذلك لازواجهن »

وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « قد قتل الله زيدا ونصر ابن سيار » يريد نصر بن حزيمة . وقال على الاسواري « عمر بن الخطاب معلق بمشعة » قلت « وما صيره الى ذلك » قال « لما صنع بنصر بن سيار » يريد نصر بن الحجاج بن علاط

(١) كذا في الاصل ولله « وقد على معاوية ربيعة بن عسل بن ربوع وهو من بني عمر و ابن ربوع » (٢) قال برأسه : أى أشار

وقالوا أحب الرشيد أن ينظر الى أبي شعيب القلال كيف يعمل القلال ، فادخلوه
التصر وأتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل ، فبينما هو يعمل إذا هو بالرشيد قائم فوق
رأسه ، فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد « دونك مادعيت له ، فاني لم آتاك لتقوم
الي ، وإنما أتيتك لتعمل بين يدي » قال « وأنا لم آتاك ليسوء أدبي ، وإنما أتيتك
لازداد بك في كثرة صوابي » فقال له الرشيد « إعا تعرضت لي حين كسدت سوقك »
قال أبو شعيب « ياسيد الناس ، وما كساد عملي في جلال وجهك » فضحك الرشيد
حتى غطي وجهه ثم قال « والله ما رأيت أنطق منه أولا ، ولا أعني منه آخر ، ينبغي
لهذا أن يكون أعقل الناس أو أجن الناس »

عبد الله بن شداد قال « أرى داعي الموت لا يقلع ، وأرى من مضى لا يرجع ،
ومن بقي فاليه ينزع . ولا تزهدي في معروف ، فان الدهر ذو صروف . فكمن
راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب قد كان مطلوبا اليه . والزمان ذو ألوان ، ومن
يصعب الزمان يرى الهوان »

الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حصل بها البلاء :
اذا أكلوا الاموال دولا ، واتخذوا الامانة مغنما ، والزكاة مقبرا ، وأطاع الرجل
زوجته ، وعق أمه ، وبرّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الاصوات في المباحد ،
وأكرم الرجل مخافة شره ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وإذا لبس الحرير ، وشربت
الخمر ، واتخذت القيان ، والمعازف ، ولعن آخر هذه الامة أولها . فليرتقبوا بعد
ذلك ثلاث خصال : ريحا حراء ، ومسحطا ، وخسفا »

الهيثم قال أخبرنا الكلبى قال : كانت قريش تمد أهل الجزالة في الرأى العباس
ابن عبد المطاب وأبا سفيان وبينهما وأمية بن خلف . قال وقال ابن عباس « لم يكن
في العرب أمرد ولا أشيب أشد اعتلا من السائب بن الافرع » قال حدثني الشعبي
أن السائب شهد فتح مهرجان قذق^١ ودخل منزل الهرمزان وفي داره ألف
بيت فطاف فيه فإذا ظبي من جص في بيت منها ماذ يده فقال « أقسم بالله أنه يشير

(١) خ : قذق .

الى شيء، انظروا » فنظروا فاستخرجوا سَفْطٌ ^(١) كثر الهرمان فاذا فيه ياقوت وزبرجد ، فكتب فيه السائب الى عمر ، وأخذ منه فصا أخضر وكتب الى عمر « ان رأى أمير المؤمنين أن يهبه لى فليفعل » فلما عرض عمر السفط على الهرمان قال « فابن الفص الصغير » قال عمر « سالتيه صاحبتا فوهبته له » فقال « ان صاحبك بالجوهر امام » قال أخبرنا محالد عن الشعبي قال قال السائب لجليل بن بصبرى « أخبرنى عن مكان من القرية لا يخرب حتى أقطع ذلك المكان » قال « ما بين الماء الى دار الامارة » قال فاختط اثتيف فى ذلك الموضع قال الهيثم « بت عندهم ليلة فاذا ليلتهم مثل النهار »

أبو الحسن قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية « أما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت » قال معاوية « إذن كنت أكون معاوية بن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سبله ، وكنت أنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدبرة وأغله عذرة »

وقال سهيل بن عمرو « أشبه امرءا بعض بزه » فصار مثلاً . وقال عمر بن عاتمة :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِّكَ كَثِيرٍ تَحْلُمُ وَقَلِيلٍ عَابِ
صَمَوْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ غَبَرَ عَنِّي جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ

وقال ابن الرقاع :

أُمُّهُ تَدَاخَلَتِ الْعُتُوفُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُهُمْ فَكَشَفْنَ كُلَّ غِطَاءِ
فَإِذَا الَّذِي فِي حِصْنِهِ مُتَحَرِّزٌ مِنْهُمْ دَخَرَ مُصْخِرٍ بِقَضَاءِ
وَالزَّمَةُ يورثُ مجدهُ أَبْنَاءَهُ وَيَمُوتُ آخِرُهُ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ
وَالْقَوْمُ أَشْبَاهُ وَيَنْ حُلُومِهِمْ بَوْنٌ كَذَلِكَ تَقَاضِلُ الْأَشْيَاءُ

وقال بعضهم :

(١) السفط : وعاء كالقفة وقد حرقه الترك بلفظ « سبت » واستعمل في معرهمنا التحريف وورد في بعض النسخ « واستخرجوا سقط كثر » والسقط : ناحية الحياه

قَمَرٌ تَوْسُطَ نِصْفِ لَيْلٍ مُبَرِّدٍ
إِنَّ الْحَسَانَ مَظَنَّةٌ لِلْحُسَدِ
حُورَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْأَثْمِدِ

يَبْضَاهُ نَاصِصُهُ الْبَيَاضُ كَأَنَّهَا
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدِ
وَتَرَى مَا قَبِهَا تَقْلِبُ مَقْلَةً
وقال الآخر:

بِحَيِّ الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمْتَ تَقْصِدِ

خُودُ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ لَمَّوْذَتْ
وقال:

وَمَا عُدَّ بَعْدُ فِي الْفَتَى أَنْتَ فَاعِلُهُ

لِسَانُكَ خَيْرٌ وَحَذَهُ مِنْ قَبِيلَةٍ

أَبْتَ ذَا كُمْ أَخْلَاقُهُ وَشِمَائِلُهُ^(١)

سَوَى طَبَعِ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشِ وَالْغِنَا
وقال الآخر:

كَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ عَادٍ

عَلَى أَمْرٍ هَذَا عَرْشُ الْحَيِّ مَضْرَعُهُ
وقال النابغة:

مِنْ الْمَعْقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْأَثْمِ

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَامُ مُطَهَّرَةٍ
وقالت الخنساء:

إِنْ جَاءَ مُفْظَمَةٌ هَيَّا لَهَا بَابَا

خَطَابُ مُفْظَلَةٍ فَرَّاجُ مَظْلَمَةٍ

وعد الأصمعي^(٢) خصال معدة فقال:

أَخْلَصَ فِيهِ الْقَرِظُ الْآهَبُ^(٣)

كَانُوا أَدِيمًا مَا عَزَا شَأْنُهُ

أَوْ سَائِلٌ فِي لَزَبَةٍ زَائِعُ^(٤)

أَوْ مُرْقِي عِرْقَ دَمٍ مُفْرَجُ

(١) الطبع: (التين واللب ٢) غ: (الاسمع ٣) الاديم: المجدد المدبوغ. وميز الاديم وغيره: صار صلبا فهو ماعز. والقرظ: ورق السريدنج به. والآهب: ربما كان اسما لصانع الاهداب ودابنه. والآهبالجلد الذي لم يدينغ (٤) أرقا: الرق: نومه. وأرقا: الدم: سكتته. وأرقا: دم فلان: حفته. والمفرج: القليل يوجد في فلاة بعيدة من القرى ولا يدري من قتله. واللزبة: القحط. والشدة: والزاعب: الذي يهدي السباح في الارض. وسيل زاعب: أي يملأ الوادي (ولا يمدان يكون في هذا الشطر تحريف)

أَوْ ذِمَّةٌ يُوفَىٰ بِهَا عَقْدٌ أَوْ عَقْدَةٌ يَحْكُمُهَا أَرَبٌ^(١)
 أَوْ حَائِطٌ مِنْ غَيْرِ لَا نِعْمَةٌ أَوْ رَحِمٌ مَتَّ بِهَا جَانِبٌ^(٢)
 أَوْ خُطْبَةٌ بِزَلَاةٍ مَفْصُولَةٌ يَرْضَىٰ بِهَا الشَّاهِدُ وَالنَّاقِبُ^(٣)
 وقال ابن نوفل^(٤) يهجو:

وَأَنْتَ كَسَايَطُ بَيْنِ الْحَشَايَا يَصِيرُ إِلَى الْخَيْثِ مِنَ الْمَصِيرِ^(٥)
 وَمِثْلُ نَمَامَةٍ تُدْعَى بِمِيرَا تَعَاظِمُهَا إِذَا مَا قِيلَ طَيْرِي
 وَإِنْ قِيلَ أَحْمِلِي قَالَتْ فَأَمْرِي مِنَ الطَّيْرِ الْمُرِيَّةِ بِالْوُكُورِ^(٦)
 وَكَنتَ لَدَى الْمَغِيرَةِ عَيْرَسَوَائِي تَبُولُ مِنْ الْمَخَافَةِ لِلزَّيْثِ
 لَا عِلَاجَ نَمَانِيَّةٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ
 تَقُولُ لِيَا أَصَابَكَ أَطْعِمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بَلَّتْ عَلَى السَّرِيرِ
 وقال عبد يهفوت:

أَلَا لَا تُلُومُنِي كَفَى اللُّؤْمَ مَا يَلِيَا فَمَا لَكُمْ فِي اللُّؤْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ قَهْمَا قَلِيلٌ وَمَا لُؤْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا^(٧)
 فَيَارَا كَبَا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَاقُنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَايَا^(٨)
 أَبَا كَرْبٍ وَالْأَيَّهَيْنِ كَلِيمَا وَقَيْنَا بِأَعْلَى حَضَرَمَوْتَ الْبِمَايَا

(١) لله اسم فاعل من الآرية (٢) الحائطة الحافظ والتعهد . والرحم : القراءة . ٥٠ مت بها :
 وهي المقدة التي لا تتحل حتى تحل اتصالها . الجانب : التريب (٣) خطبة بزلاة . تفصل بين الحق والباطل
 (٤) خ : ابن مسلم . (٥) الحشايا : جمع حشية وهو الفراش المحشو . والمرقعة تعظم بها المرأة بدنها
 (٦) أرب الطير بالوكر : لزمه (٧) الشمال : الخلق (٨) نجران : موضع في مخاليف اليمن من
 ناحية مكة

جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا^(١)
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْفَةٍ أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا
وَلَضَحَكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ^(٢) كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا بِمَانِيَا

قال أبو عنيان : وليس في الارض أعجب من طرفة بن العبد وعبد ينفوت ، وذلك
أتنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر
أشعارهما في حال الامن والرفاهية

وأبو عبيدة قال حدثني أبو عبد الله الفزاري عن مالك بن دينار قال : مارأيت
أحدا أبين من الحجاج ، إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه الى أهل العراق وصفحه
عنهم وإساءتهم اليه ، حتى أقول في قمى إني لاحسبه صادقا وإنى لاظنهم ظالمين له
قال وكانت العرب تخطب على رواحلها ، وكذلك روى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن قس بن ساعدة . قال أخبرني عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن
أنس قال : الوقوف على ظهور الدواب بمرفة سنة ، والقيام على الاقدام رخصة .
وجاء في الاثر : لايجلوا ظهور ردوا بك مجالس . ووقف الهيثم بن مطهر^(٣) القفا على
على ظهر دابته على باب الخيزران ينظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه
بعث اليه عمر الكلوازي^(٤) فقال انزل عن ظهر دابك ، فلم يرد عليه شيئا ، فكرر
الرسول اليه ، فقال : أنى رجل أعرج وان خرج صاحبي من عند الخيزران في موكب
خفت أن لا أدركه ، فبعث اليه : ان لم تنزل أنزلتك ، فبعث اليه قال : هو حبيس في
سبيل الله ان أنزلتني عنه أن أقضته^(٥) شهرا ، فاقظر أبهما خير له أراحة ساعة أو
جوع شهر ، قالوا له : هذا الهيثم بن مطهر ، قال : هذا شيطان

وقال أبو علقمة النحوي « يا أباي ، إني رجعت الى المنزل وأنا متيقن لئيس ،

(١) كلاب : أحد أيام الرب ، كان ينسد والياب ، وقد أسرقه ناظم هذه الايات عبد ينفوت
ابن صلاء المازني وقتل (٢) عبشمية : مقبولة الي عبد شمس (٣) خ : ابن طاهر (٤) خ :
الكلوي اذ (٥) خ : أقضته . وخ : أمضته

فاتبت لشيشة من لَوْتة ولكيك ^(١) وقطيع أقرن قد غدرن ^(٢) هناك من سمع
ورفاق ^(٣) سر شصان وسقيط ^(٤) عظمط ، ثم تناولت عليها كاسا ^(٥) فقال له
الطيب « خذ خرقفا وسفلقا وجرقفا » فقال « ويلك ، أى شئ هذا » قال « وأى
شئ ما قلت »

وقال الزرقان « أحب صيدنا لنا المريض الورك ، السبط الفرة ، الطويل
الفرة ، الأبله العقول ^(٦) ، وأيفض صيدنا لنا الاقيس الذكر ، الذى كأنما ينظر
من حجر ، وإذا سأله القوم عن أبيه هرّ في وجوهم ^(٧) » . قال الهيثم قال الاشمت
« اذا كان السلام سائل الفرة ، طويل الفرة ، ملثات الازرة ، كأن به لومة ، فإ
يشك في سؤده ^(٨) »

قال أبو المحش « كان المحش أشدق خُرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من
قلتين . كأن ترّقونه بوان أوخالقة وكان كاهله كزكرة جمل ، فقا الله عني هاتين ان
كنت رأيت بعده ولا قبله مثله ^(٩) »

وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب
في مسجد حدان ^(١٠) فقال عمرو بن المرنديس :

فأصبح في الحدان يخطبُ آمنا وللأزد عز لا يزال يلاذ
وقال الاعرج :

والفائلين فلا يُمابُ خطيبهم يومَ المقامة بالكلام الفاصل

(١) الآسى : الطيب . السق : المصاب بالذبح . اللقس : الشره النفس الحريص على كل شئ . الشيشة :
المضعة أو القطعة من اللحم اللوية : ما شيبته وأخفاته لتترك من الطعام . السليك : اللحم المكثّر
(٢) خ : عنبرنا (٣) خ : وراق (٤) خ : وسقة (٥) لا تخلو الجملة التي أولها « وقطيع
أقرن » وآخرها « عظمط » من تحريف ارتكبه النساخ (٦) الورك : فوق الفخذ . سبط الفرة :
سهلها ومستعملها ، وهو ضد الجبد . الفرة : جلدة عضوا تتأسل (٧) الاقيس : مصغر الاقيس وهو
الذى خرج صدره ودخل ظهره وهو ضد الاحدب . هرقلان في وجه السائل : استقبله بوجه سكره
(٨) ملثات الازرة : ثابت هيشة الامتزاز ، والامتزاول ليس الازار . اللومة الحبيبة في اللسان ،
والبعذ والتمكث ، وهم الجنون (٩) سبق تفسير هذا في ص ٦٧ من الجزء الاول . والفلت : التفرة
في الصخرة (١٠) ليراجع كلام باقوت الحموي على (حدان) في ج ٣ ص ٣٣٠ من معجم البلدان المطبوع
في القاهرة

وقال ابن مفرغ :

وَمَتَى تَقُمْ يَوْمَ اجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ
خُطَبَاؤُنَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ تَفْصِيلِ

وقال :

فَيَارُبُّخَصَمٍ قَدْ كُفِّتْ دِفَاعُهُ
وَقَوَّمتُ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَكْبَأُ^(١)

وقال آخر :

وَحَادِلٍ ضَبَّ ضَعْنٍ لَمْ يَضْرِنِي^(٢)
لَوْ أُنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ
بِمَيْدِ قَلْبِهِ حُلُوَ اللِّسَانِ
بِشَنْبٍ مِنْ لِسَانٍ يَتَحَانُ^(٣)

وقال :

عَهَدْتُ بِهِ هِنْدًا وَهَنْدُ عَزِيزَةٌ
رَوَاحُ الضَّحَى مِثْلَهُ بَحْثَرِيَّةُ^(٤)
عَنِ الْفَحْشِ بَلْهَاءُ الْعِشَاءِ نَوْمُ
لَهَا مَنطِقٌ يُصْبِي الْحَلِيمَ رَجِيمُ

وقال آخر :

وَحَصَمٍ يَرْكَبُ الْوَصَاءَ طَاطِ^(٥)
وَمَلْمُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَّاحٍ
عَلَى الْمُثُلَى قُصَارَاهُ الْقِرَاحُ
تَرْجِي بِالرِّمَاحِ لَهَا شُعَاعُ^(٦)

وقال عَلم بن فراس بن منصوراً وهماً ابني المسجاح :

كَمْ فِيهِمْ لَوْ تَسَمَّنَا حَيَاتُهُمْ
وَمَنْ قَتَى يَمْلَأُ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً
مِنْ فَارِسٍ يَوْمَ رَوْحِ الْحَيِّ مَقْدَامِ
شَحْمِ السَّيْفِ نَدِيَّ الْحَنْدِ مَطَامِ^(٧)

(١) قومت حرمه : عدلت اعوجاجه . وتكعب : عدل وتنجى (٢) الصب : الفيض والمقد الحثيث
(٣) التيجان : الذي يمرض فيما لا يمينه (٤) نسبة الى البقرة وهي المشية الحسنه (٥) يركب
الوصاء : يركباً صبا الامور . طاط : شجاع (٦) الرذاح : الكتبية الثقيلة الجرارة . ترجى : تدفع
(٧) الشيزى : خشب أسود قيل هو الآ بنوس ، وأراد به هنا الجفان المصنوعة من هذا الخشب .
وشحم السديف : شحم السنام . أي ان هذا الفتي كريم يملأ الجفان من شحم السنام حتى يكلاها فيطعم
الناس منها

وَمِنْ خَطِيبِ عَدَاةِ الْحَقْلِ مُرْتَجِلٍ بَقِيَ الْمَقَامِ أَرِيْبٍ غَيْرِ مَقْعَامٍ
وقال خالد للقمصاع « أنا فرك على أينا أطعم بالرماح ، وأطعم للسجاح ، وأزل
بالراح » قال « لا بل على أينا أفضل أباً وجداً وعماً ، وقديماً وحديثاً » قال خالد
« أعطيت يوماً من سأل ، وأطعمت حولاً من أكل ، وطعمت فارساً طعنة شككت
نخذه بجنب الفرس » قال القمصاع وأخرج نعلين فقال « ربيع أبي عليهما أربعين مرباعاً
لم تشكل فيهن تجمية ولدا »

كان مالك بن الاخطل التلمذي - وبه كان يكنى - أفى العراق فجمع شعر جرير
والفرزدق ، فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما فقال « وجدت جريراً يعرف من
البحر ، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر » فقال الاخطل « الذى يعرف من بحر
أشعرهما » وقال بعضهم :

وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ إِلَّا هَلْ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
كَهَامٍ عَلَى الْأَقْصَى كَلِيلُ لِسَانِهِ^(١) وَفِي بَشَرٍ إِلَّا دَنَى حَدَادٍ مَخَالِبُهُ

وقال العماني :

إِذَا مَتَى لِكُلِّ قِرْنٍ مُقَرَّنٍ ثُمَّ مَشَى الْقِرْنُ لَهُ كَالْأَزْعَنِ^(٢)
بِصَارِمٍ يَفْرِى صَفِيحَ الْجَوْشَنِ مُقَرَّنٌ ذَا فٍ إِلَى مُقَرَّنٍ^(٣)
يَقِضِي إِلَى أَمِّ الْفِرَاحِ الْمُكْمِنِ حَيْثُ يَقُولُ الْهَامَةُ اسْتَفْنِي اسْتَفْنِي^(٤)

كَمْ لَا بَى مُعَمِّدٍ مِنْ مَوْطِنٍ

وقال العماني :

(١) كهام : كليل عي بطيء . (٢) القرن : السكب . والنظر في الشجاعة . والمقرن : الرأى
بسمين ، أو واكب الناقة الحسنة المشى . والارعن : الالهوج والاحق . (٣) الجوشن : الفرع .
وتصفيحه : وجهه . والمقرن : ربما كان مشتقاً من القرطان وهو كالبرذعة للسر . وذاف : متى
قارب خطر . (٤) الهامة في أساطير العرب : صدى صائر يخرج من رأس الميت

وَمَقُولٌ نِّمَ لِرَازِ الْخَصْمِ أَلَدُّ يَشْتَقُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ

بِأَطْلٍ يَدْحُضُ حَقَّ الْخَصْمِ حَتَّى يَصِيرُوا كَسَحَابِ الْيَكْمِ

وقال عبيد في حديث علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه حين رأى فلانا
يخطب فقال « هذا الخطيب الشحشع » قال هو المباهر الماضي . قال الطرماح :

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَيْلَةُ الْخَمْسِ عُلِقَتْ بَوَائِبُهُ تَنْضُو الرُّوَاسِمَ شَحْشَعَ

وقال ذو الرمة :

يَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتِ الضُّحَى وَحَثَّ الْقَطِيبُ الشَّخْصَانَ الْمَكْلَفُ

بني الحادي . قال وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان ، فلما استعمل
ابنه على العراق قيل له خطيب الله ، فحُزِرَ إلى اليوم ، قال أبو السلم الهذلي :

أَصْحَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَأَمَّا نَكَ لَا تُهْدِي الْقَرِيضَ لِمُفْجَمٍ

وقال بلعاء بن قيس :

أَتَيْتُ لِنَفْسِي الْخَصْفَ لِمَا رَضُوا بِهِ وَوَلَّيْتَهُمْ سَمْنِي وَمَا كَانَ مُنْجَمًا

وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها « هل
من قرى » قالت « نعم » قال « وما قرارك » قالت « عندي خير مجير ، ولبن قطير ،
وماء نمير » وقال أحيحة :

وَالصَّبْتُ أَكْرَمُ بِالْفَتْحِ مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ

وَالْقَوْلُ ذُو خَطْلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُمِينُهُ

وقال أبو ثمامة الضبي :

وَمِنَّا خَصِيْنٌ كَانَ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ يَهْوُلُ الْآ مِنْ نَاطِقٍ مُسَكِّمٍ

(١) القول : الين الظريف اللسان . راز الحسم : ملازمته وملاصقته في الخامسة . يشفق في
الحصومة : يأخذ يمينا وشمالا مع ترك القصد (٢) سبق في ص ٣ من الجزء الاول
(البيان والتبيين — ثان — ١٩)

وقال عبيد بن أمية الضبي، واستب هو والحارث بن شبة المجاشعي عند النعمان،

فقال :

تَرَى بَيوتَ وَتَرَى رِمَاحُ وَنَمَّ مَزَنَّمُ سِجَاحُ^١
وَمَنْطِقُ لَيْسَ لَهُ تَجَاحُ يَا قَصَباً طَارَ بِهِ الرِّيَاحُ
وَأَذْرُعاً لَيْسَتْ لَهَا أَلْوَحُ

وقال قيس بن الخطيم :

وَبَقِضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ حِصَاةُ كَمَخَضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءُ^٢
وَهَذَا شَبِيهَ قَوْلِهِ :

كُسَالَى إِذَا لَا قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقِي يُلَهِّي بِهِ التَّبْتُولُ وَهُوَ عَنَاءُ^٣
وقال أبو نمامة :

أَخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَلَمًا وَأَجْتُو إِذَا مَا جُتُوا لِلرُّكْبِ
إِذَا مَنْطِقُ قَالَهُ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُتْعَبِ
وقال الشياخ :

وَمَرْتَبَةٍ لَا يُسْتَطَاعُ بِهَا الرَّدَى تَرَكْتُ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزُ
وبروي :

تَلَا قِيَّ بِهَا حُلِيِّ عَنِ النَّجْلِ حَاجِزُ

﴿ باب من الكلام المحذوف ﴾

ثم نرجع جسد ذلك إلى الكلام الأول . هيم عن يونس عن الحسن رفعه أن

(١) المزوم : صائر الأبي . مبطاح : سمان (٢) الإلقاء : ما يخرج من أكل الشجر (٣) البيت للمعبر الضبي وقد سبق في من ٦ من الجزء الأول

المهاجرين قالوا « يا رسول الله إن الانصار فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا »
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أتعرفون ذلك لهم » قالوا « نعم » قال « فان ذلك »
ليس في الحديث غير هذا ، يريد : ان ذلك شكر ومكافأة

قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في حاجة ، وجعل
يتمت بقرابة ، فقال عمر « وان ذلك » ثم ذكر حاجته فقال « لعل ذلك » لم يزد على أن
قال « فان ذلك ولعل ذلك » فان ذلك كما قلت ، ولعل حاجتك أن تضي . وقال عبد
الله بن قيس :

بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِي يَلْحِجْنِي وَالْوُؤْمِنَةُ
وَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ قَهْلْتُ إِنَّهُ

وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير « لاحت ناقة حملتي اليك » قال ابن الزبير
« ان وراكها » . عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن
قيس الخارجي أنه سمع علياً يقول « سبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وصلى أبو بكر ، وثلاث عمر ، وخطبتنا فتنة فاشاء الله » ليس في الحديث أكثر من
هذا . ولما كتب أبو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون فقرأ عمر
الكتاب استرجع فقال له المسلمون « مات أبو عبيدة » قال « لا وكان قد » وقال النابغة :

أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَانَ قَدِ
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

إِذَا قِيلَ أَعْنَى قُلْتُ إِنْ وَرُبَّمَا أَكُونُ وَإِنِّي مِنْ فَتَى لَبَّيْرُ
إِذَا بَصَرَ الْقَلْبَ الْمُرُوءَةَ وَالْتَمَى فَإِنَّ عَمَى التَّيْنِ لَيْسَ يَضِيرُ
وَإِنَّ أَلَمِي أَجْرُودُ خَرُّوْ عِصْمَةُ وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ قَتِيرُ

ابن أبي الزناد قال: كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وكان يكتب الى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعها ، فكتب اليه « ليه

ليخيل إلى أنى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة ، لكتبت إلى : أضأن أم ماعز ،
وان كتبت اليك بإحدهما ، كتبت إلى : أذكر أو أنثى . فان كتبت اليك بإحدهما
كتبت إلى : صغير أم كبير . فإذا أنك كتبتى فى مظلة فلا تراجعنى والسلام ^(١) » وقال
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « انى لاستعين بالرجل الذى فيه » ليس فى
الحديث غير هذا ، ثم أبدأ بالكلام فقال « ثم أكون على قائه إذا كان أقوى من المؤمن
الضعيف » وأراد هو قول الاسدى :

سُوَيْدٌ فِيهِ فَاثْمُونَا سِوَاهُ أَيِنَاهُ وَإِنْ بَهْمَاهُ تَاجُ

ولم يقل فيه كذا وفيه كذا . وقال الراجز :

بَنَّا بِجَسَائٍ وَمِيزَاهُ تَيْطُ فِي سَمَنِ حَمٍّ وَتَمْرِ وَأَقِطُ ^(٢)
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِطُ جَاءَ بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطُ ^(٣)

وقيل للمتصح بن نهان - أولابى مهدي - « ما للضئاض » فأخرج طرف
لسانه وحركه . وقيل له « ما للدنظى » فزحر وتفاعس وفرج ما بين منكبيه
ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه ، كقول
الله تبارك وتعالى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى » وقال « لا يموت فيها
ولا يحيى » وقال « ويأتية الموت من كل مكان ، وما هو بيمت » وسئل المفسر عن
قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » فقال ليس فيها بكرة ولا عشى . وقال لنبه صلى
الله تعالى عليه وسلم « فان كنت فى شك مما نزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب
من قبلك » . قالوا لم يشك ولم يسأل . وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى جواب كلام
قد تقدم وقول قد سلف منه « متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما » وهذا مثل قائل لو قال « أتضربنا على الكلام

(١) وكتب مثل هذا الى عروة عامله على اليمن ، أنظر ص ٩٧ من سيرة عمر بن عبد العزيز
(٢) تيط : نحن - حم : ذائب . الاقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض (٣) الذئب اللين المزوج
بالاء . يقول ان لونه كلون الذئب

في الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا « فيقول » نعم ، أشد الضرب « اذا كان قد تقدم منه إعلامه ايام بحال الناسخ والنسوخ . وقد سال رجل بلالا مولى أبي بكر رضى الله تعالى عنه - وقد أقبل من جهة الحلبة - فقال له « من سبق » قال « سبق المقربون » قال « إنما أسالك عن الخيل » قال « وأنا أجيبك عن الخير » فترك بلال جواب لفظه الى خير هو أشفع له

حدثنا عبد الملك بن شيان قال حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي قال : كتب أبو جعفر الى سلم يامر بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلمهم ، قال فكتب اليه سلم « بآي ذلك نبداً : بالدور أم بالنخل » فكتب اليه أبو جعفر « أما بعد فاني لو كتبت اليك بافساد مكرم لكتبت الى تستاذني بآية نبداً : بالبرني أم بالشهريز » وعزله وولى محمد بن سليمان

وقال ابن مسعود « ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل » مئنة كقولك مئنة ومجدره ومجرة قال الاصمعي « مئنة : علامة »

وقال عبد الله « عليكم العلم فان أحدكم لا يدري متى يخيل اليه » ولما أقدم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاصي من مصر قال له عمر « اتد سرت سير عاشق » قال عمر « واني والله ماتا بطنى الاماء ولا حملتى البغايا في عُجَرَاتِ الْمَاءِ^(١) » قال له عمر « والله ما هذا بجواب الكلام الذى سالتك عنه ، وان الدجاجة لتضع فى الرماد فتضع لغير الفحل ، والبيضة منسوبة الى طرفها » وقام عمر فدخل ، وقام عمرو فقال « قد أخش أمير المؤمنين علينا »

وجاء في الحديث « لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء » وقال أعرابي « اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء » وقال بلعاء بن قيس :

وَكَمْ كَانَ فِي آلِ الْمُلُوحِ مِنْ فِتْيَ مُنَادَى مُفْدَى حِينَ بُنِيَ سَرَايِرُهُ
وَكَمْ كَانَ فِي آلِ الْمُلُوحِ مِنْ فِتْيَ يُجِيبُ خَطِيئاً لَا يُخَافُ عَوَارِثُهُ

(١) غبرات الماء : بقائه ، ولعمد اغبر . والمآلى : جمع مئلة وهو خرقة الخائض

وقال آخر :

وَمُخَاصِمٍ قَاوَمْتُ فِي كَيْدٍ مِثْلِ الزَّهَانِ فَصَارَ لِي الْعَذْرُ

وقال آخر :

وَجْهٌ قُبِيحٌ وَلِسَانٌ أَبْكَمُ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْحَمُ

ولما رأى الفهرزدق درست بن زباط الفُقَيْمِيَّ على المنبر وكان أسود دميًا قصيرا قال :

بِكَيِّ الْمِنْبَرِ الشَّرِيقِيِّ إِذْ قَامَ فَوْقَهُ أَمِيرٌ فُقَيْمِيٌّ^(١) قَصِيرُ الدَّوَارِجِ

وقال :

بِكَيِّ الْمِنْبَرِ الشَّرِيقِيِّ وَالنَّاسُ إِذَا رَأَوْا عَلَيْهِ فُقَيْمِيًّا قَصِيرَ الْقَوَائِمِ

وانما كان بعدى بنى ققيم لاتهم قتلوا أباه غالبا

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب « إذا أخذتم في مذاكرة الحديث وقع على الناس » قال « فاعلم أنك حمار في مسلاخ انسان » قال : ودخل عبد الله ابن خازم على عبيد الله بن زياد - وهو يخطر في مشيخته - فقال للمنذر بن الجارود « حرّكه » فقال « يا ابن خازم ، انك لتجرونوك كما تحجر المرأة البغي ذيلها » قال « أما والله انى مع ذلك لا تغذ بالسرية ، وأضرب هامة البطل المشيخ ، ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكتفك شعرا » وقد كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال « لعلك الله من دراهم ، والله ماتومين بمؤنة خيلنا » وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « خذ الحكمة أنى أملك ، فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها »

وقال عمرو بن العاصى لاهل الشام يوم صفين « أقموا صفوفكم مثل قصّ الشارب ، وأعيرونا جاجكم ساعة من النهار ، فقد بلغ الحق مقطعه ، فوانما هو ظالم أو

(١) السكيد : المشقة - والسكيد أيضا : وسط الرمل (٢) نسبة الى ققيم دارم ، والقياس أن نحذف الياء فيقال « الققي » وانما أنبتوها للفرق بينه وبين « الققي » نسبة الى ققيم كنانة

مظلوم » وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ « عضوا على النواجذ من الارض ، فانه أنبا للسيوف عن الهام »

وقال رجل « طُدَّ^(١) رجلك اذا اعتقت بالسيف والمصا ، وأنت مخير في رفعها ساعة المسألة والمودعة » ولما أقاموا ابن قبيصة بين العقابين قال له أبوه « طُدَّ رجلك الارض ، وأصر لإصرار الفرس ، واذكر أحاديث غد . وإياك وذكر الله في هذا الموضع فانه من الفشل »

قال وقيل للحجاج « من أخطب الناس » قال « صاحب الممامة السوداء بين أخصاص البصرة » يعنى الحسن . وقال الاحنف قال عمر « تفتها قبل أن تسودوا » وقال عمر « احذر من فلتات الشباب كل ما أورثك التز^(٢) وأعطيك القلب ، فانه إن يحطم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك » ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر « قد كنت أكره لكم ذلك ، فإذا فعلتم ما فعلتم ففرضوا الجيطان وارفعوا الملك وقاربوا بين الخشب » ولما بلغه أنهم قد اتخذوا الضمباع وعمروا الارضين كتب اليهم « لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه » وقال عمر « بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك » وقال « فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين » وقال « املكوا المعجين فانه أحد الرمين » وقال « اذا اشترت بغير افاضل ضحكاً فان أخطأك خبر لم يخطئك سوق » وقال عمر « العمائم تيجان العرب » وقال « نعم المستند الاحباء » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة^(٣) » وأنشدوا :

وَكأنْ مِنْ زَهْرِ الْخُرَامَى وَالنَّدَى وَالْأَنْحُوَانِ عَلَيْهِ رِيْطَةٌ بُرْئُسٍ^(٤)
وَإِذَا تَرَّتْ حَوْلَهُ ذِيَابَانُهُ أَصْنَعِي تَسْمَعُ خَائِفٍ مُتَوَجِّسٍ

(١) طُدَّ : أُرِ ، من وطد الشيء اذا أنبته وقوله (٢) التز : أن يلقب المرء بقلب مستهجن ، ومنه قوله تعالى « ولا تنازروا بالآلآقاب » (٣) راجع ص ١٠ من هذا الجزء ، (٤) الريطة : الملاة . والبرنس : كل ثوب رأسه ملتقى به

خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَاءِ ذَوَاجِنٌ تَحْتُ نَحْوِ مَلَاذِ وَانٍ أَشْوَسٍ^(١)
يَسْتَعِي بِمِثْلِ وَالصَّغِيرُ كَلَامُهُ وَتَحِي يَدَاهُ لَهْنٌ وَحِي الْأَخْرَسِ^(٢)
وقال الراعي :

أَبَا خَالِدٍ لَا تَبْذِنَا فَصَاحَةً كَوَحِي الصَّفَاخُطِّ لَكُمْ فِي فُؤَادِنَا
وقال الشاعر :

رُبَّ طَرْفٍ مُصْرِحٍ عَنْ ضَمِيرٍ بِمَا هَجَسَ
وقال آخر :

بَلَحْنِ الْقَوْلِ وَالطَّرْفِ الْقَصِيحِ

وقال المثقب العبدى فى استماع الثور وتوجسه وجمع باله اذا أحس بشئ من أسباب
القائض وذكر ناقة :

كَأَنَّمَا أَسْمَعُ ذُو جُدَّةٍ يَضْمُهُ الْفَقْرُ وَلَيْلُ سَيْدِي^(٣)
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بُرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَكَبٍ مَذُودٍ^(٤)
نُصِيخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ
وَيُوجِسُ السَّمْعَ لِنَكْرَاهِهِ^(٥) مِنْ خَشْيَةِ الْقَائِضِ وَالْمُؤْسِدِ
وقال بعض المبيد شعرا يقع فى ذكر الخطباء وفى ذكر أشد ادهم وتشادهم :

(١) الضراء الشجر المثقب فى الوادى • والارض المستوية تأوى اليها السباع ويهايد من الشجر •
الدواجن : جمع داجنة من دجن بالمكان أى أقام فيه • وصارت تطلق على الحمام والشاء والكلاب
لأنها تألف البيوت • تحت : ترفع • وان : أصابه فتور وكلل واعياء • الاشوس : الجرى •
(٢) وحى بحى وحيا : أشار • (٣) الاسمع : الثور الوحشى الذى فى خدية سواد يضرب إلى
الحرمة • الجدة : العلامة • لى سدى : أى ذو سدى • والسدى لأول الليل كالندى لآخره
(٤) الروق والمذود : القرن • (٥) النكراه : الفطنة والهدوء

أَغْرَكَ مَنَى أَنْ مَوْلَايَ مَزِيدًا سَرِيعٌ إِلَى دَايِعِي الطَّامِ سَرُوطٌ^(١)
 غُلَامٌ أَنَاهُ الذُّلُّ مِنْ نَحْوِ شِدْقِهِ لَهُ نَسَبٌ فِي الْوَاغِلِينَ بَسِيطٌ^(٢)
 لَهُ نَحْوَ دَوْرِ الكَاسِ إِمَّا دَعَوْتُهُ لِسَانٌ كَذَلْقِي الزَّاعِجِي سَلِيطٌ^(٣)
 وقال الاول :

إِنَّ سَلِيطًا كَاسِيَهُ سَلِيطٌ

وقال بعض العبيد في بعض العبيد وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا :

أَشْدَقُ يُفْرِى حِينَ لَا أَحَدٌ يُفْرِى

وقال موزق العبد يتوعد مولاه :

لَوْلَا عَجُوزُ قَحْمَةٍ وَدَرْدَقُ وَصَاحِبُ جَهْمِ الْحَدِيثِ مُوْتَقُ^(١)
 كَيْفَ الْقَوَاتِ وَالطُّلُوبِ مُوْرِقُ شَيْخٌ مَغِيْظٌ وَسِنَانٌ يَبْرِقُ^(٢)
 وَحَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتُ مُصَلِقُ وَشِدْقُ ضَرْغَامٍ وَنَابٌ مُخْرِقُ^(٣)

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال « تلك دماء كف الله يدي عنها فلا أحب أن أغمس لساني فيها » ويقع في باب التطبيق قول الشاعر :

لَا تَنْتَبِهْ لِللَّحْمِ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِضَرْبِ السُّيُوفِ الْمُرْهَقَاتِ الْقَوَاطِعِ

وقال عمرو بن هذاب « انما كنا نعرف سؤدد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع في خمسين » . وقال الاصمعي دخل حبيب بن شاذب الاسدي على جعفر ابن سلمان بالمدينة فقال « أصلح الله الأمير ، حبيب بن شاذب واذ الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والعقدة المنسية » وفي الحديث « زرغباً تردد حبا » وقال :

(١) سروط : أكل . (٢) الواغل : الداخل على الناس في طامهم وشرابهم . (٣) ذلق الزاعجي : حد السنان المنسوب الى رجل اسمه زاعب كان يمل الاسنة . والسليط : الطويل .
 (٤) القحمة : الكمية السجدا . البردق : الاطفال . موق : معجب . (٥) الطلوب : الكثير الطلب . والمورق : الغام . والمغيظ : الذي ناله أشد الغضب . (٦) صوت صلق وصاق : شديد (البياض والطين — ثان — ٢٠)

بعضهم عن الثوري عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال « ان الذين جمع لكل همٍّ : همٌّ بالليل وذل بالتهار وراية الله في أرضه ، فاذا أراد الله أن يذل عبداً جعله طوقاً في عنقه » عمر بن ذر قال « الحمد لله الذي جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات » ابن أبي زياد « كنا لا نكتب الا سنة وكان الزهري يكتب كل شيء ، فلما احتيج اليه عرف أنه أوعى الناس » قال فيروز بن حصين « اذا أراد الله أن يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغير منه عقله » وقيل لمحمد بن كعب القرظي « ما علامة الخذلان » قال « أن يستريح الرجل ما كان عنده حسناً ويستحسن ما كان عنده قبيحاً » وقال محمد بن حفص « كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ، ومن خطأ القول أشد حذراً من خطأ السكوت » وقال الحسن « إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه » سفيان بن عيينه قال « كان يقال : العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه » وقال الشاعر أبو دهمان الغلابي :

إِنَّ مِصْرُ فَاتِنِي بِمَا كُنْتُ أَرْجِي وَأَخْلَفَنِي مِنْهَا الَّذِي كُنْتُ أَسْلُ
فَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى الْفَتَى بِمُصِيبِهِ وَمَا كُلُّ مَا يَرْجُو الْفَتَى هُوَ نَائِلُ
فَمَا كَانَ يَنْبِي لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا وَيَنْ النِّسَى إِلَّا لَيَالٍ قَلِيلُ
وقال الآخر :

وَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَ النَّبْلُ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا
وقال كعب الاحبار « قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام : الهدية تنفقاً عين الحكيم ، وتسفقه عقل الحليم » قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذي يابه فقال له « يا شيخ ، ما أحسبك الا شيخ سوء » قال سالم « ما أحسبك أبعدت » قال وسأل رجل محمد بن عمير بن عطار وعتاب بن ورقاء في عشر ذيات فقال محمد « على دبة » فقال عتاب « الباقي على » فقال محمد « نعم العون اليسار على المروعة »

وقال الاحنف :

فلو مَدَّ سَرَوِي بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجَدْتُ وَكُنْتُ بِهِ بِأَذِلَّةٍ
فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا
وقال يزيد بن حجة حين بلغه أن زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به :

أَبْلَغُ زِيَادًا أَنِّي قَدْ كَفَيْتُهُ أُمُورِي وَخَلَيْتُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ
وَبَابٍ شَدِيدٍ ذَاوُهُ قَدْ فَتَحَتْهُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَعَيْتَ عَلَيْكَ ذَا هِبُهُ
هَبِلْتُ فَمَا تَرْجُو غَنَائِي وَمَشْهَدِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ
قال آخر :

وَمَنْطِقِي حَرَّقَ بِالْمَوَاسِلِ

قال تجردت حضورية لزوجها ثم قالت « هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت » قال
« أرى فطورا » وقال آخر : راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطأ عليه الانتشار
فلامته فقال لها « انك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا »

على بن محمد عن عمر بن مجاشع أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى
الاشعري « أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فاعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء
مجهولة وضعائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة ، فاقم الحدود ولو ساعة من نهار ،
واذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك
من الدنيا ، فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وكن من خشية الله على وجل ، وأخف الناساق
وأجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا . وإذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا آل فلان فأنما
تلك نحوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يغيثوا الى أمر الله وتسكون دعوهم الى الله
والى الامام ، وقد بلغ أمر المؤمنين أن ضبة تدعو يا آل ضبة ، وإنى والله ما أعلم أن ضبة
ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط ، فاذا جاءك كتابى هذا فأنهكم عقوبة
حتى يفرقوا ان لم يفهموا . والصمى بغيلان بن خرشة من بينهم ، وعد مرضى المسلمين »

واشهد جئناهم ، وافتح بابك ، وياشر أمرهم بنفسك ، فانما أنت امرؤ منهم غير أن الله جعلك أمثلهم حلال . وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلاً ، فإياك يا عبيد الله أن تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حثفها في السمن . واعلم أن للعامل مردا الى الله ، فاذا زاع العامل زاعت رعيته ، وان أشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام »

عوانة قال : قدم علينا أعرابي من كلب ، وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه ، فقال له رجل « أما لحديثك هذا آخر » فقال « اذا عجز وصلناه » قال قال معاوية ليونس النخعي « اتق أن يطير بك طيرة بطيئا وقوعها » قال « أليس لي ولك المرجع بعد الى الله » قال « بلى فأستغفر الله »

وقبة بن مصقلة قال « ماسمعت عمر بن ذر يحكم الا ذكرت النفع في الصور وماسمعت أحدا يحكيه الا تمنيت أن يجلد ثمانين » قال وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزنانيين صيحة فظلمه رجل قال عمر بن ذر « مارأيت ظلما قط أوفى لي من هذا » قال وقال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف فابانه رجل من بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم « سبحان الله » فقال طاوس « ماظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم » كانه عنده انما سبح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ليوقع به . وقال الآخر :

لَوْ كَانَ عَدُوَّكَ الْبَطِيُّ الْمُسْهِمُ إِذَا بَدَأَ مِنْكَ الَّذِي لَا يُكْتَمُ
وَجَنَّهُ قَبِيحٌ وَلِسَانُ آبِكَمُ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْحَمُ

وقال الآخر :

يُقَعِّرُ الْقَوْلُ لِكَيْمَا تَحْسِبَهُ مِنَ الرِّجَالِ الْفُصْحَاءِ الْمُعْرِبَةِ
وَهُوَ إِذَا نَسَبَتْهُ مِنْ كَرَبَةٍ مِنْ فَخْلَةٍ نَابِتَةٍ فِي خَرِبَةٍ

قالت امرأة الخطيئة للخطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب « بس

ما استبدلت من بني رباح بمر الكعبش» لانهم متفرقون وكذلك بمر الكعبش
بقع متفرقا

على بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي حرب بن أبي الاسود عن أبيه
قال قال: بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة رضي الله تعالى عنها
فقلنا « يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهدك إليك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أم رأي رأيته » قالت « بل رأي رأيته حين قتل عثمان ، إنا نعيمنا
عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة المععاة وإمرة سعيد والوليد ، فسدوهم عليه
فاستحلتم منه الحرم الثلاث : حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام ، بعد
أن مصناه كما يخاص الاناء ، فاستنقى ، فركبتم منه هذه ظالمين ، فغضبنا لكم من سوط
عثمان ولا نغضب لثمان من سيفكم » قلت « فأنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرك أن تقرّ في بيتك فحئت قضر بين الناس
بعضهم ببعض » قالت « وهل أحد يأتلفي أو تقول غير هذا » قلنا « نعم » قالت
« ومن يفعل ذلك ، أزينم بني عامر » ثم قالت « هل أنت مبلغ عنى يا عمران » قال
« لا ، لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا » فقلت « لكنى مبلغ عنك ، فهأنى ماشئت »
قالت « اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثان - تمنى محمد بن أبي بكر - وارم الاشر بسهم
من سهامك لا يشوى ، وأدرك عمارا بمحفرته فى عثمان »

حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن أن زيادا بعث
الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنا ، فكتب اليه زياد « إن أمير المؤمنين
معاوية كتب الىّ يا مرنى أن أصطفى له كل صفراء ويضاء ، فاذا أتاك كتابى هذا فانظر
ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ماسوى ذلك » فكتب اليه الحكم « إني
وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، ووالله لو أن السماوات والارض كانتا
رقعا على عبد قاتى الله تعالى لجعل الله له منها خرجا والسلام » ثم أمر المنادى فنادى فى
الناس أن « اغدوا على غنائكم » فغدوا فقتلهم

قال وقال خالد بن صفوان « ما رأينا أرضا مثل الايلة أقرب مسافة ولا أطيب نطفة

ولا أوطأ عطية ولا أريج لتاجر ولا أخفى لعابد »

قال السكاني : لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف والثىء بعد الثىء أقرنه بغيره فقال « تالله مارأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة منها أشبه شئ بها وأبعد شئ منها منك » ووصف أعرابي رجلا فقال « ذلك والله ممن يرفع سامه ، ويتواصف حاله ، ولا يسقراً ظلمه » وقال آخر لخصمه « لئن هملجت الى الباطل إنك لقطوف الى الحق » قال ورأى رقيقة بن مصقلة العبدي جارية عند العطار فقال له « ماتصنع هذه عندك » قال « أكيل لها حناء » قال « أظنك والله تكيل لها كيلا لا ياجرك الله عليه »

محمد بن سعيد عن إبراهيم بن خويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس « ان هذا الامر الذي نحن وأنتم فيه ليس بآول أمر قاده البلاء ، وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى ، وما أبتت لنا هذه الحرب حياء ولا صبراً ، ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكننا نقول ليتنا لم تكن كانت ، فانظر فيما بقى بغير ماضى فانك رأس هذا الامر بعد على » ، وانما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون ، وأنت هو وقال عيسى بن طلحة امرأة بن الزبير حين ابتلى برجله فقطعها « يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقي أكثرك لنا » . قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فاطال الخطبة فقال رجل « ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يهذرك » فحبسه فأتاه أهل الرجل وكذبه فيه وقالوا « انه مجنون » فقال « ان أقر بالجنون خلعت سيبله » فقبل له « أقر بالجنون » قال « لا والله ، لأنزع أنه ابتلاني وقد عاقني »

قالت أم هانم السلوية « ما ذكر الناس مذكورا خيرا من الابل أحناء على أحد بخير ، إن حملت أقلت ، وإن مشيت أبعدت ، وإن نحرت أشبعت ، وإن حلبت أروت »

حدثني سليمان بن أحمد الحرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال : طلب زيد زنجلا كان في الأمان الذي ساله الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسن رضي الله تعالى عنه الى زيد « من الحسن بن علي الى زيد . أما بعد فقد علمت

ما كنا أخذنا لاصحابنا ، وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له فاحب أن لا تعرض له الا بخير » فلما أتاه الكتاب — ولم ينسبه الحسن الى أبي سفيان — غضب فكتب « من زياد بن أبي سفيان الى الحسن ، أما بعد أتاني كتابك في فاسق يؤويه القساق من شيعتك وشيعة أليك . وإيم الله لا طلبهم ولو بين جدك ولحمك . وإن أحب لحم الى آكله للحم أنت منه » فلما وصل الكتاب الحسن وجه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب « من معاوية بن أبي سفيان الى زياد بن أبي سفيان . أما بعد . فإن لك رأيين : رأي من أبي سفيان ورأي من سمية ، فإما رأيك من أبي سفيان فظم وحزم . وإما رأيك من سمية فكأن يكون رأي مثلها . وقد كتب الى الحسن بن علي أنك عرضت لصاحبه فلا تعرض له ، فإني لم أجعل لك اليه سيلا . وإن الحسن بن علي ممن لا يرى به الرجوان . والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه ، أألى امه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فالآن حين اخترت له والسلام »

قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال « بسم الله الرحمن الرحيم . طسم . تلك آيات الكتاب المبين ، تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون : ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين — وأشار بيده نحو الشام — وزيد أن نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين — وأشار بيده نحو الحجاز — ونعكن لهم في الارض وزى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون — وأشار بيده نحو العراق — »

قال كتب محمد بن كعب القرظي قتل له « والانصارى » قال أكره أن أمن على الله .

بما لم أقبل »

قال قام عمرو بن العاصي بالموسم فاطرى معاوية وبني أمية وتناولوه بني هاشم ثم ذكر مشاهدته بصفيين فقال ابن عباس « يا عمرو ، انك بمت دينك من معاوية فاجعطيه ما في يدك ومما لك ما في يد غيره ، فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك ، وكان

الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكلّ راض بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها العزل والتقصّ حتى لو أن نفسك فيها ألقيتها اليه . وذكرت مشاهدك بصفين فما قلت علينا يومئذ وطأتك ولا نكثنا فيها خربك ، وإن كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب إذا أقبلت وأولها إذا أدبرت ، لك يدان : يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر . ووجهان : وجه مؤنس ووجه موحش . وامرئ إن من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واشترى . لك بيان وفيك خطي ، ولك رأى وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك » فقال عمرو « أما والله ما في قر يش أحد أنقل وطاة على منك ، ولالأحد من قر يش قدر عندي مثل قدرك »

قال ورأى عمرو بن عبّة بن أبي سفيان رجلا بشم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمسمع « نزه سمعك عن استقاع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به ، فإن السامع شريك القاتل ، وإنما نظر الى شرماني وطائه فافرغه في وطائك ، ولوردت كلمة جاهل في فيه لسمعدادها كما شقي قاتلها »

عوانة قال اختصم الى زياد رجلان في حق كان لاحدهما على الآخر فقال المدعى « أيها الأمير ، إنه لبسطو على بخاصة ذكر أنها له منك » فقال زياد « صدق ، وسأخبرك بمفتمتاله ، إن يكن الحق له عليك أخذتك به ، وإن يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه »

قال ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه قامت عائشة رضي الله تعالى عنها على قبره فقالت « نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك ، فلتقد كنت للدنيا مؤذلاً بادبارك عنها وللآخرة مُمِيزاً باقبالك عليها ، وإن كان لاجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فتدك ، وإن كتاب الله ليعد بحميل الزمّام حسن البؤس منك ، فأهجز من الله موعدة فيك بالصبر عنك وأستخلصه بالاستتفار لك » . وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت « إنا لله وإنا اليه راجعون ، أباجر من يمن في جتن ،

ومدرج في كفن ، فوالذي ابتلاني بفقدك ، وبلغنا يوم موتك ، لقد عشت حميدا وميتا قتيلا ، ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد وارى الزناد منيع الحرم سليم الاديم ، وان كنت في الحافل لشرافا وعلى الارامل لمطوفا ومن الناس لقريبا وفيهم لقريبا ، وان كنت لمسودا والى الخلقاء لموقدا ، وان كانوا لقولك لمستعدين ورايك لمطيعين » ثم انصرفت

أبو الحسن قال قال عمرو بن العاصي « مارأيت معاوية قط متكئا على يساره واضعا إحدى رجليه على الاخرى كاسرا إحدى عينيه يقول للذي يكلمه ياهناه الأرحم الذي يكلمه »

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « كونوا أوعية الكتاب وبنائيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم يوم ، ولا يضيركم أن لا يكثر لكم »

وكتب معاوية الى عائشة أن اكتبى الى بشىء سمعته من أبى القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ، فسكتت اليه ، سمعت أبى القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « من عمل بما يستخط الله عاد حامده من الناس له ذاما »

أوصى بعض العلماء ابنه فقال « أوصيك بقوة الله ، وليسحك بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وأبك على خطيئتك » بكر بن أبى بكر القرشي قال : قال أعرابي « ماغبنت قط حق يمين قومي » قيل « وكيف ذلك » قال « لأفضل شيئا حتى أشاورهم » قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم » قال « نحن ألق رجل ، وفيينا حازم ونحن نطيعه ، فكأننا ألق حازم »

قال أبو الحسن « أول من أجزى في البحر السفن المتصورة المسيرة غير المخززة والمدهونة وغير ذوات المجاتيء ^(١) ، وكان أول من عمل الحامل الحجاج » . قال بعض رجال الاكرام ^(٢)

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ النَّحَامِلا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآخِلًا

(١) المتصورة : المطوية بالدار والمجاتيء جمع جؤجؤ وهو من السنية منبرها (٢) الأكرام : جمع المكاري

وقال آخر :

شَيْبَ أَسْدَاغِي وَهَنْ يَبِضُّ مَحَامِلُ لِقْدِهَا نَفِيسُ

قال الاصمعي : سمعت أعرابياً يقول « لو تنحل رجل أخا شقيقاً لم يأمن أن يبدو منه ما يسدو من الثوب ذى الحرق ، فرحم الله رجلاً أعضى على الاقضاء واستمتع بالظاهر » وقال الاصمعي : سمعت بعض الاعراب يقول « من ولد الخمر أنتج له فراخا تطير بالسرور ، ومن ولد الشر أنتج له نياقا مرّاً مذاقه قضاياه الغيظ ونعمه الندم » وأشد النضر بن شميل :

يُحِبُّ بَقَايَ الْمُسْفِقُونَ وَوُدَّتِي إِلَى أَجَلٍ أَوْ يَلْمُونَ قَرِيبَ
وَمَا أَرَبِي فِي أَرْذَلِ الْعُمَرِ بَعْدَمَا لَبِثْتُ شَبَابِي قَبْلَهُ وَشَبِي

وأشد ابن الاعراب :

يَا ابْنَ الرَّيِّينِ جَزَاكَ اللَّهُ لَايَةً تَنْزَوْ تَبْدُرِكَ مِنْ كَنْبٍ حَقَّارَةٍ هَلَا انْتَهَيْتُمْ فِي الْأَقْوَالِ تَنْتِيبُ
كَأَنْ تَرَى فَرْخَ عَشٍّ لَاهِرًا بِهِ لَا تَسْتَوِي بُسْرَةُ الرُّجُومِ وَالْعَلِيبُ^(١)
مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ مُحَافَظَةٍ وَفَوْقَهُ مِنْ سَائِلِ الرِّيشِ تَزْغِيبُ
وَأَنْتُمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الْبُيُوتِ إِذَا يَوْمَ الْحِفَاطِ وَلَاخِيرًا لِنَكُوبِ
أَنْتُمْ مَنَاخُ الْخَنَاءِ قُبْحًا لِحُلِيِّكُمْ هَبْتُ شَايِمَةً دُرُنُ طَحَارِبِ^(٢)
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضْجُوا مِنْ مُصَادِمَتِي فَكَلِّكُمْ يَا بَنِي الْبَلَاءِ مَشْهُوبِ^(٣)
كَمَا تَضِجُ مِنَ الْحَرِّ الْجَنَادِبِ^(٤)

(١) تنزوا : تخب وتقفوا . البسرة الواحدة من البلع قبل أن يصير رطباً . والرجوم : أصل الذق الذي يبقى على الخشل يابساً . (٢) دُرُنُ : لها جمع درن . بفتح الدال وكسر الراء وهو الوسخ . والطحارِب : رعا كانت من طعرب أي فساً . (٣) قشب زيد : اكتسب اغداً أو ائتم وهو من الاستعداد . (٤) الجنادِب : جمع جندب وهو الضئير من الجراد .

وَمُقَصَّدِ الْقَلْبِ ذِي سِتِّينَ مَقْصُوبٍ^(١)

لَقَدْ هَوَى بِكَ يَادِ فِينْ شُخُوبٍ^(٢)

خَوْفًا وَتَصْطَادُهُمْ مِنْهُ كَلَالِيْبُ

١. ابْنُ أَذْبَسَ تَنَاجٍ لَهُ ذَفَرٌ

خَالِي سَمَاعَةٌ فَاعْلَمْ لَا خَفَاءَ بِهِ

صَبَبٌ مَنَّا كِبُهُ تَمَيَّا الْكُمَاءُ بِهِ

وَأَنشُدَ ابْنَ الْمَعْدِلِ :

تَوَاعَدَ اللَّيْنُ الْخَلِيطُ لِيَنْبَتُوا^(٣)

فَقَاجَانِي بَنَاتَا وَلَمْ أَخْشَ يَنْبَغُ

مَضَى لِسُنِّي مَسْأَلُ الْمَالِ الْأَقَا

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ الْيَكْمِ كَثِيرَةٌ

تَأَيَّنْتُ حَقًّا لَا مَنِي كُلِّ صَاحِبٍ

لَئِنْ بَغْتُ حِظِّي مِنْكَ يَوْمًا بَغْيِيرِهِ

تَفَنَّى رِجَالُ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ

وَقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحَقَائِقِ أَتْيِي

وَأَنِّي وَقَدْ سَبَّرْتُ نَبِيْلِي وَأَتْيِي

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدِلِ أَنشَدَنِي أَعْرَابِي مِنْ طِي :

وَلَسْتُ بِنِيَالٍ إِلَى جَانِبِ الْفَتَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

(١) الأذبس من الطير والخيل : الذي لونه بين السواد والحمره . والذفر : شدة الرنحة طيبة كانت أو خبيثة . والمقصد : الذي يمرض ثم يموت سريعا . والمقصب : الجامع جدا . وفي هذا البيت البيت « ما ليكم قد علمنا .. الخ » اقواله (٢) كذا في الاصل (٣) الخليط : القوم الذين أمرهم وأخذوا وقتلوا : من البيت وهو القطع (٤) وثبت : قوت وضمت . انت : تأخرت وأبطأت

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

﴿خطبة للحجاج^(١)﴾

حدثني محمد بن يحيى بن علي عن عبد الحميد عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن
عمار بن ياسر قال : خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على
النجايب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار - وقد كان بشر بن مروان بعث
المهلب الى الحارورية - فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلم بممامة
خز حمراء فقال « على بالناس » فسيوه وأصحابه خوارج فهموا به ، حتى اذا اجتمع
الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال :

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ الشَّيَا مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

أما والله إني لاحتمل الشرب بحمله ، وأحذوه بنمله ، وأجزيه بمنله . وإني لأرى
رؤسا قد أنبتت وحان قطافها ، وإني لصاحبها . وإني لا نظير لي الدما ، تفرق بين
المعائم والحقا : قَدْ شَبَّرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَتَسِيرُ

ثم قال :

هَذَا أَوْانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمَ^(٢)

لَيْسَ يَرَا عِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٌ وَلَا يَجْزَارِي عَلَى ظَهْرِ وَضَمَ^(٣)

وقال أيضا :

قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِمَصَلِّي أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ^(٤)

مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِي

إني والله يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوى الاخلاق ، ما أغمر تغماز

(١) سبق في ص ٢٠٩ و ٢١٠ من الجزء الاول (٢) الزم : النار - والحطم : الرامي الظلوم

(٣) الوض : خشة الجوار قطع عليها اللحم (٤) الصلي : الرجل القوي الشديد الخلق

المظلم - الاروع : الشجاع الجليل الذك القواذ - الدوي : يقال أودى بدوي أي غير مواقة

الذين ، ولا يُنمَّعُ لى بالشَّان . ولقد فررت عن ذكاء ، وقتشت عن تجربة ، وجريت من الغاية . إن أمير المؤمنين كب كنانته ، ثم عجم عيدياتها ، فوجدنى أمرها عوداً وأصلها عموداً ، فوجهنى اليكم . فانكم طالما أوضعتم فى الفتن ، واضطجعتم فى مراقد الضلال ، وسننتم سنن النِّمَى . أما والله لالحونكم لحو المصا^(١) ، ولا عصبينكم عصب السلمة^(٢) ، ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل . فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنهم الله . فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . إني والله لأعد إلا وفيت ، ولا أهم إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا فریت . قايلى وهذه الجماعات ، وقالا وقبلا وما تقول وفيهم أنتم وذلك . أما والله لتستقيمن على طريق الحق أولاً دغن لكل رجل منكم شغلا فى جسده . من وجدت بعد ثلاثة من بئس المهلب سفكت دمه وأنهيته ماله^(٣) ، ثم دخل منزله بسم الله الرحمن الرحيم . أبو الحسن قال : كتب الحجاج بن يوسف الى قطرى ابن النجادة : « سلام عليك . أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية . قد علمت حيث نخرمت ذلك أنك عاصى لله ولولاه أمره ، غير أنك أعرابى جلف أحمى تستطعم الكسرة وتشقى بالثمرة والامور عليك حمرة . خرجت لتناول شعبة فلحق بك طعام صُلوا بمثل ما ضليت به من العيش ، بهزون الزماح ، ويستنشئون الرياح ، على خوف وجهد من أمورهم . وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته . ثم أهلكهم الله بترحتين والسلام »

فاجابه قطرى بن النجادة « من قطرى بن النجادة الى الحجاج بن يوسف . سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حریم الله ويهربون قومه . فالحمد لله على ما أظهر من دينه ، وأطلع به أهل السفالة ، وهدى به من الضلالة ، ونصر به عند استخفافك بحجته . كتبت الى تذكرائنى أعرابى جلف أحمى أستطعم الكسرة واشقى بالثمرة . ولعمري يا ابن أم الحجاج انك لميت فى جبلتك ، مُطْلَحِمٌ فى طريقك^(٤) ، وإي فى وثيقك ،

(١) لما انصا : قترها (٢) السلمة : شجرة السلم . يقول انى أضكم كما تقم غصون الشجرة ثم تحبط ليقط ورقها (٣) أي من رأيت بعد ثلاثة أيام من سفر جيش المهلب قد تخلف عن اللاحاق ثم قتله (٤) مطلق : متكبر

لا تعرف الله ، ولا تجزع في خطيئتك . ينست واستياست من ربك : فالشيطان
 قربتك لاجتأذه وثائق ، ولا تنازعه خناك . فالحمد لله الذي لو شاء أبرز لي صفحتك ،
 وأوضح لي طاعتك . فوالذي هس قطري يده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير
 المقال ، مع أني أرجو أن يدحض الله حجتك ، وأن يتمني مهجتك »

خالد بن يزيد الطائي . قال : كتب معاوية الى عدى بن حاتم « حاجيتك مالا
 ينسي » يعني : قل غنائ . فذهب عدى بالكتاب الى علي فقال « ان المرأة لا تنسى
 قاتل بكرها ولا أبا عذرها » فكتب اليه عدى « إن ذلك مني كليلة شباء »

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى « يا غلام ارفع ذلك النشيل » يعني روثا .
 وقيل له « أين خرج هذا الحب »^(١) قال « نحت منكبي » وقيل لفتية « أين خرج
 بك هذا الخراج » قال « بين الراحة والصقنة » قال وقيل لرقبة « ما بال اقراء أشد شي
 نهمة وغلبة » قال « أما الغلبة فانهم لا يزنون ، وأما النهمة فلانهم يصومون » وعرض
 عليه رجل الفداء فقال له « يا هذا ان أقسمت عليّ والا فدعني » وقال مورك العجلى
 « ما تكلمت بكمة في الغضب أندم عليها في الرضا ، وقد سألت الله حاجة منذ
 أربعين سنة فما أجابني ولا ينست منها ، ولا أنكأ الا فما بعيني » قال مكتوب في
 حكمة داود عليه السلام « على العاقل أن يكون علما باهل زمانه ، مالكا لسانه ، مقبلا
 على شأنه » قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير — وكان هناك — « ما ظننت
 أنك تقدم بلدا أنا فيه » قال الفرزدق « اني طالما خالعت رأي الهجزة » . وقال بونس
 ابن حبيب « اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب ، واذا قالوا مثلب فهو المثلوب » قال
 امرؤ القيس :

وَإِنَّكَ لَمْ تَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَنْلِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

وقال بعضهم :

إِنِّي أَمْرٌ يُنْفَعُ قَوْمِي مَشْهَدِي أَذُبُ عَنْهُمْ بِلِسَانِي وَيَدِي

وقال قتيبة بن مسلم « اذا غزوتهم فاطيلوا الاظفار ، وقصروا الشمور » قال ونظر
 غنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال « ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما
 السلام عن الخروج بالنهار » . قال وعزى أعرابي ناساً فقال « رحم الله فلانا ، لقد
 كان كثير الاهالة ، وسم الاشداق » وقال الشاعر :

تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَاهِمُ كَلَوْنِ الرَّاءِ لِبَدَهُ الصِّقَمُ

وقال أعرابي « رحم الله فلانا ، إن كان لضخم الكاهل » ثم جلس وسكت .
 وقال آخر « كان والله نقي الاظفار ، قليل الاسرار » وسار رجل أعرابياً بحديث
 فقال « أفهمت » قال « بل نسيت »

قال واثلة بن خليفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب :

لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مَنِيرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
 بَكَى الْمَنِيرُ الْغَرْبِي إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذُوبُ
 رَأَيْتُكَ لَمَّا سَبَتْ أَذْرَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَّاءَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ
 سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَجُحْلُ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَزُونُ عُيُوبُ
 وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ رَسَائِقُ فَارِسٍ وَبِالْمِصْرِ دُورُ جَمَّةٍ وَدُرُوبُ
 إِذَا عَصَبَةٌ تُجَبَّتْ مِنَ الْجُرْحِ نَاسَبَتْ مَزُونِيَّةٌ إِنْ النَّسِيبُ نَسِيبُ

وقال بشار الاعمى في عمر بن حفص :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبُ حَرِبْتَ فَأَنْتَ بَنُوها مَحْرُوبُ
 وَكَذَلِكَ مِنْ حَبِيبِ الْجَوَادِثِ لَمْ يَزَلْ تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَنُكُوبُ
 يَا أَرْضُ وَنَحْكَ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلتَّكْرِ فِيكَ ضَرِيبُ

(١) - الدوك : الدم ، والسديف : شحم النعام . الراء : نوع من الشجر . لبده : لبق بعضه

يعنى

أَبْقَى عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْزَمُ إِنْ تَشِبَّ حُرُوبُ
 إِنْ الرِّزْيَةَ لَارْزِيَّةَ مِثْلَهَا يَوْمَ ابْنِ حَفْصٍ فِي الدِّمَاءِ خَصِيبُ
 لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يَحِيرُ لِسَانُهُ وَلَقَدْ يَحِيرُ لِسَانُهُ وَيُجِيبُ
 غَلِبَ الْعَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى إِنْ الْعَزَاءُ بِمِثْلِهِ مَغْلُوبُ
 إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيًا عُمَرُ وَشُقَّ لِوَاوُهُ الْمَنْصُوبُ
 فَظَلَّتْ أُنْدُبُ سَيْفِ آلِ مُحَمَّدٍ عُمَرَاءُ وَعَزَّ هُنَالِكَ الْمَنْدُوبُ
 فَمَلَيْكَ يَا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّا بَاكُوكَ مَا هَبَّتْ صَبَا وَجَنُوبُ

قال اسمعيل بن غزوان « الاصوات الحسنة والقول الحسن كثيرة ، والبيان
 الجيد والجمال البارع قليل » . وذكر أبو الحارث صاحب مسجد ابن رغبان فقال
 « إن حديثه سابقك الى ذلك الحديث ، وإن سكت عنه أخذ في الزهات » . وقال
 أبو وهب « أنا أستقل الكلام كما يستقل حرث السكوت » كما قال ابن شبرمة
 لياس بن معاوية « شكلي وشكك لا يفتقان : أنت لانتهي أن تسكت وأنا لأشتهي
 أن أسمع » . وقال أبو مقبل بن درست « إذا لم يكن المسمع أحرص على الاستماع
 من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقته ، وكان التتصان الداخل على قوله بقدر
 الخلة بالاستماع منه » . وقال ابن بشار البرقي : كان عندنا واحد يحكم في البلاغة
 فممنته يقول « لو كنت أنا لئس أنا وأنا ابن من أنا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من
 أنا منه ، فكيف وأنا أنا وابن من أنا منه » وقالوا « ثلاث يسمع اليهن اتخلف :
 الحريق ، والترويج ، والحج » قال المهلب « ليس شيء أئني من بقية السيف » فوجد
 الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من التباء . وقال علي بن أبي طالب
 كرم الله تعالى وجهه « بقية السيف أئني عددا ، وأكثر ولدا » ووجد الناس ذلك بالعيان
 للذي صار اليه ولده من نhek السيف ، وكثرة القرء ، وكرم النحل . قال الله تبارك وتعالى

« ولكم في انقاص حياة يأولى الالباب » وقال بعض الحكماء « قتل البعض احياء للجميع » وقال همام الرقاشى :

أَيْلِخْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مُفْلِتَةً^(١) وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ
قَدْ مَتَّ قَبِيلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي
لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّمِّ
حَتَّى جَمَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ بِيَابِ قَصْرِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامٍ^(٢)
وقال الحجاج لامرأة من الخوارج « والله لاعدنكم عدًّا ولا حصدنكم حصداً »

فقلت « أنت تحصد والله بزرع » فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق . ولم يظهر من عدد القتل مثل الذى ظهر في آل أبي طالب وآل الزبير وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

آلُ الزَّبِيرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَوْا بِالسُّيُوفِ صُدُورًا حِنَاقًا^(٣)
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ دَاءٌ لَهُمْ يُعْمِثُونَ وَفِي السِّبَاقِ السِّبَاقَا
إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ مِنْ عَيْصِهِمْ أَيْ ذَلِكَ الْبَيْضُ إِلَّا اتِّفَاقًا^(٤)

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له « ما أسرع خلف الحرق » قال « فانا أستحرق الله » وقال ثمامة : سمعت قاصدا بببإدان يقول في دعائه « اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين » قال وتساقط الثبان على وجهه فقال « الله أكبر كثر الله بكم القبور » . قال وسمع أعرابي رجلا يقرأ سورة براءة فقال « ينبغي أن يكون هذا آخر القرآن » قيل له « ولم » قال « رأيت عهدا تنبذ » . وقال أبو عبد العزيز قال الغزال القاص في قصصه « لبت الله لم يكن خلقتي وأنا الساعة أعور » فكيف ذلك لأبي عتاب الجزار

(١) رسالة منقولة : محمولة من بلد الى بلد (٢) أدلى برحه ويقومه : نوسل بهم (٣) يقال مرمى السم وغيره : أرسله . ومرى فلاناً مائة صوت : ضربه (٤) عيس المرء : أبلاه وأغامه وأخواله وأهل بيته

فقال أبو عتاب « نأس - قال ، وددت والله الذبي لاله الا هو أن الله لم يكن خلقني وأنى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين » قال ولما استعدي الزرقان على الحطيئة فأمر عمر بقطع لسانه قال الزرقان « نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تقطعه ، فان كنت لابد فاعلا فلا تقطعه في بيت الزرقان » قيل له « انه لم يذهب هناك ، انما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة »

وتقول العرب « قتلت أرضٌ جاهلها وقتل أرضاً علمها » وتقول « ذبحني العطش » و « المسك الديسج » و « ركب بنو فلان القلاة فقطع العطش أعناقهم » وتقول العرب « فلان لسان القوم وباهم الذي يفترون عنه » و « هؤلاء أنف القوم وخراطيمهم » و « إنسان لسان الارض يوم القيامة » و « فلان اصطلمه الوادي » و « فلان عين البلد » . قال الاصمعي قال رجل لابي عمرو بن الملاء « اكرمك الله » قال « محدة » قال وكان أبو عون يقول « كيف أنت أصلحك الله » وكان الاصمعي يقول : قولهم « جعلت نذاك » و « جعلني الله فداك » محدث . وقد روى علماء البصريين أن الحسن لما سمع صرخا في جنازة أم عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الاعلى « جعلت فداك ، لا والله ما أمرت ولا شمرت » . قال الاصمعي صلى أعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما أحسن صلاته قال « وأنا مع هذا صائم » ل الشاعر :

صَلَّيْ فَاغْجَبْنِي وَصَامَ فَرَانِي عَدَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمُصَلِّي الصَّائِمِ ١١

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي « منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد الله » قال « دخلت العراق منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة » قال « يا أبا عبد الله ، سألناك عن مسألة فاجبتنا عن مسالتين »

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عوانة قال زياد بن أبيه « من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى في عدوه ما يسره » . قال الباهلي قيل لاعرابي « ما بال المرأى أجود أشماركم » قال « لانا نقول وأكادنا تحرق » . قال أبو الحسن « كانت بشو أمية

(١) عد القلوص : امرها . والقُلُوص من الابل : الشاة وهي دون الناقة ساء

لا تقبل الراوية الا أن يكون راوية للمرائي « قيل « ولم ذاك » قيل « لانها تدل على مكابر الاخلاق » . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « من خير صناعات العرب الايات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم » وقال شعبة : كان سمالك بن حرب اذا كان له الى الوالى حاجة قال فيه أيا نانا ثم يسأله حاجته

قال أبو الحسن كان شظاظ لصاً قاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساقتها اليه حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه « لقد أصبحنا على قصد من طرقتنا » قال « إن المحسن مغان »

وقال أبو الحسن : أربى غلام من بنى على عبد الملك - وعبد الملك يومئذ غلام - فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب المُرَبَّى عليه «لوشكوتك الى عمه انتقم لك منه » قال « أمسك يا كهل ، فاني لا أعد انتقام غيرى انتقاما » قال أبو الحسن : خاض جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم « يا أمير المؤمنين ، في أى سنك كنت يومئذ » قال « كنت دون المحمل » قال « فما بلغ من حزنك عليه » قال « شتلى النضب له عن الحزن عليه »

وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا اشترى رقيقا قال « اللهم ارزقني انصحبهم حياء وأطولهم عمرا » وكان اذا استعمل رجلا قال « إن العمل كبير ، فانظر كيف تخرج منه »

قال ومضى أبو عبد الله الكرخي الى الرض فجلس على بابه وشش لحيته وأدعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له « إني أدخلت اصبعي في أنفي فخرج عليا دم » فقال « احجم » قال « جلست طبيبا أوقعتها » . قالوا : بينا الشعبي جالس في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه واذا شيخ يقربه قد أقبل عليه بمد أن طال جلوسه فقال له « إني أجد في قفاي حكة أفترى لي أن أحجم » قال الشعبي « الحمد لله الذى حولنا من الفقه الى الحجامة » . قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد فقال أعرابي كان شاهداً لكلامهم « بش الرجل هذا أيقن أن الله

لأبرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب »

وقال ابن عون « أدركت ثلاثة يتشدّدون في السماع وثلاثة يتساهلون في المنافي :
فأما الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والتخفي ، وأما الذين يتشدّدون فمحمد بن سيرين
والقاسم بن محمد ورجاء بن خنبة »

وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة « مارأيت أحسن أدياً من عبد الله بن المبارك
والمنافى عمران » قال أبو الحسن حدثني عبد الأعلى قال رأيت الطير ماح مؤذياً
بالرى ، فلم أر أحداً أخذ لمقول الرجال ولا أجذب لاسماعهم الى حديثه منه . ولقد
رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء »

قال : كان رجل يلقنه كلام الحسن البصري ، فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع
رجلاً يقول « عجباً لقوم أمروا بالزاد ، ونودى فيهم بالرحيل ، وجسّس^(١) أولهم على
آخرهم » قال : فقلت في نفسي « هذا الحسن »

قال وأربعة من قریش كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاختيار :
مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن
عاصر بن عبد الله بن عوف ، وحويطب بن عبد العزى ، وعقيل بن أبي طالب

وكان عقيل أكثرهم ذكراً لمطالب الناس ، فمادوه لذلك ، وقالوا فيه وحمقوه ،
وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول « قد سمعت الرجل يحمقه »
حتى ألف بعض الاعداء فيه الاحاديث . فنها قولهم « ثلاثة حمقاء كانوا اخوة ثلاثة
عقلاء والام واحدة : على وعقيل وأمهما قاطمة بنت أسد بن هاشم ، وعيبة ومعاوية
ابنا أبي سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة ، وعبد الملك ومعاوية بن مروان
وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي » . فكيف وجمدة بن هيرة يقول :
أَبِي مَنْ بَنَى مَخْرُومٌ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَمَنْ هَاشِمٌ أُمِّي لَخَيْرِ قَبِيلٍ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْأَى عَلَى بَخَالِهِ^(٢) وَخَالِي عَلَى ذُو النَّدَى وَعَقِيلُ

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظلوم :

وخالِي بُغَاةُ الْخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ جَدِيرٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ لَا يَتَوَعَّرُ^١
وَجَدَى عَلَى ذُو الثَّقَى وَابْنُ أُمِّهِ عَقِيلٌ وَخالِي ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَفَرٌ
فَنَحْنُ وُلَاةُ الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا مَاوَنَى عَنْهُ رَجَالٌ وَقَصُرُوا
وقال حسان :

إِنْ خَالِي خَطِيبٌ جَابِيَةُ الْجَوِّ لَأَنْ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَهْوُمُ^٢
وَهُوَ الصَّفَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْتَى يَوْمَ نُّعْمَانٍ فِي السَّكْبُولِ سَقِيمُ^٣
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ^٤
وَإِنِّي فِي سَيْحَةِ الْقَائِلِ الْفَا صَلُّ يَوْمَ التَّفَتِّ عَلَيْهِ الْخُصُومُ^٥
يَفْصِلُ الْقَوْلَ بِالْبَيَانِ وَذُو الرُّأْيِ مِنْ الْقَوْمِ ظَالِمٌ مَكْمُومُ^٦
تِلْكَ أَفْئَالُهُ وَقِيلُ الزَّيْعَرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ^٧
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجْهٍ لِي غَطَى عَلَيْهِ النِّعَمُ
وَلَى النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا أَيْتَمُّ أَسْرَهُ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَبِيمُ^٨

(١) توعر الرجل : تشدد . وتوعر في كلامه تحير . (٢) جابية الجولان قرية من أعمال دمشق في شمالي حوران وفيها خطب عمر بن الخطاب خطبته المشهورة « بواب الجابية من أبواب دمشق منسوب إليها » وروي عن ابن عباس رضاه عنه أنه قال « أرواح المؤمنين بالجابية من أرواح النمام وأرواح الكفار في يرموت من أرض خرموت » . وقال حسان أيضا :

مننا رسول الله أفضل وسطنا على أنف راض من مد وراغم

بيت حريد عزه وتراؤه بجابية الجولان بين الاخام

(٣) السكبول : جمع كبل وهو أعظم ما يكون من التبيود . (٤) وسط نسي : أي أنا شريف في نسبي . وذوابة اللب والشرف : أهله . (٥) سعيحة : اسم يثر في المدينة . (٦) الظالم : المظلم . والكبوم : البير الذي يشد فيه ثلا يمشي . (٧) الزبيعي : السبي الخلق

وَقُرَيْشٌ تَجُولُ مِنَّا لَوْ إِذَا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ^(١)
لَمْ تُطِقْ حِمْلَهُ الْعَوَاقِ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْإِلَواءُ النُّجُومَ

وكان عتيل رجلاً قد كَفَّ بصره وله بعدُ لسانه ونسبه وأدبه وجوابه ، فلبس
فضل نظراءه من العلماء بهذه الحُصَال صار لسانه بها أطول ، وقاضب علياً وأقام بالشام
فكان ذلك أيضاً أطلق للسان الباغي والحاسد فيه . وزعموا أنه قال له معاوية « هذا
أبو زيد ، لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه » فقال له عتيل « أخی
خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي » . وقال له مرة « أنت معنا يا أبا يزيد » قال
« ويوم بدر قد كنت معكم » . وقال معاوية يوماً « يا أهل الشام ، هل سمعتم قول الله
تبارك وتعالى في كتابه ثبت بدا أبي لمب وتب » قالوا « نعم » قال « فان أبا لمب عتبه »
فقال عتيل « فهل سمعتم قول الله عز وجل : وامرأته حمالة الحطب » قالوا « نعم » قال
« فانها عتبه » قال معاوية « حسبنا ما لقينا من أخيك » . وذكروا أن امرأة عتيل وهي
فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت « يا بني هاشم ، لا يحبك قلبي أبداً . ابن أبي ، أين عي ،
ابن أخی ، كأن أعناقهم أرابق القضة ردأهم قبل شفاهم » قال لها عتيل « إذا
دخلت جهنم نفدي على شمالك »

وفيل لعمر رضى الله تعالى عنه « فلان لا يعرف الشر » قال « ذلك أجدر أن يقع
فيه » . قال وسمع أعرابي رجلاً يقرأ « وحملناه على ذات ألواح ودُسْر نحري باعينا
جزاء لمن كان كفر » قالها بفتح الكاف ، فقال الاعرابي « لا يكون » فقرأها عليه بضم
الكاف وكسر القاء فقال الاعرابي « يكون »

﴿ باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بشيء ﴾

قال الشاعر :

بَدَأَ الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ الْحِجَازِ فَشَاقَتْنِي وَكُلَّ حِجَازِي لَهُ الْبَرْقُ شَائِقُ

(١) لاذ فلان بلاء لو اذا : استتر به . ولوذ التي : فرائضه

سَرَى مِثْلُ نَبْضِ الْمَرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ وَأَعْلَامُ أُبْنَى كُلِّهَا وَالْأَسَانِقُ ۝
وقل الآخر:

أَرِقتُ لِيَرْقِيَ آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى ذَائِبًا ذَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ
سَرَى كَحَفِيسِ الطَّبْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بَارِزِ وَاقِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَنْطَعُ

حدثني إبراهيم بن السندی عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه قال « مرض أبي رضى الله تعالى عنه يوم كذا ، ومات رضى الله تعالى عنه يوم كذا ، وترك رضى الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا » فأنهزته الربيع وقال « بين يدي أمير المؤمنين توالى بالدعاء لايك » فقل الشاب « لا لولمك ، لانك لم تعرف حلاوة الآباء » قال فما علمنا أن المنصور ضحكك في مجلسه ضحكا قط . افتر عن نواجذه إلا يومئذ . وحدثني إبراهيم بن السندی عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بعدائه فقال للفقى « أدنه » فقال « قد تعديت يا أمير المؤمنين » فكشف عنه الربيع حتى ظننا أنه لم يفلن لخطابه ، فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء الستردفع في قفاه ، فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار ، فدخل رجال من عمومة الفق فشكلوا الربيع الى المنصور ، فقال المنصور « ان الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة ، فان شئتم أغضيت على ما فيها وإن شئتم سألته وأنتم تسمعون » قالوا « فاسأله » ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع « هذا الفق كان يسلم من بعيد وينصرف » فاستنداه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب . ثم أمره بالجلوس . ثم تبذل بين يديه وأكل . ثم دعاه الى طعام لياكل معه من مائته فبلغ به الجهل بضيلة المرتبة التي جسيه فيها الى أن قال حين دعاه الى غذائه : قد تعديت . واذا ليس عنده لمن تعدى مع

(١) اذا مضيت من المدينة مصدا الى مكة فنيل الى واد يقال له (عريطان من) تكون هذه جبل يقال لها (أبل) فيها آبار كثيرة هي قتال متصل بعضها ببعض . وميد هذين البيتين قوله : فواسكدي بما الاتقي من الهوى اذا حين الف أو تألق بارق

أمير المؤمنين إلا سدّ خلة الجوع . ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل » . حدثني
 إبراهيم بن السدي عن أبيه قال : والله أنى لواقف على رأس الرشيد ، والفضل بن
 الربيع واقف في الأيسر ، والحسن اللؤلؤي يسأله ويحدثه عن أمور . وكان آخر
 ماساله عن بيع أمهات الأولاد ، فلو أنى ذكرت أن سلطان ما وراء الستر للحاجب
 ولسطان الدار لمعاحب الحرس وأن سلطانى إنما هو على من خرج من حدود الدار
 لقد كنت أخذت بضيقه وأفته . فلما أن صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع
 » أما والله لو كان هذا منك في مسaire أو موقف لمأمت أن للخلافة رجالا يصونونها عن
 مجلسك » . وحدثني إبراهيم بن السدي قال : بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالى
 بالرفقة يحدث المأمون - والمأمون يومئذ أمير - اذ نفس المأمون فقال له اللؤلؤي « نمت أيها
 الأمير » فتفتح المأمون عينه وقال « سوقى والله ، خذ يا غلام بيده » قال وكنتا يومئذ زياد
 ابن محمد بن منصور بن زياد - وقد هيا لنا الفضل بن محمد طعاما ، ومنا في المجلس
 خادم وكان لا يتهم - فجاء رسول الفضل الى زياد فقال « يقول لك أخوك قد أدرك
 طعامنا ، فتصحبوا » ومنا في المجلس إبراهيم النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوي
 في رجال من أدياء الناس وعلمائهم فامنا أحد فطن لخطأ الرسول ، فاقبل عليه مبشر
 الخادم فقال « يا ابن اللعناء ، تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتح
 الرجل من عرض الناس ، ألا تقول : يا سيدي يقول لك أخوك ترى أن تصير اليينا
 ياخوانك فقد نهيا أمرنا » . واتبعت خادما كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه
 الملوك ، فربه خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال « ان الاديب - وان لم يكن
 ملكا - فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك ، فانظر أن يخدمه خدمة تامة »
 قلت له « وما الخدمة التامة » قال « الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الامر
 ودينك وبين النمل ممشى خمس خطا فلا يدعك أن تمشى اليها ولكن ياخذها ويدنها
 منك . ومن كان يضع النمل اليسرى قدام الرجل المني فلا يبنني لمثل هذا أن يدخل
 حار ملك ولا اديب . ومن الخدمة التامة أن يكون اذا رأى متكئا يحتاج الى عيادة
 أن لا ينتظر أمره . وصاحدا ليقه الدواة قبل أن تاحمه أن يصب فيها ماء أو سوادا

ويغض عنها الثبار قبل أن ياتيها . وان رأى بين يديك قرطاسا على طية قطع رأسه - وروضع بين يديك على كسره وأشبهه ذلك » . قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في ذلك رجلا مس لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له المغيرة بن شعبة « نخّ بك عن لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك يدك » فقال عروة « يا غدر ، وهل غسلت رأسك من غدرتك الا بالامس » . قال ونادى رجال من وفد بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات [فقال الله تعالى : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات] أكثرهم لا يعقلون . وقال الله عز وجل ذكره « لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدماهم بعضهم بعضا » . وقال ابن هرمة أو غيره :

لِلَّهِ دَرُّ سَمِذَعٍ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
هَشِي إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَّابِهِ سَهْلَ الْحِجَابِ مُؤَدَّبِ الْخُدَامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

قال أبو الحسن بينا هشام يسير ومعه أعرابي اذ انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للأعرابي « أنظر أي ميل هذا » فنظر ثم رجع اليه فقال « عليه محجن وحلقة وثلاثة كاطباء السكبة »^(١) ورأس كانه رأس قطاة » فعرفه هشام بضورة الهجاء ولم يعرفه الأعرابي وكان عليه « خمسة » وهي من نوادر الأعراب . استشهدوا أعرابيا على رجل وامرأة فقال « رأيته قد قصصهما ، يخفها بمؤخره ويحبذها بمقدمه ، وخفي على المسلك » وقال آخر « رأيته قد تبطنها ، ورأيت خلخالها شائلا ، وسمنت قسا عليا ، ولا علم لي بشيء بعد » . وقال أعرابي « رأيت هذا قد تناول حجرا قالف بهذا وحجز الناس بينهم ، واذا هذا يستدعي »

وقال بعضهم « الشيب نذر الآخرة » وقال قيس بن عاصم « الشيب خطام للمنية » وقال آخر « الشيب توأم الموت » وقال الحكمي « شيب الشمر موت الشمر »

(١) الاطباء : جمع طبي وهو تدنى ذوات الخف والظلف والظفار

وموت الشعر علة موت البشر « وقال المعتز بن سليمان « الشيب أول مراحل الموت »
وقال السهلي « الشيب تمهيد الحيام » وقال المتأني « الشيب تاريخ الكتاب »
وقال النمرى « الشيب عنوان الكبر » وقال عدى بن زيد العبادي :

وأيضا ضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الْهَرَمِ وَهَلْ مِثْلُهُ لِحَيٍّ نَذِيرٌ
وقال الآخر :

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاخًا وَاكْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ بَيَاضٍ قَنَاعًا
ثُمَّ وَلَّى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلًا ثُمَّ يَأْتِي الْقَلِيلُ إِلَّا زَنَاعًا
قال وقال رجل لاشعب « ماشكرت معروف عندك » قال « لان معروفك جاء
من عند غير عننسب فوقع الى غير شاكر » . وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض
أهل المسجد « خففت صلاتك جداً » فقال « لانه لم يحاطها رياء »

﴿ كلام بعض المتكلمين من الخطباء ﴾

الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أختي ، لانفتن
بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعملان نعمة الله في معصيته ، فان أقل ما يجب
لمهديها ألا يجعلها ذريعة في مخالفته . واعلم أن النعم نوافر ، ولقلما أقشمت نافرة
فرجعت في نصابها . فاستدع شاردتها بالتوبة ، واستندم الراهن منها بكرم الجوار ،
واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، ولا تحسب أن سبوغ ستر نعم الله عليك غير
متقلص عما قريب اذا لم ترج لله وقاراً . وانى لا خشى أن ياتيك أمر الله بغتة أو
لاملاء ، فهو أولى مغبة وأثبت في الحججة . ولأن لا تعلم ولا تعمل خير من أن تعلم
ولا تعمل : إن الجاهل العامل لم يؤت من سوءية ، ولا استخفاف برؤية . وليس
كن قهرنه الحججة ، وأعرب له الحق مفصلاً عن نفسه ، فآثر الغفلة والخسيسة من
الشهوة على الله تبارك وتعالى ، فاستحبت نفسه عن الجنة وأسلمها لأبد العقوبة .
فاستشر عقلك ، وراجع نفسك ، وادرس نعم الله عليك ، وتذكر إحسانه اليك ، فانه
محبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة ، فقد أظلم البلاء أو كان قد .

فكيف كشف عنك غرب شؤ به وجوائح سطوانه بسرعة الزرع وطول التضرع . ثلاث
هى أسرع فى العقل من النار فى يابس العرفج : اعمال الفكرة ، وطول التنى ،
والاستغراب فى الضحك . ان الله لم يخلق النار عبثا ، ولا الجنة هملا ، ولا الانسان
سدى . فاعترف رقى العبودية ، وعجز البشرية . فكل زائد ناقص ، وكل قرين مفارق ،
وكل غنى محتاج ، وان عصفت به الخيلاء ، وأبطره العجب ، وصال على الاقران ، فانه
مذال مدبر ومقهور ميسر . إن جاع سحق الخنة ، وان شبع بطر النعمة . نرضيه
اللمحة فيستمرى مرحا ، ونغضبه الكلمة فيستطير شققا . حتى تنفخ لذلك منته ،
وتنتفض مريته ، وتضطرب فريصته ، وتنتشر عليه حجته . وللعجب من ليب توبه
الحياطة ، ويسلم مع الاضاعة ، ويؤتى من الثقة ، ولا يشعر بالعاقبة . ان أهمل عمى ، وان
علم نسى . كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه ، والتوكل ذاتا يحميه . أعمى عن الدلائل
وعن وضوح الحجة ، أم أترأ الخسيس على الاجل النفس . وكيف توجد هذه الصفة
مع صحة العقيدة واعتدال الفطرة ، وكيف يشير رائد العقل بإثار القليل القانى على الكثير
الباقى . وما أظن الذى أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجته — حتى صار لا يشنيك
زجر الوعيد ، ولا يقدح فى عزمالك قوت الجنة ، وحتى قتلت على سمعك الموعظة ،
ونأت عن قلبك العبرة — الا طول مجاورة التقصير ، واعتياد الراحة ، والانس بالهواناء ،
وإثار الاخف ، وإلف قرين السوء . فاذا ذكر الموت وأدم الفكرة فيه ، فان من لم يعتبر
بما رأى لا يعتبر بما لا يرى . وان كان ما يوجد بالبيان من مواقع العبرة لا يكشف لك
عن قبيح ما أنت عليه ، وهجنة ما أصبحت فيه — من اثار باطلك على حق الله ، واختيار
الوهن على القوة ، والتفريط على الحزم ، والاشفاق على الدون ، واصطناع العار ،
والتعرض للبهت ، ونسب لسان العائب — فستنبطات الغيب أخرى بالعجز عن
تحرى بكك وقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربك . فاستنجي للبك ، واستبق
ما أفضل الخذلان من قوتك ، قبل أن يستولى عليه الطبع ، ويشدد عليه المعجز . أو
ما علمت أن المعصية تنمر المذلة ، وتغل غرب اللسان مع السلاطة . بل ما علمت أن
المستشمر بذل الخطيئة ، المخرج قسه من كيف المعصية ، المتحلى بدنس الفاحشة ،

نطف الثناء ، زمر المروءة ، قصي المجلس ^(١) . لا يشاؤز وهو ذو بذلاء ، ولا يصدر وهو جميل الرواء . بسلم من كان يسطو عليه ، ويضرع لمن كان يرغب اليه . بجذل بجاله المبعض الثاني ، وبثلب بقر به القريب الداني . غامض الشخص ، ضئيل الصوت ، نزر الكلام ، متلجلج الحجة ، يتوقع الاسكات عند كل كلمة . وهو يرى فضل مزبته ، وصريح لبه ، وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سوء ماجنى على نفسه . ولولم تطلع عليه عيون الخليفة ، لهجت العقول باذهانه . وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المنقرض من عمرى من حلية التقوى ، وسلب طائع الهدى . ولولم يتشمسه ثوب سريره ، وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه ، لاضرعه الحجة ، ولفسخه وهن الخطيئة ، واقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة في الكلام ، وادلل أهل البراءة في النداء . وهذه حال الخاطى في عاجل الدنيا ، فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو لان لا يفك ، وأسير لا يفادى ، وعارية لا تؤدى . فاحذر عادة العجز ، وإلف الفكاهة وحجب الكفاية ، وقلة الاكثارات للخطيئة ، والتأسف على الهائم منها ، وضعف الندم في أعقابها . أخى أنى اليك القاسى ، فانه ميت وان كان متحركا ، وأعمى وان كان رايا . فاحذر القسوة قاتها رأس الخطايا ، وامارة الطبع . وهى الشهواء العاقر ، والداهية العقام . وأراك تركض في حبالها ، وتستقبس من شررها . ولا بأس أن يعطى المقصر ما لم يكن هاذيا ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، ورب حامل علم الى من هو أعلم منه . علمنا الله واياكم ما فيه نجاتنا ، وأعانتا واياكم على نادية ما كلفنا ، والسلام »

قال وقلت لحباب « انك تكذب في الحديث ^(٢) » فقال « وما عليك اذا كان الذى أزيد فيه أحسن منه ، فوالله ما ينفعك صدقه ، ولا يضررك كذبه ، وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن . ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك ، وذهب كلامك »

قال أبو الحسن سمع أعرابى رجلا يقول « أشهد أن محمدا رسول الله » قال

(١) نطف فلان فلانا : قدته بالفجور . والزمر : القليل المروءة . (٢) يريد حديث الناس لا الحديث النبوى

« يفعل ماذا » قال وكان يقال أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره .

أبو الحسن قال : قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم » فقال الاعرابي « لا يكون » قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل فسأله أن ياذن له في الكلام فقال « تكلم » فقال « أنا لما سهل علينا ما توغر على غيرنا من الوصول اليك فقامت ادلاء عنهم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي عند انقطاع عذر الكتان في التقية ، ولا سيما حين اتهمت بجسم التواضع ووعدت الله وحملته كتابه بإثارة الحق على ماسواه ، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التحيص ، لئيم مؤدبنا على موعود الاداء عنهم وقابلنا على موعود القبول ، أو يردنا تحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلاية ويحلبنا بحلية الكاذبين . فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون « من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل » وأشد منه عذاباً من أقبل اليه العلم وأبرعته . ومن أهدى الله اليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها . فاقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبولاً فيه سمعة ورياء ، فانه لا يختلف منا لإعلام لما تبجل أو مواطاة على ما نعلم أو تذكير لك من غفلة ، فقد وطئ الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نزولها تمزية عما فات ومحصينا من التماذى ودلالة على المخرج فقال « وإما يترغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم » فاطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من إثارة الحق ومناذرة الاهواء ، فانك ان لم تفعل ذلك يرى أنك وأثر الله عليك فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله »

قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال « يا أمير المؤمنين ، إن الاعضاء يرث بعضها بعضاً . فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثك » وحدثنا اسماعيل بن علية قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين

من زيتون إحداهما عند رأسه والاخرى عند رجله ثم حمل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائماً وأحاط به الناس قال «رحمك الله يا بني فقد كنت برأ بابيك، وما زلتُ مذ وهبك الله لي بك مسروراً، ولا والله ما كنت قط مسروراً بك ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله اليه. ففخر الله لك ذنبك وجازاك باحسن عملهك ونجّاه عن سيئاتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بنجر من شاهد وغائب، رضينا بقضاء الله وسلمنا لامره، فالحمد لله رب العالمين» ثم انصرف^{١)}

وحدثني محمد بن عبيد بن عمر قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الاموال . فكنت لأكون في قبيلة الاشهر أسمى . فلما رأيت ذلك عزمت على أن افدى حرّمي بنفسى . قال المبارك فارسل إلى أن وافنى عند باب الامير سليمان بن عبد الملك . قال : فانيته ، فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشئ مسدولة . قل فقلت : ياسبحان الله ما تصنع الحدائة باهلها ، إن هذا ليس من لباس هذا اليوم . قال : ولا والله ، لكن ليس عندى ثوب إلا أشهى ماترى . قال : فاعطيته طيلسانى واخذت طيلسانه ، ولويت سراويله الى ركبتيه . قال : فدخل ثم خرج الى مسروراً . قال فقلت له : حدثنا ماجرى بينك وبين الامير . قال : دخلت عليه — ولم يرني قبل ذلك — فقلت «أصلح الله الامير لفظنى البلاء اليك ، ودلنى فضلك عليك ، فاما قبلتى غانماً ، وإما رددتني سالماً» قال «من أنت أعرفك» قال فانتسبت له فقال «أقعد فتكلم غانماً سالماً» ثم أقبل على فقال «حاجتك يا ابن أخى» قال فقلت «ان الحرم اللاتى أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس لمن بعدنا ، قد خفن بنحوفنا ، ومن خاف خيف عليه» قال : فوالله ما أجابنى الا بدموعه ، فقال «يا ابن أخى ، يحقن الله دمك ، ويحفظ حرمك ، ويوفر عليك مالك . ولو أمكنتنى ذلك فى جميع قومك لعملت» قال فقلت «أكون متوارياً أو ظاهراً» فقال «كن متوارياً كظاهر» فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ

من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال « مهلا ، إن ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع إلينا »
ومن أحاديث النوكي حدثت عن أبي سعيد الرقعي أنه سئل عن الدنيا والدائسة
فقال « أما الدنيا فهذه التي أتم فيها . وأما الدائسة فهي دار بائلة من هذه الدار لم يسمع
أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، إلا أنه قد صبح عندنا أن يوتهم من ققاء
وسقوفهم من ققاء وأنعامهم من ققاء وخيلهم من ققاء وهم في أنفسهم من ققاء وقناؤهم
أبضاً من ققاء » قالوا له « يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار
ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك نخبرنا عنهم بأخبار كثيرة » قال « فن
نمة أعجب زيادة »

قالوا : ذم رجل عند الاحنف الكأنة بالسمن فقال « رب معلوم لا ذنب له »
عبد الله بن مسلم عن شيبه بن عقال أن رجلاً قال في مجلس عبيد الله بن زياد
« ما أطيب الأشياء » فقال رجل « مائى أطيب من نمرة برسيان ^(١) ، كأنها من آذان
النوكي عليها بزبدة » وقال أوس بن حار لابن حامر :

ظَلَّتْ عِقَابُ النُّوْكِ تَحْقِيقُ فَوْقَهُ رِيحُ طِفَاطِفُهُ قَدِيمِ الْمُنْتَبِ ^(٢)
قَدْ ظَلَّ يُوعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضِرَاءُ خَاشِعَةٌ كَمَعِينِ الْمُقَرَّبِ

يعنى بوزيره عبد الله بن عمير اللبي وكان أخاه لأمه ، أمهما ^(٣) دجاجة بنت أساء
السامية . وقال ابن منذر في خالد بن عبيد الله بن طليق الخزاعي ، وكان المهدي
استنضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبري :

أَتَى دَهْرُنَا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْتَبِ بِأَبْدَةٍ وَالدَّهْرُ جَمُّ الْأَوَابِدِ
يَنْزِلُ عَيْنُ اللَّهِ عَنَّا فَيَأْلُو خِلَافًا وَاسْتِعْمَالِ ذِي النُّوْكِ خَالِدِ
يَجْتَزَانِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ تَصُدُّهُ خِيَانَةُ سَلَامٍ وَلِحِيَّةُ قَائِدِ

(١) برسيان : ضرب من التمر (٢) العتاب : طائر من الجوارح يشبه النسر والنوك : جمع أبوك وهو
الإلحق . ريح : هش . الطفافة : جمع طفافة وهي الحاصرة أو اللحم المضطرب (٣) مخ : أمها

أَذْلَكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
وَأَخْدَانِهِ أَمْ نَحْنُ فِي حُلْمٍ رَاقِدٍ
وَقَالَ أَيْضاً :

قُلْ لَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
إِنْ كُنْتَ لِلْسَخَطَةِ عَاقِبَتَنَا
أَصَمُّ أَعْيَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى
يَاعَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا
مِنْ هَانِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللُّبَابِ
بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعَذَابِ
قَدْ ضَرَبَ الْجَهْلُ عَلَيْهِ بِالْحِجَابِ
يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ

وَقَالَ :

خَالِدٌ يَمْحُكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَائِلِ بَلِيقٌ
لَا وَلَا كُنْتُ لِمَا حُمِلَتْ مِنْهُ بِمُطَبِّقٌ
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا كُنْتُ لِهَذَا بِجَلِيقٌ
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلظُّلْمِ وَتُعْطِلُ الْحَقُّوقَ

وَقَالَ :

يَفْطَحُ كَفَّ الْقَازِفِ الْمُفْتَرِي
سَفِيًّا وَرَعِيًّا لَكَ مِنْ حَاكِمٍ
وَيَجْلِدُ اللَّصَّ ثَمَانِينَ
يُجْهِ لَنَا السَّنَةَ وَالِدَيْنَا

وَقَالَ زَمْرَةٌ :

يَا قَوْمُ مِنْ دَلٍّ عَلَى عَالِمٍ
يَعْلَمُ مَا حَدُّ حَرِّ سَارِقٍ

وَقَالَ آخَرُ :

وَأِنِّي لَمَضْلَعٌ عَلَى الْهَوْلِ وَاحِدًا
نُشْبَةُ لِلنُّوْكَى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ
وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَانِي أُخَيْشُ شَا حِجٌّ
وَفِيهَا لَا تُكْيَسِ الرِّجَالِ مَخَارِجُ

(١) الجلائق : رئيس الاساقفة (٢) الاخيش : مسفر الاخش وهو الضيف البصر . وشجع
البطل والتراب : غلط صوتهما

وقال آخر :

وَلَا يَمْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَمْرِفُونَ إِلَّا مَرَّ إِلَّا تَدَبَّرَا

غيره :

إِذَا ظَنُّوا عَنْ دَارِضِهِمْ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدَّهْمُ يَسْتَقِيلُهَا

وقال النابغة :

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرَ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَهُ لِأَزْبِ

والعرب تقول « أخزى الله الرأى الدبرى » وقالوا : وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سلم الكلبى ، فلما كان بحلوان أتيه الحجاج مددا ، وعجل عليه بالكتاب مع نحيث الغلط — وانما قيل له ذلك لكثرة غلطه — فر نحيث بالمدد وهم يمرضون بخناقين ، فلما قدم على عبد الرحمن قال له « أين تركت مددنا » قال « تركتهم يخفون بمرضين » قال « أو يمرضون بخناقين » قال « نعم ، اللهم لا تخاف في باركين » ولما ذهب يجلس شرط . وكان عبد الرحمن أراد أن يقول « ألا تندی » فقال « ألا تضط » قال « قد فعلت أصلحك الله » قال « ماهذا أردت » قال « صدقت ، ولكن الأمير غلط كما غلطنا » فقال « أنا غلطت من فمى . وغلط هو من أسسته »

﴿ باب من البله الذى يعترى من قِبَل العبادة ﴾

(وترك التمرض للتجارب)

وهو كما قال أبو وائل « أسمعكم تقولون : الدائق والقباط ، فأبما أكثر » قالوا : وكان عامر بن عبد الله بن الزبير فى المسجد — وكان قد أخذ عطاءه — فقام الى منزله ونسيه ، فلما صار فى منزله وذكره بمث رسولاً ليأتيه به فقال له « وأين تجد ذلك المال » قال « سبحان الله ، أو يأخذ أحد ما ليس له » أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى : سرت نعل عامر بن عبد الله الزبيرى فلم يتخذ نعلا حتى مات . وقال « أكره أن أئخذ نعلا فلعل رجلا أن يسرقها فيأثم » وقالوا : ان الحلقاء واللائمة .

(البيان والبيان — ثل — ٢٤)

أفضل من الرعية ، وعامة الحكام أفضل من الحكوم عليهم ولهم ، لانهم أفتة في الدين وأقوم بالحقوق وأردت على المسلمين . وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ، ولان تقع ذلك لا يمدو قم رؤسهم وتقع هؤلاء يخص ويعم ، والعبادة لا تدله ولا تورث البله الا لمن أثر الوحدة وزك معاملة الناس وبجالة أهل المعرفة ، فن هناك صاروا بلها ، حتى صار لا يحبني من أعبدهم حاكم ولا امام ، وما أحسن ما قال أبو ب السخنياني حيث يقول « في أمحابي من أوجد دعوته ولا أقبل شهادته » فاذا لم يجز في الشهادة كان من أن يكون حاكما أبدا . وقال الشاعر :

وَعَا جَزَ الرَّأْيِ مِضْبَاعُ لِقُرْصَتُهُ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَا

ومن غير هذا الباب قوله :

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُوتِبَ زَادَ شَرًّا وَيَعْتَبُ بِمَدِّ صَبَوْتِهِ الْوَلِيدُ

وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه « من أفضل العبادة الصمت وانظار

الفرج » وقال الشاعر :

إِذَا تَضَاقَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَاضْبِقْ الْأَمْرَ إِذَا نَاهُ مِنَ الْفَرَجِ

وقال الفرزدق :

إِنِّي وَسَمَدًا كَالْحَوَارِ وَأَمِيهِ إِذَا وَطِئْتُهُ لَمْ يَغْرِهُ اعْتِمَادُهَا "

وقال أعرابي :

تَلَمَّنِي بِالنِّيشِ عِزِّي كَأَنَّمَا تَبَصَّرُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ

يَمِيشُ النَّتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالنِّتَى وَكُلُّ كَأَن لَمْ يَلْقَ حِينَ بُرَايَلُهُ

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَيَتَّ اللَّهُ أَنَّكَ بَارِدُ الْكَ نَايَا لَدَيْدُ لَتُبْمَا حِينَ تَلْتَمُ

وقال غيره :

اللهُ يَعْلَمُ يَا مُغِيرَةَ أَتَنِي
وَأَخَذْتُهَا أَخَذَ الْمُقْصِبِ شَانَهُ
قَدْ دُسْتُهَا دُوسَ الْحِصَانِ الْهَيْسَكَلِ^(١)
عَجَلَاتٍ يَشْوِيهَا لِقَوْمٍ زُلْ^(٢)

وقال آخر :

شَدَّتْ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنْكَ بَارِدُ الدِّ
وَأَنْكَ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ خَلَجَ^(٣)
وَأَنْكَ إِذْ تَخْلُو بَيْنَ عَيْفٍ^(٤)
وقال آخر :

فَهَلَّا بِنَ وَزَارٍ أَوْ حُصَيْنٍ
وَأَقِيمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا
حَمِيمٌ فَرَجَ حَاضِنِهِ كَمَا بٍ
مَحَلَّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ
وقال آخر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تَنَى^(٥)
وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ الْبَخِيلِ
وقال الهذلي :

وَأَنْ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ
لَهَا صَمْدَاهُ مَطْلِبُهَا طَوِيلُ^(٦)
وقال جرير بن الخطمي :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ^(٧)
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى إِلَّا خِلَاءَ الْبُخْلِ
وقال اسحق بن حسان بن فوهي :

وَذُو النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ^(٨)
وَوَدَّ النَّسَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ^(٩)
لَهَا مَصْعَدٌ حَزَنٌ وَمُنْجَدٌ سَهْلٌ
إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزَلُ

(١) الهيكل : الضخم (٢) نصب القصاب : الشاة : فصل قصبها وقطعها عضواً (٣) مشروح الذراعين : طولهما . والخلج : الطويل : التجنب الخلق (٤) التني : الجهد والتصب (٥) الصمد : الشقة

وقال آخر :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لَيْتَنِي مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسَوْدُ

وقال آخر :

وَتَعَجَّبُ إِنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَصَفًّا وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا تُحَاوِلُ مِنْ ظُلْمِي
أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَائِمًا لِمَرْضِكَ مِنْ شَتَمِ الرِّجَالِ وَمِنْ شَتِي

وقال آخر :

كَمَا قَالَ الْحِمَارُ لِسَعْمٍ رَامٍ لَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ شَيْءٍ لَا زَرِ

وقال آخر :

أَرَأَيْكَ حَدِيدَةً فِي رَأْسِ قَدَحٍ وَمَتْنٍ جَلَالَةٍ مِنْ رَيْشِ نَسِيرٍ

وقال آخر :

إِذَا مَامَاتِ مِثْلِي مَاتَ شَيْءٌ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ

وأشهر منه عبدة بن الطيب حيث يقول في قيس بن عاصم :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا

وقال امرؤ القيس في شبيهه بهذا المعنى :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقُطُ أَنْفُسَا

وقال آخر :

وَزَهَّدَنِي فِي صَالِحِ الْعَيْشِ أَنِّي رَأَيْتُ يَدِي فِي صَالِحِ الْعَيْشِ قَلْتُ

وقال معن بن أوس :

وَلَقَدْ بَدَأَ إِلَيَّ أَنْ قَلْبِكَ ذَاهِلٌ عَنِّي وَقَلْبِي لَوْ بَدَأَ لَكَ أَذْهَلُ

كُلُّ يَجَامِلٌ وَهُوَ يُخْفِي بُغْضَهُ

إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْقَلَا يَتَجَمَّلُ^(١)

وقال ركاض:

زُرَّامِي فَزُرِّي نَحْنُ مُنْهَنٌ فِي الشَّوَى

وَيَزِمِينَ لَا يَمْدَانِ عَنْ كَيْدِ سَهْمَا^(٢)

إِذَا مَا لَيْسَنَ الْحَلِيَّ وَالْوَشَى أَشْرَقَتْ

وُجُوهُ وَلَبَّاتُ يُثْلِبُنَا الْحِلْمَا^(٣)

وَلَيْنَ السُّبُوبِ حُمْرَةٌ قُرَشِيَّةٌ

زُبَيْرِيَّةٌ يَعْلَمَنَّ فِي لَوْنِهَا عَلَمَا^(٤)

وقال آخر:

أُعِلُّ نَفْسِي بِمَا لَا يَكُونُ

نُ كَمَا يَفْعَلُ الْمَاتِقُ الْأَحْمَقُ^(٥)

وقال آخر:

تَوَلَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا

فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلْقُ

وَحَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ

فَمَا أَذْرِي بَيْنَ أَثْقُ

رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْغَيْرَا

تِ سُدَّتْ دُونَهَا الطَّرِيقُ

فَلَا حَسَبَ وَلَا أَدَبَ

وَلَا دِينَ وَلَا خُلُقُ

وقال أبو الاسود الدؤلي:

لَنَا جِيْرَةٌ سَدُّوا الْمَجَاوِزَةَ بَيْنَنَا

فَإِنْ ذَكَرْتُكَ السَّدَّ فَالسَّدُّ أَكْثَرُ

وَمِنْ خَيْرِ مَا أَتَصَقَّفُ بِالْدَّارِ حَائِطُ

يَزِلُّ بِهِ صُتْعُ الْخَطَا طَيْفِ أَمَلُسُ^(٦)

(١) القلا: البغض (٢) الشوى: ما كان غير مقتل من الاعضاء . وعذل السهم: أقامه
(٣) اللبات: جمع لبة . وهي المنحرف من المفق . يثلبنا الحلم: يحنننا نحب الزناة والاناة
(٤) السبوب: جمع سب بكسر السين وهو الحمار أو شقة رقيقة من الكتان . والحمره: صبيغ
بحمر اللون . والملم: الوسم ومنه الملازمة (٥) الماتق الاحق في غباوة (٦) الصقع: جمع
أصقع وهو الذي قراؤه صقعة أى ياض

وقال آخر:

عَقِمْتَ أُمَّ أَتَنَّا بِكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ رَجُلٌ غَيْرُ دَنِي
وَإِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا شَرَفًا كُنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي بَالٍ رَخِي

وقال آخر:

قَدْ بَلَوْنَاكَ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنْ أَغْنَى الْبَلَاءُ
فَإِذَا كُلُّ مَوَاعِيدِكَ وَالْجَعْدُ سَوَاهُ

وقال آخر:

وَلَقَدْ هَزَزْتُكَ لِلْمَدِيحِ فَكُنْتَ ذَا نَفْسٍ لَكِيمَةٍ
أَنْتَ الرَّقِيعُ ابْنُ الرَّقِيعِ ابْنُ الرَّقِيعِ ابْنُ الرَّقِيعَةِ

وقال آخر:

لِكُلِّ أُنَاسٍ سُلْمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا فِي السَّلَالِمِ مَطْلَعُ
وَعَايَتُنَا الْقُصُوفُ - جَازِلُنْ بِهِ وَكُلُّ حِجَازٍ إِنْ هَبَّ طَنَاهُ بَلْعُ
وَيَنْفُرُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَبِي إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ الْبِلَادِ فَيَرْتَعُ

وقال آخر:

لَوْ جَرَّتْ خَيْلٌ نَكُوصًا لَجَرَّتْ خَيْلٌ دِفَافَةً^١
هِيَ لَا خَيْلٌ رَجَاءُ لَا وَلَا خَيْلٌ مَخَافَةً

وقال الخزرجي:

إِخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْ أَبِي دُلْفٍ وَاهْرُبْ مِنَ الْفَجْجَانَةِ الصَّلَفِ^٢

(١) النكوص: الاحجام والرجوع. دلف: لجل: ممتلئ خفيفا. ودعت الابل: سارت ليلها
(٢) الفججانة: الكثير الكلام المتشبع بما ليس عنده. والصلف: المتدح بما جاوز قدره
الظرف اعجابا وتكبرا.

لَا يُعْجَبُكَ مِنْ أَبِي دُلْفٍ
إِنِّي رَأَيْتُ أَخِي أَبَادُلْفٍ
وانشد ابن الاعراب :

أَهْلَكَتَنِي بَفْلَانٍ فِتْنَةً
لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ
كُنْتُ كَالْهَادِي مِنَ الطَّيْرِ رَأَى
زَادَنِي قُرْبُ صَدِيقِي فَاقَةً
وانشدنا :

إِذَا الدَّرْبُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُولِهِ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ
وَقَارِبَ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ قُدْرَةٌ
وقال بعض ظرفاء الاعراب :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفَوَادِ لِحَاجَةً
وهذا من شكل قوله :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَلَتْ ضُبًا
وقال بعض المحدثين :

مَا أَشْبَهَ الْإِمْرَةَ بِالْوَصْلِ

وقالت الخنساء :

لَمْ تَزُجَّرُهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا

لِرَبِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

وَجَنَّةُ يُضَى كَدْرُهُ الصَّدْفُ
عِنْدَ الْفِعَالِ مُؤَلَّدَ الشَّرَفِ

وَطُنُونُ بَفْلَانٍ حَسَنَةً
نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ
طَمَعًا أَدْخَلَهُ فِي سَجْنَةٍ
أَوْزَمْتُ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ مَسْكَنَةً

هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوْ أَمْرَةً
فَدْرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
وَصَمِّمِ إِذَا أَقْنَتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ

فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بَجَرَعَةٍ مِنْ رَأْيِ

وَأَشْبَهَ الْهَجْرَانَ بِالْمَذَلِ

مثل الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَدْخَسْ عَمَامَتُهُ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارُ^١

وقال آخر:

نَادَيْتُ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مُعَلِّقَةً
كَالْهِنْدُوَانِي لَمْ تَقْلُنْ مَضَارِبُهُ
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابِ
وَمِثْلُ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ

وقال آخر:

أَرَى كُلَّ رِيحٍ سَوْفَ تَسْكُنُ مَرَّةً
وَلَسْتُ بِهَوَالٍ إِذَا قَامَ حَالِبًا
وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَادُونٍ صَلْبِيهَا^٢
وَكَلَّ سَمَاءَ ذَاتِ دَرٍّ سَتَقْلِعُ
لَكَ الْوَيْلُ لَا تَجْهَدُ لِمَلِكٍ تُزِيعُ
جَهْدَنَا وَلَمْ تَمْدُقْ بِمَا تَوَسَّعُ

وقال آخر:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَغَايَتِي
وَمَا رَغَبْتِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ بِنْدَمَا
وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ كَأَنْ لَسْتُ مِنْهُمْ
إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبٍ
لَسْتُ شَبَابِي كُلَّهُ وَمَشِيْبِي
وَبَادَ قُرُونِي مِنْهُمْ وَضُرُونِي

وقال:

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي
فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَثَابَ وَفَرِي
وَكَثُرَتِ الْفَرَامَةُ وَدَعُونِي
إِذَا هُمْ لَا أَبَالَكَ رَاجِعُونِي

وقال آخر:

وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرَضْنَا
فَصَارَ سَقَامُنَا بِيَدِ الطَّيِّبِ

١ الرديني: الرعي نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم بالرماح. والاسوار الراعي بالسهام.
والنايت على ظهر الفرس ٢ خ: حلبها

فَكَيْفَ نُجِيزُ غَضَبَنَا بِشَيْءٍ وَنَحْنُ نَقْصُ بِالْمَاءِ الشَّرِيبِ

وقال عدي بن زيد :

لَوْ بَغِيزَ الْمَاءُ حَلَقِي شَرِقْتُ كُنْتُ كَالنَّصَّانِ بِالْمَاءِ اغْنِصَارِي^(١)

وقال التوت اليماني - ويروى اللوب^(٢) بالباء والتوت هو الصواب - وهو المعروف جويت فكبره هنا :

عَلَى أَيِّ بَابٍ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا حُجِبْتُ مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ وَقَالَ آخِرُ :

لَا تُضْجِرَنَّ وَلَا تَدْخُلْكَ مَعْجَرَةٌ فَالْتَّجِعْ يَهْلِكُ بَيْنَ الْعَجْرِ وَالضَّجْرِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أَرْتَجَا

لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَمَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا

أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُدَّ مِنَ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

فَإِنْ طَلَعَا ضَمَّ كَفِّي وَكَفَّهَا لَعَمْرُكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكُ

فَمِنْ أَجْلِهَا اسْتَوْعَبَ الزَّادَ كُلَّهُ وَمَنْ أَجْلِهَا تَهْوِي يَدِي وَتُدَارِكُ

وقال آخر :

كَأَنِّي لَمَّا مَسَّنِيَ السَّوْطُ مَقَرَّمُ مِنْ الْعَجْمِ صَبْتُ أَنْ يُقَادَ قُورُ^(٣)

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ لَثِيمٍ مُوْطَأٍ صَبُورُ عَلَى مَسِّ السَّيَاطِ وَقُورُ

(١) اعترض بالماء : شربه قليلا ليسيع به ما غص به من الطعام (٢) له « التوب »

(٣) المقرم : الفعل الذي ترك عن الركوب والعمل للفخلة

وَذِي كَرَمٍ فِي الْقَوْمِ نَهْدٍ مُشِيعٍ جَزُوعٌ عَلَى مَسِّ السَّيَاطِ حُجُورٌ^١
وقال أحبيبة بن الجلاح :

أَسْتَنْتَنَ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنْ الْغَنَى مِنْ اسْتَنْتَنَى عَنِ النَّاسِ
وَالْبَسَ عَدُوَّكَ فِي رِفْقِي وَفِي دَعَايَ لِبَاسَ ذِي إِزْبَةِ لِلدَّهْرِ لِبَاسٍ^٢
وَلَا يَفْرُتُكَ أَضْغَانُ مَرْمَلَةٍ قَدْ يُضْرَبُ الدُّبُرُ الرَّامِي بِأَحْلَاسٍ^٣
وقال أحبيبة أيضاً :

اسْتَنْتَنَ أَوْ مَتَّ وَلَا يَفْرُتُكَ ذُونُ شَبٍّ مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالَ
إِنِّي أَكْبُّ عَلَى الزَّوْزَاءِ أَعْمَرُهَا إِنْ الْكَرِيمَ عَلَى الْأَقْوَامِ ذُو الْمَالِ
يُكُونُونَ مَا عِنْدَهُمْ عَنْ حَقِّ أَقْرَبِهِمْ وَعَنْ عَشِيرَتِهِمْ وَالْمَالُ بِالْوَالِي
وقال آخر :

سَأُنْبِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ
وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي فَضْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طُولِ مَرِّ الْحَادِثَاتِ بَقَاءُ
وقال العباس بن الاحنف :

لَمْ يَصِفْ حُبٌّ لِمَعْشُوقِينَ لَمْ يَذُقْ وَصَلًا يَمُرُّ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ الْمَسَلُّ^٤
وقال بعض سفهاء الاعراب :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ أَبَا السَّنُورِ^٥ أَوْ يَلْتَفِي أَشْمَرُهَا وَأَشْمَرِي

(١) اللد : الكرم الذي يهدالي معالي الامور . والمشيح : الشجاع كأنه قد شيم قلبه ببارك
كل هول أو بقوة قلبه (٢) الاربة : العناء (٣) أحلاس : جمع حلس وهو كل شيء ولي
ظهر البعير والذابة تحت الرسل والقب والسرج كالرشعة تكون تحت اللبد (٤) السنور : كل سلاح
من حديد

وَأَطْبِقُ الْخَصِيَّةَ فَوْقَ الْمَبْرِ

وقال آخر:

وحفظك زورة في كل عام موافقة على ظهر الطريق
سلاما خاليا من كل شيء يعود به الصديق على الصديق

وقال عطار:

وَلَا يَلْبَثُ الْجَبَلُ الضَّعِيفُ إِذَا التَوَى وَجَاذِبُهُ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَخَذَمَا
وَمَا يَسْتَوِي السِّيفَانِ سَيْفٌ مُؤْتٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا عَضَّ بِالْعَظْمِ صَمَمَا
وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

بَعِثْتُ ابْنَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي فَقَصَّرْتُ مَطْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ
لَأَنَّكَ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدَاهَةً وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْرَمْتَ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرٌ
فَأَرْجِعْ مُنْبُوطًا وَأَرْجِعْ بَالِي لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ
وَقَدْ قُلْتُ شِعْرًا فَبِكَ لَكِنْ قَوْلُهُ مَكَارِمٌ فِيمَا تَبَتَّنِي وَمَقَاخِرُ
فَوَاصِرُ عَنْهَا لَمْ تُحِطْ بِصِفَاتِهَا يُرَادُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الشِّعْرِ آخِرُ

وقال آخر:

فَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصِبْ بِمَلَامَةٍ وَمُسْتَعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
وَكَمْ مِنْ مَعْصِيٍّ صَدَعَنْ غَيْرِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِ خَلَّتِهِ عَتَبٌ

وقال آخر:

لعل له عذراً وأنت تلوم وكنم لا نيم قد لام وهو مليم

كما قال الاحنف: رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ . وقال ابن المقفع:

فَلَا تَلُمِ الْمَرْءَ فِي شَأْنِهِ فَرُبَّ مَلُومٍ وَلَمْ يُذْنِبِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري:

وَإِنْ أَمْرًا يُنْسَى وَيُضْبَحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ

﴿نعم الجزء الثاني﴾



﴿ الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين ﴾

﴿ لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ﴾

ص		ص
	مقدمة الجزء الثاني	٢
	الخطب البتراء، والخطب الشوها	
	تقسيم خطب العرب الى طوال وقصار . صفة	٣
١٨	الخطب الجديرة بحسن الموقع وارتفاع المستمع	
١٩	صفة الخطب التي تجمع القلوب على محبة	٤
	صاحبها . في أن خطب السلف والأعراب	
٢١	بريئة من العيوب . الكلام على القصائد	
٢٢	الحوليات . طبقات الشعراء على وجه التعميم	
	ما قيل في المخذوذ والشوهر	٥
٢٣	قصيدة زهير في صفة حولياته . أثر الصنعة	٦
٢٤	وأثر الطبيعة في الشعر	
٢٥	شعر المتكسبين . الفطير والمبيت وما كان	٧
	غزلتهما . الكلام الحمدي الذي لم يسبق	
٢٦	الى معانيه أحد	
٢٧	وصف البلاغة الحمدية	٨
	ما قيل في ذم التكلف بوجه التعميم . شئ من	٩
	يلبخ كلمه صلى الله عليه وسلم	
٢٨	شئ من أقواله وسيرة الاخلاقه	١٤
	خطبته في حجة الوداع	١٥
٢٩	حديث لقيس بن عاصم المنقري في زكاة	١٧
٣١	الاموال . حديث ابن عباس الذي حدث	
	به محمد بن كعب القرظي عمر بن عبدالعزيز	
	طائفة أخرى من كلامه الشريف	
	كلام جماعة من العظماء في معنى القهم والنهم	
	والطلب والتنب	
	خطبة أبي بكر في ذم الملوك	
	كلامه لمر عند موته	
	وصية عمر للخليفة من بعده	
	رسالة عمر الى أبي موسى الاشعري	
	أول خطب على كرم الله وجهه	
	خطبته عندما أغار سفيان بن عوف الاسدي	
	على الانبار وعليها احسان البكري	
	خطبة أخرى له كرم الله وجهه	
	احدى خطبه أيضا	
	خطبة عبد الله بن مسعود	
	خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الالة	
	خطبة عزيت الى معاوية وهي أشبه بكلام	
	على ومعانيه	
	خطبة زياد البصرة (البتراء)	
	ما قيل لزياد عقب خطبته . بعض آراء في	

(ب)

ص	ص
ز يادو بلاغته	وعمر بن الخطاب
٣٢ مقطعات من كلام عبدالرحمن بن سليم الكلي، والهذيل بن زفر الكلابي، وعثمان بن أبي الماص الثقفي، وعقيل بن علفة، وعمر بن معد يكرب	٤٠ مقطعات من كلام زياد، وعمر بن المااص، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن المهلب، والحجاج بن يوسف، وصالح المري، وزيد ابن عمر بن هبيرة، والمأمون
٣٣ مقطعات من كلام عبيد الله بن زياد الشعبي، وأبي عمر الضرير، وعبد الملك بن مروان، وأكنم بن صفي	٤١ من كلماته صلى الله عليه وسلم فيما يكون مباركا . كلمة للمغيرة بن شعبة في العجيب . حديث بين سعيد بن العاصي ومعاوية . زياد العتكي . قرض الحجاج لعبد الملك بن مروان . شبيب بن شبعة يقرظ مسلم بن قتيبة . كتاب عبد الله بن معاوية بن جعفر لبعض أخوانه
٣٤ مقطعات من كلام عيسى بن طلحة، والحسن البصري، وعمر بن الخطاب، وبعض الاعراب والاماء	٤٢ كتابه أيضا لابي مسلم الخراساني من الحبس . كلمة معاوية لابي تغلب وقد اشتكوه الجذب . كتاب معاوية الى قيس بن سعد وجواب سعد له
٣٥ رأى أحد عبيد بن أسيد في مكانة العرب من الامم . مقطعات من كلام الاحنف، وأبي الاسود، وأحد الاعراب . كلام عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده	٤٣ الاحنف بن قيس يشتكي بحضرة معاوية، وله في باقيه بما قاله العرب . كلمات لعمر وغيره في المصائم . كلمة للاحنف في النعال . وله في المفتاب . كلمات لحسرة بنت النعمان ولسليمان بن عبد الملك في اللذة
٣٦ مقطعات من كلام ابراهيم بن أبي يحيى الاسلمي، وسهل بن هارون، وصالح بن عبد القدوس، ولقمان، وغيرهم	٤٤ معاوية ونحو العذري يتقارطان . عمر بن الخطاب وأبي مرهم الحنفي في الحب والبغض عبد الملك بن مروان وآخر في مثل ذلك . مروان ينازع ابن الزبير بحضرة معاوية . بعض الاعراب والاصمعي . كلمات للهيم التخمي وعبد الملك في مقتل مصعب . ابن عباس وابن عمر في كلمة لأدري
٣٧ مقطعات من كلام عبد العزيز بن زرارعة، ولقمان أيضا، وعلي بن الحسين، والاحنف، وعمر بن عبد العزيز، وطاهر بن الظرب المدواني، وعلي بن أبي طالب	٤٥ كلمة لمسلم بن قتيبة في الاعتذار، ومثلها لأبراهيم التخمي وآخرين . ابن عباس في عمر ابن أبي ربيعة . ابن الزبير ومروان يتنازعان
٣٨ مقطعات من كلام عامر الشعبي، وسليمان الاعمش، وأبراهيم النخعي، وهشام بن حسان، ومالك بن دينار، وصالح المري، والحسن بن هاني	
٣٩ مقطعات من كلام مسامة بن عبد الملك، وقيس بن عاصم، ودغفل النسابة، وأحد شمراء بني كلاب، والحسن البصري، والخجل القريني، وعبد الملك بن مروان،	

ص	ص
خطيته يحيى بن خالد في العلاء . اعراني	عند معاوية . الحسن بن علي وحبيب بن
يصف أميرا . كلمات لزيد بن الوليد . كلمة	مسألة يتنازعان في أمر علي ومعاوية
لعمرو بن الخطاب . موعظة لعل كرم الله وجهه	اعراني يستجدي . الاحنف ينصح قومه
مقطعات لبعض الاعراب . ابو الدرداء	٤٦ بني ثمم . خالد بن صفوان ، والاحنف ،
يصف السلام . مز يد يصف ناخبة مسك .	وابو بكر المذلي يصفون أهسهم . كلمة في
كلمات في السلام والكتاب وحقهما .	التعزية . كلمة في السلامة . مقطعات من
عبد الملك بن حجاج في معنى الحق . الحجاج	كلام ابن أبي ليلى
يصف العسل . مقطعات من قوهم « كذا	٤٧ خطبة ابن الزبير لقتل عمرو بن سعيد الاشدق ،
أشد من كذا » . كلمات للجهاز والتمني في	خطبته أيضا الفتح أفر قيسه وقرظ عثمان بن
الحية	عفان له . وصف اعراني أمراته . وصف
قوهم فيما يلزم الكذب . قوهم في جماع	اعرانية على كاتبة . كلمة للملك بن الهيثم في
البلاغة . بيتان لابي البلاد في الاخلاق .	٥٢ نصيح المستشار . مقطعات من كلام الحسن
ولا آخرين في المراقبة الى المعالي . كلمات	البصري ، وعمرو بن عبيد
لحل بن بدر الميسر . كلمات في المسافر	٤٨ عبد الله بن جعفر يقرظ نصيب . اعراني يمجّد
والسفر . كلمة لاحد بني ثمم رد علي معاوية	ربه . آخر يصف الصيارفة . مقطعات
في طلبه البراءة من علي	للسادة ، ولخديجة ، ولزوجة ، ولماوية ،
مقطعات فمن يخبر ويستخير وعكسه . عمرو	ولعبيد الله بن عتبة ، ولشويس
ابن العلاء يصف النبط وقارس . بيتان	٤٩ عمرو بن عتبة يتناصح الوليد بن يزيد . كلمات
للعارث بن حازمة وتفسيرهما . وصية شعبية	لايوب السخيتاني ، ولعثمان البري . بعض
لرجل اراد الحج . كلمة لعل في القعود على	الاعراب وقد سئل عنده من يحب طعامك .
الطريق ، ومثلا لنوفل بن أبي عقرب .	بعضهم يصف أسوأ الناس حالا . كلمة
فضيل بن عياض يستنصح سفيان الثوري	لعائشة في الشرف ، وأخرى لمسألة في
مقطعات من الكلام لرجاء بن حيوة ، وهزيم	٥٤ التمر يظ ، وأخرى لعل في خصائص بني
ابن عدي . معاوية بن خديج ومعاوية بن أبي	هاشم ، وللأصمعي في حكمة ، ولشبيب يعظ
سفيان ثمانيان ، وله أيضا يتنقص أم الحكم	المهدي
بنت أبي سفيان . كلمات لتبتيه عجب الناس	٥٠ مقطعات ليحيى بن أكرم . ولزوجة بن مصقلة
من حسننها . الحسن البصري يقرظ عليا كرم	وقد حمل إمانة لامرأة . ما كان يقوله الحسن
الله وجهه . عبد الملك بن صالح يوصي ابنه .	[البصري] في خطب النكاح . كلمة للزبير
بعض الحكام في اصطلاح المعروف	في التعزية . عمرو بن الخطاب يحث على قرض
مقطعات للأيادي صاحب الصرح . بعض	الشعر . ابن الزبير يعاتب من استطال
	٥٥

ص	ص
الازارقة	الشعراء يقرظه . امرأة تعزى المنصور .
خطبة لمحمد بن سليمان يوم الجمعة — وكان لا يغيرها	٦٥ عثمان بن حزم وآخرين يقرطون المنصور حين غفان أهل الشام
خطبة عيد الله بن زياد في أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية وقد بلغه أن سامة الرياضي يريد خلعه	٥٦ كلمة عبد الجبار للمنصور وقد صار اليه ، ومثلها عبد الحميد القحطي للمنصور أيضا .
خطبة معاوية بالوصية لابنه وقد حضره الوفاء وقيام الضحك خطيبا بموته	زيد بن ضبيان وابنه عيد الله . عمرو بن سعيد يستنطقه معاوية بن أبي سفيان بعد موت أبيه
قطعة شعرية لعبد الله السلولي يعزى بها يزيد وبهنته	٥٧ سفيان بن معاوية المهمل والمصور . بعض الحكماء عواجب البحر . عمرو بن العاص
خطبة قتبية بن مسلم نحر اسان حين خلع . خطبة له أخرى في أهل العراق . خطبة له أيضا في أهل خراسان	٦٧ يصف البحر لعمر بن الخطاب . كلمات في الصحة . عبد الله بن شداد يصف الزمان . قيس بن عاصم وقد سئل بم سدت قومك .
خطبة للاحنف بن قيس	٦٨ كلمة لزياد
خطبة جامع الحارثي بن يدي الحجاج وخبر هروبه منه إلى الشام	٥٨ مقطعات من كلمات لعبد الرحمن بن أم الحكم ، ولابن الأشعث . معاوية يذكر الأشياء التي استعان بها على غلبة على رضي الله عنه .
خطبة للحجاج . خطبة له أخرى وقد سمع تكبيراً من السوق فراحه . خطبة لعمر بن كلثوم . خطبة لزيد بن عبد الملك بعد أن قتل الوليد بن عبد الملك	٦٩ كلمة للاحنف فيما يوجب الحمد . محمد بن حرب ينهى قومه وينصحه
خطبة عامة ليوسف بن عمر	٥٨ باب مزدوج الكلام
وقود هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمرو كلامهم بحضرته	٥٩ عبد الله بن الأهم يخطب بحضرة عمر بن عبد العزيز ويذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
خطبة للحجاج في أهل العراق بعد وقعة دير الجماجم	٦٠ خطبة عمر بن عبد العزيز مختصرة التي لم يخطب بعدها
كلمة في النفاق . كلمة في المصيبة والصبر عليها	٦١ خطبة لا يسند المؤلف
كلمة للهندي فيما يكل به الطعام . خطبة عامة لزياد . كلمات لحاتم طي وابنه عدى . مدني يدعو لعبد الملك بن مروان . الحجاج	٦١ خطبة لابي حمزة الخارجي الاباضي على مشير مكرود كرفها خلفاء بني أمية واحدا واحدا وتناولهم
	٦٣ خطبة قطري بن العجاء الطويلة على مشير

ص	يستوصف اعرابي الزرع	ص	الاسكندر ومؤديه . مقطعات من الحكم لعل
٧٣	باب من الغز في الجواب	٨٣	كرم الله وجهه ، ولز يد بن المهلب . عبد الله
٧٤	حديث خالد بن الوليد مع عبد المسيح التميمي		ابن ابي بردة واحتياله على سعيان يوسف بن
	المعمر . أزهر بن عبد الحارث ورجل من بني		عمر التميمي
٧٥	بر بوع . الحجاج ورجل من الخوارج	٨٤	عبد الله بن المقفع واحتياله على صاحب
	حكمة لقمان لابنه وهو يعظه . كلمة للاحنف		الاستخراج وهو يعذبه . عبد الملك بن
٧٥	في ذي الوجدتين ، ومثلها لايوب السخثاني		مر وان ومرضه الذي مات فيه
	كتاب عمر الى معاوية في القضاء . كتابه الى	٨٥	كلمات للحصين بن المنذر في السوداء ،
	شرح أيضاً . عمر بن عبد العزيز يصف		ولسامة بن عبد الملك . أبيات من الشعر للبيد
	القاضي الكامل	٨٦	أبيات من الشعر في معان مختلفة لز يد بن جيد ،
٧٦	يزيد بن معاوية يوصي مسلم بن زياد وقديولا		وللقيط بن زرارة ، ولا بن أحر ، ولا آخر بن
	خراسان . قطعة من الشعر للمازني في ذكر	٨٧	الحسين بن مطير يصف شقه في شعره . عمر
٧٧	الاشدق ، وفي مثل ذلك لورق العبدي		ابن الخطاب يعجب بآب عباس . مقطعات
٧٨	باب في صفة الرائد لقيث وفي نعت للارض		من الشعر لا بن أحر ، ولليد بن ربيعة ، ولا آخر
	خطبة للاشعث وهو يقاتل الحجاج في المريد .		في تطبيق القصص . أبيات لا بن أحر في تدبر
	معاوية يصف محمد بن الاشعث . أصيل		الامر
	الغزاني يصف مكة . أبو زياد الكلابي	٨٨	على كرم الله وجهه يصف اكل العكفي .
	يصف البادية		الني صلى الله عليه وسلم يصف الامراء
٧٩	سلام الكلابي يصف أرضا بالخصب ويذم		بعده . الحجاج يعظ في بعض خطبه الجمعة .
	أخرى . بعض فصحاء طي يصف أرضا		وعبد الله بن الأهم يصف الحسن البصري
	بالخصب ، ومثله لا آخر		بحسن الكلام . عروة بن الزبير يقرظ عليا
٨٠	كنايات العرب في الخصب والجذب ،		كرم الله وجهه . عبد الله بن الحسن يوصي
	كناياتهم في الذئب . مقطعات من الشعر		ابنه محمد حين أراد الاستخفاء
	في مثل ذلك	٨٩	باب أن يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه .
٨١	رجوع الى كنايات العرب في الخصب		الحصين بن المنذر ، وضار بن الحسين ،
	والجذب . بعض الاعراب يصف المطر		عبد الله بن الأهم وقد سئلوا عن السرور .
	للحجاج		كلمة لطفي ، وأخرى لقصاص ، والملاح
٨٢	كلمات لابنة الحسن تصف المري ،	٩٠	كلمة للملاح وقد وقعت عليه اللصوص .
	وللاخوص بن جعفر ، وأحد بن سليم وقد		كلمة لنحاس . كلمات في المروعة ل محمد بن
	سأله الحجاج عن المطر		عمران ، وللاحنف ، ولطلحة بن عبيد الله ،

ص	ح
من النثر في السفر وما في معناه . نادرة لسهل بن هارون والمخلع الشاعر . كلمة لابن الدرداء في الغضب ، ولغيره في مثل ذلك . كلمة لأبراهيم الامام في كثير الشاعر . كلمة لعمر بن الخطاب في الاماني	ولا في هريرة . كلمة لسجان وقد نظر الى سور دار . كلمة لابن ذرق غير مقبلة . كلمات في الزهد للزهرى وغيره . كلمة للمسيح ساسلام الله عليه وقد مر قوم من بني اسرائيل
كلمات في الاماني لعمر بن عبيد قيس ، وآخرين . كلمة للاحنف في خصال أربع من كنيته ، ولغيره في مثل ذلك . من كلام أبي ذر الغفاري ، ولعلي كرم الله وجهه وقد دعي الى طعام	كلمات في طيب العيش لاسرى القيس ، والاعشى ، ولطرفة . كلمة لخياط في طعام . جارية تسال عن مولاتها وأبصرت بحمار قد أدلى . مقطعات من الشعر عن ابن الاعرابي في أغراض مختلفة
كلمة لأبراهيم النخعي في الاعتذار . عمرو ابن عبيد في كلمة (لا) ومثلها للمعرضى الله عنه . على كرم الله وجهه يصف الدنيا . كلمات في عزاء الملوك والامراء . نادرة لابن المقفع مع نخل	كلمة لسلم بن قتيبة في صواب القول والعمل . مقطعات من الكلام في الحرص على تسلم السباحة والقروسية والحساب . مذهبهم في تعليم البنات . رجل يخطب اعراية تزوجت في كثير من القبائل
كلمة لأبراهيم النخعي في الاعتذار . عمرو ابن عبيد في كلمة (لا) ومثلها للمعرضى الله عنه . على كرم الله وجهه يصف الدنيا . كلمات في عزاء الملوك والامراء . نادرة لابن المقفع مع نخل	الفرزدق يحكم امرأته بينه وبين جرير . كلمة لصمصصة بن صوحان بحضرة معاوية . الفرزدق يصرخ لجرير وهو محرم . مالك بن أسامة ورجل من مرة سجننا معا . عبد الله الهلالي ورجل من محارب يلاحقنا
كلمات في الكذب والكذب	مقطعات من الشعر لطائفة من الشعراء في معان شتى
عمر بن الخطاب يعطى قومه . مقطعات نثرية للاحنف ولزباد . خمس خصال تكون في الجاهل . أبو زهرا يعطى سعيد بن مسلم بلين الحجاب . عتبة بن هشام وخالد القسري يلاحقان في لحن القول	أبيات من الشعر تصلح للرماية والمذاكرة في معان مختلفة
من كلام عمرو يعطى بنييه . نوادر الوليد بن عبد الملك	مقطعات من الحكم لعمرو بن العاص ، ومعاوية ، وابن عبيدة ، والاحنف ، والمهلب ابن أبي صفرة ، والفرزدق
لحن الحجاج على المنبر . نوادر من لحن الوليد ابن عبد الملك ونوادر من بلاغته وسداد رأيه باب اللحن . نوادر من لحن عبيد الله بن زياد نادرة لبشر بن مروان . ابن المقفع ورجل بالبصرة	كلمة للاحنف في الحرم ، ولغيره في غيرها . مالك بن دينار يصف الحجاج في وعظه . كلمة للزرقان بن بدر في الفخر . مقطعات

ص	ص
١١٠	ما أخذ على أبي حنيفة . ما أخذ على يوسف ابن خالد النخعي . ما أخذ على بشر المريسي . نادرة من لكتنيز ياد النبطي ، مثلها القيل مولى زياد . مقطعات من الشعر في اللحن وما في معناه
١١٢	نواد من اللحن في الكتابة كلمة لعبد الملك ابن مروان في اللحن ، ولغيره في ذلك أيضا رميم خالد القسري باللحن والتشديد . أمر عمر بن الخطاب لمن لحن ان يقطع سوطا
١١٣	الكلام على قوله تعالى « ولتعرّفنهم في لحن القول » نوادر من تميم النحويين واشبا عهم الاعراب . نوادر أخذت على مشهورى الفصحاء والقراء
١١٤	مقطعات من الكلام في الحث على تعلم النحو وأول لحن مع بالادية
١١٤	باب في اللذان البالغه وذكر من كان لا يلهن البته . ونواد من اللحن والهزل
١١٥	آيات من الشعر وصحت بها أحياء من العرب
١١٦	باب النوكت وذكر المشاهير منهم والجانين والموسوسين
١١٧	نوادر عن ريسهوس اليوناني الموسوس . خبر جميفران الموسوس ونواد من شعره
١١٨	أبو يس الخاسب وثى من نوادره . أبو حية النخعي الشاعر ونواد من جنونه
١١٩	خير جرحش السدوسي والقرزدي
١١٩	ذكر جاني الكوفة ونوادهم
١٢١	باب في العي : مما يذكر عن أبي عبد الملك المعروف بمناق . نادرة للقمي . نوادر عن الحرد اذى ، وعن أبي ادريس السمان
١٢٢	نادرة عن ابن أبي علقمة ، وأخرى عن رجل من بني ملكان . نوادر من خطب الحمقين ما يحكى عن أبي القزدي . ما ترجمه بنونيم عن صبرة بن شيان
١٢٣	مما يروى عن قيصصة ، وعن أبي السرايا . وعن سيفويه القاص . الابرش بن حسان يتحماق بمحضرة هشام
١٢٤	مما أخذ على الكيت من غرائب الحق في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بآيائه المشهوره
١٢٥	ومن الحقاك كثيرة . خبر ابن طبيان التيمي بمحضرة عبيد الله بن زياد
١٢٦	ما يحكى عن جنون هينة القيسي المضروب به المثل . الفرزدي ومجنون بدرهرقل . عتاب ابن ورقاء في بعض خطبه
١٢٧	حق عدى بن زياد في خطبته . أول خليفة منع الكلام عند الخلفاء عبد الملك بن مروان . نوادر عن كردم السدوسي . ومن النوكت المضروب بهم المثل ابن فنان الازدي
١٢٨	هجا طرفة بن العبد لقابوس بن هند . نوادر عن القافوشكي البكرادى
١٢٩	ما يمد من سقطات الهلب . نوادر عن خطباء ارتجت عليهم الخطابة
١٣٠	خطبة لعاذ بن صفوان وقد زوج مولاه لمولى له . من نوادر كثيرة . من نوادر عامر ابن كرز وكان يحق
١٣١	ومن نوادر الخطباء المحصرين . ومن لطائف أنس بن أبي شيبان في الكسل . آيات في الكسل والكسل

(ج)

ص	١٣٢	ابن الكواء وقد سئل عن أهل الكوفة . عبث الصبيان بالإنسان يكون داعية لجنونه . نوادع عن ابن الدورية الاحق .	١٤٨	ومن الكلام ما يذهب السامع منه الى معاني أهله والى قصد صاحبه . أمثلة ذلك من كلام الله تعالى
ص	١٣٣	نوادع عن حمقاء البطارقة . زيد يقرظ الربيع الحارثي . نوادر عن حمقاء الشرطة . آداب تحية الملوك ومسايرتهم	١٤٩	أمثلة ذلك من كلام عمر ، وبلال ، وعمرو ابن العاص وغيرهم
ص	١٣٥	ومن النوكت أبو الربيع العامري . ومنهم ربيع بن عسل وخبر وفوده على معاوية	١٥٠	عبد الله بن خازم والمنذر بن جارد في مجلس عبيد الله بن زياد . عمرو بن العاص يوم صفين مقطعات من الكلام المأثور عن عمر رضي الله عنه
ص	١٣٦	أبو شعيب القلال والرشيد . ذكر أهل الجزالة في الرأي من قریش . خبر السائب بن الأقرع وكتزاله مزان	١٥١	المتعب العبدى الشاعر يصف استماع الثور وتوجسه وجمع باله
ص	١٣٨	مقطعات من الشعر تناسب المقام لابن الرقاع ، والخنساء ، وابن نوفل ، وعبد يثوث	١٥٢	مقطعات من الشعر في ذكر أشواق الخطباء وتشادقهم
ص	١٤١	الخطابة على الرواحل وانها من عادة العرب . خبر ابن مطهر الفأفاء . خبر لابي علقمة التحوي مع الطيب	١٥٣	ومن ما توارى الكلام عن عمرو بن هذاب ، وحبيب بن شوذب
ص	١٤٢	ما كانت العرب تتوسم في صبيانهم من مخائل السود . خبر أبو الخش وولده . مقطعات من الشعر في الفصاحة واللسن والخطابة	٥٥٤	ومن ذلك : عن عياض بن عبد الله ، وعمر ابن ذر ، وفيروز بن حصين ، والحسن البصري ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن عطارد
ص	١٤٤	منافرة خالد للقمحاق . المناضلة بين جرير والفرزدق . مقطعات من الشعر في أغراض مختلفة	١٥٥	أبيات من الشعر للاحنف ، وإبريد بن جحمة في معنى ذلك
ص	١٤٦	باب من الكلام المحذوف . من المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم	١٥٥	كتاب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنهما في سياسة من ولاه عليهم
ص	١٤٧	ومن المروى من ذلك عن عمر بن عبد العزيز ، وعن عبد الله بن الزبير ، وعن علي كرم الله وجهه ، وعن عمر رضي الله عنه ، وعن عمر بن عبد العزيز أيضاً	١٥٦	ومن المأثور عن معاوية ، ورقبة بن مصقلة ، وطاوس
ص	١٤٧	حدث عائشة أم المؤمنين ومسيرها لقتل عثمان رضي الله عنهما . زياد والحكم بن عمرو في مقيم . خالد بن صفوان يصف الأيالة	١٥٧	

ص	ص
١٥٨	بعض الاعراب يصف رجلاً . رقية بن مصقلة يؤنب عطارة عمرو بن العاص وابن عباس يتحاوران بعد مقتل علي . الحجاج ومعترض عليه في خطبته . الحسن بن علي وزيد بن أبيه
١٥٩	مصعب بن الزبير في بعض خطبه . عمرو بن العاص وابن عباس يتلاحيان
١٦٠	عمرو بن عتبة ينهي رجلاً عن التشاتم . رجلان اخصما الى زيد . تأين عائشة أيها رضى الله عنهما
١٦١	عمرو بن العاص يصف معاوية . عمر بن الخطاب يخطب . عائشة رضى الله عنها تمظ معاوية . كلمات عن بعض العلماء
١٦٢	من المأثور عن بعض الاعراب . مما أشده ابن الاعرابي في ابن الزبير
١٦٣	ومما أشده ابن المغذل
١٦٤	خطبة الحجاج اول مقدمه الكوفة
١٦٥	مكاتبة بين الحجاج وقطري بن الهجاء
١٦٦	محاجة بين معاوية وعدي بن حاتم . ولعمرو ابن عبد العزيز ، وقتيبة ، ورقبة ، ومورق العجلي . وللفردق مع جرير . قوهم في معنى الثالب والمقلب
١٦٧	قتيبة بن مسلم في الغزو . بعض الاعراب في التمزية . وأثالة السدوسي يهجو عبد الملك ابن المهلب ، ولبشار في عمر بن حفص
١٦٨	قطع نثرية لابن غزوان ، ولابي الحارث ، ولابن شبرمة ، ولاياس بن معاوية ، ولابن درست ، ولابن بشار البرقي
١٦٩	قوهم في معنى « بقية السيف اعمى عددا »
١٦٩	قطعة شعرية لهما الرقاشي يفخر . الحجاج وأمر أمن الخوارج . رجوع لعلي القتل انفي للقتل . كلمات لتمامة . لبعض الاعراب وقدم مع سورة براءة
١٧٠	معنى قوهم « قتلت أرض جاهليا » . قوهم في : « جعلت فداك » وانها محدثة . نادرة بين طاهر بن الحسين والمروزي . كلمة لزياد ابن ابيه . قوهم في المرائي انها جود الشعر
١٧١	كلمة عن شفاظ اللص . كلمة لميد الملك وقد أرى عليه غلام من بني علي . كلمة له في مقتل عثمان . نادران عن الكرخي والشمسي المتشددون في السماع والمتساهلون فيه . رواية الشعر والاخبار من قرش . قوهم في عقيل بن أبي طالب . أبيات لجمدة بن هبيرة ، ولقدامة ابن مقلون في الفخر
١٧٣	حسان بن ثابت يفخر بخاله
١٧٤	رجوع الى أخبار عقيل بن أبي طالب
١٧٤	باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء
١٧٥	نوادير من أخبار الربيع حاجب المنصور
١٧٦	نوادير من سقطات اللؤلؤ مع الرشيد والمأمون
١٧٦	نوادير من آداب خدمة الملوك والامراء وما يجب أن يأخذوا أنفسهم به
١٧٧	عروة بن مسعود والغيرة بن شسمية في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم . نوادر من شهادات الاعراب . قوهم في الشيب نذير الموت وما في معناه
١٧٨	باب كلام بعض المتكلمين من الخطباء
١٨٠	كلمة لحباب وقد قيل لها انك تكذب في

(ي)

ص	الحديث	ص
١٨١	من كلام صالح بن عبد الجليل في حضرة المهدي . عمر بن عبد العزيز يؤي ابنه عبد الملك بعد ان دفته	أكثرها لابن منذر في خالد الخزازي
١٨٢	وفود عمرو بن معاوية على سليمان بن عبد الملك	١٨٥ من النوادر المضحكة ما وقع لعبد الرحمن الكلي مع تحت الغلط
١٨٣	رجوع الى أحاديث النوكي . خبر أبي سعيد الرقاعي . مقطعات من الشعر في النوكي	١٨٥ باب من البلاء الذي يعتري من قبل العباداة وترك الصجارب
		١٨٦ ما قيل في ان الأئمة والحكام أفضل من الرعية
		مقطعات من الشعر في ممان مختلفة

*
﴿ تم النشرست ﴾



جدول الخطأ والصواب

الجزء الثاني

من البيان والتبيين

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
هنا	١٥ ٨٢	وافقتنا ابوليل الخ	١٠ ٥
التخفيف	١١ ٨٥	لله وافقتنا اباليلي طفيللا	
ويدنو واطراف الخ	١٢ ٨٦	سحيرا اوبعينا	٦ ٦
له: ويدنو واطراف الزماخ دواني		كابل مائة	١٠ ١٠
بجريد	٨ ٩٣	ولا احسن	١٢ ١٩
ابن المراءة	٨ ٩٣	لقد كان	١٥ ١٩
وانك لاق	١٠ ٩٣	بفرعه	٢١ ٢٨
له: خطيب	٣ ٩٥	بالقسم	١٢ ٣٠
فرطا	٧ ٩٥	لم نزل	٧ ٣٤
خزعة	١٤ ٩٥	اكل اللحم	١٢ ٣٤
من قريب	٨ ٩٦	يستحي	١١ ٣٨
الروع	٨ ٩٧	وانمس	١٦ ٤٤
مت سرى	٢ ٩٨	زمان الراف	١١ ٥٥
لا يقون	٢ ٩٨	م	٨ ٥٩
رجل	٣ ١٠٠	ريح	٢٧ ٦٤
افضال	٦ ١٠١	متناؤن	٣ ٦١
فاخلفكم	١١ ١٠٧	وامسن	٢ ٦٨
له: كتيل العود	٩ ١١٢	واختباؤك	١٢ ٧٦
تسبى	١٠ ١١١	يخرق	٢٠ ٧٦
ولصرفهم	١ ١١٣	يجوز ان يكون	١٧ ٨١
لم تنكحهم	٣ ١١٤	وان يكون	١٧ ٨١
له: واهل الميرة	١٠ ١١٥	والعنة	٧ ٨٢
حازم	٢١ ١١٥	صليانا	٩ ٨٢

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
اقوام	٣ ١٦٩	غادي	٢ ١١٦
وتابعهم	٨ ١٧٠	مقتر	٦ ١١٨
ويان لسان	٩ ١٧٠	يتنى	١٠ ١١٨
قال	١٦ ١٧٠	تهزوا	١٤ ١١٨
له: بن حرب	٤ ١٧١	ولا يخذل عن نفسك	٢١ ١٢٥
كبر	١٦ ١٧١	ولا يخذل عن نفسك	
آخر الليل	٣ ١٧٥	البرود	١١ ١٣٤
دائماً	٣ ١٧٥	خود	٥ ١٣٩
يمتد	١٨ ١٨٣	موطن	١٧ ١٤٤
الحجاب	٥ ١٨٤	شحش	٥ ١٤٥
جعل البيت هذه	٩ ١٨٤	لدى غدة	٧ ١٤٥
الصورة شطرا وكان		القيتها	٢ ١٦٠
ينبى أن يكتب		بأنا	١ ١٦١
أربعة أسطر وبالتحرير		اغضى	٤ ١٦٣
بدل السكون		ولدت	٥ ١٦٣
هرسته	٨ ١٨٦	معصوب	١ ١٦٣
وانى وسعدا	١٥ ١٨٦	بنتا	٦ ١٦٣
تبعه	١٧ ١٨٦	تيم	٩ ١٦٣
برضى	١٥ ١٨٧	لوحيت	١١ ١٦٣
عزمت على اقامة	٢ ١٨٨	ونيت	١٢ ١٦٣
عزمت على اقامة		انم	٨ ١٦٥
مايسود	٢ ١٨٨	تجربت	١٤ ١٦٥
والجحد	٦ ١٩٠	مثل	٢٠ ١٦٦
كدره	١ ١٩١	للمشكى	١٩ ١٦٧
ادخله في سجنه	٦ ١٩١	الجيد	٩ ١٦٨
كالهندوانى	٤ ١٩٢		

صواب	ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا
لما استكثرت	لما استكثرت ١٠ ١٩٥	ما ارتدجا	ما ارتدجا ١٠ ١٩٣
آخر	آخر ١٣ ١٩٥	تهوى	تهوى ١٥ ١٩٣
ما لم يصب	ما لم يصب ١٥ ١٩٥	استغن	استغن ٣ ١٩٤
	٢	مواقفة	مواقفة ٣ ١٩٥

البيان والتبيين

لدى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة في المحرم سنة ٢٥٥ هـ

سمعت من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانها
أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتاب
الكمال للمبرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ »
و « كتاب النوادر لابن علي الغالي » ومما سوى هذه الأربعة
تتبع لها وفروع عنها

ابن خلدون

الجزء الثالث

وقف على طبعه

محمد الدين الخطيب

المحرر بجريدة المؤيد

طبع على نفقة عمود توثيق الكتب

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الفتح الادبي - بمصر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب المصا

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة
هذا أجازك الله تعالى الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين ، وما شابه
ذلك من غرر الاحاديث ، وشاكله من عيون الخطب . ومن القصر المستحسنة ،
والتنسب المتخيرة ، والمقطعات المستخرجة ، وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار
المذاكرة ، والجوابات المنتخبة

وببدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوية ، ومن يصحلى باسم النسوية ،
ومبطلانهم على خطباء العرب ، بأخذ المخرصة عند مناقلة الكلام ، ومساجلة
المقصوم بالوزون والمنفى ، والمنثور الذي لم يقف ، وبالاجاز عند التلحيز ،
وعند مجازاة الخضم ، وساعة المشاولة ، وفي نفس المجادلة والمحاولة . وكذلك
الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة ، واستعمال المنثور في خطب الجملة ، وفي مقامات
الصلح وصل السخيمة ، والقول عند المماقرة والمهادنة ، وترك اللفظ بجري على
سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج على غير صنعة ، ولا اختلاف تأليف ،
ولا التماس قافية ، ولا تكاف لوزن . مع الذي ماوا من الاشارة بالصي ، والانتكاه
على أطراف القسي ، وخذ وجه الارض بها ، واعتمادها عليها ، اذا استحضرت في
كلامها ، وافقت يوم الحفل في مذهبها . ولزومهم العمائم في أيام الجوع ،
وأخذ المخاصر في كل حال ، وجلسها في خطب التكاج ، وقيامها في خطب الصلح ،
وكل ما دخل في باب الجملة ، وأكد شأن المحالفة ، وحقق حرمة المجاورة .
وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام ، والجامع الكبار . والتماسح بالكف ،
والتحالف على النار ، والتعاقد على الملح ، وأخذ العهد المؤكد ، واليمين
الغموس ، مثل قولهم « ما سري نجم ، وهبت ريح ، وبل بحر صوفه ، وخالفت
جرة درة » ولذلك قال المارث بن حنزة البشكري :

وَأَذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا فِ
حَدَرِ الْخَوْنِ وَالتَّمَدَّى وَهَلْتَنَ
الْخَوْنُ الْخِيَانَةُ وَيُرْوَى « الْجَوْر » . وقال أوس بن حجر :
إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ الشَّمْسُ صَدَّ بِوَجْهِهِ
كَاصِدٍّ عَنْ نَارِ الْمَهْوِلِ حَالِفٌ^(١)
وقال الكميت :

كَهَوْلَةٍ مَا وَقَدَ الْحَلِقُونَ
لَدَى الْحَالِفِينَ وَمَا هَوَّلُوا^(٢)
وقال الاول :

حَلَفْتُ بِالْمَلْحِ وَالرَّمَادِ وَالنَّارِ
حَتَّى يَظَلَّ الْجَوَادُ مُنْعَرًا
وقال الاول :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمَلْحِ وَالْجَمْعُ شَهْدٌ
وقال الخطيب في إضجاع القسي :
أَمْ مَنْ لَخِصِمٍ مُضْجِمِينَ قِسِيَهُمْ
وقال لبيد بن ربيعة في خد وجه الارض بالقسي والمصي :
نَشِينَ صَحَاحَ الْيَدِ كُلِّ عَشِيَةٍ
ومثله :

إِذَا انْتَسَمَ النَّاسُ فَضَلَ الْفَخَارِ
ومثله :

حَكَمَتْ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرَّقٍ
وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :
مَا أَنْ أَهَابَ إِذَا السَّرَادِقُ عَمَهُ
وقال كثير في الاسلام :

١. المهول : الحلف ٢. الهولة : نار المهويل توقد في بئر وي طرح فيها ملح وكبدت الحلف عليها

إذا قرعوا المنابر ثم خطوا بأطراف المخاصير كغضب
وقال أبو عبيدة : سألت معاوية شيخاً من بني العرب « أى العرب رأيته
أضخم شاماً » قال « حصين بن حذيفة ، رأيته متوكئاً على قوسه يقسم فى الحليفين
أسد وغطفان » وقال أيد بن ربيعة فى الإشارة :

غُبُّ تَشْدُرُ بالدُّحُولِ كأنها جنُّ البديِّ رَوَاسِيَاً أقْدَامُهَا ^(١)
وقال معن بن أوس المرنى :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي رَسُولاً عِيْدَ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرَّسَالَا
تُعَاقِلُ ^(٢) دُونَنَا أَبْنَاءُ نَوْرٍ وَنَحْنُ الْكَثْرُونَ حَصَى وَالْأَلَا
إِذَا اجْتَمَعَ الْقَبَائِلُ جِثَّتْ رِدْقَا أَمَامَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالَا
فَلَا تُعْطَى الْعَصَا الْخُطْبَاءُ يَوْمًا ^(٣) وَقَدْ تَكْفَى الْمَقَاذَا وَالْمَقَالَا

فذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال الآخر فى حمل الفتاة :

إِنِّي أَمْرُو لَا تَحْطَاهُ الرَّفَاقُ وَلَا جَدْبُ الْخَوَازِ إِذَا مَا اسْتَنْتَنِي الْمَرْقُ
صَلْبُ الْحَيَازِ يَمِ لَاهْذِرُ الْكَلَامَ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ وَلَا مُسْتَعْجِلُ زَهْقٍ ^(٤)
وقال جرير المخطئ فى حمل الفتاة :

مَنْ لِلْقَنَاةِ إِذَا مَا عَى قَائِلُهَا وَلِلْأَعْنَةِ يَاعْمُرُ بْنُ عَمَارٍ ^(٥)
قالوا : وهذا مثل قول أبي الحبيب الربى حيث يقول « لانزال تحفظ أخاك حتى
يأخذ الفتاة ، ففسد ذلك ، فضحك أو يمدحك » يقول : إذا قام يخطب فقد قام
العام الذى لابد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً . وقال عبد الله بن ربيعة :
سأل رجل ربيعة عن أخطب بن يميم فقال « خدش بن لبيد بن بثة بن خالد »
يعنى البعيث الشاعر ، وإنما قيل له البعيث لقوله :

تَبَيْثَ مِنِّي مَا تَبَيْثَ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتْهَا شَرَا ^(٦)

١ النلب : جمع الاغلب . تشدر : تفرق . الدحول : جمع دخل وهو ثقب ضيق الاعلى واسع
الاسفل ٢ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول : تنافل ٣ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول « فلا
تعطى عصا الخطباء فهم » ٤ سبق فى ص ١٩٩ من الجزء الاول

وقال أبو اليقظان : كانوا يقولون « أخطب بنى تميم البعيث اذا أخذ القبة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها » قال يونس « لعمرى لئن كان مغنيا في الشعر لقد كان غلب في الخطب »

واذا قالوا « غلب » فهو الغالب واذا قالوا « مغلبا » فهو المغلوب
وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه جاء اليقبع ومعه مخصرة فجلس فمكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منقوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار » وهو من حديث أبي عبد الرحمن السلمي
ومما يدل على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهنم ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه مخصرة فقال « تلقاني بها في الجنة » وهو مهاجر عتي أنصارى وهو ذو المخصرة في الجنة
وقالت الشموسية ومن يعصب للحجمية « التضييب للايقاع ، والقناة للقرار ، والمصا للقتال ، والقوس للرعى . وليس بين الكلام وبين العصا سبب ، ولا بينه وبين القوس نسب . وهما الى أن يشغلا العقل ويصرفا الحواسر ويعترضها على الفهم أشبه . وليس في حملها ما يشحذ الذهن ، ولا في الاشارة بها ما يجلب اللفظ . وقد زعم أصحاب الفناء أن النفس اذا ضرب على غنائها قصر عن النفس الذى لا يضرب على غنائها . وحمل المصا باخلاق الفسّادين ! أشبه ، وهو بحفاة الاعراب وعنجبية أهل البدو ومزاولة إقامة الابل على الطرق أشكل وبه أشبه »

قالوا « والخطابة شىء في جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة ، حتى أن الزنج - مع الفشارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الجسد وغلط الحس وفساد المزاج - لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع المعجم ، وإن كانت معانيها أجفى وأغاظ وألفاظها أخطأ وأجهل . وقد علمنا أن أخطب الناس الفرس ، وأخطب الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاما وأسألهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدهم فيه نخكا أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية أهل قسبة الاهواز . فما نعمة الهزبدة ونعمة الموذان فلصاحب تفسير الزمزمة . قالوا : ومن أحب أن يباغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فيقرأ (كتاب كاروند) ، ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلثات والاقفاط الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك . فهذه الفرس

ورسائلها وخطبها وألقاظها ومعانيها. ، وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها ، وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطأ من الصواب ، وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وعللها . فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، وعرف أين البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة . فكيف سقط على جميع الأمم من المعروفين يتدقق الماني وتخبر الألفاظ وتميز الأمور أن يشيروا بالقنا والعصى والقضبان والقسي ، كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الأبل والغنم ، فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم لملها في السفر ، وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لملها في الوب ، وحملتموها في السلم بفضل عادتكم لملها في الحرب . ولطول اعتيادكم لمخاطبة الأبل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كأنكم أنما تخاطبون الصان اذا كلمتم المجلساء . وأنما كان جل قتالكم بالعصى ، ولذلك نفر الاعشى على سائر العرب فقال :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ
إِلَّا عُلَالَةً أَوْ بَدَاهَةً قَارِيحٌ نَهْدِ الْجُزَارَةِ (١)

وقال الآخر :

فَإِنْ تَعَمُّوْا مِنَّا السَّلَاحَ فَتَعْنَدْنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْدَرَاهِمِ
جَنَادِلُ أُمْلَاءٍ الْأَكْفَ كَأَنَّهُمْ رُؤُسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَائِمِ (٢)

١ وقال جندل الطهوي :

حَتَّى إِذَا دَارَتْ رَحَى لَا تَجْرِي صَاحَتْ عَصِيٍّ مِنْ قَنَا وَسَدْرٍ (٣)

وقال آخر :

دَعَا ابْنُ مَطِيحٍ لِلْبِيَاعِ فَجَبَّتُهُ إِلَى يَبْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفٍ (٤)

١ العلالة : بقية السير . والبدهة : أول كل شيء . والقارح : الفرس الذي شق نابه وطلع . وهو أيضا الناقة التي استبان حملها . والتهد : المرتفع . والجزارة أطراف الجزور وهي بداهة ورجلاه ورأسه . ٢ الأملاء : جمع مل . ٣ القنا : جمع قناة وهي العصا . والسدر : شجر النبق . ٤ ابن مطيح هو عبد الله بن مطيح العدوي راجع ص ٥٣ من الجزء الأول

تَقَاوَلْنِي خَشَنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بَكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْثَفِ الْخَلَائِفِ
 مِنَ اثْنَتَيْ كُزْمٍ أَنْكَرْتُ مَسًّا وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ اللَّطَائِفِ (١)
 معاودةَ حَمَلِ الْهَرَاوِي لِقَوْمِهَا فَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّنَائِفِ
 وقال آخر:

مَا لِفَرَزْدَقٍ مِنْ عِزٍّ يَأْوُذُ بِهِ إِلَّا بَنَى الْعِمَّ فِي أَيْدِيهِمِ الْخَشَبُ
 قالوا: وإنما كانت رماحكم من مران، وأستحكم من قرون البقر، وكنتم
 تركبون الخيل في الحرب أعراء، فإن كان الفرس ذا سرج فسرجه رحلة من آدم،
 ولم يكن ذا ركاب، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه،
 وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما. وكان فارسكم يطعن بالقناة الصماء، وقد علمنا
 أن الجوفاء أخف محملًا وأشد طعنة. وتفتخرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن
 بالمطاردة، وإنما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطاردة لصيد الوحش.
 وتفتخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دبر
 الفارس لسكان الفارس يفخر بطول السيف، وإن كان الطويل في الرمح إنما صار
 صوابًا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو، ولأن ذلك يدل على شدة سير الفارس
 وقوة يده، فكذلك السيف العريض الطويل. وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا
 حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين
 بحمية فرسه، وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخنف منها على مثل
 ماقدّم، فأنما طعنكم الدّره^٢ والشّهرة^٣ والحاس والزج. وكنتم تتساندون في
 الحرب، وقد علم أن الشّركة ردية في ثلاث أشياء: في الملك والحرب والزوجة.
 وكنتم لا تقانون بالليل، ولا تعرفون الليالي ولا الكمين، ولا الميمنة ولا الميسرة ولا
 انقلاب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا الفاضة ولا الدراجة، ولا تعرفون من
 آلة الحرب الزنبيلة ولا العراة ولا الجمانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك،
 ولا تعرفون الاقيسة ولا السراويلات ولا تعلق السيوف ولا الطبول ولا البنود
 والدجائيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي

١ الثنات: جمع شئنة أى خشنة. الكزّم: جمع كزماه أى قصيرة ٢ الدره: الهجوم. الشّهرة:

بالهجمكان ولا الزرق بالنقط ولا النيران ، وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع
اليه المتحاز ويهد كره المنهزم ، وقاتلكم إماسة وإما مزاحفة ، والمزاحفة على
مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طريق الاستلاب والمخلسة
قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالدليل قول العامري :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
وبدل على ذلك أيضا قول الحارث بن ضرار :

وَعَمَرُوا إِذْ أَنَا مُسْتَمِيَةً كَسَوْنَا رَأْسَهُ عَصَبًا صَقِيلًا
فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَبَا بِشَخْصٍ يُخَيِّرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا
وقال أمية بن الاشكر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَمَلَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَابٌ حَبْدًا غَضَبُ الْمَوَالِي
تَرَكْتُ مُصْرَفًا لَمَّا التَقَيْنَا صَرِيمًا تَحْتَ أَطْرَافِ الدَّوَالِي
وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يَغْلِبْ ضَرَارُ وَلَا رَأْسُ الْحِمَارِ أَبُو جُفَالٍ

قلنا : ليس لكم فيما ذكرتم في هذه الاشعار دليل على أن العرب لا تقاتل
بالليل ، وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل ، وربما
تجاوز القرى شان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى أن يقاتل اذا
يتوه . وهذا كثير . والدليل على أهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في
قتل كعب بن مزريقا الملك الساسي :

وَلَيْلَةَ بُعِ وَخَيْسِ سَعْدٍ أَتَوْنَا بَعْدَ مَا مَنَّا دَبِييَا
فَلَمْ نَهْدَأْ لِإِسْمِهِمْ وَلَكِنْ رَكَبْنَا حَدَّ كَوْكِبِهِمْ رُكُوبًا
بِضَرْبِ تَفْلُقِ الْهَامَاتِ مِنْهُ وَطَعْنِ يَفْصِلِ الْحَاقِ الصَّيْبِيَّةِ
وقال بشر بن أبي حازم :

فَأَمَّا تَعِيمٌ تَعِيمٌ بَنُ مَرٍّ فَأَلْقَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبِي نِيَامَا
يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه ، وهو اللبن الذي قد أخرجت زبدته .

وقال عياض السندی :

وَنَحْنُ نَجَلْنَا لَابِنِ مَيْلَاءَ نَحْرَهُ
وَيَوْمَ بَنَى الذَّبَانِ نَالَ أَخَاهُمْ
وَمِنَّا حُمَاةُ الْجَيْشِ لَيْلَةً أَقْبَلْتُ
وَقَالَ آخَرُ :

وَعَلَى شَسْتِيرٍ رَاحَ مِنَّا رَائِحُ
يَرْدَى بِشَرْخَافِ الْمَغَادِرِ بَعْدَمَا
وَقَالَ عِيَاضُ السَّنْدِيِّ :

لِحَامٍ بِسَطْلَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَمَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

بَاتُوا يُصِيبُ الْقَوْمَ ضَيْقًا لَهُمْ
فَرَدَّهُمْ شَسْبَاءُ مَلُومَةً
وَاللَّهِ لَوْلَا فَرْزُلٌ مَا نَجَا
نَجَاكَ جَبِيَّاشٌ هَزِيمٌ كَمَا
أَحْمَيْتَ وَسَطَ الْوَهْرِ الْمِسْمَا^(١)

و بعد فهل قتل ذواب الاسدى عتبة بن الحارث بن شهاب الا وسط الليل
الاعظم حين تبوم فلحقوهم . وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخلوا بالنهار وأوقدوا
بالليل ، قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم :

وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْ قَدْ فِي خَزَاذَى
رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِذِيَا^(٢)

١ نَجَلْنَا : طعنا . العجلاء : الطعنة الواسعة . الجوانح : الاضلاع تحت التراب ما يلي الصدر
كالضلع ما يلي الظهر ، واحدهما جانحة ٢ الفتق من الجبال : الذي ينفق سنا . المرقم :
البحر المكرم الذي لا يحمل عليه شيء وانما هو للقطعة ٣ ردى الفرس : رجم الارض بحوافره
٤ المعظم : نبت يصنع به ٥ الجياش : الفرس الذى اذا حركته ينفق جاش أى ارتفع وهاج .
والهزيم : الفرس الشديد الصوت . والليسم : المكواة يومه به الحيوان ٦ خزازي جبل أوقد عليه
قائد جيش كليب بن وائل نارا ليهتدى الجيش بناره . رفدنا : أعطينا

وقال عجمان السدوسي ^١ :

وَإِنَّا بِالصُّلَيْبِ بَيِّضُنْ نَفْعُ ^(٢) جَمِيعًا وَاضِعِينَ بِهِ لَطَانًا
نُدَحْنُ بِالنَّهَارِ لِيُبْصِرُونَا وَلَا نَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَتَانَا
وَأَمَّا قَوْلُهُم « لَا يَسْرِفُونَ الْكَمِينَ » فَقَدْ قَالَ أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَصْلَتِ :

وَأَحْرَزْنَا الْمَمَانِمَ وَاسْتَبَحْنَا رَحَى الْأَعْدَاءِ وَاللَّهُ الْمُمِينُ
بَغَيْرِ خِلَابَةٍ وَبَغَيْرِ مَكْرٍ مُبَاهِرَةً وَلَمْ يُخْبَأْ كَمِينُ

وَأَمَّا ذِكْرُهُمُ لِلرَّكْبِ فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الرِّكْبَ كَانَتْ قَدِيمَةً إِلَّا أَنَّ رَكْبَ الْحَدِيدِ لَمْ
تَكُنْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا أَيَّامَ الْأَزَارِقَةِ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَعُودُ أَنْسَهَا إِذَا أَرَادَتْ الرِّكُوبَ
أَنْ تَضَعَ أَرْجُلَهَا فِي الرِّكْبِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَنْزُو نَزْوًا . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ « لَا تَخُورُ قُوَى مَا كَانَ صَاحِبُهَا يَنْزُو وَيَنْزِعُ » يَقُولُ أَيْ لَا تَنْتَكِبْ
قُوَّتَهُ مَا دَامَ يَنْزِعُ فِي الْقَوْسِ وَيَنْزُو فِي السَّرِجِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِرِكَابٍ . وَقَالَ عُمَرُ
« الرَّاحَةُ عَقْلَةٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالسُّنَّةَ فَالْمَا عَقْلَةٌ » وَلِهَذَا الْعَلَّةُ قَتَلَ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بِنِ
الْعَاصِي حِينَ غَشِيَهُ الْعَدُوُّ وَأَرَادَ الرِّكُوبَ وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَحْمِلُهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ حِينَ
رَأَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ لَمَّا أَخْصَبُوا وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِمَقَارِبَةِ عَيْشِ الْمَعْجَمِ
« تَمَسَّدُوا ، وَاخْشَوْسُوا ، وَاقْطَعُوا الرِّكْبَ ، وَانْزُوا عَلَى الْخَيْلِ نَزْوًا » وَقَالَ
« احْفَظُوا وَانْتَعَلُوا ، فَانْكُمْ لَا تَنْدُرُونَ مَتَى تَكُونُ الْجَفَلَةُ » وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَنْدَعُ
اتِّخَاذَ الرِّكَابِ لِلرَّحْلِ فَكَيْفَ تَدْعُ الرِّكَابَ لِلسَّرِجِ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَإِنْ اتَّخَذُوا الرِّكْبَ
فَانْهَمُوا لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا إِلَّا عِنْدَ مَا لَا يَدُ مِنْهُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَكَلَّوْا عَلَى بَعْضِ مَا يُورِثُهُمْ
الْإِسْرَافَ وَالْفَتْنُ ^٢ وَيُضَاهَوْنَ أَصْحَابَ التَّرَفِّهِ وَالنَّمَةِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الْعُمَرِيُّ
« كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَأْخُذُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى أُذُنَ فَرْسِهِ ^٤ الْيَسْرَى
ثُمَّ يَجْمَعُ جَرَامِيْزَهُ ^٥ وَيُشَبِّهُ . فَكَأَنَّمَا خَافَ عَلَى ظَهْرِ فَرْسِهِ » وَفَسَلْ مِثْلَ ذَلِكَ
الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ وَلِيَّ عَهْدِ هِشَامٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُسْلِمَةَ بِنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ
« أَبُوكَ يَحْسَنُ مِثْلَ هَذَا » فَقَالَ مُسْلِمَةُ « لَأَبِي مِائَةَ عَبْدٍ يَحْسَنُونَ مِثْلَ هَذَا » فَقَالَ

١ عَزَا يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِلْأَعْمَى ٢ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ « وَبَطْنٌ فَالِج » .
وَالصُّلْبُ جَبَلٌ هُنْدٌ كَاطِلَةٌ كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَبَيْنَ عُمَرُو بْنِ تَمِيمٍ ٣ الْفَتْنُ : اسْتِرْخَاءُ
الْمُفَاصِلِ وَلَيْسَ بِهَا ٤ أُذُنُ نَفْسِهِ ٥ جَرَمُ الرِّجْلِ : اتَّقَبُّضُ وَاجْتِمَاعُ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ .

الناس : لم ينصفه في الجواب

وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يَمُ أحد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع
لاسباب القروسية

وأما ما ذكرنا في شان رماح العرب فليس الامر في ذلك على ما توهمسون .
وللرماح طبقات فنها (النيزك) ومنها (المربوع) ومنها (الخموس) ومنها (التام)
ومنها (الخطل) وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله . فاذا أراد رجل
أن يخرج عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نيرة أخاه مالكاً فقال « كان
يخرج في الليلة الصنبرة ، عليه الشملة القلوت ، بين المزدتين النضوحين ، على الجمل
الشمال ، معتقل الرمح الخطل ^١ » قالوا له وأبيك ان هذا هو الجلد . ولا يحمل الرمح الخطل
منهم الا الشديد الایدی والمدل بفضل قوته عليه الذي اذا رآه الفارس في تلك
الهيئة هاب وحاد عنه ، فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له . والحال الاخرى
أن يخرجوا في الطلب بعقب النمارقة ، فرما شد على الفارس المولى ففوته بان يكون
رعيه مربوعاً أو مخوساً وعند ذلك يستعملون التيازك ، والنيزك أقصر الرماح ،
واذا كان الفارس المهارب يغوت القارس الطالب زجه بالنيزك ، وربما هاب
مخاططة فيستعمل الزج دون الطعن ، صنيع ذواب الاسدى بمتيبة بن الحارث
ابن شهاب . وقال الشاعر :

وَأَسْمَرُ خَطِيًّا كَأَنَّ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدَّارُمَى ذِرَاعاً عَلَى الشَّيْرِ ^(٢)
وقال آخر :

هَاتِيكَ تَحْمِلُنِي وَأَيُّضَ صَارِمًا وَمُحَرَّبًا فِي مَارِنٍ مَحْمُوسٍ ^(٣)
وقال آخر :

تَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ بَوَادِرُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالِهَا
وهم قوم الغارات فيهم كثيرة . ويسد ركبة الغارات كثرتهم الطلب .
والفارس ربما زاد في طول رعيه ليخبر عن فضل قوته ، ويخبر عن قصر سيقه ليخبر

^١ ليلة صنبرة : باردة أو حارة ، وهي من الاضداد . شملة قلوت لا يضر طرفها عليها من ضيقها
أو صفرها فهي تنفذ دائماً . مزادة نفوح : تنضج بالماء . جمل شمال : بطيء . ^٢ الكدوب :
جمع كدب وهو عقدة قصب الرمح بين كل أنبوبتين . والقصب : تمرايس صلب النوى . ^٣ المحرب
السان الحيد . والمارن : الصلب اللين

عن فضل مجذته . قال كعب بن مالك :

أُصِلَ السَّيْفُ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قَدَمَا وَتَلَحُّفَهَا إِذَا لَمْ تَلَحَقِ
وقال آخر :

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُم حَدُّ الطَّبَاةِ وَصَلَانَهَا بِأَيْدِينَا
وقال رجل من بني تميم :

وَصَلَا الرِّفَاقُ الْمُرْهَقَاتِ بِخَطْوِنَا عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى امْتَكَنَتْنَا الْمَضَارِبُ
وقال حميد بن ثور الهلالي :

وَوَرَّلَ الْخَطَا بِالسَّيْفِ وَالْخَطَا إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ^(١)
وقال آخر :

الطَّاعِنُونَ فِي النُّحُورِ وَالْكَلْبَى شَزْرًا وَوُصَالَ السَّيْفِ بِالْخَطَا^(٢)

وأما ما ذكرنا من اتخاذ الزوج لسافلة الروح والسنان لمالئته فقد ذكرنا أن رجلاً قتل أخوين في قباب - يقول العرب « لقيته سقبا وقبابا » أى مواجهة - أحدهما بعالية الروح والآخر بسافلته ، وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة يستثبت الخبر فأبته له من قبله . وقال الآخر :

إِنِّ لِقَيْسٍ عَادَةً لَعَنَادُهَا سَلَّ السَّيْفُ وَخُطَا تَزْدَادُهَا

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمار بن عقيل :

بِكُلِّ طَوِيلٍ السَّيْفِ ذِي خَيْرَاتِهِ جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ مُعْتَمِدِ الشُّطْبِ^(٣)

وجملة القول أنا لانعرف الخطب الا للعرب والفرس

وأما الهند فاعلمهم ممان مدونة وكتب مجلدة لاتنصف لى رجل معروف ولا الى عالم موصوف . وانما هي كتب متوارثة وآداب دلى وجهه الدهر سائرة مذكورة

واليونانيين فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق نفسه بكى اللسان ، غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه .

١ أى اذا ظن ذو السيف أن السيوف قاصر ٢ شزره شزرا وطمته شزرا : أى عن يمينه وشماله .

٣ الشطب : الاخير الرطب من جريد النخل ٤ البكى : التليل الكلام

وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ، ولم يذكره بالخطبة ولا بهذا الجنس من البلاغة

وفي الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للمعجم قائم هو عن طول فكرة ، وعن اجتهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الاول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم

وكل شيء للعرب قائم هو بديهية وارتجال ، وكأنه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكرة ، ولا استعانة . وانما هو أن يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أو حين أن يمتح على رأس بشر ، أو يحدو يمين ، أو عند المفارقة والمناقلة ، أو عند صراع ، أو في حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الذي اليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنثال عليه الالفاظ اثيالا ، ثم لا يقيد على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطوبوعين لا يتكلمون . وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأقهر . وكل واحد في نفسه أطلق ، ومكانه من البيان أرفع . وخطباؤهم أوجز ، والكلام عليهم أسهل . وهو عليهم أبسر من أن يفكروا الى تحفظ أو يحتاجوا الى نذارس . وليس هم بمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله . فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، وانصل بعقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب . وان شئت الذي في أيدينا جزء منه لبالفقدار الذي لا يملسه الامن أحاط بقطر السحاب ، وعدد التراب ، وهو الله الذي يحيط بما كان ، والعالم بما سيكون

ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من التصيد والارجاز ، ومن المنشور والاسجاع ، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فعنا السلم على أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة ، والرواق العجيب ، والسبك والاحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أن يقول في مثل ذلك الا في السير والنبد القليل . ونحن لانستطيع أن نعلم أن الرسائل التي في أيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير . وأخرى أنك متى أخذت بيد الشعوب فأدخلته

بلاد الاعراب المخلص ، ومعدن الفصاحة النامة ، ووقتته على شاعر مفلق ،
أو خطيب مصقع ، علم أن الذي قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عيانا ، فهذا فرق
ما بيننا وبينهم

فنفهم عني فهمك الله ما أنا قائل في هذا . واعلم أنك لم تر قوما قط أشق من هؤلاء
الشعوية ، ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكا لمرضه ، ولا أطول نصبا ،
ولا أقل غنا ، من أهل هذه النحلة . وقد شق الصدور منهم طول جنوم الحسد .
على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ، وغليان تلك المراحل الفائرة ،
وتسعر تلك النيران المضطربة . ولو عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ،
وعلمهم في اختلاف أشاراتهم وآلائهم ، وشاكلهم وهياتهم ، وماعلة كل شيء
من ذلك ، ولم اختفوه ولم تكفوه ، لاراحوا أنفسهم ، ونخفت مؤتهم على
من خالطهم

والدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ، ومن معدن شريف ،
ومن المواضع التي لا يبيها الا جاهل ، ولا يسترض عليها الامعاند ، انما ذكر سليمان
ابن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ،
ولتمامه وطول صلاته ، ولطول التلاوة والانتصاب . فجمعها لتلك الخصال جامعة ،
قال الله عز وجل وقوله الحق « فلما قضينا عليه الموت ما همهم على موته الاداة
الارض تاكل منسأته . فلما خربت بيت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين » والمنسأة هي العصا . وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي
ضرب زميله بالعصا فقتله حين نخاصا في جبل ونجاذا :

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَأَبَاكَ عَلَوْتُهُ . بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَاءَ حَبْلٌ وَأُجْبِلُ .
وقال آخر :

إِذَا دَبَيْتَ عَلَى الْمِنْسَأَةِ مِنْ كَبِيرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالنَّزْلُ

قال أبو عثمان : وانما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه
من أنبياء العجم . والشعوية الهم أميل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم
الله أكثر وصفا وذكرنا . وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات
العظام ، والعلامات الجسام ، ماعسى أن يفيء ذلك بعلامات عدة من الرسلين ،
وجعاة من النيسين . قال الله تبارك وتعالى فيها يذكر في عصاه « ان هذا ذن

لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما - الى قوله - ولا يفلح الساحر حيث أتى » فذلك قال الحسن بن هاني^١ في شان خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

فَإِنْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فَيْكُمُ بَقِيَّةٌ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
ألم تر أن السحرة لم يحكفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ، ولا مارضهم موسى الا بصماء . وقال الله عز وجل « وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله الا الحق . قد جئتكم بينة من ربكم . فارسل معى فى اسرائيل . قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين . فأتى موسى عصاه فإذا هى ثعبان مبين » وقال الله عز وجل « قالوا ياموسى اما أن تلقى وجاؤا بسحر عظيم . وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون فوق الحق وطل ما كانوا يملون » ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالمصي والحبال لم يحمل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ماجمل للعصا . وقدرة الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا . وقال الله تبارك وتعالى « فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى الينة المباركة من الشجرة أن ياموسى اننى أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان^٢ ولتى مسدرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين » فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك فى تلك العصا ، وأما العصا جزء من الشجرة . وقال الله عز وجل « والارض بسد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها » وقالت الحكماء « إنما تبنى المسائن على الماء والكلا^٣ والمختطب » فجمع قوله « أخرج منها ماءها ومرعاها » النجم^٢ والشجر والمخ واليقطين والبقل والعشب ، فذكر مايقوم على ساق ومايقف^٢ ومايتسطح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على النسق « متاعا لكم ولانعامكم » فجمع بين الشجر والماء والكلا^٣ والماعون كله ، لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر . وقال تبارك وتعالى « الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فإذا أتته منه

١ هو أبو نواس شاعر الدور الببائى ٢ النجم : ماغيم من النبات على غير ساق وهو خلاف العبر ٣ له من الفن وهو النمن المستقيم طولاً وعرضاً

توقدون » وقال « أفرأيت النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا لا قوين » والمرخ والمغار والسواس والعراجين وجميع عبيدان النار وكل عود يندح على طول الاحتكاك فهو غنى بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى . وحجر المرو يمتزج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى المطبة ثم الى الحطب . والبيدان هي القادحة وهي المورية وهي الحطب . قال الله عز وجل « الذين هم يراؤن ويمتعون الماعون » والماعون الماء والنار والكلاء . وقال الازدي :

وَكأنَّ أَرْحُلَنَا بِأَرْضٍ مُحَصَّبٍ بِلَوَى عُنْزَةٍ مِنْ مَقِيلِ الثُّرْمَسِ ^(١)
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُرَامَى عَرْفَجًا يَا تَيْكَ قَابِسُ أَهْلِهَا لَمْ يَقْبَسِ ^(٢)
وإنما وصف خصب الوادي ولدونة عبيدانه ورطوبة الورق ، وهذا خلاف قوله :

فَأنَّ السَّنَانَ يَرْكُبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ مِنَ الْعَارِ أَوْ يَبْعُدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَإِنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ فِي طَلَابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طَرَّةِ الْبُرْدِ ^(٣)
يُعْمَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمْرُهُ كَمَا تَنْقُصُ النَّيِّرَانُ مِنْ طَرَفِ الزَّنْدِ ^(٤)
وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال « أصلها ثابت وفرعها في السماء » وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال « لا يخلخل خلاها ، ولا يعضد شجرها » وقال الله عز وجل « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » وتقول العرب « لبس شيء أدفا » من شجرة ، ولا ظل من شجرة » ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكثر آياته في عصاه وهي من الشجرة . ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء إلا بها أصل هذا الخلق وأوله . إلا بشجرة ، ولذلك قال « ولا تقربا هذه الشجرة فكنوا من الظالمين » وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة . وقال

١ اللوى : منقطع الرملة . وعنزة : موضع بين البصرة ومكة . القيل : مكان القيلولة وهي نوم الظاهر . الثرمس : نبات له حب معروف ٢ الخرامى : خبى البر زهره أطيب الأزهار نفعه . والمرقيع : شجر سبلى ٣ ناغى للمرأة : غازلها . والفارة : جانب الثوب أو البرد الذي لا هذب له ٤ الزند : المورد الأعلى الذي يتندح به النار . والأسفل الذي فيه الفريضة تسمى الزندة . وإذا اجتمعا قيل زندان .

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ اللا^٢ كلين » وسدرة المنتهى التي عندها الجنة الأولى شجرة - وشجرة سرتحتها سبعون نبيا لا تبل ولا تسرف - وحسين اجتهد ابليس في الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » وفيما ضرب من الامثال بالعصا قالوا قال جميل بن بصرى حين شكوا اليه الدهاقين شر الحجاج قال « أخبروني أين مولده » قالوا « الحجاز » قال « ضعيف معجب » قال « فمشؤه » قالوا « الشام » قال « ذاك شر » ثم قال « ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكتائب منكم » بمعنى من أهل بابل ، فاجتلبوا بزادان فروخ الاعور . ثم ضرب لهم مثلا فقال : ان قالسا ليس فيه عود ألقى بين الشجر ، فقال بعض الشجر لبعض « ما ألقى هذا هاهنا لحمر » قال فقالت شجرة عادية « ان لم يدخل في أسست هذا منكن عود فلا نخفنه » وقال يزيد بن مفرغ :

الْبَسْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

قالوا أخذه من القلتان القهى حيث قال :

الْبَسْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

وقال مالك بن الرب :

الْبَسْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعْدُ

وقال يشار :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْبَسْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وقال آخر :

حَاوَلْتُ حِينَ صَرَمَتِي وَالْمَرْءَ يَمْجِرُ لَامِحَالَةَ

وَالدَّهْرُ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَالِدَّهْرُ أَرْوَعُ مِنْ ثَمَالَةٍ^(١)

وَالْمَرْءُ يَكْسِبُ مَالَهُ بِالشَّحِّ يُورِثُهُ الْكِلَالَةُ^(٢)

وَالْبَسْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَقَالَةُ

١ ثمالة : علم لاني الثالب ٢ الكلالة : من تكال نسبة بنسبك كائن العم والاخوة لام وبها العلم إلا باعد

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب العدواني حكى العرب في الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته أن تفرع بالعصا إذا هوفت عن الحكم ؛ وجار عن القصد ، وكانت من حكيما ت بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار بحر بنت لثمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس بن ميسل الأياديين ، وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحارث بن وائلة :

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لِحْلُومَ لَنَا إِنْ الْعَصَا قَرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

وقال المتلمس :

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

وقال الفرزدق بن غالب :

فَإِنْ كُنْتُ أَنْسَانِي حُلُومٌ مُجَاشِعٌ فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِذِي الْحِلْمِ تَقَرَّعُ

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعيد « أبيت ألن ، أئدعني حتى أقرع بهذه العصا أخنها » فقال له الملك « وما عامه بما تقول العصا » ففرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فلوخه ونجا من القتل

وذكر العصا يجرى عندهم في معان كثيرة ، تقول العرب « العصا من العصية ، والافنى بنت حية » تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير . ويقال « طارت عصا فلان شقا » وقال الاسدي :

عَصَى الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزُّجَاجُ

يقال « فلان شق عصا المسلمين » ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق . وقال الثاني في مدح بعض الخلفاء :

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ تَضُمُّ بَنَانُهَا عَصَا الدِّينِ مَمْنُوعٌ مِنَ الْبَرِّي عَوْدُهَا

وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَحْرِ طَرَفُهَا سِوَالِهِ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

وقال المضر بن الاسدي :

وَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْأَيَابِ الْمُسَافِرُ

وقال المضرس أيضا :

فَالْقَتَّ عَصَا التَّنْسَارِ عَنْهَا وَخِيَمَتْ بِأَرْجَاءِ عَذَابِ الْمَاءِ يَبِضُّ مَحَارِفُهُ
يَقَالُ لِنَبِيِّ أَسَدٍ « عَيْسِدُ الْعَصَا » بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَنْقَادُونَ لِكُلِّ مَنْ حَافِلُوا مِنْ
الرُّؤْسَاءِ . قَالَ بَشَرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ :

عَيْسِدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّفِقُوا بِذِمَّةٍ مِثْلَ شَيْبِ سَعْدٍ إِنْ شَيْبَكَ وَاسِعُ
وَتُسَمَّى الْعَرَبُ كُلُّ صَغِيرِ الرَّأْسِ « الْعَصَا » . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ هُبَيْرَةَ صَغِيرَ الرَّأْسِ . قَالَ

سُوَيْدٌ :

فَمَنْ مُبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَبْنِنَا ضَعَاثِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ قَدَّمَ الدَّهْرُ
وَقَالَ آخِرُ :

فَمَنْ مُبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَبْنِنَا ضَعَاثِنَ لَا تُنْحَقَى وَإِنْ قِيلَ سَأَلَتْ
رَضِيتَ لِعَيْسَى بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ أَخَارَاضِيًّا لَوْ أَنَّ لَمَلَكَ زَلَّتْ

وَكَانَ وَالْبَابُ صَغِيرَ الرَّأْسِ ، قَالَ أَبُو النَّهْثَانِ فِي رَأْسِ وَالْبَابِ وَرُؤْسِ قَوْمِهِ :

رُؤْسُ عَيْسَى كُنْ مِنْ عُودِ أَثَلَةٍ (١) لَهَا قَادِحٌ يُفَرِّى وَآخِرُ مُجَرِبُ
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْذُونَ الْخَاصِرَ فِي مَجَالِسِهِمْ كَمَا يَخْذُونَ الْقَنَاقَةَ وَالْقَنَى

فِي الْحَافِلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي بَعْضِ الْخَفَاءِ ٢ :

فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَأَى رِيحَهَا عَيْبُ مِنْ كَفِّ أَرْوَحٍ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمُّ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ
وَقَالَ الْآخِرُ ٢ :

مَجَالِسُهُمْ خَفَضَ الْحَدِيثَ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَحْيَ الْخَاصِرِ
وَقَالَ الْبَصَارِيُّ ٢ :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْأَخَاصِرِ

١ الالة : شجرة الطرفة جمعها ألات ٢ سبق هذا في ص ١٩٧ من الجزء الاول

٣ سبق في ص ١٩٨

قال وحديثي بعض أصحابنا قال كنا متقطعين إلى رجل من كبار أهل العسكر ، وكان لبئسنا عنده بطول ، فقال بعضنا : إن رأيت أن نجعل لنا أمانة إذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالعمود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك قل لنا أمانة ذلك أن أقول « إذا شتم » وقيل ليزيد مثل ذلك فقال إذا قلت « على بركة الله » وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال « إذا ألقيت الخيزرانة من يدي » قالوا فأي شيء نجعل لنا أصلحك الله . قال : إذا قلت « يا غلام ، الغداء » . وفي الحديث أن رجلاً ألح على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في طاب : بض المنعم ويده خضرة فدفعه بها فقال « يا رسول الله أقصصني ^١ » فلما كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه . وفي تثبيت شان المعصية وتعظيم أمرها والظن على ذم حاملها قالوا : كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اذكك على أن يرفع الحجاب وتسمع سوادى » وكان معه مسواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه . قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع إليه من عمل حمص - وليس معه الاجراب وأداة ^٢ وقصعة وعصاة - فقال له عمر « ما الذي أرى بك من سوء الحال أم تصبئ ^٣ » قال « وما الذي تراه ، أو لست تراني صحیح البدن ، معي الدنيا بمخذا فورها » قال « وما معك من الدنيا » قال « معي جرابي أحمل فيه زادى ، ومعى قصعتي أغسل فيها ثوبى ، ومعى أداوتى أحمل فيها مائى لشرابى ، ومعى عصاى ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت حية قتلتها ، وما بقى من الدنيا فهو تبع لما معى »

وقال الهيثم بن عدى عن الشرقى بن القطاوى وساله سائل عن قول الشاعر :
لا يَمْدَنُ أَتَاوِيُونَ - تَضْرِبُهُمْ نَكْبَاءُ صِرٍّ - بِأَصْحَابِ الْمُحَلَّاتِ ^(٤)
قال أليس المحلات الدلو والمسدحة والقرية والهاش . قال قايبن أنت عن المعصا ، والصنفين ، خير من الدلو أجمع . وقال الثعربى نولب :

١ أى مكثى من أخذ القصاص ٢ الاداوة : اناء صغير من جلد ٣ الاتاويون : الغرياء . والنكباء : الريح المنعرة عن مهاب الريح الاربع فتقع بين ريحين منها . والصر : الباردة . يقول ان الغرياء الذين تضربهم هذه الريح الباردة لا يتساوون مع أصحاب المحلات ٤ الصنفين : شئ كالركوة يتوضأ فيه ، وخريطة الطعام وزناده وأداته وما يحتاج إليه

أَفْرَغْتُ فِي حَوْضِهَا صُفْنِي لَتَشْرَبَهُ فِي دَائِرِ خَلْقِ الْأَعْضَاءِ أَهْدَامُ^(١)

وأما العصا فلوشئت أن أشغل مجلسي كله بنحسها لها لعلت

وتقول العرب في مدح الرجل الجلاد الذي لا يفتات عليه بالرأى « ذلك القحل لا يقرع أنه » وهذا كلام يقال للمخاطب إذا كان على هذه الصفة . لأن القحل اللثيم إذا أراد الضراب ضرب أنه بالعصا . وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عند ما بلغه من تزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأم حبيبة وقيل له مثلك تنكح نسائه بنفسه فقل « ذلك القحل لا يقرع أنه » . والحمار القاهر يفسده الصوت وتعاوجه القرعة « وأشد سلامة بن جندل :

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِغَ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعُ الظَّائِبِ^(٢)

وقال الحجاج « والله لا عصبتكم عصب السلامة . ولا ضربتكم ضرب غرائب الال ٢ » وذلك لأن الأشجار تعصب أغصانها ثم تحبط بالعصى لسقوط الورق وهشم العيذان . ودخل أبو جاز على قتيبة بن جراحان وهو يضرب رجلا بالعصى فقال « أيها الأمير ، إن الله قد جعل لكل شيء قدرا ، ووقت فيه وقتا ، فالعصى للأنعام والبهائم ، والسوط للحدود والتمزير ، والدرة للادب ، والسيف لقتال العدو والقود » ثم قال الشرقي « دعنا من هذا ، خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا - وأنا شاب خفيف الحال - فصحتني من أهل الجزيرة فتى مارأيت بعده مثله ، فذكر أنه تغلب من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة وعصا ، فرأيت أنه لا يفارقها وطالت ملازمته لها ، فكدت من الغيظ عليه أرى بها في بعض الأدوية ، فكنتا نتمشي فإذا أصبنا دواب ركبناها وإذا لم نصيب الدواب مشيتنا . فقلت له في شأن عصاه ، فقال لي : إن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آتس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لاهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة إلا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له : ألق عصاك وأخلع نعليك . فرمى نعليه راغبا عنهما حين نزه الله

١ الصنف : الركوة . وثوب دائر : أي أسابه البلى . والخلق مثله . والاهدام مثله أيضا
٢ الفرع هنا بمعنى الاستيجاد لا بمعنى الخوف . والظنايب : جمع ظنوب وهو حرف الساق من قدم . يقال قرع للامر ظنوبه إذا جد فيه ولم يفت . ومعنى البيت أنا إذا استنثت بنا مستثيت جدنا في نصرته ٣ سبق في ص ٢٠٩ من الجزء الأول وفي أواخر الجزء الثاني

ذلك الموضع عن الجبل غير الذكي ، وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهانه في
عصاه ، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جان « قال الشرقى
» إنه ليكثر من ذلك وإنى لأضحك منهاوناً بما يقول ، فلما برزنا على حمارينا
تخلف المكارى ، فكان حماره يمشى فاذا نلأأ أكرهه بالعصا ، وكان حمارى لا ينساق
وأعلم أنه ليس في يدى شىء يكرهه ، فسبقنى القى الى المنزل فاستراح وأراح ، ولم أقدر
على البراح ، حتى واقفنى المكارى فقلت هذه واحدة . فلما أردنا الخروج من
الغمد لم ندر على شىء نركبه ، فكنا نمشى ، فاذا أعيا توكا على العصا ، وربما أحفر
ووضع العصا على وجهه الارض فاعتمد عليها ومر كأنه سهم ، وألغ حتى انتهينا الى
المنزل وقد نفست من الكلال ، واذا فيه فضل كبير ، فقلت هذه ثانية . فلما كان
في اليوم الثالث - ونحن نمشى في أرض ذات أخاقيق ^٢ - وصدوع - إذ هجمنا على
حيّة منكرة فساورتنا ^٣ فلم تكن عندى حيلة الا خذلانه وإسلامه اليها والمهرب
منها ، فضربها بالعصا ، فقتلت ، فلما بهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى
وقدّها ، ثم ضربها حتى قتلتها ، قلت هذه ثالثة وهى أعظمهن . فلما خرجنا في اليوم
الرابع والله قرمت الى اللحم ، وأنا هارب معدم ، اذا أرنب قد اعترضت نغذها
فنا شعرنا والله الا وهى معلقة وأدركنا ذكاتها ^٤ فقلت هذه رابعة . وأقبلت
عليه فقلت له : لو أن عندنا ناراً لما أخرت أكلها الى المنزل ، قال : فان عندك
ناراً ، فأخرج عويداً من مزوده ثم حككه بالعصا فأورت ابراء المرخ والعفار
عنده لاشىء ^٥ ، ثم جمع ما قدر عليه من النشاء والحشيش ^٦ وأوقد ناره وألقى
الارنب في جوفها فأخرجناها - وقد لُزق بها من الرماد والتراب مانعها الى -
فعلقتها بسند اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضرباً رقيقاً حتى انثرت
كل شىء عليها ، فاكلناها وسكن القرم وطايت النفس ، فقلت هذه خامسة . ثم انا
نزلنا يبعض الخانات واذا اليوت ملاهى روثاً وتراباً ، ونزلنا بعتب جند وخراب
متقدم ، فلم نجد موضعاً نأكل فيه ، فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة في الدار
فأخذها فجعل العصا نصاً يالها ، ثم قام فحرب ^٧ جميع ذلك الروث والتراب

^١ لعله « احتفز » أى استوفز واحت وجاهد ^٢ واحدها « خق » و « أخقوق »
و « أخقيق » وهو الشق في الارض ^٣ أى وائتبا ^٤ ذكا الذبيحة ذكاة : ذبيحاً ذبحاً للرخ
والعفار : كل منهما شجر يسرع الورى يقتدح به ^٥ النشاء : البالى من ورق الشجر المخاطل زيد
السيل ^٦ لعل الباء زائدة في قوله « فحرب »

وجرد الأرض بها جردا حتى ظهر^١ بياضها وطابت ريحها ، فقلت هذه سادسة . وعلى أى حال لم تطب نفسى أن أضع طمأسى وثيائى على تلك الأرض ، فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوثقها فى الحائط وعلق ثيائى عليها ، فقامت هذه سابعة . فلما صرت الى مفرق الطرق وأردت مفارقتها قال لى : لو عدلت معى فبت عندى كنت قد قضيت حق الصعجة ، والمنزل قريب . فعدلت معه ، فادخلنى فى منزل يتصل بيبعة ، قال فما زال يحدثنى ويطرفنى ويملفنى الابل كله ، فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بينها قرعها بها فاذا ناقوس ليس فى الدنيا مثله وإذا هو أحذق الناس بضربه ، فقلت له : ويحك أما أنت مسلم وأنت رجل من من العرب من ولد عمرو بن كلثوم . قال : بلى . قلت : ألم تضرب بالناقوس . قال : جعلت فداك ، ان أبى نصرانى ، وهو صاحب البيعة ، وهو شيخ ضيف ، فاذا شهدته بررتة بالكفاية . وإذا هو شيطان مارد ، وإذا أطرف الناس كلهم وأكثرم أديا وطلبا . فخبرته بالذى أحصيته من خصال العصا بعد أن كنت هممت أن أرى بها .

فقال : والله لو حدثك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استغفرتها ومن جل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمراقى تفسير شعر غنية الاعرابية فى شأن ابنها ، وذلك أنها كان لها ابن شديد العرامة^٢ كثير التفت الى الناس مع ضعف أسر^٣ ودقة عظم ، فوائب مرة فتى من الاعراب ، فقطع الفتى أنفه ، وأخذت غنية دية أنفه ، فحسنت حالها بعد قسر مدقع . ثم وائب آخر ، فقطع أذنه فاخذت الدية ، فزادت دية أذنه فى المال وحسن الحال . ثم وائب بعد ذلك آخر ، فقطع شفته . فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والعنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

أَحْلِفُ بِالْمَرْوَةِ يَوْمًا وَالصِّفَا أَنتَ خَيْرٌ مِنْ تَقَارِيْقِ الْعَصَا

فقال لابن الاعرابي : ما تقاريق العصا . قال : العصا تقطع ساجورا^٤ وتقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ، ويفرق الود فتصير كل قطعة شظا^٥ ، فان كان رأس الشظا كالهدك^٦ صار للبخي^٧ مهارة - وهو الود الذى يدخل فى

١ غ : ذهب ٢ لله « المرام » وهو الجهل والشراسة والاذى ٣ أى انه ضعيف الحلقة
٤ الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب ٥ الشظا خشبة عقفاء تدخل فى عروق الجوالق
٦ كل مستدير يسمى هكذا ٧ البخى : الجمل الحراسان

أنف البختي - ، وإذا فرق المار جاعت منه نواد^١
والسواجير تكون للكلاب والامرى من الناس . وقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم « يؤتى بناس من هاهنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير »
وإذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق ، قال فان فرقت الشقة صارت
سهما ، فان فرقت السهام صارت حظاء - وهي سهام صغار - قال الطرماع
« كحظاء الغلام » والواحدة حظوة ومروة^٢ فان فرقت الحظاء صارت منازل^٣
فان فرقت المنزل شَعَبَ به الشَّعَابُ^٤ أقداحه المصدوعة المشقوقة ، على أنه
لا يجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نَوَافِدُ أَطْرَافِ الْقَنَا قَدْ شَكَّكَتُهُ^(٥) كَشَكَّكَتِ الشَّعَبُ الْإِنَاءَ الْمُثَلَّمَا

فإذا كانت العصا محيحة سالمة فقبها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار
ملا يحصيها أحد . وإذا فرقت قبها مثل الذي ذكرنا وأكثرت . فأي شيء يبلغ في
المرافق والرد مبلغ العصا . وفي قول موسى على نبينا وعليه السلام « ولي فيها ما تارب
أخرى » دليل على كثرة المرافق فيها ، لانه لم يقل ولي فيها ماربة أخرى والماترب
كثيرة ، فالذي ذكرنا قبل هذا داخل في تلك الماترب . ولا تعرف شعرا بشيء معنى
شعر غنية بهينه لا يخادر منه شيئا ، ولكن زعم أصحابنا أن أعرايين ظريفيين من
شياطين الاعراب خطبتهما السنة فأنحدرا الى العراق واسم أحدهما (حيدان) .
فبينما هما يتأشيان في السوق فاذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعه من
أصابعه ، فتملقا به حتى أخذاه منه أرش الاصبع^٦ - وكانا جائعين مقرورين - فحين
صار المنزل في أيديهما قصصدا لبعض الكراخ^٧ قابلتا من الطعام ما شهتا . فلما
أكل صاحب حيدان فشيح أنشا يقول :

فَلَا عَرْتُ مَا كَانَ فِي النَّاسِ كُرْبِيجٌ^(٨) وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ حَيْدَانَ إَصْبَعٌ

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذي سمعت به ، وظرف الاعراب

لا يقوم له شيء

١ كذا في الاصل ٢ الخطوة : سهم صغير قدر ذراع . والسروة : السهم الصغير التصغير ٣ المنازل :
عمد التورج وهي الآلة التي تداس بها الاكداس ٤ الشعاب : الذي حرزته الشعابة أي الذي يلثم
صدع الاناء المصدوع ٥ القنا : الرماح جمع قناتة . والنوافذ : جمع نافذة وهي الطعنة المنتظمة شقين
٦ الارش : دية الجراحات ٧ جمع كربيج بمعنى الحانوت وقيل متاع حانوت البقال ٨ الفرت : الجوع .
والكربيج : حانوت البقال كما تقدم

وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصا . منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل .
والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون في حروبهم . ومنهم النبط ولهم بها
ثقافة وشدة وغلبة . وأتقف ماتكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى . وقاتل المخارجات
كأبها بالعصى ، ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ، ولقاتلهم منزلة بين السلامة والعطب
والناس يضر بون المثل قتال البقار بقناته . ويقال في المثل « ماهو الابنة عصا ،
وعفدة رشا » ويقال للرأى « انه لضعيف العصا » اذا كان قليل الضرب بها
للابل شديد الاشفاق عليها . قال الراعى :

صَعِيفُ الْعَصَا بِأَدَى الرُّوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أُجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعًا
وَإِذَا كَانَ الرَّاعِي جَدًّا قَوِيًّا عَلَيْهَا قَالُوا « صَابَ الْعَصَا » وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

صَابُ الْعَصَا بَاقٍ عَلَى أَذَاتِهَا

وقال الآخر في معنى الراعى :

لَا تَضْرِبْ بِهَا وَأَشْرُهَا الْعَصِيًّا

وينولون « قد أقبل فلان ولانت عصاه » إذا أصابه السواق فرجع
وليس معه الا عصاه ، لانه لا يفارقها كانت له اهل أم لا . ويقولون « كلما قرعت
عصا بعصا ، وعصا على عصا ، وعصا عصا - قالوا - أخذوا فلانا بذلك » وقال
حميد بن نور :

الْيَوْمَ تُتَنَزَّعُ الْعَصَا مِنْ رِيِّهَا وَيُلَوِّكُ ثَنَى لِسَانِهِ الْمُنْطِقُ
ويكتب مع قوله :

تَخْشَى الْعَصَا وَالرَّجَرَ إِنْ قِيلَ حَلٍ يُرْسِلُهَا النَّعْمِضُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ (٢)
وقال آخر :

هَذَا وَوَرْدٌ بَزَلٍ وَسُدُسٌ (٣) يُغْلِي بِهَا كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغَسٍ (٤)

١ السواق : مرض الابل وملاكها ٢ حل : اسم صوت تجر به الابل . والتفتيش : الركوب
على المعياء ٣ البزل : جمع بازل وهو البعير الذى انشق نأبه بدخوله في السنة التاسعة . والسدس :
جمع سدس - يفتح السين والدال - وهو السن قبل البازل ٤ أغلى بالشيء : اشتراه بشئ غال .
السيم : الذى يخرج الابل الى المرعى . المرغس : الذى ينعن نفسه

البيان والتبيين - ثالث - ٤

رُدَّتْ مِنَ الْغُورِ وَأَكْثَفَ الرَّيْسُ (١) مِنْ عُشْبٍ أَحْوَى وَحَمَضٍ وَوَرَسٍ (٢)
وَذَائِدٍ جَلْدٍ اللَّصَا وَكَهْمَسٍ (٣) إِنْ قِيلَ قُمْ قَامَ وَإِنْ قِيلَ اجْلِسْ
دَاسَتْ (٤) سِمَاطِي عَفْرِ مُدْعَسٍ (٥)

ويدل على شدة قتالهم بالمصا قول يثامة بن حزن التهملي :

فَدَيْ لِرِءَاءٍ بِالْبُحَيْرَةِ ذَبُّوا بِأَعْصِيهِمْ وَالْمَاءُ بَرْدُ الْمَشَارِبِ (٦)
إِلَّا نَعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِمَحْوَضِهِ فَقُلْتُ تَحَلَّلْ يَا نَعِيمُ بْنُ قَارِبِ
فَإِنْ زِيَادًا لَمْ يَكُنْ لِيَرُدَّهَا وَسَبْرَةٌ عَنْ مَاءِ النَّضِيجِ الْمُقَارِبِ (٧)
أَغْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِمَاءٌ وَبَاشَرَتْ بِأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّصَابِ الصَّبَا صِبِ (٨)
تَنَاوَلْنَ مَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ امْتَدَيْنَهُ (٩) بِجَذِيعٍ وَأَعْنَاقٍ طَوَالِ الذَّوَارِبِ
وَيَقُولُونَ فَلَانِ « ضَعِيفُ الْعَصَا » إِذَا كَانَ لَا يَسْتَعْمَلُ عَصَاهُ . وَلِذَلِكَ قَالَ

البعيث :

وَأَنْتَ بِذَاتِ السِّدْرِ مِنْ أُمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مُسْتَضْعَفٌ مَتَّعِمٌ (١٠)
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَمَا صَادِيَاتُ حُمْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَخْشَيْنَ الْعَصَى حَوَانِ (١١)
لَوَائِبُ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ بِوَجْهَةٍ (١٢) وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِ
يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ فُهِنَّ لَا صَوَاتِ السَّقَاةِ رَوَانِ

١ الغور : ما انحدر من الأرض . والرسي : العمود الثابت في وسط الجباه ٢ الورس : الذي خالط خضرته سواد وصفار . والحض : فاكهة تأكلها الابل . وورس : مصفر الورق
٣ الكهمس : القمير من الرجال ٤ لعله « داس » ٥ سباطا الطريق : جانباه . والعفر : وجه الأرض ٦ الرءاء : جمع راهى . ذبيوا : أكثروا الدفع والنم . الاعصى : جمع العصا ٧ النضيج : الجوض ٨ النصاب : أول الشيء وأصله . الصباصب : النظيف الشديد ٩ مذي الدابة وأملها : أرسلها ترعى ١٠ السدر : شجر التبق ، التهشم : والمتكرس الوجه من الحزن ١١ الصاديات : العطاش . حمن على الماء : درن حوله . حوان : جمع حانية من الحنو وهو الليل والانطفاء
١٢ لوائب : حائطات عطشا

بِأَوْجَعٍ مِنِّي جَهْدَ شَوْقِي وَغَايَةَ
إِلَيْكَ وَلَكِنَّ الْمَدْوَّ عَدَانِي
وقال الآخر:

فَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهَيْمِ حَلَّتْ
عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَوْفَهَا يَتَصَلُّ (١)
تَحْوِمُ وَتَنْشَاهَا الْعَصَى وَحَوْلَهَا
أَقَاطِعُ أَنْعَامٍ تَعْلُ وَتَنْهَلُ (٢)
بِأَعْظَمَ مِنِّي غَلَّةً وَلَمَطْفًا
إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ
ويقال « ضرب فلان ضرب غرائب الابل » وهي تضرب عند الحرب وعند
الخللاط وعند الحوض أشد الضرب . وقال الحارث بن صخر:

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
كَذَايِدٍ عَنْ مَاءِ الْحِيَاضِ الْغَرَائِبِ
وقال الآخر:

لِلْهَامِ ضَرَابُونَ بِالْمُنَاصِلِ
ضَرْبَ الْمَذِيدِ غُرْبَ النُّوَاهِلِ
وقال ابن أحر:

رَوَدُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا غُصْنُ
بِحَرَامٍ مَكَّةَ نَاعِمٍ نَضْرُ (٣)
وقال الآخر:

أَمَا تَرَيْنِي قَائِمًا فِي جُلِّ
جَمِّ الْقَتُوقِ خَلَقِي هَمَلٍ (٤)
مُحَازِرًا أَبْضَعَنَّ تَحْتَلَّ (٥)
عِنْدَ اعْتِلَالِ دَهْرِكَ الْمُتَعَلِّ
فَقَدْ أَرَى فِي الْيَلَقِ الرَّقْلَ (٦)
أَصُونُ لِلْأَنْسِ جَمِيلَ الدَّلِّ

لَدَنَا كُحُوطُ الْبَانَةِ الْمَبْتَلِ (٧)

وتكون العصا محراثا ، وتكون مخصرة ، وتكون المخصرة قضيب حسيبة ، وعود
ساجور . ثم تكون تودية . ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة « فلان يحيا المصا »
وقال الشاعر:

١ اللواح: السريمة العطش . الهيم : جمع هيماء وهي الناقة المصابة بداء الهيام وهو شدة العطش .
حلَّت: طردت ومنمت . يتصامل : يسمع له صوت ٢ تمل : تشرب مرة ثانية . والهل : أول
تشرب ٣ رود الشباب : لعله من قولهم « ريج رود » أى لينة المهبوب ٤ همل : صغير ه كذا
في الاصل ٦ اليلق : القباء . والرقل : الواسع ٧ الكحوط : النعمن الناعم لسته

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَخْبَا الْعَصَا

وفي الامثال « تحذف بالقول كما تحذف الارنب بالعصا » . وقال إياس بن قتادة :

المبشمي :

سَأَنْحَرُ أَوْلَاهَا وَأَحْذِفُ بِالْعَصَا عَلَى أَثَرِهَا إِنِّي لِمَا قُلْتُ عَازِمٌ
قال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الابل « ليس لك أن تذكر أمي
بجسر ولا شر ، ولك حذف بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ، ولي مقعدى
من النار وموضع يدي من الحار والقار ١ » كان العتي يحدث في هذا بحديثين
أحدهما قوله عن الاعرابي « وكان اذا خرست اللسن عن الرأي حذف بالصواب
كما تحذف الارنب بالعصا » وأما الحديث الآخر فذكر أن قوما أضلوا الطريق
فاستأجروا أعرابيا يدهم على الطريق فقال « اني والله لأخرج معكم حتى أشرط
لكم وأشرط عليكم » قالوا له « فهاك مالك » قال « يدي مع أيديكم في الحار
والقار ، ولي موضعي من النار موسع علي ما فيه ، وذكر والدي عليكم محرم »
قالوا « فهذا لك ، فلنا عليك ان أذنبت » قال « إعراسة لا تؤدى الى تعب
وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة » قالوا « فان لم تعتب » قال « تحذفة
بالعصا أخطأت أم أصابت » وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وإنما قرأتهما
في بعض الكتب من المستحدثين

ولاهل المدينة عصي في رؤسها عجر لانكاد أكفهم تفارقها اذا خرجوا الى
ضباعهم ومتنزهاتهم ، ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة . وكان الافشين يقول
« اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس » والدبوس شبيه بهذه العصا
التي في رأسها عجرة . وقال جعشوية :

يَارْجُلًا هَامَ بِلِيَادٍ مُتَعَدِّلٍ كَالنَّصْنِ مِيَادٍ
هَامَ بِهِ غَسَانُ لَمَّا رَأَى أَيْرَا لَهُ مِثْلَ عَصَا الْحَادِي
وَلَمْ يَزَلْ يَهْوَى أَبُومَا لِكٍ كُلِّ فَيَّ كَالنَّصْنِ مَنَادٍ
يُحِبُّهُ كُلُّ مَنِينٍ الْقَوَى لِلطَّعْنِ فِي الْأَدْبَارِ مُتَادٍ

١ أى له أن يصطلي على نار صاحب الابل وأن يأكل من حار الطعام وبارده

وقالوا « نغميض الناقصة عنها كي تركب العصا الى الخوض » وهو معنى قول أبي النجم :

نَخْشِي الْعَصَا وَالزَّجْرَ إِنْ قِيلَ حَلِّ يُرْسِلُهَا التَّغْمِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ (١)

وهذا مثل قول الهذلي :

وَلَا نَتَّ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذَا شَدُّوا الْمَنَاطِقَ فَوْقَهَا الْحَقُّ (٢)

حَدَّ السَّيُوفِ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَعَلَى الْأَكْفِ وَدُونِهَا الدَّرَقُ (٣)

كَغَمَاغِمِ الثَّيَرَانِ بَيْنَهُمْ ضَرَبْتُ تَغْمِيزُ دُونَهُ الْحَقُّ

وقال حميد بن ثور الهذلي :

أَيُّومٌ تُتَنَزَّعُ الْعَصَا مِنْ رَبِّهَا وَبُلُوكُهُ ثِنْتِي لِسَانِهِ الْمُنْطِيقُ (١)

يقال « رجل كالقناة وفرس كالقناة » وقال الشاعر :

مَتَى مَا يَجِيئُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ جَمَعَ كَفٍّ غَيْرِ مَلَأَى وَلَا صَفَرِ (٤)

يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاقِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْبَهْرِ (٥)

وجه في الحديث « أجدبت الأرض على عهد عمر رضي الله تعالى عنه ، حتى ألفت الرعاء العصي ، وعطلت النعم ، وكسر العظم . فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، ان بني اسرائيل كانوا اذا أصابهم السنة استسقوا بمصبة الانبياء . فكان ذلك سبب استسقاؤه بالعباس بن عبد المطلب . وساورت حية أعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها قال :

لَوْلَا الْهَرَاوَةُ وَالْكَفَّانِ أَهْلَتْنِي حَوْضَ الْمَنِيَةِ قَتَلْتُ لَنْ وَرَدَا

وقال الآخر ٦ :

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْيَبَاعِ فَجَشَّتْهُ إِلَى يَبَعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفِ

فَتَاوَلَنِي خَشْنَاءُ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَاِيفِ

مِنَ الشَّنَاتِ الْكَزْمُ أَنْكَرْتُ لَمَسَهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَائِ اللَّطَائِفِ

١ سبق في ص ٢٥ من هذا الجزء ٢ أسامة : من أساء الأسد ٣ الدرق : جمع ذرة وهي الترس
٤ صفر : خالية ٥ الهبر : يضع اللحم ليعظم فيها ٦ سبق في ص ٥٣ من الجزء الاول وص ٦ من هذا الجزء

مُأَوْدَةً حَمَلَ الْهَرَآوَى لِقَوْمِهَا فَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّنَافِ
 وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك « والله لأقلعنك قلع الصمعة ،
 ولأعصبنك عصب السلمة ، ولأجردنك تجريد الضب ١ » وقال عمر رضى الله
 تعالى عنه لاني مرهم الحنفى « والله لأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح ٢ »
 لان الارض لأقبل الدم فاذا جف الدم قلع جلبا . وقد أسرف المتلمس حيث
 يقول :

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ سُطِيطُ دِمَاؤُنَا (٣) تَرَائِلَنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا
 وأشد مرقا منه قول أبى بكر الشيبانى قال « كنت أسيرا مع بنى عم لى من
 بنى شيبان - وفيما من موالينا جماعة - فى أيدي التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى
 وأعناق الموالى على وهدة من الارض ، فكنت والذى لاله الا هو أرى دم العربى
 ينماز من دم الموالى حتى أرى يياض الارض بينهما ، فاذا كان هجينا قام فوقه ولم
 يعتزل » وأشد الاصمعى :

يُذْدَنُ وَقَدْ أَلْقَيْتَ فِي قَمَرٍ جُفْرَةٍ كَأَذِيْدَعَنَ حَوْضِ الْعِرَاقِ غَرَابُهُ
 وقال العباس بن مرادس :

تَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِرِمَاحِنَا فَضَرِبُهُمْ ضَرْبُ الْمَذِيْدِ الْخَوَاسِمَا (٤)
 وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتُ وَقَدْ كَادَتْ عَصَا الْيَمَنِ تَنْشَطِي خِيَالِكَ مِنْ سَلْمَى وَذَوِ اللَّبِّ ذَاكِرُ
 وقال الاسدى :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُوْلِهِ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيْبًا وَأَوَّصِرُهُ
 وَلَا تَنْظِمِ الْمَوْتَى وَلَا تَضَعِ الْمَصَا عَلَى الْجَهْلِ إِنْ طَارَتْ أَيْكَ بَوَادِرُهُ
 وقال جرير بن عطية :

أَلَا رُبَّ مَصْلُوبٍ حَمَلَتْ عَلَى الْمَصَا وَبَابُ اسْتِنَاعٍ عَنْ مَنَبْرِ الْمَلِكِ زَائِلُ
 وقالوا فى مديح المصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر المصى والقنى :

١ سبق فى ص ٥٢ من الجزء الاول فراجعه ٢ سبق فى ص ٢٠٠ من الجزء الاول فراجعه ٣ ساط :
 نخلط الخوامس : الابل التى ترمى ثلاثة أيام وترد الرابع

إِذَا قَامَتْ لِسَبْحَتِهَا تَذَنَّتْ
وقال المؤمل بن أنيل :

وَالْقَوْمُ كَالْيَدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ
لَوْ تَسْتَطِيعُ عَنِ الْقَضَاءِ حِسَادَةَ
كَأَنَّ تَهْدِيدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا
وقال آخر :

وَأَسْلَمَهَا الْبَا كُؤْنَ الْآ حَمَامَةُ
تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرِ رَانَةِ
وقال الآخر :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخْبُونُ هَلْ لَكُمْ
أَلَأَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى
وقال الآخر :

أَلَا هَتَفَتْ وَرَفَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
على عُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ^(١)
وقال آخر في امرأة رآها في شارة وبرة ، فظن بها جمالا ، فلما سافرت فاذا
هي غول ، فقال :

وَأَظْهَرَهَا رَبِّي يَمَنَ وَقُدْرَةَ
فَلَمَّا بَدَتْ سَبَّحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا
وقالت لها الساجور خَيْرُ مِنَ الْكَأَبِ^(٢)

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يَفْقَى قَوْمٌ مِنْ هُنَا يَمَادُونَ إِلَى حُظُوظِهِمْ
فِي السَّوَاكِيرِ » والساجور يسمى « الزمارة » قالوا وفي الحديث « فاقى الحاج
بمسعد بن جبر وفي عنقه زمارة » وقال بعض المسجنين :

وَلِي مَسْمَعَانِ وَزِمَارَةٌ
وَنَظْلٌ مَدِيدٌ وَحَصْنٌ أَمَقٌ^(٣)

١ الرند : شجر من شجر البادية طيب الرائحة ٢ الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ٣ بعيد
الإرجاء

كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ رَانَ

بَنَصًا كَذَلِكَ يَفُوقُ عُودُ عُودًا
وَعَنِ الْمَنِيَةِ أَنْ تُصِيبَ مَحِيدًا
فَلَا أَنْ صَارَ لَهَا الْكَلَالُ قُبُودًا

مُطَوَّقَةٌ وَرَفَاءَ بَانَ قَرِينُهَا
يَكَادُ يَدْنِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

بِاخْتِ بَنِي هَنْدٍ عُتِيَّةَ مِنْ عَهْدِ
بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَمَنْتَ بَعْدِي

على عُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ^(١)

فلما سافرت فاذا

وَأَظْهَرَهَا رَبِّي يَمَنَ وَقُدْرَةَ
وَقُلْتُ لَهَا السَّاجُورُ خَيْرُ مِنَ الْكَأَبِ^(٢)

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يَفْقَى قَوْمٌ مِنْ هُنَا يَمَادُونَ إِلَى حُظُوظِهِمْ
فِي السَّوَاكِيرِ » والساجور يسمى « الزمارة » قالوا وفي الحديث « فاقى الحاج
بمسعد بن جبر وفي عنقه زمارة » وقال بعض المسجنين :

وَنَظْلٌ مَدِيدٌ وَحَصْنٌ أَمَقٌ^(٣)

١ الرند : شجر من شجر البادية طيب الرائحة ٢ الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ٣ بعيد
الإرجاء

وَكَمْ عَائِدٌ لِي وَكَمْ زَائِرٌ لَوْ أَبْصَرَنِي زَائِرًا قَدْ شَقَّ
 الْمَسْمَعَانِ الْقِيدَانِ . وَاسْمَى التَّلَّ الذِّي فِي عُنُقِهِ زِمَارَةٌ . وَأَمَّا قَوْلُ الْوَلِيدِ :
 اسْقِنِي يَا زَيْدٌ بِالْقَرَارَةِ (١)
 اسْقِنِي اسْقِنِي فَإِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحَاطَتْ فَمَالَهَا كَفَارَةٌ
 . فَالزِمَارَةُ هَاهُنَا الْمَزْمَارُ . وَقَالَ أَيْضًا صَاحِبُ الزِمَارَةِ فِي صِفَةِ السَّجْنِ :
 قَبْتُ بِأَحْصَنِهَا مَنَزِلًا ثَقِيلًا عَلَى عُنُقِي السَّلَالِكِ
 وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كِرَا وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ
 وَلِي مِسْمَعَانٍ قَادَ نَاهُمَا يُغْنِي وَيُمْسِكُ فِي الْحَالِكِ
 وَلَيْسَ بِغَصْبٍ وَلَا كَالرَّهُونِ وَلَا يُشْبِهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ
 وَأَقْصَاهُمَا نَظَرٌ فِي السَّمَاءِ عَمْدًا وَأَوْسَخُ مِنْ عَارِكِ

السَّمْعَانِ هَاهُنَا أَحَدُهُمَا قَيْدُهُ وَالْآخَرُ صَاحِبُ الْجُرْسِ
 قَالَ أَخْبَرَنِي الْكَلْبَانِي قَالَ : قَاتَلْتُ بَنُوْعِمَ لِي بِمَضْمَنِهِمْ بَعْضًا ، فَجَعَلُ بِمَضْمَنِهِمْ
 يَنْضَمُّ إِلَى بَعْضٍ لَوْذَا مَنِي ، وَلَيْسَ لِي فِي ذَلِكَ هَجِيرٌ إِلَّا قَوْلِي :
 قَدْ جَعَلَتْ تَأْوِي إِلَى جُثْمَانِهَا وَكَرْسِيهَا الْعَادِيٍّ مِنْ أَعْطَانِهَا (٢)
 فَلَمَّا طَلَبُوا الْقَصَاصَ قُلْتُ « دُونَكُمْ يَا بَنِي عَمِي حَقَّكُمْ ، فَتَجِدُنَ اللَّحْمَ وَأَتَمُّ
 الشَّفْرَةَ ، إِنْ وَهَيْتُمْ شُكْرَتِي ، وَإِنْ اعْتَقَلْتُمْ غَفْلَتِي ، وَإِنْ اقْتَصَصْتُمْ صَبْرَتِي »
 قَالَ سَأَلْتُ بُوَيْسَ عَنْ قَوْلِهِ « لَسِيَا مَنَسِيًّا » قَالَ : يَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ الْمَنْزِلِ
 يَنْزِلُونَهُ « انْظُرُوا إِلَى أَنْسَائِكُمْ » وَهِيَ الْمَصَابِيحُ وَالْقِدَحُ وَالشُّطَاظُ وَالْحَبِيلُ . قَالَ
 قُلْتُ « إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا يَنْسَاهَا أَرَبُهَا إِلَّا لِأَنَّهَا أَهْوَنُ الْمَتَاعِ عَلَيْهِمْ »
 قَالَ « لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَالْمَتَاعُ الْجَائِي يَذْكُرُ بِنَفْسِهِ وَصَعَارُ الْمَتَاعِ تَذْهَبُ عَنْهَا
 الْعْيُونُ ، وَإِنَّمَا تَذْهَبُ قُوسُ الْعَامَّةِ إِلَى حِفْظِ كُلِّ شَيْءٍ ثَمِينٍ وَإِنْ صَغُرَ جِسْمُهُ
 وَلَا يَقْفُونَ عَلَى أَقْدَارِ قُوْتِ الْمَاعُونِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَقَدْ خَلَلَتْ فِي الْأَسْفَارِ »

١ القَرَارَةُ : كُوبٌ مِنْ زَجَاجٍ طَوِيلُ النِّقْيِ وَلَهَا سَمِيَّةٌ بَنَدُكُ لَصَوْتِ الْمَاءِ عِنْدَ انْفِرَافِهَا ٢ الْكَرْسُ :
 أَيْتَاتُ مِنَ النَّاسِ مَجْتَمِعَةٌ . وَالْأَعْطَانُ جَمْعُ عَطْنٍ وَهُوَ الْمَنْزِلُ وَالْمَوْطِنُ

وقال يونس « المنسي ما تقدم العهد به ونسي حيناً لهوانه ، ولم تكن مريم لتضرب
النسل في هذا الموضع بالأشياء النفيسة التي الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى
الشيء الثمين في الاسواق » وقال الاعصب بن زميلة أزهشل بن حري :

قَالَ الْاِقَارِبُ لَا تَتَرَرَّكَ كَثَرَتْنَا وَأَغْنِي نَفْسَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ
عَلَّ بَنِي يَشُدُّ اللَّهُ أَعْظَمَهُمْ وَالتَّبَعُ يَنْبُتُ قُضْبَانًا فَيَكْتَبِلُ (١)

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى « العصا » والاخنس « فارس العصا »
وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها « العصا » ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة »
و « العديرة » و « العصا » ، فشحمة فرس جزء بن خالد ، والعصا فرس عوف بن
الاحوص ، والتديرة فرس شريح بن الاحوص . و « العصا » أيضاً فرس شبيب
ابن كعب الطائي . وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وَلَيْسَ عَصَاهُ مِنْ عَرَايِينَ نَخْلَةٍ وَلَا ذَاتَ سَيْرٍ مِنْ عَصِيِّ الْمَسَافِرِ
وَلَكِنَّهَا إِمَّا سَأَلَتْ فَتَبَعَتْ وَمِيرَاثُ شَيْخٍ مِنْ جِيَادِ الْخَاصِرِ
والرجل يعني اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس المعجز فيقول « لو كان في
العصا سير » وكذلك قال حبيب بن اوس :

مَا لَكَ مِنْ هِمَّةٍ وَعَزَمٍ لَوْ أَنَّكَ فِي عَصَاكَ سَيْرُ
رُبَّ قَلِيلٍ حَدَا كَثِيرًا كَمْ مَطَرٌ بَدَّوْهُ مَطِيرُ
صَبْرًا عَلَى النَّائِبَاتِ صَبْرًا مَا فَعَلَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرُ

واذا لم يجعل المسافر في عضاه سيرا سقطت من يده اذا نسي
وسئل عن قوله « ولي فيها ما رب أخرى » قال « لست أحيط بجميع ما رب
موسى عليه السلام ، ولكني سأنبئكم جلا ندخل في باب الحاجة الى العصا :
من ذلك أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولعير العانة في زمن
هيج الفحول ، وكذلك فحول الجحور في المروج ، ويتوكأ عليها السكير الدانف
والسقيم المذنف واللاقطع الرجل والاعرج قائما تقوم مقام رجل أخرى » . وقال

« النبع : شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام

أعرابي مقطوع الرجل :

اللهُ يَمْلِكُ أَنِّي مِنْ رَجَالِ الْبَسَمِ وَإِنْ تَخَدَّدَ عَنْ مَتْنِي أَطْمَارِي
وَإِنْ رُزِنْتُ يَدًا كَانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشَيْتُ عَلَى رُجٍّ وَرَسْمَارٍ^(١)

والعصا تنوب للاعمى عن قائمه ، وهى للقصار والفاشكار والدباغ ، ومنها
المفادله^٢ ، وعراك للتور ، قال الشاعر :

إِذَا كَانَ ضَرْبُ الْخَبْرِ مَسْحًا بِمُخْرِقَةٍ وَأُخْمِدَ دُونَ الطَّارِقِ التُّورُ
كانه يكره أن ينفذ عنها الرماذ بمصا فيستدل على أنه قد انضج خبرته ، يصفه
بالبخل

وهى لدق الجص والجبين والسسم ، قال الشيخ بن ضرار :

وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالعَصَا غَيْرُ مُنْضِجٍ

ولخطب الشجر ، والفيج وللمكارى فانهما يتخذان الخناصر ، فاذا طال الشوط
وبسدت الغاية استماتا في حضرمها وهرولتها في أصناف ذلك بالاعتماد على وجه
الارض ، وهى تعدل من ميل القلوج ، وتقيم من ارتماش المرسم ، ويتخذها الزاعى
لنمنه ، وكل راكب لمركبه ، ويدخل عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف
الاخر ، وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الاخر بيد صاحبه وعليها
حمل ثقيل ، وتكون ان شئت وتبدأ في حائط ، وان شئت ركزتها في القضاة
وجعلتها قبلة ، وان شئت جعلتها مظلة ، وان جعلت فيها زججا كانت عنزة^٣ وان
زدت فيها شيئا كانت عكازا وان زدت فيها شيئا كانت مطردا^٤ ، وان زدت فيها
شيئا كانت رمحا ، والعصا تكون سوطا وسلاحا

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب ، وكفى بذلك
دليلا على عظم غنائها وشرف حالها ، وعلى ذلك الخلقاء وكبراء العرب من
الخطباء

وقد كان مروان بن محمد^٥ - حين أحيط به - دفع البرد والقضيب الى خادم
وأمره أن يدفعهما في بعض تلك الزمال ، ودفع اليه بنتا له وأمره أن يضرب عنقه .

١ الزج : الحديد الذى فى أسفل الرمح ٢ المفاد : خشبة يحرك بها التور . والللة : الرماذ الحار
والجر ٣ العنزة : شبيه السكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها ٤ المطرد :
رمح قصير يطمئن به الوحش ٥ آخر خلفاء بني أمية

فلما أخذ الخادم في الامرى قال « ان قتلتموه ^١ ضاع مسيرات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » فأمتنوه على أن يسلم ذلك لهم وقال في صفة قناة :

وَأَسْمَرَ عَانِقٌ فِيهِ سِنَانٌ شُرَاعِيٌّ كَسَا طِمَّةَ الشُّعَاعِ ^(٢)
وقال آخر :

هُوَ نَفْثٌ فِي الْعَنَانِ تَهْتَزُّ فِيهِ كَاهِتَزَّازِ الْقَنَاقَةِ تَحْتَ الْعَقَابِ ^(٣)
ومما يجوز في المعاص قول الشاعر :

لِلْهَامِ ضَرَابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ضَرَبَ الْمَذِيدُ غَرْبَ النَّوَهِلِ ^(٤)
وقال عباس بن مرداس :

نُطَاعِنُ عَنْ أَحْسَنِ بَنِي بِرْمَا حَنَا وَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ الْمَذِيدِ الْخَوَامِسَا ^(٥)
وقال الآخر

ذَاقَتْ عَنْهَا جِلِّيٌّ وَحَشِيٌّ فَهُوَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الْإِجْشِ ^(٦)
وقال نصيب الاسود :

وَمَنْ يُبْقِي مَالًا عُدَّةً وَصِيَانَةً فَلَا الدَّهْرُ مُبْقِيهِ وَلَا الشُّعْخُ وَافِرَةٌ
وَمَنْ يَكُ ذَا عُودٍ صَلِيبٍ يُعِدُّهُ لِيَكُنَّ عُودُ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَأَمْرِ
وقال آخر :

تَخَبَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عُودَ أَرَاكَةِ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبْلِقُهُ هِنْدَا ^(٧)
خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَأَرْضُكُمْ أَقْصَدَا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلَكِنَّا جَرْنَا لِنَلْقَا كَمَ عَمَدَا ^(٨)

١ لعله « ان قتلتموني » ٢ رمح شرامي : طويل منسوب الى رجل اسمه شرع كان يسلم الاسنة والرمح ٣ الهوة : المرأة للثنية . والعقاب : الراية ٤ سبق في ص ٢٧ من هذا الجزء ٥ سبق في ص ٣٠ من هذا الجزء ٦ النبعة : شجرة تتخذ منها القسي . الاجش : الذي له صوت غليظ ٧ نعمان : واد ينبت الاراك ويصب الى ودان . وهو بين مكة والطائف ٨ أجارنا : أى عدل بنا عن الطريق

وقال الآخر:

وَتِلْكَ ثِيَابِي لَمْ تُدَسَّ بِمَدْرَةٍ^(١)
وَلَوْ صَادَقْتُ عُودًا سِوَى عُودِ بَعَّةٍ

وقال الآخر:

عَصَا شَرِيَانَةٍ دُهِنَتْ بِزُبْدٍ
وَلَيْسَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ:

إِذَا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بِزَيْتٍ
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ:

لَا تَدْخُلَنَّ بَنِيْمَةً

وَقَالَ شَيْبُ بْنُ مَعْبُدِ الْجَلِّي:

بَرْتَنِي صُرُوفُ الدُّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

لِحَوْنِهِمْ لَحَوُ الْعَصَا فَطَرَدَتْهُمْ

وَقَالَ الرِّقَاشِيُّ فِي صِفَةِ الْقَنَاةِ الَّتِي تَبْرِي مِنْهَا الْقَسَى:

مِنْ شَقِي خُضِرٍ بِرُوصِيَّاتٍ

جَدَلْنَحَتِّي لِأَضْنِ كَالْحِيَّاتِ^(٦)

أَتَقَهَّنُ مُتَطَّرَاتٍ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسَرٍ:

وَمُشَرِّينَ عَنِ السَّوَاعِدِ خُصِرٍ

لَيْسَ الَّذِي تَشْوِي يَدَاهُ رَمِيَّةٌ

وَوَزِيْ زَنَادَى فِي دُرَى الْمَجْدِ ثَائِبٍ
وَهَيْمَاتٍ أَفْتَنَهُ الْخَطُوبُ النَّوَائِبُ

تَدُقُّ عِظَامُهُ عَظْمًا فَعَظْمًا^(٢)

فَإِنَّ رِمَاحَ تَيْمٍ لَا تُضِيرُ

بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَاثِهَا^(٣)

كَأَيْتَبْرِي دُونَ اللِّحَاءِ عَسِيبُ^(٤)

إِلَى سَنَةِ جُرْدَانِهَا لَمْ تُحَلِّمْ^(٥)

صُفْرُ اللِّحَاءِ وَحَاوِيَّاتٍ

وَشَائِقًا غَيْرَ مُوْتَبَاتٍ^(٧)

عَمْرُ بْنُ عُصْفُورٍ عَلَى اسْتِثْنَاتٍ

عَنْهَا بِكَلِّ دَقِيقَةِ التَّوْتِيرِ

فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ

١ خ: بمدره ٢ الشريان: شجر القسي ٣ اللحاء: قشر الشجر ٤ العسب: عظم الذئب
وظاهر القدم، وسف النخل، والشق في الجبل ٥ أي لم يقبل شعبها ولم تكثر ٦ أضن: برجم
٧ الوشاق: جمع وشقة وهي الإجم للقد

عُطِفَ السَّيَّاتِ مَوَانِعٍ فِي عِطْفِهَا^(١) تُمَزَّى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عُصْفُورٍ

ذهب الى قوله : فِي كَفِّهِ . طَبَسَةٌ مُتَوَعٌ

وهذا مثل قوله : خَرَفَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعُ

وهذا مثل قوله : غَادَرَ دَاءُ وَتَجَا صَحِيحَا

ومثل قوله : حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَانَجَا

وإذا طال قيام الخطيب صار فيه انحاء وجنات وقال الاسدي :

أَنَا ابْنُ الْخَالِدِينَ إِذَا تَلَّاقَى مِنْ الْأَيَّامِ يَوْمٌ دُوضِجَاجُ

كَأَنَّ اللَّعَبَ وَالْخُطْبَاءَ فِيهِ . قِسِي مُنْقَفٍ ذَاتُ أَعْوِجَاجُ

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار :

فَاضْطَحَّتْ تَقَالَى^(٢) بِالسَّتَارِ كَأَنَّهَا رِمَاحُ نَحَاهَا وَجْهَ الرِّيحِ رَاكِزُ

وقال العماني :

عَاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرَّجَالِ مَنَعَا إِذَا رَأَى مُصَدَّقًا تَجَمَّ

وَهَزَّ فِي السَّكْفِ وَأَبْدَى مَمْعَمَا هَرَاوَةَ يَنْبَعِي أَوْ سَكَمَا

تَتَرَكُّ مَارَامَ دُفَانَا وَمَمَّا

وقال أمية بن الاسكر :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً فَيَا السُّوَالِ مِنَ الْأَعْيَاءِ شَاغِبَا

تُخَيِّرُكَ عَنَّا مَبْدُ إِنْ هُمْ صَدَقُوا وَمِنْ قَبَائِلِ نَجْرَانٍ يَمَانِيَا

وَبِالْجِيَادِ نَجْرُ الْخَيْلِ عَابِسَةٌ كَأَنَّ مَذْرُورَ مَنَاحٍ فِي هَوَادِيهَا

قَوْمٌ إِذَا فَرَّخُ الْأَقْوَامِ طَافَ بِهِمْ أَلْقَى الْعَيْيَ عَيْيَ الْجَهْلِ بَارِيهَا

قال والرجل إذا لم يكن معه عصا فهو « باهل » و « ناقة باهل وباهلة » إذا كانت

السَّيَّاتِ : جمع سبة وهي ماعطف من طرق القوس ٢ يحكك بعضها على بعض

بغير صرار ، وقال الراجز :

أَبْهَكَا ذَا يَدِيهَا وَسَبَّحَا وَدَقَّتِ الْمَرْكَوْحَتِي أَبْلَنْدَحَا (١)

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالمصنوع عند ذكر العصابة وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذا كروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في (كتاب العرجان) فإن أردتموه فهو هناك موجود إن شاء الله تعالى

قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبد الله الأسدي لحمد بن حمدان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة واتقوا لسانه الصغير والكبير . وكان الحكم أخرج لانفارقته عصابه . فترك الوقوف بأبوابهم وصار يكتب على عصابه حاجته ويعت بها مع رسوله فلا يجبس له رسول ولا يؤخر قراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما قل ، فقال يحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ تُقَصَّى وَتُجَبِّبُ
وَأَمَّا قَوْلُ بَشْرِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ :

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي حَدَّاءَ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبٌ
إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّاحِ أَرْجُلُهُمْ كَمَا تُنْصَبُ وَسَطَ الْبَيْتَةِ الصُّلْبُ

وإنما يعني أنهم كانوا عرجا فأرجلهم كعصى الطلح ، وعصى الطلح معوجة . وكذلك قال ممدان الأعشى في قصيدته الطويلة التي صنف فيها الغالية والرافضة والتميمة ٢ والزبدي :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّغَبِ سِرٍ وَقَدَّاتٍ قَابِمِ الْأَنْثَالِ (٣)

فَقَدَّاءُ خَامِمًا بَوَجْهِهِ هَشِيمٍ وَبِسَاقٍ كَعُودِ طَلْحٍ بِالِ (٤)

وقال بعض العرجان ممن جعل العصابة رجلا :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَادَهُمَا قَدْ جَعَلَتْ تَزَوَّرَعْنِي وَتُلْقِي دُونِي الْخُمُرَ (٥)

١ المروك : الحوض الكبير . وأبلندح : انهمد ٢ غ : التيمية ٣ يقال طف الحائط طفاؤه علاه . والانتقال : جمع نقل وهو التيمية والمهبة والزيادة ٤ يقال خمت الضم إذا مشت كأن بها عرجا ٥ الخمر : جمع خمار بكسر الخاء وهو التصيف الذي تغطي به المرأة رأسها

لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُتَعَدِّلًا
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ :

وَشَيْ بِي وَآشٍ عِنْدَ لَيْلِي سَفَاهَةٌ
وَحَبْرُهَا أَتَى عَرَجْتُ فَلَمْ تَسْكُنْ
وَمَا بِي مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَتْنِي
وَقَالَ أَبُو ضُبَّةٍ فِي رَجُلِهِ :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا نَمْتُ أَوْ جَعَنْتِي
ظَهْرِي وَقُدْتُ قِيَامَ الشَّارِفِ الظَّهْرِي ^(١)
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُتَعَدِّلًا
فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ
وَقَالَ أَعْرَابِي مِنْ بَنِي نَعِيمٍ :

وَمَا بِي مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَتْنِي
أَلِفْتُ فَنَاتِي حِينَ أَوْجَعْتِي ظَهْرِي
قَالَ : وَدَخَلَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِي وَهُوَ أَعْرَجٌ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ وَكَانَ صَاحِبَ شَرْطِهِ أَعْرَجٌ ، قَسَالَ ابْنُ
عَبْدَل :

أَلْفِي الْعَصَا وَدَعِ التَّخَادُعَ وَالتَّمِيسَ
عَمَلًا قَهْدِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ
لَا مِيرَنَا وَأَمِيرَ شُرَاطِنَا مَعًا
لِكُلَيْهِمَا يَأْقُومُنَا رِجَالُ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا
وَأَنَا فَانَ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَمَا يَدْلِكُ عَلَى أَنَّ لِلْعَصَا مَوْقِعًا مِنْهُمْ وَأَنَّهُ تَدُورُ مَعَ أَكْثَرِ أُمُورِهِمْ قَوْلُ مَرْزُوقِ
ابْنِ ضَرَّارٍ :

فَجَاءَ عَلَى بَكْرِ ثَقَالٍ يَكْدُهُ
عَصَا أَسْتِهِ وَحَيَّ الْحَاجَةَ بِالْفَهْرِ ^(٢)
وَيَقُولُونَ « أَحْصِي بِالسَّيْفِ » إِذَا جَعَلَ السَّيْفُ عَصَا ، وَأَمَّا اسْتَحْشَرُوا السَّيْفَ

١ الشَّارِفُ مِنَ الْأَبْلِ : الْمَسْنُوعُ . وَالظَّهْرِي : الْبَعِيرُ لِلْمَدِّ الْحَاجَةِ إِنْ اِخْتِجَ إِلَيْهِ ٢ التَّنَالُ :
الْبَطْنُ مِنَ الدَّوَابِّ . الْوَحْيُ : الْإِشَارَةُ

أما من المصالان عامة المواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها المعصى وليس كل موضع تصلح فيه المعصا يصلح فيه السيوف . وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ ابْنِ مُحَرَّقٍ كَذَلِكَ نَقْضِي بِالسُّيُوفِ الصُّوَارِمَ
وقال عمرو بن الاطانة :

وَقَتَّى يَضْرِبُ الْكَتِيَّةَ بِالسَّيْفِ سَفِ إِذَا كَانَتْ السُّيُوفُ عِصَا
وقال عمرو بن محرز :

تَزَلُّوا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عَصِيهِمْ وَتَذَكَّرُوا دِمَنَّا لَهُمْ وَذُحُولًا^(١)
وقال الفرزدق بن غالب بن ممام :

إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ مَحْمُودٌ خَلَانُثُهُ سَيَّانٍ مَرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ
هُوَ الشَّابُّ الَّذِي يُرْمَى الْمَدُوءُ بِهِ وَالْمَشْرِقِيُّ الَّذِي تَعَصَى بِهِ مُضَرُّ

يقال « عَصَى بالسيف » و « اعصى به »

قال العريان بن الاسود في ابن لهيعة :

وَأَقْدَحُ تَحْمِلُ الْمَشَاةُ كَرِيمًا لَيْنَ الْعُودِ مَا جَدَّ الْأَعْرَاقِ
ذَلِكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نِسَاءٍ مُمُولَاتٍ يَبْكِينَ لِلْأُورَاقِ

وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « إن البحر خالق عظيم يركبه خلق صغير ، كأنهم دود على عود » وقال وائلة السدوسي ٢ :

وَأَيْتُكَ لَمَا شَبْتِ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَجُحْلُ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَزُونَ عَيْبُ
لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذِّلِّ أَعْوَادُ مَنِيٍّ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ رَسَائِقُ فَارِسٍ وَفِي الْمَضْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ

١ الأيمن : جمع دمنة وهي هنا الحقد القديم . والذحول : جمع ذحل وهو الثأر والحقد والعداوة
٢ سبق هذا في ص ١٦٠ من الجزء الاول

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِي :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِبًا وَهَرَاوَةَ مَجْلُوزَةً مِنْ أَرْزَنِ (١)
وَمَعَاذِرًا كَذِبًا وَوَجْهًا بِاسِرًا وَتَشْكِيًا عَضَّ الزَّمَانِ الْأَرْزَنِ (٢)
وَشَذَاةً مَرْهُوبٍ الْأَذَى قَاذُورَةً خَشِنَ جَوَابُهُ دُلُوطَ صَيْرَنِ (٣)
وَبَكْفَةً مَحْبُوكِ الْيَدَيْنِ عَنِ الْمَكِي وَالبَاعِ مُسَوِّدِ الذَّرَاعِ مُقْعَزَنِ (٤)
وَتَجَنِّيًا لَهُمْ الذُّنُوبَ وَأَلْتَقَى بَغْلِيظَ جِلْدِ الْوَجْتَيْنِ عَشُوزَنِ (٥)
وَقَالَ جَرِير :

نَصِفُ السَّيُوفَ وَغَيْرَكُمْ يَمُصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقِيُونِ وَذَاكَ فِئَلِ الصَّيْفِلِ
وَقَالَ الرَّاعِي :

تَبَيْتُ وَرَجَلَاهَا إِذَا نَانَ لَأَسْتَبَا عَصَا أَسْتَبَا حَتَّى يَكْلَ فَعُودُهَا
وَقَالَ أَغْرَابِي لِلْحَطِيشَةِ « مَا عِنْدَكَ يَا رَاعِي الْغَنَمِ » قَالَ « عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمٍ » قَالَ
« إِنِّي ضَيْفٌ » قَالَ « لِلضَّيْفَانِ أَعْدَدْتُهَا » . وَقَالَ الشَّيْخُ بْنُ ضَرَارٍ :

إِلَى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنَظَرٌ وَمَلْهُى لِمَنْ يَلْبُو بِهِنَّ أَنْيَقُ
رَعَيْنَ النَّدَى حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ بُرُوقُ
وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

قُولَا لِدُودَانِ عِيِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ (٦)
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْعَذِيرِ :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَةً شَعَبَ الْعَصَا وَيُلْحَثُ فِي الْعَصِيَانِ

١ مجلوزة : ربط بها جلاز وهو سير يشد في طرف السوط . والارزن : شجر صلب تنبت منه
الحمى ٢ المأذر : جمع مئذرة وهى الحجرة . ووجه باسر : أى متكرره . وزمان الأرزن : أى
شديد كلب ٣ الشذاة : واحدة الشذى وهو هنا الأذى . قاذورة : سبيء الخلق فاحش .
دلوط : ربما كانت من دلطه دلطا أى دفعه في صدره . والصيرون : من يراحمك عند الاستقاء في
البر ٤ محبوك اليدين : مشدودهما . مقعزن : مضروب بالفتحة وهى العصا ٥ العشوزن :
الصلب الغليظ ٦ أراد بالأسد الباسل أباه

فَاعْمِدْ لِمَا تَمْلُو فَسَاكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأَوْرِ يَدَانِ
وقال الآخر :

وَهَجَاجَةً لَا يَمْلَأُ اللَّيْلُ صَدْرَهُ إِذَا النَّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غَيْرَ أَرْوَعٍ ^(١)
صَحِيحٌ بَرَى الْعُودَ مِنْ كُلِّ ابْنَةٍ وَجَمَاعَ نَهَبِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ ^(٢)
وقال مسكين الدارمي :

تَسْمُو بِأَعْنَانِي وَتَحْبِسُهَا عَنْهَا عَصَى الذَّادَةِ الْعُجْرُ ^(٣)

حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال : قدمت
المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فقيني ابن السوداء وهو
ابن حرب فقال لي « مال الخير » فقلت « ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل
من أسير منها ويمش من أشد منها » قال « لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا
أنه لا يموت حتى يذودكم بهصاه » وقال الله تبارك وتعالى « وإذا استسقى موسى
لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ... الآية » وقال الشاعر :

رَأَيْتُ النَّائِيَاتِ تَقْرَنَ مِنِّي نَفُوزَ الْوَحْشِ مِنْ رَامٍ مُفِيقٍ ^(٤)
زَائِنٌ تَغْيِرِي وَأُورْدُنٌ لَدُنَا كَخَصَنِ الْبَانِ ذِي الْقَنْنِ الْوَرِيقِ
وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا تَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ
وقال الآخر :

فَلَنْ عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنِّي غُصْنُ ثُنْيَيْهِ الرِّيحُ رَطِيبُ
وَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يَمُرُّ يُلُهُ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيلُ

١ الهجاجة : الذي لا عقل له ولا رأى . النكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه .
الأروع : الشهم الذكي النؤاد ٢ الابنة : العقدة في العود ٣ العجر : جمع عجرا صفة للعن
وهي ذات القد ٤ أفاق الشهم : وضع فوقه في الوتر ليمر به . والفوق : شق رأس الشهم
حيث يقع الوتر .

حَتَّى يَمُودَ مِنَ الْبَلَا وَكَأَنَّهُ
مَرِطُ الْقَذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ
وقال عروة بن الورد:

أَلَيْسَ وَرَأَيْ أَنْ أَدِبَ عَلَى الْمَصَا
وَأُنْشَدَ:

عَصَوْا لِسِيوفِ الْهِنْدِ وَاعْتَرَكَتْ بِهِمْ
وقال لبّيد:

أَلَيْسَ وَرَأَيْ إِنْ تَرَخْتَ مَنِيَّتِي
وقال آخر:

نَقِمْ الْمَصَا مَا كَانَ فِيهَا لُدُونَةٌ
وقال الآخر:

إِنْ الْفُصُونُ إِذَا قَوْمَهَا اعْتَدَلَتْ
وقال جرير:

مَا لِفَرَزْدَقٍ مِنْ عَزٍّ يَلُودُ بِهِ
يسيرُوا بَنَى الْعَمَّ فَالْأَهْوَاؤُ مَنَزَلُكُمْ
وقال جرير في هجائه بني حنيفة:

أَبْنَاءُ نَخْلِ وَحِيطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ
قَطَعُ الدِّيَارِ وَسَقَى النَّخْلِ عَادَتُهُمْ

لَوْ قِيلَ أَيْنَ هَوَادِي الْخَلِيلِ مَا عَلِمُوا

١ الأفوق: السهم الذي كسر فوقه ٢ مرط القذاذ: متتوف الريش يعني بذلك السهم الذي
يصنفه ٣ البراكاء: اسم لدوام الحرب على الركب وهو اسم من الأبتراك ٤ اللدونة: اللين ٥ نهر
تيري: في نواحي الأهواز حفره أردشير الأصغر بن بابك التبري من ولد جودرز الوزير نفسه
يه ٦ ولهذا النهر ذكر في أخبار الفتوح والحوارج

أَوْ قِيلَ إِنَّ جَهَنَّمَ آخِذُكُمْ أَوْ تَلْحِقُوا فِرْسًا قَامَتْ بِوَكَارِهَا
 كَمَا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعَرِضِ أَهْلَكَهَا قَتَلًا وَأَسْلَمَهَا مَقَالَ طَاغِيهَا ^(١)
 دَأَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلْسَّلَامِ طَائِفَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا
 وقال سلامة بن جندل :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِغَ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرْعُ الظَّنَائِبِ ^(٢)
 ويقال للخطاب إذا كان مرغوبا فيه كريما « ذلك الفصل الذي لا يفرح
 أنه » لان الفصل اللثيم إذا ذهب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا . وقال
 آخر :

كَأَنَّهُ إِذَا رُفِعَتْ عَصَاهَا نَمَامَةٌ أَوْ حَدَّاهَا رَأَاهَا ^(٣)

وممن أضافوه الى عصاه داود ملك بن البشكري وقد كان ولي شرطة البصرة
 وجاء في الحديث أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو بحرش
 بعبيره بحجته . وقال الاصمعي : الحجن العصا المموجة . وفي الحديث المرفوع « أنه
 طاف بالبيت يستلم الأركان بحجته ، ثم يجذبه اليه » يريد بذلك تحريكه . وقال
 الراعي :

فَأَلْتَقَى عَصَا طَائِعٍ وَلَمَلًّا كَأَنَّهَُا جَنَاحُ السَّمَاءِ رَأْسُهَا قَدْ تَبَوَّعَا ^(٤)

والعصا أيضا فرس شيب بن كريب الطائي . أبو الحسن عن علي بن سليمان
 قال : كان شيب بن كريب الطائي يصبب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب
 كرم الله تعالى وجهه ، فبعث اليه أحرر بن شميطة العجلي وأخاه في فوارس ،
 فهرب شيب وقال :

وَكَمَا أَن رَأَيْتُ ابْنِي شَمِيطٍ بِسِكَّةٍ طَيَّءَ وَالْبَابُ دُونِي

١ العرض : هو عرض اليمامة يصب من مهب الشمال ويغرق في مهب الجنوب ما يلي القبلة وبأسفل
 للبلدية وما حوله من القرى تسمى السفوح ، وهو كله لبني حنيفة الذين يهجمون جرير بهذه الآيات .
 الا شيء منه لبني الاعرج من بني سعد بن زيد مناة ٢ سبق في ص ٢١ من هذا الجزء ٣ أوحدها
 تركها . الرأل : ولد النملعة ٤ السمانى : من الطيور القواطع . وتصور الشعر : تشققي وتقضب .
 وتصور الثوب : هاج . وتصور الطير برأسه : حركة

رَهِينُ مُحَيِّسٍ إِنْ يَنْقُفُونِي ^(١)
لَسَاقُونِي إِلَى شَيْخِ بَطِينٍ
عَلَى الْخَدَّائِنِ مُجْتَمِعِ الشُّؤْنِ ^(٢)

عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَلَمَّيْنِ مُزِيرٍ
وَلَمْ تُعْجِبْنِي خَلَّةً لِأَمِيرٍ ^(٣)

لِ كُلِّهِمْ أَسْوَةٌ خَاشِعَا
وَكَانَ ابْنُ صَحْرٍ هُوَ الرَّابِعَا
مُطِيعَا لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعَا
وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعَا
مَضَى ثَامِنَا ذَا وَذَا تَاسِعَا
لَهَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهَا ضَائِعَا
فَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَثِيَّةٍ خَامِعَا ^(٤)
شَبَابِي وَكُنْتُ لَهُ مَانِعَا

فَهَلْ أَنْتَ عَنْ ظُلْمِ الْعَشِيرَةِ مُقْصِرُ
فَأَمْرُكَ مَعْصِيٌّ وَشَرْبُكَ مَغْوِرُ

تَجَلَّتْ الْمَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي
وَلَوْ أَنْظَرْتُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا
شَدِيدٍ مَجَازٍ السَّكْتَيْنِ صُلْبٍ
وَقَالَ التَّجَاشِي لَمْ كَثُرَ ابْنَةُ الصَّلْتِ :
وَلَسْتُ بِهِنْدِيٍّ وَلَكِنْ ضِعَّةٌ
وَأَعْجَبَنِي لِلْسُّوْطِ وَالنُّوْطِ وَالْمَصَا
وَقَالَ أَعْتَى بِنَ رَيْعَةٍ :

وَكَانَ اخْلَافُ بَعْدِ الرَّسُو
شَهِيدِينَ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ
وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسَا
وَمَرَوَانُ سَادِسُ مَنْ قَدْ مَضَى
وَبِشْرٌ يُدَافِعُ عَبْدَ الْعَزِيزِ
وَأَيُّهُمْ مَا يَكُنْ سَائِسَا
فَأَمَّا تَرَنُّي حَلِيفَ الْمَصَا
فَسَاوَمَنِي الدَّهْرُ حَتَّى اشْتَرَى

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْمَرْحُوعِ :

أَلَا أَلْبِنَا عَنِّي جُرَيْعَةَ آيَةٍ
وَإِنْ ظَلَمْنَا الْحَيَّ الْجَمِيعُ لَطِيعَةً ^(٥)

١ الخيس : السجن ، سمي كذلك لانه موضع التخييس أى التذليل ٢ الجفر : هو الشد والعصب
والضم ٣ النوط : التملق ٤ الخلة : الخيلة والزوجة ٥ الخامع : الذى يمتى كأن به عرجا ه قال الخليل
ابن أحمد : الطية تكون منزلا وتكون متأى تقول منه مضى لطيته أى لبيته التى اتواها وبهدت عنا
طيته وهو المنزل الذى اتواها

أَفِي صِرْمَةٍ عَشْرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَا (١)
 زَعَمْتُمْ مِنْ الْهَجْرِ الْمُضِلِّ أَنْكُمْ (٢)
 قِيَا شَجَرَ الْوَادِي أَلَا تَنْصُرُونَهُمْ
 أَلَمْ تُجْعَلُوا نِيَمًا عَلَى شُعْبَتِي عَصَا
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ يَرَى ابْنَهُ :
 أَلَمْ يَكْ رَطْبًا يَنْصُرُ الْقَوْمَ مَاءَهُ
 وَقَالَ حَاجِبُ زُرَّارَةَ « وَاللَّهِ مَا لَقَعَفَاقَ رَطْبٍ فَيَعَصِرُ ، وَلَا يَبَاسُ فَيَكْسِرُ » وَقَالَ
 حَمَادُ عَجْرَدَ :

وَجَرَوْا عَلَى مَاعُودُوا
 وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عَصَارُهُ

وقال أيضا :

فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 لَوْ مَجَّ عُوْدُهُ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
 وَقَالَ آخَرُ :

وَلِنَا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودَيْنِ طَيِّبَا
 تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقُهُ وَتَشِينُهُ
 وَقَالَ الْمُؤَمِّلُ بْنُ أَمِيلٍ :

كَأَنْتَ تَقِيدُ حِمِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا
 وَالْقَوْمُ كَالْمِيدَنِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ

١ الصرمة : القطعة من الأبل ٢ الهجر : الانحاش في المنطق ٣ المروت : وادٍ بالعالية قرب النباخ من
 ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بجير بن عبيد الله بن عكبر بن تميم قتله فقتل عقيب بن الحارث بن
 عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم وللمروت أيضا من ديار ملوك غسان. والزمث :
 سرعى للابل من الحش وشجر يشبه النضا . والسجبر : شجر يشبه إلا ذخرا ٤ بطن الماء : سال قليلا
 قليلا . وبطن الهجر : نفع منه الماء شبه العرق ٥ سبق في س ٣١ من هذا الجزء

وقالت ليل الاخيلة :

نَحْنُ الْاِخَائِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَذْكَورًا
 أَنْظِرْ أَهْلَكَ اللَّهُ فِي كَمْ فَنُتَصَرَفُ فِيهِ ذِكْرُ الْعَصَا مِنْ أَبْوَابِ الْمَنَافِعِ وَالْمَرَافِقِ، وَفِي
 كَمْ وَجْهٍ صَرَفَهُ الشَّعْرَاءُ وَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ . وَنَحْنُ لَوْ تَرَكْنَا الْاِحْتِجَاجَ لِمُخَاصِرِ الْبُلْغَاءِ
 وَعَصَى الْخَطِيئَةِ لَمْ نَجِدْ بَدْءًا مِنَ الْاِحْتِجَاجِ لِحُلَّةِ الْمُرْسَلِينَ وَكِبَارِ النَّبِيِّينَ ، لِأَنَّ الشَّعْوِيَّةَ
 قَدْ طَعْنَتْ فِي جَمَلَةِ هَذَا الْمَذْهَبِ عَلَى قَضَائِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِزَّتِهِ
 وَعَلَى عَصَاهُ وَمُخَصَّرَتِهِ وَعَلَى عَصَا مُوسَى - لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَانَ اتَّخَذَهَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فِيهَا وَالْيَاسَ مَا يَكُونُ صَيُّورُ أَمْرِهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا
 قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى » قَالَ « هِيَ عَصَايَ أَوَكَا عَلَيْهَا
 وَأَهْشَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَا تَرْبِ أُخْرَى » وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ « أَقْبِهَا يَا مُوسَى
 فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِيسَةٌ نَاسِي . وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعِيَ الْاِحْاطَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ مَا تَرْبِ
 مُوسَى الْاِبْتِقَارِيبَ وَذَكَرَ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ - وَقَدْ كَانَتْ الْعَصَا لِاِفْتِرَاقِ يَدِ
 سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي مَقَامَانِهِ وَلاَصُولَاتِهِ وَلاَفِي مَوْتِهِ وَلاَفِي أَيَّامِ
 حَيَاتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ تَسْلِيطَ الْارْضَةِ عَلَيْهَا وَسُلَيْمَانَ مَيْتَ وَهُوَ مَمْتَمِدٌ عَلَيْهَا مِنَ
 الْآيَاتِ عِنْدَ مَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجَنِّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ الْاِمَاتَةَ الْاِنْسَ
 وَلَوْ عِلْمَ الْقَوْمِ أَخْلَاقُ كُلِّ مَلَكٍ وَزَيَّ أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ وَعِلْمُهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحْتِجَاجُهُمْ
 لَهُ لِقَلِّ شُعْبِهِمْ وَكُفُونًا مُؤْتَمِهِمْ . وَهَذِهِ الرِّهَابُ تَتَّخِذُ الْعَصَى مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلا تَقْعَانِ
 فِي جَارِحَةٍ ، وَلا يَدُ لِلْعِجَانِ لِيَقْ ١ مِنْ قَنَاقٍ وَمِنْ مِظْلَةٍ وَبُرْطُلُكَةٍ ٢ وَمِنْ عَكَازَةٍ
 وَمِنْ عَصَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ كَبِيرًا وَلا عِجْرًا فِي الْخَلْقَةِ . وَمَا زَالَ
 الطَّيْلُ الْقِيَامُ بِالْمَوْعِظَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ أَوْ التَّحْلَاوَةِ يَتَّخِذُ الْعَصَا عِنْدَ طَوْلِ الْقِيَامِ وَيَتَوَكَّلُ
 عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَشْيِ كَأَنَّ ذَلِكَ زَائِدٌ فِي التَّكْهَلِ وَالزَّمَانَةِ وَفِي نَفْيِ السَّخْفِ وَالْخَفَةِ
 وَبِالنَّاسِ حِفْظُكَ اللَّهُ أَعْظَمَ الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ جَنْسٍ مِنْهُمْ سَيِّئًا وَلِكُلِّ
 صِنْفٍ مِنْهُمْ حَلِيَّةٌ وَسَمَةٌ يَتَمَارَفُونَ بِهَا . قَالَ التَّرْزُوقُ :

يَهْ نَدَبُ تَمَّا يَقُولُ ابْنُ غَالِبٍ يُلُوحُ كَمَا لَاحَتْ وَسُومُ الْمَصْدَقِ (٣)

١ موريس الاساقفة ٢ هي المظلة الصيفية نبطية استعملت في لفظ العربية ٣ الندب : أثر الجرح
 إذا لم يرتفع عن الجرح . ورسوم المصدق : السمة التي يحملها آخذ الصدقات لأجل الصدقة

وقال الآخر:

أ نَارَ حَتَّى صَدَقَتْ سِمَانُهُ وَظَهَرَتْ مِنْ كَرَمِ آيَانُهُ

وأشد أبو عبيدة:

سَقَاهَا مَيْسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرِو إِذَا مَا كَانَ صَاحِبُهَا جَحِيشًا^(١)

وذكر بعض الأعراب ضرباً من الوسم فقال:

بَيْنَ فِي خُطَايْنِهَا عِلْطُ وَسَمٍ وَحَلَقٌ فِي آخِرِ الزَّفَرَى نُظْمٌ^(٢)مِنْهَا نِظَامٌ مِثْلُ خَطِّ بِالْقَلَمِ وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أُدْرِي مَنْ قَرَمٌ^(٣)عَرَضٌ وَخَبِطٌ لِحُلِيِّهَا الْوَسَمُ^(٤)

وقال الله تبارك وتعالى «سيام في وجوههم من أثر السجود» وكما خاطبوا

بين الأسماء للتمعارف وقال عز وجل «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم»

فمنعند العرب العمة وأخذ المنصرة من السيا، وقد لا يمس الخطيب الملمحة ولا الحجة ولا القيص ولا الزداء، والذي لا بد منه العمة والمنصرة. وربما قام فيهم وعليه أزاره قد خالف بين طرفيه، وربما قام فيهم وعليه عمامته وفي يده منصرته، وربما كان قضيباً وربما كانت العصا وربما كانت قناة. وفي القنا ماهو أغلظ من الساق، وفيها ماهو أدق من المنصر، وقد تكون محكة الكموب منقصة من الأعوجاج قليلة الأبن ° وربما كان العود نيباً وربما كان شوحطاً وربما كان من أبوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العبدان ومن تلك اللس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم، فإن العبدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك، ومنها ما لا تقربه الأرض ولا يؤثر فيه القوادح. والعكاز إذا لم يكن في أسفله زج فهو عصا، لأن أطول القنا أن يقال رمح خطل ثم رمح فائز ثم رمح خموس ثم رمح مريوخ ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم

١ الجحيش: الثريد الذي لا يرجع في داره مزاحم ٢ لعل الخطاف هنا من قولهم «خطايف السيا» أي مخاليفها. العلط: أثر الوسم في ساقه البعير. ٣ القرمة للوضع الذي يقوم أي يقطع من أنف البعير ٤ عرض البعير عرضاً: وسه بالمراس وهو سمة أو خط في فخذ البعير عرضاً. وخبط البعير: وسه بالباط، وهي سمة في الوجه طويلة عرضاً وهي لبني سعه. الأبن: جمع ابنه وهي الفتنة في الدور

عصا ثم من العصي نصب المساحي والمرور والقدم والفؤوس والمناول والمناجل
والطائرزيات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والمشاغل وكل
سهام نبعية وغير ذلك من العيذان التي امتدحها أوس بن حجر أو التماخ بن ضراء
أو أحد من الشعراء قائما هي من كل عصا وكل قوس بشدق قائما جيء بفنائها من
بروض ومدخ يربها وصنعتها عصية القواس . وقال الرقاشي :

أَلَمْتُ قَوْسًا لَمَتَ ذِي انْتِفَاءٍ جَاءَ بِهَا جَابُ بِرُوضَاءِ
عِنْدَ اعْتِيَامٍ مِنْهُ وَانْتِفَاءِ كَافِيَةُ الطُّولِ عَلَى انْتِفَاءِ
مَجْلُوزَةً أَلَا كُتِبَ فِي اسْتَوَاءِ^(١) سَائِلَةً مِنْ أَيْنِ السِّيَاسِ^(٢)
فَلَمْ تَزَلْ مَسَاحِلُ الْبَرَاءِ^(٣) تَأْخُذُ مِنْ طَوَائِفِ الْلُحَاءِ^(٤)
حَتَّى بَدَتْ كَالْحَيَةِ الصَّفْرَاءِ تَرْتَوِي إِلَى الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ
بِمَقْلَةٍ سَرِيعَةٍ الْإِقْدَاءِ^(٥) لَيْسَتْ بِكَحَلَاءٍ وَلَا زَرْقَاءِ
وقال الآخر :

قَدْ أَغْتَدَى مَثَ الظَّلَامِ بِفَيْيَةِ لِلرَّمِي قَدْ حَسَرُوا اللَّهُ عَنْ أَذْرُعِ^(٦)
مُتَّكِبِينَ خَرَّاطًا لِبِنَادِقِ مِنْ يَبِينِ ضَعْفُورٍ وَبَيْنَ مَرَسَعِ^(٧)
بِأَكْفِهِمْ قُضْبَانُ بَرُوصٍ قَدْ عَدَا لِلطَّيْرِ قَبْلَ نُحُوضِهَا لِلْمَرْتَعِ
تَقْنِذِي مَيَّاتُ الطَّيُورِ عِيُونَهَا يَوْمًا إِذَا رَمَدَتْ بِأَيْدِي التَّرْعِ
صُفْرُ الْبُطُونِ كَأَنَّ لَيْطَ مَوْنَهَا سَرَقُ الْحَرِيرِ نَوَاضِرُ لَمْ تُشَبِّهِ^(٨)

١ مجلوزة : بحكمة ٢ الاین : جمع ابنة وهي العقدة ٣ والسياسة : منتظم فطار الظهر ٤ السلاح
جمع مسجل وهو اللبرد . البراء : صانع البهم ٥ الانتفاء : ماعلى الود من قشره ٥ الاقضاء :
إخراج القذى من العين وإدخاله فيها فهو من الاضداد . واقتدى الطائر الاقضاء : فتح عينه ثم
أغمضها ٦ مَثَ الظلام : وقت اختلامه ٧ متكبين : ملقين على متكهم . خرائط : جمع خريطة
وهي وعاء من آدم أو غيره يشرج على مافيه . للرسم : للزرق : والسير للرسم : الذي خرق
وأدخل فيه سير آخر ٨ صفر البطون : خاليتها . ليط كل شيء : قشره ومتن كل شيء : مظهر
منه . سرق الحرير : الشق منه

وكانت العنزة التي تحمل بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - وربما جعلوها قبلة - أشهر وأذكر من أن يحتاج في تشيبتها إلى ذكر الاسناد . وكانت سياء أهل الحرم إذا خرجوا من الحرم إلى الحل في غير الأشهر الحرم أن يتقلدوا القلائد وبعلقوا عليهم الملائق ، وإذا أودم أحدكم الحاج ^١ تزيأ بزي الحاج وإذا ساق بدنة أشعرها ^٢ . وخالفوا بين سمات الابل والغنم ، وأعلموا البجيرة ^٣ بغير علم السائبة ، وأعلموا الحامى ^٤ بغير علم الفحول . وكذلك الفروع والرجبية والوصيلة والعتيرة ^٥ من الغنم ، وكذلك سائر الاغنام السائمة . وإذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا في اسنمتها الريش والخرق ، ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ الرِّجَانُ بِرِبْشَا وَرِعَانِهَا كَاللَّيْلِ قَبْلَ صَبَاحِ الْمُسَبِّحِ
وَإِذَا بَاغَتْ الْأَبْلُ أَلْفَا فَعَوَّا عَيْنَ الْفَحْلِ ، فَإِنْ زَادَتْ فَعَوَّا السَّيْنِ الْآخَرَى ،
فَذَلِكَ « الْمَقَا » « وَالْمَعَى » . وقال شاعرهم :

فَقَاتُ لَهَا عَيْنَ الْفَحِيلِ تَعِيفًا وَفِيهِ رَعَاءُ الْمَسَايِعِ وَالْحَامِ ^(٦)
وقال الآخر :

وَهَبْ لَنَا وَأَنْتَ دُوْ أَمْتِنَانِ تَفَقَّا فِيهَا أَعْيُنُ الْبُغْرَانِ
وقال الآخر :

فَكَانَ شُكْرَ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنِّ كَيُّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقْدُ الْأَعْيُنِ
وَإِذَا كَانَ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ كَرِمًا قَالُوا « خَيْلٌ » وَإِذَا كَانَ الْفَحْلُ مِنَ النَّخْلِ
كَرِمًا قَالُوا « خَالٌ » وقال الراعي :

كَانَتْ تَجَارِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أَمَّا تُهْنٌ وَطُرُقُهُنَّ فَخَيْلًا

١ أودم الحج : أوجهه على نفسه ٢ البدة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة . وأشعرها : أعلمها أي جعل لها علامة وهو أن يشق جلدها أو يطنها في اسنمتها حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى ٣ البجيرة : المشقوقة الأذن بنت السائبة التي تخلى مع أمها ٤ الحامى من الابل : الذي طال مكنته فترك لا ينتفع منه بشيء ٥ الفرع أول النتاج وكان حرب الجاهلية يذبحونه لأنهم يتبركون بذلك . والرجبية : شاة كانوا يذبحونها في رجب لأنهم . ومثلها العتيرة . والوصيلة : شاة تله ذكرًا ثم أنثى فتصل أغلامًا فلا يكون أغلامًا لأنجلا ٦ الفخيل ذو الفعلة . التيف : التمكن وزجر الطير . الرعاء الطويلة الأذن . والناقة تشق جلده من أذنها فتطلق في مؤخرها

وكان الكاهن لا يلبس المصنوع ، والعراف لا يدع تذييل قبضه وسحب رداءه ،
والحكم لا يفارق الوبر . وكان لحرائر النساء زى ، ولكل مملوك زى ، ولذوات
الرايات زى . وكان الزبرقان يصنغ عمامته بصفرة ، وذكره الشاعر فقال :

وأشهد من عوفٍ حلولا كثيرةً يحجبون سبَّ الزبرقان المعصرا^(١)
وكان أبو أحيحة سعيد بن العاصي إذا اعتم لم يعمم معه أحد ، هكذا في الشعر ،
ولعل ذلك أن يكون مقصورا في بني عبد شمس ، وقال أبو قيس بن الاسلت :

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتم ذمهم

إذا شدَّ العصابة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مدخل سقيم

وكان البخترى غداة جمع يدافعهم بقمان الحكيم

بأزهر من سراة بني لؤي كبذر الليل راق على النجوم

هو البيت الذي بُنيت عليه قریش السر في الزمن القديم

وسطت ذوائب الفرعين منهم فانت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف^٢ « يا أبا جحر ، ما جاء ما فيه العرب » قال
« إذا تقلدوا السيوف ، وشدوا العمام ، واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حمية
الاوغاد » قال « وما حمية الاوغاد » قال « أن يمدوا التواهب ذلا » وقال الاحنف
« استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال » والعرب تسمى السيوف بحائلها
« أردية » وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قولاً أحسن من هذا قال
« تمام جمال المرأة في خفها ، وتمام جمال الرجل في لثته » ومما يؤكد ذلك
قول مجنون بني عامر :

أعقر من جراً كريمة نافتى ووصلى مفروش لوصل منازل

إذا جاء قمقم الحلي ولم أكن إذا حثت أرجو صوت تلك الخلاخل

١ راجع ص ٧٤ من كتاب الصلحي لابن فارس ٢ سبق في ص ٣٤ من الجزء الثاني

وَلَمْ تُعْنِ سِجَّانَ الْعَرَّاقِينَ قَرَّةً دَرَفَشُ الْقُلَيْسَى بِالرَّجَالِ الْأَطْوَالِ
والعصابة والعمامة سواء ، وإذا قالوا « سيد معمم » فاعلموا يريدون أن كلَّ
جناية يجنبها الجاني في تلك العشيبة فهي معصوبة برأسه وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ :
أَبْلِغْ نَيْمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقَيْتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمٌ
فَلَا يَزَالُ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَاتِبَ مَا لَمْ تُهْلِكِ الصَّمَمُ^(١)
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَمْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الرِّعَامَةِ فِي عَرْنِيْنِهِ شَمَمٌ^(٢)
وقال الكنتاني :

تَخَبَّيْتُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيْبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْفًا مُعَمَّمًا^(٣)
فَأَوْشَاتَمُ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَّا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِيبِ مَشْتَمًا
ولذلك قيل لسعيد بن العاصي « ذوالعصابة » وقد قال القائل :

كَتَابَ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنَهُ وَعُثْمَانُ مَا كَفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ
يقولها خالد بن يزيد . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « العمامة
تيجان العرب » قال وقيل لأعرابي « إنك لتكثر لبس العمامة » قال « إن شيئاً
فيه السمع والبصر لجدير أن يوقى من القرّة » وذكرت العمامة عند أبي الاسود
الدؤلي فقال « جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ ، وَمَكْنَةُ مِنَ الْحَرِّ ، وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقَرِّ ، وَوَقَارٌ
فِي النَّدَى ، وَوَاقِيَةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ، وَهِيَ تَعْسِدُ عَادَةً مِنْ مَادَاتِ
العرب » وقال عمرو بن أمية القرني :

يَامَالُ وَالسَّيِّدُ الْمَعْمَمُ قَدْ يُيْطَرُهُ بَعْدَ رَأْيِهِ الشَّرْفُ^(٤)
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي أسواق العرب كايام
(عكاظ) و (ذي الحجاز) وما أشبه ذلك التفتُّع ، إلا ما كان من أبي سليط

١ المقاتب : جمع مقطب وهو الجيش . والصمم : جمع صمة وهو الشجاع ٢ الاشاجع : جمع الاشجع .
وهي عروق ظاهر الكف . اللمة : الشعر الجاوز شحمة الاذن . الرنين : الانف ٣ الحرق :
الفتى الحسن الكريم الخليفة ٤ يمال : ترخيم « يمالك »

طريف بن نعيم أحد بني عمرو بن جندب فإنه كان لا يتقنع ولا يسالى ان يثبت
عينه جميع فرسان العرب . وكانوا يكرهون أن يعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوهم
م غريم . ولما أقبل حصية الشيباني بأهل طريقها قال طريف

أَوْكَلَّمَا وَرَدْتَ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى عَرِيْقَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمُ
تَحْتِي الْأَعْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفُ تَرْدُ السِّيفِ وَهُوَ مُثْلُ (١)
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ إِلَى عِدَاوَةٍ وَأَبُو رَيْمَةٍ شَانِيٍّ وَمُحَلِّمُ

فكان هذا من شأنهم ، وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه سبياً ، كان
حزة يوم بدر معلماً بريشة نعامة حمراء ، وكان الزبير معلماً بعمامة صفراء ، ولذلك
قال درهم بن زيد :

إِنِّي لَأَقِ غَدًا غَوَاةَ بَنِي الْمَلَكِ كَاءَ فَانْظُرْ مَا أَنْتَ مُزْدَهَفُ (٢)
يَبْشُرُونَ فِي الْبَيْضِ وَالذَّرْوِعِ كَمَا تَمْشِي جَمَالَ مَصَابِيقُ (٣)
فَأَبْدِ سِيْمَاكَ يَعْزُفُوكَ كَمَا يُدْذُونَ سِيْمَاهُمْ فَتَعْرِفُ

وكان المقنع الكندي الشاعر - وأسمه محمد بن عمير - كان الدهر مُفْتَعَا ،
والقناع من سباء الرؤساء ، والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الامتصا ، وجاء في
الحديث حتى كأن الموضع الذي يصب رأسه من ثوبه ثوب دهبان . وكان المقنع
الذي خرج بخراسان يدعى الربوبية لا يدع القناع في حل من الحالات ، وجهل
ادعاء الربوبية من جهة المناسخة فادعاه من الوجه الذي لا يخفى فيه الاحمر
والاسود والمؤمن والكافر أن باطله مكشوف كلبهار لا يعرف في شيء من الملل
والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنع كان قصاراً من .

١ الآخر : فرسه والنثرة : الدرع السلسلة للبلبس . والزغف : الدرع الواسعة الطويلة ٢ الأزدهاف :
القفو . والتقمم في الشر . والمدواة . والاملاك ٣ البيض : جمع ريشة وهي هنا ريشة الحديد
ومصاعب : جمع مصعب بضم الميم وهو الفحل الذي ركته فلم يركبه ولم يمسسه جل حتى صار صعباً
والقطف : جمع قطف وهي الدابة التي تنسج السيد

أهل مرو، وكان أعور الكن، فإدري أيهما أعجب : أدعواه بأنه رب
أوليمان من آبن به وقاتل دونه، وكان اسمه عطاء. وقال الآخر :

إِذَا الْمَرْءُ أَتَرَى نَمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ أَنَا السَّيِّدُ الْمُفْضَى إِلَيْهِ الْمَعْمُ
وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا أَبَوَا أَنْ يَسُودَ هُمْ وَهَانَ عَلَيْهِمْ زَعْمُهُ وَهُوَ الْيَوْمُ^(١)
وقال آخر :

إِذَا كَشَفَ الْيَوْمُ الْعَمَاسُ مِنْ أَسْتِهِ فَلَا يَرِنْدِي مِثْلِي وَلَا يَتَمَعَّمُ^(٢)
قالوا وكان مصعب بن الزبير يتمعم المقداء وهو ان يقعد العمامة في القفاء وكان
محمد بن سعد بن أبي وقاص الذي قتله الحجاج يعم الميلاء وقال الفرزدق
وَلَوْ شَهِدَ الْخَلِيلُ ابْنُ سَعْدٍ لَقَتْنُوْا عِمَامَتَهُ الْمِيْلَاءُ عَضْبًا مُهْنَدًا
وقال شعله بن أخضر الضبي :

جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ أَطْرَافِ فَلَجٍ تَرَى فِيهَا مِنْ النَّزْوِ اقْوَارًا^(٣)
بِكَلِّ طِمْرَةٍ وَبِكَلِّ طَرَفٍ يَزِينُ سَوَادُ مُقْلَتِهِ السَّدَارَا^(٤)
حَوَالِي عَاصِبٍ بِالتَّاجِ مَنَّا جَبِينٌ أَغْرَى يَسْتَلِبُ الدُّوَارَا^(٥)
وَيْسُ مَا يَنْزَعُهُ زَيْسُ سَوَى ضَرْبِ الْقِدَاحِ إِذَا اسْتَشَارَا
وأنشد :

إِذَا لَبَسُوا عِمَائِهِمْ طَوَّوْهَا عَلَى كَرَمٍ وَلِنْ سَفَرُوا أَنْارُوا
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سَوَاهِمُ وَلَكِنْ بِالطَّيْمَانِ هُمْ تَجَارُ
إِذَا مَا كُنْتُ جَارَ بَنِي لُؤَيٍّ فَأَنْتَ لَا كَرَمَ الثَّقَلَيْنِ جَارُ
وأنشد

وَدَاهِيَةَ جَرَّهَا جَارُمٌ جَمَاتَ رِدَاءُكَ فِيهَا خَارُ

١ أي وهو حقيق بأن يلام ٢ يوم عاص : أي شديد ٣ فليج : اسم بلد ومنه قيل لطريق
تأخذ من طريق البصرة الى البغامة « طريق بطن فليج » . والاقووار : الضمور والتفتير
٤ الطمرة : الفرس الجواد المستعد للوثوب والعدو . والطرف : الكرم الطرفين من الآباء والامهات
٥ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيخيّل لصاحبه أن المنظورات تنور عليه .

ولذكر العمام مواضع ، قال زيد بن كثوة العنبري :

مَنْعَتَ مِنْ الظَّهَارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضَ الرِّجَالِ الْمَدَّيْنِ زَنَاةً^(١)

فَجَاءَتْ بِهِ عِبِلَ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ قَوْقُ الرِّجَالِ إِيَّاهُ^(٢)

لان العمامة ربما جعلوها لواء ، ألا ترى أن الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعيس بن طلق اللواء إنما نزع عمامته من رأسه فمقددها له

وربما شدوا بالعمام أوساطهم عند المجاهدة وإذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ الَّذِي يَرْجُو الْقَرَىٰ عِنْدَ عَاصِمٍ

دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالذَّيْخِ حَاطِلًا نَشُدُّ عَلَىٰ أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامِ^(٣)

وقال الفرزدق :

بَنِي عَاصِمٍ إِنْ تَلَحُّبُوهَا فَانْكُم مَلَا حِيَّ لِلْسَوَاتِ دُسَمَ الْعِمَامِ^(٤)

وقال آخر :

خَلِيلِي شُدَّ أَلِي بِفَضْلِ عِمَامَتِي عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا صَمِيمَهَا

العرب تلحج بذكر النعال ، والفرس تلحج بذكر الخفاف . وفي الحديث المأثور أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يهون نساءهم عن لبس الخفاف الحجر والصفر ، ويقولون هو من زينة لساء آل فرعون . وأما قول شاعرهم :

إِذَا اخْضَرَّتْ نِمَالُ بَنِي غُرَابٍ بَقَوْا وَوَجَدَتْهُمْ أَسْرَىٰ لَثَامَا

لم يرد صفة النعل وإنما أراد بانهم إذا اخضرت الأرض وأخصبوا طفوا وبقوا ، كما قال الآخر :

وَأَطُولُ فِي دَارِ الْحِفَاظِ إِقَامَةً وَأَوْزَنُ أَحْلَامًا إِذَا النَّمْلُ أَخْضَلَ

ومثل قوله :

يَا ابْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسَ اللَّبَنَ فَكَلَّمَهُمْ يَسْعَىٰ بِسَيْفٍ وَقَرَنَ

١ الزناء : التصبر المجتمع ٢ البيل : الضخم ٣ الذئب الجري . وذكر الضباغ ٤ عمامته دشماة : أي سوداء

وأما قول الآخر:

وَكَيْفَ أُرْجَى أَنْ أَسُودَ عَشِيرَتِي وَأُمِّي مِنْ سَنَى أَبُوهَا وَخَالِهَا
رَأَيْتُكُمْ سُودًا جِعَادًا وَمَالِكٌ مَخْصَرَةٌ بِيضٌ سِبَاطٌ نِعَالُهَا
فلم يذهب الى مدح النعال في أنفسها وإنما ذهب الى سباطة أرجاءهم وأقدامهم
ونفى الجمودة والفصر عنهم ، وقال النابتة :

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(١)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِمَخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ
قال وبنو الحارث بن سدوس لم تربط حماراً قط ولم تلبس نعلاً قط اذا
نقبت ، وقد قال قائلهم :

وَنَلْتِى النِّعَالَ إِذَا نُقِبَتْ وَلَا نَسْتَمِينُ بِأَخْلَاقِهَا
وَنَحْنُ الذُّوَابُ مِنْ وَائِلٍ إِلَيْنَا تَمُدُّ بِأَعْنَاقِهَا

وعمر رهمط خالد بن معمر يقول فيه شاعره :

مَعَاوِيَ أَمَرَ خَالِدَ بْنَ مَعْمَرٍ فَانْكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُؤْمَرِ

وقائلهم يقول :

أَغَايِبُهُ عَمَرُو بْنُ شَيْبَانَ أَنْ رَأَتْ عَدِيدَيْنِ مِنْ جَرْتُومَةٍ وَدَخِيسٍ^(٢)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَيِّكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ

وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لحزاة بن ثور ، فلما استشهد
بحزاة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان على شقيق بن حمزة بن ثور ،
فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصهرها عند ذلك
على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى
خصمه ، فسكرت بكر وعرف الناس محبة تدير على رضى الله تعالى عنه في ذلك .

١ طيب حجازهم : أى أعفاه . والحجزة : مقعد الأزار . والسبابس : أيام الشتاء أو الشتاءين
من أعياد النصارى وكان المدبوح وهو عمرو بن الحارث الأعرج نصرانيا وقد هرب النابتة الى دمشق
لما بلغه أن مرة بن قريش وثى به الى النعمان في أمر المتجردة ٢ الجر تومة : الاصل . والدخيس
العدد الكثير

وأما قول الآخر :

يَأْتِيَتْنِي لَمَعَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّعْفِ وَشَرَكَا مِنْ أَسْنِيهَا لَا تَنْقَطِعُ

كَلَّ الْحِذَاءُ يَحْتَذِي الْخَافِي الْوَقْعُ^(١)

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجاوز . أما قول النجاشي لهند بن عاصم :

إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ كَرِيمًا فَحَيَّا اللَّهُ هِنْدُ بْنُ عَاصِمٍ

وَكُلُّ سَلَوِيٍّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي النَّدَى وَالْمَكَارِمِ

وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرُوقَ لِمَالِهِمْ وَلَا تَنْتَقِي الْمُنْعُ الَّذِي فِي الْجَمَاهِمِ

فقال يونس « كانوا لا يأكلون إلا ذممة ولا يتملكون إلا بالسبت ٢ » وقال

كثير :

إِذَا بُدِّتْ لَمْ تَطِبِ الْكَلْبُ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شُمَّتْ

وقال عتبة بن الحارث وهو ابن فسوة :

إِلَى مَعَشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ لِعَالِهِمْ وَلَا يَلْتَسُونَ السَّبْتَ مَا لَمْ يُخْصَرْ

وإذا مدح الشاعر النعل بلجوذة فقد بدأ بمدح لا يسها قيل أن يمدحها قال الله

تَبَارَكَ وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام « إخضع لعليك إك بالوادي المقدس

طوى » وقال بعض المفسرين « كان من جلد غير ذكي » وقال الزبيرى « ليس

كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم . ألا ترى أن الناس

إذا دخلوا إلى السلوك يزعمون لعالمهم خارجا » قال وحدثنا سلام بن مسكين قال

« ما رأيت الحسن إلا وفي رجله النعل ، رأيته على قرأشه وهى فى رجله ، وفى

مسجده وهو يصلى وهى فى رجله » وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه

فإذا نهض إلى الصلاة لبسها ، وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الأوقص

وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن ، وكان الحسن يقول « ما أعجب

قوما يروون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى نعله فلهذا افتقل من

الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا وأشياها لهذا الحديث ثم لا ترى أحدا

١. الوقع : الذى يشتكى لحم قدمه من غلاظ الارض والحاجة ٢ السبت : جلود البقر وكل جلد مذبوح

البيان والتبيين - ثالث - ٨

منهم يصل متعلا « وأما قوله :

قَامَ بَنَاتِي بِالنِّعَالِ حَوَايِرًا
فَانِ السَّاءِ ذَوَاتِ الْمَصَائِبِ إِذَا قَمِنَ فِي الْمَنَاحِتِ كَنْ يَضْرِبُنَ صَدُورَهُنَّ
بِالنِّعَالِ . وقال محمد بن يسير :

كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجِبٍ مِنْ نِعَالٍ
كَلَّ جَرْدَاهُ قَدْ تَحَقَّقَهَا الْخَلَصُ
لَا تُدَانِي وَكَيْسَ تَشْبَهُ فِي الْخَلْبِ
لَا وَلَا عَنْ تَقَادُيمِ الْعَمْدِ مِنْهَا
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أُورِئْتُ ذَا الْوَدِّ
مَنْ يُبَالِي مِنَ الرِّجَالِ يَنْعَلُ
أَوْ بِنَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَأَنَّى
فِي إِخَائِي وَفِي وَفَائِي وَرَأْيِي
مَا وَفَّائِي الْخَفَا وَبَلَّغَنِي الْخَا
وَقَالَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ :

سَقَى حُبَّاجَنَا نَوَاهِ الثَّرَيَا
هُمْ جَمَعُوا النِّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا
إِذَا أَهْدَيْتُ فَارَكَةً وَشَاةً
وَمَسُوا كَيْنَ طَوْلُهُمَا ذِرَاعًا
فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَلِكَ لَتَحْبَبُونِي
وَقَالَ كَثِيرٌ :

١ الجرداء : المجردة من الشعر . تحيفها : تنقصها . من أطرافها ٢ اللقل : تمر شجر الدوم
ينضج ويؤكل ، والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها ، ويقال للفل خشل إذا كان يابساً .

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى حِينَ يَبْدُو فَتَنَجَلِي سَجُوفُ الْجَبَاءِ عَنْ مَهَبِ مُشَمَّتٍ (١)
مَقَارِبُ خَطْوٍ لَا يُفَيِّرُ نَفْسَهُ رَهِيْفُ الشَّرَاكِ سَهْلَةُ الْمُسَمَّتِ (٢)
إِذَا طَرَحَتْ لَمْ تَطْبِيبِ الْكَلْبِ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شَمَّتِ
وَقَالَ بشار:

إِذَا وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَعْلُهَا تَضَوُّعَ مَسْكَا مَا أَصَابَتْ وَعَبَّارَا
وَلَمَّا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِمُعْصِمَةِ بْنِ صُوحَانَ فِي
الْمَنْدَرِ بْنِ الْجَارِودِ مَا قَالَ . قَالَ مُعْصِمَةُ « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ أَنَّهُ لِنَظَارِ
فِي عَطْفِيهِ ، نَفَالٍ فِي شَرَائِكِهِ ، تَعَجُّبِهِ حِمْرَةَ بَرْدِيهِ » وَذَمَّ رَجُلٌ بَنِي الْقَوَامِ فَقَالَ
« رَأَيْتَهُ مَشْهُمَ النَّمْلِ ، ذَرْنِ الْجَوْرِبَ ، مَغْضَنَ الْخُفِّ ، دَقِيقَ الْجُرْبَانَ ٣ »
وَقَالَ الْهَيْثَمُ « يَمِينٌ لَا يَخْلُفُ بِهَا الْأَعْرَابِي أَبَدًا أَنْ يَقُولَ لَا أُوْرِدُ اللَّهَ لَكَ صَادِرًا وَلَا
أَصْدَرَ لَكَ وَارِدًا وَلَا حَطَطْتَ رَحْلَكَ ، وَلَا خَلَمْتَ نَمْلَكَ » وَقَالَ آخَرُ:

عَلَى الْفُؤَادِ بَرِيقُ الْجَهْلِ (٤) وَأَبْرَ وَاسْتَصْنَى عَلَى الْأَهْلِ
وَصَبَا وَقَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ سَفَهَا وَكَيْفَ أَصَابَةُ الْكَلْبِ
أَذْرَكَتُ مُعْتَصِرِي وَأَذْرَكَتْنِي حِلْيِي وَيَسَّرَ قَائِدِي نَعْلِي (٥)

* (ثم رجع الكلام الى القول في العصا) *

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تعظيم شأن عصا موسى على نبيينا وعليه
السلام « الدابة ينشق عنها الصفا ، معها عصا موسى وخاتم سليمان ، تسبح المؤمن
بالعصا وتحم الكافر بالخاتم »

١ السجوف : جمع سحيف وهو الستران القرونان بينهما فرجة . ومثلك مشمت : أى محي من معز
حياء إذا دعا له بالنجاة ٢ رهيف الشراك : رقيق سير النمل . ومثمت النمل : أسفل من تخضرها
الى طرفها ٣ ذرن : وسخ . مغضن : مجعد وجربان القميص : طوفة الذى فيه الازرار بخيطة
فاذا أريد ضمه أدخلت الازرار فى العرى فضم الصدر الى النحر ٤ ريق كل شئ : أوله وأمله
٥ المعتصر : المهرم والعمر

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السواك و«حضر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . والسواك لا يكون الا عصا - وقال أبو الوجيه « قضبان المساويك البشام والضرو والعنم والاراك والعرجون والجريد والاسحل »

وقد يلبس الناس الخفاف والفاناس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخلوا على الخلقاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء ، لان ذلك أشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاحلال وأبعد من التبذل والاسترسال وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم ومواضع اقباضهم

والخلفاء عممة^١ وللقهاء عممة وللبالين عمة والاعراب عمة والصوص عمة والابناء عمة والروم والنصارى عمة ولاحباب التشاخي عمة ولكل قوم زي فلائضة زي ولاحباب انقضاة زي وللشرط زي والسكاك زي ولكتاب الجند زي ، ومن زيهم أن يركبوا الحمير وان كانت الهماليج^٢ لهم ممرضة

وأحباب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فتم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البار بكند ويعاق الخنجر ويأخذ الجزز^٣ ويتخذ الجملة

وزي مجالس الخلقاء في الصيف القطن وفي الشتاء فرش الصوف ، وتري أن ذلك أجزل وأكمل وأضخم وأقبل ، ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش . وهل يعلل عيون الاعداء ويرعب قلوب الخائفين وبحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شأن السلطان والزيادة في الاقدار الا الالات ، وهل دواؤهم الا في النويل عليهم ، وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم ، وهل يتقادون لما فيه الحظ لهم ويسلمون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع الحية والمهابة

وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشرر . وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يترى بزي الماضين وكان له برد أسود يلبسه في الصيف والشتاء فجهاه بهض الطياب من الشعراء فقال في قصيدة له :

١ العمدة هيئة الاعتماد ٢ الهماليج : البرادين . ودابة هملاج : حنة السير في سرعة ويتخذ ٣ الجزز بالقسم : عمود من حديد أو فضة

بِعَ بَرْدَكَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قِرَّةٍ تَأْتِيكَ صَمَاصِرْدُ^(١)
 وكان لجران قيص بشار الاعمى وجته لِبَنَتَانِ^٢ فكان إذا أراد نزع شيء
 منهما أطلق الأزرار فسقطت الثياب على الأرض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط .
 وقد وَبَّه العُدوى الشَّحَاجِي لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حى وهو شيخهم .
 وسعيد بن العاصي الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط . قبذويه الشَّحَاجِي ضد
 سعيد بن العاصي الأموى . وقال الخطيب :

سَعِيدٌ فَلَا تَفْرُزُكَ قِبَاةٌ لَحْمِهِ^٣ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَلِيبٌ^(٢)
 وكان شديد السواد نحيفا . ومن شأن المتكلمين أن يشرى بأيديهم وأغناقتهم
 وحواجيمهم ، فإذا أشاروا بالصبا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أبدأ آخر . وبذلك
 على ذلك قول الانصارى حيث يقول^٤ :

وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سُودُدٍ^(٥) بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَمَاهِرِ
 يَوْمُونَ مَلَكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَوْلَاكَ بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ النَّابِرِ
 يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ
 وقال الكميت بن زيد^٦ :

وَنَزُورُ مَسْلَمَةَ الْمُهَذِّ ذَبَ بِالْمُؤَيَّدَةِ السَّوَارِ
 بِالْمُسْذَهَبَاتِ الْمُعْجِبَا تِ لِنُقَحِّمَ مِنَّا وَشَاعِرُ
 أَهْلَ التَّجَارِبِ فِي الْحَا قِلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ

وأبضا ان حمل الصبا والخضرة دليل على التأهب للخطبة والتبؤ للاطتاب
 والاطالة ، وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصود عليهم وهو سبب اليهم ،
 حتى أنهم ليهذبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم إلقاء وتوقعا لبعض ما يوجب

١ القرة : ما أصاب الإنسان وغيره من البرد . وصباصد : شديدة البرودة ٢ البنية بفتح الباء .
 ٣ تخدد اللحم : هزل ونقص ٤ سبق في ص ١٩٨ من الجزء الأول ٥ وردت في الجزء الأول
 « ذات سورة » السورة المنزل والرفعة . والكوم القطعة من الابل . وهى أيضا جمع كوماه
 بمعنى الناقة الضخمة السنام ٦ سبق في ص ١٩٣ من الجزء الأول باختلاف في بعض اللفاظ
 طبراج

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمآلى ١ وعن قيام فى المناحات . وعلى ذلك المثال (ضربن الصدور بالنعال)

ولأنما يكون المعجز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح قاما الزيادة فيها فالصواب فيه ، وهل ذلك الاكتمظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلائس النظام فى حَمَامَةِ القَيْظِ واتخاذ الخلقاء المعائم على القلائس ، فان كانت القلائس مكتشوفة زادوا فى طولها وحده رؤسها حتى تكون فوق قلائس جميع الامة ، وكذلك القناع لانه أهيب

وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباههم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد ابن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباههما من الموالى لان ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه إذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهراً فى الطرق وكان أشبه بملابسة العوام وسياسة الرعية . وطرح القناع ملابسة واجذال ومؤانسة ومقاربة

والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وأنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم وأن ذلك هو صلاح شأنهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعاً . والدليل على أن ذلك كان فى الاسلاف المتبوعين أنا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النعل على ذلك . ولذلك اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام ، ولأنما ذلك كله خرق سود وحر وصفر ويض . وجعلوا اللواء علامة للمقد ، والعلم فى الحروب مرجعاً لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وإن كانت خرقاً على عصي أن ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى الصدور وأعظم فى العيون . ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساءها على اطالة الشعور لان ذاك الجملة أضخم هامة وأطول قامة والكلسى أنعم من العارى ، ولولا أن حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع ، وكذلك السعى ورمى الجمار ، لما فعلوا ذلك . وفى الحديث أنه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل ما زادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى

فى تعظيم تلك الابدان

والعصى والمخاصر - مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونريد ذكره من خصال
منافعها - كله باب واحد فى المعنى

والمعنى قد يقع بالقضيب على أوزان الإغنى ، والمتكلم قد يشير برأسه
ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ
وضروب المعانى ، ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه . وقال
عبد الملك بن مروان « لوالقيت الحيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي » وأراد
معاوية سبحانه وأئسل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضا با فلم ينطق حتى
أنوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تعجبه حتى أنوه بمخصرة من يته . والمثل المضروب
بمصا الاعرج يقولون « أقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بمصا النهدي ،
وقال عقمه فى صفة فرس انثى :

سَلَاةٌ كَمَصَا النَّهْدِيِّ غُلٌّ لَهَا مَنَظَّمٌ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٍ (١)

ويضربون المثل برمح أبى سعد ، وكان أبو سعد أعرج وفدق وفد عدوان ،
قال ذوالاصبع العدواني :

إِنْ تَكُنْ شِكَّتِي رُمَحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السَّلَاحَ مَعَا (٢)

قال عباس بن مرداس :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خَيْرَنَا لِصَدِيقِهِ وَزَوَّدَهُ زَادًا كَزَادِ أَبِي سَعْدٍ

وَزَوَّدَهُ صِدْقًا وَبِرًّا وَنَائِلًا وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الْوَفَادَةِ مِنْ حَمْدٍ

وقال آخر :

فَأَبَّ بِجَدْوَى زَائِلٍ وَابْنِ زَائِلٍ عَدُوَّكَ أَوْ جَدْوَى كَلْبِ بْنِ وَائِلٍ

ويقولون « لوكان فى المصاسير » ويقولون « ماهو الا ابنة عصا ، وعقدة رشا »

ويقولون « أخرج عوده كعصا البقار ٢ » « وأخرج عوده كعصا الحادى .

وكان أبو التماية أهدى الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا

أبنوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان وأردية قطرية وركاء يمانية

١ سلاة : نوع من الطير . قران قرية فى اليمامة دون الطائف . ويقال اعجمت النوى : أى بليتته .

بالطبخ . والعمام نوى كل شئ . وفى نسخة « معجون » ٢ الشكة : السلاح . وخشبة عريضة .

نجل فى خرت الفأس يضيق بها ٣ البقار : راعى البقر

ونعلا سبيته ، قبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقي . وبعث اليه مرة أخرى
بفعل وكتب اليه

نَعْلُ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمُ إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَشْرَكَهَا خَدَى جَعَلْتُ شِرَا كَمَا خَدَى

قبلها . الكلي عن أبي صالح عن ابن عباس أَنَّ الشجرة التي نودي منها موسى
على نبينا وعليه السلام هي عوسج ، وأنه نودي من جوف العوسج ، وأن عصاه
كانت من آس الجنة ، وأنها كانت من العود الذي في وسط الورقة فكان طولها
طول موسى عليه السلام . وقالوا من السابق وقال آخر :

صَفْرَاءُ مِنْ تَبَعٍ كَاوْنِ الْوَرَسِ أَبْدَوْهَا بِالذَّهْنِ قَبْلَ نَفْسِي
وَأَنْفَدَ الْأَصْمَى عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ أَتَيْتُهَا كَبُرَتْ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعًا
رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسُهُ مَا تَقْنَعَا
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَهْزَمِي بِي فَقَلَّمَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَمَا
وَلَلْفَارِحُ الْيَعْقُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً مِنَ الْجَذَعِ الْمَجْرَى وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا^(١)

وقال اسحق بن سويد :

فِي رِدَاءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثُمَّ فِي الْعَقَبِ وَالْمَصَاوِ الْقَضِيبِ

وقال أبو الشيص الاعمى في هارون الرشيد :

يَا بَنِي هَاشِمٍ أَفِيقُوا فَإِنَّ الْـ سَمْلَكَ مِنْكُمْ حَيْثُ الْمَصَاوِ الرَّدَاهِ
مَالِهَا رُونَ فِي قَرْنَيْ كِفَاءٍ^(٢) وَقَرْنَيْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَكْفَاءُ

وقال الآخر :

عَلَى خَشَبَاتِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الْحَرْبِ عَمَلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعٌ^(٣)

١ القارح : الفرس المسن . واليبوب : البعير القوي في الجري . والجذع : الفرس في السنة الثانية .
والمجرى : للفرس الجسم ٢ أي مثيل ٣ عمل الساعدين : مضجعهما

يَسْقُ الْأَوْغَى عَنْ رَأْسِهِ فَضْلُ نَجْدَةٍ وَأَيْضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَفِيهِ
وَمَا يَجُوزُ أَيْضًا فِي الْمَصَا قَوْلُ أَبِي الشَّيْخِ :

أَنْتَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْتَى بِمَوْجُودِ
أَنْتَى فَتَى مَصِّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرْدَمَانَ :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ حَيَّيْنِ أَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ إِنْ طَرَقَتْ طُرُوقًا
وَأَصْبَحَ عِنْدَ ضَمَّتِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَأَسْلَكَكُمْ لِأَحْزَانِهِ طَرِيقًا
شَرَيْتُ صَلَاحَهُمْ بِتِلَادِ مَالِي فَمَادَ الْفُصْنُ مُعْتَدِلًا وَرَيْقًا

وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا أَقَادُوا أَنْزَى وَكَثُرَتْ نِعْمَتُهُ « ضَعِ عَصَاكَ » وَقَدْ وَضَعَ
عَصَاهُ « وَقَالَ أَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَقِيلٍ :

وَتَجَرُّ الْأَذْيَالُ فِي نِعْمَةٍ زَوْ لِي تَقُولَانِ ضَعِ عَصَاكَ لِدَهْرٍ^(١)

وَيَقُولُونَ لِلْمُسْتَوْطِنِ فِي الْبَلَدِ وَالْمُسْتَطِيبِ لِلْمَكَانِ « قَدْ أَتَى عَصَاهُ » وَقَالَ زُهَيْرُ
ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْتُكَ جَمَائُهُ وَضَعَنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ^(٢)

كتاب الزهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ النَّسَائِكَ فِي الزَّهْدِ ، وَبِشَيْءٍ مِنْ ذِكْرِ
إِخْلَاقِهِمْ وَمَوَاعِظِهِمْ

٢ الزُّوْلُ : الْحُسُ الْمَعْجَبُ ٢ أَرَادَ بِالْمَاءِ الْمَحَاضِرِ الَّتِي كَانُوا يَقْبِدُونَ عَلَيْهَا فِي غَيْرِ زَمَنِ
فَلْيَرْتَبِعْ . بِالْجَامِ : جَمْعُ جَمْعٍ وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ وَكَثُرَ وَوَصَفَهُ بِالزُّرْقَةِ لَصَفَاتِهِ وَسَبَّغَتْهُنَّ إِلَيْهِ قَبْلَ
أَنْ يَتَحَرَّكَ بِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ لَهُ . الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ الَّذِينَ حَضَرُوا الْمَاءَ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ وَحُضِرَ بِوَأَحْوَالِهِ خِيَامَهُمْ
الْيَانِ وَالْتِيَانِ - بَالَتْ - ٩

عوف عن الحسن قال « لا تنزل قدما بن آدم حتى يسأل عن ثلاث : شبابه فيم أبلاه ، وعمره فيم أفناه ، وماله من أين كسبه وفيم أفقته » . قال وقال يونس بن عبيد : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبي سنان « مائى أهون من ورع ، اذا رابك أمر فدعه » وقول بن سيرين « ما حدثت أحدا على شيء قط » وقول مؤرق العجلي « لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاه ولا يشئ منها » فقيل لمؤرق ما هي قال « ترك مالا يعنيني » وقال أبو حازم الأعرج « ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا » وقال أبو عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر « لو أن الصبر والشكر بميران ما باليت أيهما ركبت » وقال بن ضبارة « انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله » وقال زياد عبد عياش بن أبي ربيعة « أنا من أن أمنع الداء أخوف مني من أن أمنع الاجابة » وقال له عمر بن عبد العزيز رحمة الله « يا زياد ، إني أخاف الله مما دخلت فيه » قال « لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف » وقال بعض النساك « كفى موعظة أنك لا تموت الا بحياة ولا تحيا الا بموت » وهو الذي قال « اصحب من ينسى معروفه عندك » وهو الذي قال « لا تجعل بينك وبين الله منعا ، وعدّ النعم منه عليك مفرما » ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام « سئني حاجتك » قال « أكره أن أسأل في بيت الله غير الله » وقيل لرابعة القيسية « لو كلمنا رجال عشرينك فاشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك » فقالت « والله اني لاستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألهما من لا يملكها » وقال بعض النساك « دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم » وقال السموأل بن عدياء اليهودي :

ميتا خلقت ولم أكن من قبلها شيتا يموت فمت حين حيت

وقال أبو الدرداء « كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه » . الحسن بن دينار . قال : رأى الحسن رجلا يكيده بنفسه فقال « ان مر هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله ، وإن أمرا هذا أوله لجدير أن يخاف آخره » وقال أبو حازم « الدنيا غرت أقواما ، فعملوا فيها بغير الحق ، فصاحبهم الموت ، فخلعوا ما لهم لمن لا يحمدهم ، وصاروا الى من لا يمدحهم . وقد خلقنا بعدهم فينني لنا أن ن نظر الى الذي كرهناه منهم فنجتنبه ، وإلى الذي غبطناه به فنبتمسه » موسى

ابن داود رفع الحديث قال « النظر الى خمسة عبادة : النظر الى الوالدين ، والنظر الى البحر ، والنظر الى المصحف ، والنظر الى الصخرة ، والنظر الى البيت » . عند الله بن شداد قال « أربع من كن فيه برئ من السكر : من اعتقل البعر ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » وذكر عند أنس الصوم فقال « ثلاث من أطاقتن فقد ضبط أمره : من تسحر ، ومن قال ، ومن أكل قبل أن يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه » وقال الجاز « ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه »

بخالد بن سميد عن الشعبي قال حدثني مِرَّةُ الحمداني - قال بخالد : وقد رأيته - وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد أنه لم ير مثل مِرَّةَ قط ، كان يصلي في اليوم واليلة خمسمائة ركعة . وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من قتله ، فصليت مائة ركعة ، فلما وقع الجمل وصفتين حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة ، فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة ، فلما كانت فتنة بن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة » وأنا أسأل الله أن يغفر لمرة ، على أنا لانعرف لبعض ما قال وجها ، لانك لانعرف قتها من أهل الجاعة لانستحل قتال الطوارج كما أنا لانعرف أحدا منهم لانستحل قتال الصوف ، وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلبية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة . وقيل لشرج « الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتن » قال « فكيف أصنع بقلبي وهواي » وقال الحسن « قتل الناقة رجلٌ واحد ، ولكن الله عم القوم بالمعذاب لانهم عموه بالرضا » وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وتاصريه فقال « تلك دماء كفَّ الله يدي عنها فأنا أحبُّ ألا أغمس لساني فيها »

ودخل أبو الدرداء على رجل يعود فقال « كيف تجدك » قال « أفرق من الموت » قال « فمن أصبت الخير كله » قال « من الله » قال « فلم تفرق بمن لم تصب الخير كله الا منه » ولما قذف ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام « ألك حاجة يا خليل الله » قال « أما اليك فلا » وقال : رأى بعض الناسك صديقا له من الناسك مهموما فسأله عن ذلك فقال « كان عندى شئ أحببت فيه الاجر ، فسأت » قال « فاطلب يتما غيره ، فان ذلك لا يمدك ان شاء الله تعالى »

قال « أخاف ألا أصيب يتيماً في سوء خلقه » قال « أما اني لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقه » قال : ودخل بعض النساء على صاحب له وهو يكسب بنفسه فقال (أطب نفساً فانك تلقى رباحاً) قال « أما ذنوبي فاني أرجو أن يفرها الله لي ، وليس اغتصامي الا لمن أدع من بني » قال له صاحبه « الذي ترجوه لغفرة ذنوبك فارجه بحفظ بناتك » قال : وكان مالك بن دينار يقول « لو كانت الصحف من عندنا لاقلنا الكلام » وقال يونس بن عبيد « لو أمرنا بالجزع لصبرنا » وكان يقول كسبت في هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها درهم الا وأنا أخاف أن أسأل عنه » قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول : قال الحطيئة « إنما أما حسب موضوع » فقال عمرو « كذب ترجمه الله ، ذلك التقوى » وقال أبو الدرداء نعيم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه ويصره وفرجه ، وإياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلقى وتلهي

وقال الحسن « يا ابن آدم ، بع دنياك باخرتك ترجعها جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً . يا ابن آدم ، اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه ، واذا رأيتم في الشر فلا تنبظهم فيه . التواء هنا قليل ، والبقاء هناك طويل . أمتكم آخر الامم ، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فاذا تنظرون المائنة فكأن قد هبأت هبأت ، ذهبت الدنيا بحال بالها ، وبقيت الاعمال فلا بد في اعتناق بني آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة . أما انه والله لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم . أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وأنما ينتظر بأزلكم أن يلحقه آخركم . من رأى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غادياً ورائحاً ، لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمم اليه . قالوا له الوحاء ، والنحاء التجاء علام ترجون ، أتيتم ورب الكعبة ، قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم تزدلون فاذا تنتظرون . إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً عليه السلام على علم منه ، اختاره لنفسه ، وبشه برسائه ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضع ينظر اليه أهل الارض ، وأناه منها قوتا وبلاسة ، ثم قال « لقد كان لسبك في رسول الله اسوة حسنة » فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ماضى له ربه فابعدهم الله وسحقهم . يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك . رحم الله رجلاً نظر ففكر ، وتفكر فاعتبر

قابصر قصير ، فقد أبصر أقوام ولم يصيروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا
 ولم يرجعوا الى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله « وكلّ انسان أزمانه طائره في عنقه
 ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »
 عدل والله عليك من جملتك حسيب نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ،
 فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا . دعوا ما يريكم الى ما لا يريكم .
 ظهر الجفاء ، وقلت العلماء ، وعفت السنة ، وشاعت البدعة . لقد سحبت أقواما
 ما كانت محبتهم الا قرة العين ، وجلاله الصدور . ولقد رأيت أقواما كانوا لحسناتهم
 أشفق من أن ترد عليهم منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحل
 الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها . ما لي أسمع حسيبا ، ولا
 أرى أنيسا . ذهب الناس وبقى الناس . لو تكاشفتهم ماذا فتهم . نهادتهم الاطباق
 ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطاب « رحم الله امرأ أهدى اليها مسكونا »
 أعدوا الجواب فانكم مسؤولون . المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه أخذ من قبل
 ربه . ان هذا الحق قد جهد أهله وحل بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه الا من
 عرف فضله ورجا عاقبته فن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لهاء الله الا مقيم على
 سخطه يا ابن آدم ، الايمان ليس بالحل ولا بالتمنى ، ولكنه ما وقر في القلب
 وصدق العمل »

وكان اذا قرأ « ألهاكم التكاثر » قال « عمّ ألهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبید »
 هذا ، والله فضح القوم ، وهتك السر ، وأبدى الموار تنفق مثل دينك في شهواتك
 صرفاً ، وتمنع في حق الله درهما . سلم بالكبح . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق .
 فأما المؤمن فقد أجمه الخوف ، وقوّمه ذكر المرض . وأما الكافر فقد قمعه السيف ،
 وشرده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة . وأما المنافق نفى الحجرات
 والطرق ، يسمون غير ماعنون ، ويضمرن غير مابظرون . فاعتبروا انكارهم
 ربهم أعمالهم الخبيثة . ولك ، قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته »

وكان يقول « رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فمرض عليه نفسه ، فان واقفه
 حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وان خالفه أعتب وأأب وراجع من قريب .
 رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : يا أهلي صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ،
 جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم .
 فان الله تبارك وتعالى أتني على عبد من عباده فقال « وكان يأمر أهله بالصلاة »

والزكاة وكان عند ربه مرضيا » يابن آدم ، كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ، وكيف تكون مؤمنا ولم يأمئك الناس

وكان يقول « لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يامر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد في نفسه عيبا آخر ينبغي له أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره . وانك ناظر الى عملك بوزن خيره وشره ، فلا تحقر شيئا من الخسر وان صغر ، فانك اذا رأيته شرك مكانه ، ولا تحقر شيئا من الشر وان صغر ، فانك اذا رأيته ساءك مكانه »

وكان يقول « رحم الله عبدا كسب طيبا ، وأتق قصدا ، وقدم فضلا . وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله ، وضعوها حيث أمر الله ، فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ، ويؤثرون بالفضل . ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا قضمها ، فلا والله ما وجد ذوب فيها فرحا . فاباكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الفضلالة ، وميماعها النار . أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا اجتنب الليل قيام على أطرافهم يفتشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يتاجون مولاهم في فكك رقابهم ، اذا عملوا الحسنة سرتهم وسالوا الله أن يقبلها منهم ، واذا عملوا سيئة ساءتهم وسالوا الله أن يغفرها لهم . يابن آدم ، ان كان لا يفتيك مايكفيك فليس هاهنا شيء يفتيك ، وان كان يفتيك مايكفيك فاقبليل من الدنيا يكتفيك . يابن آدم ، لا تعمل شيئا من الحق رياء ، ولا تتركه حياء »

وكان يقول « ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا مالا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها . وكان أهل الدنيا يذلون دنياهم لأهل العلم رغبة في علمهم قاصبح اليوم أهل العلم يذلون عالمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم »

وكان يقول « لاذهب الى من يورى عني غناه ويسدى لي فقره ويفلق دوني بابه ويمتنعني ماعنده وأدع من يفتح لي بابه ويسدى لي غناه ويدعوني الى ماعنده »

وكان يقول « يابن آدم ، لاغني بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، مؤمن مهم ، وعلج اغتم ، وأعرابي لاقه له . ومتافق مكذب ،

ودنياوى مترف . نلقى بهم ناعق قاتبعوه ، فراش نار وذبان طمع . والذي نفس
الحسن بيده ما أصبح في هذه القرية مؤمن الا أصبح مبهوما حزينا ، وليس لمؤمن
راحة دون لقاء الله . الناس ماداموا في غافية مستورون . فاذا نزل بلاء صاروا الى
حقائقهم : فصار المؤمن الى ايمانه ، والمتأفق الى تقاقه . أى قوم ، ان نعمة الله
عليكم أفضل من أعمالكم ، فمارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ،
ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت الحاسبة من همه »

وقال الحسن في يوم فطر - وقد رأى الناس وهياتهم - « ان الله تبارك وتعالى
جمل رمضان مضماراً لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبق أقوام ففازوا
وتخلف آخرون فخافوا ، فالجيب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه
الحسنون ويخسر فيه المبطلون . أما والله أن لو كشف الغطاء لشغل عمن باحسانه
وممىء بإساءته عن ترجيل شعر أو تجديد ثوب »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال « الناس طالبان :
طالب يطلب الدنيا قارفضوها في نحره ، فانه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك
بما أصاب منها ، وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها . وطالب يطلب
الآخرة . فاذا رأيت طالب الآخرة فنافسه »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال « أيها الناس : انه
أتى على حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن أنه إنما يريد به الله وما عنده الا وقد
خيل الى أن أقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس . ألا فأربدوا الله
بقراءتكم وأربدوه بأعمالكم . قانا كنا نعرفكم اذا الوحي ينزل واذا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أظهرنا . قد رفع الوحي وذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قائما
أعرفكم بما أقول لكم . ألا فن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثبتنا به عليه
ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه . أقدموا هذه النفوس عن شهواتها
قاتها طلمة فانكم إلا تتقدموها تنزع بكم الى شر غاية . ان هذا الحق قليل مرئى .
وان الباطل خفيف وبئى ، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة
زرعت شهوة وشهوة أورثت حزنا طويلا »

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة
لم تزل »

وقال أبو حازم الاعرج « وجدت الدنيا شقين : شينا هولى لن أعجله دون أجله

ولو طلبته بقوة السموات والارض . وشيئا هو لغيرى لم أنه فيما مضى ولا أنه فيه
يق . يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى . ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك
نفسى »

ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال « يا أبا حازم . ما المخرج مما نحن فيه »
قال « تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا فى حقته . وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه »
قال « ومن يطبق ذلك يا أبا حازم » قال « فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة
والناس أجمعين » قال « ممالك » قال « ملان » قال « ماها » قال « الثقة بما
عند الله . والياس مما فى أبدي الناس » قال « ارفع حوائجك اليها » قال
« هيات . رفعتها الى من لا تحترل الحوائج دونه . فان أعطاني منها شيئا قبلت .
وان زوى عني شيئا رضىت »

وقال الفضيل بن عياض « يا ابن آدم ، انما يفضلك الغنى ثيوماً أمس قد
خلا ، وغد لم يأت ، فان صيرت يومك أحمداً أمرك وقويت على غدك ، وإن
عجزت يومك أذمت أمرك وضعت عن غدك ، وان الصبر يورث البر ، وان
الجزع يورث السقم ، وبالسقم يكون الموت ، وبالبره يكون الحياة ،
وقال الحسن « يا فلان ، أنرضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل
بك » قال « لا » قال « أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت
اذا نزل بك » قال « حديثاً بغير حقيقة » قال « أقبعد الموت دار فيها مستعيب »
قال « لا » قال « فهل رأيت عاقلاً رضى لنفسه بمثل الذى رضى به نفسك »

قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه « الا أن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ،
والى أجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، فأماوا منها ما خشوا أن يميت قلوبهم ،
وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم » . ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل « يا روح
الله ، ما تصنع عند هذه » قال « انما يأتى الطبيب المرضى » وقال حين مريض
الخلق فشموه ثم مر باخرين فشموه فكلما قالوا شراً قال خيراً فقال له رجل من
الحواريين « كلما زادوك شراً زدتهم خيراً ، حتى كأنك انما تفرجهم بنفسك وتخففهم
على شمتك » قال « كل انسان يعطى بما عنده » وقال « ويلمك يا عبيد الدنيا ،
كيف تحالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواؤكم . قولكم شفاء يبرى الداء ،
وعملكم داء لا يقبل الدواء . ولستم كالكرمة التى حبر ورقها وطاب ثمرها وسهل

مرتقاها . بل أنتم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها . ويلكم يا عبيد الدنيا . جعلتم العمل تحت أقدانكم من شاء أخذته . وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطيع تناولها . لا عبيد أقياء ولا أحرار كرام . ويلكم أجراء السوء . الاجر تأخذون والعمل تفسدون . سوف تلقون مأخذرون . يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي أخذتم . ويلكم غرما السوء . تبدوون قبل قضاء الدين بالنواقل . تطوعون ومأمرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه »

وكان أبو الدرداء يقول « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب . واحذر أن تغلم من لا ناصر له الا الله . وقال وزير العبد :

لَمَرُّ أَبِي الْمَمْلُوكِ مَاعَاشَ إِنَّهُ وَإِنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ لَذَلِيلُ
تَرَى النَّاسَ أَنْصَارًا عَلَيْهِ وَمَالُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَاصِرُونَ قَلِيلُ

وقال شيخ . من أهل المدينة « المعرض بالناس اتقى صاحبه ولم يثق ربه » وكان بكر بن عبد الله يقول « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » وقال « من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية » وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر « أنظر في وجهي » حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ماجرى . وكانت العجم تقول « اذا غضب الرجل فليستلق . واذا أعجب فليرفع رجله » وقال أبو الحسن : كان لرجل من النساء شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال « من صنع هذا بالشاة » قال غلامه « أنا » قال « ولم » قال « أردت أن أغمك » قال « لا جرم لاغمن الذى أمرك بنمى . اذهب فانت حر » .

سميد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يخاطب الناس وهو يقول « ما ألم الله على عبد نعمة فأنزعها منه فعاذه من ذلك الصبر الا كان ماعاضه الله أفضل مما أنزع منه » ثم قرأ « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال : حضرت عمر بن عبيد الوفا فقال لعبدية « نزل بي الموت ولم أناهب له . اللهم انك تعلم انه لم يستع لى أمران لك فى أحدهما رضى ولى فى الآخر هوى الا آتيت رضاك على هوى فاغفر لى » ولما خيم أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعبيد الله للمذنبين قال « قايين رحمة الله » قال أبو حازم « قريب من الحسين » قالوا : وخرج عثمان بن عفان

عنان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في بَتَّ أشنى^١
 غائر العينين مشرف الحاجبين ، فقال « يا أعرابي ، أين ربك » قال « بلرصاد »
 وكان الأعرابي عامر بن قيس وكان ابن عامر سيده اليه . قال وغدا أعرابي من طي^٢
 مع امرأة له فاحتلبا لينا ثم قعدا يجمعان^٣ . فقالت له امرأته « أنحن أنم عيشا أم بنو
 مروان » قال « هم أطيب طعاما منا ، ونحن أردى كسوة منهم . وهم أنم منا نهرا
 ونحن أظهر منهم لبلا » قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال « لا يهلك الناس
 عن نفسك قال الأمر يصير اليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا فإنه محفوظ عليك
 ما عملت . وإذا أسأت فاحسن قاني لم أر شيئا أشدّ طلبا ولا أسرع دركا من حسنة
 حديثة لذنب قديم » قال كان بلال بن مسعود يقول « زاهدكم راغب ، وجاهدكم
 مقصر ، وطلبكم جاهل ، وجاهلكم مفتر » مسلمة بن عمار قال قال عامر بن عبد
 قيس « الدنيا والدة الموت ، ناقضة للمريم ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها يجري
 إلى ما لا يدري ، وكل مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد بأنها ليست بدار
 قرار » قال الحسن « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » وقال أسماء بن حارثة « اذا
 قدمت المودة سمح الشئ » وقال عمر بن عبد العزيز لحمد بن كعب الفرظي « عظمي »
 قال لا أرضى نفسي لك ، إني لأصلي بين النقي والفقير فأميل على الفقير وأوسع على
 النقي » قال قال الحسن « ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل » قال كان أبو بكر
 رضى الله عنه إذا قيل له « مات فلان » قال « لا اله الا الله » وكان عثمان يقول
 « فلا اله الا الله » وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يشهد :

لَا تَزَالُ تَتَنَى مَيْتًا حَتَّى تَكُونَهُ وَقَدْ يَرْجُو الْفَتَى الرَّجَافِي مَوْتُ دُونَهُ
 وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زى عجيب فنظرت اليه جارية قالت
 « إنك لمنى يبيتى الشاعر » قال « وماها » فألشده :

أَنْتَ نَمَّ لِلتَّائِغِ لَوْ كُنْتَ تَبَقَى غَيْرَ أَنْ لَبَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأْنَا مِنْكَ عَيْبُ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرُ أَنْكَ فَانَ
 قال « وإليك نعت الى نفسي » قال : صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله في حاجة
 لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال « منك أتيت » فكان اعترافه بأفضل من

١ البت : الطيلسان من خز ونحوه . الاشقي : مختلف نبتة الاسنان في الطول والقصر والدخول
 والمخروج ٢ أى يأكلان ثمرا ويصيران عليه لينا

صومه . « وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده » وقال الحسن « اذا سرك أن تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك » وكان الحسن يقول « ليس الايمان بالتعنى ، ولا بالتعلى ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته العمل » قال مات ذر بن أبي ذر الهمداني من بني مرهبة - وهو ذر بن عمر بن ذر - فوقف أبوه على قبره فقال « يا ذر ، والله ما بنا إليك من فاقة ، وما بنا الى أحد سوى الله من حاجة . يا ذر ، شغلتني الحزن لك عن الحزن عليك » ثم قال « اللهم إنك وعدتني بالصبر على ذر ، صلاتك ورحمتك اللهم ، وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر فلا تعرفه قبيحا من عمله . اللهم وقد وهبت له إساءته إلى فهب لي إساءته إلى نفسه فانك أجود وأكرم » فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال « يا ذر ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقننا ما فنعناك » سحيم بن حفص قال قال هاني بن قبيصة لحرقه ابنة النعمان - ورأها تبكي - « مالك تبكين » قالت « رأيت لاهلك غضارة ، ولم تحلى دار قط فرحنا الا امتلأت حزنا » ونظرت امرأة اعراية الى امرأة حولها عشرة من بناتها كأنهم الصقور فقالت « لقد ولدت أمكم حزنا طويلا » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه « أسرعن لحاقا بي أطولكن بدأ » فكانت عائشة تقول « أنا تلك أطولكن بدا » فكان زينب بنت جحش ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صنعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر :

فَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَسَكِنْ كَانَ أَطْوَلَهُمْ ذِرَاعًا .
قال : كان الحسن يقول « ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها تبعة ، إلا ما كان من نعمته لسلطان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره : هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » قال : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا ، فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا ، قال « أنا أجعل هذا المال ذخرا لي عند الله ، وأجعل الله ذخرا لولدي » وقسم المال . وقال رجل : بحبت الربيع بن خيثم سنتين ، فساكنني الاكثنتين ، قال لي مرة « أمك حية » وقال لي مرة أخرى « كم في بني تميم من مسجد » وقال أبو فروة : كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القمري مرّ ببن شبرمة - وطارق في موكة - فقال بن شبرمة :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَحِبُّ فَأَنْهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقْسَمُ

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل بن شيرمة على القضاء بعد ذلك ، قال ابنه
« أتذكر قولك يوم مر طارق في موكبه » قال « يا بني ، إنهم يمجّدون مثل أهلك
ولا يمجّد أبوك مثلهم . يا بني ، ان أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم » قال
الحسن « من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل
شيء » وقال الحسن « ما أعطى رجل من الدنيا شيئا الا قبل له خذّه ومثله من
الحرص » قال : مرّ مروان بن الحكم في العام الذي بويج فيه بزرارة بن جزي
الكلابي - وم على ما لم - فقال « كيف أتم آل جزي » قالوا « بخير ، زرنا الله
فأحسن زرنا وحصدنا فأحسن حصادنا » وقال الحسن ابن آدم « انما أنت عدد ،
فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك » مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم « ان كان
بغنيك من الدنيا مايكفيك فادنى ما فيها بغنيك ، وان كان لا بغنيك منها مايكفيك
فليس فيها ثمنى بغنيك » قال : نزل الموت فبقي كان فيه رفق فرقع رأسه فاذا أبواه
يبكيان عند رأسه فقال « ما لكما تبكيان » قال نحوفا عليك من الذي كان منك من
اسرافك على نفسك » فقال « لا نبكي ، فوالله ما يسرنى أن الذي بيد الله بأيديكما »
أبو الحسن عن علي عن عبد الله القرشي قال قال قتادة « يعطى الله العبد على نية
الاتخذه ماشاء من الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا الا الدنيا » عوانة قال قال الحسن
« قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمير المصريين وأشب الناس ، فقام
عندنا أربعين يوما ، ثم طعن في قدمه فمات فأخرجناه الى قبره ، فلما ضربنا به الى
الجبانة فاذا نحن بأربعة سودان يحملون صاحبنا لهم الى قبره ، فوضعنا السرير فصلينا
عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ، ثم حملنا بشرا الى قبره وحلوا صاحبهم الى قبره ،
ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ، ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم أعرف قبر
بشر من قبر الحبشي فلم أر شيئا قط كان أعجب منه » وقال عبد الله بن
الزبير :

وَالطَّيَّاتُ خَسَّاسٌ يَنْتَنُ وَسِوَاهُ قَبْرٌ مُهْرٌ وَمَقْلٌ

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوقة والعلمية والسفلة :
الموت والطلاق والنزع » وقال الهيثم بن عدي عن رجاله : بينا حذيفة بن اليمان
وسلمان الفارسي يدركون أجاجيب الزمان وتغير الايام - وهما في عروسة ابوان
كسرى - وكان أعرا من غامد يرعى شويها له نهارا فاذا كان الليل صيرهن

الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى رجا جلس عليه - فصعدت غنيمات الغامدى على سرير كسرى فقال سلمان « ومن أعجب مانذا كرنا صمود غنيمات الغامدى على سرير كسرى » . قال لما انصرف على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من صفين مر بقابر فقال « السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أتم لنا سلف فارط ونحن لكم نبع وبكم عما قيل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ونجاوز بفوك عنا وعنهم الحمد لله الذى جعل الارض كفانا أحياء وأمواتا . والحمد لله الذى منها خلقكم وعلمنا يحشركم ومنها يبعثكم . طوبى لمن ذكر المماد وأعد الحساب وقتنع بالكفاف » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغفروا العيون بالتذكر وقال الشاعر :

سَمِعَنَ يَهْجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرْتَهُ وَلَا يَبْعُتُ الْاِحْزَانَ مِثْلُ التَّذَكُّرِ
وقال أعرابي :

لَا تَشْرُفَنَّ يَفَاعًا إِنَّهُ طَرِبُ وَلَا تَنْتَنِ إِذَا مَا كُنْتُ مُشْتَا (١)
قال بن الاعرابي : سمعت شيخا اعرابيا يقول « انى لاسر بالموت ولادين ولا بنات » على بن الحسن قال قال صالح المري ٢ : دخلت دار المور ياني فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله « فذلك مساكنهم لم تسكن من بدم الا قليلا » وقوله « ولقد تركناها آية فهل من مدكر » وقوله « فذلك يوتهم خاوية بما ظلموا » قال فخرج الى أسود من ناحية الدار فقال « يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط المخلوق » قال : وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ووعد وبرق فقال رجل من النساك « اللهم انك قد أرينا قدرتك فأرنا رحمتك » عوانة قال قال عبد الله بن عمر : فاز عمر بن أبى ربيعة بالدينيا والاخرة غزا البحر فأحرقوا سفينته فاحترق . قال وطلق امرأته أبو الخندق أم الخندق فقالت « أنطقني بعد طول الصبحة » فقال « مادهاك عندي غيره » وكان أبو اسحق يقول « ما الأما من كلمة » قال : مر عمر بن الخطاب - يقوم يضمنون فلما راوه سكتوا قال (فيم كنتم) قالوا (كنا نضمني) قال (فضمنوا وأنا فيضمني معكم) قالوا (فضمن) قال أعمى رجلا ملء هذا البيت مثل أبى عبيدة بن

١ لا تشرفن يفاعا : لا تلون بلامرأ ٢ خ : للزنى

الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ، إن سالما كان شديد الحب لله لولم يخف الله ماعصاه . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال : قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر « هكذا كنا حتى قست القلوب » وقال أبو بكر « طوبى لمن مات في نأاة الاسلام » وقال سعد بن مالك أومعاذ (ما دخلت في صلاة ففرقت من عن يميني ولا من عن شمالي ، ولا شئمت جنازة قط الا حدثت نفسى بما يقال له وما يقول ، وما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت أنه كما قال) قال أبو الدرداء (أضحكى ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكى مؤمل الدنيا والموت بطله ، وغافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملاء قيه ولا يدري اسخط ربه أم راض . وأبكاني هول المطع ، وانقطاع العمل ، وموقفي بين يدى الله ولا يُدْرَى أومرئى إلى الجنة أم إلى النار سحيم بن حفص قال : رأى إياس بن قتادة العيشى شبية لحية فقال « أرى الموت بطلينى وأراني لأفوته ، أعوذ من فجأت الامور وبنتات الحوادث . يا بنى سعد ، إني قد وهبت لكم شبائى فهبوا لى شيبتي » ولزم بيتته فقال له أهله (إنك تموت هزلا) فقال (لان أموت مؤمنا مهزولا أحب إلى من أن أموت منافقا سيناء) وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه . وقال أبو حازم الاعرج (وما ابليس لقد عصى فاضر وأطيع فنافع) قال قال بكر بن عبيد الله المزني (الدنيا مامضى منها غلم ، وما بقى منها فامانى) قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك ، قال فقال له (أوقد بلغ هذا من نصحك) وقال بعض الطيالب :

عَجِبْتُ مِنْ ابْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَخَبْتُ مَا ظَهَرَ مِنْ نَيْتِهِ

نَاهُ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادِمًا لِذُرِّيَّتِهِ

قال قالشدتها مسمع بن عاصم فقال (وأيك لقد ذهب مذهب الفضل بن مسلم) قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير (لا تنظروا إلى خفض عيشهم ولين ثيابهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظنهم وسوء متقلبهم) قال أبو ذر لقد (أصبحت وان الفقر أحب إلى من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة) قال وهشم « لكنى لا أقول ذلك » قال قال داود النبي صلى الله تعالى على

نبينا وعليه وسلم (اللهم لاصحة تطعني ولا مرض يضني ، ولكن بين ذلك) قال وقال الحسن (ان قوما جعلوا تواضعهم في سيابهم وكبرهم في صدورهم ، حتى لصاحب المدرعة بغيره أشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه) وقال داود النبي على نبينا وعليه السلام (ان الله سطوات وقمات ، فاذا رأيتموها فداووا وقرحكم بالذماء ، فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خُشَّع وصبيان رُضَّع وبهائم رُئِع لصبيت عليكم العذاب صبيا) قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فبذل له (تشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها) قال (سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير) وقيل لمحمد بن سوفة نصح عليك دين) قال (هو أقضى للدين) وقال : ولقي ناسك ناسكا ومعه خف فقال (مات صنع بهذا) قال (أعدته للشتاء) قال (كانوا يستحيون من هذا) قال أبو ذر (تخضمون وتضم والموعود الله) قال الزبير (يكفيننا من خضمكم الفضة ، ومن نصكم العنق) وقال ابن بن خريم : رجوا بائس شقاق الا كل خضما فقد رضوا أخيرا من أكل الخضم أن يأكلوا القضم

وقال عمرو ولما وية (من أصبر الناس) قال (من كان رأيه راداً لهواه) وتواصفوا خال الزهد بمحضرة الزهري فقال الزهري (الزاهد من لم يلبس الحرام صبره ، والحلال شكره) قال وذكر عند أعرابي رجلا بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال (هذا رجل سوء ، وما يظن هذا أن الله يرجمه حتى يمتدب نفسه هذا التعذيب) قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه (ما ظنك بخالق الكرامة لمن يرد كرامته وهو عليه قادر ، وما ظنك بخالق الهوان لمن يرد هوانه وهو عليه قادر) وزعم أبو عمرو الزعفراني قال : كان عمرو بن عبيد عند جفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة الا قال (لا) قال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس في الجنة لا) قال وقال عمرو (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل ما يجحد أعطي ، واذا سئل ما لا يجحد قال يصنع الله) قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (أكثر والهن من قول لا ، فان نعم يضربهن على المسألة) قال : وانما يخص عمر بذلك النساء . قال الحسن (أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من أن ترد عليهم منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها) قال أبو الدرداء (من يشتري مني نادا وأمواها بدرهم) ودخل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المقابر فقال (أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد

نكحت ، فهذا خير ما عندنا فإخبر ما عندكم) ثم قال (والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لأخبروا أن خير الزاد التقوى) قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبيينا وعليه بالفقر فقال (من العنى أتيتهم) وقال آخر (لو لم يعرف من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحدا يصحى الله ليفتقر) وهذا الكلام بعينه مدخول . قال سأل الحجاج أعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف (كيف تركته) فقال (تركته عظيما سمينا) قال (ليس عن هذا أسألك) قال (تركته ظلوما غشوما) قال (أو ما علمت أنه أخي) قال (أراه بك أعز منى بالله) وقال بعضهم نحمد في زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبيينا وعليه (من بلغ السبعين اشتكى من غير علة) جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي (لا تنال نفسك العمام ما أعطتك في العام الماضي) أبو اسحق بن المبارك قال قيل لحبالب بن يزيد بن معاوية (ما أقرب شيء) قال (الاجل) قيل (فما أبعد شيء) قال (الا مل) قيل (فما أوحش شيء) قال (الميت) قيل (فما آنس شيء) قال (صاحب السواني) وقال آخر (آنس شيء السواني) وقال الآخر ، لمي طامر بن عبد الله بن الزبير عطاه في المسجد فقيل له قد أخذ) فقال (سيحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له) جرير بن عبد الحميد عن عطاه بن السائب عن عبدة الثقفي قال (لا يشهد على الليل بنوم أبدا ولا يشهد على النهار باكل أبدا) فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فغزم عليه فكان يفطر في العيدين وأيام التشريق . وقال الحسن بن أبي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم بن بدر عالما عابدا عاقلا وقال عبادة بن الصامت من الناس من أوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس أوتي علما وحلما قال إبراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن إبراهيم بن سعيد عن أبي عبد الله القيسي قال قال أبو الدرداء لا يجرز المؤمن من شرار الناس الا فيه وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبيينا وعليه الدنيا لا بليس مزرة وأهلها له حرا نون عند الملك بن عمر عن قبيصة ابن جابر قال ما الدنيا في الآخرة الا كنفخة ١ الارنب قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لو لا أن أسير في سبيل الله وأضع جمعي لله وأجالس أقواما ينتقون لي أحسن الحديث كما ينتقى أطيب الثمر لم أبل أن أكون قد مت قال طامر بن عبد

قيس ما آسى من العراق الاعلى ثلاث ظمء المواجر ونجاوب المؤذنين واخوان الى
منهم الاسود بن كثوم وقال المورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل
على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لاثاني بطاعة قالوا كان الربيع بن خثيم يقول
لا تطعم الا صحيحا ولا تكس الا جديدا ولا تعتق الا سويا وقال بعض الملوك لبعض
العلماء اذم لي الدنيا فقال ايها الملك لا تحذة لما تعطى المورثة بعد ذلك الندم السالية
ما تكسو المقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة
مكان الخزمة تحجد في كل من كل خلقا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن
قرنا وتطعم سور كل قوم قوما وكان سعيد بن ابي العروبة يطعم المساكين السكر
ويأول قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن علي اذا رأى
ميتلى أخفى الاستمادة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا يسائل خذ هذا
وكان يقول سموهم باحسن أسمائهم قال وتنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد سأنتى
كما تمنيتهم قالوا نعم قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم تمت وليتنا اذ متنا لم نمت وليتنا
اذ بمثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخذل قال وقال رجل
لام الدرداء انى لا تجد في قلبي داء لا أجده دواء وأجسد قسوة شديدة وأملأ بعيدا
قالت (اطلع في القبور واشهد الموتى) ابن عون قال قلت للشعبي أين كان علقمة من
الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال وقيل
لنائب بن عبد الله الجهضمي (انا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو
لما شهادة) محمد بن طلحة بن مضر بن محمد بن جحادة قال (لما قتل الحسين
رضى الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خثيم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما
فقالوا قتل الحسين قال الله بحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وأتمه بنية
له فقالت (يا أبت أذهب ألعب فقال اذهبي فقولى خيرا وافعل خيرا) وقال أبو عبيدة
استقبل عامر بن عبد قيس رجلا في يوم حلبة قال فقال من (سبق يا شيخ) قال
(المزبور) على بن سليم قال قيل للربيع بن خثيم (لوارحت نفسك قال اراحتا) يريد
إن عمر كان كيسا ٢) وقال أبو حازم (ليتنى الله أحدكم على دينه كما يتنى على نعله) جعفر
ابن سليمان الضببى قال أتى بن مطرف بن عبد الله بن الشخير أبى فجلس مجلس مالك
ابن دينار وقد قام فقال أصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وإن تكونوا صالحين
فانه كان للاولاء بين غفورا وقال رجل لا خير وابع منه ضيعة له أما والله لقد

أخذتها ثفيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر أنت لقد أخذتها بطينة الاجتماع
سريمة الفرق واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت
منك الذراع بمشرة دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعثك الذراع بدرهم ورأى ناسكاً
ناسكاً في المنام فقال له كيف وجدت الأمر يا أخى قال وجدنا ما قدمنا ووجدنا
ما أتفقنا وخسرنا ما خلفنا قال وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فإن
قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال أعرابي أنه ليقفل الحباري جوعاً ظم
الناس بعضهم لبعض قال قيل لحمد بن علي من أشد الناس زهداً قال من لا يالي
الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاقي
وقيل له من أعظم الناس قدراً قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً الأصمعي عن شيخ
من بكر بن وائل أن هاني بن قبيصة أتى حُرْقَةَ بنت النعمان وهي بأكية فقال
لها لعل أحداً أذكك قالت لا ولكن رأيت غضارة^١ في أهلكم وقل ما امتلأت
دار سرور إلا امتلأت حزناً وقالوا يهرم بن آدم وتشب له خلتان^٢ الحرص والامل
الأصمعي قال قال محمد بن واسع ما أتى من الدنيا الأعلى ثلاث^٣ بلغة من عيش
ليس لا تحد عليّ فيها منة ولا لله عليّ فيها نعمة وصلاة في جمع أكثف سهوها ويدخر
لي أجرها وأخ إذا ما عوججت قومي وقال آخر ما أتى من العراق إلا على ثلاث
ليل الحريق^٤ ورطب الشكر وحديث بن أبي بكرة وقال آخر إذا سمعت حديث
أبي لؤثة وكلام بن أبي بكرة فكانك مع لسان^٥ الحُمُرَة وقال أبو يعقوب الحميري
الأعور تلقاني مع طلوع الشمس سميد بن وهب فقلت ابن تريد قال أدور على
المجالس قللي أسمع حديثاً حسناً ثم لم أنجأوز بميداحتي تلقاني أنس بن أبي شيخ
فقلت له أين تريد قال عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم حسن
الاستماع قال قلت لحديثي فأنا كذلك قال أنت حسن الفهم رديء الاستماع وما أرى
لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان ، هشام قال أخبرني رجل من أهل البصرة قال
ولد للحسن بن أبي الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك
في أحسن نعمته فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة وأسأل الله الزيادة في
كل نعمة ولا مرجح بين إن كنت ماثلاً انصيتي وإن كنت غيباً اذهلني
لأرضي بسعبي له سعياً ولا بكدي له في الحياة كداحتي أشفق عليه من الفاقة

١ نعمة وسعة ٢ مثني خلة بالفتح وهي الحصلة ٣ بالقسم ما يبلغ به من العيش ٤ الحريق
موضع بالبصرة لم ير الناس هواء أعدل ولا نسيماً أرق ولا ماءً أطيب منها في ذلك الموضع ٥ المروء
إن لسان الحمرة كسكره خطيب يلعب نسا به واسمه عبد الله بن حصين أو ورقان بن الأشعر

بعد وفاتي وأنا بحال لا يصل الى من همه حزن ولا من فرحه سرور وقاله الحسن للمغيرة بن مخاراش التميمي ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك من امكنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة في اثر الحسنة وما اقبح السيئة في اثر السيئة الحسن قال ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال كان يتلو كتاب الله على لحم وجذام ويعط عظة الازارقة^١ ويطنش يطش الجيارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله فان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي أنمي كلها فكسيت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفني من ذلك رغيان وكوزان وطمران^٢ وكان الحسن يقول انكم لاتنالون مانحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة في مرضه فاقبلوا ينتون عليه فقال دعونا من الثناء وأمددونا بالدعاء وقال أبو حازم نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيقك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارجل يحمذك وان أسأت اليه ارجل يذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال عبد الله ابن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلها جاهلا واقت فيها حائرا وأخبر جنت منها كارهها يعني الدنيا وقيل لا آخر من أسوء الناس حالا قال من قويت شهونه وبعدت همته واتسعت معرفته وضائق مقدرته وقيل لا آخر من شر الناس قال من لا يسأل أن يراه الناس مسيئا وقيل لا آخر من شر الناس قال القاسمي قتل له ابا شر الوقاح^٣ ام الجاهل ام القاسمي قال القاسمي وذكر أبو صفوان عن البطال أبي العلاء من بني عمرو بن تميم قال قيل له قيل موته كيف تمجد يا ابا العلاء قال اجدني متفورا لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

أَوْصِيكُمْ بِالْجَلَّةِ التَّلَادِ فَأَنَا حَوْلَكُمْ الْأَعَادِي

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكمل أحدا حتى تنسبط الشمس فاذا انشطل^٤ عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جزير بن الخطمي لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف الحصينات قال ومرت به

١ أصحاب نافع بن الازرق وهم طائفة من الخوارج ٢ مثنى طمر بالكسر التوب الخالق ٣ بالفتح القليل الحياء ٤ انصرف

جنازة فبكي وقال احرقني هذه الجنازة قيل فلم تقذف المحضات قال يدولى
ولا أصير وكان يقول أنا لا بدىء ولكن اعتدى ، الحسن بن الربيع الكندى باسناد
له قال قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلني على عمل اذا أنا عملته أحبني
الله وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك
الناس قال بلغني عن القاسم بن عيمرة الهمداني انه قال اني لا غنى لي باني فابجأزه
هتني قال أبو الحسن وجد في حجر مكتوب أين آدم لو أنك رأيت يسير مايتي من
أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة في عملك ولتصرت من
حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك
وتبرأ منك القريب وانصرف عندك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعائد ولا في علمك
بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه تملون الدنيا وأتم
ترزقون فيها بغير العمل ولا تملون الآخرة وأتم لاترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى
الله تبارك وتعالى الى النبي من خدمني فاستخدمه ومن خدمك فاستخدمه وقال من
هو ان الدنيا على الله انه لا يغني الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال مريم عيسى
ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه يقوم فقال ما بالهم يكون فقالوا على ذنوبهم
قال اتركوها تفعلكم قال قال زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة دخلت
على عمر بن عبد العزيز فلما رأى ترحل عن مجلسه فقال اذا دخل عليك رجل
لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان
دقدقت بهم الهماليج ^٢ ووطئ الناس أعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم قالوا
وكان الحجاج يقول إذا خطب أنا والله ما خلقنا للفناء وإنما خلقنا للبقاء وإنما ننقل
من دار الى دار ، وهذا من كلام الحسن ، ولما ضرب عبد الله بن علي تلك الاعتاق
قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجاج الاسواء
وإنما جهد البلاء قهر مُدَقِّع ^٢ بعد غنى موسع وقال آخر أشد من الخوف الشيء
الذي يشد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يعني له الموت وخير من
الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة وقال أهل النار يا مالاً ليقتض عينا ربك قال
إنكم ما تكونون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس في
في النار عذاب أشد على أهلنا من علمهم بأنه ليس لكرهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ^٤

١ من الدقة وهي أصوات حوافر الدواب ٢ جمع هلاج بالكر وصف للخيول والبراذين يقال
هلاج إذا مشى مشية سهلة في سرعة ٣ كصحن ملصق بالدواء ٤ تنفيس

وللعذابهم غاية ولا في الجنة نعم أبلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارفه الزهري ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهري لَقَدْ بُوِطُّوكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الزَّهْرِيُّ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَأَصْحَابِهِ قَالَ بِنِ الْمُبَارَكِ أَفْضَلُ الزَّهْدِ اخْفَاءُ ، الْاَوْزَاعِي عَنْ مَكْحُولٍ يَقُولُ إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ الْفَضِيلَةُ فَإِنَّ فِي الْعَزَلَةِ السَّلَامَةَ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ كَرِهَ لَكُمْ الْبَلْبُ فِي الصَّلَاةِ وَالرَّفَثُ فِي الصِّيَامِ وَالضَّحْكَ فِي الْمَقَابِرِ ، وَقَالَ أَرْذَلُ شَيْءٍ مَرَّةٍ أَحْذَرُهَا صَلَاةُ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمُ إِذَا شَبِعَ وَقَالَ وَاصِلُ بْنُ عِظَامٍ الْمُؤْمِنُ إِذَا جَاعَ صَبِرَ وَإِذَا شَبِعَ شَكَرَ ، وَقَبِيلُ لُحَامٍ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ مَا تَهْوِلُ فِي الْإِنْسَانِ قَالَ مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيمَنْ إِذَا جَاعَ ضَرَعَ وَإِذَا شَبِعَ طَفَى قَالَ وَظَنَرُ أَعْرَابِي فِي سَفَرِهِ إِلَى شَيْخٍ قَدْ صَحَّحَهُ فَرَأَاهُ يَصَلِّي فَسَكَنَ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَالَ أَنَا صَائِمٌ ارْتَابَ بِهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ

صَلَّى فَأَعَجَبَنِي وَصَامَ قَرَابَتِي عَدَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمُصَلِّيِّ الصَّائِمِ
وهو الذي يقول

لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ مَسْجُونًا تُسَائِلُهُ مَا بَالَ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَطْلُومٌ

الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت مشفق ودع لعمل وأنت تحبه قال وقيل لراية القيسية هل علمت عملا قط ترين أنه يقبل منك قالت ان كان شيء يخوف من أن يرد علي وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لا تنتظرن إلى سلمة قد بارت علي من كان قبلك تريد أن تجوز عنك ، الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وأتم ارق منهم ثيابا وأصفق قلوبا ، عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله الحكمي (ان استطعت ان تدع مما أحل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافصل قانه من استوعب الحلال كله فاقط نفسه إلى الحرام) وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه (احرص على الموت توهب لك الحياة) وقال رجل أنا أحب الشهادة فقال رجل من الناسك أحبها ان وقعت عليك ولا تنجها حب من يريد أن يقع عليها ، وقال رجل لداود بن نصير الطائي العابد أوصني فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكأن قد واصل السلام قال زدني قال لا يراك الله عند ماتك عنه ولا يفقدك عند

ما أمرك به قال زدني قال ارض بالسير مع سلامة دينك كما رضى قوم بالكثير مع هلاك دينهم ، قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان إذا أقبل فكأما أقبل من دفن حيمه^١ وإذا جلس فكأنه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان إذا ذكرت النار عنده فكأنهم لم يخلقوا إلا له ، وهيبه بن الورد قال بينا أنا أدور في السوق إذ أخذ أخذ بقفائي فقال لي يا وهيب اتق الله في قدرته عليك واستحي الله في قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الانتحيون من طول مالا تستحيون ، الهيثم قال كان شيخ من أعراب طي* كثير الدعاء بالمغفرة له قليل له في ذلك فقال والله ان دعائي بالمغفرة مع قبح إصراري للؤم وان تركي الدعاء مع قوة طمعي لمعجز قال أبو بشير صالح المري ان تكن مصيبتك في أخيك أحدثت لك خشية فتم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزاء فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يمزيه كان أبوك أصلك وابنتك فرعك فما بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعاه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم إلا آب قد مات لمعرق^٢ في الموت وقالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب الماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد الرحمن قال قال لي بكير بن الاشج مافعل خالك قلت لزم يسه قال أما لئن فعل لقد لزم قوم من أهل بدر يوتهم بعد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قورهم وقال الحسن ان الله ترائك^٣ في خلقه لولا ذلك لم ينتفع بالنيبون وأهل الاقطاع الى الله بشيء من أمر الدنيا وحى الأمل والأجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك فان الأمر خالص اليك دونهم إنك لم تر شيئاً هو أشد طلباً ولا أسرع دركاً^٤ من توبة حديشة لذنب قديم وفي الحديث أن أبا هريرة من بمر وان وهو بيني داره فقال يا أبا عبد القدوس ابن شديد وأمل بيسداً وعش قليلاً وكل خضماً^٥ والموعود الله قال كان عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي وأمه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبح زورُك زورَ الخميس اليك كرميّه^(٦) وارده

وقال الآخر في ابن سيرين

٢ صدقيه ٢ اشتدت عروقه في الموت وهذا مجاز ٣ جمع تريكة ٤ الدرك محركا للحاق
٥ الحضم الأمثل ملء القم بالأكل ٦ المشاة الرابعة

فَانتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لَا حَرِيمَ^(١) لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَعَتِ^(٢) ابْنِ سِيرِينَ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا يَفْنَى جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمُكَ بِنَفْسِكَ
 قَالَ وَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشَكِّدِ عَلَى عِمْرَانَ بَقَرَةَ قَبِيلٍ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَنَّى لَا سَتَجِي مِنْ
 اللَّهِ أَنْ أَرَى إِنْ رَحِمْتَهُ تَعْجِزُ عَنْ عِمْرَانَ بَقَرَةَ

(بَابُ)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ
 مُحَمَّدٌ صَارَ إِلَى رَبِّهِ يَرْحِمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وَقَالَ الْآخَرُ

لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَيَّفْتُ لَضَيْفِي^(٣) مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي
 فَضْلُ الْمُتَعَلِّ إِذَا أُعْطِيَ مُصْطَبِرًا وَمُنْثَرَفِي فِي النَّيِّ سَيَّانٍ فِي الْجُودِ
 لَا يَنْدُمُ السَّائِئُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِي

وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ إِذَا قِيلَ لَهُ كَيْفَ أَصْبَحْتُ قَالَ أَصْبَحْنَا ضَعْفَاءَ مَذْنِبِينَ
 نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا وَنَنْتَظِرُ أَجَالَئَنَا وَقَالَ ابْنُ الْمُفَقِّعِ الْجُودُ بِالْجُودِ مِنْهُي الْجُودُ قَالَ مَطَرُفُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقَالُ لَمْ يَلْسُقْ مُؤْمِنَانِ إِلَّا كَانَ أَحْضَرُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ
 وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي أَشَدُّ حُبًّا لِلْمَذْعُورِ بْنِ طَفِيلٍ مِنْهُ لِي فَلَمَّا سِرْتُ لِي لِيَا لِي فَخَدْنِي
 فَهَلَّتْ ذَهَبَ اللَّيْلُ قَالَ سَاعَةٌ قَامَتْ ذَهَبَ اللَّيْلُ قَالَ سَاعَةٌ فَمَلَمْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ حُبًّا لِي
 هَنَى لَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ سِيرُهُ بْنُ حَامِرٍ مَعَ حَامِرٍ ، وَقَالُوا لَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى
 نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ مِنْ نَجَالِسٍ قَالَ مَنْ تَذَكَّرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيَاهُ وَيَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَيُرْغَبُكُمْ
 فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ اسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى كَهْمَسِ الْعَابِدِ خُجَّاءَنَا بِأَحْسَدِي عَشْرَةَ
 بِمِائَةِ حِمْلٍ فَضَالَ هَذَا الْجَهْدُ مِنْ أَخِيكُمُ وَاللَّهِ السَّمْعَانِ ، الْأَصْمَعِي عَنْ السَّكَنِ الْحَرِثِيِّ
 قَالَ اشْتَرَيْتَ مِنْ ابْنِ الْمُتَهَالِ سَيَّارَ بْنَ سَلَامَةَ شَاةً بِسْتَيْنِ دَرَاهِمًا فَقُلْتُ نَكُونُ عِنْدَكَ
 حَتَّى آتِيَكُ بِالْمَنْ قَالَ أَلَسْتُ مُسْلِمًا قُلْتُ بَلَى قَالَ خُذْهَا فَخَذْتُهَا ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِهَا فَاتَيْتُهُ

بِالْحَرِيمِ الشَّرِيكَ ٢ عَلَى هَيْئَتِهِ وَحَالِهِ ٣ نَزَلَ عَلَى

بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلقها بهذه وقال مساور الوراق لابنه
 شمر قيصك واستعد لقائل واحكك جبينك للقضاء بثوم
 واجمل صحابك كل جبر ناسك حسن التعمد للصلاة صوم
 من^(١) ضرب حماد هناك ومسمع وسمك العبيبي وابن حكيم
 وعليك بالغنوي فاجلس عنده حتى تنال ودية ليتيم
 قال بينا سليمان بن عبد الملك جوضاً ليس عنده غير خاله والعلام يصب عليه اذ
 خر الغلام ميتاً فقال سليمان

قرب وضوءك يا حصين فانبأ هذي الحياة تملأ^(٢) ومتاع
 ونظر سليمان في امرأة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
 وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حافظ
 فقتله فقال ان كان لوصول ارحمه فكيف يموت مئة سوء وقال اسماء
 غيرتني خلقاً ابلت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً
 وتمثل عبد الملك بن مروان قال

وكل جديدا أُميم إلى بلى وكل امرئ يوماً يصير الى كانا
 وقال آخر

فاعمل على مهل فانك ميت وأكدح لنفسك أيها الانسان
 فكان ماقدكان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كانا

وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول انى لا كره أن يأتى على يوم
 لا أنظر فيه الى عهد الله يعنى المصحف قال وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حافظاً
 وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف ف قيل له فى ذلك ^{بأنه} مبارك جاء به مبارك
 ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهى تقول

اليومَ يَرَحْمَنًا من كان يَبْطِنًا . واليومَ تَتَّبِعُ من كانوا لَنَا بَعًا
حدثني بكر بن المعمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عهان الهندي أنت على
ثلاثون ومائة سنة ماضى شيء إلا وقد أنكرته إلا أملى فإنه يزيد وقال مسور بن
مخرمة جلسائه لقد وارت الأرض أقواما لورأوى معكم لاسحييت منهم
وأشددنى اعرابى

مَامَنْعَ النَّاسُ شَيْئاً جِئْتُ أَطْلُبُهُ . الْآ أَرَى اللَّهَ يَكْفَى فَقَدْ مَانَعُوا
وجزيع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضائلها فقال
الحسن عند الله خير منها فزوج أختها فلقبه بعد ذلك فقال يا أبا سميد هي خير
منها وأشدد

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عَمْرُ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ بِطَرُقٍ كُلِّ لَيْلَةٍ
عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه
ست خصال يسلم عليه إذا لقيه وينصيح له إذا غاب ويعوده إذا مرض وبشيع
جنازته إذا مات وبجيه إذا دعا وبشيمته إذا عطس وقال اعرابى
تَبَصَّرْنِي^(٢) بِالْعَيْشِ عَزِيزِي^(٣) كَأَنَّمَا تَبَصَّرْنِي الْأَمْرَ الَّذِي أُنَاجَاهُ^(٤)
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَنَى وَكُلًّا كَانَ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُهُ
وأشدد أبو صالح

وَمَشِيدٍ دَارًا لَيْسَ كُنْ دَارَهُ . سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارَهُ لَمْ تَسْكُنْ

وكان صالح المري أبو بشر ينشد في قصصه وأشدد غيره

فَبَاتَ يَرْوِيْ أَصُولَ الْفَسِيلِ^(٥) فَمَا شَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وقال الآخر

إِذَا أَبَقَتْ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ . فَاغَاتَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
فَلَنْ يَعْدَلَ الدُّنْيَا جَنَاحَ بُعُوضَةٍ . وَلَا وَزَنَ زِفٍ^(٥) مِنْ جَنَاحِ لَطَائِرٍ

١ التثنية الدعاء للمعاطن ٢ التبصر التأمل والتعرف يريد تخلي على أن أتأمل وأتعرف.

٣ بالكسر : زوجي ٤ النحلة الصغيرة ٥ ألوف بالكسر صغار ريش النعام أوكل طائر

البيان والتبيين - ثالث - ١٢

فَا رَضِيَ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ
وَمَا رَضِيَ الدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

أَبْعَدَ بَشَرٍ أَسِيرًا فِي يَوْمِهِمْ
فَلَنْ أَصْلَحَ لَكُمْ مَا دُمْتُ ذَا فَرَسٍ
فَأَتَا النَّاسَ يَا لَلَّهِ أُمَمٌ
هَمْ يَهْلِكُونَ وَيَبْقَى بَعْضُ مَا صَنَعُوا
وَأَلْشَدُّ لِحَمْدِ بْنِ يَسِيرٍ

عَجَبًا لِي وَمَنْ رِضَانِي بِحَالِي
عَالِمًا لَا أَشُكُّ أَنِّي إِذَا
كَلِمًا مَرُّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ
قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنِيَا
وَأَنْشَدَ

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبَرٌ لِفَنَائِهِمْ
هُمْ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا مَحَلُّهُمْ
فَدَأْنٍ وَلَكِنْ الْقَاءُ بِمَيْدٍ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ آيَةُ لَيْلَةٍ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا
وَمَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوِّرًا لَمْ تَطْرِفِ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهِا
تَنَحَّ عَنْ خُطْبَتَيْهَا تَسْلَمِ

١ الخفارة مثلثة الأمان والصلح ٢ بالكسر سنخ قائم السيف ونحوه ٣ جمع أكل أو أكلة
٤ الشئ مقصورا طرف كل شيء وحرفه . والتثنية التعرض للخطر والهلاك ٥ ضربها الطلق
وودنا ولادما

ان التي تحطّب غرارة سريمة العرس من المسائم

وقال الآخر

ناداهما بفراق بينهما الزمان فأسرعا وكذلك مازال الزمان مفرا فلما جمعا

وقال الآخر

يا ويح هذي الارض ما تصنع
تزرعهم حتى اذا ما اتوا
أكل حتى فوقها تصرع
عادت لهم تحصد ما زرع

وقال الآخر

ذكرت أبا أروى فبت كأني
لكل اجتماع من خيلين فرقة
برد أمور الماضيات وكيل
وكل الذي دون المكات قليل
وأن افتقادي واحداً بمد واحد
دليل على أن لا يدوم خليل

وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل اقبل به أربعة مولاة القديم يفتي منه

وامرأته يسرى عليها وداره يهدمها ويبنى غيرها وداجه يستبدل بها وقال الآخر

يُجَدِّدُ أَحْزَانَنَا لَنَا كُلُّ هَآلِكَ
وَأَنَا وَلَا كُفْرَانَ اللَّهِ رَبَّنَا
وُسْرِعْ نِسْيَانَا وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْنٌ
لَكَ لَبْنٌ لَا تَدْرِي مَتَى يَوْمُهَا الْبَدْنُ

الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة فضل فان في العزلة سلامة أبو

جنا ب الكلبى عن أبى المحجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة

من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في الملاينة على قوام من

السيرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله ، وقال كفى موعظة انك لا تحيى

الاجوت ولا تموت الا بحياة وقال أبو نواس

شاع في الفناء علواً وسفلاً
وأراني أموتُ عُضُواً فعضواً

ذهبت جدتي بطاعة نفسي
وتذكرت طاعة الله نصواً^(١)

وقال الآخر

وَكَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْتَعِي لَشَيْءٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَقَالَ آخَرُ

وَاسْتَقِفْنِي فِي ظِلِّمِ الْبُيُوتِ
وَقَالَ عَنَزَةُ

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي
فَأَجِبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مَنَلُ
فَأَقْبَنِي ^(١) حَيَاةً لَا أَبَا لَكَ وَاعْلَمِي
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُصَوِّرُ صُورَتَ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

أَذِنَ حَتَّى تَسْمِي
عِشْتُ تَسْمِينَ حِجَّةً
أَنَا رَهْنٌ لِمَصْرَعِي
لَيْسَ زَادًا سِوَى النَّفْيِ

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ

عَشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ ^(٢) الْمَوْتُ
يَنْسَا غِنَى بَيْتٍ وَبِهِجَّتُهُ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

بِلَذَّةٍ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرِي
وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي
وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكَ لَعَلِّهِ

أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِي

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمِزَانٍ
لَا بَدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ الْمَنْهَلِ
أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنَّاكِ الْمَنْزِلِ

وَاسْمِي ثُمَّ عَى وَعَى
ثُمَّ وَافَيْتُ مَضْجَعِي
فَاخْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
فَخَذَرِي مِنْهُ أَوْدَعِي

لَا مَهْرَبُ مِنْهُ وَلَا قُوْتُ
آلِ النَّفْيِ وَتَفَوُّضِ الْبَيْتِ

١ الرمي حياك وقتك الحياء كرضي قوا لزمه ٢ نهايتك وغايتك

ان لم تُبَادِرْ هُوَ الْفَوْتُ
آخِرُ هَذَا كَلِمَةِ الْمَوْتِ

اذا سار النواجم^(١) لا أَسِيرُ
فقال المُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

جَلَّةِ الْهَوَى وَمَضِيْقِهِ
سِرَّانَتْ غَيْرُ مُضِيْقِهِ
سَتْ غَلِيظَه بِرَقِيْقِهِ
سُدْنِيَا بِحُسْنِ بَرِيْقِهِ
سَطْرِبَا نَحْنُ بُوْرِيْقِهِ
سَلْ اِنْ اسْتَنْيَلْ بَرِيْقِهِ

سَوْهٍ مِمَّا يُضِلُّ ضَلَّ وَتَاهَا
آذَنَهُ بِالْبَيْنِ حِينَ يَرَاهَا
كَانَ بَاتِي الْأُمُورِ مِنْ مَاتَاهَا
تِي وَيَأْوِي إِلَى يَدِ حَسَاهَا
سَسِ وَتَاتِي مَا كَانَ فِيهِ رَدَاهَا

اسْمَعَ فَقَدْ اسْمَعْتَ الصَّوْتُ
تَلَّ كَلِمًا شَتَّتَ وَعَشَّ سَالِمًا
وقال الوزير

وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأَصِيرُ مَيِّتًا
وَقَالَ السَّائِلُونَ مِنَ الْمَسْجَى^(٢)

وقال أبو العتاهية

الْحَقُّ أَوْسَعُ مِنْ مُمَّا
لَا تَقْرِيضُنْ لِكُلِّ أَمَدٍ
وَالْعَيْشُ يَصْلُحُ أَنْ مَزَجَ
لَا يَخْدَعَنَّكَ زُخْرُفُ الْإِلَهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مُضًى
وَلَرُبَّمَا غَصَّ الْبَغِيضُ

وقال أيضا

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا يَدْعُ
وَمَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا
رُبَّمَا اسْتَقْلَقَتْ أُمُورٌ عَلَى مَنْ
وَسَيَأْوِي إِلَى يَدِ كُلِّ مَاتَا
قَدْ تَكُونُ النِّجَاحُ تُسَكِّرُهَا النَّفْسُ

وقال أيضا

تَلُوَانُ عَبْدًا لَهُ خَزَائِنُ مَافِي الْإِلَهِ
سَأَرْضٍ مَكَاشِ خَوْفِ إِمْلَاقٍ^(٣)

١ جمع تابع وهو في الأصل طلب الكلالة في موضعه استناره للرجل ٢ القطي بكفن الموت
٣ الإملاق الفقر يقال أملق الرجل إذا افتقر

يَا عَجَبًا كُنَّا يَحِيدُ عَنْ آلِ
كَأَنَّ حَيَا قَدْ قَامَ نَادِيَهُ (٢)
وَاسْتَلَّ مِنْهُ حَيَاتُهُ مَلَكُ الْمَوْتِ
وَقَالَ السَّمَوَاتُ بَنَ عَادِيَاءَ

نُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مَثَلُنَا
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
فَنَحْنُ كَمَا الْمَرْزُومُ كَافِي نَصَابُنَا
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نَصَابُنَا
سَلَى إِنْ جَهَلَتِ النَّاسُ عَنَاوَهُمْ

وَقَالَ الرَّيِّعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ
وَمَنْ يَكُ عَاقِلًا لَمْ يَأَقِ بُؤْسًا
(٧) تَعَاوَزُهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَى
وَبَعْضُ خَلَّاقِي الْأَقْوَامِ دَاكٍ
وَأَنْتَدِ

حِينَ (١) وَكُلُّ لَحِينَةٍ لَاقٍ
وَالْتَفَتَ السَّاقُ مِنْهُ بِالسَّاقِ
تِ خَفِيًّا وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٣)

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ
شَبَابٌ (٤) تَسَامَى لِلْعَمَلِ وَكُفُولُ
عَزِيزٌ وَجَارٌ لَكثيرين ذُرِّيَّةُ
كَهَامٌ (٥) وَلَا فِينَا يَمُدُّ بِخَيْلٍ
بِهَا مِنْ فِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ قُلُوبٍ
فَتَمُدَّ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلٌ (٦)
وَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجَهْلٍ

يُنْخِ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ
تَتَلَمَّهُ (٨) كَمَا تَكُنُّ الْأَنْوَاءُ
سَيَّأَتْ فِي بَعْدِ شِدَّتِهَا رَحَاءُ
كَدَّكَ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

١ الخمين بالفتح الهلاك ٢ اسم فاعل من تدب الميت إذا بكاه وعدد عحاسنه والاسم الندية بالضم
٣ من قولك رقام ورقيا إذا انفث في عودته ليسلم من الأذى ٤ جمع شاب وهو الفتى الحدث
٥ الكهام كسحاب العبي البطيء اللسان الذي لا يغناه عنده ٦ القليل الجماعة من الثلاثة فصاعدا
من أقوام شقي وقد يكونون من نجر واحد و ربما كانوا بنى أب واحد : والاستباحة الاستئصال
يقال أوتقوا بهم فاستباحوهم ٧ تعاوَره يخلف إحدى التامين ومعناه تتناوبه وتتداوله . و بنات
الدهر نوابه وأحداثه ٨ أصل التلم الخلل في الجائط ونحوه استعير للضعف والهرم

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِ لَيْلَى مَعَشَرٌ قَدْ قُدِّمَ (١)
وَاللَّهُ يَلْمُ أَنِي إِنْ أَنْتَ حَجَجْتَ
وَأَنْشَدَ

وَلَيْلَى (٢) يَقُومُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يُبُوتًا حَصِينَةً
سَوَاءٌ بِصِرَاتِ الْعِيُونِ وَعُورُهَا
مُسُوحًا (٣) أَعَالِيهَا وَسَاجَا كُورُهَا
وَقَالُوا أَنَّى سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ
وَهُوَ عَامِلُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَكْلِمَ سُلَيْمَانَ فِي حَاجَتِهِ لَهُ فَوَعَدَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا
فَلَمْ يَفْعَلْ وَأَنَّى عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَلَّمَهُ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَقَالَ سَعِيدُ

ذُيِّمْتُ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي
أَبِي لَكَ فِعْلُ الْخَيْرِ رَأْيٌ مُقْصَرٌ
تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَاصْطِنَافَهَا
وَاقْسُ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً
عَصَاهَا وَأَنْ هَمَّتْ بِشَرِّ أَطَاعَهَا
سَيَكْفِيكَ مَا صَنَعْتَ مِنْهَا وَأَنَا
يُضَيِّعُ الْأُمُورَ سَادِرًا (٤) مِنْ أَضَاعَهَا
وَلَايَةُ مَنْ وَلَا تَكُ سُوءَ بِلَائِهَا
وَأَنْشَدَ

إِذَا مَا أَطْعَمَ النَّفْسَ مَالَ بَكَ الْهَوَى
إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
وَأَنْشَدَ

حَسْبُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادٌ يَلْتَهُ الْخَلَا
خَيْرٌ وَمَا بَارِدٌ وَالظِّلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلًّا

وَأَنْشَدَ

١. التذم بضمين الاسخياء ٢. يريد أن السائر يقف عن سيره لشدة ظلمة ذلك الليل ٣. المسوح جمع مسح بالكسر وهو البلاس كسطاب والساج شجر عظيم أسود رزين يجلب من الهند ولا تكاد الأرض تلبه. والساج طيلسان مقور ينسج كذلك والساج ما يحيط به على الكرم ونحوه من شوك وشبهه. والكسور جمع كسر بالكسر جانب البيت ٤. السادر الذي لا يهتم ولا يبالى ماضع

وما العيشُ إلا شعبةٌ وتشرقُ وتَمُرُّ كاخفافِ الربيعِ^(١) وماءٌ
قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه
ابن الظنَّان سيرهن تَرْحَفُ^(٢) سير السفين اذا تقاعسُ تجدِفُ
فاما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته^(٣) الحرب لم يترمرم
ومسلمة هو القائل عند ما ولي بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال
وما كان قيسٌ هلكهُ هلكَ واحدٍ ولكنه بنيانُ قومٍ تهدما
فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقيم^(٤) منا ذرا حدثنا به^(٥) تخمطُ فينا نابُ آخرٍ مقيم
وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله
ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب بهجو قوما

تصبُّنُ للبلاء الحتم صبدا اذا جاوزتَ حيَّ بنى أبان
أقاموا الديدبان^(٦) على يفاع وقالوا احترس للديدبان
فان أبصرتَ شخصا من بعيدٍ فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشيّة الاضيافِ خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وساكٍ تمناه المبيتُ فلم يدعُ له حابسُ الظلماء والليل مذهبها
رأي ناز زيدٍ من بعيدٍ فخالها وقد كذَّبته النفسُ والظنُّ كوكبا

١ الى باء جمع ربيع كمرود وهو الفصيل يلتج في الربيع ٢ ترحف : فيه بطء وثقل حركة .
والسفين جمع سفينة والقاصس التأخر . ويجذف : تسير بالمجداف ٣ زبنته : لستمه مشتق من زبنته
المعرب اذا ضربته برأها وهي مائزين به من طرف ذنبها . والترمرم التجرك للكلام يقال
ترمرمو . تمركوا للكلام ولم يتكلموا ٤ القوم ككوم البعير لا يحمل عليه ولا يذل وائما هو
القطعة ٥ يقال ذراحد ناب فلان اذا انسحقت أسنانه وسقطت أظفارها وكفى بذلك عن موته .
وتخمط تكبر وغضب ٦ الديدبان الرقيب والطليعة كالديدب وهو معرب . واليفاع ما ارتفع من
الارض

وَقَتُّ لَهُ بِالْكَفِّ نَارًا تَشْبُهًا شَايِمَةٌ نَكَبًا^(١) أَوْ عَارِضُ صَبَا
وَقُلْتُ أَزْفُوها بِالصَّيْدِ كَفَى بِنَا مُشِيرًا لِسَارَى لَيْلَةٍ أَنْ تَأْوِبَا
ظُلْمًا أَنَا وَالسَّمَاءُ^(٢) تَبَسُّلُهُ تَقُولُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ^(٣) الْهَوَاجِدِ فَأَنْقَتُ بِكُومَةٍ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا نَتْنٌ^(٤) مَهْرَبَا
فَرَحَّبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ دَعَتْ مُسْتَكِنَ الْجَوْفِ حَتَّى تَصْبَا
وَقَالَ الْآخَرُ

وَاسْتَيْقَنِي فِي ظِلِّمِ الْبُيُوتِ أَنْكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِي

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية عن فوقه وقال
عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه في المال ثلاث خصال قالوا
وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يمنعه من
حله قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله لإصلاحه عن عبادة ربه ، قال قيل لرجل
مرض كيف تجدك قال أجدني لم أرض حياتي لموتى ، سعيد بن بشير عن أبيه ان
عبد الملك قال حين نزل ورأى غسالا يلوى ثوبا بيده وددت اني كنت غسالا لا أعيش
الا بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند
الموت يتمنون ما نحن فيه ولا تمنى عند الموت ما هم فيه ، الهيثم قال أخبرنا موسى بن
عبيدة الزيدى عن عبد الله بن خديش النخاري قال قال أبو ذر فارقت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة الى الجمعة مُدًّا ولا والله لا أزداد عليه
حتى ألقاه قال وكان يقول انما ماله لك أوللجانحة أوللوارث فاعن ولا تسكن أعجز
السلالة ، فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبي أمامة الباهلي قال قال عمر رضى الله
تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاورنكم الخنازير ولا يرفن
فيكم الصليب ولانا كلوا على مائدة تشرب عليها الخمر وإياكم وأخلاق المعجم ولا يحل

١ التكياء الرمح تهب بين ريمين أو بين الصبا والشمال ٢ السماء المطر ٣ البرك بالفتح ابل أهل
الجواء كلها التي روح عليهم بالغة ما بلغت والهاجد جمع هاجد وهو البعير يلقى جرائه بالارض

٤ الى الشحم

لمؤمن أن يدخل الحمام إلا بمتر ولا لامرأة الامن سقم فان عائشة رضی الله تعالى عنها حدثني قالت حدثني خليلي على مفرشي هذا قال اذا وضعت المرأة مخارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تنأى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس وبجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بنى منقر جعفر وحرب ابنا جرقاس كان الحسن يقول اني لا أرى كالجعفرين جعفرًا ، يعني جعفر بن جرقاس وجعفر بن زيد العبدي ومن النساء معاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية ١

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرني وقال الرازي

مَنْ عَاشَ دَهْرًا فَسَيَأْتِيهِ الْأَجَلُ وَالْمَرَّةُ تَوَاقٍ إِلَى مَا لَمْ يَنْسَلْ
الْمَوْتُ يَتَلَوُّ وَيُكْمِئُهُ الْأَمَلُ

وقال الآخر

لَا يَفْرُكَكَ عِشَاءُ سَاكِنٌ قَدْ يُوفَى بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرُ

وقال الآخر

كُلُّنَا يَا مَلْ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمَنِيَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ

وقال الآخر

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتْنَةَ (٢) السَّلَاحُ وَهَجَمَتْ يَحَارُ فِيهَا الْحَالِبُ

وَعِنَّمَا مِثْلُ الْجَرَادِ السَّارِبِ مَتَاعُ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ

وقال المسعودي

إِنَّ الْكَرَامَ مَنَاهِبُ لَكَ الْمَجْدَ كُلُّهُمْ فَنَاهِبُ

أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ

١ أو يس القرني منسوب إلى جده قرن بالتحريك بن ردمان بن ناهيه بن مراد ٢ الفتنة جمع الفتى وهو من الدواب خلاف للناس فهو كالنشاب في الناس . والسلام جمع سلبي وهو ماعظم وطال عظامه من الخيل . والهجة من الأبل أولها أربون إلى ملازمت أوماين السبعين إلى المائة

وقال التميمي

إذا كانت السبعون سنك لم يكن
وان امراً قد سار سبعين حجة
إذا ماضى القرن الذي كنت فيه
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
وقال غسان خال الندار

أيضاً مني الرأس بعد سواد
واستخصد القرن الذي أنا منهم
ودعا المشيب حليلتي يبعاد
وكفى بذاك علامة لحصادي

وكان علي بن موسى بن ماهان كثيراً ما يقول (ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) وكان كثيراً ما يقول ويل للظالمين من الله وقال بن واسع الانتقاء على العمل شد من العمل وكان أبو وائل التهلي يقول في أول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه أهله وانما ينفسون في ليل ويطنون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الاخرة أن يشهد ، وقال سأل رجل رجلاً حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزاي ، عن سفيان ابن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم فقيل له غبنك والله معاوية فقال والله ما أخذتها في الجاهلية الا بقرق من حجر أشهدكم انها في سبيل الله فاظروا ايها المنيون ، قال سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يغيضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل وأنى مسلماً نصراني يعزبه فقال له مثلي لا يعزى مثلك ولكن أنظر الى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه ، وكان الحسن ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب في كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسهمان في مضحكا يريد قتل زيد بن علي أيسه ويحيي بن زيد أخيه وقيل لشيوخ من الاعراب قمت مقاماً خفنا عليك منه قال ما الموت أخاف ، شيخ كبير ورب غفور ولادين ولا بنات قال أبو المتاهية

وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يتلى عليهن الحزن

وقال بشار

كَيْفَ يَبْكِي لِحُبْسٍ^(١) فِي طُلُولٍ
أَنْ فِي الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا

وقال محمود الوراق

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى
فَقِمْنَ بَيْنَ بَالِكٍ لَهُ مُوجِعٌ
وَلِسَابِهِ الشَّيْبُ تُشْرَحُ^(٢) الشَّبَابُ

وقال أيضا

بَكَيتَ لِقُرْبِ الْأَجَلِ
وَوَافِدِ شَيْبٍ طَرَأَ
شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
طَوَاكَ بِشِيرِ الْبَقَا
وَبُعْدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ
بَعْقِبِ شَبَابٍ رَحَلَ
وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
وَحَلَّ بِشِيرِ الْأَجَلِ
كَذَاكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا

وقال محمود أيضا

رَأَيْتُ صِلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صِلَاحِهِ

وقال الحسن بن هانئ

أَيُّ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ
لِلَّهِ دَرَّ الشَّيْبُ مِنْ وَاعِظٍ
وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
وَنَاصِحٍ لَوْحَظِي النَّاصِحُ

١ الحبس كمنعه الحبس . والطول جمع طلل بالفتح وهو الشاخص من آثار الديار ٢ الرسم الافر
أو بقيته أو مالا شخص له من الآثار . والحيل اسم فاعل من أحالت الدار أتت عليها أحوال ٣ اللغز
المسرع . أغد المسير وفي السير أسرع ٤ شرح الشباب . اوله

وَمَنْجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ
مُورُوهِنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
الْأَمْرُؤُ مِيزَانُهُ زَاجِحُ
سِيْقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّاجِحُ

يَأْتِيُ الْفَتَى الْإِتْبَاعَ الْهَوَى
فَأَنْتُمْ بِمِيزَانِكُمْ إِلَى نَسْوَةٍ
لَا يَجْتَلِي الْمَذْرَاءُ مِنْ خَذَرِهَا
مَنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي
وَقَالَ أَيْضًا

وَأَمَضَ عَنْهُ بِسْلَامُ
لَكَ مِنْ دَاهِ الْكَلَامِ
سَجَمَ فَأَهُ بِلِجَامِ
حِمْيَالِكِ^(١) الْحِمَامِ
لِغَنَامِ^(٢) لَفْشَامِ
الصَّيْتِ أَتَى لِلْجِمَامِ^(٣)
شَكَرِبَاتٍ لِلْأَنَامِ
رُكَّ أَخْلَاقِ الْغُلَامِ

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ
مُتَّ بَدَاهِ الصَّمْتُ خَيْرُ
أَنْمَا السَّالِمُ مِنْ أَلِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْمَزِ
رُبُّ لَفْظِ سَاقِ آجَا
فَالزَّمِ الصَّمْتَ فَإِنَّ
وَالْمُنَايَا آكَلَاتُ
سَبَتَ يَاهَذَا وَمَاتَتْ

وَقَالَ أَيْضًا

وَاتَّقِ اللَّهَ لَمَّا كَانَ
لِلْمُنَايَا فَكَانَتْ
وَأَقْبَادُ وَنَكَ أَوْبَانِ
سِنْ سَكُونٍ وَتَحَرَّكَ

كُنْ مِنَ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعَدًّا
أَنْ لِلْمَوْتِ لِسَهْمًا
نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَانِ

١ جمع مطلق وهو في الأصل ما ينفق به الباب . والحمام بالكسر الموت ٢ النعام بالكسر الجماعة من الناس لا واحده له من لفظه ٧ الحمام بالفتح الراحة

فَصَلَّى اللَّهَ تَوَكَّلْ وَبَقُوا تَمَسَّكَ

وقال أيضا

يَا تُؤاسَى تَفَكَّرْ وَتَمَزَّ وَتَصَيَّرْ
سَاءَ لَكَ الدَّهْرُ بَشَى وَلَمَّا سَرَّكَ أَكْثَرْ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْثَرْ

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَمَدِّهِ تَقَطَّعَ نَفْسِي بَعْدَهُ حَسَرَاتِ

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماع في هذا المعنى

وَشَيْئَنِي أَنْ لَا أَزَالَ مَنَاهُضًا (١)
وَأَنْ رَجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْ وَمَالُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
نَاخِرَتِي (٢) رَبُّبُ النُّونِ وَلَمْ أَنْلِ مِنَ الْمَالِ مَا عَصَى بِهِ وَأَطِيعُ

ومن قديم الشعر قول الخارث بن يزيد وهو جده الأمير اللص السعدي

لَا لَا أَعْقُ (٣) وَلَا أَحُوبُ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى بَضْرٍ لَكِنَّمَا أَعَزُّ وَإِذَا ضَجَّ الْمُطَيِّبُ مِنَ الدُّبْرِ

وقال آدم بن عبد العزيز

وَكَأَنَّ قَالَتْ رِجَالُ قَدْ تَوَلَّى زَمَانُكُمْ وَذَا زَمَنٌ جَدِيدُ
فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلَا حَسْبٍ إِذَا ذُكِرَ الْجَدِيدُ

١ مناهضا : مقاما . ناهضا : قومه . وأترو . أثب . وأبوع . من البوع وهو إبعاد خطو الفرس في جريه أو بسط اليد بالمال ٢ أعترى : أخذى . اختر منه المنية أخذته . والنون الدهر . وريبه صروفه وحوادثه ٣ أعق : أرمى بالسهم نحو السمله وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية إذا أرادوا الصلح بين حيين وذلك السهم يسمى حقيقة وهو سهم الاعتذار . ولا أحوب : لا تأخذني رافة ولا رحمة من الحوبة وهي رقة . فؤاد الإلم . وضج : إذا أوى وضجف وجرع وغلب . والخبير نا تخبريك قرحة في البعير وغيره

وما كنا لننخلد إذ ملكنا وأى الناس دأماً له الخلود
وقيل لآخيه بعد أن رآوه حملاً لقد حطك الزمان وعضك الحدان فقال
مافتدنا من عيشنا إلا الفضول

وقال عروة بن أذينة الكنانى

نراع إذا الجنائز فابلتنا ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة ثمة^(١) لمنار ذئب فلما غاب عادت وأكبات

وقالت خنساء بنت عمرو

ترتع ما غفلت حتى إذا أدكرت فأنما هي أقبال وإديار
وقال أبو النجم

فلو ترى التيوس مضجعات عرفت أن لسن بسالمات
أقول إذ جئن مذبحات ألم تكن من قبل وأقامات
ما أقرب الموت من الحياة

وقال سليمان بن الوليد

رُبَّ مغرورٍ يعيش به عديمته كف مغترسة
وكذلك الدهر مائة أقرب الأشياء من عرسة

وقال آخر

يأرك قد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً
وقالت امرأة في بعض الملوكة

أبكى على فارس فجعت به بل للمعالي والرمح والفرس
أرملني قبل ليلة العرس

١ التلة بالفتح جماعة الغنم أو الكثرة منها أو من الضأن خاصة والمغار بالضم من الأغارة وهو الاسراع في الشيء . أثار عجل في الشيء ٢ الانس . بالتحريك هنا وبالضم ضد الوحشة

(*) أخلاط من شعر وأحاديث ونوادر *

قال هبة بن وهب الخزومي

وإن مقال المرأة في غير كُنْهِه^(١) لكا لتبل تهوي ليس فيها نصالها

وقال الراجز

والقول لا تملكه اذاعى كالسهم لا يرجمه راكم رمى
والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانتك على ايقاع ما لم توقع أقدر منك
على رد ما قد وقعت وانتد

فداوئته بالحلم والمرء قدير^(٢) على سهمه مادام في كفه السهم
وقال الانصاري

وبعض القول ليس له حصاة^(٣) كخض الماء ليس له اناه
وبعض خلايق الاقوام دابة كدابة الشيخ ليس^(٤) ذواه
وقال الآخر

ومولى كدابة البطن أما لقاءه فحلم واما غيبه فظنون
وقال آخر

تقسم أولاد الملمة^(٥) مغنمى جهارا ولم يغلبك مثل مغلب
وقال القلب

وهن شر غالبا لمن غلب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك
وقال هوامح للحاجة وذكر الله عز وجل آدم الذى هو أصل البشر فقال ان مثل

١ الكنة بالفتح جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه ولعل المراد به الوقت أو الوجهة والنسب
السهم لواحدها والنصل حديثه السهم ٢ الحصاة بالفتح العقل والرأى وهو حصى كفتى واخر
المقل ٣ تقدم هذا البيت منسوبا الى غيره مع ابيات اخرى ٤ الملمة : يكسر الميم وفتح اللام
للرأة يجتمع عندها الرجال ورجل ملم كعجن يجمع القوم او عشيرته فهو ذم في المرأة ومدح في الرجل
والمطلب هنا المطلوب مرارا

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا
أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى إليه وقال الآخر

وإن جئت الأميرَ فقلّ سلامٌ عليك وَرَحْمَةُ اللهِ الرَّحِيمِ
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمٌ من الأعرابِ قبيحٍ مِنْ غَرِيمِ
له ألفٌ علىٌ ونصفُ ألفٍ ونصفُ النّصفِ في صكِّ قديمِ
دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكن وصلتُ بها شيوخَ بني تميمِ
وقال الكميت

حلفتُ بِرَبِّ النَّاسِ يَا أُمَّ خَالِدٍ بِأَمَكِ إِذَا أَصَوَاتُنَا الْهَلْ وَالْهَبِ (١)
وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطِمْ الْمَاءَ فَأَمَّا بِعَذْلِكِ وَالِدَاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبِ (٢)
وقال ابن نوفل

تقولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعِمُونِي شَرَابًا نَمَّ بِلْتَ عَلَى السَّرِيرِ
لَا عِلَاجَ (٣) نَسَائِيَّةٍ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ
وقال ابن هرمة

تراه إذا ما أَبْصَرَ الضَّيْفَ كَلْبُهُ يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ
وقال المهلب عبيد بن يشرى المالك بماله وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرِفِهِ وَقَالَ
الفاخر

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أَرْزَقْ مُرُوءَةً وَمَا الْمُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ
إِذَا أَرَدْتُ مَسَامَةً تَقَاعِدُنِي عَمَّا يَنْوُهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ
وقال الاحنف

فَلَوْ مَدَّ سُرُوءِي (٤) بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجَدْتُ وَكَثْتُ لَهُ بِأَذِلَّةٍ

١ المل اسم من قولهم ملل بفرسه إذا زجره بمل . والهب مصدر قولك هبت به إذا دعوته ليحب .
٢ ينعب : يمد عنقه ويحرك راسه في ضياعه ٣ العلاج . جمع علق بالكسر الرجل من كفار .
المجم . والضرير . القاهب البصر ٤ السرواء الرقة في شرف

فان المرواة لا تُستطاع إذا لم يكن مألها فاضلا

وقال جرير بن يزيد

خير من البخيل للفتى عدمه ومن بين أعقبة عقمه (١)

قال ومشي رجال من بني نهم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمر في عشر ديات فقال محمد بن عمر على دية فقال عتاب على الباقية فقال محمد نعم المون على المرواة المال وقال آخر

ولا خير في وصل إذا لم يكن له على طول مر الحادثات بقاء
وقال الآخر

شفاء الحب ثقيل وشم وضم بالبطون على البطون
والشد

والله لا أرضى بطول ضم ولا بتقيل ولا بشم
الابرهاز (٢) يسلي هي يسقط منه فتى في كى
لمثل هذا ولدتى أمى

وقال آخر

لا ينفع الجارية الخصاب ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون ان يصطفى الراكب وتلقى الاسباب والاسباب
ويخرج الثوب له لعاب

وقال آخر

ولقد بدالى ان قلبك ذاهل عنى وقلبي لو بدالك اذهل
كل مجامل وهو يخفي بفضه ان الكريم على القلى يتحمل

١ المروء في هذا الجمع عتقة جمع عاق وهو الذى عصى والده وترك الاحسان اليه واما اعة فهو نادر غير مطرد كجائز واجوزة للخشبة للسنة في اعلا السقف ٢ الهرهاز بالفتح السيف الصافي اللعاب . والفتح محركا جمع فتحة يسكون التاء وتحرك خاتم كبير يكون في اليد أو الرجل أو حلقة كالخاتم

وقال الآخر

وَحَظَّكَ زَوْرَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ موافقة على ظهر الطريق
سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَمُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ

وقال الآخر

وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ كَذَبْتُكَ مَرَّةً بَعْضَ الْحَدِيثِ فَاصْصَدِّقْكَ أَكْثَرُ

وقال الآخر

أَهْنِئُوا مَطَايَاكُمْ قَانِي وَجَدْتُهُ يَهُونُ عَلَى الْبَرْدِ دُونَ مَوْتِ الْفَتَى النَّذْبِ^(١)

وقال الآخر

لَا يَخْفُلُ الْبُرْدُ مَنْ يُبْلَى حَوَاشِيُهُ وَلَا تُبَالِي عَلَى مَنْ رَاحَتِ الْأَبْلَى

وقال الآخر

أَلَا لِيَا بِلَى الْبُرْدُ مَنْ جَرَّ فَضْلُهُ كَمَا لَا تُبَالِي مَهْرَةٌ مِنْ يَقُودُهَا

وقال الآخر

وَلِيَّيْ لَأَرْثِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى حَاجَةٍ عِنْدَ الثَّيِّمِ يُطَالِبُهُ
وَأَكْرَمِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمْ رُئِيَ لِلطَّرْفِ وَالْعَاجِ رَاكِبُهُ

وقال القززدق

أَتَرْجُو رَيْحٌ أَنْ يَجِيءَ صِنَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَى رَيْبًا كِبَارُهَا

وقال الشاعر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ سَيْرَ الْخَيْرِ رَيْثُ^(٢) وَأَنَّ الشَّرَّ رَاكِبُهُ يَطِيرُ

وقال بن بشير

تَأْتِي الْمَسْكَارَةُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةٌ وَتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ^(٣)

١ النذب الرجل الخفيف في الحاجة الطريف النجيب ٢ ريث : بطيء والريث أيضا الإبطاء
٣ الفلتات - جمع فلتة وهي آخر ليلة من كل شهر أو آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام
يريدان السرور يأتي قليلا متقطعا

قيل لبلال بن أبي بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبي شيخ العراف وكان بلال مسترضعاً فيهم وهومن بلهجم ، قال لاني رأيت منه ثلاثاً رأيته مجتجماً في بيوت أخوانه ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ورأيت يادريض القبلة وكان عندى شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستصلى الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان يقربى عبد أسود دقيق العظم دميم الوجه ورأى أكبره فقال لى حين نهض ورأى عظماً يا أبا عثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالى ، بصرت عيني به فى الحمام وتناول قطعة من خمار فأعطاه رجلها وقال له حك بها ظهري أفظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبداً قال أبو الحسن سأل الحاجاج غلاماً فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قبس قال ومن ذلك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قبس وفى داره التى يزورها سكان ١ قال وقال رجل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخاً من قدامه جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جارى لم يعرف عيبى غيرى كان ذلك رأياً ولكن جارى لا يعرف عيبى حتى يعرفه عدوى وقد أخطأ الذى وضع هذا الحديث لان أباه ناهى ولم يأمره وقال الآخر

اصْطَنَعْنِي وَأَقْلَنِي عَمْرِي
وَأَعْلَمْنِي أَنَّ لَيْسَ الْفَكَدَرُ هِمًّا
لَمَدِيحِي وَهَجَائِي بِحَظَرٍ
يَذْهَبُ الْمَالُ وَيَبْقَى الْمَنْطِقُ
ثُمَّ أَرْمِكُمْ بِوَجْهِ بَارِزٍ
لَسْتُ أَمْنِي لِمُدَوِيٍّ بِخَمَرٍ

وقال أشهب بن ربيعة يوم صفين الى أين يا بنى تميم قد ذهب الناس أنفرون وتمذرون قل ونهض الحرث بن حوط القيني الى على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أظن اننا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حارثه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال قاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا أدركت أنا وأنت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الأزواج قال ويصت قسامة بن زهير النخعي الى أهله ثلاثين

١ السكان بالفم ذب السيفنة التى به تعمل وتمنع من الحركة والاضطراب وهو عربى يريد بذلك انه ملاح ٢ بقر ٠ بالفم : القراء تقول اذا وقع الامر موقعه صابت بقر ووقمت بقر : صارت فى قرارها

شاة ونحي صغير فيه سمن فسرق الرسول شاة وأخذ من رأى النحي شيئا من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر عماق وان جديتنا الذي كان يطاعنا وجدناه مرنوما ^١ فاسترجع منه الشاة والسمن قال سلمان بن علي لرؤبة مابق من باهك ^٢ يا أبا الحجاف قال يمسد ولا يمسد وأستمعن يسدي ثم لا أورد وأطيل الظما ثم أقصر قال ذلك السكير قال لا ولكننه طول الرغاث ^٣ قيل لأعرابي أى الدواب أكل قال برذونة رغوث ^٤ وقيل لغيره لم صارت اللبوة أنزق وعلى اللحم احرص قال هي الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن عزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تنق بشكر من تعطيه حتى تمنه قال صابر هو الذي يشكر والجازع هو الذي يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد بما لا تعرف ، أبو عبد الرحمن الضرير عن علي بن زيد بن جسدان عن سعيد بن المسيب قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لاسمر الا لثلاثة مسافر وموصل وعروس وقول معاوية يوما من أفصح الناس فقل قال قوم ارتفعوا عن الخليجانية ^٥ القرات وتيامنوا عن كشكشة ^٦ نعيم وتيامنوا عن كسكة بكرابست لهم غنمة ^٧ قضاة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال بمن أنت قال من جرم وقال الراجز

أَنْ نَمِيمًا أُعْطِيتُ تَمَكَمًا وَأُعْطِيتُ مَا تُرَا عِظَامًا
وَعَدَدًا وَحَسَبًا قَمَقَمًا ^(٨) وَبَاذْخًا مِنْ عِزِّهَا قُدَامًا
فِي الدَّهْرِ أَغْيَى النَّاسِ أَنْ يَرَامَا إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ الْأَجْسَامَا
وَالدَّلَّ وَالشِّيمَةَ وَالْكَلَامَا وَاذْزَعَا وَقَصْرًا ^(٩) وَهَامَا

١ مرنوما : مكسورا يطر منه الدم تقول رنم أنفه أو فاه يرنمه كقتل كسره حتى تقطر منه الدم
٢ الباء كالجاء النكاح ٣ مجاز عن قولهم ارضى رغاث كغراب : لتسبيل الاعن مطر كثير يريد ان
طول النكاح وكثرة نزول المني هو الذي وصل به الى تلك الحال ٤ الرغوث كل مرضه ٥ الخليجانية
المعجمة في المنطق ورجل خليجاني غير فصيح ٦ الكشكشة في بني أسد أوريمة إبدال الشين من
كاف الخطاب للمؤنث ٧ والكسكة نعيم أيضا لا بكر الحاقهم بكاف المؤنث سبنا عند الوقف
٨ النصفة الكلام الذي لا يبين . وطمطمانية حمير بالضم ماقى لنهائهم الكلمات المنكرة ٩ القمام
الانتعج وبهم المدالكثير هنا ٩ القصر بضمين له جمع قصار ككتاب : اسم للشر الذي يكفه صاحبه

عَرَفْتَ أَنَّ لِمَ يَخْفَوُ اطْنَاكَما ^(١) ولم يكن أبوه مُسْقِماً

لم تر فيمن يَأْكُلُ الطَّعَامَا أَقْلٌ منهم سقطاً وذاماً

تقول العرب لو لم يكن في الابل الا انها رِقْوُ الدَّم قال جندل بن صخر وكان

عبداً مملوكاً

وَمَا فَكَّ رَقِي ذَاتُ دَلٍّ خَيْرٌ نَجٍ ^(٢) ولا شأنَ مَالِي صدقةٌ وعقولٌ

ولكن نَمَانِي كُلُّ أَيَّضٍ خَضِرِيمٍ فَأَصْبَحْتُ أَذْرِي اليَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ

وقال الفقيهي وهو قال غالب أبي الفرزدق

وَمَا كُنْتُ نَوَامًا وَلَكِنْ نَائِرًا أَنَاخَ قَلِيلاً فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ

وقد كُنْتُ مَخْزُونًا اللِّسَانِ وَمَفْحَمًا فَأَصْبَحْتُ أَذْرِي اليَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ

وقال المثيرة بن شعبة من دخل في حاجة رجل قد ضمتها وقال عمر رضي الله

تعالى عنه لكل شيء شرف وشرف المعروف تمجيله وقال رجل لآبراهيم النخعي اعد

الرجل المياد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لي بعض القرشيين من

خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امرئ لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد

وشدة الاعتماد قال آبراهيم النظام قلت لخنجر كور ممرور الزبادين أقعد هنا حتى

أرجع إليك قال أما حتى ترجع قافي لأصبر لك ولكن أقعد لك الى الليل

(*) هذه رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك (*)

و بلغني ان عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام وهي كما ترى وأولها للاصيد ٢ الجواد

الواري الزناد ، الماجد الاجداد ، الوزير الفاضل ، الاشيم ؛ الباذل اللباب الخلاجل . من

المستكين المستجير البائس الضريع قاتل أحمد الله ذا العزة القندير اليك والى الصغير

والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاقم واسلم واعلم ان كنت تعلم أنه من

يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن ينعم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق

الى تعضيك على واطراحك لي وغفلتك عني بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أتبه ولا

١ الطعام كسحاب أو غاد الناس ٢ الخير نج كسفرجل وبمحدثين الناعم من الاجسام ٣ الاصيد الملك لا يلتفت من زهوه يمتناوشالا ٤ الانتم السيد ذوالاثة ٥ الخلاجل بالغم السيد الشجاع

أرقد فلست بجي صحيح ولا بعيت مستريح فررت بعد الله منك اليك ونحملت بك عليك.
ولذلك قات

أسرعتُ بي حنا اليك خطائي فاناختُ بمذهب ذي رجا
راكبُ رَاهِبُ اليك يَرْجى منك عفا عنه وفضل عطاء
ولمصرى مامن أصرَّ ومن تا بَ مقرأ من ذنبه يسواء
فان رأيت أراك الله مانح وأباك في خير أن لاتزهد فيما ترى من تضرع
وتخشى وتذلى وتضعف فان ذلك ليس منى بنجزة ولا طيبة ولا على وجه تصنع
ولا تخدع ولكنه نذل وتخشع وتضرع من غير ضارح ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق
ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالي قال دخل زفر بن الحرث
على عبد الملك بعد الصلح قال ما بقى من حبك للضحك فقال ما لا ينفعنى ولا يضرك
قال شد ما أجيتوه معاشر قيس قال أجبتاه ولم نواسه ولو كنا آسنا له لقد كنا أدركنا
ماقاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة
عثمان يوم الدار قال الشاعر

لكل كريم من الأثم قومه على كل حال حاسدون وكشع
قالوا وقال سليمان بن سعد لو هجن رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزدد
عليها لغات لا تكذبني قال وكان يقال أربع خصال يسود بها المرء العلم والادب
والعفة والامانة وقال الشاعر

لئن طببت نفسا عن نكأى فأننى لا طيب نفسا عن نكأى على عسرى
فلست الى جذوك أعظم حاجة على شدة الاعسار منك الى شكرى
وقال الآخر

أنا سميت ذلا ففت حياضه سخطت أو من ياب المذلة يسذر
فها أنا مسترضيك لا من جناية خيت ولكن من نجبتك فاغفر
وقال إياس بن قنادة

وَأَنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ
وَقَالَ الْآخَرُ
دَعَاكَ إِلَى نَارٍ يَفُورُ سَمِيرُهَا

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ
وَقَالَ الْهَذَلُ
لَأَمْرٍ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودُ

وَأَنَّ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ
لَهَا صَعْدَاءُ^(١) مَطْلِبُهَا طَوِيلُ

إِذَا لَهْمٌ أَمْسَى وَهَوَّ دَلَاةٌ فَأَمْضِهِ
وَلَسْتَ بِمُضْيِهِ وَأَنْتَ تَنَازِلُهُ
وَلَا تُنْزِلُنَّ أَمْرَ الشَّدِيدِ بِأَمْرِي
إِذَا رَأَى أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُهُ
وَقُلْ لِلْفَوَادِ إِنْ زَاكَ بَكَ نَزْوَةٌ
مِنْ الرُّوْعِ أَفْرِخُ^(٢) أَكْثَرُ الرُّوْعِ بَاطِلُهُ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَأَنَّ بَقُومَ سُودُوكَ لَفَاقَةٌ
وَقَالَ آخَرُ
إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَنْظُرُونَ بِسَيِّدٍ

وَمَا سُدَّتْ فِيهِمْ أَنْ فَضْلِكَ عَنْهُمْ
وَلَكِنْ هَذَا الْحَظُّ فِي النَّاسِ يَسْمُ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ
وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِ
الْفَضْلُ بْنُ نَيْمٍ قَالَ قَالَ الْمُتَمِرَةُ مِنْ لَمْ يَغْضَبَ لَمْ يَعْرِفْ حِلْمَهُ وَقَالَ الشَّاعِرُ
مَا بَالُ ضَيْعٍ ظَلَّ يُطْلَبُ دَائِبًا^(٣) فَرِيَسْتَهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
وَقَالَ الْآخَرُ

ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدًا عَلَى الْهَجْرِ وَالْقَلَى
وَلَا بَدَّ لِلْمِشْتَاقِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
وَقَالَ الْآخَرُ

إِذَا مَا شَفِيتُ النَّفْسَ أَبْلَغْتُ عُذْرَهَا
وَلَا لَوْمْ فِي أَمْرٍ إِذَا بَلَغَ الْمُذْرُ

١ الصعداء بالفتح المشقة ٢ أفرخ: سكن جاشك وتقول العرب أفرخ وعك: خلا من الهم خلا
ليبيضة من الفوخ ٣ دأبها: مجدا في صب • والضراغم جمع ضرغام كصغر القوى الشديد

وقال الآخر

لمرلث^١ ما لشكوى بأمر حزامة^٢ ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

وقال الآخر

لولا ثلاث^٣ هن عيش الدهر الماء والنوم وأم عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

وقال لقيط بن زُرارة

شتان هذا^٤ والمناق^٥ والنوم والمشب^٦ البارد في ظل الدوم

وقال والبة

ما لعيش إلا في المدام وفي اللثام والقبل

وإرادة^٧ الظي^٨ الغرير تسومه^٩ مالا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد أن أجلس إلى قوم إلا وفهم من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق وقال مجيب لا ترى امرأة مصيرة العين ولا امرأة عليها طاق^١ بمنة ولا شريفا بهنا^٢ بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان^٣ فأتى في مفرق الشعر بالدهن معلقا^٤ لعله ولا يذيق في حظار^٥ ولا صديقا له صديقان^٦ قر ضما وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خنته وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فتى يحسن أن يمشى في قيده ولا يخاطب أميره^٧ قال أبو الحسن قال أبو عباية ترى زقاق براقش وبساتين هزار مرد^٨ ما كان يسلكه غلام الانحفير وهم اليوم يحرقونه^٩ قلت هذا من صلاح الفتيان^{١٠} قال لا ولكن من فسادهم^{١١} اليقطرى قال قيل لطيفيل المرائس كم انثان في اثنين قال أربعة أرغفة^{١٢} وقال رجل لرجل انتظر ذك على الباب فقدر ما يأكل السان جرد قتين^{١٣} عبد الله بن معصبة قال ارسل على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقل انت الزبير ولانأت طلحة فان الزبير ألين^{١٤} والله تجد طلحة كالثور ماقصا قرنه^{١٥} يركب الصعوبة ويقول

١ الطاق ضرب من الثياب • ومنه بالفم : عانى ٢ هنا الأبل منزهة : طلالها بالهناء ككتابوهو القطاران ٣ الحظار ما يميل للأبل من شجر ليقيمها البرد ٤ قمر من الفاصرة • وضفاغان يقال منط للمقصر إذا خان • فاصفا قرنه : فيه التواء : يركب الصعوبة : الأمر الشاق

هي أسهل فأقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فاعدا مما بدلك قال فأثبتت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزايرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك ، وابلغته ما قال عليّ فقال الزبير أبلغه السلام وقل بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم ميرة ومشاورة العشرة ونشر المصاحف فتحل ما أحلت ونحرم ما حرمت فلما كان من الند حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى ان مثل ما جئنا له يكون فيه قتال ، قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عُرِّتْ تيمٌ زمانا بعزّة لقد حُدِثْ^(١) تيمٌ حذاء عصبصبا
فلا يضمن^(٢) الليثُ تيمًا بعزّة وتيمٌ يشمون الفريسَ المنيبا
وقال الاعرابي كحائلي بليل الذي تكحل به العيون الداءة وقال بن أحرر
وهجّل^(٣) من قسا ذفر الخزامى تهادي الجزياء به الحنينا
بها تنزخر^(٤) القلع السواري وجنّ الخازباؤُ به جنونا
تسكاد الشمسُ تخشعُ حينَ يبدو لهنّ وما زلنَ وما عسينا
وقال الحكم الحنظري

كوم تظاهرنّ بها وتربتن بقلّا بيمهنّ^(٥) والحي مجنونا
والجنون المصروع ومجنون في عامر ومجنون في جمعة ، واذا نخر النبات قيل
قد جن قال الشنفرى
وجلت ودقت واسبكرتْ وأنضرتْ فلو جنّ انسانٌ من الحسنِ جنتِ
قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغي طفلا فقال مجنونة أو أم صبي
وقال أبو ثمامة ابن مازب

١ حديث : مجاز عن حذاء الأبل وهو زجرها وسوقها . والمصبيب الشديد ٢ يضمن : يقال ضففة كمنه ضفه أو عضادون النش . والفريس القتل . والنيب الذي أرفه الباب ٣ الهجّل : المطبش من الأرض . وقسا : موضع بالمالية . والذفر من الذفر محرّك وهو شدة ذكاء الرمح من طيب أو نخن . والخزامى كعباري بنت أوحى بن البر . والجرياء مخرج الشمال أو الرمح بين الجنوب والصبأ ٤ تنزخر : تمتلئ يقال نخر البحر وتزخر طاملا ٥ والقلع محرّك قله بفتح عين القطعة العظيمة من السحاب كأنها جبل . والسواري جمع سارية : السعابة تبسرى ليلا والخازباؤُ بازدياب الروض ٥ صميم موضع

وَكَلِّهْمُ قَدْ ذَاقْنَا فَكَاثِمًا
وَقَالَ التَّعْلِي
يَرَى النَّاسُ مِنْ جِلْدِ أَسْوَدَ سَالِحٍ^(١)
وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ

مَنْهَرْتُ الشَّدَقِينَ عَوْدَ قَدْ كَمَلْ
كَأَنَّمَا قَصٌّ مِنْ لَيْطٍ جَمْلٍ^(٢)
وَقَالَ نَصِيبُ لَمْعَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ لِي بَنِيَّةٌ ذُرْتُ عَلَيْهَا مِنْ سَوَادِي ،
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْوَلِيدُ لَا تَمُرُّ أَمْثَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مِصْرَ وَانْظُرْ عَمَكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ
فَاقْرَأْ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَمَّا الْحِجَابُ فَانْتَ أَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْكَ وَانْظُرْ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا فَصَرَبَ عَلَيْهِ بِالسَّيَاطِ وَعَزَلَ أَخَاهُ وَعَمَهُ وَقَالَ أَبُو نُجَيْلَةَ
أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيمَا شِئْتُ مِنْ خَالٍ وَعَمٍ
وَأَنشَدَ

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى إِلَهُهُ بِحُكْمِهِمْ
إِذَا نَزَلَتْ لِأَحَدِي اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ
يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَلِكَ جَلْنَاكُمْ أُمَةً وَسَطًا لَتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ، وَأَنشَدَ

وَلَوْلَا خَلَّةٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَأَخُو^(٣) كَانَ مِنْ عَرَقِ الْمَدَامِ
دَلَقْتُ لَهُ بَآيِضٌ مَشْرِقٍ كَمَا يَدْنُو الْمَصَافِحَ لِلْسَّلَامِ
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةٍ

لَا تَبْدِينُ مَقَالَةَ مَائُورَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكِهَا
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ رَدُّوا الْقَوْلَ وَاسْتَمِعُوا وَكُلُّ قَوْلٍ إِذَا مَا قِيلَ يَسْتَمِعُ
وَقَالَ الْآخَرُ

مَا الْمَدْلَجُ النَّهَادِي إِلَيْهِ بِسَحَرَةٍ
الْأَكَاخِرُ قَاعِدٍ لَمْ يَبْرَحْ

١ السَّالِحُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْحَيَاتِ وَأَقْتَلَهَا وَهُوَ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْفَرُوقُ جِلْدُ الرَّأْسِ ٢ الْجَلْبُ كُفْرٌ دَابَّةٌ سَوْدَاءُ
مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ قِيلَ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُ قَتَعِ الْجَيْمِ ٣ الْأَخُوْلَةُ فِي الْأَخْ

وقال العلاء بن المهال الغنوي في شريك بن عبد الله

فليت أبا شريك كان حيا
فيقصر عن مقاتله شريك
ويترك من تدريبه^(١) علينا
وقال طارق بن دثار الطائي

ما إن يزكك ببغداد يزاحمنا
ما شئت من بقله سفواه^(٢) ناجية
أعطاهم الله أموالاً ومنزلة
على البراذين أشباه البراذين
ومن إناث وقول غير مؤزون
من الملوك بلا عقل ولا دين
وقال منقذ بن دثار الهلالي

لا تذكرن صنيعة سلفت
عند امرئ أن تقول إن ذكرت
فإن إحياءها إماتها
منك وإن كنت لست تنكرها
يوماً من الدهر لست أذكرها
فإن منابها يكدرها
قال بعض الحكماء صاحبك من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه
وقال منقر بن فروة المقرئ

وإن خفت من أمر فوكتاً فوله
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
سواك وعن دأري الآذى فتحوّل
وفي صالح الأعمال نفسك فاجمل
ونظر أبو الحارث جين^٣ إلى بردون بستی عليه الماء فقال
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

لومحاج هذا البرذون لم يجعل للراوية وأشد

لاخير في كل فتي نؤوم
لا يمتريه طارق اليوم
وأشد

١ من تدريبه علينا : من هجومه علينا ومفاجأته إيانا بالشر ٢ السفواه تأنيث الاسر وهو خفيف شعر
٣ أبو الحارث جين كقبيط ضبطه المحدثون بالنون والصواب ضبطه
بالزاي المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم إن أبا الحارث جيزل قداوتي الحكمة واليزا

اجمل أبا حسن كُنْ لَا تَعْرِفْ^١ واهجره مَقْتَرِنًا^٢ وإن لم يخلفِ
 آخِ السَّكَرَامَ^٣ المَنْصِفِينَ^٤ وصلهم واقطع مَوَدَّةَ كُلِّ مَنْ لَمْ يَنْصِفِ
 وقال عمار بن عقيل بن بلال بن جرير

ما زال عَصِيانًا^٥ لِلَّهِ يَسْلَمُنَا^٦ حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ
 إِلَى عَلِيَّيْنِ^٧ لَمْ يَقْطَعْ ثَمَارُهُمَا^٨ قَدْ طَالَمَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ
 وشاتم إعرابي أفاضل أنكم لتعتصرون المطاء وتمرون النساء وتبيعون
 الماء، وقال أبو الأسود الدؤلي

لَنَا جِيرَةٌ سَدُّوا^٩ الْحِجَازَ بَيْنَنَا^{١٠} فَإِنْ ذَكَرْتُكَ السَّدَّ فَالسَّدُّ أَكْبَسُ
 وَمِنْ خَيْرِ مَا أَلْصَقْتَ^{١١} بِالْأَدَارِ حَائِطُ^{١٢} تَزِلُّ بِهِ صُفْعُ^{١٣} الْخَطِاطِيفِ أَمْلَسُ^{١٤}
 وأشد

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بَدٌّ مِنْ الرَّدَى^{١٥} فَأَكْرَمُ^{١٦} أَسْبَابِ الرَّدَى سَبَبُ الْحُبِّ
 وقال الآخر

وَإِذَا شَنْتُ^{١٧} فَنِي شَنْتُ^{١٨} حَدِيثَهُ^{١٩} وَإِذَا سَمِعْتُ^{٢٠} غِنَاءَهُ لَمْ أَطْرَبِ^{٢١}
 وأشد المروحي لكامل بن عكرمة

لَهَا كُلَّ عَامٍ مَوْعِدٌ^{٢٢} غَيْرُ مَنْجَزٍ^{٢٣} وَوَقْتُ^{٢٤} إِذَا مَا زَأْسُ^{٢٥} حَوْلَ تَجْرِمَا^{٢٦}
 فَإِنْ وَعَدْتَ^{٢٧} شِرْكَ^{٢٨} أَتَى قَبْلَ وَقْتِهِ^{٢٩} وَإِنْ وَعَدْتَ^{٣٠} خَيْرًا^{٣١} أَرَأَتْ^{٣٢} وَعْتَمَا^{٣٣}
 وقال الآخر

أَلَمْ تَرَ^{٣٤} أَنَّ سِيرَ^{٣٥} الْخَيْرِ رَيْثُ^{٣٦} وَإِنَّ الشَّرَّ رَاكِبُهُ^{٣٧} يَطِيرُ^{٣٨}
 وقال محمد بن بشير

تَأْتِي^{٣٩} الْمَسْكَرَةُ^{٤٠} حِينَ تَأْتِي^{٤١} جَمَلَةٌ^{٤٢} وَتَرَى^{٤٣} السَّرُورَ^{٤٤} يَجِيءُ^{٤٥} فِي الْفَلَتَاتِ^{٤٦}

١ عليجين . مصغر عالج وهو الرجل من كفار المعجم ٢ الصقع . جمع أصقع أو صقعا من الصقعة
 بالضم . يباح في رؤس الطير والخيول وغيرها . والخطاطيف جمع خطاف . طائر أسود ٣ تجرما :
 ثم يقال حول مجرم كعظم : تام وقد تجرم ٤ أراأت أبطأ ، وغتم احتبس

إِذَا مَا يَرِيدُ الشَّامَ أَقْبَلَ نَحْوَنَا يَبْعُضُ الدَّوَاهِي الْمَفْظَاتِ فَأَسْرَعَا
فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَقْصَدَ السَّيْرَ أَرْبَعًا

وقال آخر

فَإِذَا نَهَضْتُ فَمَا التَّهَوُّضُ بِدَائِمٍ وَإِذَا نَكَبْتُ تَوَالَتِ التَّكْبَاتُ

وقال آخر

وَتَمَجَّنَا الرُّؤْيَا فَجَلُّ حَدِيثِنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
وَإِنْ حَسَنْتِ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأْتُ وَإِنْ قَبِضْتُ لَمْ تَحْبَسْ وَأَتَتْ عَجَلِي

قِيلَ لَأَعْرَابِي مَا أَعْدَدْتُ الشِّتَاءَ قَالَ جَلَّةٌ ١ رِيحًا وَصَبِيصَةً سُلُوكًا وَشَمْلَةً مَكُونًا
وَقَرْمِصًا دَفِينًا وَنَاقَةً بِجَالِحَةٍ ، وَقِيلَ لَأَخْرَ مَا أَعْدَدْتُ لِلشِّتَاءِ قَالَ شِدَّةُ الرِّعْدَةِ ، وَقِيلَ
لَأَخْرِكُفَ لِيَكُمُ قَالَ سَحَرُكَلَهُ ، وَقِيلَ لَأَخْرِكُفَ الْبَرْدَ عِنْدَكُمْ قَالَ ذَلِكَ إِلَى الرِّيحِ ،
وقال ممن بن أوس المزني

فَلَا وَابْنِي حَبِيبَ مَا نَفَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي رَيْمَةَ مِنْ هَوَاكَ
وَكَانَ هُوَ الْفَنَى إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنَ الشَّيْثَةِ فِي مَكَانِ
تَكَنَّفَهُ الْوَشَاءُ فَأَزْعَجُوهُ وَدَعَسُ مِنْ قَضَاعَةٍ غَيْرُ وَانِ
فَلَوْلَا أَنْ أَمَّ أَيْسَهُ أُمِّي وَأَنْ مِنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَانِي
وَأَنْ أَبِي أَبُوهُ لَذَاقَ مِنِّي مَرَارَةً مِمَّ بَرْدِي وَلَسَكَانَ شَانِي
إِذَا لَأَصَابَهُ مَنِي هَجَاهُ يَسُرُّ بِهِ الرُّوْيُ عَلَى لِسَانِي
أَعْلَمُهُ الرِّمَاءُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

١ الجيلة للسان من الابل وغيرها فواحد والجمع والذكور والانثى . وريوحاً منالة يقال رايح للمهر ورايحها
ورايضة ذلله . والصبيصة شوكة الحائك يسوي بها السدى والاحمة . والمكود الناقة الدائمة اللبن . والشملة
بكسر تين معشدة اللام الناقة السريعة . والقرم من بكسر التاء حفرة واسمة الجوف ضيقة الرأس يستدفق
خها الصرد . والجالحة الناقة تندرق في الشتاء

وقال بعض اليهود

ولو كنت أَرْضَى لأبالك بالذي به العائلُ الجثامُ في الخفضِ قانعٌ
إذا قصرتْ عِنْدِي الهومُ وأصبحتْ على وَعِنْدِي لِلرَّجَالِ صنائعُ
* (ذكر ما قالوا في المهالبة) *

إنَّ المهالبةَ الكرامَ تحملوا دَفَعَ المكارهَ عن ذَوِي المسكرِ وَه
زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحَسَنِ حَدِيثِهِمْ وَكَرِيمَ اخْلَاقٍ بِحَسَنِ وَجْهِهِ
وقال أبو الجهم المدوي في معاوية بن أبي سفيان

تَقْلِبُهُ لِنَخْبَرِ حَالَتِهِ فَتَخْبُرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا

وقال الآخر في هذا الشكل

أَنْ أَجْزِيَ عِلْمَةً بِنَ سَيْفٍ سَمِيهِ لَأَجْزِيهِ بِيَلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ
لَا حِنِيَّ حَبِّ الصَّبِيِّ وَرَمْنِي رَمَّ الْهَدْيِ إِلَى النَّتَى الْوَاجِدِ
وَلَقَدْ شَفِيتُ غُلِيلَتِي فَتَقَعْتَهَا مِنْ آلِ مَسْعُودٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ
وقال بكير بن الاخنس

نَزَاتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا فَمَا زَالَ بَنِي الطَّافِهِمْ وَافْتِقَادُهُمْ
وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى

وَقَدْ كُنْتُ شَيْخًا ذَا تَجَارِبَ جَمَّةٍ فَاصْبَحْتُ فِيهِمْ كَالصَّبِيِّ الْمَدْلَلِ
وَرَأَى الْمُهَلَّبَ وَهُوَ غَلَامٌ فَقَالَ

خَذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يَسُدَّ سُرُوتَهُمْ وَيَبْرَحْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وقال الحزبن في طلحة بن عبد الله من ولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

١ المائل الفقير . والجثام الذي يرم مكانه لم يبرح منه

فان تكُّ ياطلحَ أعطيتني
فما كان نفحك لي مرة

وقال أبو الطمحان

سأمدحُ ما ليكافي كلَّ ركب
فما أنا والبراءة^(٢) من مخاضٍ
وقد عرفتُ كلاهم ثيابي
فتمتكنم من بني شمع^(٣) زناد

وقال أبو الشغب

الا إن خير الناس قد تعلمونه
لعمري لئن أعمرتهم السجن خالدًا
لقد كان ناهضًا بكلِّ ملةٍ
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه

ومن هذا الباب قول أعشى همدان في خالد بن عتاب بن رقاء

رأيتُ ثناءَ الناسِ بالغيثِ طيبا
بني الحارثِ الساميينَ للمجدِ انكم
هنيئًا لما أعطاكم اللهُ واعلموا
فإن يكُ عتابٌ مضى لسبيله

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدي

الما على معن وقولا لقبره
سقتك النوادي مرثيا ثم مرثيا

١ الجمالية الوثيقة الخلق كما هنا جل ٢ البكار جمع بكرة وهي الفتية من الابل والسدس بالتحريك وهو السن ذيل البازل - والبزل طلوع نأب البعير في تاسع سنه ٣ شمع بن فزارة بطن من بطون العرب ٤ الامى - جمع هية بالضم أفضل المطايا وأجر لها

أيا قبرَ معن كنتَ أولَ حفرةٍ
وياقبرَ معن كيفَ وأريتَ جودَه
بلى وقد وسَّتَ الجودَ والجودُ ميتٌ
فلما مضى معنُ مضى الجودُ والندا
فتىَّ عيشَ في معروفه بعدَ موته
تمزَّ أبا العباس عنه ولا يَكنْ
فما ماتَ من كنتَ ابنه لا ولا الذى
تدعى أناسُ شأوه من ضلَّالهم

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزبد

قبر يبرذعة استسرَّ ضريحه
أبقى الزمانُ على معدٍ بعده
تقضتْ به الآمالُ أحلاسَ النني
فاذهب كما ذهب غواذي مزنة

خطراً تقاصرُ دونه لأخطارُ
حزنًا كعمر الدهر ليس يعارُ
واسترجعتْ نزاعها الأمصارُ
أثنى عليها السهلُ والالوعارُ

* (ذكر حروف من الادب من حديث بنى مروان وغيرهم) *

قيل اذا رسخ الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة ، مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلوا يلحنان فقال الحاجب قوما قد أذينا أمير المؤمنين قال عمر أنت آذى لي منهما ، المدائني قال قد قدام زياد رجل ضائعي من قرية باليمن يقال لها ضباع وزياد بنى داره فقال له أيها الأمير لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال انى لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر ،

شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لا مارى أخى قالما أن أكذبه واما
 أن أغضبه ، بن أبي الزناد قال (اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للسبرى)
 وعن أبي بكر الهذلى واسمه سلمى قال (اذا جمع الطعام أربما فقد كل اذا كان
 حلالا وكثرت عليه الايدى وسمى الله على أوله وحمد على آخره) وقال بن قينة
 وأهون كفت لا تضيرك ضيرة يد بين أيدى فى أناء طعام
 يد من قريب أو غريب بصفرة أتك بها غبراء ذات قتام
 وقال حماد عجرد

حيث أبوالصلت ذو خبرة بما يصلح المدة الفاسدة
 تخوف تخمة أصحابه فموذهم أكلة واحدة
 وقال سويد المراد

انى اذا ما الامر بين شكه وبدت بصائر لمن يتامل
 وتبرا الضعفاء من إخوانهم والحق من حر الصميم الكلكل
 أدع التى هى أرفق الخلات فى عند الحفيظة التى هى أجل

(وما يكتب فى باب العصا)

قالت أمامة يوم برقة واسطى يا ابن الغدير لقد جمات تغير
 أصبحت بعد ما منك الماضى الذى ذهبت شيبته وغصنك أخضر
 شيخا دعامتك الفصا ومشيم لا تبتنى خيرا ولا تستخير
 ويضم البيت الاخير الى قوله وهلك الفتى أن لا يراخ الى الندأ
 ومن يبتنى منى الظلامه يلبنى وأن لا يرى شيا عجيبا فيعجبا
 اذا مارا أنى أصلع الرأس أشيا ومن يبتنى منى الظلامه يلبنى
 وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشبح

م ١ أى تشتهى قال اسمع بالاجيب وأنشد

عريضُ البطان^(٢) جديبُ الخوكانِ

فنصفُ النهارِ لكرباسه^(٣)

ومما يضم الى العصا قوله

لعمري لئن جليتُ عن منهلِ الصبا

ليالى أغدو بينَ بردينِ لاهيا

سلامٌ على سيدِ القلاصِ مع الركبِ

سلامٌ امرئىء لم تبقِ منه بقيةٌ

وقال حاجب بن ذبيان لاختيه زرارة

عجلتُ مجيء الموتِ حينَ هجرتنى

وقال الآخر

ألم تعلمي يا عمر كـ الله أنى

وأنى لأخزى إذا قيل مقتـ

وإن لا يكن عظمى طويلا فإنني

إذا كنتُ فى القوم الطوال فضلتهم

ولاخير فى حسنِ الجسوم وطولها

وكائن رأينا من فروع طويـ

ولم أرَ كالمـروفِ أما مذاقه

وقال زياد بن زيد

قريبُ المراكـ من المرتعـ

ونصفُ لماأكله أجمعـ

لقد كنتُ ورّادا لمشر به العذب

أليس كغصنِ البانةِ الناعمِ الرطبِ

ووصل النوانى والمدامة والشربِ

سوى نظـ العينين أو شهوة القلبِ

وفى القبر هجرُ يازرّاد طويـ

كريمٌ على حين الكرام قليلُ

جوادٌ وأخزى أن يقال بخيلُ

له بالخصالِ الصالحاتِ وصولُ

بمعرفة^(٤) حتى يقال طويـ

إذا لم يزن حسنَ الجسوم عقولُ

تموتُ إذا لم تحينَ أصولُ

فحلو وأما وجهه فجميلُ

١ اللهم بالكسر الشيخ القانى ٢ مرض البطان : غنى رضى البال . والخوان ما يؤكل عليه . والمرث

بفتح الهم موضع الروث ٣ الكرباس الكتيف الذى يكون مشرقا على سطح بيتا الى الارض ٤ المعرفة

المروف والاحسان

إذا ما انتهى على تناهيتُ عنده
ويخبرني عن غائب المرء فعلة
وقال آخر

أبرُّ فما يزدادُ الأحماقة
وقال ابن الرقاع

وقصيدة قدبتُ أجمعُ بينها

نظرَ المثقفِ في كموبِ قناته

وعلمتُ حتى لستُ أسألُ عالِمًا

وقال بعض الأعراب

لولا مسرةُ أقوامٍ تصعدني (١)

ماسرني أن إبلى في ميساركها

وقال الآخر

وإني لأهوى ثم لا أتبع الهوى

وفي النفس عن بعض التعرض غلظة

وقال كثير

ترى القوم يخفون التسم عنده

فلا ها جرات القول يؤثرن عنده

وقال المشرع

يقرّ بعيني أن أرى قصد القنا

وقال الكمي

أطال فأبلى أم تناهى فاقصر

كفى الفعل عما غيب المرء مخبراً

ونوكاوان كانت كثيرًا مخارجة

حتى أقوم ميلها وسنادها (٢)

حتى يقيم ثقاته (٣) منادها

عن حرفٍ وأحدٍ لي أزدادها

أو الشماتة من قوم ذوى إحن

وأن أماً قضاه الله لم يكن

وأكرم خلاني وفق صدود

وفي العين عن بعض البكاء جمود

وينذرهم عوز (٤) الكلام نذيرها

ولا كلمات النصح مقصي مشيرها

وصرعى رجال في وغي أنا حاضره

١ السناد اختلاف الرفع في الشعر ٢ الثقات ما سوى به الزمخ و ثقفه تثقيفا سواء ٣ تصدني تشق على ٤ والا حن كمنبج حنة بالكسر وهي الحقد والغضب ٥ المور جمع عوراء وهي هنا الكلمة البليغة

أحسنُ منها ذِيادُ خامِسةٍ ^(١) في الوِرْدِ أوفِيْقُ يجالِذُها
وقال صالح بن خرق في كلامه (لولا أن الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم
القتال وهو كره لكم) لا نبأكم اني لا أكرهه وقال الآخر
تَرَكْتُ الرَّكَّابَ لِأَرْبَابِهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّمَقِ ^(٢)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحِيَّ لَهُ وَبِمَضُ الْفَوَارِسِ لَا يَبْتَغِي

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما في مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح
ابن الوليد بن عبد الملك ، سلمى بنت عقاب ، قال انه ليقال ذلك يا حاجب أحسن أذنه ،
قالوا عشر خصال في عشرة أصناف من الناس أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك
والفسد في الأشراف والكذب في الفضاة والخديعة في العلماء والغضب في الأبرار
والحرص في الأغنياء والسفاهة في الشيوخ والمرض في الأطباء والزهو ^٢ في الفقراء
والفخر في القراء وأنشد

وَلَا تَقْبَلُوا عَقْلًا ^(٤) وَأُمُومًا بِمَارَةٍ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَ دُومَةٍ وَالْهَضْبِ
وَهَزُوا صُدُورَ الْمُشْرِفِ كَأَنَّمَا يَقَعْنَ بِهَا الْقَوْمُ فِي حَنْظَلٍ رَطْبٍ
وبعض إلى بيت الكميّة وبيت المقشعر قول الحكمي

أَحْسَنُ عِنْدِي مِمَّنْ أَنْكَبَاكَ بِالْغَهْرِ ^(٥) مَلْحًا بِهِ عَلَى وَتَدٍ
وَقَسُوفٍ رِيحَانَةٍ عَلَى أَذُنٍ وَسَيْرٌ كَأَنَّ إِلَى فَمٍ يَسِيدِ

وفي باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

مَا بَالِي أَنْبَ ^(٦) بِالْحَزَنِ تَيْسُ أُمِّ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبِ لَيْثٍ
وَأَنشَدوا

خَبَرْتُ أَنَّ طَوِيلِيَا يَغْتَابَانِي بِمَضِيَّةٍ ^(٨) يَتَحَلَّلُ الْأَقْوَالَا

١ الخامسة . من الأبل التي ترمى ثلاثة أيام وتزد في الرابع وهي أبل خولاس . والفلق الجيش .
وتجالدوا . تضاربوا بالسيف ٢ الصمق ككتف قلب خويلد بن قيس ولقب فارس لبني كلاب ٣ الزهو
الكبر والتباهي وقد زعم كثر وكذا لغة قليلة ٤ العقل الذي يمتن الأبل وغيرها . والغارة الخيل المنيرة . الغهر
بالكسر المجير قد وما يندق به الجوز وما يعلل الكف ٦ أنب : صاح عند الهياج والهزمة هزها بالتسوية .
والتيس الذكر من الطباء والمز والوعول . ولجاء يلحوه شتمه ٧ المضية : الكذب والبهتان .
ويأتحل القول وتتحله إدماه لنفسه . وهو لغيره

ماضراً سادة نهشل أهجأهم^(١) أم قام في عرض الحوى^(٢) فبالا
وقال الفرزدق في هذا المعنى
ماضراً تطلب وإئلي أهجوتها
وقال الآخر في هذا المعنى
ما يضيئ البحر أمسى زائراً^(٣) أن رمى فيه غلام بحجر

(ومما يزداد في باب ذكر العصا)

قول جرير بن الخطفي
ويقضي الأمر حين تنيب تيم
وقد سلبت عصاك بنو تميم
وقال الحسن بن عرفة بن نضلة
ليهنك بنض في الصديق وضنة
وأنتك مهداة الخناطف^(٤) النشا
وأنتك مشنوء الى كل صاحب
ولم أرم مثل الجبل أدنى الى الردى
وقال قتادة بن خزيمة
خليلي يوم السلسلين لو أني
ولسكتي لم أنس مقال صاحبي
وقال خالد بن نضلة
إذا كنت في قوم عدى لست منهم
فكل ما علفت من خيث وطيب

١ الحوى كفى الحوض الصغير ٢ تناطح البحران : تدافعا واضطربا ٣ بحر زاخر طام ممتلئ ٤ نطف
التناطح نقطة وهي الأولوة التي صفاتها تلحقها الجارية في أدعائها واستعمالها متعجز ٥ هير بالكسر اسم
موضع • والووى ما أتى من الرمل أو ما استرق منه

وقال أحد بن يوسف وكان يتمشق يحيى بن سعيد بن حماد

إِنْ يَجِيَّ بِنَ سَعِيدٍ يَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِي

فَهُوَ يَلْقَانِي بِتَوْرٍ^(١) يَمُ وَأَحْيَانًا بِنَيْسِهِ

وقال أبو سعيد دعي^٢ بني غزوم في مهاجرة دعبيل

وَلَوْلَا نَزَارُ لَضَاقَ الْقَضَا وَلَمْ يَبْقَ حِرْزٌ وَلَا مَعْقِلٌ

وَأَخْرَجْتَ لِأَرْضِ أَتْقَالَهَا وَأَدْخَلْتَ فِي اسْتِامَةِ دَعْبِيلِ

وقال

حَدَقَ الْآجَالُ^(٣) آجَالَ وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قِتَالُ

وَالْهَوَى صَبُّ مَرَاكِبُهُ وَرُكُوبُ الصَّبِّ أَهْوَالُ

لَيْسَ مِنْ شَكْلِي فَأَشْتَمُهُ دَعْبِيلُ وَالنَّاسُ أَشْكَالُ

هَتِي فِي التَّاجِ أَلْبَسُهُ وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالُ

وقال

هَذَا اللَّبَانِيُّ^(٤) يَحْوِي جَوَاكِزَ الْخَلْفَاءِ

فِي حِرَامِي مَدِيحِي وَفِي حِرَامِي رَهْجَانِي

وَفِي حِرَامِي وَإِنْ كُنْتُ سَبْدُ الشَّعْرَاءِ

وقال محمد بن يسير

فِي حِرَامِ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَنَا فِي هَذَا مِنْ أَوْلِهِمْ

لَسْتُ تَذَرِي جَبِينَ تَخْبِرُهُمْ أَأَيْنَ أَدْنَاهُمْ مِنْ أَفْضَلِهِمْ

وقال

١ التورم الفضب . واليه الصلف والكبر ٢ الدعي كفى من تبنيته والتم في نسبه ٣ الآجال جمع أجل بالكسر القطيع من بقر الوحش والآجال جمع أجل محركا غاية الوقت في الموت ٤ اللباني نسبة إلى البانة بالضم وهي الحليجة . ولحر الفرج

بِرَبِّ الْيَتِّ وَالسَّاقِي الْأَدِيبِ
وَأَيُّرُ فِي حَرَامٍ فَتَيَّ مُجِيبُ

إِذَا مَا جَاوَزَ النَّدْمَاءُ خَمْسًا
فَأَيُّرُ فِي حَرَامٍ فَتَيَّ دَعَانَا
وَقَالَ سَلَمُ الْخَاسِرِ

وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا وَابْنُ نَوْرُهَا
تَمُّ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا

بَهْرُونَ قَرَّ الْمَلِكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْمَسْكَارِمِ عَايَةٌ
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ

فِي حَدِيثِ كُلْذَةِ النَّشْوَانِ
كُلُّ عَيْشِ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ فَإِنْ

مَنْ فَنَاءَ صَبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا
ثُمَّ فَارَقَتْ ذَلِكَ غَيْرَ دَمِيمٍ
وَقَالَ مَزَاحِمُ الْعُقَيْلِ

عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَالْمُتَجَمِّلِ
صَدَعَنَ الدُّجَى حَتَّى يَرَى اللَّيْلُ يُنْجَلِ

تَزِينُ سَنَا الْمَاوِيَّ ^(١) كُلَّ عَشِيَةٍ
وُجُوهًا لَوَانٍ الْمُدَّجِينَ اعْتَشَوْا إِيَّهَا
وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ

إِنَّ الْكَرَامَ مَنَاهِيوكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ فَنَاهِبُ

أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَا هِبُ

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمتنا في الطب ولم يختلف الى اليمارستان تمام خمسين سنة ، وحدثنى محمد بن عبد الملك صديق لي قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى القروسية ولو كلف أن يخلى فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

أَيُعِشْنِي فِي الشَّاءِ وَابْنُ مَخْبِلَدٍ عَلَى هَجْمَةٍ قَدْ لَوَحَتْهَا الطَّبَائِخُ ^(٢)
مَتَى كَانَ حِمْرَانُ النَّبَاتِيِّ رَاغِيًا وَقَدْ رَاعَهُ بِالذُّودِ أَسْوَدُ سَالِحُ
وَقَالَ كَثِيرٌ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ

١ الماوى المرآة ٢ الطبايع . جمع طبيعة وهى الريح السوم وقت الهاجرة ولوحته غيرته وسنت وجهه . والشاء جمع شاة

تَكَلَّمَتْ بِالْحَقِّ الْمَيِّنِ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ آيَاتُ الْهَدَىٰ بِالتَّكَلُّمِ
 إِلَّا إِنَّمَا يَكُنِي الْقَنَا بَعْدَ زَيْنِهِ ^(١) مِنْ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ
 الْأَصْمَعِيُّ قَالَ قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا دَامُوا إِذَا اخْتَلَعُ فِي صَدْرِ الرَّجُلِ
 شَيْءٌ وَجَدَ مِنْ يَفْرَجِ عَنْهُ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدَى

تَرَى مِنْبِرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةُ غُرَبَانَ عَلَيْهِ وَفَوْقُهُ
 وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ

رُبَّ رَقْدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَالٍ ^(٢)
 (وَقَالُوا لَا أَوْكَسَ ^(٣) وَلَا شَطَطَ)

وقال الشاعر

وَمَدَجَجَ ^(٤) كِرَّةَ الْكِمَاءِ نَزَالَهُ لَا مَمْنٌ هَرَبًا وَلَا مَسْتَسْلِمٌ
 وَقَالَ زهير

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدَرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكٌ
 وَقَالُوا خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا وَشَرُّهَا السِّرُّ الْخَفِيَّةُ * ، قَالَ وَالْمَثَلُ السَّائِرُ وَالصَّوَابُ
 الْمُسْتَعْمَلُ لَا تَكُنْ حُلُوا فَتَرْدِدْ وَلَا مَرَأً تَقْلَقُظْ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا بَيْنُ فَيُغَيِّرُ ضَعْفٌ وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عَنَفٍ وَكَانَ الْحِجَاجُ
 يَجَاوِزُ الْعَنَفَ إِلَى الْخَرْقِ ، وَكَانَ كَيْمَا وَصَفَ نَفْسَهُ قَائِلًا أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ وَذَوْ قَسْوَةٍ
 حَسُودٌ ، وَذَكَرَهُ آخَرُ قَسَالٍ ، كَانَ شَرًّا مِنْ صَبِيٍّ ، وَقَالَ أَكْشَمُ بْنُ صَبِيٍّ تَأَوَّافِي الدِّيارِ
 وَتَوَاصِلُوا فِي الْمَزَارِ وَكَانَ ثَلَاثِي الشُّهُورِ يَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنَ نَسَائِتِنَا وَقَارِبِ بَيْنَ رِثَائِنَا
 وَاجْمَلِ الْأَمْوَالِ فِي سَمْعَانَا وَقَالَ آخَرُ

رَشْتِي مَرَا جَاهِمُ فَوْضَى نِسَاؤِهِمْ فَكَلِمُهُمْ لَا يَبِيضُ زَيْنٌ ^(٥) سَلَفٌ

١ الرِّيحُ هُنَا الْعُوجُ فِي النُّوْدِ نَحْوَهُ ٢ الرِّفْدُ بِالْكَسْرِ الْعَطَاءُ وَالصَّلَةُ وَالْأَقْيَالُ جَمْعُ قَبِيلٍ بِالْفَتْحِ الْمَلِكُ مِنْ
 مُلُوكٍ جَدِيدٍ يَقُولُ مَا شَاءَ فَيَنْفُذُ أَوْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى ٣ الْوَكْسُ كَالْوَعْدِ التَّقْبِصَانِ وَالشَّطَطُ حَرَكَةٌ تَجَاوِزُ
 الْقَدْرَ الْمَحْدُودَ وَالتَّبَاعِدُ فِيهِ ٤ لِلنَّسِجِ التَّكْمِي فِي سِلَاحِهِ وَالْمَمْنُ لِلْبَعْدِ ٥ الْحَقِيقَةُ أَرْضُ السَّيْرِ
 وَأَتْبَعَهُ ٦ الْفَضِيذُ كَعَبِيدِ الْخَافِظِ وَوَلَدُ الرَّجُلِ وَجِيَالُهُ

مَنْ أَمَلَ أَحَدًا هَابَهُ وَمَنْ قَصَرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ

وقال الآخر

رَجَمْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا

وقال امرؤ القيس بن حجر

لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

وقيل لابن عباس أبا أحب إليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات أو يقل من الحسنات والسيئات قال ما عدل بالسلامة شيئاً ، وقالت أعرابية

لَا تَحْمَدُونِي فِي الزَّيَارَةِ إِنِّي أَزُورُكُمْ إِنْ لَا جَدُّ مَتَعِلًّا

يعقوب بن داود قال ذم رجلاً اشترى فقال له رجل من الذمخ اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق ، أبو الحسن قال أرسلت الخليل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الأشعث والله لا أرسلن غداً مع فرسك فرسا لا يعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقاً فقال أم أعلمك ، وقال أبو المتاهية

يَا مَن لِي بِأَنْسِكَ يَا أُخِيًّا وَمَن لِي إِنْ أَبْشَكَ مَا لَدِيًّا

كُنِي حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَا

طَوْتُكَ خُطُوبَ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطِيَا

فَلَوْ نَشَرْتَ قَوَاكِ إِلَى الْمُنَايَا شَكُوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَا

يَكَيْتُكَ يَا أُخِيَّ بَذَرٌ عَيْسِي فَلَمْ يَمْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا

وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا

وقال الآخر

أَيْمَدَ الَّذِي بِالنَّفِّ ^(١) نَعْفَ كَوَيْكَبٍ رَهْنَةً رَمَسَ بَيْنَ تَرْبٍ وَجَنْدَلٍ

أُذْكَرَ بِالْبَقِيَا ^(٢) عَلَى مِنْ أَصَابِي وَبَقِيَا بَا إِنْ نِي جَاهِدُهُ غَيْرُ مَوْتِلٍ

يقول وهذا بقياى ، قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان حليما ماسفه الحق ولاقاتل عليا ولو كان حليما ماحمل ابناء العبيد على حرمه ولما أنكح الا الاكفاء ، وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يمرض ويحلم اذا أسمع ومن يمرض للسفيه فهو سفيه ، وقال الآخر كان يجب أن يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يجب أن يزداد في ذلك ، وقال القرزق

وكان يجيرُ الناسَ من سيفِ مالك فاصبحَ يبنى نفسه من يجيرها

وكانَ كمنزِ السوءِ قامت بظلفها الى مديّة تحت التراب تثيرها

وقال النوت اليماني

على أيّ بابٍ اطلبِ الاذنَ بعدما حجبتُ عن البابِ الذي انا حاجبه

وهذا مثل قوله

والسببُ المانعُ حظَّ العاقلِ هو الذي سيبُ رزقُ الجاهلِ

ومثله

وَرُبَّتْ حُرْمٌ كَانَ لِلْسَقَمِ عِلَّةٌ وَعِلَّةٌ بَرءُ الداءِ حظُّ المغفلِ

وقال آخر

يُحْبِبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَرْزُقُ غَيْرَهُ وَيُعْطِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَحْرُمُ صَاحِبَهُ

وقال عثمان بن الحويرث لعمر بن العاصي

له أبوان فهو يدعى اليهما وشرُّ العبادِ مَنْ لَهُ أَبَوَانِ

وقد حكما فيه لتصديق أمه وكان لها علم به ببيان

فَقَالَتْ صَرَا حَاوِي نَعْلَمُ غَيْرَهُ وَلَكِنَّهَا تَهْذِي بِنِيرِ لِسَانِ

١ النف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منجر الوادي وكويكب مسجد بين تبوك والمدينة

٢ البقيا بالضم اسم بمعنى البقا والجاهد الطالب لشيء حتى يبلغ غايته والمؤتلى القمر

يطلبن بالقوم حاجاتٍ تضمنها بدر بكل لسان يلبس المدحا
 كأن فيض يديه قبل مسالةٍ باب السماء إذا ما بالحيا انفتحا
 وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك نأ سوكلما جرحا

ومثله

إذا افتقر المنهال لم يُر فقره وإن أيسر المنهال أيسر صاحبه
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانظار
 الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج لقي على طليعة بمائة ألف
 وفرج في جبهة أسد وأنشد

ربما تجزع النفوس من الامر سر له فرجة^(١) كحل العقال

وأنشد

كرهتُ وكان الخير فيما كرهته واحببتُ أمرا كان فيه شبا القتل
 وهذا مثل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
 شر لكم ، وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجهد الحجاز وقال الآخر
 لكل كريم من الأئمة قومه على كل حال حاسدون وكشع

وقال جرير

أني لا أمل منك خيرا عاجلاً والنفس مولعةٌ بحب العاجل
 وقال تبارك وتعالى قل ما سألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين وقال ابن

هروية

أثم من الذين بهم قریش تداوى بينها عين القليل
 كان تلائم المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
 وقال امرؤ القيس

١ فرجة يفتح الفاء الخروس من الشدة والضم فيها لغة

وانى مقسيم ما أقام عسيب^(١)

وكل غريب للغريب نسيب

أجارتنا إن المزار قريب

أجارتنا إنا غريبان ههنا

وقال بشار .

واذا أغرزت فلا تكن جشما^(٢)

وقال حسان بن ثابت .

تسولت الكسب تكسبه

فيما احب لسان حائك^(٣) صنع

أهدى لهم مدحى قلب يوازره

وقال الاصمعي أنشدنا أبو مهدي

يقطع الليل تسبيحا وقرأنا

صنحوا بأشمط عنوان السجود به

وقال الخزرجي رد على أبي قيس بن الأسلت واسمه صبيق

ل أن نلتم عيلة أربعه

أنفخر صبيق^(٤) فيما تقو

كثير الدسائع والمنفعة

عرانين كلهم ماجد

مع لما استمال أبو صمصمة

فها حضرت غداة البقي

وكنتم كذلك في المعمة

ولكن كرهتم شهود الوغى

بطاء عن القتل في المجمة

سراعا الى القتل في خفية

وأنشد الاصمعي

واقود للشرف الرفيع حماريا

آتى الندى فلا يقرب مجلسي

وقال حبيب بن أوس

سجة وابن الغزال في غيده

كالخوط في القدة والغزاة في البب

في جيده بل حكاة في حيده^(٥)

وما حكاة ولا نميم له

١ عسيب اسم جبل ٢ الجشع من الجشع بالتحريك وهو أشد الحرص وأسوأه والفت الرديء ٣ لسان حاله : يقول قولا جزلا يحكما والصنع يحركا الحاذق في صنعه ٤ الجيد يفتح بين طول العنى وأودتها مع طول

الى المفدى أبى يزيد الذى يضل غمر^(١) الملوك في ثمة
 ظل عفاة يحب زائره حب الكير الصغير من ولده
 اذا أناخوا ببابه أخذوا حكمهم من لسانه ويده
 وقال أيضا

لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوة ولكنهم كانوا ثلاث قبائل
 * (ومن خطباء الخوارج) *

قطرى ابن الفجاءة أحد بنى كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعام في الحرب
 وفي السلم أبو محمد ، وهو أحد رؤساء الأزارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب
 ابن الزبير وبقى عشر سنين وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان
 آخر من بعث اليه سفيان بن الابرذ الكلبى ، وقتله سورة بن الجبر الدارمى من بنى
 أبان ابن دارم

* (ومن خطباء الخوارج) *

وشعرائهم وعلماهم حبيب بن جدره عداده في بنى شيبان وهو مولى لهلال بن
 عامر ، ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحد بنى عمرو بن محلم
 ابن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ، ملك العراق وصلى خلقه عبد الله بن عمرو وعبد
 الواحد بن سليمان وقال شاعرهم

ألم تر أن الله أظهر دينه وصات قريش خلف بكر بن وائل

ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاء الصلاة بالناس
 والقضاء بينهم ، ومن علمائهم بليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كورين وأسمه
 مسلم وهو مولى لعروة بن أذينة ، ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدم وأهل
 الفقه عمران بن حطان ويكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن نعلية ،
 ومن الخوارج من بنى ضبة ثم أحد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق

١. الفتح بالفتح الماء الكثير استناره لعماء والتشد بالتعريك هذا الماء القليل لامادة له استناره
 أيضا لعماء

وكان ناسبا^١ عالما داهيا^٢ وكان يشوب ذلك بعض الظرف ، ومن علمائهم ونسأبهم وأهل اللسن^٣ منهم الجون بن كلاب وهو من أصحاب الضحك ومن رجالهم وأهل البيان والجددة منهم خراشة وكان ركاضا ، ولم يكن اعتقد ، أخبرني أبو عبيدة قال كان مسار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرني انه الذي طعن مالك بن علق في فيه وذلك انه فتح فاه يقول أما أبو علي فأنحافاه فطعنه في جوب فاه ، ومن شعرائهم عتبان ابن وصيلة الشيباني وهو الذي يقول

ولا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب
وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرني عن أبي بكر قال كان خيرا
كله على الحدة وشدة الغضب ، قال قلت أخبرني عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد
علم انه قد نصب له في كل وجه حباله وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف
السياق ، قال قلت أخبرني عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخذعه نومه عن
يقظته ، قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوا حلما وعلموا غربة ساقطه وقرابته وكان
يرى انه لا يطلب شيئا الا قدر عليه ، قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم
تقولون ذلك

(كلام في الادب)

قال معاوية ما رأيت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع ، وقال عثمان بن المصمى
النكاح مفترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل
ولا بد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك ، وقال بن المقفع الدين رق فانظر عند
من تضع نفسك ، وقال عمرو بن مسعدة أو ثابت أبو عبيد لا تستصحب من يكون
استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاد علمه ومن كانت
غايته الاحتيال على مالك وإطرائك في وجهك فان هذا لا يكون الا ردى الغيب
سريعا الى التدم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكرنا العصا وجوه تصرفها وذكرنا من

١ الناسب ٢ العالم بالنسب ٣ الداهى ذوالدهاء وهو التكر وجودة الرأي ٤ اللسن محركا للنصاحة
٤ الرافض صيغة مبالغة من الركن وهو استحدث الفرس للمدوك أنه كان صنعة له

مقطعات كلام النساك ومن قصار مواظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المخلصين ومن دعاء الاعراب ، فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ، وبعض دعاء الملهوفين والنساك المنتهين ، قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ، وقال ادعوني أستجب لكم ، وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ، وقال المستغفرين بالاسحار ، قالوا كان عمرو بن معاوية العجلي يقول اللهم قتي عثرات الكلام ، وقال اعرابي لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة ، وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر

لعل مفيدات الزمان يفد نبي صامت في غير شيء يضيرها
وقال شيخ اعرابي اللهم لا تنزلي ماء سوء فاكون امر أسوء ، قال وسمعت عمر بن
هبة يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من صديق مطر وجليس مفر وعدو مسر ،
قال كتب بن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستقرضا فذكر صديقه خلة
شديدة وكثرة عيال وتعدد الامور ، فكتب اليه بن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله
صادقا وان كنت مليا ١ فجعلك معذورا ، قال الا صمعي سمعت اعرابيا يقول أعوذ
بك من الفواق ٢ والبقاقر ومن جار السوء في دار المقامة والظعن ومما ينكس
برأس المرء ويغري به لثام الناس ، قال الا صمعي قيل لخالد بن فضالة قال عبد
بنوف بن وقاص ما أذم فيها الا غطينا ليس خالد بن فضالة ، يعني مضر قال خالد اللهم
ان كان كاذبا فاقطعه على يد الائم حتى في مضر ، فقتله نيم الزباب ، قالوا وقف سائل
من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر
من قلة ، وقال في الاثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفنوا أموال البلاء
بالدعاء ، ومن دعائهم أعوذ بك من بطر النفي وذلة الفقر ، قال ومن دعاء السلف
اللهم اجعلنا من الرحلة واغتنا من العيلة ، وسأل اعرابي قبيل له بورك فيك فتوالى ذلك
عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا يحضرها نية ، وقال اعرابي أعوذ
بك من سقم وعداوة ذي رحم ودعواه ومن قاجر وجدواه وعمل لا ترضاه ، وسأل
اعرابي فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبج الله هذا اثم لقد تعلم

١ اللبم اللائم ٢ النواقر جمع فاقرة وهي الداعية . والبقاقر جمع باقرة وهي الفتنة الصاعدة للالفة
الشاقة لهما

انشر صغيراً ، وهذا السائل هو الذي يقول

رَبِّهِ عَجُوزٌ عَرِمَسٍ^(١) ذَبُونِ سَرِيعةَ الرَّدِّ عَلَى الْمُسْكِينِ
تَحَسُّبُ أَنْ يَوْرِكَهَا يَكْفِينِي إِذَا غَدَوْتُ بِاسْطَاقٍ يَمِينِي

وقال آخر اللهم أعني على الموت وكرهته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته .
وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته ، وقالت عجوز بلنها موت الحجاج .
اللهم أنت أمته قامت سنته ، وكان محمد بن علي بن الحسين يقول اللهم أعني على الدنيا
بالتقى وعلى الآخرة بالتقوى ، وقال عمرو بن عبيد اللهم اغثنني بالانقصار اليك
ولا تنقصني بالاستغناء عنك ، وقال عمرو بن عوف بن أبي جميلة فعاده قوم نجعلوا يثنون عليه فقال دعونا
بالمصمة ، قال ومرض عوف بن أبي جميلة فعاده قوم نجعلوا يثنون عليه فقال دعونا
من الثناء وامدوننا بالدعاء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم اني أعوذ بك
من طول السفلة وافرط القطنة اللهم لا تجعل قولي فوق عملي ولا تجعل أسوأ عملي
ما كارب من أجلى ، وقال أبو منجج اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلى ، ودعت
أعرابية لرجل فقالت كبت^٢ الله كل عدوك الا نفسك ، وقال يزيد بن جبل احرس .
أخاك الا من نفسه ، قال ودعا أعرابي فقال اللهم هب لي حقل وارض عني خلقك ،
قال وكان قوم نساك في سفينته في البحر فهاجت الريح بأمر هائل فقال رجل منهم .
اللهم قد أرينا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك ، قال وسمع مطرف رجلاً يقول استغفر
الله وأنوب اليه فاخذ بذراعه وقال لملك لا تفعل ، من وعد قد أوجب ، وقال رجل .
لا ابن قم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسد خلقي وتقضى ديني ونكسو
عورتى خبيرتك والافليس الحبيب باعجب من السائل ، وقال آخر اللهم .
أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال في سمحائنا ،
وقال أعرابي اللهم انك أمرتنا أن ننفق عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا .
وقال أعرابي ورأى ابل رجلاً قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد تزوج أمة فجاءته
بناحية مال ، فقال اللهم اناؤذك من بعض الرزق ، أبو حبيب الريمي قال قال أعرابي
جنبك الله الامرين وكفالك شر الاجوفين ، الاجوفان البطن والعرج والامرآن

١ العرمس بالكسر هو في الاصل الناقة العلبة والزبون بالفتح الدفوع لصوبها^٢ كبت الله .
المدو : أهاته وأذله

الجوع والعري ، وجاء في الحديث من وقى شر قبيه ^١ وذبحه وألقاه فقد وقى الشر كله ، وقال أعرابي متحكما الله متحجة ليست ^٢ بمجداء ولا نمكداء ولا ذات داء ، قال قبل لا يراهم البجلي أى رجل أنت لولا حدة فيك قال أستغفر الله عما أملك واستصليحه مالا أملك ، وقال أعرابي ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب لى ما قصر فيه من طاعتك ، قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل هاهو ذاك فى أقصى المينة جانحا على سية قوسه يبيضض بأصبعه نحو السماء ، قال قتيبة تلك الاصبح الفاردة ^٣ أحب الى من مائة ألف سيف شهر وسنان طرير ، أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله ، وقال خالد بن صفوان أحدروا مجانيق الضمعا ، يعنى الدماء ، وقال لا يستجاب إلا لمخلص أو مظلوم ، قال وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبى لاتترك وان رحمتك ايامى لاتنقصك فاغفر لى مالا يضرک وأعطني مالا ينقصك ، وقال اعرابي اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللعتم ورق العظم فارحم أنين الالة وحنين الحانة اللهم ارحم نحرها فى مراتها وأنينها فى مراتها ، قال وحجت أعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصعبة يا كريم الصعبة وأسألك سترك الذى لاتزيله الرياح ولا تنخرقه الرماح ، وقيل لعل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة ، فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب ، قال وحجج اعرابي فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء فأنزله وان كان فى الارض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره ، أبو عثمان القطرى عن عبد الله بن سلم القهرى قال لما ولى مسروق السلسلة أنبرى له شاب فقال له وقلك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن دربة للسفهاء ولا شينا للفقهاء ، وقال اعرابي فى دعائه اللهم لا تخيبنى واما أرجوك ولا تعذبني وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتني فاجبني كما وعدتني ، وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بنى لاتطلبوا ما عند الله من عند غير الله عما يسخط الله ، قال وقال رجل من السالك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى التناء فمليك بالدماء وقال الكذاب الحرمازى

١ انقب . البطن . والذئب الاسان كالقنق ٢ الجداء فى الاصل الصميرة التدى أو الصخيرة
الاذن الذاهب العين . والنكداء التى لالين لها . وكل هذا هنا مجاز ٣ الفاردة المنفردة

لاهمَّ ان كانت بنو عميره رهط التلب دعوة مستوره
 قد أجمعوا خلقة مقصوره واجتمعوا كأنهم قارورة
 في غنم وابل كثيرة فابست عليهم سنة فاشوره^(٢)
 تحتلق المال احتلاق النوره

وقال أعرابي

لاهمَّ أنتَ الربَّ تستغاثُ لك الحياةُ ولك الميراثُ
 وقد دعاكَ الناسُ فاستغاثوا غياثهم وعندك النياثُ
 لم يبقَ إلا عكرش^(٣) انكاث وشيخ أصـ ولها ماث

وطاحت الألبان والآرامات

. وكان سعد بن أبي وقاص يسمى المستجاب الدعوة ، وقال لعمر حين شاطره ماله
 لقد هممت ، فقال له عمر أن ندعو الله على قال نعم قال اذا لا تجدني بداء ربي شقيا ،
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذى طمرين : لا يؤبه له لو أقسم على الله
 لأبره ، منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم فتجهم الله
 أكتافهم ، الأصمعي وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه
 أوعن غيره قال بلغ سعدا شيء فعلمه المهلب في العدو والمهلب يومئذ فتي فقال سعد
 اللهم لا تره ذلا ، فيرون ان الذي ناله المهلب بظك الدعوة وقال آخر

الموت خيرٌ من رُكوب العار والمارُ خيرٌ من دخول النار

والله من هذا وهذا جارِي

١ لا هم : اللهم ٢ القاشورة من السنين التي نزل فيها المطر الشديد الوقع فيقشر وجه الارض .
 والنورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على اخطاط تضاف الى الكلس وتستعمل لازالة الشعر
 ٣ العكرش بالكسر نبات من الحنظل آفة للحنظل ثبت في أصله فيهلكه . وانكاث منكوث . ومثات
 بالتشديد ندى . والآرامات جمع رمث بالكسر مرعى للابل من الحنظل وشجر يشبه القصب ٤ ذى
 طمرين مشي طمر بالكسر الثوب الخلق البالي . ولا يؤبه له : لا يظن له ولا يرفع قدره بين
 الناس لحقائده وهو ان يعلم

قالها حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقال الآخر وكان قد وقع في الناس
وله جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان في بعض الطريق ضرب
وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار ولا على ذي مية مطار

قد يصبح الله أمام الساري

وسمع مجاشع الربي رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شئني
مخيرها الشح لناهيك بما شرا ، قال المغيرة بن عنبسة سمع عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين ، قال له عمر ما هذا الدعاء
قال سمعت الله يقول وقليل مام ، وسمعته يقول وقليل من عبادي الشكور ، فقال
عمر عليك من الدعاء بما يعرف ، وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا
اذا ظلموا في الجاهلية فدعوا استجيب لهم ونحن لا نستجيب لنا وان كنا مظلومين ،
قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذاك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود
والنقصان والقود وكلهم الى ذلك ، وقال عمر رضي الله تعالى عنه في يوم كذا وكذا
من شهر كذا وكذا الساعة الابدعو الله فيها أحد الاستجيب له فقال له قائل أ رأيت
ان دعا فيها منافق ، قال فان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ، ولما صعد المنبر قابضا على
يد العباس يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيس له انك لم تستق وأما
كنت تستغفر قال قد استغفرت بمجاديع السماء ، ذهب الى قوله واستغفرو ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة في
البحر فغرقوا ، قال بن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا ، قال محمد بن علي لابنه
يا بني اذا أتم الله عليك نعمة قتل الحمد لله واذا حزبك أمر فقل لاحول ولا قوة الا بالله
واذا أبطأ عنك الرزق قل استغفر الله ، قالوا وكان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة
من البلاء ، قال قوم ليزيد بن أسد أطل الله بقاءك قال دعوني أمت وفي بقية يكون
بها علي ، رأى سالم بن عبيد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال يا عاجرا في هذا اليوم
تسأل غير الله ، قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني من الصديق
وكان يقول اللهم اكفني بواق ٢ الثقات ، حدثني صديق لي كان ولي ضياع الري
قال قرأت على باب شيخ منهم جرى الله من لا تعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا

جزى من نعرفه ويعرفنا الا ما هو أهله انه عدلى لا ينجور ، وكان على روائهم ١ عمر ابن مهران التى يرثم بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه ، وقال المغيرة بن شعبة فى كلام له ان المعرفة لتنتفع عند السكب المقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ، أبو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم انى أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللقيف ٢ وأعوذ بك من عبد ملك أمره ومن عبد ملا بطنه ، قال مر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر انى الحصى وأخلص الدعاء ، وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيئاً طرح فنتين فنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيئاً قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بمرق الزنبيل وقبلة وقال الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه ، قال غيلان اذا أردت ان تعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب ، قال سعيد بن المسيب مرقى صلة ابن أشيم فما تعلمت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا الصهباء ادع الله لى ، فقال ربك الله فيما يبقى وزهدك فيما يغنى وذهب لك اليقين الذى لانسكن النفس الا اليه ولا تمول فى الدين الا عليه ، أبو الحسن قال سمع رجلاً بمكة رجلاً يدعو لأمه فقال له ما بال أمك قال هو رجل يمثال لنفسه ، أبو الحسن عن عروة بن سليمان العدي قال كان عندنا رجل من بني نعيم يدعو لآبيه ويدع أمه ، فقيل له فى ذلك فقال أنها كلبية ، ورفع أعرابي يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل أن يدهمك الناس ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب للملحين فى الدعاء ، وقال آخر دعوتان أرجو أحدهما كما أخاف الاخرى دعوة مظلوم أعتته ٣ ودعوة ضعيف ظلمته ، قال وكان من دعاء أبى الدرداء اللهم أمتنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خياراً كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقتنا ، وقال آخر لمضى السلاطين أسألك بالذى أنبت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى إلا نظرت فى أمرى نظر من يرئى أحب اليه من سقى ، قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الأشعر يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا تقوى عليه الا بعونك ونهيتهما عما نهيتنا ولا تنتهى عنه الا بعصمتك واهمة علينا حججك غير معذورين فيما

١ الروثم الطاج الذى ينجم به على الطعام ونحوه ٢ القفيف الاخلاط ٣ أعتته : أوقته فى
 نالفت وما يشق عليه تحمله

بيننا وبينك ولا بمخوسين فيما عملنا لوجهك ، عبد العزيز بن أبان عن
سفيان في قوله تعالى دعواهم فيها سبحك اللهم ، قال كان أحدهم إذا أراد أن
يدعو قال سبحانك اللهم ، سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال
في قوله تعالى قد أجيب دعوتكما ، قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون
يؤمن فجعلهما الله داعيين ، قال ولما وقع يونس في البحر وقد وكل به حوت فلما
وقع ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع نسيح الحصى فنادى يونس في الظلمات
أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، قال ظلمة بطن الحوت وظلمة
البحر وظلمة الليل ، وقال الله تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون ، وفي الحديث المرفوع ان من دعاء النبي عليه السلام أعوذ
بك من قلب لا يشع وبطن لا يشع ودعاء لا يسمع ، على بن سلم أن قيس بن سعد
قال اللهم ارزقني هذا وعجدا فانه لا جد الا بفعل ولا عبدا الا بعمل ، وقال رجل في
مجلس الحسن ليهنك القارس ، قال الحسن فلعله خامر ، اذا وهب الله لرجل ولدا قل
شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت به ، أبو سلمة
الاصمعي قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية أهل اليمن ، وتعزيهم
لا يهزئك الله تعالى ولا يفتنكم وأتابكم ما أناب المقيمين وأوجب لكم الصلاة والرحمة ،
قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة
ولامع الجزع قائمة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكر وا فقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهن عند كم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم ، وكان على بن
أبي طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا قاهل ذلك الرحم وان
تعصروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون
محمد صلى الله عليه وسلم وعظم الله أجركم ، وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه على بنى له مات ، فقال عوضك الله منه ما عوضه منك ، وهذا
الصبي الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب
ولد بار أوعده وحاضر ، سفيان قال كان أبوذر يقول اللهم أمتنا بخيارنا وأمتنا على
شرارنا ، قال ودعا أعرابي فقال اللهم انى أعوذ بك من السقر المدقع والذل المضرع ،
عزت امرأة المنصور على أبي العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا
مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم من خصالتك ، قالوا وقال عمر بن عبد

العزیز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر ، فقال وقد فرح
الناس هذه رحمته فكيف قمته ، وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذابا فاصرفه وان
كان صلاحا فزد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت
حننة فن علينا بالصمة وان كان عذابا فن علينا بالمفكرة ، وقال أبوذر الحمد لله الذى
جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات ، وكان الفضل بن الربيع
يقول المسألة للملوك من تحية التوكل فاذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك
الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف نمجّدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة ،
قال أحمد الهجيمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود الاجودين
ويا أكرم الاكرمين ويا أغنى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين
ويا أحسن الخالقين فرج عني فرجا عاجلا تامهنا مباركا لى فيه انك على كل شيء
قدير ، وكان عبد الله الشقرى وهو الكمي أحد أصحاب المضار من غلمان عبد
الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك
وابن عبدك وابن أمتك ناصبتي يبدلك اللهم هب لى يقينا وادم لى العافية وافتح
على باب رزقى فى عافية وأعوذ بك من التناز والمار والكذب والسخف والخسف
والفذف والحقد والغضب وحببى الى خلقك وجبهم الى وأسألك فرجا عاجلا فى
عاقبة انك على كل شيء قدير ،

(دعاء النوى فى حبسه)

أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والتقيّد ومن التعذيب
والتجسس وأعوذ بك من الحور^١ بعد الكور ومن شر المدوفى النفس والاهل
والمال وأعوذ بك من الهسم والاراق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء^٢
والاستخفاء ومن الاطراد ولاغراب ومن الكذب والمضبة ومن السعاية والتميمة
ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير ،

(ومن دعائه فى الحبس)

أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة.

١ الحور بفتح الحاء النقص . والكور بفتح الكاف الزيادة ٢ الاستخذاء التلبه والخضوع

السنية والافعال المرضية والبسر والتيسر والنعماء والتمتع وطيب الذكر وحسن الاحودنة والحجة في الخاصة والعامة وهب لي ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والمخاصمة وبارك لي في الموت انك على كل شيء قدير ، وكان صالح المري كثيرا مايردد في مجلسه أعوذ بك من الحسف والمسح والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شمانة الاعداء ، وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخفية وسوء المنقلب اللهم من أرادني بخير فسر لي خيره ومن أرادني بشر فاكفني شره اللهم أسألك خصب الرجل وصلاح الاهل ، وكان عيسى بن أبي المسدور يقول أعوذ بك من الذلة والفسلة ومن الاهانة والمهنة والاختناق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشمانة الاعداء ، محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أعطى الدماء لم يحرم الاجابة ، قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لك شكرتم لازبدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله تعالى واستغفر الله ان الله غفور رحيم ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينايع العلم وسلوا الله رزق يوم يوم ، وروى محمد بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألت الله فسلوه ياطن الكئين واذا استعدتوه فاستعيدوه بظاهرهما ، وقال آخر اللهم اني أعوذ بك من بطر الفنى وذلة الفقر ، أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسح^١ فانه ان لم ييسره لم ييسره ، سحج عن طاوس قال يكنى من الدنيا ما يكنى المعجى من الملح ، قال سأل رجلا رجلا حاجة فقال المسؤل اذهب بسلام فقال السائل قد أنصفتنا من ردنا الى الله في حوائجنا ، مجالد عن الشعبي قال قال النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان^٢ وضع مهوور كنعنة ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسكل شيء رأس ورأس المروء تحجيلة

❦ القول ❦ في الطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نينا وعليهما بالريسة المينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف حمار مر يا أعجمي الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا القحطاني فانه لا بد من أن يكون له أب كان أول عربي من جميع بني آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم

١ الشسح بالكسر قبالة النمل ٢ غسان أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان فأول بالشام . وكنعنة بالكسر لقب ثور بن حنظل أبو يحيى من اليمن

يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عريسا حتى يكون أبوه عريسا وكذلك أبوه وكذلك جده ، كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله عليه وسلم عريسا وكذلك آدم عليه السلام ، قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال أول من فتح لسانه بالعريسة المينة اسمعيل وهو بن أربع عشرة سنة ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار ^١ وأنا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومي ، يريد أجمع لهم النبل ، قال أبو عبيدة فقال له بونس صدقت يا أبا سار هكذا حدثني نصر بن طريف ، وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن بن عباس ان الله ألهم اسمعيل العريسة الهاما ، وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ، قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل في ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثاني ناقضا للاول ، واذا كان فلا امر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم ، واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العجم فضلا عن العرب فحق حطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم ، وهذا الجواب جواب عوام الزارية فاما الخواص المخلص قانهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والقيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشاك والاتفاق في الاخلاق وفي الاعراق من جهة الخؤولة المردة والمومة المشتبكة ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشاغل والمراعي والزاية والصناعة والشهوة ، فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على العجم وعلى من حاربهم من الامم لان تناكحهم لا يسدوم وتصاهرهم مقصور عليهم ، قالوا والمشكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والمادة ربما كانت أبغ وأغل من المشكلة من جهة الرحم ، لم حتى نراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه ، وربما كانت أشبه به خلفا وخلفا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عريسا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وابعده من لسان العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائعه فقلها كيف أحب وكرها كيف

١ الفجار اياه أربعة كلها كانت في الاشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كثانة وبين قيس عيلان وكانت الديرة فيها على قيس

شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق الحمودة واللسان البين بما لم يكن
عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن
تلك الدلائل بما يفوقهم ويروقهم فصار باطلاق اللسان على غير التقيين والترتيب
وبما قل من طباعته ونقل اليه من طبائعهم وبازيادة التي أكرمه الله بها أشرف
شرقا وأكرم كرما ، وقد علمنا أن الغرس والاطفال اذ ادخلوا الجنة وحولوا في
مقادير الباقين وإلى الكمال والتمام لا يدخلونها الا مع القضاة بلسان أهل
الجنة ، ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدرج والتعليم والتقويم ، وعلى
ذلك المثل كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه في المهد ،
وانطاق يحيى على نبينا وعليه السلام ، وقد قلنا في ذنب أهيان بن أوس وغراب نوح
وهدهد سليمان وكلام النملة وجمار عزيز ، وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدره
وسخره لمرئته ومشيتته ، وانما يتمتع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض
من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة ، فاذا كفاه الله تلك الآفات وحصنهم
من تلك المواضع ووفر عليهم الذكاء وجلب إليهم جياذ الخواطر وصرف أوهامهم
إلى التعرف وجب إليهم التبيين وقمت المعرفة وتمت النعمة ، والموانع قد تكون
من قبل الاخلاط الأربعة على قدر القسوة والكثرة والكثافة والارقة ، ومن ذلك
ما يكون من جهة سوء العادة وإهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل
النظر ، ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ، ومن ذلك
ما يكون من خرق العلم وقلة رفق المؤدب وسوء ضمير المتقف ، فاذا صفى الله ذهنه
ونفحه وهذبه وقفقه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المقيد له والقائم عليه
والريد لمدايته لم يلبث ان يعلم ، وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول
وقد جعل الله الخلال أيا ، وقالوا الناس يلزمناهم أشبه منهم بأشبههم ، وقد رأينا
اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا
اللغات والاختلاف والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن مجذبتها ١ وفلان ابن بيضة
البلد يقع ذما ويقع حمدا ، وقال زياد والله للكوفة أشبه باليصرة من بكر بن وائل
بهميم ، ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة ، كأنهم قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان
الحجاج ، وقال سهل بن عمرو أشبه امرأ بمض بزه ، وقال الأصمطي بن قيس مع بكل

١ المجذبة دخلة الامرواطته وتقول العرب هو بن مجذبتها معناه العالم بالبيضاء الحاذق به

واد بنو سعد ، ولولا ان الله عز وجل أفرد اسماعيل من الهجم وأخرجهم جميع
 معانيه الى العرب لسكان بنو اسحاق أولى به ، وأما ذلك كرجل قد أحاط علمه
 بان هذا الطفل من نحل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سفاج لم يجزان يضيفه
 اليه ويدعوه اياه وقد جعل الله نسب ابن الملاعة نسب أمه وان ولد على فراش أميه ،
 وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه الى جميع القبط
 وهما أمتان كنتاني ^١ وقبطي ، وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبشرين والحجة ، ألا
 ترى انا نزع ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على الهجم من جهة اعلام
 العرب الهجم انهم كانوا عن ذلك عجزه ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 خصصت بأمر منها اني بعثت الى الأحمر ^٢ والأسود واحلت لي الغنائم وجعلت
 لي الارض طهورا ، فدل بذلك على ان غيره من الرسل إنما كان يرسل الى الخاص ،
 وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه ويشكر دعواه ،
 والذي عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول ، هذا فرق ما بين من بعث
 الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب

قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جديتها ^٢ المحكك وعذيقها المرجب .
 ان شتمت كررتها جذعة ^٤ منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجري شيأ في الانصارى
 رد ذلك عايه الانصارى وان عمل الانصارى شيأ في المهاجري رد عليه المهاجري ،
 فاراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك ^٥ نحن المهاجرون أول الناس اسلاما
 وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب
 وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقد منا في القرآن
 عليكم قاتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفء وأنصارنا على العدو وآويناهم ونصرناهم
 وأسبغنا فيهم الله خيرا نحن الأمراء وأتم الوزراء ولاندين العرب الا لهذا الخي من
 قریش وأنتم محقوقون ^٦ أن لا تنفوسوا على اخوانكم من المهاجرين مما ساق الله اليهم ،
 قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ، عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه

^١ الكنديون أمة تكلمت بلغة تضارع العربية وهم أولاد كتمان بن سام بن نوح عليه السلام . والقبط بالكسر
 أهل مصر وبنيها ^٢ الأحمر هنا الأبيض ^٣ الجذيل مصغر جذل بالكسر وهو عود ينصب للجري
 تحكك به وصغره للتعظيم . والمذيق مصغر علق بالفتح وهو النخلة مجملها . والمرجب الذي بين تحت
 رجة يمتد عليها وهذا الكلام كناية عن جود قرأ به وشدة بأسه ^٤ الجذعة بالتحريك اسم لولد الشاة
 في أي زمن وليس بسن تثبت أو تسقط هذا وقد طغثت حرب بين قوم من العرب فقال أحدهم ان شتمت
 أعدنا جذعة ^٥ على رسلك بالكسر كلمة تقال في طلب الرقيق والتؤدة ^٦ أنتم محقوقون

نحن أهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذا الامر ان تلاوات اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تلاوات اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قلى لانتسى وجراح لاندوى فان نطق منكم ناعق فقد جلس بين لحي أسد يضمه المهاجري ويبحرجه الانصارى ، قال ابن دأب فرمام والله بالسكنة ، من حديث بن أبي سفيان بن حويط عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرى فقال لي أهل أعلمت أن أبا بكر بلوت ، فأتته فاذا عيناه تذرقان فقلت يا خليفة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثانى اثنين فى الفار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم ، قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله ، قال والله الله أشكره وأعلم به ولا تمنى ذلك من أن أستغفر الله مما خرجت حتى مات ، أبو الخطاب الزرارى عن حجة بن جرير قال قلت يا أبت انك لم تنهج أحدا الا وضعت الاثم ، قال انى لم أجد حسبا قاضه ولا بناء فاهمه ، قال وقيل للفرزدق أحسن الكميت فى مدائحه فى تلك المشاميات قال وجد أجرا وجصا فنى ، عامر بن الأسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الطرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى اسلامك قال أما جاهليتك فتأدمت فيها غير لمة ولا هممت فيها بأمة ولا هممت فيها عن همة ولا رأتى راء الا فى ناد أو عشيمة أو حمل جريرة أو خيل منية ، عوانة قال قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر فى الامور قبل ان تقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت به نازلة شاور أهل الراى وقبل قولهم ورجل حائر باثر لا يأمر رشا ولا يطيع مرشدا ، قال كلم عليا بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان أعور جميعا جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن ، صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان قام قال لكل اناس فى جميلهم خير ، أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياءه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان وأبناه وبكت فقال معاوية يا ابنة أختى ان الناس أعطونا طاعة وأعطينا مامانا وأظهرنا لهم حلما تحت غضب وأظهرنا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا نكون أم لنا ولان نكون ابنة عم أمير المؤمنين جد يرون . ومزوءون أن لا تنفوا . قال نفس عليه بخير اذا حسدوا نفس عليه كذا اذا لم يره أهله

المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض^١ المسلمين ، وقالت عائشة ابنة عثمان
في أبان بن سعيد بن العاصي حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة
نزلت بيت الضب^٢ لأنت ضائر^٣ عدو^٤ ولا مستنفع^٥ أنت نافع^٦
أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامي لعمر بن العاص أنه كان يتكلم
وبين العرب ناب فكمرتموه فما حملكم على ذلك ، قال أردنا أن نخرج الحق من
جفيرة الباطل ، قدم بيعة على الكوفة يزيد بن عاصم الحاربي فباع أبو موسى
فقال عمار لملي والله ليتقض عهده وليحان عقده وليفرن^٧ جهده وليسلمن جنده ،
وقال علي في رواية الشعبي حلت اليكم درة عمر لا ضربكم بها لتنتهوا فأيتم حتى
أخذت الخيزارانة فلم تنتهوا وقد أرى الذين يريدون السيف ولا يلاصحكم بفسادى ،
كانت العادة في كتب الحيوان أن أجمل في كل مصحف من مصاحفها عشر
ورقات من مقطعات الاعراب ونوادير الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحيت
ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله تعالى ، قال أبو العرف
الطهوي

وأنى الوفود فوافي من بني جمل بكر الوفادة فاني السن عززوم^(٢)
كر^(٣) الملائطين في السربال حين مشى وفي المجالس لحاظ^(٤) رزاميس
لما رأى الباب والبواب أخرجه لؤم مخالطه جبن وتجزيم^(٥)
فذا كان لي بكم علم وكان أسكم ممشى وراء ظهور القوم معلوم^(٦)

وقال الحارث بن حذافة قال أبو عبيدة الباقي مصنوع

يأبها المزمع ثم اتشنى لا يشك الحازي^(٥) ولا الشاحج^(٦)
ولا قعيد^(٦) أعضب قرنه هاج له من مرتع هائج
بيننا النقي يسمى ويسمى له تاح^(٧) له من امرأة خائج

١ يقال فلان من عرض الناس : من حاتم ٢ العزوم الشديد المجتمع ٣ الكر بالفتح اليأس
المتقيض . والملائطان جانباً السنام ٤ التجزيم الجبن والمجز ٥ الحازي للتمكن الزاجر والشاحج
الغراب ٦ القعيد ما أتى من خلفك من ظي أو طائر . والأعضب المكسور القرن الداخل ٧ تاح له
الشيء تويلاً أو قدس . وخالج : مضطرب متحرك

يترك مَارْفَحٌ^(١) من عيشه
 قلت لَسَمِيرٍ وحين أرسلته
 لَانْكَسَحَ^(٢) الشول باغبأرها
 واصبب لاضيافك ألبانها
 يعث فيه همج هامج
 وقد حي^(٣) من دوننا عالج
 إتك لاتدرى من الناتج
 فان شر اللسن الواج^(٤)

وقال زبَان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرة فيها زياد
 أقام كأن لقمان بن عاد
 تعلم أنه لا طير إلا
 بلى شئ لا يوافق بعض شئ
 لتخبره وما فيها خير
 أشار له بحكمته مشير
 على متطير وهو الثبور
 أحايينا وباطله كثير
 يجيء به نبي أو بشير
 ومن ينزع به لا بد يوما

وقال بعض الاعراب

تجنية بطال^(٥) لدن شب همه
 جلا المسك والحمام والبيض كالدماء
 أسلم ذاككم لا خفا بمكانه
 من نفر الشم الذين إذا اتندوا
 إذا نفر السود اليمانون فتمنوا
 لعاب الغواني والمدام المشعشع
 وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
 لعين تدجي أولأذن تسمع
 وهاب الرجال حلقة الباب قمقوا
 له حوك برديه أطالوا وأوسعوا

وقال بعض الاعراب

١ الراحة الكسب والتجارة وترفع المال اصلاحه وحسن القيام عليه . وهج هامج نوكد ومنا
 الرعاع والاخلاط ٢ وقد سب : ذنا وقرب : وطالج موضع به رمل ٣ كسح الناقة بتبرها : ترك
 بقية من لبنها في خلفها يريد بذلك تفريرها . والشول جمع شائل وهي من الابل مأل علىها من حملها
 أو وضعها سبعة أشهر فيخف لبنها . والأغبار جمع غبر بالضم بقية كل شئ ٤ الواج : لعله من تولى
 المال وهو جعلك إياه في حياتك لبعض أولئك فيستامع به الناس فينتمدون عن سؤالك ٥ بطال كشداد
 شجاع تبطل جراحته فلا يكثر لها

البان ابل تعلقة بن مسافر
وطام عمران بن أوفي مثله
إن الذين يسوغ في أحلاقهم
لن الآله تعلقة بن مسافر
وقال بعض الأعراب

نجية قوم شادها لقت^(١) والنوا
فقلت لها سيري فبابك علة
فشلت أو خيرا تركت رزية
وقال بعض الأعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارم

حفر ناعلى رغم الهازم^(٢) حفرة
وقد غضبوا حتى إذا ملأوا والرثي
وقال رجل من محارب

وقائلة تطوف في جداد^(٤)
فقلت الضاربات الطلح وهنا
قصرن على بعد الله فقرى
وقال بعض الطائيين وهو حاتم

وإني لأستحي حياء يسرني
إذا كان أصحاب الاناء ثلاثة
فإني لأستحي أكيلى أن يرى
إذا اللؤم من بعض الرجال تطلما
حياء ومستحيا وكلما مجشما
مكان يدي من جانب الزاد أقرما^(٥)

١ ألفت نبات يابس ترماه الأبل ٢ اللؤم المجتمع للدور المضموم ٣ الهازم لقب بئى تيم الله بن
تملة ٤ في جداد يزيد في زمن جداد النخل وهو قطع غمره ٥ أقرما : يقال قرع فلان مكان
يده من الطعام : أخلاه . ومكان يده أقرع : خال

أَكْفَ يَدِي مِنْ أَنْ تَمْسَ أَكْفَهُمْ
وَإِنَّكَ مِمَّا تَعْطِ بِطَنِكَ سَوْلَهُ

قَالَ وَأَعْظَمُهَا لِبَعْضِ الْيَهُودِ

وَإِنِّي لَا مُسْتَبَقِي إِذَا الْعَسْرُ مَسَّنِي
فَاعْنِي ثَرَا قَوْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَوَلُوا
مُخَافَةً أَنْ أُقْلَى إِذَا جِئْتُ زَائِرًا
فَأَسْمَعْ مِنْكَ أَوْ أَشْرَفَ مِنْعَمَا

وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْيَمَانِينَ كَلْهَمًا
وَلَوْلَا عَرِيقٌ فِيَّ مِنْ عَصِيْبَةٍ
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبِ بِعَشِيرَتِي

وَقَالَ ثُرْوَانُ أَوَّابِ بْنِ ثُرْوَانَ مَوْلَى ابْنِ عَدْرَةَ

وَلَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ
وَلَكِنِّي مَوْلَى قَضَاعَةَ كُلِّهَا
أَوْ لَيْتَكَ قَوْمِي بَارَكُ اللَّهُ فِيهِمْ
جَفَاءَهُ ^(١) الْحَزْلَ لَا يَصِيبُونَ مَفْصَلًا

وَقَالَ آخَرُ

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ
إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ

١ جَفَاءَةُ الْحَزْرِ • الْجَفَاءُ جَمْعُ جَافٍ وَهُوَ الْكَوْثَرُ الْغَلِيظُ • وَالْحَزْرُ يَكْسِرُ الْيَمَّ الرَّجُلُ الْغَلِيظُ الْكَلَامُ وَالتَّخَذُّمُ التَّقَطُّعُ

كريمًا قصيًا أو قريبًا فإني
وكيف يشبع المرء زادًا وجاره
وللموت خيرٌ من زيارة باخل
وانى لعبد الضيف مادام ثاويًا
وقال ابن عبدل

ولو شاء بشر كان من دون بابه
ولكن بشرًا سهل الباب للتي
بعيد مراد العين مارد طرفة
وقال بعض الحجازيين

لو كنت أحمل خمرا يوم ذرتكم
لكن أتيت وريح المسك يفغني^(١)
فأنكر الكلب ربحي حين أبصرني
وقال ابن عبدل

نعم جار الجزيرة المرضع الغز
طاوياً قد أصاب عند صديق
ثم انحنى بحميره حاجب الشم
وقال حبيب بن أوس

وحياة القريض إحيائك الج
ياحِبُّ الإحسان في زمنٍ أصـ

١ الطماطم جمع ططم بالكسر . من في لسانه عجمة والصقالبه جيل من الناس تتأخم بلادهم بلاد -
الخزر بين البنار والقسطنطينية ٢ فقه الطبيب كنع فتنا وفنوما سد خياشمه
اليان والتيين - ثالث - ٢٠ .

أخاف مذمات الأحاديث من بدى
خفيف الملى بادی الخصاصة والجهد
يلاحظ أطراف الاكيل على عمد
وما في الا تلك من شيمة العبد

طماطم^(١) سود أو صقالبه حمراء
يكون لبشر عندها الحمد والاجر
خذار الفواشي باب دار ولاستر

لم ينكر الكلب أنى صاحب الدار
والنبر الورد اذ كيه على النار
وكان يعرف ربح الزق والقار

ثى اذا ما غدا أبو كلثوم
من غداة ملقي مأدوم
س فالتقى كالمليف المهدوم

ود فان مات الجواد مات القريض
سبح فيه الإحسان وهو بفيض

ثم أطرحتهم قراياتي وأصررتي
وطلمة الحمد ألقى في عيونهم

إياك يعني القائلون بقولهم
من شاعر وقف الكلام بيايه
برحيث شئت من البلاد في لها
قد ثققت منه الشام وسهات

بنو عبد الكريم نجوم ليل
إذا كان الهجاء لهم ثوبا

أى شئ يكون أحسن من صب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الأرض يالفه الفتى

اشرب فانك سوف تعلم انه
عاداك أسوار الكلام بشرى
غرمتى ماشئت كن شواهدى
وقال سلمة بن الحرب الأعمري

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا

حتى توهمت أنى من بنى أسد
وفى صدورهم من طلمة الاسد

ان الشقي بكل حبل يخنق
واكتن في كنفى ذراء المنطق
سور عليك من الرجال وخنق
منه الحجاز ورقته المشرق

ترى في طي أبدأ تلوح
فخبرنى لمن خالق المديح

سب أديب متم بأديب

مالحب الا للحبيب الاول
وحينه أبدأ لاول منزل

قدح يصيب العرض منه خمار
عون القريض خنوقها ايكار
إن لم يكن لى والد عطار

قدما وأوفى رجالنا ذمما

أَنْ بَنِيضًا وَأَنْ أَخَوْتَهَا
 نَبَتْ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ
 أَنْ كُنْتَ ذَا عَرَفَةٍ ^(١) بِشَأْنِهِمْ
 وَتَنْزِلُ الْأَمْرِ فِي مَنَازِلِهِ
 وَلَا تَبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا اللَّيْلِ
 فَاحْكُمِ فَاتَتْ الْحَكِيمَ بَيْنَهُمْ
 وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ
 أَنْ كَانَ مَالًا قَفْضٌ عَدْتُهُ
 هَذَا وَإِنْ لَمْ تَطُقْ حُكُومَتَهُمْ

وقال آخر

أَلْبَغْ ضَرَارًا أَبَا عَمْرٍو مَغْلُظَةً ^(٢)
 أَرَهْنُ قَيْصَةَ أَنْ صَلِّحَ هُمُوتَ بِهِ
 إِنْ ضَحِيكَ قَتِيلٌ مِنْ سَرَائِكُمْ
 وَأَنْتَ عَيْدًا فَلَا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ

وقال آخر

بَنِي عَدِيٍّ أَلَا يَنْهِي سَفِيهِكُمْ
 وَقَالَ حَضْرِي بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ وَمَاتَ أَخُوهُ فَقَالَ جَزْءٌ قَدْ فَرَحَ بِأَكْلِ الْمَيَاتِ
 قَدْ قَالَ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ جَلَالًا ^(٣)

١ العرفة . بالكسر البرفة ٢ الالة بالفتح السلاح أوجع اداة الحرب . والدم جمع ذمة وهي العهد
 والكفالة ٣ التميم بالتحريك هنا وإن كان الأكثر فيه السكون أصله الفليظ الشديد الصلب ٤ مغلفة
 ٥ رسالة محولة من بلد إلى آخر ٥ الدين بالكسر الجراء ٦ الجلال محركة هنا الأمر الحقيق المكين

إن كنتَ ازننتي^(١) بها كذباً
 أفرحُ أن أُرزأَ الكرامَ وأن
 وقالَ حريثُ بنُ سلمةَ بنِ مرارة
 تقولُ ابنةُ العبري لما رأيتها
 فان تعجبي مني عمير فقد أنت
 واني بن قوم تشيبُ سراتهم
 ولوليت ما كنت ألقى من العدى
 وليكنها في كلمة^(٢) كل شتوة
 تصان وتعل المسك حتى كأنها
 وقال بعض الخوارج لامرأته وأرادت أن تنفر معه
 ان الضرورية^(٣) الحر إذا ركبوا
 ان يركبوا فرسا لا تركي فرسا
 وقال خرز بن لوزان لامرأته في شيء بهذا

لا تذكرى مهرى وما أطمئنته
 ان الغبوق له وأنت مسوءة
 كذب العتيق وماء شت بارد
 إني لا خشي أن تقول خيلتي
 فيكون جلدك مثل جلد الأجر
 فتأوهي ما شئت ثم تحوئي
 ان كنت سألتي غبوقاً فاذهي
 هذا غبار ساطع فتليبي

١ ازننتي : اتممتي يقال ازننت فلاناً بكذا اتممت به ٢ النود الثلاثة من الابل الى العشرة وفيه خلاف
 أهل اللغة ولا يكون الامن الاثاث . والشعائس جمع شعوص وهي الناقة قل لبنا وذهب . والنبل
 بالتحريك في الاصل صغار للدر والحجارة يستعمل هنا الابل ٣ الكلمة بالكسر البتر الرقيق أو غشاء
 رقيق يتوق به من البعوض . والكن بالكسر البيت . والحبال جمع حجلة بالتحريك موضع يزين
 بالثياب والسور للعروس ٤ التصيف كأمير الحار . الضرورية طائفة من الخوارج وهم نجدة
 وأصحابه

إِنْ الْعَدُوَّ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَحْدَهُ^(١)
وَأَنَا أَمْرُؤُا إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُودٌ
وَأَرَادَ أَعْرَابِي أَنْ يَسَافِرَ فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ أَمْرَأَتَهُ إِنْ تَكُونُ مَعَهُ فَقَالَ
أَنْتَ لَوْ سَافَرْتَ قَدْ مَدَحْتَ وَحَكَمَكَ الْخَنَوَانُ^(٢) فَأَنْفَتَحْتَ
وَقُلْتَ هَذَا صَوْتُ دَيْكَ تَحْتِي

المنح سجح احدى الفخذين بالآخرى وفي شبيهه بهذا المعنى الاول يقول عمر
ابن عبد الله بن ابي ربيعة

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرِيَانُ مُلْتَفِ الْحِدَاثِ أَخْضَرُ
وَوَالِ كِفَاها كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخِرُ الدَّهْرِ تَسْهَرُ
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ هَذِهِ الْآيَاتُ وَبِثَّ بِهَا إِلَى صَعْمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ مَرْثَدٍ وَكَانَ أَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ أَسِيرًا فِي يَدِهِ فَاطْلَقَهُ لَهُ
سَاجُزِيكَ بِالْوَدِّ الَّذِي كَانَ يَبْنِيهَا أَصْصَعُ أَيْ سَوْفَ أَجْزِيكَ صَعْمَةً
مُتَاهِدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَثْلِيثٍ مَدْحَةٍ إِلَيْكَ وَإِنْ جَلَّتْ يَبُوتُكَ لَمَعًا^(٣)
فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ أَبَاكَ فَاتْنَا وَجَدْنَاكَ مُحَمَّدٌ الْخَلَائِقُ أَرْوَمَا
وَإِنْ شِئْتَ أَهْدَيْنَا ثَنَاءً وَمَدْحَةً وَإِنْ شِئْتَ أَهْدَيْنَا لَكُمْ مَائَةً مِمَّا
قَالَ الثَّنَاءُ وَالْمَدْحَةُ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ حِينَ حَبَسَ وَأَقَامَ عِنْدَ
خُضَيْلَةَ بْنِ كِنْدَةَ وَتَوَلَّتْ خِدْمَتَهُ حَلِيمَةُ ابْنَةُ خُضَيْلَةَ شَاكِرًا لَذَلِكَ

لِعَمْرِكَ مَامَلْتَ ثَوَاءً ثَوَابَهَا حَلِيمَةُ إِذْ أَلْقَى مَرَايِيَّ مَقْعِدِ
وَلَكِنْ تَلَقْتُ بِالْيَدَيْنِ ضِمَاتِي^(٤) وَحَلَّ بَفْلَجٍ^(٥) فَالْقَنَافِذِ عَوْدِي

١ المنح بالكسر مركب فئساء كالفئة ٢ الخنوان معني حنو بالكسر كل عود موج أوكل ما فيه
موجاج من البدن ٣ لعل جبل أو موضع أو ماء بالبادية . وتثليث موضع ٤ الضميمة للرض يلزم
الانسان بسكاته ٥ فليج موضع بين البصرة وضربة . وغافل جمع تغفل وهو المجتمع المرتفع من الرمل

وقد غبرت شهرتي ربيع كليهما
ولم تلهها تلك التكاليف أنها
هي ابنة اعراف كرام نيتها
سجنريك أو يحزبك عنا مثوب
وقال الخزبي

ولم أجزه إلا المودة جاهدًا
وقال الاسدي
واني أحب الخلد لو استطعته
وقال الحاددة

فائقو علينا لا أبا لايكم
ولشد الأصمعي للمهل

فقتلا بتقتيل وعقرا بعقرم
وضاف أبو الشليل العنبري بن حكيم،
أداني في بني حكم قصيكا
أناس يا كلون اللحم دوني
وقال آخر

إذا مد أرباب البيوت يوتهم
فان لنا منها خباء يحفنا
وقال آخر وهو أبو المهوش الاسدي
ترأه يطوف الآفاق حرصا
وقال أيضا

بحمل البلايا والخباء المدد
كما شئت من أكرمومة وتحرد
الى خلق عفو برازته قد
وحسبك ان يثني عليك وتحمده

وحسبك متى ان أود فاجدها

وكالخلد عندي ان أموت ولم أتم

با حسانتا ان الثناء هو الخلد

جزاء العطاء لا يموت من انار

نحذا من عنبرة فقال ١

على فترا زور ولا أزار

وتأتيني المعاذر والقنار ٢

على رجع الأ كفال ألوانها زهر

إذا نحن أمسينا المجاعة والفقر

لأ كل رأس لقمان بن عاد

نُطَّ^(١) اللحامتشابووالالوان

بعمان أصبح جمهم بعمان

صمر الانوف لريح كل دخان

وَبَنُو الْفَقِيمِ قَلِيلَةٌ أَحْلَامُهُمْ

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ

مَتَابُطِينَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا يَكُونُ لَهُمْ عِيدٌ وَإِفْطَارُ

وَلَيْسَ يَبْدُو لَنَا مَا تَنْضِجُ النَّارُ

وَقَالَ أَبُو الطَّرُوقِ الضَّبِّيُّ فِي خَافَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَثَمِ

أَتَى لَوْلَادَهُ سَنَةً وَشَهْرَ

إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْكَ وَذَلِكَ نَكْرُ

أَتَى مِنْ دُونِهِ دَهْرٌ وَدَهْرٌ

وَأُثْبِتَهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَفَرَّ

وَجَبَرَةٌ لَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ

إِنْ يَوْقُدُوا يَوْسَعُونِي مِنْ دَخَانِهِمْ

وَشَكَتِ النَّاسُ فِي خَافَانَ لَمَّا

وَقَالَتْ أُخْتُهُ إِنِّي بَرَاءُ

وَلَمْ يَسْمَعْ يَحْمِلُ قَبْلَ هَذَا

فَنَافَرَهَا فَالْحَقَهُ شَيْبٌ

وَقَالَ مَكِّي بْنُ سَوَادَةَ الْبَرَجِيُّ

حَتَّى تَنْهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَافَانَ

مِنْ نَسْلِ حِجَامَةٍ مِنْ قِنْ هَزَانِ

قَدِّمُوا لَأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانِ

عَلَى الَّذِي قُلْتُ أَيُّوبُ يِرْهَانِ

يَوْمًا فَيَوْمًا تَوْفِيهِ بَارُ بَانِ^(٣)

عَلَى مَقَاتِلِهِ فِيهَا يَتَبَيَّنُ

فَالْتَقَطَتْ نَقْطَةً مِنْهُ بِاقْطَانِ

تَحْيِيرُ اللَّوْثِ يَبْغَى مِنْ يَحَاقِلِهِ

أَزْرَى بِكُمْ يَا بَنِي خَافَانَ أَنْكُمْ

سَفَا كَتَمَ لِدِمَاءِ الْقَوْمِ آكَلَةٌ

لَوْ تَسْأَلُونَ بِهَا أَيُّوبَ جَاءَكُمْ

أَيَّامٌ تَعْطِيهِ خَرَجًا^(٢) مِنْ حِجَامَتِهَا

فَإِنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ أَتَى

ثُمَّ اشْتَرَاهَا أَبُو خَافَانَ حِينَ عَسَتْ

١. الشط بالضم جمع أشط وهو قليل شعر العجبة ٢. الحرج الاتوة ٣. أرباب بضم الهزنة لغة في المربون

فاستدخلتها ولا يدري بما فعلت
وقال العيين المقرئ في آل الاعم
وكيف تسامون الكرام وأنتم
بنوملصق من ولد حذلم لم يكن
وقال آخر

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها
وقال اعرابي وهو أبو حية النميري
رمتني وستر الله بيني وبينها
ألا رب يوم لو رمتني رمتها
رَمِيمُ التي قالت لجارات بينها
وقال أبو يعقوب الاغور
بقلي سقام لست أحسن وصفه
تمر به الايام تسحب ذيلها
وقال الثقي

من كان اذا عضد يدرك ظلامته
تنبو يدها اذا ما قل ناصره
وقال أشجع السلمي في هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد
خاذا تنبه رعته واذا هدي
وقال

اتجمع الفضل أو نخل من الـ
سدنيا فهاتان غايتا الهمم

حتى اذا ركضت جاءت بخافان
دوارج حبريون فدع القوائم
ظلوها ولا مستنكرا للمظالم

إن الشباب جنون برؤه الكبير

عشية أرام الكناس رَمِيمُ
ولكن عهدي بالنضال قديم
ضمنت لكم ان لا يزال بهم

على أنه ما كان فهو شديد
فتبلى به الايام وهو جديد

إن الدليل الذي ليست له عضد
ويا ثف الضيم إن أثرى له عدد

رصد أن ضوء الصبح والإظلام
سنت عليه سيوفك الأحلام

ابت طبرستانُ الا الذي يعم البرية من دائها
 ضمنت مناكبها ضمة رمتك بما بين أحشائها
 وقالوا لم يدع الا ول لا تخرمعنى شريفا ولا لفظا بها الا اخذه الایت عنرة
 فتري الذباب بها يغنى وحده غردا كفعل الشارب المترام
 هزجا^(١) يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم
 وقال الفقيمي قاتل غالب أبي القززدق
 وما كنت نواما ولكن نائرا أناخ قليلا فوق ظهير سبيل
 وقد كنت مخزون اللسان ومفحما^(٢) فاصبحت أذرى اليوم كيف أقول
 وقال أبو المثلم الهذلي
 أصغر بن عبد الله إن كنت شاعرا فأتك لا تهدي القريض لمفحم
 وقال الهذلي

على عبد بن زهرة طو ل هذا الدهر أنتخب
 أخ لي دون من لي من بنى عى وإن قربوا
 طوى من كان ذا نسب الى وزاده النسب
 أبو الأضياف والايتم ساعة لا يمد أب
 الآله درك من فتى قوم اذا ركبوا
 وقالوا من فتى للثغر يرقبنا ويرقب *
 فكنت أخاهم حقا اذا تدعي لها تب

١ هزجا بالكسر. من المخرج محرقا وهو صوت من الاغاني وفيه ترتم ٢ المفحم بصيغة المثنى المعجولة

من عى بقول الشعر البيان والتبيين - ثالث - ٢١

وقد ظهر السوايع في

أقام لدى مدينة آ

نجيّا حين يدعى إن

وقال آدم بن عمرز الباهلي

لما رأيت الشيب قد شان أهله

وقال آكل المرار الملك

إن من غره النساء بشيء

حلوه الدين واللسان ومر

كل أتي وإن بدت لك منها

وقال طفيل الغنوي

إن النساء كاشجار تبتن معا

ان النساء متى يتبين عن خلق

وقال علقمه بن عيدة

فان تسألوني بالنساء فإني

أذا شاب رأس المرء أو قل ماله

يردن ثراء المال حيث علمنه

وقال أبو الشغب السعدي

أبعد بي الزهراء أرجو بشاشة

عطارة^(٣) زهر مضو السيلهم

يذكرهم كل خير وأيته

هم والبيض واليب^(١)

ل قسطنطين وانقلبوا

آباء الفستي نجب

تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

بعد هند لجأ هل مغرور

كل شيء يجن منها الضمير

آية الحب حبها خيتور^(٢)

منها المرار وبعض الرما كول

فانه واجب لا بد مفعول

بصير بأدواء النساء طيب

فليس له من ودهن نصيب

وشرح الشباب عند من عيب

من العيش وأرجو رخاء من الدهر

ألمني على تلك النظارة الزهر

وشرفا أنفك منهم على ذكر

١ اليب محرمة الزينة أو الدروع من الجلود ٢ الخيتور ملايدوم على حالة ٣ عطارة جمع عطريف الكسر السيد الشريف السخي النري

ولا خير إلا قد تولى وأذبرا
فهل تتركن الأبت ما كان أخضرأ
عنا جيج أعطتها يمينك ضمرا
يرى الموت في بعض المواطن أعذرا
رأي الموت تحذوه الأسته أحمرا
وما كرا إلا رهبة أن يهيرا

ولله أن يشفيك أرعى وأوسع
أخاف وأرجو والذي أتوقع

مكان الأسي لكن بنيت على الصبر
على الجدث الباقي قتيل أبي بكر
وعز المصاب وضع قبر إلى قبر
أبو غيره والتدثر يجرى إلى القدر
لدي نأثر يسمى بها آخر الدهر
ونلحه حيناً فليس بذى نكر
بنا أن أصبنا أو نصير على وتر
فلا ينقضى إلا ونحن على شطير

وقال أبو حزامه في عبد الله بن ناشرة
ألا لاقى بعد ابن نأثرة الفتى
وكان جصادا للنبايا أزد رعنسه
لحا الله قوما أسلموك ورفعوا (١)
أما كان فيهم فارس ذو حفيطة (٢)
يكر كما كر الكلبي بعدما
فكر عليه الورد يدمي لبانه

وقال أعرابي

رعاك ضمان الله يأم مالك
يذكرنيك الخير والشر والذي

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الابكي أخاك وقد أرى
فقلت اعبد الله أبكى أم الذي
وعبد يعوث أو يميني خالدا
أبي القتل إلا آل صمة إنهم
فأما ترينا ما تزال دماؤنا
فإننا للحم السيف غير نكير
ينار علينا وأترين فيشتفى
فسمنا بذلك الدهر شطرين يتنا
وقال آخر

١. رفعوا عنا جيج : باعدوهم في الحرب والنماذج جياذ الخيل والأبل ٢. الحفيطة الحية والنفسية

إذا ماترأه الرجال تحفظو
حيب إلى الزوار غشيان يته
فتى لا يبالي أن يكون بحسه
حليم إذا ما الحلم زين أهله
حليف الندى يدعو الندى فيحييه
بيت الندى يأم عمرو ضحيه
فلم تنطق العوراء^(١) وهو قريب
جميل الحيا شب وهو أديب
إذا نال خلات الذكر كمشحوب^(٢)
مع الحلم في عين العدو نجيب
قريباً ويدعوه الندى فيحيب
إذا لم يكن في المنقيات حلوب

يقول إذا كان الجذب ولم يكن المال لبن فهو وهوب مطام في هذا الزمن
والمنقيات المهازيل التي ذهب شبن والتي مخ العظام وشحم العين وجمعه اقاء
وناقة منقية أى ذات تقى وقال آخر

ألا ترين وقد قطعنى عدلاً
إلا يكن ورق بوما أجود بها
ما ذامن الفتى^(٣) بين البخل والجود
للمعتفين^(٤) فاني لبن العود

والى هذا ذهب ابن سير حيث يقول

لا يسدّم السائلون الخير أمله
وقال الهذلي

وهاب ما لا تكاد النفس نرسله
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله

إن يفخروا أو يندروا
أو يخلوا لم يخلوا

يفدوا عليك مرجاب
عن كأنهم لم يفعلوا

كأني براش^(٥) كل لو
ب لونه يتحيل

١ العوراء الكلمة النسيجة ٢ المشحوب تغير اللون من هزال أو جوع أو سفر ٣ الفتى في الأصل الفرجة بين أصبعين ٤ المعتفين : جمع معتف وهو كل طالب فضل أو رزق ٥ التلاد ماوله عندك من مالك أو نتج ٦ أبو براش طائر صغير يرى كالقنفذ أعلى ريشه أغر وأوسطه أحر بواسته أسود فإذا هيج انتفش تغير لونه ألواناً شتى

ومثله في بعض معانيه

أَكُولُ لَأَرْزَأَ الْبَإِدَ إِذَا شَأَنُ

صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحُ

وقال

وَمَا نَفَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ

كَثَلٌ وَقَكَ (١) جَهَالًا بِجَهَالِ

فَأَنْفَسَ إِذَا حَذَّبُوا وَاحْدَبَ إِذَا قَعَسُوا

وَوَازَنَ الشَّرَّ مِثْقَالًا يَنْفَعَالِ

وقال الراجز

وَقَدْ تَعَلَّمْتُ ذِمِيلَ (٢) الْعَنْسِ

بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ

إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ

وقال الراجز

قَدْ كُنْتُ إِذْ حَبِلَ صَبَاكَ مَدْمَشُ (٣)

وَإِذَا هَا ضَيْبُ الشَّبَابِ تَبْغِشُ

وقال الراجز

طَالِ عَلَيْهِنَ تَكَالِيفُ السَّرَى

وَالنِّصُّ فِي حَيْنِ الْمَجِيرِ وَالضَّمْعِي

حَتَّى عَجَاهُنَ (٤) قَسَاتِ حَتَّى الْعَجْبِي

رَوَا عِبَ يَخْضِبْنَ مَبِيزُ الْحَمِي

سَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ وَهَبٍ فَرَامَ مِثْلَهُ فَقَالَ

مَنْ فَرَطَ مَا تَنْسَكِبُ الْحَوَامِي (٥)

يَخْضِبُ مَرْوَا دَمَا نَجِيعَا

وقال طامر ملاعب الاسنة

دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ

بَشَى إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِالْأَنَامِلِ

يَضَعُ بَعْضُنِي حَامِي وَكَثْرَةُ جَهْلِكُمْ

عَلَى وَأَنِّي لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ

وقال آخر

لَا بَدَ لِلسُّودِ مِنْ أَرْمَاحِ

وَمِنْ سَفِيهِ دَائِمِ النَّبَاحِ

١ الوقم الثمر والذلة أو الرد إفتح الرد ٢ التميل السير إلى ما كان أو فوق التقى والعنس الناقة الصلبة ٣ الممش كأنه من الممش بالتحريك وهو الهيجان والتوران من حرارة أو شرب دواء هذا ما عجزت عليه إلا في اللبنة وثبش : تطاير كأنها هباء ٤ المعاجلة أن تؤخر الام رضاع الولد عن موافقته ٥ الحوامي ميا من الخافز ومياسره

ومن عديد يتقى بالراح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بني سعد

وان بقوم سودوك لفاقة الى سيدلويظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال وأصحاب الحديث مدى البحر
يكتبون ، بقول الآخر

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي السودد

وقال الاول في الاحنف

وان من السادات من لو أطلعت دعاك الى نار يفور سعيها

وقال آخر

فاصبحت بعد الحلم في الحى ظالما تخمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يقال له سويد

انى اذا ما الامر بين شكه وبدت بصائرُه لمن يتأمل

وتبرأ الضعفاء من إخوانهم وألح من حر الصميم الكل كل

أدع التي هي أرفق الحالات بي عند الحفيظة التي هي أجمل

وقال الآخر

ذهب الذين أحبهم فرطا وبقيت كالمغمور في خلف

من كل مطوى على حنق متصنع يكتفى ولا يكتفى

وقال أبو الطمحان التيمي

فسكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بمقد الجار حين يفارقة

يكاد الغمام النثر يرغب أن يرى وجوه بني لأم وينهل بارقة

وقال طفيل النوى

وكان هريم من سنان خليفة وعمر ومن أسماء لما تغيبوا

بدا وانجحت عنه الذخنة كوكب

نجوم سماء كل ما انقض كوكب

وقال رجل من بني نهشل

قيل الكماة الا أين المحامونا

إنا لمث معشر أفنى أوائلهم

من عاطف^(١) خالهم إياه يدعون^(٢)

لو كان في الألف منا واحد فدعوا

إلا اقلتنا^(٣) غلاما سيدا فينا

وليس يذهب منا سيد أبدا

وقال بعض الحجازيين

كتائب يأس كرها وطرادها

إذا طمع يوما عراني فربته

أعاج منها حفرها واكتدأدها

أكد ثمادي^(٤) والمياه كثيرة

هو الرأي ان ترضى النفوس ثمادها

وأرضى بها من بحر آخرائه

وقال أبو عجمن الثقفي

بنضلة وهو مونتور مشيخ

ألم تسأل فوارس من سليم

وينفع أهله الرجل القبيح

رأوه فازدروه وهو يخرق

وتحت الرغوة اللبن الصريح

فلم يخشوا مصالته عليهم

كأعض الشبا الفرس الجوح

فكفر عليهم بالسيف صلتا

جر يحا منهم ونجي جريح

فأطاق غل صاحبه وأردى^(٥)

وقال بعض اليهود

ش ومن حمل قوم ومن منرم

سئمت وأمسيت رهن القرا

وردت الرشاد فلم يفهم

ومن سفه الرأي بعد النهي

١ من عاطف . الرواية من فارس ٢ يدعون . الرواية يمتونا ٣ الا اقلتنا . يقال اقليت القوم وقلتهم
تأملتهم ببينك وتخلتهم حتى تلقى رجلا تطلبه ٤ أكدمادي . الكد تزع الشيء باليد يكون في الجأهد
والسائل ٥ وقال أبو عجمن الثقفي . الصواب ان هذه الايات لنضلة السلمي قالها يوم غول وكان حقيقا
تميما الا انه كان ذا نجدة وناس وان الرواية الم تسئل الفوارس يوم غول الخ ٦ وأردى . جريحا
الرواية قتيلا ٧ وقال بعض اليهود . هذه الايات لسروين معديكوب الزبيدي

قلو ان قومي أطاعوا الحليم
ولكن قومي أطاعوا السفیه
فأودى السفیه برأي الحليم

وقال بعض الشعراء

وكنْتُ جلیسَ قعقاعِ بنِ شُورٍ
ضحكُ السن انْ أمروا بخیر
وقال آخر

ولستُ بزجِّجَةٍ (٢) فی الفراش
ولا ذی قلازم (٣) عند الحیاض

وقال حجل بن نضلة

جاء شقیقٌ عارضاً رُغمه
هل أحدث الدهر لنا نكبة
وقال

ویلُ أمّ لذات الشباب معیشة
وقد یقصر القلُ الفتی دُونَ همه

وقال الآخر

قامتُ تیخاصرنی بقتنها
كل یزی أنّ الشباب له
خودَ تأطرُ غاذةٌ بکرُ
فی كل مبلغ لذة عذُرُ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحة

الانما هذا السلالُ الذی ترى
وإدبارُ جسمی من ردی العثرات

١ تمكظ أهل الدم : اجتمعوا وازدحموا ٢ الزجج بضم الزاي وتشديد الجيم كالجرج الضعيف
والجاجة والمباب كل غليظ جانف ٣ قلازم جمع قلزمة بالفتح : وهي القزوم والصخب

وكم من خليل قد تجلّدت بعده
وقال الطرماح في هذا المعنى

وشينى أن لا أزال مناهضاً
أختدّمى ربّ المنون ولم أنل
وقال الاضطرب بن قريع

لكل همّ من الهموم سمه

فصل حبال البعيد إن وصل إل

لا تحفرنّ الفقير علك أن

قد يجمع المال غير آكله

وقال اعرابي ومحرّقة في حطمة^١ أصابته

أكلنا الشوى^(٢) حتى اذالم نجد شوى

وللسيف أحرى أن تباشر حدّه

لمبرك ما سليت نفساً شحيحة

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المختطب قريباً من المنحرف قال

أذنيتهما من رأس عشاء^(٣) عشة

وقلت لها لما شددت عقابها

لقد عيت نفسي عليك شحيحة

وقال أسقف بحران

منع البقاء تصرف الشمس
وطلوعها من حيث لا تسمى

١ الحطمة بالفتح وبضم السنة الشديدة ٢ الشوى بالفتح وذال المال ٣ العشاء الضامرة الناحلة

والعشة بالفتح الشجرة اللينة اللبث الدقيقة الغضبان ٤ الدهاة الشفرة تسمى وتحدد يقال مها الشفرة

بمها وامها حدّها

وطاوعها بيضاء صافيةً
اليوم نعلم مايجيء به
وقال آخر

وهلك الفتى أن لا يراح إلى الندي
ومن ينتهي مني الطلعة يلقي
وقال سحيم بن وثيل الرياحي

تقول حذراء ليس فيك سوى الخلد
فقلت أخطأت بل معافرتي الخلد
هو النساء الذي سمعت به
ويحك لولا الخور لم أحفل العيد
هي الحيا والحياة واللهو لا
وقال عبد راع

غضبت على لأن شربت بجزق^(٢)
ولئن نطقت لأشربن بنمجة
وقال

ناحت رقيقة من شاة شربت بها
ولا تنوح على ماأأكل الذئب

(*) وقال أبو حفص القريني *

قد تغربت للشقاوة حيناً حين بدلت للسعادة نوقاً

١ السبب بالتعريك القليل من الشر والبدع حركة الصوف والعرب تقول فلان ماله سيد ولا بد : لا قليل
ولا كثير ٢ الجزة بالكسر ماجز من الصوف ٣ سحوف : كثيرة طرائق الشعاع التي بين أطراف
الجنب للتصلة بالاضلاع

يوم . فارقتُ بلدتي وقراري وتبدلت سوء رأي وموقفاً^(١)
 ليت عندي بخير معزاي عشرأ^(٢) طيلسانا من الطراز عتيقاً
 وبخمسٍ منهم أيضاً قيصا سا بر يا^(٣) أُميس فيه رقيقاً
 قد هجرتُ التبيذُ مذهبً عندي وتمزّزت^(٤) رسلهن مديقاً
 فوجدتُ المذيقَ يوجعُ بطني ووجدتُ التبيذُ كان صديقاً
 يمدُّ النفسَ بالعشي منهاها ويسلُّ الهمومَ سلاً رقيقاً
 وكان فتي طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في أهله روافض يخاصمون في
 أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال
 ربُّ عقارٍ باذرنجينة^(٥) اصطدتها من بيت دهقان
 حنذرت أرواحا وطيتها بعد اتساخ طال في الخان
 سكتا^(٦) وسلتاه ينخض في أذى من قتل عثمان بن عفان
 ولا أبي بكر ولا طلحة ولا زبير يوم عثمان
 الله يجزيهم بأعمالهم ليس علينا علمُ ذا الشان
 وقال المنخل البشكري
 ولقد شربتُ من المدا مة بالصنير وبالكبير
 ولقد شربتُ الحمر بالحبي سل الإناث وبالدُّ كور
 فإذا سكرتُ فأنسى رب الخورنق^(٧) والسدير

١ اللوق باللهم الخ في غواية يقال هو أحمق مائق ٢ العشر بالكسر القطعة من كل شيء ٣ الساري الذي يرغب فيه يادني عوض أو التوب الرقيق الخ جيد ٤ تمزرت تمصعت والمذيق كأمير الذين المذوج بالماء ٥ باذرنجينة لها نسبة إلى الباذرورج يفتح الدال وهي بقلة تقوى القلب جدا وتقبط إلا أن تصادف فضلة فتسهل . والعرب كثير ما تفتخر في النسب ٦ سكتا وسلتا . كأنه دعاء عليه . والسكت السكوت والسلت جمع الالاف بالسيف ونحوه ٧ الخورنق قصر فثمان لا كبير والسدير كأمير نهر بناحية الحيرة

وإذا صحوت فأننى رب الشوبهة والبعير
 يارب يوم للتنخل قد لها فيه قصير
 وقال بعضهم لثائر له وآه يومئذ إلى امرأته وهو أبو عطاء السندی
 كل هنيئاً وما شربت مريثاً ثم قم صاغراً فغير كريم
 لأحب النديم يومض^(١) بالدين إذا ما خلا بمرس النديم
 وقال ومرضت له امرأة صاحبه
 رب يضاء كالقضب تنى قد دعيت لوصاها فأثيت
 ليس شانى تحرجا غير انى كنت ندمان زوجها فاستحيت
 وقال آخر

فلا والله لا أنى وشرباً أنا زعم شراباً ما حينت
 ولا والله ما أنى بليل أراقب عرس جارى ما بقيت
 سأترك ما أخاف على منه مقاتله وأجمله السكوت
 أبى لى ذاك آباء كرام وأجداد بمجدهم ريت
 وقال السعبي

ومالى وجه فى اللثام ولا يد ولكن وجهى فى الكرام عريض
 أهنئ إذا لاقيتهم وكأنى إذا أنا لاقيت اللثام مريض
 وقال ابن كناسة

فى انقباض وحشمة^(٢) فاذا لاقيت أهل الوفاء والكرم
 خليت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محشم
 وقال عبد الرحمن بن الحكم

وكأنى ترى بين الاناء وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان

١ يومض بالين : يشربها إشارة خفية ٢ الحشمة بالكسر الحياء والانقباض

ترى شاريها حين يعتقبانها ^(١) يميلان أحيانا ويمتدلان
فما ظن ذا الواشي ببيض ماجد وبداء خود حين يلتقيان
وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح وأظن النابتة أحد
نعمومته

الارْبَ خمار طرقت بسدفة من الليل مرتاداً لنذماني الخمر
فانهلته خمرًا واحلف اتها طلاء خلال كي يحملي الوزرا
وقال آخر

لو لقد شربت الخمر حتى خلتنى لما خرجت أجر فضل المتزود
فابوس ^(٢) أو عمرو بن هند قاعدا يجي له مابين دارة قيصر
في فتية يبيض الوجوه خضارم عند الندام عشرين لم يخسر
وقال ابن ميادة

ومعتق حرم الوُقود كرامة كدم الذبيح تجبه أوداجه
ضمن الكروم له أوائل حمله وعلى الذنان تمامه ونتاجه
وأشد اللامح لبعض الروافض إذا المرّجى شرك ان تراه
فجدد عنده ذكرى على يموت بدائه من قبل موته
وقال بعضهم في البرامكة وصل على النبي وأهل بيته

إذا ذكر الشرك في مجلس انارت وجوه بني برمك
وان تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك

وقال آخر

لن الله آل برمك اني صرت من أجالهم أخا سفار

١ يعتقبانها : يتأوبانها ٢ قابوس . له أراد ابو قابوس كنية النعمان بن المنذر

ان بك ذوالقرنين قد مسح الأثر
ضن فاني موكلا بالميار

وقال آخر

إن الفراغ دعاني * إلى ابتلاء المساجد * وإن رأيت فيها * كراي يحيى بن خالد
وقال أبو الهول في جعفر بن يحيى

أصبحت محتاجا إلى الضرب
في طلب العرف إلى الكلب
إذا شكى صب إليه الهوى
قال له مالي وللصب
أعنى فتى يطمئن في دينه
يشب معه خشب الصلب
وقال رجل من أهل الشام

أبعد مروان وبعد مسلمة
وبعد اسحق الذي كان له
صار على الثغر فرنج الرخمة
ان لنا بفعل يحيى تقمة
مهلكة منيرة منقمة
أكل بني برمك أكل الحطمة
ان لهذا ألاكل يوما تخمه
أيسر شيء فيه حز الفاصمة

وقال الشاعر

نارعي الدهر آل برمك لما
أن رمى ملكهم بامر بديع
ان دهرنا لم يرع حقا ليحيى
غير راع ذمام آل الربيع
وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد
عدو تلاد المال فيما ينوبه
مذل نفسي قد أبت غير ان تري
منوع اذا ما منعه كان أحزما
مكارة ما تأتي من الحق مقنما

وقال حسان بن حسان

من بلغ يحيى ودون لقائه
زبرات^(١) كل خنايس همهام

١ الزبرات جمع زبرة بالضم الشعر المجتمِع بين كتي الأَسَد والخنايس بالضم الأسد . والهمهام السيد الشجاع السخي خاص بالرجال

في لين مختبط وطيب شمام
ويبيت بالربوات والاعلام
ورست مراسيه بدار سلام
وشماع طرف لايفترسام

عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
سواء عليه قربها وبعيدها
له في الحشامستودعات يكيدها
مناد كفته دغوة لايميدها

ياراعى السلطان غير مفرط
يفدى مسارحه ويصفى شربه
حتى ينحنض ضاربا بجمرانه
في كل ثغر حارس من قبله
وهذا شبيه بقول العتاني في هرون
امام له كف يضم بنائها
وعين عيط بالبرية طرفها
وأصبع^(١) يقظان يبيت متاجيا
سميع اذا ناداه من قعر كربة
وقال كلثوم بن عمرو العتاني

طوي الدهر عنها كل طرف^(٢) وتاليد
مقلدة أجيادها بالقلائد
من الملك أو مانال يحيى بن خالد
مغصها بالمرهفات^(٣) البواريد
ولم أتقهم^(٤) هوا تلك الموايد
بمستودعات في بطون الأساود

تلوم على ترك النبي باهلية
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا
يسرك أنى نلت مانال جعفر
وان أمير المؤمنين أغصنى
ذرينى تبشني ميتى مطمئنة
فان كريمات المعالي مشوبة
وقال الحسن بن هاق

عجبت لهرون الإمام وما الذي يروى ويرجوفيك يا خفقه السلق^(٥)

١ الاصبع للترق أشرف المواضع ٢ الطرف بالكسر المال المستطرف الذى ليس من نتاج صاحبه
٣ المرهفات السيوف المحددة ٤ ولم أتقهم ٥ من قولك قعم فى الامر فحوما كقعم رعى بنفسه فيه
فجاءه بالروية ٥ السلق بالكسر الذهب الخيث الملبط

فقفاً خافَ وجهه قد أطيل كأنه
وأعظمُ زهواً من ذبابٍ على خرا
أرى جعفرًا يزدادُ بخلاً ودقة
ولو جاء غير البخل من عند جعفر

ولما أنشد ابن حفصة الفضل بن يحيى بن خالد

ضربتَ فلا شئتُ يدُ خالدية رقتَ بها الفتى الذي بين هاشم
قال له الفضل قل فلا شئت يدُ برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال
سلم في يحيى ويحيى يومئذ شاب

وفتي خلا من ماله ومن المروة غير خال
واذا رأى لك موعدا كان الفعالمُ تنع المقال
لله درك من فتى ما فيك من كرم الخلال
أعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ما قيل فيهم

للفضل يوم الطالقان وقبله يوم أناف به على خاقان
مامثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين حواهما يومان
عصمت حكومته جماعة هاشم من أن يجرد بينها سبغان
تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم الثأى (٢) وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ في جعفر بن يحيى

ذلك الوزير الذي طالت علاوته (٣) كأنه ناظر في السيف بالطول
ذكروا ان جعفر بن يحيى كان أول من عرض الجربانات لطول عنقه وقال معدان
الاعشى وهو أبو السرى السميطي

١ التقي ان يتلى الانسان غضبا أو حزنا وهو بالتعريك مصدر ترقى كتب ولكنه سكنه لفقره
٢ الثأى كالنوى الانساد ٣ العلوة بالكسر أعلى الرأس أو العنق

يوم تشفى النفوس من يعصر^(١) اللؤ
وعدىّ وتيمها وثقيف
لاحرورا ولا النواذب تنجو
غير كفتي^(٢) ومن يلوذ بكفتي
وبنو الشيخ والقتيل بفعج
سن ظلم الامام فى القوم بشر
وقال بمضى الكمت

آمت نساء بنى أمية منهم
نامت جدودهم وأسقط نجمهم
خلت المناير والاسرة منهم
وقال خليفة أبو خلف بن خليفة
أعفني آل هاشم يا أميا
ان عصي الله آل مروان والما
وقال الراعى فى بنى أمية

بنى أمية ان الله ملحقكم
وقال خلف بن خليفة

لو تصفحت أولياء على
وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز

إن كنت تحفظ ما يدك فانما
عمال أرضك بالبلاد ذئاب

١ يعصر أو أعصر على زنة الفعل المضارع أبو قبيلة منها بأهله وسامة الرحال . هو سامة بن لؤي
ابن غالب ٢ غير كفتي . لعل المراد بالسكرت هنا الفرس السريع الدودواضافه الى نفسه
اليان والتيين - ثالث - ٢٣

لن يستجيبوا للذي تدعوه حتى يجلد بالسيوف رقاب
بأكف منصلتين أهل بصائر في وقعن مزاجر وعقاب
هلاقرش ذكروا يشفورها حزم واحلام هنالك رغب
لولا قرش نصرها ودفاعها أنفيت منقطعاني الأسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا الرجل من ازد عمان يقال له كعب
الاشعري قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر ، قال اليقظان وقام
الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بدت في أقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم
طلس^(١) الثياب على منابر أرضنا كل يحجور وكلم يتظلم
وأردت أن يلى الأمانة منهم عدل وهيات الامين المسلم
وكان زيد بن علي كثيرا ما يمثل قول الشاعر

شرده الخسوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلال
منخرق الخفين يشكو الوجا^(٢) تنكبه أطراف مروحداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان ينشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال
خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام
أيسب المطيبون جدودا والكرام الاخوال والأعمام
يا من الظبي والحمام ولا يأ من آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب أهلك أهلا أهل بيت النبي والاسلام

١ طلس الثياب جمع أطلس وهو الثوب الخاق البالي ٢ الوجي الحفا وهو ان يرق القدم ويتسحج

كلما قام قائم بسلام

حب النبي لغير ذي ذنب
من طالب في الارحام والصاب
بل حبهم كفارة الذنب

وكذلك علم الله في عثمان

جدي رعين وأخوالي ذوو وزن
يوم القيامة للهادي أبي الحسن

وغث قریش حيث كان سمين

أنهم يملحون ان غضبوا

يصلح الا عليهم العرب

فاستيقن بان لاخير في أحد

بكل خير وأثرى الناس في العدد

وقال حسان بن ثابت يرضى أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه

فاذكر أخاك أبا بكر بفاضلا

وأول الناس منهم صدق الرسل

طاف المدونة اذ صعد الجبال

رحمة الله والسلام عليهم
وقال حين عابوه بذلك الراى

ان امرأ امست معايبه
وبني حسن ووالأبيدهم
أيعد ذنبا ان أحيسهم
وقال يزيد بن أبي بكر بن داب الليث
الله يعلم في على علمه
وقال السيد الحميرى

انى امرؤ حميرى غير مؤتشب
ثم الولاء الذى أرجو النجاة به
وقال ابن أذينة

سمين قریش مانع منك لجه
وقال ابن الرقيات

ما تقموا من بنى أمية الا

وأنهم معدن الملوك ولا

وقال عروة بن أذينة

اذا قریش تولى خير صالحها

رهط النبي وأولى الناس منزلة

وقال حسان بن ثابت يرضى أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة

التالى الثانى الحمود مشهده

وثانى اثنين في الغار المنيف وقد

وكان حب رسول الله قد علموا
وقال بعض بني أسد

لما تخير ربي فارتضى رجلا
من خلقه كان مناذك الرجل

لنا المساجد نبنيها ونعمرها
وفي المنابر قعدان لنا ذل

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص في شأن السقيفة

قد اختصم الأقوام بعد محمد
فسائل قريشا حين جد اختصاصها

ألم تك من دون الخليفة أمة
يكف امريء من آل تيم زمامها

هدي الله بالصادق ضلال أمة
الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقالت صفية في ذلك اليوم

قد كان بعدك أنباء وهنشة^(١)
لو كنت شاهدها لم تكن الخطب

إننا فقد ناك فقد الأرض وإبلها
واختل قومك نأشهدهم فقد سغبوا

وقال الفرزدق

صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها
الى ابن عفان ملكا غير مقصور

ولاية من أبى حفص لثائهم
كانوا أخلاء مهدي ومحبور

وقال مزرد بن ضرار يرى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

عليك السلام من إمام وباركت
يد الله في ذاك الاديم المذوق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
بوائق في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته
بكفي سبنتي^(٢) ازرق العين مطرق

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتما يقول

لييك على الإسلام من كان با كيا
فقد اوشكوا هلسكا وما قدم المهدي

وادبرت الدنيا وادبر خيرها
وقدمها من كان يوقن بالوعدي

وعن أبي الحجاج عن مسلم البطين
 أنا نساب لأبالك عصبه
 وبرزوا سيفها من وزير نبيهم
 إني على رغم العداة لقائل
 وقال الكميث

فقل لبني أمية حيث حلوا
 أجاع الله من أشبتموه
 برضى السياسة هاشمي
 وقال حرب بن المنذر بن الجارود

فحسبي من الدنيا كفاف يقيني
 وحبي ذوى قرني النبي محمد
 وأثواب كنان أزور بها قبري
 فاسؤلنا الا المودة من أجر

وجه التدبير في الكتاب اذا طال ، أن يداوى مؤلفه نشاط الفاروق وبسوقه
 الى حفظه بالاحتياط له ، فمن ذلك أن يخرج من شيء الى شيء ومن باب الى باب بعد
 أن لا يخرج من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم ، وقد يجب أن تذكر بعض
 ما انتهى اليها من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم أعجبية خراسانية
 ودولة بني مروان عريضة أعرابية وفي أجناد شامية ، والعرب أوعى لما تسمع
 واحفظ لما تأتي ، ولها الاشعار التي تنيد عليها ما تترها وتخلد لها بحاسنها ،
 وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها فبنت بذلك لبني مروان
 شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتديرا لا يحصى ، ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم
 وقائهم في أهل الشام وتديروا ملوكهم وسياسة كبارهم وما جرى في ذلك من فوائد
 الكلام وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما فعل في أيامه وأسس لمن بعده
 ما بقي بجماعة ملوك بني مروان ، ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن اللدائني
 وهشام الكلبى والهيم بن عدى أخبارا اختلفت واحاديث تقطعت فلم يدركوا الا

١ الفري بالكسر جمع فرية بالكسر أيضا الكذب ٢ القطيع السوط المنقطع طرفه

قليلا من كثير ، ومزوجا من خالص ، وعلى كل حال قانا اذا صرنا الى بقية مارواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق ابن سليمان وأيوب بن جعفر ، ومارواه ابراهيم بن السدي عن السدي وعن صالح صاحب المصلي عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم عرفت بذلك البقية كثرة ماقات وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدي ونكفاه هشام بن الكلبي ، وسنذكر جملا مما انتهى اليها من كلام المنصور ومن شأن السامون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرقا ، ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه يأتي من وراء الحاجة ويعرف بمجملته مراد البقية * قال وكان المنصور داهيا أرييا مصيبا في رأيه سديا وكان مقدما في علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار ، ولكلامه كتاب يدور في أيدي العارفين الوارقين معروف عندهم ، ولما هم يقتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق في ذلك ليته فلما أصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي أخبرني عنه بجران قال أخبرني أبي عن الحصين بن المندران ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الأكبر كان له وزير تاصح قد اقدس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك يفهم في الدين ، فوجهه سابور داعية الى خراسان وكانوا قوما عجماء يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لغوت الدنيا وذلا لجبايتها ، فجممهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا ، واغتر بقتل ملوكهم لهم ونحوهم ابام وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحت أعضاء الامور التي تقح استحالت حربا عوانا شالت أسافلها بأغاليها فاتفقت السزالي أردلهم والنباهة الى أخملهم ، فاشربوا له حبا مع حفص من الدنيا افتتح بدعوة من الدين ، فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور أمرهم ومأحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائهم عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس نباده القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم قتلته فيمنهم يحدث فلم يرهم الا رؤساء بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربة ونأى الرجعة وتختلف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم ، فراوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتموضوه من الفرقة ، فاذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة ،

فلنكفهم حتى مات حنق أهله ، فاطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول
 لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم
 وأمر اسحق بالخروج ودعا بابي مسلم فلما نظر إليه داخل قال
 قد اكتفتك ثلاث ثلاث جابن عليك محذور الحمام
 خلافاً وامتنانك ترتيني وقودك للجماهير العظام
 ثم وثب إليه ووثب معه بعض حشمة بالسيوف فلما رآهم ، وثب فبدره المنصور
 فضربه ضربة طوحه^١ منها ثم قال

اشرب بكاس كنت نسقي بها أمراً في الخلق من العلقم
 زعمت أن الدين لا يقتضي كذبت فاستوف أباً مجرم
 ثم أمر فخر رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم يبابه فجأوا حوله ساعة ثم رد
 عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له ، فكان اسحق
 اذا رأى المنصور قال

وما ضربوا لك الامثال الا لتحذوا ان جذوت على مثال
 وكان المنصور اذا رآه قال

وخلفها ساور للناس يقتدى بأمثالها في المضلات^(٢) العظام
 وكان المهدي يحب القيان وسباع القناء وكان مستجيباً بمجارية يقال لها جوهر
 وكان اشتواها من مروان الثامي فدخل عليه ذات يوم مروان الثامي وجوهر
 تغنيه فقال مروان

انت يا جوهر عندى جوهره في بياض الدرة المشتهره
 فاذا غنت فناراً ضمرت قدفت في كل قلب شرره
 فاتهمه المهدي وأمر به فدفع^٣ في عنقه الى أن خرج ثم قال لجوهر أطوبيني
 فأنشأت تقول

١ طوحه منها : توهه فرمى بنفسه هنا ومنها ٢ المضلات الدوامي واحداً مضطرب كحسن ٣ الدع
 الدع المنيف

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَوْمٌ
وَأَيَّرْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجَسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كُلُّهُمْ
قَالَ الْمَهْدِيُّ

إِلَّا يَا جَوْهَرَ الْقَلْبِ لَقَدْ زِدْتَ عَلَى الْجَوْهَرِ وَقَدْ أَكْمَلَكَ اللَّهُ بِحَسَنِ الدَّلِّ (١) وَالْمَنْظَرِ
إِذَا مَا صَلَّتْ مَا أَحْسَنَ خَلْقَ اللَّهِ بِالْمَزْهَرِ وَغَنِيَتْ فِقَاحَ الْبَيْتِ مِنْ رِيْقِكَ بِالْعَيْنِ
فَلَا وَاللَّهِ مَا الْمَهْدِيُّ أَوْلَى مِنْكَ بِالْمَنْبَرِ فَانْشَيْتَ فِي كَفِّكَ خَلْعَ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ
قَالَ الْهَيْثَمُ أَنْشَدْتُ هَارُونَ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِ أَيَّامِ مُوسَى يَتَيْنِ لِحَمْزَةِ بْنِ يَيْضَ فِي
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

حَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا مِنْ بَيْنِ سَخِطَةِ سَاخِطِ أَوْطَانِ
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخَوُكَ أَصْبَحَ ثَالِثَا وَعَلَى جَيْبِكَ نَوْرُ مَلِكٍ سَاطِعِ
قَالَ يَاحْيَى أَكْتُبُ لِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَلِمَا مَدَحَ ابْنُ هَرَمَةَ أَبَا جَعْفَرَ الْمُتَصَوِّرَ أَمْرًا
لَهُ بِالْأَنَّى دَرَمَ فَاسْتَقْلَمَهَا وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَعْفَرَ فَقَالَ أَمَا يَرْضَى أُنَى حَقَنْتَ دَمَهُ وَقَدْ
اسْتَوْجِبَ أَرَاغَتَهُ وَوَفَّرْتَ مَالَهُ وَقَدْ اسْتَحَقَّ نَقْلَهُ وَأَقْرَرْتَهُ وَقَدْ اسْتَأْهَلَ الطَّرْدَ وَقَرَّبْتَهُ
وَقَدْ اسْتَحَقَّ الْبَعْدَ ، أَلَيْسَ هُوَ الْقَاتِلُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ

إِذَا قِيلَ مِنَ عِنْدِ رَيْبِ الزَّمَانِ لِمُعْتَرِفِهِرْ وَحَتَّاجِهَا
وَمَنْ يَجْعَلُ الْخَلِيلَ يَوْمَ الْوَعَى بِالْجَاهِمِ قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا
قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ فَأَنَّى قَدْ قُلْتَ فِيكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا قَالَ هَاتِهِ قَالَ قُلْتَ
إِذَا مَا قُلْتَ أُنَى فَنِي تَعْلَمُونَ أَهْشَى إِلَى الطَّمَنِ بِالذَّابِلِ
وَأَضْرَبَ لِلتَّرْنِ يَوْمَ الْوَعَى وَاطْمَنَّ فِي الزَّمَنِ الْمَاحِلِ

١ دَلَّ الْمَرْأَةَ وَدَلَّاهَا تَسْلِيهَا عَلَى الرَّجُلِ تَرِيهَ جِرَاءَ عَلَيْهِ فِي تَفَنُّجٍ وَتَشَبُّهٍ كَأَنَّهُمَا يَتَخَالَفُهُ وَمَا يَخَالَفُ

أشارت إليك أكف الوري اشارة غرقى الى ساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فسترق وأمانحن فلا نكافى إلا بالتي هي أحسن ، ولما احتال أبو المزهري بن المهلب لعبد الحميد بن ربي بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد الى المنصور قال لا عذر فأعذر وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى ، قال كنت أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئتهم الى محسنهم وغادرهم لوفيتهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق بن عم ، قال أسكت مقبوحا مشقوحا ^١ ، اخرج فأنك أنوك ^٢ جاهل ، أنت عتيقهم وطيئهم - ماحيت ، ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن ابراهيم بن عبد الله وصار الى المنصور أمر الريح بخلع سواده والوقوف به على رؤس اليمانية في المقصورة يوم الجمعة ، ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من إحساني اليه وحسن بلائي عنده وقديم نعمتي عليه ، والذي حارب من الفتنة ورام من البنى وأراد من شق الصبا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء ، وأنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب ، وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجليل لديه ورب ^٣ نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والا تجل عند الله عن ظلم والصفح عن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئتهم لمحسنهم وغادرهم لوفيتهم ، وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم مالا يبني للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال ، قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشيء علما وليس يعلم ، فان كنت أردت هذا فوجه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت فإذا كان الامر كذلك فابدؤا بالأمم فلاهم وابدؤا بالقرص قبل النفل فإذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صادقا ، وقد قال بعض العلماء أقصد من أصناف العلم الى ما هو أشبه الى تفكك وأخف على قلبك فان هناك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك ، وقال أيضا بعض العلماء استأطلب

^١ مشقوحا . تقول العرب قبالة وشق على طريق الاتباع والازدواج وتقول هو قبيح شقيح وجام بالقبح والشقاوة وقبيح مقبوحا مشقوحا كل ذلك اتباع ^٢ النوك بالضم ويفتح الحق ^٣ رب نعمائه .

يقال رب الشيء وجامعه وزاده

ألم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس مالا يسع جهله ولا يحسن
 بالما قبل اغفاله ، وقال آخرون علم الملوك النسب والخير وجل الفقه ، وعلم التجار
 الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب درس المغازي وكتب السير ، قاما
 ان تسمى الشيء علما وتنتهي عنه من غير أن يكون شيء يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى
 نهيا جزما وتأمرا مرحبا ، والعلم بصير وخلافه عى والاستيانة للشر ناهية عنه والاستيانة
 للخير أمرة به ، ولما قرأ المأمون كتبى في الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت
 اليه وقد كان أمر البردى بالنظر فيها ليخبره عن قال لى قد كان بعض من نرضى عقله
 ونصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلت قد
 تربى الصفة على العيان فلما رأيها رأيت العيان قد أرى على الصفة قلما فليتها
 أرى القلى على العيان كما أرى العيان على الصفة ، وهذا كتاب لاجتاج الى حضور
 صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه ، قد جمع استقصاء الممانى واستيفاء جميع الحقوق
 مع التفظ الجزل والخروج السهل فهو سوقى ملوكى وطامى خاصى ، ولما دخل
 عليه المرتد الخراسانى وقد كان حمله من خراسان حتى
 وافى به العراق ، قال له المأمون لأن استحييك بحق أحب الى من ان اقتلك
 بحق ولان اقبلك بالبراءة أحب الى من ان ادفعك بالثمة ، قد كنت مسلما بعد ان
 كنت نصرانيا وكنت فيها أتيج^١ وابامك أطول فاستوحشت مما كنت به آنسا
 ثم لم تلبث ان رجعت عنا نافرا نخبرنا عن الشيء الذى أوحشك من الشيء الذى
 صار آنس لك من القيد القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء ذلك تعالجت
 به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة ، وان أخطأك الشفاء وبنا عن ذلك
 الدواء كنت قد أعددت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك
 بحكم الشريعة أو ترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة ونسلم انك لم تقصر فى
 اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم ، قال المرتد أوحشنى كثرة ما رأيت من
 الاختلاف فيكم ، قال المأمون لنا اختلا فان أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير
 الجناز والاختلاف فى التشهد وصلوة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه الفرائز
 واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة
 وتخفيف من الحنة فن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أذن مثنى وأقام فرادى لم

١ أتيج • بصيغة اسم التفضيل له مستعار من قولهم ناح الفرس فى مشيته اذا كان يستترس فيها
 نشاطا ويزداد فيها حركة

يحب لا يمايرون ولا يمايون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبياناً والاختلاف الآخر كتحول اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن تبييننا مع اجتماعنا على أصل النزول واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على نزوله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك أن لا ترجع إلا إلى لغة الاختلاف في تأويل ألفاظها ولو شاء الله أن يزل كتيبه ويجعل كلام أنبيائه وورثته رسلاً ليجتاح إلى تفسير لفعل، ولكننا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والحمة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا، قال المرتد أشهد أن الله واحد لا ند له ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمداً صادق وانك أمير المؤمنين حقاً، فأقبل المأمون على أمحاه فقال فروا عليه عرضه ولا تهرؤا في يومه ريثما يعتق إسلامه كيلا يقول عدوه أنه أسلم رغبة، ولاتنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه وتضرته والقائمة عليه، حدثنا أحمد بن أبي داود قال قال لي المأمون لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك وحماهم وكفاتهم وبين حمائهم وبنائهم وذلك أنهم يرون ظاهراً حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون باقاع الملوك بهم ظاهراً حتى لا يزال الرجل يقول ما أوقع به الأربعة في ماله أو رغبة في بعض مالا ينجود النفوس به، ولعل الحسد والملايل وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك، وهناك خيانات في صلب الملك أوفى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع المورة في الملك ولأن يحتاج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علمه إن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة، ونزل رجل من أهل العسكر ففسدا بين يدي المأمون وشكا إليه مظلمته فآشار بيده أن حسبك، فقال له بعض من كان يقرب من المأمون يقول لك أمير المؤمنين أركب قال المأمون لا يقال لئلا هذا أركب إنما يقال له انصرف، وحدثني إبراهيم بن السندی قال بينا الحسن اللؤلؤي يحدث المأمون ليلاً وهو بالرقعة وهو يومئذ ولي عهد وأطال الحسن الحديث حتى نكس

المامون فقال الحسن نمست أيها الأمير فتصح عينيه وقال سوق ورب الكعبة
يا غلام خذ يده

* ذكر بقية كلام النوكي والموسوسين والجفاة والأغبياء وما ضارعه ذلك وشاكله *.

وأحيانا ان لا يكون مجموعا في مكان واحد ابقاء على نشاط الفارئ والمستمع ،
مرابن أتى علقمه بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال
ما يضحككم رأى وجهه قرىش فسجد ، أبو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيا
يستسلف منه مائتي درهم فقال وما تصنع بها قال أشتري بها حمارا فلعلني أربح فيه
عشرين درهما ، قال اذا أنا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المائتين ، قال ما أريد
الا المائتين ، فقال أنت لا تريد ان تردها على ، قال وأتى قوم عباديا فقالوا نحب
أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة ، فقال هاتان حاجتان وساقضي لكم احداهما
واذا فعلت ذلك فقد أنصفت ، أما الدرهم فلا تسهل على ولكني أؤخره سنتين ،
ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه وقاوضه السلام
قال له لم لا تولي نهر بوق قال أولئك نصفه اكتبوا له عهده على بوق ، وقال له مرة
ولني أرمينية قال يعطى على أمير المؤمنين خبيرك ، وقدم آخر على صاحب له من
فارس فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين قاضى شيء ولاك ، قال ولاني قناه ، قال
ونظر أمير الى اعرابي فقال لقد هم لي الأمير بخير ، قال فبشر ، قال وما
فعلت ، قال ان الأمير لجنون ، قال أبو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا
فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدانة استها لما
شهدت بهذا ، قال وكان رجل من أهل الرى يجالسنا فاحتس عنا قايته فجلست
معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت
فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتي وقال الشاعر

اذا المرء جازا الاربعين ولم يكن له دون ما أتى حياته ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى ولو جر أرسان الحياة له الدهر

اعرابي خاضعته امرأه الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خير اكبها الله لوجهها
وأمرني الى السجن ، قال أبو الحسن عرض الأسد لاهل قافلة ففزع عليهم رجلا

تخرج اليه فلما رآه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه بأجمعهم فتجلى عنه الاسد فقالوا
له ما حالك قال لا بأس عليّ ولكن الاسد خرى في سراويلي ، قال أبو عتبة السليطي
قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بساتين هزاذ مرد هذه ما كان يمر بها غلام الا
بجفيرة قلت هذا صلاح قال لا بل فساد ، أبو الحسن قال خطب سعيد بن العاص
عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا أنزوجه ، قال ولم قالت هو أحق له برذوان
أشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد ، قال كان المنيرة بن المهلب
يمروا وكان عند الحجاج يوما فهاجبت به مرته فقال له الحجاج ادخل المتوضى وأمر من
يقيم عنده حتى يتيقأ ويفيق ، قال أبو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية
امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب أن تمر بأهل قال لها ان أخاك
أحق قالت فاني أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له
فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال
أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرقوع المجلس قال يا ابن الاغناء المهلب جالس
ناحية وأنت جالس في صدر المجلس وواثبه فتركه المهلب وانصرف ، فقالت له
خيرة امررت بأهلي قال نعم وتركك أخاك الاحمق يضرب ، قال وكتب الحجاج
الى الحكم بن أيوب اخطبه على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة
من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها أمة ليعلمها ، فكتب اليه قد أصبتها لولا
عظم ثمنها فكتبت اليه الحجاج لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثمنها ، قال المزار
ما بن معتذ الحلبي

صائفة ^(١) الخدّ طويلٌ جيدها ضخمَةٌ الندي ولما ينكسر

قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدقّ الضجيع وتروى
الارضيع ، وقال بن صدقة لرجل رأى معه خطا ماهذه القلنسوة فاحكموا الى عر باض
فقال عر باض هي قلنسوة الرجلين ، قال أبو اسحق قلت لخنجر كوز وعدتك ان
تجني ارتفاع النهار فجنني صلاة العصر قال جئتكم ارتفاع الشئ ، قال قيل لاعرابي
حامم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لا تدعه حتى يبرد ، باع نحاس ^٢
من اعرابي غلاما فاراد أن يهرباً من عيه قال اعلم أنه يبول في الفراش قال ان وجد

١ صائفة الخد يقال جسين صلت ورجل صلت الجبين : أملتى براق ٢ النحاس باع الرقيق
برالدواب

فراشا قليل فيه ، حدثنا صديق لي قال أتاني اعرابي بدرهم فقلت له هذا زائف ^١
 فن أعطاك هذا قال لص مثلك ، وقال زيد بن كثوة أتيت بني كرش هؤلاء فإذا عرسٌ
 وبقى الباب قادرهق ^٢ وادمج فيه سرعان من الناس وأصبت ولوج الدار فدلطني
 الحداد دلفة دهورني على قمة رأسي وأبصرت شيخان الحى هناك ينتظرون المزية
 فصحت اليهم فوالله إن زلنا نظار نظار حتى ^٣ عقل الظل فذكرت اخلائي من بني
 نير فقصدتهم وأنا أقول

تركن بني كرش وما في ديارهم عوامدوا عصوبن نحو بني تبر
 الى مشر شم الانوف قراهم اذا نزل الاضياف من قمع ^(٤) الجزر
 وانصرفت وأتيت باب كرش واذا الرجال صعيبان ° واذا ارسدا كثيرة
 وطهة لا تحصى ولحان في جنان الاكام ، صالح بن سليمان قال أحق الشعراء
 الذي يقول

أهيم بدعي ما حيت فإن أمت أوكل بدعي من يهيم بها بعدي
 ولا يشبه قول الآخر

فلا تتكحى إن فرق الدهر بيننا أغم القما والوجه ليس بأزما

قال مات لابن مقرب غلام فخرهم اعرابي قبيره بدرهمين وذلك في بعض
 الطواحين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لي عندكم عن نوب ،
 وادخل اعرابي الى اللريد جليلا له فنظر اليها بعض الغواة فقال لاله الا الله ما أسمن
 هذه الجزر قال له الاعرابي ما لها تكون جزرا جزرك الله ، قال أبو الحسن جاء
 وجلس الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقد مات أخى فلان فرلى بكفن قال لا
 والله ما عندي اليوم شيء ولكن تمهدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذي
 نحب ، قال أصلحك الله فتملحه الى أن يتيسر عندكم شيء ، قال كان مولى

١ هذا زائف يقال زافت الدراهم زبونا صارت مردودة لفش . وكش بالفتح بلدة بجزان
 ٢ ادرفق : قسم وأسرع ومردتقا : مسرعا يلقى الباب : فتح كله أو قنجا شديد ودمج
 دموجا وادمج دخل في الشيء واستحكم فيه . وسرعان الناس بالقم جمع مسرع . ودلفه ضربه
 أو دفنه في صدره . وشيخان . الحى بالكسر جمع شيخ ٣ حتى عقل الظل : قام قائم الظهيرة
 ٤ القمع بالتحريك جمع قنعة محركة وهى رأس السنام والجزر جمع جزور وهو من الابل خاصة
 ٥ صعيبان مثنى صيت وهو الجماعة من الناس . والارمدا كالاربعاء الرماد

ليكرات بدعى البلاغة فسكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردي ويذم
الجليل فكتب اليها رسالة يتذرفها من ترك الحياء فقال وقطعتني عن الحياء اليكم
انه طلعت في احدى اثني ابني برة^١ فغلظت حتى صارت كأنها رمانة صموية
وقال على الاسوارى فلما رأيته أصفر وجهي حتى صار كأنه الكسوث ، وقال
محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء منك قال الى المانة ، قال شعيب بن زرار
لو كان قال الى الشجرة كان أجود ، وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء
الذي جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بصرة ، وقال عليّ جاءني رجل
حزنبيل^٢ من ههنا الى ثمة ، وقال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من
الارض ، وقال قاسم التمار أينما رأيت إوان كسرى كأنما رفعت عنه الابدى أول
من أمس ، وأقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة
فقال لبعضهم قم صل فأتاك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لا تخرقم صل
ويك قد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم بهصل قال له
واحد منهم فانت لم تصل فأقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلى في هذا ، قلت
وأى شيء أصلك قال لا تصل لان هذه المغرب قد جاءت ، وقال قاسم انا انفس
بنفسي على السلطان ، وأتى منزل بن أبي شهاب وقد نعى القوم وجاسوا على النبيذ
فأتوه بخبز وزيتون وكامخ^٣ فقال انا لأشرب النبيذ الاعلى زهومة^٤ ، وقال حين
حين يمت البغل بدأت بالفرج ، وقال ليس في الدنيا ثلاثة أنكح مني أنا أكسل
منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات ، كأن الاكسال عنده هو الانزال ، وقال
ذهب والله مني الاطيين قلت وأى شيء الاطيين قال قوة اليدين والرجلين ، وقال
فالتوى لي عرق حين قدمت منها مقعد الرجل من الغلام ، وقال في غلام له روى
ما وضعت يني وبين الارض اطيب منه ، قال ومحمد بن حسان لا يشكرني ووالله
ما ناك حاذرا قط الاعلى بدى ، وقال أبو خشرم ما أعجب أسباب النيك قيل له النيك
وحده ، قال سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الأسباب ، وكان قاسم
التمار عند لابن لاجد بن عبد الصمد بن علي وهناك جماعة فأقبل وهب الخنصب
يمرض له بالغللمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بأن يعرفه هو
ان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا اني أنيك الغلمان واشهدوا

١ البقرة خراج صغير ٢ المزني القصير ٣ الكامخ يفتح اليم ادام يوتد به ٤ الزهومة
بالضم ربح لحم سين منت

جميعا انى أعفج ١ الصبيان ، والفتى الثمانية فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعادياه بسبب الاعتزال فقال عنت بقولى فقال اشهدوا جميعا انى لوطى اى على دين لوط ، قال القوم باجمعهم أنت لم تفل اشهدوا انى لوطى انما قلت اشهدوا انى أنك الصبيان ، قال سفيان السدوسي لم يكن فى الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرآت من ماشا الله ، كان يريد ماشا الله المنجم ، وكان يقول هو أكفر عندى من رام هرمز يريد أكفر من هرمز * ومن وسوس غلقاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويتلف أحبابه بالغالية فسمى غلقاء بذلك وكان رجل بنسك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بفسلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها ، قال كان يضع تحت رجله لبنة فينسا هو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا أنا على قضاي ، ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون وهو مليح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء ورفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله اى نياك كليات هو ، وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الاحديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شىء تكون انما البلاء علينا معاشر العلماء ، قال وبكى حول أبى شيان ولده وهو يريد مكة قال لا تبكوا يا بنى قاتى أريدان أنحى عندكم ، وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة غزومية معها الحجاج بن اليزير الذى هدم الكعبة ، وقال ذلك لم يكن أبى انما كان والدا ، وقال أبو دينار هو وان كان أخا قد ينبئ ان ينصف ، ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخطا قد كثر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف القلک وانما تؤتى منه وقد تخلخل وتمزق وتزائل فاعتراه ما يعتري المراء وانما هو متجنون فكلم يصبر وساحتال فى الصعود اليه قاتى إن بحرته ورتدجته وسوته انقلب هذا الخطا كله الى الصواب ، وجلس مع بعض متغافل فتيان المسكر وجاءهم النخاس يحوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء فمن أف هذه

١ النج الجلع والفعل والفعل باب نصر وقد أتى الجاحظ فى هذه القطعة بما لا ينبغي ان يكون من مثله على بلاك وطو قمره .

خمسة وعشرون ديناراً وعن اذنها ثمانية عشر وعن عينيها ستة وسبعون وعن رأسها بلا شيء من حواسها مائة دينار، فقال صاحبه المتعافى ههنا باب هو أدخل في الحكمة من هذا، كان ينبغي لقدم هذه ان تكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه وكان ينبغي لشفتي تيك ان تكونا لقدم تيك وأن تكون حاجباتيك لجيني هذه فسمى مقوم الاعضاء ، ومن النوكى كلاب بن زبيعة وهو الذى قتل الخنمى قاتل أبيه دون اخوته وهو القاتل

ألم ترى نارتُ بشيخ صدق وقد أخذ الإداوة^(١) فاحتساها

نارتُ بشيخه شيخاً كريماً شفاء النفس ان شيء شفاها

ومنهم نعامه ، وهو يهس وهو الذى قال مكره أخوك لا بطل وإياه يعنى الشاعر^٢

ومن حذر الايام ماحز أنفه قصيرٌ ولا في الموت بالسيف يهسُ

نعامه لما صرع القوم رهطه تيين في أثوابه كيف يلبسُ

وقال الحضري اما أنا فاشهدان تيماً أكثر من محارب ، وقال حيان البزار قبح

الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب ، قال أبو الحسن سمعت الصفدى الحارثى

يقول كان الحجاج أحق بنى مدينة واسط في بادية البطح ثم قال لهم لا تدخلوها فلما

مات دبوا اليها من قريب ، مسعدة بن المبارك قال قلت للبركوى أبا امرأتك حمل

قال شيء ليس بشيء ، قال بنى عبيد الله بن زياد البيضاء فكتب رجل على باب

لبيضاء شيء ونصف شيء ولا شيء الشيء مهران الترجمان ونصف شيء هذابة

أسماء ولا شيء عبيد الله بن زياد ، فقال عبيد الله اكتب الى جنيته لولا الذى زعمت

انه لاشيء لما كان ذلك الشيء شيئاً ولا ذلك النصف نصفاً ، وقال هشام بن عبيد

الملك يوما في مجلسه يعرف حق الرجل بمخالف بطول لحية وشناعة كنيته وبشهوة ونفس

خاتمه ، فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هى شعاء

فقال هاتان نثنان ثم قال وأى شيء أشبهى اليك قال رمانة مصابة ، قال أمصك

الله بنظر أمك ، وقيل لابي القميّ لم لا تغز وأور ونخرج الى المصبصة قال أمصني الله

إذا يطرأ أبى ، وقالوا لابي الاصبع بن ربي أما تسمع العدو وما يصنعون في البحر

١ الإداوة بالكسر الطهارة واحتساها : شربها شيئاً بعد شيء ٢ هو التلس الضبي

فلم لا يخرج الى قتال العدو قال أنا لأعرفهم ولا يعرفونى فكيف صار والى أعداء ،
قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام فكان يستق فى كل خطبة وان
كان فى أيام الشمري ، قام اليه شيخ من أهل حص فقال أصلح الله الأمير اذا
تفقد القطاني ، يعنى الجبوب واحدها قطنية ، وأما نفيس غلامى فانه كان اذا صار
الى فراشه فى كل ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه اللهم حوالينا ولا علينا ، قاله
وكان بالزقة رجل يحدث عن بنى اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل ، فقال له الحجاج
ابن حنتمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمة ، فقال له رجل من ولد أبى
موسى فى أى الكتب وجدت هذا ، قال فى كتاب عمرو بن العاص ، ومن
البحانين الاشراف ابن نحيان الارزدى وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين ، ف قيل له
فى ذلك فقال قد عرفت القرامنة فى ذلك ولكنى لأجل أمر الكفرة ، وقال
حبيب بن أوس

ما ولدت حواء أحق حيةً من سائل يرجو الننى من سائل
وقال أيضا

أيوسف جئت بالعجب العجيب تركت الناس فى شك مرّيب
سمعت بكل داهية نادر ولم أسمع بسراح أديب
أما لو أن جهلك عاد علما اذا لتفدّت فى علم الغيوب
ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا

أرى زمننا نوكا وأسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوفه رجلاه والرأس تحته فكب الاعالى بارقاع الاسافل
وهذه أبيات كتبناها فى غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان
أولى بها وقال الشاعر

والدهر أيام فكن فى لباسها كلبسته يوما أجداً وأخلفاً
يوكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت فى الحقي فكن أنت أحمقاً

وقال الآخر

وأنزلي طولُ النوى دَكَرَ غريبة
فحماقتيه حتى يقال سَجِيَّةٌ
وقال أبو المتاهية

من سابق الدهر كبا كبوةٌ
فاحظْ مع الدهر على ماخطا
ليس لما ليست له حيلةٌ
وقال بشر بن المعتمر

حيلة ما ليست له حيلة
وقال صالح بن عبد القدوس

وإنَّ عناءَ أن تقيم جاهلا
مقَى يبلغُ البنيانُ يوما تمامه
وقال بشر بن المعتمر

وإذا النسي رأيتَه مستغنيا
أعي الطيبَ وحيلة المحتال

ومن الجانين مهدي بن الملوح الجمدي ، وهو مجنون بني جمدة ، وبنو المجنون قيل من قبائل بني جمدة ، وهو غير هذا المجنون ، وأما مجنون بني عامر وبني عقيل فهو قيس بن مازد وهو الذي يقال له مجنون بني عامر وهما شاعران ، قيل ذلك لهما لتجنهما بشيقتين كانتا لهما ، ولهما أشعار معروفة ، وقد أدركت رواية المسجدين والمريدين ومن لم ير وأشعار الجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والأرجاز الاعرابية النصار وأشعار اليهود والأشعار المتصوفة ، فأنهم كانوا لا يمدونه من الرواة ، ثم استزدوا ذلك كله ووقفوا على قصار الأحاديث والقصائد وافقر والتفت من كل شيء ، ولقد شهدتهم ومام على شيء أحرض منهم على نسيب العباس بن الاحنف ، فما هو إلا أن أورد عليهم خلف الأحمر نسيب الاعراب ، فصار زهدهم في نسيب العباس قدس رغبتهم في نسيب الاعراب ، ثم

رأيتهم منذ سنين وباروى عندهم نسيب الأعراب الاحداث السن قد اجدأ في طلب الشعر أوفيتاني متفزل ، وقد جلست الى أبي عبيدة والاصمعي ويحيى بن نخيم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر في التسبب فأشده ، وكان خلف يجمع ذلك كله ، ولم أرغاية التحويين الا كل شعر فيه اعراب ، ولم أرغاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ، ولم أرغاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ، ورأيت ماتمهم قد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون الاعلى الالفاظ المتخيرة والمعاني المتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة السكرية وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجسد وعلى كل كلام له ماء ورواق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفصحت لسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعاني ، ورأيت البصري هذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى السنة حذاق لشعراء أظهر وقد رأيت أبا عمرو والشيباني يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر ، وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اغراقهم في أولئك الالقاء ولولا أن أكون عيا بائم للعلماء خاصة لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة ، قال بن المبارك كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لاني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة ، وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا حزيمة فقلت لأصحابنا هل لكم في مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته فقل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الرأي غير مأمول ولا مطمع ، وهذه الكنية كنية زارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة وكنية حزمة ابن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائم متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العاجع الا لكن على هذه الكنية فدعوتني فقلت له هذه الكنية كذاك بها انسان أو كنيته بها نفسك قال لا ولكني كنيته بها نفسي قلت فلم اخترتها على غيرها قال وما يدريني قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا ، قلت فأتارك هذه الكنية أم كان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا ، قلت فأتارك هذه الكنية بما كنت بأحسن منها وخذ مني دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا ، أعطى الحلول ابنه

درهما وقال رنه فطرح وزن درهمين وهو بحسبه وزن درهم ، فلما رأى الدرهم قد شال
وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده شائلا قالني معه جيتين فقال له أبوه كم فيه
قال ليس فيه شيء وهو ينقص جيتين ، وكانت عندنا قاص يقال له أبو
موسى كوش فاخذ يوما في ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شأن الدنيا
وتمطيم شأن الآخرة فقال إن الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه
فضل ستين ، قالوا وكيف ذلك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يمتلئ قليلا
ولا كثيرا وخمس سنين قاتلة وعشرين سنة أما أن يكون صبييا وأما أن يكون ممسما
سكر الشباب فهو لا يمتلئ ولا بد من صبغة بالتقعدة ونعسة بين المغرب والعشاء
وكالفشى الذى يصيب الانسان مرارا في دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا
ذلك فقد صحح ان الذى عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل ستين ،
وقال بعض المهلاك دخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله مالا مرمي في كذا
كذا ، قال رجل من وجوه أهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنادى كسرى
الصلابة جامعة ، وقتل لسلامي نفيس بعثك الى السوق في حوائج فاشتريت ما لم
أمرك به وترك كل ما أمرتك به ، قال يا مولاي انا ناقة وليس في ركبتي دماغ ، وقال
نفيس لسلام لي الناس ويحك أنت حياء كلهم أقل ، يريد أنت أقل الناس كلهم حياء ،
وقلت لقيس بن برقة هذا الصبي في أى شيء أسلموه قال في أصحاب سند لعل
يريد في أصحاب النعال السندية ، روى الأصمعي وابن الأعرابي عن رجلهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاء فقال ناس البلاء
القلة وأصل ذلك من اللبن ، فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم
يجعله من اشارة الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول ، قلنا ليس في ظاهر هذا
الكلام دليل على ان القلة من عجز في الخلق وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين
جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني ، والقلة تكون
من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق ذلك
قوله تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكففين ، وعلى البعد من الصنعة
ومن شدة الحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب
الطبيعة ، وتكون من جهة العجز وهوان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء
الى حياء المعاني والجهل بمحاسن الاقفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى
على نبينا وعليه السلام حين قال واجعل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي

وزيرا من أهلي هرون أخى أشدد به أزرى واشركه فى أمرى كى تسبحك كثيرا
 ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ، قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك
 مرة أخرى ، فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد غفرا ببياتها وطول
 السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت ذراتها على كل
 من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال ، وقد شاهدوا النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وخطبه الطوال فى المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة فى
 القدرة على الكثير ولكن المعانى اذا كثرت والوجوه اذا اختلفت كثر عدد اللفظ
 وان حذفت فضوله بناية الحذف ، ولم يكن الله يعطى موسى لتمام ابلاغه شيئا
 لا يعطيه محمدا ، والذين يمت فهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان والسن ، وانما قلنا هذا
 لنحسم جميع وجوه الشغب لأن أحدا من أعدائه شاهد هناك طرفا من المعجز
 ولو كان ذلك مرثيا ومسموعا لاحتجوا به فى الملا وتناجوا به فى الخلاء ، وتسلكم به
 خطيئهم ولقال فيه شاعرهم قد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرح شعرائهم ، هذا
 على اننا لا ندري اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل
 هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ، ولكننا بفضل
 الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه ، وقد علمنا ان من يقرض الشعر
 ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويقدم فى تحبير المتنور وقد تعمق فى المعانى
 وتكلف اقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتمطيه النفس سهوا رهوام قلة لفظه
 وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقفا من القلوب وأرفع للمستمعين من كثير خرج
 بالكد والمكاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا بمن
 يحب السمعة وبهوى الفاج والاستطالة ، وليس بين حال المتنافسين وبين حال
 المتحاسدين الاحيجاب رقيق وحيزا ضعيف ، والانياء مندوحة من هذه الصفة
 وفى ضد هذه الشيمة ، وقال طاهر بن عبد قيس الكلبة اذا خرجت من القلب
 وقمت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان ، وتسلكم
 رجل عند الحسن عواظ حمة وممان ندعو الى الرقة فلم ير الحسن رق ، فقال الحسن
 اما ان يكون بنا شر أو بك ، يذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة القائل ،
 والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت
 بالصبا وأعطيت جوامع الكلم ، وهو القليل الجامع للكثير ، وقال الله تعالى وقوله الحق

وما علمناه الشعر، ثم قال وما ينبغي له، ثم قال ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأهم يقولون
 ما لا يفعلون، فم لم يخص وأطلق ولم يقيد، فن الحاصل التي ذمهم بها تكلف
 الصنعة والخروج الى المباهة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب
 التشديق، ومن كان كذلك كان أشد انقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان
 يذكر في البناء وصبايته بالحق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمتالية
 وولد ذلك في قلبه شدة الحمية وحب المحاربة، ومن سخط هذا السخط وغلب الشيطان
 عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والتعذر بالكذب وصرف الرغبة
 الى الناس والافراط في مدح من أعطاه ودم من منعه، فتره الله رسوله
 ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه في صنعة الكلام والتعبد لطلب
 الالتفات والتكلف لاستخراج المعاني، فجمع له بالكله في الدماء الى الله والصبر
 عليه والمجاهدة فيه والابتئات^١ اليه والميل الى كل ما يقرب منه، فاعطاه
 الاخلاص الذي لا يشوبه رياء واليقين الذي لا يتوره شك والمزمز المتمكن
 والقوة الفاضلة، فاذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني
 وتعود نظمها وتنقيدها وتأليفها وتنسيبها واستخراجها من مدافنها وإثارتها من
 اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع مامعهم مما قد استغفروهم واستغفروهم
 وبكثير ما قد خولوه، قليلا مما يكون معه على البهامة والنجاة من
 غير تقدم في طلبه واختلاف الى أهله، وكانوا مع تلك المقامات والسياسات
 ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض
 الاستكراه والازل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفتن والانتشار ومن
 التشديق^٢ والاكتار، وراوه مع ذلك يقول اياي والتشادق، وأبغضكم الى
 الزنارون^٣ المتفهبون، ثم رأوه في جميع دهره غاية في التسديد والصواب التام
 والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم، وعلموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونساج
 التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونساج الاخلاص، وللسلف الطيب
 حكم وخطب كثيرة محيطة ومدخولة لا ينبغي شأنها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني،
 متميزة عند الرواة المخلص، وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة في تأويل ذلك الحديث ان

١ الابتئات الانقطاع ٢ التشديق الذي يولى الانسان شدة التمتع ٣ الزنارون جمع زنار وهو
 الهزار . وللمتفهبون جمع متفهب يقال تفهب في كلامه تنطق وتوسع كأنه ملا به فـ

كان حقاً وفي كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة
وفصل الخطاب كما أعطاه لإلانة الحديد ، وفي الحديث المأثور والخير المشهور
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شبيب خطيب الانبياء ، وعلم الله سليمان
منطق الطير وكلام النمل ولمات الجن ، فلم يكن عز وجل ليعطيه ذلك ثم يبتليه
في نفسه ويأنه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لانكون تلك القلة الا على الاثار
منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة
والمشغوفين بالسعة ، وهذا لا يجوز على الله عز وجل ، فان كان الذي رويتم من قوله
انا معشر الانبياء بكاءً على ماتوا ولم وذلك ان لفظ الحديث مام في جميع
الانبياء ، فالذي ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما
وحال شبيب والنبي صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان ما رويسكم ورد
اعموه لفظ الحديث ، وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف ، وكان شيخ من
البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه أمياً لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض
الشعر ولا يتكاف الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام
الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما يتباهى به العرب من قيافة^١
الانار وعيافة الطير ومن العلم بالانواع والخليل والانساب والاختار وتكاف قول الاشعار
ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من
الله ، وزعم ان الله لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظاً
من الحاسب والكاظم ومن الخطيب الناسب ولكن ليجمله نبياً وليتولى أمر تعليمه
بما هو أركى وأتمى فانما قصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليحلي له
الكثير ، وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يرد الاخير وقال يبلغ علمه ومنتهى رأيه ،
ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر وجميع النسب قد كانت
فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك القوى
وتلك الاستطاعة الى ما هو أركى بالنبوة وأشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى
البلاغة كان أبلغ البلاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من
كل ناسب واقوف من كل قائم ولو كان في ظاهره والمروء من شأنه انه كاتب
حاسب وشاعر ناسب ومتفرس قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات
١ القيافة معرفة الآثار والظرف بها قائم وعيافة الطير زجزما واعتبارها باسمائها ومساقطها
وانواعها فتبينها أو تتشام

النوبة لما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والاشهاد لأمره على
سخطهم ورضاهم ومكرهم ومحبوبهم ولكنه أراد أن لا يكون للشاعر متعلق عما
دما اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق ويكون ذلك أخف من
المؤنة وأسهل في الخنة فلذلك صرف نفسه عن الأمور التي كانوا يحكفونها ويتنافسون
فيها ، فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه لا ينطق به ، والمادة
توأم الطبيعة ، فاما في غير ذلك فإنه إذا شاء كان أنطق من كل منطبق وأنسب
من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آتية أو فر وادانه أكل إلا أنها كانت
مصرفة الى ما هو أبعد ، وبين ان يضيف اليه المعجز وبين ان يضيف اليه المادة
الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له فرق ، ومن العجب ان صاحب
هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال
الكلام قضر عنه كل مظيل وان قصر القول أتى على غاية كل خطيب وماعدم منه
الاخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من أمره عليه السلام
غير ما نوههم * وسندكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان
البليغ والمدارة له وما شبه ذلك ، قال أبو عبيدة اجمع ثلاثة من بني سعد يراجزون
بني جمدة قبل لشيخ من بني سعد ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنفج^١
وقيل للآخر ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكف ، قيل للآخر الثالث
ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكش^٢ فلما سمعت بنو جمدة كلامهم
انصرفوا وخلوم ، قال و بنو ضرار أحد بني ثعلبة بن سعد لما مات أبوم وترك الثلاثة
الشعراء صبيانا وهم شهاخ ومزرد وجزء أرادت أمهم وهي أم أوس ان تزوج رجلا
يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رأوه بنو ضرار فبناء امهم للخطبة تناول
شهاخ حبل الدلو ثم متج^٣ وهو يقول

أَمْ أَوْيس نَكَحْتُ أَوْيسا وجاء مزرد فتناول الحبل فقال
أَعْجَبُهَا حَذَارَةُ وَكِيسا^(٤) وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال
أَصْدُقُ مِنْهَا لَجَبَةُ^(٥) وَتَيْسَا فلما سمع أوس رجز الصبيان

١ لا أنفج بالضم : لا أعيا ولا أنهر ٢ لا أنكش لعله من قولهم يجز لا يكشكش : لا يفرج ماؤه
بالاستقاء ٣ متج الماء كفتح زوجه ٤ الحذارة السبق في لفظ واجتماع خلق ٥ العجبة الشاة
قل لبنها أو التزينة . ضد أوحاش بالضم

بهاهرب وتركها ، قال أبو عبيدة كان الرجل من بني نعيم إذا قيل له ممن الرجل
قال نيمى كما ترى فـا هو الا أن قال جرير

فلنض الطرف إنك من نيمى فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصار الرجل من بني نعيم إذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر ، قال فعند
ذلك قال الشاعر بهجوا قوما آخرين

وسوف يزيدكم ضعة هجاني كما وضع الهجاء بني نيمى

فلما هجاهم أبو الرديني المكي فتوعده بالقتل قال الرديني

أتوعدني لتقتلني نيمى متى قتلت نيمى من هجائها

فشد عليه رجل منهم قتله ، وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت
به ما لقيت نعيم من بيت جرير ، ويزعمون أن امرأة مرت بمجلس من مجالس بني
نيمى فقام لها ناس منهم فقالت يا بني نيمى لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعمتم ،
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغصوا من أبصارهم وقال الشاعر

فنض الطرف إنك من نيمى فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولدا ولقد أحسن من ولده ، وفي نيمى شرف
كثير ، وهبل أهلك غزوة وجرما وعكلا وسلول وباهلة وغنيا الا الهجاء ، وهذه
قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص فحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء ، وهلى
فضح الحبطات ^١ مع شرف حسكة بنى عتاب وعباد بن الحصين وولده
الاقول الشاعر

رأيت الحمر من شر الطايا كما الحبطات شر بني نعيم

وهل أهلك ظلم البراجم الا قول الشاعر

ان أبانا فقحة لدرم كما الظليم فقحة ^(٢) البراجم

وهل أهلك بنى العجلان الا قول الشاعر

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فمادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

^١ الحبطات أولاد الحرث بن مالك بن عمرو وكان يسمى الحبط ككتف وقد يحرك ٢ الفقة حلقة
الدير أو الواسمة . ودارم أبو من نعيم وهو دارم بن مالك بن حنظلة وكان يسمى بجرا . والبراجم
تورم من أولاد حنظلة بن مالك

قيلتيه لا يغدرُون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردا

ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الورُ ادْعُن كل منهل

وأما قول الاخطل

وقد سرنى من قيس عيلان اننى رايت بنى العجلان سادوا بنى بدر

فان هذا البيت لم ينفع بنى العجلان ولم يضر بنى بدر ، قال أبو عبيدة كان الرجل

من بنى أنف الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بنى قريع فـا هو الا أن قال الخطيئة

قومُهم الانف والاذنابُ غيرُهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بنى أنف الناقة ، وناس سلموا

من الهجاء بالتحول والقلة كما سلمت غسان وعيلان من قبائل عمرو بن نعيم واجليت

الخطبات لانها أنسه ، والنباهة التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بنى بدر وبنى

فزارة ومثل نباهة بنى عدس بن زيد وبنى عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن

عبد المذان وبنى الحرث بن كعب ، فليس يسلم من مضرة الهجاء الا خامل جدا ،

أونبيه جدا ، وقد هجيت فزارة يأكل ابر الحمار وبكترة شعر القفا لقول الحرث

ابن ظالم

فما قومي بشعلة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقاب

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيسعُ بين ثعلبةَ بن سعد وبين فزارة الشعر الرقاب

فما من كان بينهما بشكس^(١) لعمر ك في الخطوب ولا يكاب

وأما قصة ابر الحمار قائما اللوم على المطعم لرفيقه مالا يبره ، فهل كان على

الفرزاري في حق الانفة أكثر من قتل من أطعمه الجوفان^٢ من حيث

لا يذرى ، قد هجوا بذلك وشرفهم وافر ، وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب المهيم

ابن عدي فيهم كتابا فما ضيع ذلك منهم حتى كآبه قد كتبه لهم ، ولولا الريح

١ النكس بالكسر الضيف . والكابي القى يدعى الى الخير فلا يستجيب له ٢ الجوفان بالضم

ابر الحمار

ابن خيثم وسفيان الثوري ما علم الناس ان في الرباب حيا يقال لهم بنو ثور ، وفي
 عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان في الجاهلية والاسلام ،
 وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها في غب حرب ، وقال بمض فتاك
 بني تميم

خليلي الفسى العكلي لم أر مثله تحلب كفاء ندي شائع الفدر
 كأن سهيلا حين أوقد ناره بعلاء لا يخفى على احد يسري
 ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار عظمتهم في الشرف ولكن لنضمه
 الى قول جرير العمود

اراقب لحما من سهيل كأنه اذا ما بدا من آخر الليل يطرف
 وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنعو قعيم بن جرير بن دارم
 وزيد بن عبد الله بن دارم وكنعوا الحرماز ومازن ولذلك يقال ان أصابع الامور
 لمن تكلف علم الطب ان لا يحسن منه شيأ أو يكون من الخذاق الطيبين فانه ان أحسن
 منه شيأ ولم يبلغ فيه المبلغ هلك وأهلك أهله ، وكذلك الإلم بصناعه الكلام وليس
 كذلك سائر الصناعات فليس يضر من أحسن باب القاعل والمفعول به وباب
 الاضافة وباب المعرفة والتكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو ، وكذلك
 من نظر في علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصليب أن يجهل باب الجسد
 وكذلك الحساب وهذا كثير ، وذكر وان حزن بن الحرث أحد بني العنبر ولد
 محجننا فولد محجن شعيب بن سهم فاعير على ابيه فأتى أوس بن حجير يستجده فقال
 له أوس أوخير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم ، وكان يقال ان حزن بن
 الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فولاك مولى السوء ان لم تغير
 لغمرك ما ادرى امن جزئ محجن شعيب بن سهم ام الحزن بن منقر
 فما انت بالمولى المضنيح حقه وما انت بالجوار الضعيف المستر^(١)

فسى قيس في ابيه حتى ردها عن آخرها وقال الا تخر

البي بن ثعلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن غارق بن شهاب حين
أنه محمد بن المكبر العنبري الشاعر قال ان بني يربوع قد أغاروا على ابي قاسم لي
فيها فقال وكيف وأنت جار وردان بن غزرة فلما ولي عنه محمد محزوناً بكى غارق
حتى بل لحيته فقالت له ابنته مايكيك فقال وكيف لا أبكي واستغاثني شاعر من شعراء
المرب فلم أغثه والله لئن هجاني ليفضحتي قوله ولئن كف عني ليقبطني شكره ثم
نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان
أخفقه فقال

أقول وقد برزت بتعشار بزة لوردان جد الآن فيها أوليب
فمض الذي أبقى المواسي من أمه خفير وآها لم يشمر وينضب
إذا نزلت وسط الباب وحولها إذا حصنت الفاسنان بحرب
خمت خزايعاً وأفناء مازن ووردان يحيي عن عدي بن جندب
ستمرها ولدان ضبة كلها بأعيانها مردودة لم تغيب
قال وقد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف
غارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه
ويهجوا ابن عمه ذهب الى قوله

ترى ضيقها فيها بيت بضطة وجار ابن قيس جائر تحوب^(١)
قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضّرر ان لبي بنت النضر بن الحرث بن
كلدة لما عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوثقه
وجاءت رداه حتى انكشفت منكبه وأشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول
الله ﷺ قال الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ماقتلته والشعر

فلهره ان الاثيل^(٢) مظنية من صبح خامسة وأنت موفق
١ الم حزة

وعند النسبة
بالضم
٢ الاثيل صيغة المنزلة وادبواحي المدينة

أبلغ بها ميتا بان فصيدة ما إن نزال بها الركائب تخفق^(١)
 فليسمع النضر إن ناذيته ان كان يسمع ميتا لينطق
 ظلت سيوف بني أيسه تفوشه لله ارحام هناك تشفق
 قسرا يفاد الى المتية متعا رسف^(٢) المفيد وهو عان موثق
 امحدها أنت صنو^(٣) نجية من قومها والفحل فحل معرق
 ما كان ضرك لو مننت وربما من التقى وهو المفيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر
 ذلك في الاعقاب ويسب به الاحياء والاموات انهم اذا امروا الشاعر أخذوا
 عليه الموائيق وربما شدوا لسانه بنسمة كما صنعوا بعبد بنوت بن وقاص الحاربي
 حين أمرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول

أقول وقد شدوا لساني بنسمة^(٤) أمعش تيم أطلقوا من لساني
 وتضحك مني شيخه عبشمية كان لم تری قبلي أسيرا يمانيا
 كأني لم أركب جوادا ولم أقل لخيلي كرى كرة عن رجاليا
 فيارا كبا اما عرضت قبلن ندامي من نجران أن لا تلاقيا
 أبا كرب والأيمين كليهما وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه فعملوا فكان ينوح بهذه الايات ،
 فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس ليك وان كنت أخرني ، وقيل لعبد الله بن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الققه والنسك فقال لابد للمطالع
 من ان ينفث ، وقال معاوية لصحار العبدى ما هذا الكلام الذي يظهر منه
 شيء نميش به صدورنا فتذفقه على السنتنا ، وقال ابن حرب من أحسن شيا
 وفي المثل من أحب شيا أكثر ذكره ، وقال خاضم أبو الحويرث السحيمي^(٥)

١ تحقق : تسرع ٢ رسف في يده رسفا مشي فيه ٣ الضنو بالفتح ويكسر الراء ٤
 بالكسر قطعة من مير يسبح عريضا على هيئة أجنة النمل تشبهه الرجال

ابن يرض الى المهاجرين عبد الله في طوى^١ له قال أبو الحويرث
أغضبت^(٢) في حاجة كانت تؤرقني لولا الذي قلت فيها قلت تغميضي
قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لي أن سوف تنصفي فساغ في الحلق ريق بعد تجريض^(٣)
قال وأنا احلف بالله لا نصفك قال
فاسأل أولى عن أولى أن ما خصومتهم أم كيف أنت وأصحاب المعاريض
قال أوجعهم ضرباً قال

فاسأل سحيمًا إذا وافاك جمعهم هل كان بالبرحوض قبل تحويض
قال فتقدمت الشهود فشهدت لأبي الحويرث ، قال قالت الى ابن يرض قال
أنت ابن يرض لعمرى لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبو يرض
ان كنت أنبضت^(٤) لي قوساً لتريني فقد رميتك زمياً غير تنبيض
أو كنت خضخضت لي وطباً لتسقينى فقد سقيتك وطباً غير مخوض
ان المهاجر عدل في حكومته والعدل يعدل عندي كل تمر يرض
قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رطله وطمع أن تلد له غلاماً فولدت
له جارية فجهرها وهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها فربحها لها بعد حول وإذا
هي ترقص ببيتها منه وهي تقول

مالا بي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا تلد البينا تالله ما ذلك في أيدينا

وانما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الايات من الشيخ نحوهما حضراً* حتى ولى عليها الحياء قبلها وقبل
١ الطوى كفتى بشر بمكة ٢ يقال من جاء رأى سدياً قد أغضبت في النظر ٣ التجريش الأغصام
وعدم الاساقفة ٤ انبضت لي قوساً يقال انبض القوس وتبض فيها حرك وترها لقول * الحفر
بالضم ارتعاج القوس في عدوه

بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة ، وقال مسلم بن الوليد

فاني واسماعيل عند فراقنا لكالجفن يوم الروع فارقه النصل
أمنتجبا مروا بانقال همه دع الثقل واحمل حاجة المهاقل
ثناء كمرف الطيب يهدى لاهله وليس له الابني خالد أهمل
فان أغش قوما بدهم أوازورهم فكالوحش يدنيهما من الأنس المحل
وقال ابن أبي عينة

هل كنت الا كلحم مبت دعا الى أكله اضطرار
وقال الآخر

لئن حبس العباس عتار عيفة لما قاتبا من نعمة الله أكثر
وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا أتاه
الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بشك ولعني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك
وقال بشار

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم
وخل الهوين للضيف ولا تكن تؤوما فان الحزم نرس بنائم
وأدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امر غير قائم
وما خبر كف أمسك النمل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقاءم
فانك لا تستطرد بهم بالمنى ولا تبلغ العليا بنير المسكارم
وقال آخر

تعرفني هنيئة من بنوها وأعرفها اذا اشتد النبار
متي ما تلق مناذا ثناء يؤز كان رجله شجار^(١)

فلا تعجل عليه فان فيه منافع حين يتل المذار
 أنا ابن المضرجي أبي شليل وهل يخفى على الناس النهار
 ورثنا صنعه ولكل فحل على أولاده منه نجار
 وقال أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

تمني في إمارتها تميم وما أمرى وأمر بني تميم
 وكان أبو سليمان خليلي ولكن الشرائك من الاديم
 أتينا أصهبان فزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
 أتدكرنا ومرتة اذ غزونا وأنت على بفيلك ذى الشؤم
 ويركب رأسه في كل وحل ويشتر في الطريق المستقيم
 وليس عليك الا طليسان نصبي^(١) والأسحق^(٢) نيم

وقال آخر

فلست مسلما مادمت حيا على زيد بتسليم الامير
 أمير يا كل الفالوذ^(٣) سرا ويطعم ضيفه خبز الشعير
 أتذكر اذ قباؤك جلد شاة واذا نعلاك من جلد البعير
 فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر

دع عنك مروان لا تطلب إمارته ففبك راع لها ما عشت شمير شور
 ما بال بردك لم يمسس حواشيه من ثرمداء^(٤) ولا صنعاء تحبير
 وقال ابن قتيان الحاربي

١. التميم بالكسر الحلق البالي ٢. الفالوذ ضرب من الخلاء ٣. ثرمداء موضع أوامير في ديار

أقول لما جئت مجلسهم قبح الاله عمائ الخز
لولا قتيبة ما اعتجرت بها أبدا ولا أقفيت في غرز
عجبا لهذا الخز يلبسه من كان يشترى في عباءته
من كان يشترى في عباءته متقبضا كمتقبض العنز

وقال ثابت قطنة في رجل كان المهلب ولاء بعض خراسان

ما زال رأيك يامهلب فاضلا حتي بنيت سرادقا لو كبح
وجعلته ربا على أربابه ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأي أبوه سرادقا أحدثته لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيخان مولى المغيرة في بني مطيع العدويين

حرام كنتي مني بسوء واذا ذكر صاحبي أبدا بذا
لقد حرمت وذني مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وخزهم الذي لم يشتروه ومحاسنهم بمعتلج^(١) الظلام
وان جنف^(٢) الزمان مددت حبالا متينا من حبال بني هشام
وربي عودهم أبدا رطيب اذا ما غبر عيدان اللثام

وقال آخر

لمن جزر ينجرها سويد الا يامر للمجد المضاع
كاناك قد سميت بنميتهم وكنت ثمال أيتام جياع

وقال

سبحان من سبج السبع الطباق له حتى لهرمة الذهلي أبواب
وأشده الاحيمر

١ بمعتلج الظلام يقال اعتلج الظلام تراكي بضمة فوق بعض واشته ٢ وان جنف الزمان . المجتهد
محركا الليل والمجور والفعل كتب

بأقرب منصلت اللسان كأنه
وقال خلف لم أرى بيتاً أفاد واجاد وساد وزاد وقاد وماد ولا أفضل من قول
امرئ القيس

له إيلاطي^(١) وساقا نعامه
وقال الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم
وان امرأ لم يفقر العام يشه

وقال عبد العزيز زراة السكلاي

وليلة من ليال الدهر صالحة

ونكبة لورمي الرامي بها حجرا

مرت على فلم أطرح لها سبي

وما أزال على ارجاء مهلكة

ولا رميت على خصم بضاقرة

ماسد من مطلع يخشى الهلاك به

لا يملأ الهول قلبي قبل وقته

وقال الآخر

لقد طال اعراضى وصفحى عن التى

وطال انتظارى عطفة الرحم منكم

فلا تأمنوا منى عليكم شبيها

ويظهر منا في المقال ومنكم

١ له إيلاطي . مثى إيلا وهو الحاضرة . والتثفل الثلب ٢ غلى . من قولك غر الدابة يفرها
فرا كف عن أسنانها لينظر ما صنعها . وألجج بحركا الشاب الحدت

باقطار آفاق البلاد نجوم

ولم يتخذد لحمه للثيم

باثرت في هولها مرأى وستمعا

أصم من جندل الضمان لانصدعا

ولا استكنت لها وهنا ولا جزعا

يسائل المعشر الاعداء ما صنعنا

الا رميت بخصم فرأى^(٢) جذعا

الا وجدت يظهر الغيب مطالعا

ولا يضيق له صدرى اذا وقعا

أبلغ عنكم والقلوب قلوب

ليرجع ود أو ينيب منيت

فيرضى بقبض أو يساء حبيب

اذا ما أوتينا في النضال عيوب

فان لسان الباحث الداء ساخطا بني عمنا أولى البيان كذوب^١
وقال الاشهب بن رميلة

وإن الألى حانت بفالج دماؤهم هم القوم كل القوم يألم خلد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لاثنوه بساعد
اسود^(١) شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حر دماء الاسود
قوله هم ساعد الدهر أعناه هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع وقد
قال الراعي

هم كاهل الدهر الذي يتقى به ومنكبه ان كان للدهر منكب
وقد جاء في الحديث ، سمى الله أحدا وساعد الله أشد ، والبديع مقصور على
العرب ومن أجله قاقت لغتهم كل لغة وارت على كل لسان ، والراعي كثير البديع في
شعره وبشار حسن البديع والعايني يذهب شعره في البديع ، وقال كمب بن عدي
شد العقاب على السيري بمن جنى حتى يكون لغيره تسكيلا
والجليل في بعض الامور اذا اعتدى مستخرج للجاهلين عقولا
وقال زفر بن الحرث

عن عذت والله الذي فوق عرشه منحتك مسنون^(٢) الفرارين أذرقا
فان دواء الجبل ان تضرب الطالا وان يغمس العريض^(٣) حتى يفرقا
وقال مبدول العذري

ومولى كضرس السوء يؤذك مسه ولا بد ان آذاك أنك فاقره
دوى الجوف^(٤) ان ينزع يسؤلك مكانه وان يبق يصبح كل يوم تحاذرة
يسر لك البغضاء وهو مجامل وما كل من يجنى عليك تساوره

١ أسود شرى . الشرى موضع كثير الاسود أوجب بهامة كثير السباع . وخفية كفية بأسدة
أيضا . والمرد القصد أو الغضب ٢ مسنون الفرارين . المسنون الريح والفرار بكسر الفين الحمد
٣ العريض ككبت الذي يشرى الناس بالنثر ٤ دوى الجوف من الدوا مقصورا وهو المرض

وما كل من مددت ثوبك دونه
وتستمر بما قد أتى أنت سائرهم
وقال الآخر

أطال الله كيس بنى رزين
أأكتب ابلهم شاء وفيها
فما خلقوا بكيسهم دهاة
وحقنى ان شريت لهم يدينى
بريع فصالحا بنتا لبون
ولا ملحاء بعد فيعجبونى
وقال آخر

عفاريتا على وأكل مالى
فهلأ غير علمك ظلمتم
فلو كنتم لكيسة أكاست
وعجرا عن اناس آخرينا
اذا ما كنتم متظلمينا
وكيس الام أكيس للبنينا
وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبى صلى الله عليه وسلم

ابنى انى رابنى حجر
وأخاف ان تلقى غورهم
ولما دخل مكة لقيه جوارىها يلقن
يندو بكفك حيشما يندو
أوان يصيبك بدم من يندو
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
مادما لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تلخيص المعانى والمخرج من الامر المشبه
بغيره قول حسان بن ثابت

إن خالى خطيب جاية^(١) الجو
وهو الصقر عند باب ابن سلبى
وسطت نسبتي الذوائب منهم
لأن عند النعمان حين يقوم
يوم نعمان فى السكبول سقيم
كل دار فيها أب لى عظيم

١ جاية الجولان الجاية موضع بمشرق والجولان بالفتح جبل بالشام

وأبى في سميحة^(١) القائل ألفا
 يفصل القول بالبيان وذو الرأو
 تلك أفعاله وفعل الزبرى
 رب حلم أضاعه عدم الـ
 ولى الناس منكم اذ ايتم
 وقرش يحول منا لو اذاً^(٢)
 لم يطق حملهُ العواتق^(٣) منهم
 ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر إلى القبر ثم قال
 كنتَ لنا أنسا ففارقنا فالعيشُ من بعدك مرثى المذاقِ
 وقربت داجه فركب ووقف على قبره وقال

وقوفا على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق
 ثم قال وعليك السلام ثم عططف رأس داجه وقال
 فان صبرت فلم ألقك من شبع وان جزعت فملق^(٤) منفسُ ذهباً
 المسدائي قال لما مات محمد بن الحجاج جرح عليه فقال اذا غسلتموه فاعلموني
 فلما نظر اليه قال

الآن لما كنت أكرم من مشى واقترباك عن شياة القارح
 وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعالي الصالح
 ثم أنه مات أخيه محمد بن يوسف فقال
 حسبي ثواب الله من كل ميت وحسبي بقاء الله من كل هالك

١ سميحة كحجة لله أراد بها بثرا بالمدينة غزيرة الماء ٢ مكوم . يقال كم البعير كنع فهو مكوم وكيم شده لثلا يأكل أو يمش ومن الجواز قولهم كمه الخوف فلا ينس بكلمة ٣ اللواذ الخوف والراوغة ٤ العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من اللثك ٥ الملق بالكسر القيس من كل شيء

إذا ما لقيتُ اللهَ عني راضياً فإن شغَاءَ النفسِ فيما هنالك

تمثل معاوية في عبد الله بن بديل

أخو الحرب ان عضت به الحربُ عضها وإن شمرت عن ساقها الحربُ شمرها

ويدنو اذ ما الموت لم يك دونه قدى^(١) الشبر يحمي الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزله وهو متمتع قال

أرى الليالي أسرع في نقضي أخذنَ بعمضي وتركنَ بعمضي

حين طولى وتركنَ عرضي أقعدتني من بعد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بمرو بن سعيد الأشدق

سكنته ليقفل مني قفرو فاصول صولة حازم مستمكن

غضبا وحمية لنفسى إنه ليس المسىء سبيله كالحسن

وسمع معاوية رجلا يقول

ومن كريم ماجدٌ ممدح^(٢) يؤثي فيمطي من ندى ويمنع

فقال هذا منا ، هذا والله عبد الله بن الزبير ، المدائني قال قال معاوية اذا لم يكن

المهاشمي جوادا لم يشبه قومه ، واذا لم يكن الخزومي ثياها لم يشبه قومه ، واذا لم يكن

الأموي حليما لم يشبه قومه ، فبانق قوله الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال

ما أحسن ما نظر لنفسه ، أراد ان يحود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما في يديه ، وتزهو بنو

خزوم على الناس فيفض وتشتأ ، ونحلم بنو أمية فتجب ، وقال بشار

أحسن صحابتنا فانك مدرك بعص اللبانة باصطناع الصاحب

واذا جفوت قطعت عنك لباتي والدرر يقطعه لجفاء الحالب

تأني اللثيم وما سعى حاجاته عدد الحصى ويخيب سمي الدائب

والشد

١ قدى الشبر : قدره ٢ : السليم السيد الكريم الشريف السخي الوطأ الاكلاف

إذا ما أمور الناس رُبُ وضِعتُ
وقال أعرابي

ندين ويقضى الله عنا^١ وقد نرى
وقال أعرابي

وليس قضاء الدين بالدين راحة
وأشد أبو عبيدة لمبيد النبري وهو أحد اللصوص

يارب عفوك عن ذي توبة وجل
قد كان سلف أعمالا مقاربة
وقال أعرابي

يارب قد حلف الاقوام واجتهدوا
أيملفون على عيياء ويلهم
وقال أعرابي وهو محبوس

أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة
وان امرأ دامت موافيق عهده
وقال أعرابي

أيأ أم عمرو بيني انت كلما
نظرت إليها نظرة ما يسرنى
وقال الشاعر

وما كثرة الشكوى بامر حزامه
ومثله

وأبشت بكرا كل مافي جوانحي

وجرعته من مرما أتجرع

١ منه الذى مضى بلع من قلبه الحزن به كأمضه

ولا بدمن شكوى الى ذى خفيضة اذا جعلت أسرارُ نفسٍ تطلع
وقال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم يتالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء فان لوجهها حسداً وبغيا انه لدميم

وقال يزر جهر مارأينا أشبه بالظلم من الحاسد ، وقال الاحنف بن قيس
لاراحة الحسود ، وقال الشعبي الحاسد منقص بما في بدغيه ، وقال الله تبارك
وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد ، وقال بعضهم يمدح أقواما

محسدون وشر الناس منزلةً من عاش في الناس يوما غير محسود
وقال الشاعر

الرزق يأتي قدراً على مهل والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ، ووصف بعض الاعراب أميراً فقال اذا
أوعد أخر واذا وعد عجل ، وعيده غفو ووعدته انجاز ، وقال تبارك وتعالى وكان
الانسان عجولا ، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة ، وروى هذا
الحديث العتي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقبض خرج من عنده فأسأله عما
جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي يا أبا عثمان أنعرفه قتل لا قال
هذا أين أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين قتل له قد رضى له أميراً يصير اليه
اذا صار وقد شغل عنه ، فيكى ثم قال عظمي يا أبا عثمان قتل ان الله قد أعطاك
الدنيا بأسرها فاشتري نفسك منه يعضها فلوان هذا الامر الذي صار اليك تبقى في
يدي من كان قبلك لم يصل اليك ، وتذكر يوما يتمخض باهله ليلية بسدة ، المدافع
قال سمعت اعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تبيع اذنه كلامى وقدم لنفسه
معاذة من سوء مقامى فان البسلاد مجدبة والحال سيئة والسفل زاجر ينهى عن كلامكم
والفقر عازم يجملنى على اخباركم والدعاء أحد الصدقين فرحم الله امرأ أمر بمرا ودعا
بغيره ، وقال رجل من طيء

قتلنا بقتلنا من القوم مثلهم كرأنا ولم نأخذهم حشف التمر

وقال آخر

قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد وأربعة منهم وآخر خلص
وقال آخر

قتلنا رجالا من تميم أخارا بقوم كرام من رجال أخاثر
وسئل بمض العرب ما القل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان ،
وقال جرير يعاتب المهاجرين عبد الله
يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم بالمنجنيق ولما أرسل الحجر
فوثب المهاجر فاخذ بحمّوه ١ وقال لك المتبي يا أباحزرة لا ترسله ، وقال سويد بن
صامت

الارب من تدعو صديقا ولوترى مقاتله بالغيب ساءك ما يفري (٢)
مقاتله كالشحم مادام شاهدا وبالغيب ماثور (٣) على ثمره النحر
تبين لك العيان ماهو كاتم من الشر والبيضاء بالنظر الشذر
يسرك باديه ونجت أدبمه نيمة غش تبترى عقب الظهر
فرشتي يخير ظالمنا قد بريتني وخير الموالى من يرش ولا يبرى
وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وريمة

لا تحسبن فؤدى طائرا فزعا اذا تخالف ضب البر والنون
وأشد ابن الاعرابي

فان الكفصدا في الرجال فاني اذا حل أمر ساحق لحليم
تعبني الاعدام والوجه معرض وسيني باموال التجار زعيم
وأشد ابن الاعرابي لمعرو بن شاس
متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبذره وآخر يهدم
وقال عبيد بن الابرص

١ الحقوالكشف عند مفرد الازد ٢ مايفري : يكذب ويختلق ٣ الماثور السيف القديم المتولدت

سَاعِدْ بَارِضَ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَهْلُ اتِّي غَرِيبَ
قَدْ يُوْصِلُ النَّازِحَ النَّائِيَّ وَقَدْ يَقْطَعُ ذُو السَّهْمَةِ^(١) الْغَرِيبَ
وَأَلْشَدُّ الْأَصْمَى لِكَثِيرِ

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِهِ شَبَبٌ وَقَدْ فَقَدَ الشَّبَابَ
وَلَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ الشَّبَبِ حَزْمٌ إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرُضَ^(٢) أَوْ أَصَابَا
وَيَعْدَحُونَ بِأَصَابَةِ الظَّنِّ وَيَذْمُونَ بِغَطَّائِهِ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ

الْأَلْمَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
وَفِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِظَنِّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِقِيَّتِهِ وَقَالَ السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَاءَ
وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا تَرَى الْقَتْلَ سَبَةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسُلُولُ
يَقْرُبُ حُبِّ الْمَوْتِ أَجَانِنَا لَنَا وَتَكْرِهُهُ أَجَالِهِمْ فَتَنْطُولُ
تَسْبِيلٌ عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السِّيُوفِ تَسْبِيلُ
وَمَامَاتُ مَنْ سَادَ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مَنَا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

لَمْ تَقْتَحْ شَدْسُ النَّهَارِ بَسِيءَ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
لَوْ يَذِبُ الْحَوْلِيُّ^(٣) مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ عَلَيْهَا لَا تُذَبِّتُهَا^(٤) الْكَلُومُ
وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ

مَنْ فَتَاةٌ صَبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا فِي حَدِيثٍ كُلُّهُ النَّشْوَانُ
ثُمَّ فَارَقَتْ ذَلِكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ كُلُّ عَيْشٍ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ فَانُ
وَقَالَ مَزَاحِمُ الْعَقِيلِ

١ السَّهْمَةُ بِالضَّمِّ الْقَرَابَةُ ٢ أَسْرَضَ : قُلُوبُ الْأَصَابَةِ فِي رَأْيِهِ ٣ الْحَوْلُ مَا لَيْتَ عَلَيْهِ حَوْلٌ مِنْ دُخَانٍ
حَافِزٍ وَغَيْرِهِ ٤ لَا تُذَبِّتُهَا : أَرَبَتْ فِيهَا وَجَعَلَتْ فِيهَا تَدْوِيًا وَهِيَ أَثَارُ الْجَرَحِ الْبَاقِيَةِ : وَالْكَلُومُ جَمْعُ
كَلِمٍ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْجَرَحُ

تزين سنا الماوى كل عشية على غفلات الزين والتجمل
وجوها لوان المذلجين اعتشوا بها صعدن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقال المسمودى

ان الكرام مناهبوك المـ سجد كلهم فهاب
أخلف وأتلف كل شيب سىء زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية ان ينقص عليا فقال الحمد لله الذى
افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضى خلقه ، على
ذلك مضى أولهم ، وعليه مضى آخرهم ، أيها الناس ان الآخرة وعد صادق ،
يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر ، يأكل فيها البر والفاجر ، وان السامع
المطيع لله لاحجة عليه ، وان السامع الماصى لله لاحجة له ، وان الله اذا أراد
بالمباد صلاحا عمل عليهم صلحا ومضى بينهم قهاؤم وملك المال سمحاؤم ،
واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤم وقضى فيهم جهلاؤم وملك المال بخلاؤم ،
وان من صلاح الزلوة ان يصلح قرنها ، ونصح لك يا معاوية من أسخطك
بالحق وغشك من أرضاك بالباطل ، قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال
ان كان من مالك الذى تمهدت جمعة مخافة تبعته قاصبته حللا وأغفقه فضلا
فتم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجته دونهم قاصبته اقترافا وأغفقه
اسرافا فان الله يقول فى كتابه ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين ، وأذن معاوية
للاحنف بن قيس وقدوا فى معاوية محمد بن الاشعث قدمه عليه فوجد من ذلك
محمد بن الاشعث وأذن له فدخل مجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا
والله ما أدنا لك قبلك الا يجلس الينا دونك وما رأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها
الامن ذلة يجدها وقد فعلت فصل من أحسن من نفسه ذلا وضعة ، وانا كما غلك
أموركم تلك نادىكم قاربوا منا مزبده منكم فانه أبقى لكم والاقصرناكم صكرها
فكان أشد عليكم وأعنف بكم ، وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجبل
قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجبل قالوا حين دعاهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحق وأراهم اليناث ، اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء أولئنا يذاب ألم ، ألا قالوا اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فاهدنا له ، قال ولما سقطت نبتا معاوية لف وجهه بحمامة
ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبل واني لا أرجو ان أكون
منهم ، ولئن عوقبت لقد عوقب الخطاؤون قبلي وما آمن أن أكون منهم ، ولئن سقط
عضوان مني لما بقي أكثر ولو أني على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى
فرحم الله عبدا دعا بالمأفية فوافقه لئن كان عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت
حديبا على عامتكم ، ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن علي رضي تعالى عنهما دخيل
عليه ابن عباس فقال له معاوية أجزلك الله أبا العباس في أبي محمد الحسن بن علي ،
ولم يظهر حزنا ، فقال بن عباس انا لله وانا اليه راجعون ، وغلبه البكاء فردم ثم قال
لا يسدو الله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في أجلك والله لقد أصبتا بمن هو أعظم
منه فقد افا ضيعنا الله بعليه ، فقال له معاوية كم كانت سنة قال مولده أشهر من أن
تتصرف سنة ، قال احسبه ترك أولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ، ولئن اختار الله
لاي محمد ماعنده وقبضه الى رحمة لقد أبى الله أباعد الله وفي مثله الخلف
الضالح ، الاصمعي عن أبان بن ثعلبة قال مررت بامرأة بأعلى الارض وبين يديها
ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس امنحك وصيني وبالله توفيقك ،
وقليل اجداثه عليك أنفع من كثير عثلك ، أياك والنمامم فانها تزرع الفضائل ولا
تجمل نفسك غرضا للرماء فان الهدف اذا رمى لم يلبث ان ينظم ، ومثل نفسك مثالا -
فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت
مودته بشرة كان كالريح في تصرفها ، ثم نظرت فقالت كأنك يا عراقى أعجبت
بكلام أهل البدو ، ثم قالت لا ينهيا اذا هزرت فهز كريما فان الكريم يهتز
لحزبك ، واياك والتم فانه صخرة لا يتفجر ماؤها ، واياك والمذر فانه أقبح
ما تموم به ، وعليك بالوفاء فقيه النماء ، وكن بما لك جوادا وبدينك شجيحا ، ومن
أعطى السخاء والحلم قد استجاد الحلة رطظنها ومربا لها اتهم على اسم الله ،
وقال اعزاني لرجل مطل في حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تمجيل اليأس منها اذا
عسر قضاءها ، وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل
من غير غير آفة الجود ، خطب الفضل الزقاني الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه
فلما فرغ قام اعزاني منهم فقال توسلت بجرمة وأوليت بحق واستندت الى خير
ودعوت الى سنة قرضك مقبول وماسأت مبدول وحاجتك مقضية ان شاء الله
تعالى ، قال الفضل لو كان الاعزاني حمدا لله في أول كلامه وصلى على النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم لفضيحتي يومئذ ، المدائني قال قال المنذر بن المنذر لما حارب
 غسان بالشام لابنه النعمان بوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك
 وملاحاة الملوك وممازحة السفه ، وعليك بطول الخلو والاكثار من السم والبس
 من القشر ^١ ما يزينك في نفسك ومر وأتاك ، واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعلبك
 به وتواضع في نفسك وانحدر في مالك ، واعلم ان السكوت عن الامر الذي لا يمينك
 خسر من الكلام فاذا اضطررت اليه فتحجر الصدق والايجاز تسلم ان
 شاء الله تعالى

* (كلام بعض من عزى بعض الملوك) *

قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن ، وقد
 جاء مالا يرد ولا سبيل الى رد ما قد قات وقد أقام معك ماسيذهب أو ستتركه فما
 الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجي وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه ،
 وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد ذهاب الاصل ، أفضل
 الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سَفَهَرٌ لا يحلون الزكائب الا في غيرها ،
 فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند النير ، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت
 الجزع رد أحدا منهم الى نعمة من درك فما أولاك به ، واعلم ان أعظم من المصيبة سوء
 الخلف منها فأتق فان المرجع قريب ، واعلم انه انما اجل لك النعم وأخذ منك المعطي
 وما ترك أكثر ، فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من المغلة
 استلاب النعم وطول التدامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا ، فاستقبل
 المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعمة قائما نحن في الدنيا غرض يتفضل فينا بالمنايا
 ونهب للمصائب ، مع كل جرعة شروق ومع كل أكلة غصص لا تنال نعمة الا
 بفراق أخرى ولا يستقبل مُعَمَّرٌ يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ، ولا تحدث
 له زيادة في أكله الا بتفاد ما قبله من رزقه ولا يحيي له أثر الامات له أثر ونحن ، أعوان
 الخوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فن ان نرجوا البقاء وهذا الليل والنهار
 لم يرفعا من شيء شرقا الاضرنا الكرة في هدم مارفعا وتفرق ما جمعا فاطلب الخير
 من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطية وشر من الشر قاعله وقال أبو نواس

اتبع الظرفاء اكتب عنهم كيما أحدث من أحب فيضحكا
وقال آخر

قدرت فلم أترك صلاح عشيرتي وما الفو الا بعد قدرة قادر
وقال آخر

أخو الجلد إن جد الرجال وشمروا وذو باطل إن كان في القوم باطل
قيضة بن عمر المهلب إن رجلا أتى ابن أبي عينة فسأله أن يكتب إلى داود بن
يزيد كتابا تفعل وتكتب في أسفه

إن امرأ قذفت إليك به في البحر بمض مرا كب البحر
تجري الرياح به فتجمله وتكف أحيانا فلا تجري
ويرى النية كلما عصفت ريح به للهل والدعمر

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما وجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة
يحمدها في نفسه ، ودخل رجل من بني غزوم وكان زيريا ، على عبد الملك بن مروان
فقال له عبد الملك أليس قدردك الله على عبيك ، قال أو من رد إليك فقدرد على عبيه ،
فاستحى وعلم أنه قد أساء ، وقال الخليل

إذا أنت لاقيت الرجال فلاتهم وعرضك من غث الامور سليم
وقال النضر بن خالد

سكبه يبلغ الكواكب الا انه في روعة البقال
وقال خدش بن زهير

الناس تحتك أقدام وأنت لهم رأس فكيف يسوى الرأس والقدم
انا لنفلم أنا ما بقيت لنا فينا السماح وفينا الجود والكرم
وحسبنا من ثناء المادحين إذا أثنوا عليك بأن يثنوا بما علموا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبي بكر رضي الله
تعالى عنه لمصليين العلم والطعام ، فلما أسلم أسلم طامة من كان بحالسه ، قال

الاصمعي وقف اعرابي يسأل فقال

الافنى أروعُ ذو جمال من عرب الناس أو الموالى
يعيننى اليوم على عيالى قد كثروا همى وقل مالى
وساقهم جذب وسوء حالى وقد مللت كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن السكرام والدا وولدا لا تحرمن سائلا تميدا
أفقره دهرٌ عليه قد عدا من بعدما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم انى أسألك قلبا توابا أربابا لا كافرا ولا مرتابا ، وهب رجل
لاعرابي شيئا فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبهاك
بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ، وقف اعرابي على قوم فتعوه فقال اللهم اشغلنا
بذكرك وأعدنا من سخطك وأولجنا الى عفوك فقد ضن خلقك برزقك فلا تشغلنا
بما عندكم عن طلب ما عندك وآتانا من الدنيا القنمان ^١ وان كان كثيرها يسخطك
فلا خير فيها يسخطك ، الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لي
اذا الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع
الامل ويحضر الاجل ويغنى العمل ، وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم
ارزقني مالا أكبت به الاعداء ، وبين اصول بهم على الاقوياء ، وكان منادى سعد
ابن عبادة يقول على أطمه من أراد خيرا ولجأ فليأت أطم ^٢ سعد ، وخلقه
قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم
انى لا أصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب لى حدا ومجدا فانه لا حاد
الافعال ولا مجد الا بمالك ، وقال اعرابي اللهم ان لك على حقوقا قصديق بها على
وللناس على حقوقا فأدأها عني وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل
قراى فى هذه الليلة الجنة ، وقف اعرابي على قوم يسألهم فانشأ يقول

هل من فتى عنده خفان يحمانى عليهما إننى شيخ على سفر

^١ القنمان بالضم : الرضى. الذى يثمنه ويستوى فيه الذكر والمؤنث والواحد والجمع ^٢ الاطم
يفهم فسكون ويضمثين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مريع مسطح

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَهْوَ لَا أَمَارِسُهَا مِنْ الصَّدَاعِ وَأَتَى سَيِّءَ الْبَصَرِ
إِذَا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أَبْصِرْ طَرِيقَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ
الْأَخْفَشُ قَالَ خَرَجَ عِرَابِي يَطْلُبُ الصَّدَقَةَ وَمَعَهُ ابْنَانُ لَهُ قَالَتَا ابْنَتُهُ لَهَا
وَأَتِ امْسَاكَ النَّاسَ عَنْهُ

يَا أَيُّهَا الرَّا كِبُ ذُو التَّعْرِيسِ (١) هَلْ فِيكُمْ مِنْ طَارِدٍ لِلْبُؤْسِ
عَنْ ذِي هُدَاجٍ (٢) بَيْنَ التَّقْوِيسِ بِفَضْلِ سِرْبَالٍ لَهُ دَرِيسٍ
أَوْ فَاضِلٍ مِنْ زَادِهِ خَسِيسِ أَثَابَهُ الرَّحْمَنُ بِالْتَّقْوِيسِ
وَوَقَفَ سَائِلٌ عَلَى الْحَسَنِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَى مِنْ سَعَةِ أَوَاسِيٍّ مِنْ كِفَافٍ
أَوْ تَرَى مِنْ قَلَّةٍ ، وَقَالَ الطَّائِي
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيُونٌ قَيْسِلَةً بِمَا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
غَتَّى مَاتَ بَيْنَ الطَّمَنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَالَ

بَكَرْتُ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِصْطُهَا نَوْرُ الْأَفَاجِ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسٍ (٣)
وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضَعْفَ مَا يَحُلِّيَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ (٤)
قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خَوَّلَطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَايِي
لَا تَنْسَيْنَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَأَتَمَّا سَمِيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسٍ
هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمِّي وَأَطَافَ تَهْلِيدِي بِهَا وَقِيَامِي
نَوْرُ الْمَسْرَاةِ (٥) نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ نَشْرُ الْخُرَاجِي فِي اخْضِرَارِ الْآسِ

١ التعريس زول القوم آخر الليل للاستراحة والبوس بالتحفيف البوس بالهمز ٢ الهداج كغراب
مشية الشيخ الفاني والدريس البالي الخلق ٣ ميعاس صيغة مبالغة من الميس وأصله التلك الشديد
ثم يستعار لقوة المطر وكثرة دقته بالأرض فلعلة أزيد برملة تول بها مطر كثير ٤ الويسواس
بالفتح صوت الخلق على المرأة ٥ المرار كصاحب نيت طيب الرائحة والخزامى كعجاري نبت زهره
أطيب الأزهار

افدام عمرو في سَمَاحَةِ حَاتِمٍ في حلمٍ أَحْنَفَ في ذَكَاءِ إِيَّاسٍ
لَا تُسَكَّرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مثلاً شَرُوداً في النَّدَى والبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِتَوْرِهِ مثلاً مِنَ الْمَشَاكَةِ وَالنَّبَاسِ

وقال

احْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِرُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَتْ
يَعْدُونَ مُتَغَرِّبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْآفَاقِ مُتَغَرِّبَا
وَلَا تُضْعِفُهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ أَدْبَا

اسير روية في بعض حروب تميم فنع الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه ويا بني
تميم اطلقوا من لساني ، وربما قال الشاعر في هجائه قولاً لا يعيب به المهجو فيمتنع
من فعله المهجو وان كان لا يلحق قاعله ذم ، وكذلك اذا مدحه بشيء أوقع بفعله
وان كان لا يصير اليه بفعله مدح ، فمن ذلك تقديم كلمتي بنت سريع مولى عمرو بن
حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها ففضي لها عبد
الملك على أهلها فقال هذيل الاشجعي

أَتَاهُ وَلَيْدٌ بِالشُّهُودِ يَقُودُهُمْ عَلَى مَا أَدْعِي مِنْ صَامِتِ الْمَالِ وَالْحَوْلِ
وَجَاءَتْ إِلَيْهِ كَثْمٌ وَكَلَامُهَا شِفَاةٌ مِنَ الدَّاءِ الْخَامِرِ وَالْجَلِّ
فَأَدْلَى وَلَيْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِحَقِّهِ وَكَانَ وَلَيْدٌ ذَا مِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ
وَكَانَ لَهَا دَلٌّ وَعَيْنٌ كَحَيْلَةٍ فَأَدَّتْ بِمُحْسِنِ الدَّلِّ مِنْهَاوَالْكَحَلِ
فَقَتَّتِ الْقَبْطِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا بَغْيَ قَضَاءِ اللَّهِ فِي السُّورِ الطُّولِ
فَلَوْ كَانَ مِنَ الْقَصْرِ يَعْلَمُ عِلْمُهُ لِمَا اسْتَعْمَلَ الْقَبْطِيُّ فَيْسًا عَلَى عَمَلِ
لَهُ حِينَ يَقْضَى لِلنِّسَاءِ تَخَاوُسٌ ^(١) وَكَانَ وَمِافِيهِ التَّخَاوُسُ وَالْحَوْلُ
إِذَا ذَاتُ ذَلِكَ كَلَّمَتْهُ بِمَجَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضَى تَنْحَنُحٌ أَوْ سَعَلُ

١ التَّخَاوُسُ أَنْ يَفْضُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَصَرِهِ شَيْئاً وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَحْدَقُ النَّظَرَ كَأَنَّهُ يَقُومُ قَدْحاً

وَبَرَّقَ عَيْنُهُ وَلَاكَ لِسَانَهُ يَرِي كُلَّ شَيْءٍ مَلَخَلَا شَخْصَهَا جَلَلًا
قال فقال عبد الملك أخزاء الله لربما جاءتني السملة أو النحنة وأنا في الموضأ
فأذكر قوله فأردها لذلك ، وزعم المهيم بن عدى عن أشياخه ان الشاعر لما قال
في شهر بن حوشب

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دَيْنَهُ بِخَرِيْطَةٍ فَنَ يَأْمَنُ الْقُرَاءُ بِمَدِّكَ يَا شَهْرُ
مامس خريطة حتى مات ، وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفا ، ماتني أحد
من تغلب ما لقيت أنا ، قلت وكيف ذلك قال قال الشاعر

لَا تَطْلُبُنَّ خُوْلَةً مِنْ تَغْلِبٍ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا
لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابُهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ يَزِنْ مِنْقَالَا
تَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جُهَالَا
وَالْتَغَالِي إِذَا تَتَخَنَحَ لِلْفَرَى حَكَ أَسْتَه وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

والله اني لأنوم ان لو نشت أسي الاقاعي ما حككتها ، وكان الشاعر أرفع
قدرا من الخطيب وهم اليه أحوج لده ما ترم عليهم وتذكرهم بايامهم ، فلما كثر
الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر ، والذين هجوا فوضوا
من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاء قوم فردوا عليهم
فاجعوم وسكت عنهم بعض من هجاء مخافة التعرض لهم وسكتوا عن هجاء رغبة
بانفسهم عن الرد عليهم ، وهم في الاسلام جرير والفرزدق والاختل وفي الجاهلية
زهير وطرفة والاعشى والتأبفة هذا قول أبي عبيدة ، وزعم أبو عمرو بن السلاء ان
الشعر فتح بإمرئ القيس وختم بذي الرمة ، ومن الشعراء من يحكم القريض
ولا يحسن من الرجز شيأ ، ففي الجاهلية منهم زهير والتأبفة والاعشى ، وأما من
يجمعهما قامرئ القيس وله شيء من الرجز ، وطرفة وله كمثل ذلك ، وليبد وقد أكثر ،
ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يحسد القريض ، كالفرزدق
وجرير ، ومن يجمعهما كأبي النجم وحيد الارقط والعماني وبشار بن برد ، وأقل
من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب ، وكان الكميث والبعيث والطرماح

شعراء خطباء وكان البغيث أخظهم ، وقال يونس ان كان مغلبا ١ في الشعر لقد كان أغلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب ، وقال الحسين بن مطير الاسدي

فيا قَبْرَ مَنْ كُنْتُ أَوَّلَ حَفْرَةٍ من الارض خُطْتُ للمكارم مَضْجَعَا
فلما مَضَى مَعْنَى الْجُودِ وَالنَّدَى وَأَصْبَحَ عَرْنَيْنُ الْمُبْكَارِمِ أَجْدَعَا
فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا
تَمَزَّ أَبَا الْبِئْسَ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بَانَ تَتَضَعَعَا
فَمَا مَاتَ مِنْ كُنْتُ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا سَدَّ أَبْوْكَ وَمَا سَعَا
تَمَسَّنِي أَنَا سَوْءُهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ فَأَضْحَوْا عَلَيَّ الْأَذْقَانِ صَرَغِي وَظَلَمَا

وقال مسلم الانصاري يرفي يزيد بن مزيد

قَبْرُ يَرْذَعُهُ (٢) اسْتَسْرَّ ضَرْيَعُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ
أَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى مَعْدٍ بَعْدَهُ حَزُنًا لَعَمْرُ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ
تَقَضَّتْ بِكَ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ النَّفَى وَاسْتَرْجَمَتْ نَزْعَهَا الْأَمْصَارُ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَاكِي مَرْئِي أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
وقال هاشم الرقائسي

أُبَلِّغُ أَبَا مَسْمَعٍ عَنِّي مُغْلَقَلَةً وَفِي الْعَتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ
قَدِمْتُ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا إِلَى ابْوَابِ قُدَامِي
لَمَوْعِدَةٍ قَبْرٍ وَقَبْرٍ كُنْتُ أَوْ كَرَمِهِمْ قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّمَامِ
حَتَّى جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ يَابَ قَصْرِكَ أَدْلُوْنَهَا بِأَقْوَامِ
وقال الابرود الراعي يرفي أخاه

١ الغلب بصيغة اسم المفعول المغلوب مرار ٢ البرذعة بلد بأذربيجان وإمهال ذاله أكثر وتقدمت هذه الايات هي وما يندما في غير هذا المكان وسكتها ما يفعل الجاحظ هذا وربما غير في الايات تقدم أو آخر ولعل هذا كان امكالا على حفظه

فَتَيَّ إِنَّهُ هَوَّاسَتْنِي تَخْرَقُ^(١) فِي النَّفْيِ
 وَسَامَى جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ فَجَالَهَا
 تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ^(٢) يَنْتَظِرُونَهُ
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا
 لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفِي الْإِلَهَ إِذَا اشْتَكَى
 وَأَجْزَعُ أَنْ يَنَاقِيَهُ بِهِ بَيْنُ لَيْلَةٍ

وقال أبو عبيدة أشدني رجل من بني عجل

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكَاءِ
 لَقَدْ رَحَّلَ الْحَيُّ الْمَقِيمُ وَوَدَّعُوا
 وَلَمْ يَكْ يَخْشَى الْجَارُ مِنْهُ إِذَا دَنَا
 فَتَيَّ كَانَ لِلْمَعْرُوفِ يَسْطُ كَفَّهُ
 فَأَنْتَ عَلَى مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلَةٌ
 فَتَيَّ لَمْ يَكُنْ بَارِئًا مِنْ يَنَازِلَةٍ
 أَذَاهُ وَلَا يَخْشَى الْحَرِيمَةَ^(٣) سَائِلَةٌ
 إِذَا قَبِضَتْ كَفُّ الْبَخِيلِ وَنَائِلَةٌ

قال دخل معن بن زائدة على أبي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور
 لقد كبرت سنك ، قال في طاعتك قال وأنت لجلد ، قال على أعدائك ، قال وأرى فيك
 بقية ، قال هي لك ، قال كتب عبد الملك بن مروان إلى عمرو بن سعيد الأشدق حين
 خرج عليه ، أما بعد فإن رجتي لك تصرفني عن الغضب عليك لتتمكن الخدع منك
 وخذلان التوفيق أياك ، ثمضت بأسباب وهمتك اطماعك أن تستفيد بها عزا
 كنت جديرا لو اعتدلت أن لا تدفع بها ذلا ، ومن رحل عنه حسن النظر واستوطته
 الأمانى ملك الحين تصرفه واستترت عنه عواقب أمره ، وعن قبل يتبين من سلك
 سبيلك ونهض بمثل أسبابك أنه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ذم ، والرحم
 تحمّل على الصفح عنك ما لم تحمّل بك عواقب جهلك وتزجر عن الإيقاع بك ،
 وأنت أن اردعت كنت في كنف وسترو السلام ، فكذب اليه عمرو أما بعد فإن
 استدرج النعم أياك أفادك البني ، ورائحة القيد أورتك الغفلة ، زجرت عمه

واقعت مثله ، ونذبت الى ماتركت سييله ، ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولاذل عزيز ، وعن قليل تبين من أسير العقلة . وصرع الخدع ، والرحم نمطف على الأبقاء عليك مع دفلك عمًا غيرك أقوم به منك والسلام ، قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فالك كتبت تذكر أن عاملاً أخذ مالك بالحمية ^١ وتزعم اني من الظالمين ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من أمرك صيباً سفها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له في ذلك نيسة الاحب الوالد لولده ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله لانت ، فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة ^٢ تدخل دور حصص وتطوف في حوائبها ، وويذك ان لو قد التقت حلقتا البطان لملتصك وأهل بيتك على المحجة البيضاء ، فظالمنا ركبتم بنيات ^٣ الطريق ، مع اني قد هممت ان أبنت اليك من يحلق . دلادلك ^٤ فاني أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام ، قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد القطة كثير التماهد لولائه قبله ان عاملاً من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك ، قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال ، قال أجب فيا سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك ، قال نعم ، قال لأن كنت قبلت ولم تعوض إنك للثيم ، ولأن أنلت مهديك لامن مالك أو استكفيتيه ما لم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ، ولأن كان مذهبك ان تعوض المهدي اليك من مالك وقلت ما تهمك به عند من استكفأك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل وما فيمن أني أمرأ لم يخل فيه من دناة أو خيانة أو جهل أو ضطنع ، نحياء عن عمله ، قال أبو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال أيتها الخليفة ، قال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت قتل ، قال شيخ من بني عامر يقرب اليك بالعمومة ويختص بالخلوة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعنتك ما يسمعه ويصرف عنه يؤسه ، قال استغفر الله منك واستعينه عليك ، قد أمرت لك بعتاك وليت إمراعي اليك يقوم باطلاني عنك ، وقال اعرابي يصيب قوما هم أقل الناس ذنوباً الى أعدائهم وأكثرهم جرماً الى أصدقائهم يصومون عن المعسوف ويقطرون على الفقهاء ، وقال جماعة بن مرار

١ الحمية بالكسر ما حي من شيء ومنع الناس منه ٢ صناجة بفتح الصاد وتشديد النون لعله يريدانها مبنية ٣ بنيات الطريق على صيغة المصغر وهي الترهات ٤ دلادلك جمع دلاد بالكسر وهو تحريك الرأس والاعضاء في المشي وأراد بملحقها ازالتهن واستصالحها كما يحلق الشمر وكفي بذلك عن خيالاته

لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينقذه ضاعت الأمور ، الأصمعي قال نعمت أعرابي رجلا فقال كأن الألسن والقلوب ربيضة له فما تنفذ الأعلى وده ولا تنطق الأبنائه ، وقال أعرابي وعدد الكريم شهد ونعيمه وعدد اللئيم مظل وتعليل ، أتى أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال ، رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا ، فبكى عمر ، وقال الشاعر

ومن يُتقى مالا عُدَّة وصيانةٌ فلا البخلُ مَبْقِيه ولا الدهرُ وإفره
ومن يك ذا عود صليب يُعِدُّه ليكسر عود الدهر فالدهر كاسرُه

وقال أبان بن الوليد لياس بن معاوية أنا أغني منك ، قال أبان بل أنا أغني منك ، قال أبان وكيف ولي كذا وكذا وعدد أموالا ، قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبي يفضل عن مؤنتي ، وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه ، وقال أبو الحسن رأيت امرأة أعرابية غضبت ميتا ورحمت عليه ثم قالت ما أحق من ألبس العافية وإطيلت له النظرة أن لا يحجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيلة بينه وبين نفسه ، وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبيع لابنه يزيد أقدم ابنك على من هو خير منه ، قال كأنك تريد تفك إن يته بمكة فوق يهتك ، قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام يونا فيبقى مما رفع ، قال معاوية صدقت ويد حاطب بن أبي بلتعة ، وقال نائب أعرابي أباه فقال ان عظيم حقك علي لا يذهب صغير حقك عليك والذي ١ تمت إلى به أمست بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل لك الاعتداء ، قال مدح رجل قوما فقال أدبهم الحكمة وأحكمهم التجارب ولم تفرهم السلامة المنطوية على الملكة ورخل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة أجأهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ، وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب ، فاعظم بحسنة عفت على سيتين وأقطع بمبيب أفسد من صاحبه حسنتين ، وقيل لرجل (أراه خالد بن صفوان) مات ضديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملأ العين جمالا والاذن بياناً ولقد كان يرجي فلا يخشى ويغشى فلا يغشى ولا يعطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره ، سليما للصديق

ضميره ، وقام اعرابى يسأل فقال أين الوجوه الصباح ، والعقول الصباح ، والالاسن
 القصاص ، والالاساب الصراح ، والمكارم الرباع ، والصدور التساح ، تميزنى
 من مقامى هذا ، ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفصح صدره ، وأبعد ذكره ،
 وأعظم قدره ، وأنفذ أمره ، وأعلى شرفه ، وأرجح صفقه من عرفه ، مع سعة
 الغناء ، وعظم الاثاء ، وكرم الآباء ، وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى
 عنه لضمصعة بن صوحان والله ما علمتك إلا أنك كثير المعونة قليل المؤنة فجزاك
 الله خيرا ، فقال صمصعة وأنت جزاك الله أحسن من ذلك فأنك ما علمت بالله عليم
 والله فى عينك عظيم ، قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنه له فقال أى
 بنى أحلم فإن من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، وأتقى أهل الخير فإن لقاءهم عمارة
 للقلوب ، ولا تجمع بك مطية اللجاج وفيك من أعتيك ، والصاحب المناسب لك ،
 والصبر على المكروه يصم القلب ، المزاج يورث الضمائر ، وحسن التدبير مع
 الكفاف خير من الكثير مع الاسراف ، والاقتصاد يثمر القليل ، والاسراف يبيد
 الكثير ، ونم الخطأ القناعة ، وشر ما يحب المرء الحسد ، وما كل غيرة تصاب ، وربما
 ابصر المسمى رشده وأخطأ البصير قصده ، والياس خير من الطلب الى الناس ، والمفقه مع
 الحرفة خير من التنى مع التجور ، ارفق فى الطلب . واجمل فى المكسب ، فانه رب
 طلب ، قد جرائى حارب ، ليس كل طالب يتجسس ولا كل مانع محتاج ،
 والغيبون من غيب نصيبه من الله ، عاتب من رجوت عتابه ، وفاكه من
 أمنت بلواه ، لا تكن مضحكا لمن غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب ، ومن نأى عن الحق
 أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنم لباله ، لا يكون عليك ظلم من ظلمك
 فانه انما سعى فى مضربه وهلك ، وعود نفسك السماح ، وتخبر لها من كل خاق
 أحسنه ، فان الخير عادة والشر لحاجة ، والصدود آية المقت ، والتعامل آية البخل ،
 ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى
 العقل ، والقناعة راحة الابدان ، والشرف التقوى ، والبلاغة معرفة رفق الكلام
 وفقه ، بالعقل يستخرج الحكمة ، وبالعلم يستخرج غور العقل ، ومن شمر فى
 الامور ، ركب البحور ، شر القول ما نقض بعضه بعضا ، ومن سعى بالنسيمة حذر
 البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بارادة تأمة أدرك الناية ، ومن توانى فى
 نفسه ضاع ، من أسرف فى الامور انتشرت عليه . ومن اقتصد اجتمعت له ،
 والحاجة تورث الضياع للامور ، غب الادب أحمد من ابتدائه ، مبادرة الفهم

تورث النسيان . سؤال الاستماع يعقب الى . لاتحدث من لا يقبل بوجهه عليك .
ولانتصت لن لا ينمي بحديثه اليك . البلادة للرجل هجئة . قل مالك الا استاثر .
وقيل حاجز الا آخر . الاحجام عن الامر بورث المعجز . والاقدام علما بورث
اجتلاب الحظ . سوء الطعمة يفسد العرض . ويحق الوجه ويمحق الدين : الهيبة
قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر . وفيك من أنصفك . وأخوك من عاتيك .
وشريكك من وفي لك . وصفيك من أترك . أعدى الاعداء المقوق . اتباع الشهوة
بورث الندامة . وفوت الفرصة بورث الحسرة . جميع أركان الادب الثاني للرفق .
أكرم نفسك عن كل دنسة وإن ساقطت الى الرغائب فأنك لاتجد بما تبذل من دينك
ونفسك عوضا . لاتساعد النساء فيملتنك . واستبق من نفسك بقية فأنهن ان يرين
انك ذواقندار خير من ان يظلمن منك على انكسار . لانك المرأة الشفاعة لغيرها
فتميل من شفعت لها عليك معها . أئني بني اني قد اخترت لك الوصية ومحضتك
النصيحة وأديت الحق الى الله في تاديك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها
والله موفيك ، قال الغنوي احتضرو رجل منا فصاحت ابنته ففتحت عينيه وهو يكيد
بنفسه فقال

عَزَاءُ لَا أَبَالِكَ إِنْ شَاءَ تَوَلَّى لَيْسَ يَرْجِعُهُ الْحَيْنُ

وقال بعض الشعراء

وَمَا إِنْ قَتَلْنَاهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ وَلَكِنْ بَاوُفٍ بِالطَّمَانِ وَأَكْرَمَا

المدائني قال كان يقال اذا اقطع رجاءك من صديقك فالحقه بمدوك . وقال عبد
الملك بن صالح لا يكون عليك ظلم من ظلمك فأنما سعى في مضرتك وهلك . وقال
مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف . وقال عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه اياك ومساواة الاحق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك .
وكانوا يقولون عشر في عشرة هي فهم أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك
والغدر في ذوي الاحساب والحاجة في العلماء والكذب في القضاة والغضب في
ذوي الالباب والسفاهة في النكول والمرض في الاطباء والاستهزاء في أهل
البؤس والفخر في أهل الفاقة والشح في الاغنياء . ووضف بعض الاعراب فرسا
فقال قد انتهى ضموره . وذبل فريده . وظهر حصيره . وثقلت غوره .

١ الفرير كما يوضع الجسم من معرفة الفرس . والحصير عرق يتدل من راسه على جنب الدابة الى ناحية بطنه

واستزخت شاكلته . يقبل يزور الاسد ويدبر بمجز الذنب . ومات ابن لسلطان
ابن علي فخرج عليه جزوا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه
فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فاتم اعلم
بغراضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتم اعرف بسنته ولست ممن
يعلم من جهل ولا يقوم من عوج . ولكني اعزبك بيت من شعر قال هاته قال

وَهَوْنٌ مَا لِيَّ مِنَ الْوَجْدِ اَنْتَى اَسَا كُنْهُ فِي دَاكِرِهِ الْيَوْمِ اَوْ غَدَا

قال اعد قاعد فقال يا غلام النداء . قال دعا اعرابي في طريق مكة فقال هل
من طائفة فضل أو مواس من كفاف . فامسك عنه فقال اللهم لا تكلنا الى أنفسنا
فتمجز ولا الى الناس فنضيق . قال أبو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس
حين مات أبو جعفر قال

قَدْ طَرَقَتْ بَنُكَرْهَا بِنْتُ^(١) طَبِيقُ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ مَاذَا فَقَالَ

قَدْ عَرَّوْهَا خَيْرًا ضَخَمَ الْعُنُقُ فَقَالَ يُونُسُ وَمَا هَذَا فَقَالَ

مَوْتُ الْأَمَامِ فَلَقَّةٌ مِنَ الْفَلَقِ

قال أبو الحسن أراد رجل إن يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ما من فرسك
قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فابن يزل قال موضعا أضع فيه رجلى :
فقال له الرجل لا تمتك أبدا : قال ودخل رجل على شريح القاضي يحاصم امرأة له فقال
السلام عليكم قال وعليكم قال أتى رجل من أهل الشام قال بسيد سحيق . قال واني
قدمت الى بلدكم هذا . قال خير مقدم . قال واني تزوجت امرأة قال بالراء والبنين .
قال وانها ولدت غلاما . قال ليهنك الفارض : وقال وقد كنت شرطت لها صداقها
قال الشرط املاك . قال وقد أردت الخروج بها الى بلدى . قال الرجل أحق باهله . قال
فاقض بيننا . قال قد فعلت . قال وخرج الحجاج ذات يوم فاحضر^٢ وحضر غداؤه
فقال اطلبوا من يتعدي معي . فطلبوا فاذا اعرابي في شملة قاتى به . فقال السلام
عليكم . قال هلم أيها الاعرابي قال قد دعاني من هو أكرم منك فاجبته . قال ومن
هو . قال دعاني الله ربى الى الصوم فأنا صائم . قال وصوم في مثل هذا اليوم

١ بنت طبق بالتحريك الدامية . واللقمة بكسر الفاء الدامية كالفلق بالكسر ٢ فأيسر : برز
الى الصبراء

الحار . قال صمت ليوم هو أحرم منه . قال فأفطر اليوم وصم غدا . قال ويضمن
لى الاميراني أعيش الى غد . قال ليس ذاك اليه . قال فكيف يسألني عاجلا بأجل
ليس اليه . قال انه طعام طيب . قال ما طيبه خبازك ولا طباخك . قال فن طيبه .
قال العافية . قال الحجاج بالله إن رأيت كاليوم أخرجه . قال أبو عمرو خرج
صمصمة بن صوحان عائدا إلى مكة فلقبه رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت
الارض قال عريضة ^١ أريضة . قال إنما عنت السماء . قال فوق البشر . ومدى
البصر . قال سبحان الله إنما أردت السحاب . قال تحت الخضراء وفوق النيرة .
قال إنما أعنى المطر قال قد عفا الائر وملا الاقتربل الوير ومطرنا أخني المطر قال
السي أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجل مهدي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال بشار

وَحَدِّ كَبْرَدِ الْعَصْبِ ^(٢) حَمَلَتْ صَاحِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحِينَ قَرِينِ
وقال أيضا

وبكر كَنَوَارِ الرِّياضِ حَدِيثُهَا تَرَوْقُ بِوَجْهِهِ وَاصْبِحْ وَقَوَامِ
وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانا نخير أمير
المؤمنين انه لم يصب أرضنا وابن منذ كتبت أخبره عن سقيا الله ايانا . الامايل
وجه الارض من الطش ^٣ والرش والرناذ حتى دُقعت ^٤ الارض واقتشعرت
واغبرت وثارت في نواحيها أطاصير تذر ودقاق الارض من ترابها وأمسك القلاحون
بأيديهم من شدة الارض واعتازها ^٥ وامتناعها وأرضنا أرض سريع تغيرها وشيك
تشكرها مئة ظن أهلها عند قحوظ المطر ، حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت
زبرجا ^٦ منقطعا متمصرا ^٧ ، ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت ^٨ عنه جهامه
وألفت منقطعه وجمعت متضره . حتى انتضد قاستوى وطما وطحا وكان جونا
مرئنا ^٩ قريبا رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل ^{١٠} يردف بعضه

١ عريضة هذا اتباع وازدواج ٢ العصب يسكون الصاد ضرب من الثياب ٣ الطش
المطر الضعيف ٤ دقت الارض : لم يكن هباتها وهي حيث تدعى الدماء . واقتشعرت : أخلت
٥ واعتازها : شدتها وصلابتها ٦ الزبرج بالكسر السحاب الرقيق فيه حرة ٧ متمصرا : قليلا
٨ فطحطحت : فرقت وبندت . والجمام بالفتح السحاب الاماء فيه أوالذى مرقاق مائه ٩ ارمن
المطر بالين المهمة ثبت وجود ١٠ منسجل . يقال سجل الماء فانسجل : جبه فانسب .

بعضاً كلما أردف شؤبوب^١ ارتدفته شائب لشدة وقعه في المراض^٢
 وكبت الى أمير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع القطن قد ملأ الياب وسد الشعاب
 وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذي أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو
 الولي الحميد والسلام ، وهذا أباك الله آخر ما لقناه من كتاب البيان والبيان ونرجو
 أن نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته وأردناه من تالفيه فان وقع على الحال
 التي أردنا وبالمزلة التي أملنا فذلك جوفيق الله وحسن تاييده وان وقع بخلافها
 قصرنا في الاجتهاد ولكن حرمتنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم

١ الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر ٢ المراض الاودية والطرق والياب الخراب والشعاب جمع
 شعب بالكسر وهو الطريق في الجبل ٣ والحمد لله أولا وآخرا وله الشكر على نعمه ظاهرة وباطنة
 والصلوة والسلام على محمد نبيه وآله وصحبه

ومكتب بعض حواشي هذا الجزء ابراهيم بن محمد الدجوني الازهرى عن عنه

فهرسُ الجزء الثالث

من كتاب

البيان والتبيين

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة

صحيفة

- | | | | |
|----|---|----|---|
| ٣ | كتاب العصا ومقدمة الجزء الثالث | ٨ | دليل الشعوية على أن العرب لم تكن قتاتل بالليل وقض ذلك عليهم |
| ٩ | ذكر عادات العرب في ركوبها الخيل واستعمالها الركاب للمرج . صفة ركوب عمر بن الخطاب الخيل وان الوليد بن يزيد كان يفعل مثله . | ٩ | خطباء العرب ، في العصى ، والقصى ، وزومهم العمائم ، والتماسيح بالأف كف ، والتحالف على النار ، والتعاقد على الملح ، وأشبه ذلك |
| ١٠ | الكلام على رماح العرب وطبقاتها ووصف حالات استعمالهم إياها | ١٠ | قولهم في التحالف ، والحلف على النار ، والملح ، وتوكيد اليهود ، والتهويل بالآيمان |
| ١١ | استعمالهم السيوف القصيرة وغرضهم من ذلك ، ووصفهم السيوف أيضا بالطول | ١١ | قولهم في اضجاع القصى ، وخدعة وجهه الأرض بها وبالعصى ، والفرح بها ، والتوكيد عليها . |
| ١٢ | ذكر اختصاص العرب والفرس بالخطابة دون الهند وبنون . | ١٢ | آيات لمن بن أوس يذكر عصا الخطباء ، ولا آخر في حمل القناة . كلمة لابي الجيب الر بى في الخطيب يأخذ القناة ، ولزوجة في البيت ولما سمي بيتا . |
| ١٣ | وصف العرب بالدهاء والارتمجال واتصافها باصناف البلاغة في قصيدها ورجزها ومنثور كلامها خلاف الفرس | ١٣ | استعمال النبي صلى عليه وسلم المخصرة . خير ذوا المخصرة . حجة الشعوية في قض ما تقدم من الشواهد بعادات خطباء الفرس ويونان |
| ١٤ | الآراء على الشعوية في أن أخذ العصا لا يعيها الأجامل والكلام على عصا لبي الله سليمان عليه السلام وأنه من أنبياء المعجم | ١٤ | عصاهم العرب باستعمالها العصى والحجارة مكان السلاح واستشهادهم على ذلك |
| ١٥ | الكلام على عصا موسى عليه السلام وما في ذلك من ابراهيم المظالم | ١٥ | المقارنة بين العرب والفرس في حالات الحرب وآلاته وطرائقهم في الطمان والمطاردة |
| | استطراد ذكر الشجرة وانها أصل العصا والكلام | | |

- ١٧ فضل الشجر المتفرع عليه فضل العصا
كلمة لجبل البصرى حين شكا الدهاقين
اليه شر الحجاج ، كلمة يزيد بن المقرغ : (العبد
يقرع بالعصا) واحتذاء الشعراء حذوه
- ١٨ ومن باب الافتقار بالعصا قوهم : (ان
العصا قرعت لذى الحلم) وشاهد ذلك ،
وقوهم العصا من العصبية ، وطارت عصا
فلان ، وفلان شق عصا المسلمين ، والقت
عصاها .
- ١٩ ومن ذلك قوهم عبيد العصا ، ويسمون
صغير الرأس « العصا » ، ويتخذون
الخاصر في مجالسهم كالتخاذم التسي في
محافلهم
- ٢٠ نوادر وأخبار في العصا وفضلاها
٢١ الكلام على قوهم : ذلك الفصل لا يفرغ
أفقه . حديث الثرقى وقد صحب في سفره
ففي يحمل مريدا وركوة وعصا وفيه نوادر
من فوائد العصا المأدية والأدوية
- ٢٢ ومن جمل القول في العصا شرح قوهم
« خير من تفريق العصا »
- ٢٤ استطراد لذكر (إصبع حيدان) أحد
ظراف العرب
- ٢٥ ذكر الامم التي تقايل بالعصا . الامثال
الضروبة في العصا وما يبعثها من النواذر
والشواهد
- ٢٨ ومن طرف الإخبار شرط الراعى على
صاحب الابل . صفة عصي أهل المدينة .
استطراد لذكر الدبوس وأنه شبيه بلك
العصا
- ٢٩ تفسير قوهم تركب العصا الى الخوض .
خير استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما
- ٣٠ تهديد الحجاج لانس بن مالك ، آيات في
العصى تجري مجرى الامثال
- ٣١ مقطعات من الشعر في مدح العصا . كلمة
الساجور ومعناها . قوهم في الزمارة
- ٣٢ قوهم في الانساء وهي العصا وتفسير قوله
تمالى لسيامنسيا
- ٣٣ ذكر الخيل التي تسمى بالعصا ، ومعنى
قوهم لو كان في المصاسير . الكلام على قوله
تمالى ولى فيها ما تذب أخرى
- ٣٤ ذكر المحتاجين الى العصي من الصناع
وغيرهم . الكلام على قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
- ٣٥ مقطعات من الشعر في صفة قناة
الرقاشي يصف قناة ترى منها القسي ،
- ٣٦ ولحمد بن يسير في نوع آخر منها
الاسدي يشبه خطيبا صار فيه انحاء من
طول قيامه ، ولتميره في غير هذا المعنى
- ٣٧ وقوهم فيمن لم يكن معه عصا فهو باهل
الكلام على ارتفاق العرجان بالعصى ،
وكتاب العرجان للمؤلف ، وذكر طائفة
من الشعراء العرج ، ومقطعات لن أقام العصا
مقام الرجل
- ٣٨ الكلام على قوهم : اعصى بالسيف
كتاب لعمرو بن العاص وفيه : كأنهم
دود على عود . قطعة شعر لوائلة السدوسي
يذكر فيه اعداء المنير والقبضيب
- ٤١ مقطعات في الهراوة ، وفي صفوف من العصي ،
وشعبها
- ٤٢ ما قيل في معنى البرى ، والتدود بالعصا ،
والضرب بها والدونة وثنتى العنصر الى
غير ذلك

- ٤٣ قطعة لجريبر في هجاء بني حنيفة ونشبيه
سيوفهم بالخشب
- ٤٤ الكلام على الحجن - ذكر العسا فرس
شبيب الطائي وخبر هروبه
- ٤٥ مقطعات في معان مختلفة من معاني العسا
٤٧ عودا على ذكر مطاعن الشعوية وتقض
حجتهم ، فن ذلك عسا سلمان عليه السلام
وانها كانت لانفارق بذه ، ومن ذلك اتخاذ
الربان لها . استطراد لذكر السمّة والحليّة
والاستشهاد على ذلك
- ٤٨ الكلام على قوله تعالى : « سيام في
وجوههم » . وان من سيما العرب
العمة والمخصرة ، وانها من لوازم الخطيب ،
الكلام على شكل القنة والقضيب .
وجواهر العبدان ، والعاكز ، واختلاف
اسماء الرمح باختلاف طوله
- ٤٩ الكلام على العصي وما يكون منها . قطعة
للرقاشي يمت قوسا ، ولا آخر فيما يقارب
ذلك
- ٥٠ ذكر غزاة النبي صلى الله عليه وسلم وسماه
أهل الحرم . مخالفتهم في سمات الابل والنعم .
الكلام على المقتا من الابل والتحميل
منها
- ٥١ الكلام على الازياء واختلافها باختلاف
المزى بها . قطعة لابن الاسلت يذكر بها
ابو أحيحة والبخترى . كلمة للاحنف فيما
فيه هجاء العرب . قولهم في النعال
والخفاف
- ٥٢ كلمات لهم في العصابة والعمامة . معنى
قولهم سيد نعمم . أبو الأسود الدؤلي يذكر
مراقف العمامة . سيماء فرسان العرب في
- الوامم والحروب
- ٥٣ الكلام على التفتع والفتاع وأنه سيماء
الرؤساء . قصة الفتع المدعى الربوية
بخراسان
- ٥٤ زيمهم في العمام ومقطعات في معنى ذلك
ومواضع ذكرها
- ٥٥ نهى الصحابة نساءهم عن لبس الخفاف الجمر
والصفر وانها زينة لساء آل فرعون .
معنى قولهم اخضرت نعال بني فلان
عودا على وصف النعال . الرقاق منها ،
والمنقوبة . استطراد على بني سدوس ودلائلهم
في أول الاسلام
- ٥٦ مدح النعل بالجودة والكلام على الصلابة
بالنعال
- ٥٨ مقطعات شعرية لحمد بن يسير ، وخلف
الاحمر ، وكثير تتعلق بالنعال
- ٥٩ كلمة على في صمعة بن صوحان . رجوع
الى الكلام في العسا . حديث ذابة الارض
ويدها عسا موسى
- ٦٠ الكلام على السواك وانواعه وأنه من
العسا . عودا على الازياء وما دلتهم في
الخفاف والفتانس ، وفي النعم ، اختلاف
الازياء بحسب المراتب والوظائف . ملابس
اصحاب السلطان ومن دخل الدار منهم .
التعظيم وزى مجالس الخلفاء . ملابس
الشعراء
- ٦١ زى بشار الاعمي . اشارات المتكلمين
بالعسا . وشواهد من الشعر في ذلك . حمل
العسا والمخصرة للخطبة واختصاص خطباء
العرب بذلك
- ٦٢ اشارة النساء في المناحات . ازياء في كور

عمر : الناس طالبان ، وله عنه في قراءة
الناس القرآن ، وكتب الى عمر بن عبد
العزيز يحذره الدنيا . ابو حازم الاعرج
يصف الدنيا

أبو حازم الاعرج وبعض ملوك بني مروان ،
والفضيل بن عياض بنى ابن آدم ، وللحسن
يذكر في الاستعداد للموت ، ولعيسى بن
مريم سلام الله عليه يصف أولياء الله

كلمة لابي الدرداء في الغضب ، ولغيره في
ذلك ، ومثله لابي ينصح الاشتر ، ولعمر
ابن عبد العزيز في الصبر ، ولعمر بن عبيد
وقد حضره الوفاة . ولعمان مع اعرابي

اعرابي وامرأة له يذكران حالتها وحالة
بنو مروان . عمر بن الخطاب يحذر التلبي
بالناس والاعراض عن صلاح النفس .
حامر بن عبد قيس يصف حال الدنيا ،
ولعمر بن عبد العزيز مع الفرطى ، ولابي
بكر وعثمان عند ذكر الموت . سليمان بن
عبد الملك وقد أعجبه زيه . لبعضهم في

الاغتراف

كلمة للحسن البصرى في الايمان . أبوذر
الهمداني وقدمات ولده ذر فوقف يؤنبه
ويترحم عليه . كلمة لحرقلة ابنة النعمان في
الفرح والحزن . لاعرابية نظرت الى
امرأة حولها عشرة من بنيتها . حديث
أسرعن لحاقى أطولكن بدا ومعنى طول
الييد . كلمة للحسن في النعمة وتبعها . خير
ابن شيرمة وتولية النضباء

كلمات للحسن البصرى في الخوف ،
ولقنادة في النية ، وللحسن أيضا في تساوى
الناس بعد الموت ، ولغيره في مثل ذلك

العمامة والقلائس . فتتح بنى هاشم اقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم وان طرحه من
الابتذال . الكلام على الزيات والاعلام
اجماع الامم على اطالة السمع للتعظيم

تشبيه المتكلم ويده المخفضة كالمغنى يوقع
بالغضب . استطراد على امثال تضرب لمصا
الاعمى واشباه لذلك : اهداء أبو المتاهية
انواع من العصى للمؤمن

الكلام على الشجرة التي نودى منها موسى
: مقطعات في معان مختلفة للمصا وضروب
من الامثال

كتاب الزهد واجداؤه بشيء من كلام
النسالة فيه

كلمات في حالات مختلفات للحسن البصرى :
وليونس بن عبيد ، ولابن سيرين ، ولابي حازم
الاعرج ، ولعمر ، ولابن ضبارة ، ولزياد عبد عياش
مع عمر بن عبد العزيز ، ولسالم بن عبد الله
مع هشام بن عبد الملك ، ولابي الدرداء ،
ولابي حازم أيضا

موسى بن داود يرفع حديث (النظر الى
خمسة عباد) . كلمات لانس ، ولليجاز في
الصوم : مرة الهمداني وكثرة تنفله
واستطراد لذكر قتال الخوارج والصوص .
كلمات في الجزع والفرق والمهم

من وعظيات الحسن البصرى الطويلة
وللحسن أيضا في قوله تعالى : « الماكم
التسكائر » ، وله ينظر أهله

وله رحمه الله في حقيقة الايمان ، وفي
الكسب الطيب ، وفي العلماء ، وقوله

بنى ، ابن آدم ويحذره
وله رحمه الله في يوم فطر ، وله يحدث عن

٧٧

خبر صمود غنيات القامدي على سرير كسرى . على كرم الله وجهه وسلم على المقابر . عظة في دار المور ياتي . عمر بن الخطاب وقدم يقوم يحنون فمضى معهم

٧٨

كلمات لابي بكر رضى الله عنه . ولما ذى ، ولابي الدرداء ، ولاباس بن قتادة ، ولابي حازم الاعرج في ذكر الموت والامناظ به . بعض الطياف ينشد في ابليس وخبثه :

٧٩

كلمة لابي ذر في القوام بين الشيعين كلمة للحسن في التواضع ، ولداود عليه السلام في الدماء ، ولتيرها في غير ذلك

٧٩

عمرو ومساوية يواصفان الزهد بحضرة الزهري ، ولاعرابي يذكر رحمة الله ، ولابي بكر في مثل ذلك : كلمات في قول (لا) على رضى الله عنه وقد دخل المقابر

٨٠

ابو سعيد الزاهد يذكر عاورة بين عيسى عليه السلام واليهود : كلمات في الاجل والامل :

٨٥

عبدة الشقي وتشدده على نفسه بالصوم والصلاة : كلمة للحسن في العالم والعايد ، ومثلها لمسلم بن بدر ، ولعبادة بن الصامت ولتيرم في غير ذلك . امانى عمر بن الخطاب . ولعمر بن قيس وقد ذكر العراق

٨١

كلمة لمؤرق المجلى ، ولزريع بن خنيم : بعض الملوك يستنم الدنيا : سعيد بن ابي عروبة ومحمد بن علي في اطعام المساكين : يحيى بن زيد الرقاشي : أم الدرداء تصف دواء لتسوة السلوب : الشعبي بخاري بين علقمة والاسود : غالب الجهضمي وشدة بكائه : كلمات للزريع بن خنيم في تشدده بالزهد ، ولابي حازم في الفتوى

٨٢

كلمة للمزني في الكف عن المعاصي .

ولمحمد بن علي في الزهد : ولمحمد بن واسع يعني . فائدة بين الخزعي وأس بن أبي شيخ : كلمة للحسن بن أبي الحسن وقد هني بولد ولده

٧٣

كلمة للحسن في الخوف والامن ، ولعون ابن عتبة في الحسنة بعد السيئة ، وللحسن في الحجاج مخوف به : خالد بن صفوان في الزهد ، وللحسن أيضا في ترك الشهوات ولبعض العلماء يصف سوء حال ابن عبيد الأعلى . كلمات في اثر الناس . ابو الملايم التيمي وقد حضره الموت . حالة العباس بن زفر في ظلمه ، وجريير في قذفه الحصنات

٨٤

كلمات ووصايا في الزهد بالدنيا وانقل منها . كلمة لعمر بن عبد العزيز من اديب المجلس . قولهم في جهد البلاد وما في معناه قولهم في الخوف . قولهم في اشد عذابيه أهل النار

٨٥

كلمة له صلى الله عليه وسلم في اللعب في الصلاة : كلمة لازدشير في الكرم والقيم . كلمات لواصل بن عطاء ، ولعاصم ابن عبد قيس في الجوع والشبع : بيت من الشعر في صائم : وآخر في مسجون . كلمات لابن جعدة ، ولزابعة القيسية في العمل . محمد بن كعب يعظ عمر بن عبد العزيز ، ولعبد الله بن المبارك . ابو بكر يوصي خالد بن الوليد رضى الله عنهما . رجل يستوصي داود الطائي

٨٦

يونس بن عبيد يصف الحسن البصري . اعرابي يدعو بالمغفرة . كلمات في التعزية للزهاد . ابو هريرة يعظ مروان وقد رآه يفي داره . كلمة لشاعر في عمر بن خولة وكأنه

باب (من الزهد) يثان لحمد بن يسير يثنى
 بهما نفسه ، ولا آخر في الجود بالموجود :
 كلمة لابن المقفع في معنى ذلك . كلمة
 لمطرف بن عبيد الله في الرجل يكون أشد
 حبا لصاحبه ، ولعيسى صلوات الله عليه
 وقد سئل من نخالس . زهد كهمس العابد
 خير أرى المبال مع السكن الحرشي
 أبيات أساور الوراق يوصي بها ابنه . مواظ
 من الشعر في الاستعداد للموت . عثمان رضى
 الله عنه ومحا فظته على المصحف

مواظ في ضرب مختلفة نثرا ونظما أكثرها
 في ذكر الموت
 كلمة لمحمد بن المنتشر في الرجل إذا أسر .
 مقطعات من الشعر أكثرها لابي المتاهية
 في الموت وما في معناه
 قطعة من لامية السموأل بن مادياء . مقطعات
 للربيع بن أبي الحقيق تتصل بمعنى ما قبله
 سعيد بن عبيد الرحمن بن حسان يمدح عمر بن
 عبد العزيز ويشكره . مفردات له تلحق
 بالزهديات

عبد الملك بن مروان كتب لابنه مسلمة وقد
 استبطأه في مسيره الى الروم . شيء من خير
 مسلمة وكان شجاعا خطيبا . بعض الاعراب
 يهجو قوما ، وآخر يمدح قوما
 كلمة لابي سعيد الزاهد في العاقبة ، ولعيسى
 ابن مريم سلام الله عليه في المال : ولا ي حازم
 في الزهد : ولا ي ذر في القتل . من الدنيا :
 ولعمر بن الخطاب من الوصايا والآداب
 العامة

زهاد الكوفة . مقطعات من الشعر تدكر

كلمات في معان مختلفة تلحق بالمواظ
 والزهديات لعلى بن موسى ، ولابن واسع ،
 ولابي وائل الهشلي : ولحكيم بن حزام ،
 ولسفيان الثوري ، ولعمر بن عبد العزيز ،
 ولحسن بن زيد بن علي

مقطعات من الشعر في معنى ما تقدم لبشار بن
 برد ، ولحمود الوراق ، ولابي نواس
 سعيد بن ربيعة بشكوكه وإدبار جسمه ،
 وللطرماع في هذا المعنى ، ومثله لا دم بن عبد
 العزيز

مقطعات من الشعر لسيرة بن اذينة ،
 وللخنساء ، ولابي النجم ، ولسليمان بن
 الوليد ، ولا آخر في معنى ما تقدم
 اخلاط من شعر واحاديث ونوادر
 احاديث من اخبار المحققين . كلمة لعلى
 يخاطب بها الحارث بن حوط اللبي
 كلمة من لحن القول لامرأة قسامة بن زهير .
 ورؤية وقد سئل ما بقي من باهك : نوادر في
 شؤون مختلفة . نادرة في شواذ لغات القبائل
 وان قرىشا فصيح الناس . قطعة من الرجز
 في بني تميم

رسالة ابن سيابة ليحيى بن خالد بن برمك
 محاورة بين زفر بن الحارث وعبد الملك بن
 مروان . كلمة لسليمان بن سعيد في الكذب
 اربع خصال من الأسود . مقطعات من
 الشعر في معان مختلفة ونوادر شتى
 خير عبد الله بن عباس في سفارته بين علي
 والزبير رضى الله عنهم

يثان الجريمر من جيد شعره : أبيات لابن أحمز
 ولعمرو ونوادر في الجنون وما في معناه

- ١١٥ وصية عبد الملك للوليد وخالفته فيما أوصاه
ابو نخيلة في معنى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
أمة وسطا
- ١١٦ مقطعات من الشعر في معان مختلفة ونوادر
من اخبار شتى
- ١١٨ كلمات لا عرابي وقد قيل له ما عددت
للسماء . قطعة من الشعر لمن بن اوس
- ١١٩ ذكر ما قاله في المهالبة من القطعات
الشعرية
- ١٢٠ ومن هذا الباب قول اعشى همدان في خالد
ابن عتاب : ومن شكله قول الحسين بن
مطير في معن بن زائدة
- ١٢١ قطعة لمسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد .
ذكر حروف من الادب من حديث بني
مروان وغيرهم
- ١٢٢ مقطعات من الشعر لابن قتيبة ، ولحماد
عجزه ، ولسويد المرادي في معان مختلفة .
- ١٢٣ مقطعات تدخل في باب المعصا . ونوادر في
معان مختلفة المطالب
- ١٢٤ عشر خصال في عشرة اصناف من الناس
اقبح منها في غيرهم
- ١٢٥ وما يزداد في باب المعصا قول جرير . ومن
قيسح الهجو قول الحسن بن عرفة
- ١٢٦ نوادر من مقطعات الشعر اكثرها في الازهاج
والمعاني الغريبة
- ١٢٨ نادرة للشعر من الاطباء ، ومنها لرجل من
فرسان طبرستان . من شعر كثير في عمر بن
عبد العزيز
- ١٢٩ الكلام على قوطم لا وكس ولا شطط وما
قارب معناه
- ١٣٠ كلمة لابن عباس في السلامة ، ورجل من النخ
- في الاشر النخعي . كلمة لابن العتاهية
« فانت اليوم اوعظ منك حيا »
- ١٣١ شريك بن عبد الله ينتفض معاوية .
مفردات من الشعر في معان مختلفة . عثمان بن
الجويرث هجو عمرو بن العاص
- ١٣٢ نوادر ومقطعات من الشعر في ابواب متفرقة
قطعة للخزرجي يرد بها على صبي بن
الاسلم . ايسات لحبيب بن اوس من جيد
شعره
- ١٣٤ ذكر بعض خطباء الخوارج وعلمائهم
وشرائعهم
- ١٣٥ ابن عباس يصف الخلفاء الاربعة رضي الله
عنهم . كلمات في الادب لمعاوية : وعبان
ابن العاصي : وهند بنت عتبة : وابن القفع :
وعمر بن مسعدة
- ١٣٦ باب في ذكر صدر من دعاء الصالحين
والساق المتقدمين . وبعض الاعراب
وبعض الماهوفين والنسك المتبتلين
- ١٣٩ ومن طريق الدماء رجز الكذاب الجرمازي
ومثله لاعرابي . خير سعد بن ابي وقاص
وكان يسمى المستجاب الدعوة . حديث النبي
صلى الله عليه وسلم في البراء بن مالك
- ١٤٠ بعض الاعراب وقد وقع في الناس وباء
جارت فقرر على حمزة بن مجز
- ١٤٣ ومن لطائف نوادر الاعراب دعاء الغنوي في
حبسه
- ١٤٤ الكلام على انطلاق الله تعالى اسمعيل عليه
السلام بالعرسية على غير التلقين والتمرين
وكيف صار عريا اعجب الابوين
- ١٤٦ خير حديث يوم السقيفة بين المهاجرين
والانصار

- ١٤٨٨ كلمة لابي بكر وقد حضرته الوفاة . وصف
الفرزدق لها شميمات السميت . عمر بن
الخطاب وقد سأله بعض ولد عامر بن الطرب
عن حاله في الجاهلية والاسلام . كلمة له
في علياء بن المهيم البدوسي . كلمة معاوية
لما أشأ ابنه عثان رضى الله عنهم
- ١٤٨٩ كلمات تتعلق بخير على ومعاوية . مقطعات
من نوادر أشعار الاعراب في معان مختلفة
نذكرهم باسمائهم ليستفيد من يرجع الى هذا
الفهرس بالتفتيح عنهم
- ١٤٩٠ لابي المصنف الطهوي في الوفاة : وللحارث
ابن حازمة من جيمته في مكارم الاخلاق
- ١٥٠ زان بن يسار في الطيرة . بعض الاعراب
يمدح بعض القراسن : ولا تخرب جومتة بن
مساقر
- ١٥١ بعض الاعراب يصف ناقصة : وآخر يمدح
قومه : ولرجل من محارب يشكوه قومه ، ولحاتم
الطائي يمدح بكرمه
- ١٥٢ بعض شعراء اليهود يفتخر : وبعض بني أسد
يمدح يحيى بن حيان : ولثروان مولى بني عذرة
يمدح قضاعة : ولا تخرب يمدح باطعمام
طعامه
- ١٥٣ ابن عبدل يذكر بشرا بسهولة الحجاب : وله في
أبي كثنوم : وبعض الحجازيين يفتخر :
ولخبيب بن أوس من عيون شعره
- ١٥٤ سلمة بن الحارث الأبحاري يمدح سبيعا
وقد حكم بين حيين
- ١٥٥ الحضرمي بن عامر الاسدي ومات أخوه فقال
جزء قد فرح بمراثيه
- ١٥٦ حريث بن سلمة يخاطب امرأته ويمدح :
وبعض الخوارج وقد أرادت امرأته ان تنفر
- ١٥٧ معه : ولعزير بن لوزان في شبيه بهذا
اعرابي أراد السفر فطلبت امرأته ان تسكون
معها ، ولعمر بن أبي ربيعة في معنى الاول .
سلامة بن جندل وبعث بها الى صمصمة بن
محمود وكان أخوه أسير في يده . أوس بن حجر
يشكر ابنة فضالة وقد حبس عندها
مفردات للخزيمي : وللأسدي : وللحادرة ،
لمهل ، لابي المهوش الاسدي : ولابي
الشليل الغنيري في معان مختلفة
أبو الطزوق الضبي في خاقان بن الهم ،
ولمكي بن سودة فيه
- ١٥٨ مفردات المنفري في آل الهم : أبو حية
النميري يفتخر : ولابي يعقوب الاغوري
معناه : وللتقي يظلم : ولاشجع السلمي
يمدح الرشيد
- ١٥٩ لاشجع السلمي يذكر طبرستان : ولعنترة وقد
نفر دمعناه : وللقمي بعد قتله طالب أبي
الفرزدق : وللهذلي يندب عبد بن زهرة
ابن حمز الباهلي وقد صبح شبيهه : ولا كل
المرار ، ولخليل النوى ، وعقمة بن عبدة
في النساء وأخلاقهن . أبو الشغب السعدي
يذكر بني الزهراء
- ١٦٠ أبو حزام في ابن ناشرة . اعرابي يذكر
امرأته . دريد بن الصنمة يندب قتلى
عشيرته . اعرابي يمدح كريم
- ١٦١ اعرابي وابن يسير : وللهذلي في المدح من معنى
ما تقدم
- ١٦٢ لبعضهم في مقابلة الشيء بفسده : ولا تخرب
في معان مختلفة : ولعامر بن ملاعب الاسنة في
الحلم عن الجاهل
- ١٦٣ أبو نجيعة في بعض سادات بني ساعد : وله في

- ١٧٧ الاحنف : ولسويد بن كعب بن مخزوم : ولا آخر
يشكو الاخوان : ولا بن الطمخان القتي :
١٧٨ وطفيل الغنوي في المدح
١٦٧ رجل من بني نضال في الفخر : لبعض
الحجازيين في الطمع والكذب : أبو عجين الثقفي
في الشجاعة : بعض اليهود يذكر طيش
قومه
١٦٨ بعضهم في الفخار بن شور . حجل بن فضالة
يذكر اخاه ، وله في العدم والقتل : ولا آخر في
الشباب ، ولسعد بن ربيعة يشكو قسم جسمه
١٦٩ الطرماع يشكو هرمه . الاضبط بن قريع في
الفقر والفتن . اعرابي وقد نخر ناقة في جذب
أصحابهم ، ولا وقد ام أخرى لخطب قريب من
المنحر . أسقف نجران في تصرف الدهر
١٧٠ سحيم بن وئيل في معاقرة الخمر ، ولا آخرين
في معناه . أبو خضص القريني يشكو فرجه
١٧١ فتي من ولد قطين يذم الخمر فقال يذكر ادمانه
الخمر ويذكرهم . المنخل اليشكري في الخمر
١٧٢ أبو عطاء السندي يذكر زائرا له يومئ الى
امرأته . وله وتعرضت له امرأة صاحبته .
ولا آخر يذكر حالة سكره . السحيمي :
١٨٤ وابن كناسة يمدحان في البشاشة . عبد
الرحمن بن الحكم يذم الخمر
١٧٣ الراح بن ميادة : وآخر يمدح الخمر . بعض
الروافض في مرج . بعضهم في البرامكة
١٧٤ أبو الهول في جعفر بن يحيى . بعض الشاميين
يذم المروانيين ويذم البرامكة . سهل بن
هارون ، وحسان بن حسان في يحيى بن خالد
١٧٥ العتاني والحسن بن هاني في الرشيد
١٧٦ ابن حفصة . وسلم الخاسر . والحسن بن هاني
وممدان الاعمى في أولاد يحيى بن خالد
البرامكة
- بعض الكتم : وأبو خلف بن خليفة :
والراعي : وكعب الاشقر في بني أمية
بعض الشعراء أشد عمر بن عبد العزيز وهو
على المنبر : زيد بن علي يمثل : عبد الله بن كثير
السهمي وسمع عمال القسري يلعنون عليا وبنيه
على المنابر
١٧٩ وله أيضا وقد باور أبيه بعل وبنيه . يزيد بن
دباب : والسيد الحميري : وابن أذينة
يتشيعون لعلي وبنيه . ابن الرقيات يذكر بني
مروان . حسان بن ثابت يري أبا بكر رضي
الله عنهما
بعض بني أسد ، ويزيد بن الحكم ، وصفية
في شأن التقيفة . مزددين ضرار يري عمر
رضي الله عنه
١٨٠ مسلم البطين في الصديق والفاروق ، الكميث
وحرب بن المنذر في علي وذويه . خاتمة الباب
للاستاذ
١٨١ كلام الجاحظ في المنصور وحديث قتله بأسم
الخراساني
بعض حال المهدي مع جارية جوهرة
١٨٣ يتان لحمة بن يعض يمدح بهما سليمان بن عبد
المالك وكتبهما الرشيد . خير المنصور مع ابن
هرمة
١٨٤ خبر عبد الحميد بن ربي والمنصور . سفيان بن
مساوية والمنصور . مذاكرة علم بين المأمون
وسهل بن هرون
١٨٥ المأمون والمرداخراساني ومناظرتهما
أحمد بن أبي دؤاد والمأمون يتناظران في أحوال
١٨٦ الملك . المأمون واللوثي
١٨٧ ذكر قيمة كلام التوكي والموسمين والجفاعة
والاغبياء وما ضار ذلك وثا كله
١٨٨ نادر فلا بن أبي علقمة مع بني ناجية . جبر في

- ١٨٨ المستلف . بعض الملوك وشطر نجى .
 أعرابي وامير . مجنون يشهد على زاني .
 أعرابي يحسم امرأته الى السلطان
 المهبلى وابن حزة القشيري . الحجاج والحكم
 ابن ايوب . كلمة لعلى في بيت شعر المزار بن
 مقذ . ابن صديقه وخف . اعرابي والمرق
 أعرابي ونحاس
 ١٩٠ خير زيد بن كثرة في شعره . احمق الشعراء .
 أعرابي وابن مقرر . أعرابي وبعض
 الغوغاء . احد وجوه البصرة وجارله
 نوادر لولي البكرات : ولقاهم التمار
 ١٩١ سفيان السدوسي وما شاء الله المنجم . خير
 ١٩٢ غلقاء بن الحارث الموسوس . خبر نائل
 الكلبة . نادرة لقاص اعشى . نوادر أبي شيان
 خير علي بن اسحاق الجنون وتسميته مقوم
 الاعضاء
 ١٩٣ ومن النوى كلاب بن ربيعة : وبهس :
 والحضري : وحيان الزار : والصندي
 الحارثي : والسكر اوى وشي من نوادرهم .
 هشام بن عبد الملك واحق
 ١٩٤ خير الوليد بن القمقاع واستسقائه في كل
 خطبة . خير ابي عجيل وابن حنمة : خير
 ابن يحيى الاسدي احد اللعائن الاشرف .
 مقطعات من الشعر في الحسن ومن
 في معانم
 ١٩٥ مشاهد الجاني . تصدير للجاحظ في
 وصف رواية الاخبار وطبقاتهم ورغباتهم
 ١٩٦ نوادر في الكنى
 ١٩٧ خبر ابي موسى بن القصاص . نوادر الجاحظ
 مع غلامه قيس .
 ١٩٨ الكلام على حديث « إذا مبشر الانبياء بكاء »
- وفيه بحث مسهب جليل في الكلام على الایجاز
 والاسهاب والارد على متاولي الحديث
 الكلام على تفصيل الشعر والخوف منه .
 ٢٠١ حديث بني ضرار الريحان وامهم أم أوس
 خير بني عمار مع جرير : والحيطات : وظلم
 اليراجم : وبني العجلان وما لحق بهم من العار
 بايات من الشعر قيلت فيهم
 ٢٠٢ تسمية القبائل التي سلمت من الهجاء غلوطها
 وقلتها . تسمية القبائل التي يضرها الهجاء .
 خير فزارة وما رميت به من أكل اير الحار
 ٢٠٣ ذكر خصائص عكل وشرفهم . خير شعيت بن
 سهم وأوس بن حجر الشاعر
 ٢٠٤ خير غارق بن شهاب مع محمد بن المكبر العنبري
 الشاعر . خير ليلى بنت النضر مع النبي صلى الله
 عليه وسلم
 ٢٠٥ خير عبد بنوف الحارثي مع بني عيم : كلمات
 لعبيد بن أبي عتبة : ولصغار العبدى
 في الشعر والبلاغة : حديث أبي الحويرث
 السحيني مع حمزة بن يرض
 ٢٠٦ حديث الاعرابي وجارية من رملته وقد
 ولدت له جارية
 ٢٠٧ ايات لمسلم بن الوليد في العتاب : قطعة
 لبشار في الشورى : ولا آخر يفتخر
 ٢٠٨ مقطعات في الهجاء لاعشى همدان في خاله
 ابن عتاب : ولا آخر في غيره : ولععضهم
 في مروان . ولا بن قنان الحارثي
 ٢٠٩ وثلاث قتل في بعض بني المهبلى : ولا بن
 سيحان في بني مطيع العدويين : ولا آخر بن
 ٢١٠ خلف الاحمر بطبري بيت امرئ القيس
 له اطلال في البيت : بعضهم يذكر القفر :
 عبد العزيز بن زرارعة نصف شدة نزلت به :

- ٢١٢ الاشهب بن رميلة يذكر قومه : البديع في
في الشعر وانه مقصور على العرب وذكر
شعراء غلب عليهم البديع
٢١٢ مقطعات لكعب بن عدى : وزفر بن
الطارق : وميزون العذرى
٢١٣ بعض الشعراء يهجو بني رزين : رقية بنت
الطلب وجواربها في النسي صلى الله عليه
وسلم : حسان بن ثابت ويضاف الى باب
الخطب
٢١٤ سليمان بن عبد الملك وقد دفن ابنه ايوب :
الحجاج واخير يموت ابنه ثم اخيه
٢١٥ معاوية يمثل في ابن يديل : ويمثل وقد نعى
فراى هزاله : عبد الملك حين وثب بعمر بن
سعيد : معاوية والحسن رضى الله عنهم
٢١٦ بشار في الصنعة
٢١٦ مقطعات في معان مختلفة اكثرها
للأعراب
٢١٧ يزرجير : والاحنف والشعي : وبعض
الشعراء في الحسد والمحسود : عمرو بن عبيد
بحضرة المنصور : اعرابي يسأل : مفردات
من الشعر في تكافؤ المتأملين بالقتل
٢١٨ بعض العرب وقد سئل عن العقل : جزير
يعاتب المهاجر بن عبد الله : سويد بن
الصامت في الصديق يطن غنير ما يظهر :
مفردات من الشعر في جملة معان : عبيد بن
الابرص في الغريب والتقريب
٢١٩ كثير في الشيب : السموال من لامبته :
حسان بن ثابت : وبشار بن برد : ومزاحم
العتيلي في معان متفرقة
٢٢٠ شداد بن اوس وقد أمره معاوية بانقاص
على : معاوية وتاديسه جلساته : وله يذكر
- ٢٢١ جهل أهل سبأ
معاوية يؤمن بتبته وقد سقطت : وله وقد بلغه
وفات الحسن : امرأة توصي ولدها وقد اراد
سفره : الرقائشي وأعرابي من بني عيم وقد
خطب اليهم
٢٢٢ المنذر بن المنذر يوصي ابنه النعمان في محاربة
غسان : كلمات في تعزية الملوك
٢٢٣ مفردات من الشعر يمثل بها : كلمة لعمر
في التسكر : زبيري في حضرة عبد الملك بن
مروان : ابن عباس يذكر أبا بكر رضى
الله عنهما
٢٢٤ مقطعات من الشعر وقطع نثره تروى عن
الأعراب في السؤال والدعاء
٢٢٥ مقطعات من مختار شعر الطائي
٢٢٦ مقطعات من الشعر الذي لا يحط في المهجاء
ولا يرفع في الملح
٢٢٧ التباير بين الشعراء والخطباء : الشعراء الذين
لا يحنونون الرجز : ومن يجمعهما معا :
ذكر طائفة من الشعراء والخطباء
٢٢٨ الحسين بن مطير يري من بن زائدة : ولمسلم
يرى يزيد بن مزيد : الرقائشي يعاتب :
الابريد يري أخاه
٢٢٩ قطعة لاحد بنى محل في الزناء : معن بن زائدة
والمنصور : كتاب عبد الملك بن مروان الى
عمرو بن سعيد في خروجه عليه وجواب
عمرو له
٢٣٠ عمر بن عبد العزيز يرد على عمرو بن الوليد وقد
ظلمه : عبد الملك بن مروان وتيفظه : اعرابي
عرض لعنة بن أبي سفيان : اعرابي يسيب قوما
بحاجة بن مرار يخاطب أبا بكر الصديق :
اعرابي يسأل عمر بن عبد العزيز :

فيهم أقيح منها في غيرهم : بعض الاعراب
يصف فرسا

يحيى بن منصور يمزى سليمان بن علي : خلف
الاحمر ينعي موت المنصور في حلقة يونس . رجل
يخاصم امرأته بحضرة شريح القاضي . الحجاج
وقد طلب من يتفدى معه

صمصمة بن صوحان ورجل يستوصفه
الارض : يتان لبشار بن برد : الحجاج وكتب
الى عبد الملك يصف له المطر

أبان بن الوليد وإياس بن معاوية : اعرابية
تترجم على ميت : ابن الزبير دافع معاوية في
عهده ليزيد : اعرابي يعاتب اباه : كلمات
عن بعض الحكماء : خالد بن صفوان يؤين
صديق له

اعرابي يسأل : علي يفرط صمصمة بن صوحان :
عبد الملك بن صالح يوصي ابنه له :

كلمة للمدائني في الصديق : ولعبد الملك بن
صالح في الظلم : ولعمر بن الخطاب في
الاحق . عشر خصال في عشرة من الناس هي

آخر الكتاب وآخر القهرست والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

جدول الخطأ والصواب

الجزء الثالث

من البيان والتبيين

ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ	صواب
٢٠ وخطهم	وخطهم	٢١٩ يعض عافره	يعض عافره
٩ وتخصب	وتخصب	٢٢٢٤ الاصع	الناصح
١٣ صعر	صعر	٢٢٦ ذبوا	ديوا
١٧ اطلنا	اطلنا	٢٢٦ الاليم	والالقي
١٢ امرؤ	امرؤ	٢٢٦ يا ليم	يا ليم
١٥ ابن	ابن	٢٢٦ ليرد لها	ليرد لها
١٩ خدش بن ليد	خدش بن بشر	٢٢٦ منهم	منهم
٢١ امرت حبال الخ		٢٢٦ ١٥ ١٤ حوان	دوان ، روان
(استمر فؤادى واستمر غري)		٢٢٦ حوان ، دوان ، روان	رواف
٢٤ الهزبة	الهزبة	٢٢٧ الغرائب	الغرائب
١٤ أو بداهة	أو بداهة	٢٢٧ غرب	غرب
١٢ الراجل	الراجل	٢٢٧ اصون	اصون
١٩ ثلاث أشياء	ثلاثة أشياء	٢٢٩ الفت	الفت
٥ ياشدة	ياشدة	٢٢٩ لستها	لستها
٨ عنهم	عنهم	٢٣٢ وكم تاندوكم	كم تعمل عمل رب
١٢ فرد هم شهاب ملومة		٢٣٢ زائر	فيخفف ما بعدها
فرد هم شهاب ملومة		٢٣٥ غرب	ورفعه قليل
١٤ هزيم كما	هزيم له	٢٣٨ تنصب	غرب
١٥ ذواب	ذواب	٢٣٨ صنف	تنصب
١٥ ذواب	ذواب	وكنتم امشي	وصف
٢ ولحقها	ولحقها	على رجلين	هذا البيت ليس من
٢١٦ للقوين	للثوين	٢٣٩ معتلا الخ	هذه الايات وهو
١٨ عصى	عصى		لاني ضبة انظر
			اليتين الايتين في
			هذه الصحيفة

صواب	ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا
ويطعمون	٩ ٨١	الظَّهْرِ	٨ ٧٩
لم نخلق	١٢ ٨١	والمطرُ	٩ ٤٠
ان تكونوا	٢٦ ٨١	اذا	٩ ٤٤
وحديث	١٦ ٨٢	نحنُ	٢ ٤٧
الحصينات	١ ٨٤	نفساً	١٥ ٥٠
لا ابتدى	٢ ٨٤	تذيل	١ ٥٦
وقد	٨ ٨٤	سيجان، شرة	١ ٥٣
في المقابر	٧ ٨٥	درفش القلنس	١ ٥٣
القرظي	١٨ ٨٥	ان كلُّ	٢ ٥٣
بالسير	١١ ٨٦	جئة	٥١ ٥٢
النجيس	٢٥ ٨٦	دُفعتا	٩ ٥٥
ومكثر	١١ ٨٧	قدیم لیمها	٧ ٥٦
المثال	٢٢ ٨٧	مر داس	١٥ ٦٣
الفنوی فاجلسُ الغنوی فاجلسُ	٥ ٨٨	عدوك	١٩ ٦٣
میتة	١٢ ٨٨	سبئية	١ ٦٤
مر	١٠ ٩٠	ان امرأ	٢٣ ٦٦
الله	١٤ ٩١	امرأ	٢٤ ٦٦
شباب	٦ ٩٤	علمهم	٢١ ٧٣
وتشرق	١ ٩٦	لنفسك	١٨ ٧٣
شامة	١ ٩٧	فائر	٢ ٧٤
ارفعوها	٢ ٩٧	للا	٦ ٧٤
صلوات	٩ ٩٧	خارجة	١٣ ٧٤
وكل ذاهب	١٩ ٩٨	بنها	١٢ ٧٥
اشد	١١ ٩٩	فكانت	١٥ ٧٥
والسهمان	٢٢ ٩٩	فيه	١١ ٧٦
تحيل	٢ ١٠٠	قد كرتنه	١١ ٧٣
در	١٨ ١٠٠	تاه	٢٢ ٧٨

ص سطر	خطا	ص سطر	خطا	ص سطر	خطا	ص سطر	خطا
١ ١٠١	يائى	١ ١١٦	المهال	١ ١١٦	المهال	١ ١٠١	يائى
٨ ١٠١	اعن السالم	٢ ١١٦	شريك	٢ ١١٦	شريك	٨ ١٠١	اعن السالم
٣ ١٠٢	وتصير	٣ ١١٦	ابوكا	٣ ١١٦	ابوكا	٣ ١٠٢	وتصير
١٩ ١٠٣	والانس	٥ ١١٦	اشياه	٥ ١١٦	اشياه	١٩ ١٠٣	والانس
٨ ١٠٤	السهم	١٠ ١١٦	عند امرئ	١٠ ١١٦	عند امرئ	٨ ١٠٤	السهم
١١ ١٠٤	لبس دواء	١١ ١١٦	منا بها	١١ ١١٦	منا بها	١١ ١٠٤	لبس دواء
١٧ ١٠٥	المرواة	١ ١١٧	كن	١ ١١٧	كن	١٧ ١٠٥	المرواة
٩ ١٠٦	وضم	٨ ١١٧	السد	٨ ١١٧	السد	٩ ١٠٦	وضم
١٢ ١٠٦	بهزاهز	١١ ١١٧	للمرة	١١ ١١٧	للمرة	١٢ ١٠٦	بهزاهز
١١ ١٠٧	من	٢ ١١٨	ما يريد	٢ ١١٨	ما يريد	١١ ١٠٧	من
١ ١٠٨	العراف	٥ ١١٨	بدائم	٥ ١١٨	بدائم	١ ١٠٨	العراف
٥ ١٠٩	ذلك الكبير	١٤ ١١٨	العشرة	١٤ ١١٨	العشرة	٥ ١٠٩	ذلك الكبير
٨ ١٠٩	عزوان	٨ ١١٩	قلبه لنخبر	٨ ١١٩	قلبه لنخبر	٨ ١٠٩	عزوان
١٨ ١٠٩	اعطيت	٨ ١١٩	فخبر	٨ ١١٩	فخبر	١٨ ١٠٩	اعطيت
٢٠ ١٠٩	اعني	٢٠ ١١٩	مثل	٢٠ ١١٩	مثل	٢٠ ١٠٩	اعني
٩ ١١٠	فاصبحت ادرى	١٥ ١٢٠	بناء	١٥ ١٢٠	بناء	٩ ١١٠	فاصبحت ادرى
	وليس من هذين	١٦ ١٢٠	باني	١٦ ١٢٠	باني		وليس من هذين
	اليقين	٣ ١٢١	وقد	٣ ١٢١	وقد		اليقين
١٠ ١١٠	ضمنها	٦ ١٢١	تضمنها	٦ ١٢١	تضمنها	١٠ ١١٠	ضمنها
٢٢ ١١١	حيث تجنبت جنيت	١٠ ١٢١	يردعة ، لاخطار	١٠ ١٢١	يردعة ، لاخطار	٢٢ ١١١	حيث تجنبت جنيت
٢ ١١٣	الشكوى	١٢ ١٢١	نقضت	١٢ ١٢١	نقضت	٢ ١١٣	الشكوى
٢٠ ١١٣	مصعب	١٧ ١٢١	ضباى	١٧ ١٢١	ضباى	٢٠ ١١٣	مصعب
٢ ١١٤	بدالك	٩ ١٢٢	غيراء	٩ ١٢٢	غيراء	٢ ١١٤	بدالك
١ ١١٥	غلينا	١٧ ١٢٢	خيرا	١٧ ١٢٢	خيرا	١ ١١٥	غلينا
٥ ١١٥	الشدقين	١ ١٢٣	اي تشنى	١ ١٢٣	اي تشنى	٥ ١١٥	الشدقين
٥ ١١٥	قميص	٦ ١٢٣	اميس	٦ ١٢٣	اميس	٥ ١١٥	قميص
		١٧ ١٢٤	قلا	١٧ ١٢٤	قلا		

ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا	صواب
١٢٥ ٣ لَابَاتِكُمْ	١٣٧ ٣ مَسَاقِةٌ	١٢٥ ٣ لَابَاتِكُمْ	١٣٧ ٣ مَسَاقِةٌ
١٢٥ ١٣ بِهَامٍ	١٣٧ ٤ نَاسُو	١٢٥ ١٣ بِهَامٍ	١٣٧ ٤ نَاسُو
١٢٥ ١٨ مَابَالِي	١٣٧ ٩ جِبَةِ	١٢٥ ١٨ مَابَالِي	١٣٧ ٩ جِبَةِ
١٢٥ ٢٠ بِمَضْمِيَةٍ	١٣٧ ١٩ هِرْمَةٍ	١٢٥ ٢٠ بِمَضْمِيَةٍ	١٣٧ ١٩ هِرْمَةٍ
١٢٦ ١١ لِهِنِكَ	١٣٣ ١١ عِرَانِيْنُ	١٢٦ ١١ لِهِنِكَ	١٣٣ ١١ عِرَانِيْنُ
١٢٦ ١٢ نَطَفٌ	١٣٣ ١٩ فِي جِدِهِ	١٢٦ ١٢ نَطَفٌ	١٣٣ ١٩ فِي جِدِهِ
١٢٦ ١٣ يَكْرَهُ	١٣٦ ١١ امْرِ	١٢٦ ١٣ يَكْرَهُ	١٣٦ ١١ امْرِ
١٢٧ ٢ بِجِي	١٣٦ ٢٥ وَعْدَاوَةٌ ذِي رَحِمٍ	١٢٧ ٢ بِجِي	١٣٦ ٢٥ وَعْدَاوَةٌ ذِي رَحِمٍ
١٢٧ ١٣ جَوَائِزُ	١٣٧ ١٢ مَذْجٌ	١٢٧ ١٣ جَوَائِزُ	١٣٧ ١٢ مَذْجٌ
١٢٧ ١٥ سَبَدٌ	١٣٧ ١٨ لَابِنٌ	١٢٧ ١٥ سَبَدٌ	١٣٧ ١٨ لَابِنٌ
١٢٨ ٢ عَجِبٌ	١٤٠ ٢٣ يَاجِزٌ	١٢٨ ٢ عَجِبٌ	١٤٠ ٢٣ يَاجِزٌ
١٢٨ ٥ حَابَةٌ	١٤٣ ٤ مَحَنَةٌ	١٢٨ ٥ حَابَةٌ	١٤٣ ٤ مَحَنَةٌ
١٢٨ ٧ فَنَاءٌ	١٤٣ ٢١ وَلَاغْرَابٌ	١٢٨ ٧ فَنَاءٌ	١٤٣ ٢١ وَلَاغْرَابٌ
١٢٨ ١٣ مَنَاهِيُوكُ	١٤٤ ١ وَالتَّمْيِيذُ	١٢٨ ١٣ مَنَاهِيُوكُ	١٤٤ ١ وَالتَّمْيِيذُ
١٢٩ ٧ رَقْدٌ	١٤٨ ٤ لَحْيٌ	١٢٩ ٧ رَقْدٌ	١٤٨ ٤ لَحْيٌ
١٢٩ ٨ وَقَالُوا لَا وَاكُسَ	١٤٨ ١٠ نَعْنِي	١٢٩ ٨ وَقَالُوا لَا وَاكُسَ	١٤٨ ١٠ نَعْنِي
١٢٩ ١٢ السَّمَاءُ	١٤٩ ٣ وَلَا مَسْتَفْعٌ	١٢٩ ١٢ السَّمَاءُ	١٤٩ ٣ وَلَا مَسْتَفْعٌ
١٢٩ ١٧ تَأَوَّأُوا	١٤٩ ١٧ قَدْ	١٢٩ ١٧ تَأَوَّأُوا	١٤٩ ١٧ قَدْ
١٣٠ ٢ شَيْءٌ	١٥١ ١ بَلٌ	١٣٠ ٢ شَيْءٌ	١٥١ ١ بَلٌ
١٣٠ ٤ بَدَأْنَا	١٥٢ ١٠ عَصِيْبَةٌ	١٣٠ ٤ بَدَأْنَا	١٥٢ ١٠ عَصِيْبَةٌ
١٣٠ ١٧ نَمٌ	١٥٤ ١٣ صَبٌّ	١٣٠ ١٧ نَمٌ	١٥٤ ١٣ صَبٌّ
١٣٠ ١٨ كَذَاكَ	١٥٦ ٢ أَوْرَثَ	١٣٠ ١٨ كَذَاكَ	١٥٦ ٢ أَوْرَثَ
١٣٠ ٢٠ الْبَكَاءُ	١٥٦ ١٧ قَلْبِي	١٣٠ ٢٠ الْبَكَاءُ	١٥٦ ١٧ قَلْبِي
١٣٦ ١ كَوَيْكَبٌ	١٥٨ ٦ مَتَى	١٣٦ ١ كَوَيْكَبٌ	١٥٨ ٦ مَتَى
١٣٦ ٢ أَصَابَنِي	١٥٨ ١٢ قَانَتُوا	١٣٦ ٢ أَصَابَنِي	١٥٨ ١٢ قَانَتُوا
١٣٦ ٢ وَبِقِيَايَانِي	١٥٩ ١١ فَتَابَ	١٣٦ ٢ وَبِقِيَايَانِي	١٥٩ ١١ فَتَابَ
١٣٦ ١٥ حَزْمٌ	١٦٠ ١٥ إِذَا	١٣٦ ١٥ حَزْمٌ	١٦٠ ١٥ إِذَا
١٣٦ ١٧ غَيْرُهُ		١٣٦ ١٧ غَيْرُهُ	

صواب	خطا	صواب	خطا
بجودكم	بجودكم	الرواية المشهورة	فتى الذباب
بمضى	بمضى	وخلا الذبابها	بها يفتى وحده
كثان	كثان	فليس ينازع	١٦١ ٥
المودة	المودة	السواج	السواج
الموافقين	الموافقين	وعز المعاص	وعز المعاص
بهم	بهم	أبوا	أبو
الجبل	الجبل	عرج	عرج
القفا	القفا	فا	فا
التي	التي	تستن	تستن
فقدت	فقدت	تفردي بالسود	تفردي بالسود
ظرامك	ظرامك	وفي	وفي
لدارم	لدارم	قرينه	قرينه
المتطين	المتطين	لم	لم
بيت بقطه	بيت بقطه	خود	خود
ميت	ميت	اخترمي	اخترمي
توشه	توشه	قطعه	قطعه
المنية ، المفيد	المنية ، المفيد	من الجوع الخ	من الجوع الخ
للضيف	للضيف	في هذا الشطر محرف فليحذر	في هذا الشطر محرف فليحذر
خير	خير	وادنيتهما	ادنيتهما
طيلسان	طيلسان	ثروة	ثروة
بذمتهم	بذمتهم	وراه	وراه
تفل	تفل	قعر	قعر
يشقى	يشقى	وحشمة	وحشمة
البرى	البرى	يجبى	يجبى
المروءة	المروءة	مبلغ	مبلغ
وحية غضبا	وحية غضبا	متاجيا	متاجيا
توى	توى	ونبى حسن الخ	ونبى حسن الخ
رتب وضيعت رتبت وضيعت	رتب وضيعت رتبت وضيعت	ونبى أبى حسن والدم	ونبى أبى حسن والدم

صواب	ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا
فیتی	۱۶ ۲۳۱	اسلف	۸ ۲۱۶
و یخشی	۲۶ ۲۳۱	وابشت	۲۱ ۲۱۶
الذنب	۱ ۲۳۴	شیب	۴ ۲۱۹
تألیفه	۵ ۲۳۶	لنوره	۳ ۲۲۶
		بکی	۸ ۲۲۹

(نم)

Biblioteca Alexandrina



0380001